



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

الرواية المهدوية من خلال كتاب إكمال الدين واتمام النعمة للشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ دراسة تحليلية مقارنة

أطروحة تقدم بها الطالب

أحمد عبد الله حميد العليانوي

إلى مجلس كلية التربية - الجامعة المستنصرية

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه آداب

في فلسفة التاريخ الإسلامي

بإشراف

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية - قسم التاريخ

**الرواية المهدوية من خلال كتاب
إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق
ت ٣٨١ هـ
دراسة تحليلية مقارنة**

أطروحة تقدم بها الطالب

أحمد عبدالله حميد العلياوي

إلى مجلس كلية التربية - الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه آداب في فلسفة
التاريخ الإسلامي

بإشراف

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم

٢٠١٨ م

بغداد

١٤٤٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا

عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾

سورة هود ، آية : ٨٦

الإهداء

إلى

حلقة وصل النبوة بالإمامة

سَيِّدَتِي وَمَوْلَانِي

فاطمة الزهراء

(عَلَيْهَا السَّلَام)

إليك يا سيدي أتشرف بإهداء هذه

الأطروحة راجياً من الله أن تتقبلها

مني بقبول حسن ملتمساً منك العذر

لتقصيري

الباحث

(ب)

شكر وامتنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١)

الحمد لله رب العالمين حمداً متصلاً دائماً وأبداً على ما أنعم وأتم حمداً أعجز فيه عن إحصاء ثنائه والشكر على تتابع نعمائه فالحمد له أولاً وأخراً ، وأفضل الصلاة والتسليم على محمد وآل محمد سادة الخلق وشفعاء الأمة ومنتهى الحكمة وأبواب السماء ودروب الرجاء فلهم الموالاتة والثناء .

بداية أتقدم بخالص الشكر والامتنان والعرفان إلى من سوف أكون ممتناً له على الدوام أستاذي الفاضل (ا . د سامي حمود الحاج جاسم) الذي تتلمذت على يديه في مرحلتي الماجستير والدكتوراه وحقيقة في نفسي لا يمكن إنكارها كان له أثر في مدى تفكيري بنوع الاختصاص والبحث منذ أيام السنة التحضيرية أثناء تدريسه لنا مادة (مناهج المؤرخين) التي دفعتني بالاطلاع على عدد من المصادر التاريخية المهمة وكتب الرجال وكانت سبباً مهماً في اختياري لنوع الدراسة وموضوعها فله كل الحب والاحترام والتقدير ، وكذلك أقدم امتناني له لقبوله الإشراف على إعداد هذه الأطروحة وتتبعه لمراحل الكتابة فيها فضلاً عن توجيهاته القيمة والدقيقة التي كان لها الأثر في تقويم هذه الدراسة راجياً من الله أن يديم توفيقه وان يمن عليه بدوام الصحة والعافية وان نراه عالماً من أعلام التاريخ الإسلامي/وفقه الله وجزاه الله عني خير جزاء المحسنين .

ولا يسعني هنا إلا أن أقدم شكري وتقديري إلى أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في مرحلة الدراسة التحضيرية للدكتوراه كلاً من الأستاذ الدكتور كريم عاتي الخزاعي والأستاذة الدكتورة هيفاء عاصم الطيار والأستاذة الدكتورة نضال حميد و الأستاذ مساعد الدكتور رضا هادي عباس الأستاذ مساعد الدكتور عكرمة كامل الساعدي أطال الله بأعمارهم وجعلهم مناراً للعلم والمعرفة ، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في المكتبات العامة منها المكتبة العامة في الجامعة المستنصرية والمكتبة العامة في جامعة بغداد وكذلك مكتبة قسم التاريخ في كلية التربية في الجامعة المستنصرية/وكذلك أخص بالذكر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع) في النجف الأشرف كما أتقدم

(١) سورة القصص ، الآية : ٧٠ .

بخالص الشكر الجزيل إلى جميع الإخوة من أصحاب المكتبات الخاصة الذين أعاروني جزءاً من كتبهم ، كما لا يفوتني أن أتقد بالشكر والامتنان لكل من أبدى النصيح والمشورة ولو بكلمة وفقهم الله جميعاً .

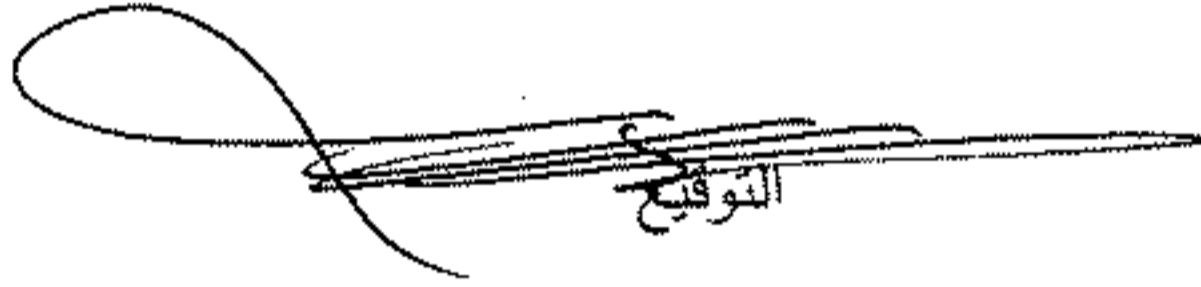
وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أفراد اسرتي لوقوفهم معي وتحفيزهم لي وبالخصوص والدي ووالدتي فما توفيقني الإ بركة دعائهما راجياً من الله أن يوفقني لبرهما ورد الجميل لهما ، وكذلك أخوتي وأخواتي فالشكر موصولاً إليهم ، وزوجتي التي شاركتني سهري ومعاناتي وتحملها إياي وعملها على توفير سبل الراحة لي وتشجيعها الدائم والمستمر هي وأولادي ، فلهم مني جميعاً فائق الاحترام والتقدير داعياً من الله أن يمكنني في رد الجميل لهم وجزاهم الله عني خير جزاء المحسنين أنه سميع مجيب .

والحمد لله رب العالمين .

الباحث

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ **الرواية المهدوية من خلال كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ت ٢٨١ هـ** دراسة تحليلية مقارنة التي تقدم بها طالب الدكتوراه **(احمد عبدالله حميد)** قد جرى بإشرافي في الجامعة المستنصرية - كلية التربية - قسم التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه آداب في فلسفة التاريخ الإسلامي ولأجله وقعت .

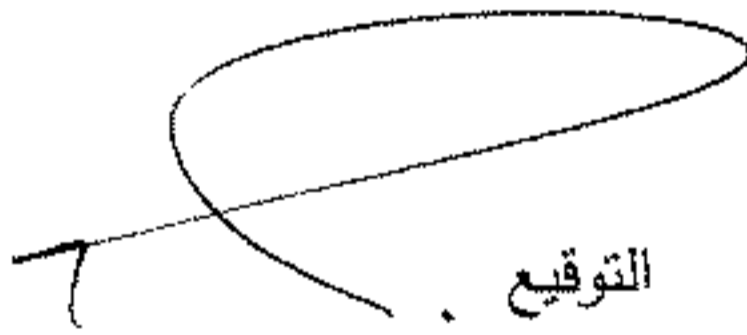

التوقيع

المشرف: أ. د . سامي حمود الحاج جاسم

التاريخ : ٢٠١٨ / ٨ / ٥

توصية رئيس قسم التاريخ

بناءً على التوصيات المتوفرة أشرح هذه الأطروحة للمناقشة .


التوقيع

أ.م.د. جبار درويش الشمري

رئيس قسم التاريخ

٢٠١٨/٨/٥

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ **الرواية المهدوية من خلال كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ دراسة تحليلية مقارنة** التي تقدم بها طالب الدكتوراه **(احمد عبدالله حميد)** في الجامعة المستنصرية /كلية التربية / قسم التاريخ ، وقد وجدتها صالحة من الناحية اللغوية .

 : التوقيع

الاسم : د. كريم جميل حسن

التاريخ : ٧ / ١١ / ٢٠١٨

إقرار الخبير العلمي

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ **الرواية المهدوية من خلال كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ** دراسة تحليلية مقارنة التي تقدم بها طالب الدكتوراه **(احمد عبدالله حميد)** في الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ ، وقد وجدتهاصالحة من الناحية العلمية .


التوقيع :


الاسم :


التاريخ : / / ٢٠١٨


إقرار لجنة المناقشة


نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الموقعين أدناه أننا اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ (**الرواية المهدوية من خلال كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ت ٢٨١هـ دراسة تحليلية مقارنة**) المقدمة من قبل الطالب (**احمد عبدالله حميد**)، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه آداب في فلسفة التاريخ الإسلامي وبتقدير (**امتياز**) .

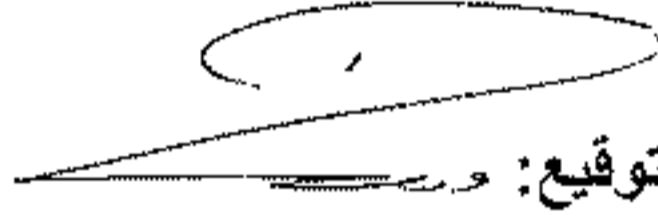
التوقيع: 
الاسم: أ.د. خضر عبدالرحمن جاسم
٢٠١٨/١٢/٢٦
عضواً

التوقيع: 
الاسم: أ.د. سعاد هادي حسن
٢٠١٨/١٢/٢٦
رئيساً

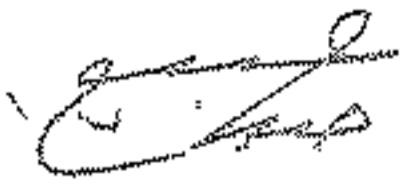
التوقيع: 
الاسم: أ.م.د. حكمة لفته صكر
٢٠١٨/١٢/٢٦
عضواً

التوقيع: 
الاسم: أ.م.د. عكرمة كامل محمد
٢٠١٨/١٢/٢٦
عضواً

التوقيع: 
الاسم: أ.د. سامي حمود الحاج جاسم
٢٠١٨/١٢/٢٦
عضواً ومشرفاً

التوقيع: 
الاسم: أ.م.د. وسن شجاع نجرس
٢٠١٨/١٢/٢٦
عضواً

صادق مجلس كلية التربية - الجامعة المستنصرية على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع: 
عميد كلية التربية / الجامعة المستنصرية
أ.د. صباح عبود عاتي
التاريخ: ٢٠١٩ / /

قائمة المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|-----------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أ | الآية القرآنية . |
| ب | الإهداء . |
| ج - د | شكر وامتنان . |
| هـ | إقرار المشرف . |
| و - ي | قائمة المحتويات . |
| ١٤-١ | المقدمة . |
| ٣٩ - ١٥ | التمهيد- الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة |
| ١٣٦ - ٤٠ | الفصل الأول - الإمام المهدي (عجل الله فرجه) سيرته ووالديه والنص على إمامته في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة . |
| ٦٧ - ٤٠ | المبحث الأول - سيرة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) . |
| ٥٥ - ٤٠ | أولاً - أخبار ولادته . |
| ٥٩ - ٥٦ | ثانياً - اسمه وكنيته والقباه . |
| ٦١ - ٦٠ | ثالثاً معاني أشهر أسمائه وألقابه . |
| ٦٧ - ٦٢ | رابعاً - أوصافه الجسمانية . |
| ٦٧ | خامساً - والده الإمام الحسن العسكري (عجل الله فرجه) . |
| ٩٥ - ٦٨ | المبحث الثاني - السيرة المباركة للسيدة نرجس (عليها السلام) والدة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) |
| ١٣٦ - ٩٦ | المبحث الثالث - مفهوم الإمامة والاستخلاف في الأرض منذ خلق آدم (عليه السلام) حتى إمامة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) . |
| ١٠٩ - ٩٦ | أولاً - مفهوم الامامة واتصال الوصية منذ خلق آدم (عجل الله فرجه) . |
| ١٢٤ - ١٠٩ | ثانياً- العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام والنص على إمامة الأئمة (عليهم السلام) . |
| ١٣٢ - ١٢٥ | ثالثاً - النص على إمامة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) . |

| | |
|-----------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٣٦ - ١٣٢ | رابعاً - ماورد بحقة من القرآن الكريم . |
| ٢٧٧ - ١٣٧ | الفصل الثاني - غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبطانة بنبوته وغيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والانتفاع به وامتلاكه للاسم الأعظم والرد على من أنكروه وفضل انتظاره . |
| ١٦٧ - ١٣٧ | المبحث الاول - غيبة الأنبياء (عليهم السلام) |
| ١٣٩ - ١٣٨ | ١ - غيبة النبي آدم (عليه السلام) |
| ١٤٢ - ١٣٩ | ٢ - غيبة النبي إدريس (عليه السلام) |
| ١٤٦ - ١٤٢ | ٣ - غيبة النبي نوح (عليه السلام) وبشارته بهود (عليه السلام) بعد الغيبة |
| ١٤٧ - ١٤٦ | ٤ - غيبة النبي صالح (عليه السلام) |
| ١٥٢ - ١٤٧ | ٥ - غيبة النبي إبراهيم (عليه السلام) |
| ١٥٥ - ١٥٢ | ٦ - غيبة النبي يوسف (عليه السلام) |
| ١٥٩ - ١٥٥ | ٧ - غيبة النبي موسى (عليه السلام) |
| ١٦٧ - ١٥٩ | ٨ - وقوع الغيبة بالأوصياء والحجج بعد موسى (عليه السلام) الى أيام عيسى (عليه السلام) . |
| ٢٠١ - ١٦٨ | المبحث الثاني - غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته . |
| ١٧١ - ١٦٨ | اولاً - غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) . |
| ٢٠٠ - ١٧١ | ثانياً - البشارات بنبوته رسول الله (صلى الله عليه وآله) . |
| ١٧٢ - ١٧١ | ١ - بشارة النبي عيسى (عليه السلام) . |
| ١٧٧ - ١٧٣ | ٢ - بشارة سلمان المحمدي (رضي الله عنه) . |
| ١٧٧ | ٣ - بشارة قس بن ساعدة الأيادي . |
| ١٨٠ - ١٧٨ | ٤ - خبر تبع الملك . |
| ١٨٦ - ١٨٠ | ٥ - خبر عبد المطلب وابي طالب (رضي الله عنهما) . |
| ١٨٩ - ١٨٧ | ٦ - خبر سيف بن ذي يزن . |
| ١٩٤ - ١٨٩ | ٧ - خبر بحيرى الراهب . |
| ١٩٥ - ١٩٤ | ٨ - خبر كبير الرهبان في طريق الشام . |
| ١٩٦ - ١٩٥ | ٩ - خبر ابي الموهب الراهب . |

| | |
|-----------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٧ - ١٩٦ | ١٠ - خبر سطيح الكاهن . |
| ١٩٨ - ١٩٧ | ١١ - خبر يوسف اليهودي . |
| ١٩٩ - ١٩٨ | ١٢ - خبر دواس بن حواش المقبل من الشام . |
| ٢٠١ - ١٩٩ | ١٣ - خبر زيد بن عمر بن نفيل . |
| ٢٤٠ - ٢٠٢ | المبحث الثالث - غيبة الامام المهدي (ع) والانتفاع به وامتلاكه للاسم الاعظم والرد على من أنكره وفضل انتظاره . |
| ٢٢٣ - ٢٠٢ | اولاً - غيبة الامام المهدي (ع) والعدة منها . |
| ٢٢٨ - ٢٢٤ | ثانياً - وجه الانتفاع بالإمام الغائب (ع) . |
| ٢٣٠ - ٢٢٨ | ثالثاً - امتلاكه للاسم الأعظم . |
| ٢٤٠ - ٢٣٠ | رابعاً - الرد على من أنكره وفضل انتظاره . |
| ٢٧٧ - ٢٤١ | المبحث الرابع - اوجه التشابه ما بين الامام الحجة (ع) والانبياء (ع) وامثلة من المعمرين والاستدلال بهم على طول عمره الشريف . |
| ٢٦١ - ٢٤١ | اولاً - اوجه التشابه ما بين الإمام الحجة (ع) والانبياء (ع) . |
| ٢٦١ | ثانياً - امثلة من المعمرين والاستدلال بهم على طول عمر الإمام الحجة (ع) . |
| ٢٦٨ - ٢٦١ | ١ - اخبار بعض المعمرين . |
| ٢٧٧ - ٢٦٩ | ٢ - بعض الاستدلالات عن إمكانية طول العمر . |
| ٤٠٩ - ٢٧٨ | الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ص) وعن الأئمة (ع) في غيبة الإمام المهدي (ع) . |
| ٣١٩ - ٢٧٨ | المبحث الاول - ما روي عن الخمسة أصحاب الكساء (ع) في غيبة الامام المهدي (ع) . |
| ٢٨٦ - ٢٧٩ | اولاً - ما روي عن النبي محمد (ص) . |
| ٢٩٧ - ٢٨٦ | ثانياً - ما روي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . |
| ٣٠٦ - ٢٩٧ | ثالثاً - ما روي عن مولاتنا فاطمة الزهراء (ع) في خبر الصحيفة واللوح . |
| ٣٠٩ - ٣٠٦ | رابعاً - ما روي عن الإمام الحسن (ع) . |
| ٣١٩ - ٣١٠ | خامساً - ما روي عن الإمام الحسين (ع) . |

| | |
|-----------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٦٦ - ٣٢٠ | المبحث الثاني - ما روي عن الأئمة السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) . |
| ٣٢٨ - ٣٢٠ | اولاً - ما روي عن الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) . |
| ٣٤٨ - ٣٢٩ | ثانياً - ما روي عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) . |
| ٣٦٦ - ٣٤٨ | ثالثاً - ما روي عن الامام الصادق (عليه السلام) . |
| ٤٠٩ - ٣٦٧ | المبحث الثالث - ما روي عن الأئمة الكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام) . |
| ٣٧٣ - ٣٦٧ | اولاً - ما روي عن الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) . |
| ٣٨٨ - ٣٧٣ | ثانياً - ما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) . |
| ٣٩٣ - ٣٨٨ | ثالثاً - ما روي عن الامام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) . |
| ٤٠١ - ٣٩٤ | رابعاً - ما روي عن الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) . |
| ٤٠٩ - ٤٠١ | خامساً - ما روي عن الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) . |
| ٥٧٣ - ٤١٠ | الفصل الرابع - ذكر أخبار من شاهد الإمام الحجة (عليه السلام) في حياة أبيه وفي غيبته وأخبار عمه جعفر والتواقيع الصادرة منه والعلامات الحتمية لخروجه وما قيل في الدجال وما روي من علامات عامة وظواهر طبيعية . |
| ٤٥٤ - ٤١٠ | المبحث الاول - ذكر من شاهده الإمام الحجة (عليه السلام) في حياة وفي غيبته وأخبار عمه جعفر . |
| ٤٣٦ - ٤١٠ | اولاً - ذكر من شاهده الإمام الحجة (عليه السلام) في حياة أبيه وفي غيبته . |
| ٤٥٤ - ٤٣٧ | ثانياً - ما روي من أخبار عن جعفر عم الإمام الحجة (عليه السلام) . |
| ٥٠٧ - ٤٥٥ | المبحث الثاني - التواقيع الصادرة من الإمام الحجة (عليه السلام) . |
| ٥٧٣ - ٥٠٨ | المبحث الثالث - العلامات الحتمية لخروج القائم (عليه السلام) وما قيل في الدجال وما ارتبط به من أمر الإمام القائم (عليه السلام) . وما روي من علامات عامة وظواهر طبيعية . |
| ٥١٢ - ٥٠٩ | اولاً - العلامات الحتمية لخروج الإمام القائم (عليه السلام) . |
| ٥١٦ - ٥١٢ | ١ - اليماني |
| ٥٢٢ - ٥١٦ | ٢ - السفيناني |

| | |
|-----------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٥٢٧ - ٥٢٢ | ٣ - النداء أو الصيحة |
| ٥٣٢ - ٥٢٧ | ٤ - الخسف بالبيداء |
| ٥٣٦ - ٥٣٢ | ٥ - قتل النفس الزكية |
| ٥٥١ - ٥٣٧ | ثانياً - ما قيل في الدجال وما ارتبط به من أمر القائم (عج). |
| ٥٧٣ - ٥٥١ | ثالثاً - ما روي من علامات عامة وظواهر طبيعية . |
| ٦٦٦ - ٥٧٤ | الفصل الخامس - علامات وعدد أصحاب الإمام الحجة (عج) وعلامات فرسه وسيفه ورايته وأقوال بعض الفرق في الغيبة وشبهات واعتراضات لبعض المخالفين والرد عليها. |
| ٦٠٢ - ٥٧٤ | المبحث الاول - علامات وعدد أصحاب الامام الحجة (عج) وعلامات فرسه ورايته وسيفه . |
| ٥٩٢ - ٥٧٤ | اولاً - علامات وعدد أصحاب الإمام الحجة (عج) . |
| ٦٠٢ - ٥٩٢ | ثانياً - ما روي في وصف علامات فرسه وسيفه ورايته (عج) . |
| ٦٣٥ - ٦٠٣ | المبحث الثاني - أقوال بعض الفرق في الغيبة . |
| ٦٠٨ - ٦٠٤ | اولاً - قول الكيسانية في الغيبة . |
| ٦٠٩ - ٦٠٨ | ثانياً - قول الناووسية في الغيبة . |
| ٦١٣ - ٦٠٩ | ثالثاً - قول الواقفة على موسى بن جعفر (عج) في الغيبة . |
| ٦١٥ - ٦١٣ | رابعاً - قول الواقفة على الحسن العسكري (عج) في الغيبة . |
| ٦١٨ - ٦١٥ | خامساً - قول المعتزلة في الغيبة . |
| ٦٣٥ - ٦١٩ | سادساً - الرد على الزيدية على ما قالوا في الإمامة والغيبة . |
| ٦٦٦ - ٦٣٦ | المبحث الثالث - شبهات واعتراضات على الغيبة لبعض المخالفين والرد عليها |
| ٦٧٠ - ٦٦٧ | الخاتمة |
| ٦٨٠ - ٦٧١ | الملاحق |
| ٧٢٥ - ٦٨١ | ثبت المصادر والمراجع |
| A - B | ملخص الأطروحة باللغة الانكليزية Abstract |

المقطوع
بالحرفين
الذين
يكونان
في
الاسم
المقطوع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة : -

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستغفره ونستعين به في كل أمورنا ولا حول ولا قوة الا به والصلاة والسلام على أشرف الموجودات الصادق الأمين حبيب رب العالمين وخاتم المرسلين نبينا ورسولنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

تعد الدراسات المتعلقة بالعقيدة المهدوية من الدراسات المهمة في التاريخ الإسلامي والتي لم يكن لها نصيب وافر ما قبل العام (٢٠٠٣م) في الجامعات العراقية او في البحوث والدراسات الأكاديمية أو الدراسات العليا في أقسام التاريخ ولم يكن ما كتب بهذا الموضوع قبل هذه المدة متاحاً بصورة عامة للاطلاع عليه وخلال العقد والنصف المنصرم ما بعد العام المذكور اتاحت الفرصة للخوض في هذا الموضوع وطرحته الكثير من الكتب والدراسات في خارج الوسط الأكاديمي وداخله في داخل العراق وخارجه حيث تناولت الكثير من حيثياتها وكذلك فتح المجال للاطلاع على ما كتب في القضية المهدوية ما قبل التاريخ أعلاه وقد اطلعنا على عدد من الدراسات التي كتبت في هذا المجال في الأوساط الأكاديمية ما بين رسالة وأطروحة وأهمها اطروحة جواد علي المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية وكانت اطروحته للدكتوراه في ألمانيا عام (١٩٣٩م) والتي ترجمت الى العربية وطبعت الى كتاب فيما بعد وبعضها دراسات معاصرة وقد اشرنا لهذه الدراسات في طيات صفحات الاطروحة وتناولت تلك الدراسات الكثير من جوانب القضية المهدوية والسفراء وزمن الغيبة الصغرى والكبرى وتتبعنا منهجية تلك الدراسات سيما المصادر الأولية التي استندت عليها ، وكذلك كان لنا اطلاع على عدد من البحوث بنفس السياق واطلعنا على عدد كبير من كتب المراجع التي كتبت في خارج الأوساط الأكاديمية لباحثين كثر وخاصة في داخل الحوزات العلمية في النجف وقد تناولت الموضوع بالبحث والتحليل وتتبعنا الخطوات التي انتهجها هؤلاء الباحثون سيما الموسوعة المهدوية للسيد الشهيد الصدر الثاني التي كانت دراسة تاريخيه وافرة أكدت على تحليل الروايات والرمزيات التي فيها وبعد الاطلاع على تلك الدراسات والبحوث وكتب المصادر والمراجع وبالرغم بحثها لقضية الغيبة ووقوعها وأسبابها وحياة الإمام المهدي (ع) الا أنها لم تركز في أهم جزئية من تلك

القضية وهي إثبات الغيبة ووقوعها أو انها ليست بالأمر الطارئ على البشرية أي أنها لم تركز بصورة مباشرة على إثبات وقوع الغيبة بالثاني عشر من الأئمة (عليه السلام) بالرغم من أن بعض الباحثين تناول هكذا موضوع ضمناً داخل البحوث أو تلك الكتب وليس موضوعاً رئيساً إذ لا توجد دراسة أكاديمية مستقلة بهذا الصدد فكان هذا السبب الرئيس لإختيارنا لموضوع الدراسة في هذا الكتاب .

كان اختيارنا لموضوع البحث الموسوم (الرواية المهدوية من خلال كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ت : ٣٨١ هـ دراسة تحليلية مقارنة) إذ أخرج الصدوق كتابه هذا لغرض التركيز على قضية الغيبة وصاحب الغيبة ووقوعها ورفع الاستغراب عن طول الغيبة على وفق ما وقع من غيبات الأنبياء (عليهم السلام) وإثبات وقوع غيبته (عليه السلام) بالروايات والأحاديث وبما نص عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما روي عن الأئمة (عليهم السلام) وما قالوا في الغيبة فضلاً عن الاستدلالات التي طرحها من سيرة الأنبياء (عليهم السلام) وكذلك ذكره لأهم علامات الظهور الحتمية وغير الحتمية وكذلك ذكر أصحابه وصفاتهم واعدادهم وصفة سلاحه وبعض الاخبار عن عصر الظهور ولم يذكر كل العلامات التي طرحت عند غيره ممن سبقه أو أتى بعده بل ركز على بعضها وفضلاً عن هذه المواضيع تتطرق في كتابه الى سيرة الامام المهدي (عليه السلام) وأسمائه وألقابه وبعض الاخبار عن والدته السيدة نرجس (عليها السلام) وكذلك الكثير من الروايات عن إثبات الإمامة بصورة عامة وإمامة الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) وتطرق الى آراء الفرق في الغيبة وشبهات المخالفين لقضية الغيبة مع الرد عليها كما سيتضح ذلك من خلال فصول البحث .

فيعد الكتاب من أوائل الكتب المصنفة في تاريخ التشيع حول القضية المهدوية ومن الكتب المتقدمة وقد ألفه سنة (١٣٥٤هـ/٩٦٥م) أي بعد وقوع الغيبة الكبرى بخمس وعشرين سنة فهو من أهم كتب الغيبة ويعد مصدراً مهماً نقل رواياته أغلب من ألف في الغيبة من المتقدمين الذي أتوا بعد عصر الصدوق وعند أغلب المتأخرين ، ولم يسبق الصدوق للتأليف في الغيبة سوى النعماني صاحب كتاب الغيبة وقد ألفه سنة (١٣٤٢هـ/٩٥٣م) ولم يصل إلينا أي من الكتب التي اختصت بتاريخ الغيبة عن مؤرخي الشيعة بكتب مستقلة قبل هذين

الكتابين ، فكانت هذه أهم البواعث لاختيار هذا الكتاب بالدراسة والتحليل فضلاً عن الجوانب السابقة لأهمية الكتاب كذلك هي محاولة لإخراجه بطريقة بحث أكاديمي على وفق منهج البحث التاريخي تطرح أمام القراء بصورة مبسطة وترجمة المفردات الغريبة في أحاديثه ورواياته والتي من خلالها يمكن فهم الكثير من مواضيع الغيبة والهدف من الدراسة أيضاً هو إثارة موضوع الكتاب في الوسط الأكاديمي لأهمية موضوعه بخصوص تلك القضية التي يمكن أن نسميها تاريخ المستقبل ، أضف إليها شمولية الكتاب لاحتوائه على مواضيع تاريخية متنوعة منها ما هو قبل الإسلام كتاريخ الأنبياء وتاريخ النبي محمد (ﷺ) منها البشارات التي قالت بمجيء نبي يبعث في مكة قال تلك البشارات شخصيات كثيرة قيل أن يبعث وكذلك ذكره لولادته وتربيته وحديثه عن النبي (ﷺ) في مكة قبل الإسلام وغيبته في الغار وبعض تاريخ البعثة وهذه كلها مستشهداً بها على الغيبة ، ومن الأسباب الأخرى لاختيار الموضوع هي لم يعتمد من حققوا الكتاب إلى تخريج الروايات أو تثبيت النصوص الواردة عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) واكتفوا بالتقديم للكتاب أو تصحيحه عند نقله من نسخ المخطوطات المحفوظة للكتاب وهذا بحدود ما أطلعت عليه من أربع نسخ مطبوعة للكتاب ، وقمنا بدورنا بتخريج الروايات من مصادر متقدمة عن كتاب الصدوق أو مصادر اعتمدت تلك الروايات ما بعد عصر الصدوق وكذلك تخريج آيات القرآن الكريم وإرجاعها الى التفاسير لتوضيح مناسبة طرحها مع الروايات وترجمة غريب الألفاظ الواردة في الروايات ثم بدورنا طرحها معها ما يؤيد هذه الروايات من مصادر أخرى تعطي الدلالة عليها وتوضحها مع طرح عدة آراء فيها بسلوب تحليلي مختصر اعتماداً على روايات الكتاب موضوع البحث وكذلك على الروايات الواردة في مصادر أخرى لنفس الموضوع أو لنفس مناسبة الرواية .

أما منهجية دراسة الكتاب فلم نلتزم بما وضعه المصنف في تسلسلات ابواب الكتاب وإنما وضعناها على وفق خطة متسلسلة بسلوب منهج بحث تاريخي وجمعنا الروايات التي تتعلق بكل موضوع تحت عناوناً موحداً اذا يطرح المصنف أغلب الروايات متداخلة مع بعضها في المواضيع كأن يتحدث في باب ولادة الإمام (ﷺ) ومعها روايات تشير لعلامات الظهور والغيبة وتجد حديثه عن الولاده يضعه في نهاية الكتاب أي تقديم وتأخير في

المواضيع ليست على وفق تسلسل منهجي او تاريخي ولعل هذا اسلوب متبع في عصر المصنف ، أما في الدراسة فقد عمدنا إلى جمع كل رواية تخص أي عنوان كالأنبياء او العلامات أو فضل الانتظار او غيرها بمكان واحد في البحث يخص كل مفردة من هذه المواضيع وهي بالأصل ذكرت في عدة ابواب في الكتاب أي بمعنى أقرب قمنا بدمج بعض ابواب الكتاب وروايات كل موضوع مع بعضها ووضعنا تحت عنوان موحد فقط أخذنا بعض العناوين العامة للكتاب والتي أصبحت عناوين مباحث الدراسة ، مع الالتزام بنقل النصوص المروية في الكتاب والاختصار على بعض الروايات الطويلة التي وجد في بعضها تعرض مواضيع عدة ثم نتطرق لموضوع الغيبة لذا نختصر منها على موضع الحاجة مع الحرص والمحافظة على المعنى العام للرواية واختصرنا بعض المباحث الطويلة التي يطرحها المصنف سيما ما طرحه في مقدمة كتابه من مباحث ونقاشات وحوارات حول الغيبة اذا تناولناها بتصريف وأخذ المضمون العام لها لغرض الاختصار واكتفينا بالإشارة إليها وإعطاء الرأي فيها وذكر المصادر التي نقلتها وقد طرحت من باب الاستشهاد بها على جزئية معينة ومنها يورد قصة من الهند تعرف بقصة (بلوهر ويوداسف) طرحها في الكتاب بما يزيد من خمسين صفحة او مناظرة عامة بين أصحاب المذاهب والملل في دار يحيى بن خالد البرمكي بحضور الرشيد وغيرها من القصص اكتفينا بالإشارة إليها وأخذ الشاهد منها وإحالتها إلى مصادرها وكذلك هو الحال في قصص الانبياء (عليهم السلام) اذ لا يمكن التطرق الى كل تلك القصص الواردة في الكتاب بتفاصيلها بل اخذ الفكرة العامة المطروحة للقصة والهدف من طرحها إذ أغلبها ذكرت لغرض مقارنة أوجه التشابه ما بين حال الإمام (عليه السلام) والأنبياء في الغيبة ، ومقارنتها مع ما ورد في مصادر اخرى او تعزيز حديث الصدوق عنها بما طرح في كتب التاريخ العام وقصص الأنبياء عنها وأيضاً اختصرنا قصص المعمرين التي يستشهد بها المصنف على طول عمر الامام المهدي (عليه السلام) فأخذنا بعض الشواهد منها واكتفينا بذكر أسماء هؤلاء المعمرين وكم عمروا وطرحننا بالمقابل معها ما قيل في طول العمر وإمكانيته مع بعض الاستدلالات العقلية والشواهد الحاضرة في العصور الحديثة .

وكذلك قمنا بتخريج روايات الكتاب من مصادر متقدمة عن عصر الصدوق أو أتت بعد عصر الصدوق ومقارنة روايات الكتاب مع الروايات الواردة عن المعصومين في تلك المصادر أو طرح روايات تشابهها بالمعنى العام أو نتحدث عن نفس المضمون للرواية الواردة عند الصدوق وكذلك مقارنة رواية أحد المعصومين (عليه السلام) مع غيره من الأئمة والتي تعطي نفس الدلالة والتي في بعضها تفسر ما قيل في الروايات الواردة في كتابنا موضوع البحث وذلك بما روي في كتب الخاصة والعامة على الرغم من أن بعض الروايات والأحاديث اختصت بنقلها كتب الشيعة حصراً ومنها بعض الأحاديث النبوية الشريفة لم تنقل في كتب الصحاح بل فقط في كتب المتقدمين من مؤرخي الشيعة، وكذلك قمنا بمناقشتها وطرح الآراء الواردة في رمزيات تلك الروايات في القضية المهدوية والغيبية من قبل المصنفين من المتقدمين والمتأخرين والترجيح بينها وإبداء الرأي وتحليلها على وفق الآراء المطروحة وإعطاء احتماليات تقريبية لبعض الحوادث التاريخية وذكر السنين الحاصلة فيها محاولة في تقريب الفكرة مع ماورد في الكتاب من روايات ومنها الروايات التي تخص والده الإمام الحجة (عليه السلام) التي اكتنفها بعض الغموض وغيرها كما سيتضح في طيات البحث ، وكذلك عمدنا على تخريج الآيات القرآنية الواردة في الكتاب وتفسيرها ، وترجمة الغريب من المفردات المذكورة في الروايات من خلال الاستعانة بكتب المعاجم واللغة وأيضاً ترجمة من وردت عنهم الروايات من أصحاب الأئمة (عليهم السلام) بالاستعانة بكتب الرجال والتراجم .

أما مشايخ الصدوق الواردة أسماؤهم في الكتاب فأننا لم نترجم لهم بل ذكرنا أهم مشايخه فقط في التمهيد وذلك لأن الجزء الرابع من كتابه من لا يحضره الفقيه هو ترجمة لجميع مشايخه وكذلك لم نتحدث عن حياة الصدوق فقد اشرنا إليه إشارة بسيطة إذ توجد رسالة مستقلة درست حياته بتفاصيلها وكذلك درست معظم مشايخ الصدوق الموسومة بـ (الشيخ الصدوق وجهوده الحديثية كتاب من لا يحضره الفقيه أنموذجاً) اشرنا إليها في التمهيد ، فضلاً عن جميع كتبه المطبوعة والتي تقدم سيرته ومشايخه في بداية كل كتاب أحلنا القارئ إليها عند حديثنا عن الصدوق وكتابه في فقرة التمهيد ، وقد اعتمدنا في التمهيد فقط على ثلاثة نسخ مطبوعة للكتاب فضلاً عن نسخة من مخطوطة للكتاب وذلك بهدف الإشارة الى بعض الملاحظات المطروحة عن الكتاب ونسخ الكتاب واقدام طبعاته أما باقي

فصول الدراسة فكان اعتمادنا على النسخة التي قدم لها السيد محمد مهدي الخرسان والتي طبعت أول مرة سنة (١٩٦٩م) واعدة طباعتها سنة (٢٠٠٩م) .

وقد انتظمت هذه الدراسة بتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وثلاثة ملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع وملخص للموضوع باللغة الانكليزية ، وقد وضعنا في بداية كل فصل مقدمه توضيحية لموضوع الفصل أو عدد رواياته وهي كالتالي :

التمهيد: - تضمن التعريف بالشيخ الصدوق وكتابه من سبب تأليفه الكتاب واسمه وأهميته وشرنا الى نسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة والمعتمدة في الدراسة ثم عدد ابوابه وتقسيماته وبعدها وضحنا موارد الصدوق التي اعتمدها في تصنيف الكتاب ثم منهجية المصنف وأسلوبه المتبع في تأليف الكتاب .

الفصل الاول: - وضع تحت عنوان الإمام المهدي (عليه السلام) سيرته ووالدته والنص على إمامته من خلال كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة وفيه ثلاثة مباحث المبحث الأول منه عن سيرة الإمام المهدي (عليه السلام) ، منذ ولادته سنة (٢٥٥هـ) والاحتماليات الواردة في سنة الولادة وحادثة الولادة وما جرى بعدها ثم التطرق الى اسمه وكنيته وألقابه ومن بعدها معرفة معاني أشهر أسمائه وألقابه وأوصافه الجسمانية ثم إشارة الى والده الإمام العسكري (عليه السلام) ، وأتى المبحث الثاني بعنوان والدة الإمام السيدة نرجس (عليها السلام) اذ كان مبحث تحليلي حول الملابس التي دارت حول مسيرة شرائها وإسلامها وزواجها من الإمام العسكري (عليه السلام) ، أما المبحث الثالث فكان عن موضوع الوصية والاستخلاف منذ أن خلق الله آدم (عليه السلام) حتى إمامة الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) اذ يعد ارتباطاً واضحاً بالروايات التي أشارت إليه متصلاً غير منقطع في الأرض حتى انتهى هذا الاستخلاف الى محمد وآل محمد (عليهم السلام) وختامه في الامام القائم (عليه السلام) ، ومن بعده فقره خاصة توضح العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام والنصوص الدالة على إمامة الأئمة (عليهم السلام) ثم النصوص الدالة على إمامة الإمام الحجة (عليه السلام) .

الفصل الثاني : - اندرج هذا الفصل من الدراسة تحت عنوان الغيبة في حياة الأنبياء والبشارة برسول الله (ﷺ) وغيبة الإمام الحجة (ﷺ) ، وكان الهدف من موضوع غيبات الأنبياء هو الاستشهاد بها على غيبة الإمام وأن الغيبة واقعة في الامم السابقة وحصلت لعدد من الأنبياء والأوصياء هذا في المبحث الأول ، أما المبحث الثاني الإشارة الى مفهوم غيبة رسول الله (ﷺ) والبشارة من قبل الأنبياء أو من عدد من الشخصيات المشهورة منذ زمن قبل الإسلام والكهنة وأخبار اليهود وأيضاً بهدف الاستشهاد بها على غيبة الإمام الحجة (ﷺ) والبشارة به من قبل جده رسول الله (ﷺ) وآبائه الأئمة (عليهم السلام) ، ومن بعده المبحث الثالث والتركيز فيه على موضوع غيبة الإمام المهدي (ﷺ) وكيف يمكن الانتفاع به وهو غائب وامتلاكه للاسم الأعظم الذي كان بعض أجزائه في علم الانبياء ثم امتلاكه علم الاسم الأعظم من قبل الأئمة (عليهم السلام) حتى بُشِّرَ به أبأوه بأنه عند القائم منهم ، ثم الرد على من أنكر الامام القائم وغيبته وبعدها البشارة لمن انتظره وهذا كله كما ورد في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ، وتبعه المبحث الرابع عن أوجه التشابه الواقعة ما بين الإمام الحجة (ﷺ) والأنبياء (عليهم السلام) وإعطاء عدد من الأمثلة من المعمرين والاستدلال بهم على طول عمره الشريف.

الفصل الثالث : - انتظم هذا الفصل في ثلاثة مباحث قد خصصت عما روي عن النبي محمد (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام القائم (ﷺ) وذكر أخبار من شاهده وأخبار عمه جعفر وقسم الى أربعة مباحث فالمبحث الأول ما روي عن الخمسة أصحاب الكساء (عليهم السلام) في غيبة الإمام القائم (ﷺ) والمبحث الثاني ما روي عن الأئمة السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) والمبحث الثالث ما روي عن الأئمة الكاظم والرضا والجواد والهادي وروي عن أبيه الإمام العسكري (عليهم السلام) ومقارنة هذه الروايات والأحاديث أيضاً بما ورد عن الأئمة (عليهم السلام) في مصادر أخرى بنفس مضمونها عن نفس الامام الذي تنقل عنه الرواية او عن غيره من الأئمة (عليهم السلام).

الفصل الرابع : - وقسم هذا الفصل قسم الى ثلاث مباحث تحت عنوان ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (ﷺ) في حياة أبيه وفي غيبته وأخبار عمه جعفر والتواقيع الصادرة من الامام الحجة (ﷺ) وعلامات ظهوره القائم (ﷺ) الحتمية وما قيل في الدجال ، فالمبحث

الاول منه ذكر فيه أخبار من شاهد الامام المهدي (ع) في حياة ابيه وفي غيبته وأخبار عمه جعفر ، والمبحث الثاني عن التواقيع والرسائل الصادرة من الإمام الحجة (ع) والمبحث الثالث ماروي عن العلامات الحتمية الخمسة لخروج القائم (ع) وما قيل في أمر الدجال وارتباط موضوعه بالإمام القائم (ع) .

الفصل الخامس : - وضع تحت عنوان علامات وعدد أصحاب الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه وسيفه ورايته وعلامات الظهور العامة والظواهر الطبيعية وأقوال الفرق في الغيبة وشبهات واعتراضات لبعض المخالفين والرد عليها ، وهو من ثلاثة مباحث أيضاً الاول منها كان الحديث فيه عن أصحابه وعددهم وعلامات فرسه وسيفه ورايته وما قيل في العلامات العامة والظواهر الطبيعية ، والمبحث الثاني عن أقوال بعض الفرق في الغيبة وبمن ساقوا الغيبة دون الإمام الحجة (ع) مع الرد عليها ، والمبحث الثالث عن الشبهات والاعتراضات التي طرحها بعض المخالفين لقضية الغيبة بصورة عامة والرد عليها وهي أغلبها ردود خاصة من المصنف او بما نقله عن بعض المناظرات الحاصلة حول الغيبة وما طرح فيها من اراء وقد وضع فيها الباحث الكثير من الآراء والتحليلات مع وضع بعض ماورد من اراء وردود على مثل هكذا إشكالات من قبل بعض علماء الشيعة وكذلك تعزيز هذه الردود ببعض ما ورد عن الأئمة (عليهم السلام) من روايات تدل على الغيبة وصاحبها.

عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع

وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع والتي أسهمت في إظهار هذه الدراسة بتلك الصورة في المقارنة والتحليل وكذلك اسناداً وتفسيراً لروايات الكتاب موضوع البحث وهي كثيرة وقد قدمنا عرضاً موجزاً لهذه المصادر والمراجع دون تحليلها لكن سنقف هنا على أهم تلك المصادر والمراجع الرئيسة التي كان لها حضور كبير في أغلب فصول البحث ونشير إليها بوجه عام وهي :

كتب التراث الشيعي التي نقلت أحاديث محمد وآل محمد (عليهم السلام) وتاريخهم والنص

على إمامتهم وما روي عنهم حول الغيبة والتي اغلبها رافق جميع فصول البحث ، أولها كتاب سليم بن قيس الهلالي(ت: ٥٧٦هـ/٦٩٥م) من أقدم المصادر استعمالاً في البحث اذ يعد أقدم كتاب في التراث الشيعي والذي نقل فيه عدد كبير من أحاديث المعصومين

(هـ) من القرن الهجري الأول، وكتاب بصائر الدرجات للصفار (ت: ٢٩٠هـ/٩٠٢م) من أهم الكتب التي استخدمناها بالمقارنة وتعزيز الروايات الواردة عن المعصومين (ع) سيما في الفصل الثالث ، وكتاب الإمامة والتبصرة للقمي (ت : ٣٢٩هـ/٩٤٠م) والد الصدوق من أهم الكتب التي رافقت الدراسة في أغلب فصولها اذ نقل الصدوق عن والده الكثير من الروايات في أغلب ابواب الكتاب فهو أستاذه الاول وكان للكتاب حضور في جميع الفصول الثلاثة الاولى من البحث بما نقل عنه من روايات للمعصومين (ع)، والجزء الاول من كتاب الكافي للكليني (ت: ٣٢٩هـ/٩٤٠م) افدنا منه في جميع فصول البحث اذ وضع المصنف أربعة أبواب تخص تاريخ الإمام وولاته والنص عليه وبابين في الغيبة فضلاً عن باقي الاجزاء ، ويأتي بعدها كتاب الهداية للخصيبي (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) وكتابي اثبات الوصية والتبويه والاشراف للمسعودي(ت : ٣٤٦هـ/٩٥٦م) سيما في الفصل الثاني من البحث في مبحث الإمامة ثم يأتي بعدها كتاب الغيبة للنعماني (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) الذي رافق الاطروحة في جميع فصولها بالمقارنة مع أحاديث الغيبة للكتاب موضوع البحث وخاصة الفصل الثالث من البحث وكتاب تحف العقول للحراني (من اعلام القرن الرابع) ، وبعده مصنفات الشيخ المفيد (ت : ٤١٣هـ/١٠٢٢م) الارشاد والاختصاص والمسائل العشرة والامالي أفادت البحث في جميع فصوله ، كتاب دلائل الامامة للطبري (من اعلام القرن الرابع الهجري) والذي أفدنا منه في أغلب فصول البحث في الفصلين الاول والثالث، ومن بعده كتاب الغيبة للطوسي (ت : ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) والذي لا يقل أهمية عن الكتاب موضوع البحث فكان حاضراً في الفصول الأربعة الاولى من البحث، ومن بعده كتاب سيرة المعصومين للطبرسي (ت : ٥٤٨هـ/١١٥٣م) الذي جمع سيرة الأئمة (ع) وأحاديثهم وكان أكثر تواجداً في الفصل الثالث من البحث ، يأتي من بعده كتاب الخرائج والجرائح للراوندي (ت ٥٧٣هـ/١١٧٨م) اذ ورد ذكر الروايات المنقولة فيه في الفصول الثلاثة الاولى للبحث وكان في رواياته متقارباً بنسبة كبيرة مع الروايات الواردة في الكتاب موضوع البحث فأغلبها أخذها الراوندي نقلاً عن الصدوق ، وايضاً كتاب المازندراني ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨هـ/١١٩٢م) مناقب آل أبي طالب ، وكتاب بشارة المصطفى للطبري (من اعلام القرن السادس) وكتاب كشف الغمة للاربطي (ت: ٦٩٣هـ/١٢٩٣م) والذي أفدنا منه كثيراً خاصة في الفصلين الثاني والثالث ، هذا فضلاً عن المصادر الاخرى وكتب الشيخ الصدوق

مصنف الكتاب موضوع البحث منها كتاب من لا يحضره الفقيه وكتاب الامالي وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) والخصال ومعاني الاخبار وعلل الشرائع وثواب الاعمال والاعتقادات والتوحيد وكتاب الهداية وكتاب صفات الشيعة ، أما كتب التراث الشيعي العامة لمصنفين متأخرين منها كتاب اثبات الهداة للعاملبي (ت: ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م) وكتاب حلية الأبرار وكتاب غاية المرام للبحراني (ت : ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م) وأكثرها ذكراً كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي (ت : ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) .

كتب الصحاح والسنن للمقارنة مع ماورد فيها من أحاديث نبوية تتعلق بابواب الفتن
 والملاحم منها كتاب صحيح البخاري (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) وصحيح مسلم (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) وسنن أبي داود (ت: ٢٧٥هـ/ ٨٨٩م) وسنن الترمذي للترمذي (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) وغيرها ، وكتب السيرة النبوية والتاريخ العام والتي اقتضت الضرورة لاستخدامها لترجمة بعض الأحداث التاريخية والسيرة النبوية هي كتاب سيرة النبي لابن هشام (ت : ١٨٣هـ/ ٧٩٩م) ، وتاريخ اليعقوبي لليعقوبي (ت : ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) ، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) وكذلك الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) والبداية والنهاية لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وغيرها من المصادر .

وأشهر الكتب التي الفت في قضية الإمام المهدي من كتب اهل السنة والتي
 استخدمنا بعضها في البحث منها كتاب الفتن لابن حماد المروزي (ت: ٢٢٨هـ/ ٨٤٢م) وكتاب عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر للسلمي (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) العرف الورد في أخبار المهدي للسيوطي (ت : ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) كتاب القول المختصر في علامات المهدي المنتظر للهيتمي (ت: ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) وغيرها من الكتب التي ذكرت أخبار الإمام المهدي (عليه السلام) ضمناً منها كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) والذي افرد باباً خاصاً في كتابه عن الإمام المهدي وكذلك كتاب الحاوي للسيوطي ، وهي من مصادر أهل السنة والتي استخدمنا رواياتها في المقارنة بما ورد في المصادر الشيعية وكذلك اشرنا الى ما يتطابق معها من أخبار وأحياناً اعتمدنا على بعض الروايات الواردة فيها لطرح بعض الاحتمالات حول القضية المهديوية اذا ما كانت فيها أخبار قريبة عما ذكر في التراث

الشيعي بهدف المقارنة مع روايات الامامية عن الغيبة وتعزيزاً لها ومحاولة فهم مدى التقارب ما بين الجانبين في تلك القضية .

كتب تفسير القرآن الكريم فأخذنا منها هذا الجانب لتفسير ما ورد من آيات مباركة الواردة في الكتاب وفيما يتعلق بالموضوع وما ورد في تفسيرها بما يتعلق بالعقيدة المهدوية واستخدمنا في جميع الفصول عدداً من الكتب أهمها تفسير العياشي للعياشي (ت : ٩٣٢/هـ ٣٢٠م) ، وتفسير القمي للقمي (من أعلام القرنين ٣ و ٤ هـ) ، وتفسير مجمع البيان للطبرسي (ت : ١١٥٣/هـ ٥٤٨م) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت : ٧٧٤/هـ ١٣٧٢م) ومن المتأخرين تفسير البرهان للبحراني (ت : ١١٠٩/هـ ١٦٩٧م) .

وأهم الكتب التي كان لها أثر في إثبات الروايات الواردة عن **قصص الانبياء** و**غيباتهم** في الفصل الاول من البحث ، كتاب قصص الانبياء للثعلبي (ت : ١٠٥٣/هـ ٤٢٧م) وكتاب قصص الانبياء للراوندي (ت : ١١٧٨/هـ ٥٧٣م) وكتاب صحيح قصص الانبياء لابن كثير (ت : ١٣٧٢/هـ ٧٧٤م) فضلاً عن كتب التاريخ العام التي تناولت في أجزائها الاولى قصص الانبياء ، ومن المتأخرين قصص الانبياء للمجلسي (ت : ١١١١/هـ ١٦٩٩م) وكتاب النور المبين للجزائري (ت : ١١١٢/هـ ١٧٠٠م) .

كتب الملل والفرق تواجد في البحث وخاصة في الفصل الخامس إذ كان أكثر كتابين استعمالاً هما كتاب فرق الشيعة للنويختي (من اعلام القن الثالث الهجري) وكتاب الملل والنحل وللشهرستاني (ت : ١١٥٣/هـ ٥٤٨) .

وكان لكتب **التراجم وكتب الرجال** في مراجعة سيرة وترجمة العديد من الشخصيات الواردة في البحث حضور كبير في أغلب فصول البحث ومنها كتاب رجال الكشي للكشي (من اعلام القرن الرابع الهجري) رجال النجاشي للنجاشي (ت : ١٠٥٧/هـ ٤٥٠م) وكتاب رجال الطوسي للطوسي (ت : ١٠٦٧/هـ ٤٦٠م) وكتاب رجال ابن داوود الحلبي توفي بعد سنة (١٣٠٧/هـ ٧٠٧م) ، وكتاب ترتيب خلاصة الأقوال للحلي (ت : ٧٢٦/هـ ١٣٢٥م) ومن أهم كتاب الرجال وأكثرها استخداماً من المتأخرين كتاب معجم رجال الحديث وطبقاتهم

للخوئي وغيرها من كتب الرجال وبالرغم من أهميتها وسعتها إلا أنها افتقرت على ترجمة الكثير من الشخصيات والتي لم نتمكن من الترجمة لها أو انهم ورد ذكرهم بالاسم فقط دون التعريف بهم ، هذا فضلاً عن كتب التراجم العامة منها كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (ت : ٦٨١هـ/١٢٨٢م) وسير اعلام النبلاء للذهبي (ت : ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ومن المتأخرين كتاب الاعلام للزركلي .

وكان لكتب الأنساب حضور في طيات البحث نذكر منها كتاب سر السلسلة العلوية لابي نصر البخاري (من اعلام القرن الرابع الهجري) ، وكتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت : ٤٥٦هـ/١٠٦٣) والأنساب للسمعاني (ت : ٥٦٢هـ/١١٦٦م) وكتاب الشجرة المباركة في أنساب الطالبية للفخر الرازي (ت : ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) واللباب في تهذيب الأنساب لابن الاثير (ت : ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، ونهاية الارب في معرفة انساب العرب للقلقشندي (ت : ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، وكتاب عمدة الطالب لابن عنية (ت : ٨٢٨هـ/١٤٢٤م) .

ومن المصادر التي إعتدناها في ترجمة المفردات غير المفهومة او الغريبة التي وردت ضمن روايات الكتاب موضوع البحث ، وهي كتب المعاجم اللغوية منها كتاب العين للفراهيدي (ت : ١٧٠هـ/٧٨٦م) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت : ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، وكتاب المخصص لابن سيده (ت : ٤٥٨هـ/١١٥٣م) وكتاب مختار الصحاح للرازي (ت : ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) وأكثرها استخداماً كتاب لسان العرب لابن منظور (ت : ٧١١هـ/١٣١١م) والذي تجده حاضراً في جميع الفصول لشمولية الكتاب وسعته واحتوائه على كم هائل من التوضيحات اللغوية ومعاني المفردات ، وكتاب المصباح المنير للمقري (ت : ٧٧٠هـ/١٣٦٨) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ت : ٨١٧هـ/١٤١٤م) .

أضف إلى ذلك أهم كتاب في مجال الجغرافية والبلدانيات معجم البلدان الحموي (ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) والذي أسعفنا كثيراً في تحديد وترجمة الكثير من المواقع والمدن وكان أكثر اعتمادنا عليه في هذا الجانب .

أما كتب المراجع الحديثه فهي عشرات الكتب والموسوعات لكن نشير الى أهم تلك المراجع والتي أصبحت دليلاً مهماً الى روايات الأطروحة وكانت العون الأكبر في الرجوع الى مصادر الروايات الاصلية وعلى وجه العموم نذكر بعض منها ، كتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الامين ، وكتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة لاقا بزرك الطهراني ، وكتاب جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ، وكتاب بشارة الاسلام في علامات المهدي (عج) للكاظمي ، وكتاب الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب للحائري ، وكتاب بحث حول المهدي للسيد محمد باقر الصدر وموسوعة الامام المهدي باجزائها الاربعة للسيد محمد الصدر ، أما أهم مرجع استخدم في الاطروحة فكان له الفضل الأكبر في تخريج روايات البحث من مصادرها الاصلية هو معجم أحاديث الامام المهدي (عج) المؤلف في مؤسسة المعارف بأجزائه الثمانية .

وعلى العموم أن المصادر والمراجع المذكورة أفادت البحث في تخريج الروايات وتحليلها والمقارنة معها وتفكيك العبارات والأحاديث المبهمه في الروايات الواردة في كتاب الصدوق وشرح بعض الأخبار الواردة فيه من الأخبار الواردة في تلك الكتب ، وهذه الكتب المذكورة هنا ما هي إلا مجموعة قليلة من عشرات أخرى من الكتب المثبتة في قائمة المصادر والتي لا تقل أهمية عنها من حيث المعلومات والتي لا يسع المقام إلى ذكرها هنا جميعها .

واهم المشاكل التي واجهت الباحث هو عدم الحصول على معلومات تخص تاريخ ولادة المصنف بالدقة كونه ولد في زمن الغيبة الصغرى وكذلك هو عدم العثور على تراجم مكتملة لبعض الشخصيات سيما أصحاب الأئمة (عليهم السلام) أو افتقار بعض التراجم إلى سني الوفاة والولادة سيما في كتب الرجال ووجدنا أن بعض كتب الرجال تعتمد في ذكر تراجمهم على ما ذكره الصدوق في كتاب إكمال الدين والتي تقتصر على أسمائهم وألقابهم فقط وانه من أصحاب احد الأئمة ، وكذلك هو عدم الحصول على بعض المصادر التي أشير لها في كتب المتقدمين واعتمادهم عليها في تخريج رواياتهم اذ عند البحث عنها تبين انها مصادر مفقودة ، وكذلك بعض الروايات التي انفرد بذكرها الصدوق في كتابه ونقلها عنه بعض المتأخرين كذلك لم يتمكن من تخريجها عن غيره ممن سبقوه من المؤرخين ، وأود أن أشير

الى أن فصول الاطروحة لم تكن منتظمة من حيث عدد الصفحات وذلك بحسب طبيعة المادة في مواضيع أبواب الكتاب وكما أشرنا لها بأنه تم جمع كل موضوع بما يناسب مع عنوانه مما اضطرنا الى دمج عدد من الأبواب في كل فصل من فصول البحث فخرج هذا الفصل او ذلك اكثر في صفحاته بحسب كثرة او قلة الروايات الواردة في أي موضوع في أبواب الكتاب ، وكذلك وضعت الفصول تحت عناوين طويلة وذلك بسبب كثرة المفردات الواردة في عناوين وأبواب مواضيع الكتاب والتي لا يمكن تجاهلها فخرجت العناوين بتلك الصورة .

وبهذا حاولنا إخراج البحث بصورة قد تقرب الكتاب وأهمية موضوعه الى الوسط الأكاديمي وذلك لما للقضية المهدوية من أهمية كبيرة في تاريخنا الإسلامي نرجو ان تكون باب أمام فتح مواضيع كهذا بما يخص المصادر التي تخص القضية المهدوية بالدراسة والتحليل حيث يرتبط هذا الموضوع بجزء كبير من روايات أهل البيت (عليهم السلام) والتي ترتبط بالتراث الإسلامي والشيعي على وجه الخصوص ما بين الماضي والحاضر .

ونرجو أن نكون قد وفقنا في إخراج البحث بما يليق باسم الإمام الحجة (عليه السلام) بحدود الروايات الواردة في الكتاب موضوع الدراسة ومع الاعتذار نقول أنه لا يمكن أن يخلوا أي عمل او بحث من هفوة او خطأ غير مقصوده في طياته هنا او هناك فكل ابن آدم خطاء قد تصيبه غفلة أو سهو أو نسيان الا المعصومين (عليهم السلام) سيما أن موضوع البحث في القضية المهدوية لا يمكن أن يحده بحث أو اطروحة او رسالة فهو موضوع ممتد في رواياته ومواضيعه وفي الختام نشكر رئيس وأعضاء لجنة المناقشة متفضلين بتجشّمهم عناء قراءة الأطروحة وتصويبها وكذلك تجشّمهم عناء الحضور لمناقشتها فلهم مني وافر الاحترام والثناء والتقدير، ونسأل الله الحكيم العليم أن يلهمنا وإياهم الحلم والعلم والحكمة ببركة محمد وآل محمد (عليهم السلام) وبمنه وفضله انه عليّ قدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الباحث

النمل
الملك

الشيخ الصدوق منهجه

وموارده في كتابه إكمال

الدين وإتمام النعمة

الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

أولاً - الشيخ الصدوق :

هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي^(١) نسبة إلى مدينة قم^(٢) ، ويعرف بالصدوق^(٣) ، من أشهر علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري ويعرف أيضاً بشيخ المحدثين والشيخ الأقدم، يذكر انه ولد ببركة دعاء الإمام الحجة (ع)، وذلك أن والده أبو الحسن القمي^(٤)، شيخ القميين قدم إلى العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح^(٥) (ع) وسأله عدة مسائل ثم كاتبه بعد ذلك وطلب منه أن يوصل له رقعه إلى صاحب الزمان (ع) ويسأله فيها أن يرزق بولد فورد عليه الجواب من الإمام الحجة (ع) : " قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيرين " فكان احدهما أبو جعفر، وكان يقول الشيخ الصدوق

(١) النجاشي ، احمد بن علي بن احمد بن العباس الاسدي ، (ت: ٤٥٠هـ / ١٠٥٧م) ، فهرست أسماء مصنفى الشيعة المعروف بـ (رجال النجاشي) ، د . د ، تحق ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ٢٠١٠م) ص ٣٧٢؛ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) ، الفهرست، تحقيق : محمد صادق آل بحر العلوم ، د . ط ، الناشر: المكتبة المرتضوية ، (النجف ، د . ت) ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) وهي إحدى مدن بلاد فارس وكانت تعرف باسم كمندان وحرف اسمها وصارت تعرف بقم نسب إليها الكثير من العلماء ويطلق عليهم لقب القمي ، للمزيد ينظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبدا لله ياقوت بن عبدك الله الرومي البغدادي، (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان ، د . ط ، (دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م)، ج ٤ ، ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٣) لا يوجد تفسير في المصادر التاريخية أو كتب الرجال ما يوضح سبب اطلاق هذا اللقب عليه ولعله من الصدق ، يقال : " رجل صدوق من قوم صدق " ينظر : الزمخشري ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد ، (ت : ٥٣٨ هـ / ١١٤٣م) ، اساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٨م)، ج ١ ، ص ٥٤١ .

(٤) ابو الحسن علي بن بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي شيخ القميين في عصره وفقههم وثقتهم توفي سنة (ت: ٣٢٩ هـ / ٩٤٠م) ، ينظر : النجاشي ، رجال ، ص ٢٥٠ ، الحلي ، ترتيب خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ، تحقيق : مجمع البحوث الإسلامية ، ط١ ، نشر : مجمع البحوث الإسلامية ، (مشهد ، ٢٠٠١م) ، ص ٣٠١ .

(٥) المعروف بابن أبي بحر النوبختي ثالث السفراء للإمام الحجة (ع) من سنة (٨٣٠٥ هـ / ٩١٧م) الى سنة (٨٣٢٦ هـ / ٩٣٧م) وقبره مزار معروف ببغداد في الجانب الشرقي منها ، للمزيد ينظر: الاسكافي ، أبي علي محمد بن همام ، (ت: ٣٣٦ / ٩٤٧م) ، التمهيد ، نشر وتحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع)، د . ط ، (قم ، د . ت) ، ص ١٧ ، علي ، جواد ، المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية ، ترجمة : أبو العيد دودو ، ط٢ ، منشورات دار الجمل ، (المانيا، ٢٠٠٧م) ، ص ١٣١ - ١٤٥ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

نفسه " أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر (عليه السلام) " ويفتخر بذلك^(١)، ولم تذكر المصادر التاريخية سنة ولادته بالتحديد مجرد احتماليات بأنه ولد سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) لكن يمكن القول من خلال ما أشارت إليه المصادر انه ولد بعد مكاتبة والده للسفير الثالث في اول سفارته ، الذي شرع بالنيابة الخاصة عن الإمام (عليه السلام) سنة (٣٠٥هـ/ ٩١٧ م) ، وانه دعا له بعد ثلاثة أيام من المكاتبة وكان ذلك في اول سنة من سفارة ابي القاسم^(٢) من خلال الروايات لو أعطينا سقفاً زمنياً للحمل والولادة يمكن القول انه ولد بحدود سنة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م) .

نشأ الشيخ الصدوق تحت رعاية أبيه الذي يعد من علماء عصره واتقواهم أي انه تربى في أوساط العلم من اسرة بابويه المعروفة في قم بعلمائها وإنجابها للمفكرين الأفاضل ، وكانت له الكثير من الرحلات العلمية شرع فيها بين الدراسة والتدريس ومنها زيارته الى بغداد سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) وقد سمع منه شيوخ الطائفة ، وعرف عنه انه حافظ للحديث جليل القدر لم يكن من القميين أحد مثله في حفظه وكثرة علمه وأطلق عليه الكثير من الألقاب لعلمه ومعرفته أشهرها الصدوق ولقب برئيس المحدثين والإمام الصدوق والحافظ الصدوق والشيخ الإمام وبال ثقة الصدوق^(٣) ، عاش الشيخ الصدوق حياته كلها في طيات العلم والتأليف، يذكر أنه له أكثر من مئتي مصنف وقيل ثلاثمائة في مختلف المجالات وقد تتلمذ على يديه كبار علماء الإمامية وشهد له العامة والخاصة توفي رحمه الله سنة (٣٨١هـ/٩٩١م)^(٤).

(١) الصدوق ، ابي جعفر محمد بن علي القمي (ت : ٣٨١هـ/٩٩١م) ، إكمال الدين وإتمام النعمة ، تصحيح وتعليق : محمد مهدي الخراسان ، ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، مقدمة المصحح ، ص ٥ : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) الصدوق ، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، تحقيق : حسين الاعلمي ، ط ١ ، دار طليعة النور ، (قم ، ١٤٢٥هـ) ، مقدمة المحقق ، ص ٦ ، علل الشرائع ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، ط ١ ، منشورات المكتبة الحيدرية ، (قم ، ١٤٢٥هـ) ، ج ١ ، مقدمة المحقق ، ص ٣ ، ص ٨ . الطوسي ، الغيبة ، تحقيق : عباد الله الطهراني و علي احمد ناصح ، ط ٣ ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم ، ٢٠٠٤م) ، ص ٣٢٠ ، ص ٣٦٦ .

(٣) الصدوق ، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، مقدمة المحقق ، ص ٦ - ٧ ، الخصال ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي للنشر ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، مقدمة المحقق ص ، ب - ج : الطوسي ، الفهرست ، ص ١٥٧ ؛ الزركلي ، خير السدين زكريا بن محمد ، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين) ، ط ١٥ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ج ٦ ، ص ٢٧٤ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، مقدمة المصحح ، ص ٦ - ٧ ، الخصال ، مقدمة المحقق ص ، (د . و) ؛ للمزيد حول حياة الشيخ الصدوق الاجتماعية والسياسية واهم مميزات عصره والحكام الذين عاصروهم وعلاقته

التمهيد : ————— الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

ثانياً — التعريف بكتاب إكمال الدين وإتمام النعمة :

١ — سبب تأليف الكتاب :

ذكر الشيخ الصدوق رحمه الله ما هي الدوافع وراء تأليفه لهذا الكتاب وقد أشار إليها في بداية كتابه ، إذ قال : " إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا : " أني لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا (عليه السلام) رجعت إلى نيسابور (١) ، وأقمت بها فوجدت أكثر المختلفين إلي من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم (عليه السلام) الشبهة وعدلوا عن طريق التسليم الى الآراء والقياس فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) " (٢).

بعدها يذكر الشيخ الصدوق انه التقى بأحد المشايخ يدعى نجم الدين أبو سعيد (٣)، من المعروفين بالعلم والمعرفة والذي بدوره نقل كلام احد الفلاسفة والمنطقيين في قضية الإمام القائم (عليه السلام) وغيبته وقد حيره وشككه في أمر طول الغيبة وانقطاع أخباره فيقول الشيخ الصدوق فذكرت له الكثير من الأخبار الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) عن غيبته

بالبويهيين وعلمه ورحلاته وشيوخه وتلامذته والرواة عنه ومن اتى عليه من العامة والخاصة وأشهر العلوم التي برع فيها وتفاصيل مصنفاته التي أخرجها في شتى المجالات وتعامله مع الرواية التاريخية في مصنفاته ومنهجه العلمي في كتبه حتى وفاته ومدفنه ، ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ الطومسي ، الفهرست ص ١٥٧ - ١٥٨ ؛ سهلب ، حسن ، تاريخ العراق في العهد البويهي دراسة في الحياة الفكرية (٣٣٤ . ٥٤٤٧ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م) ، ط ١ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ، ٢٠٠٨ م) ، ص ١٦٥ ؛ محسن ، ثائر عبد الزهرة ، الشيخ الصدوق وجهوده الحديثية (كتاب من لا يحضره الفقيه أنموذجاً) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، ٢٠١٠ م) ، ص ٢ - ٧٠ ؛ شوكان ، سجاد حنوش ، الرواية التاريخية عند الشيخ الصدوق (ت : ٥٣٨١) ، في كتابه عيون أخبار الرضا (عليه السلام) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، (كلية التربية ، ٢٠١٣ م) ، ص ١ - ٣٦ ؛ البدري ، صباح حسن فلاح ، الرواية التاريخية في مؤلفات الشيخ محمد بن علي الملقب بالصدوق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، (كلية التربية ، ٢٠١٣ م) ، ص ٩٩ - ١٣٣ .

(١) بفتح أولها والعامة يسمونها نساوور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء للمزيد ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٢) إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٣) محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن الصلت القمي من أهل مدينة بخارى ورد زائراً إلى قم والتقى مع الشيخ الصدوق الذي يكن له كل الاحترام وكان فرحاً للقائه به وهو من أهل العلم سديد الرأي زاهداً كان والد الصدوق يروي عنه أيضاً ، ينظر : إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٨ ؛ الشاهرودي ، مستركات علم رجال الحديث ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، ١٤٢٦ هـ) ، ج ٦ ، ص ٤٣٠ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

حينها زال الشك عن قلب هذا العالم وسكنت نفسه وبعد حديث طلب مني أن أصنف كتاباً في هذا المعنى فوعده في ذلك (١) .

بعد ذلك يتطرق الشيخ إلى أنه شاهد رؤيا في المنام وهو في مدينة قم فكانت هي الدافع الأساس في تأليف الكتاب يرويها ويقول: " ذات ليلة غلبني النوم فرأيت كاني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام فأرى مولانا القائم صاحب الزمان (ع) واقفاً بباب الكعبة فأدنو منه على شغل قلب وتقسيم فكر ، فعلم (ع) ما في نفسي بتقرسه في وجهي فسلمت عليه فرد علي السلام ، ثم قال لي : " لم لا تصنف كتاباً في الغيبة حتى تكفي ما قد همك ؟ فقلت له يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبة أشياء ، فقال (ع) : ليس على ذلك السبيل أمرك أن تصنف الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء (عليهم السلام) " ، يقول الشيخ بعدها فانتبهت فزعاً وقت الفجر وشرعت بالدعاء والبكاء فلما أصبحت شرعت بتأليف هذا الكتاب (٢) .

وهنا يمكن القول أنه لا مانع من أن تكون الرؤيا هي الدافع المعنوي له الذي دفعه الى تأليف هذا الكتاب ومن المحتمل أنه التقى بالإمام الحجة (ع) عيناً وشاهده والتقى به وأمره بتأليف الكتاب ولا مانع في ذلك كونه من الممكن أن يلتقي بالعديد من خواص شيعته (٣) ، فضلاً عن الأسباب السابقة وحيرة الشيعة في أمر الغيبة وكذلك لقائه بالشيخ نجم الدين والذي شاهد أسلوب الشيخ الصدوق بطرحه ردوداً حول الغيبة من حديث الرسول (ص) والمعصومين (عليهم السلام) طلب منه أن يصنف كتاباً بهذا المعنى ويمكن أن نعد هذه الأسباب مجتمعة أن تكون سبباً في تأليف الكتاب وأضف عليها اهتمام الصدوق بقضية الغيبة كونه من مشايخ الشيعة وعلمائها لعله وجد من الواجب عليه أن يجيب على التساؤلات المطروحة فيها ودفع الشكوك في هذا الأمر وخاصة عند الشيعة .

(١) الصدوق ، إكمال الدين، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٩ .

(٣) سيكون الحديث في المبحث الاول من الفصل الرابع بذكر عدد من الذين التقوا بالإمام وشاهدوه في غيبته ، ص ٤١٠

٢ — اسم الكتاب :

يسمى الكتاب باسم " إكمال الدين وإتمام النعمة " وهذا الاسم هو ما وجد على أوجه المخطوطات التي حقق عليها الكتاب واستخدمها الباحثون كمصدر لهم بهذا الاسم فقط (١) ، وقد يقال له كمال الدين وتام النعمة والاسم بصورة عامة مأخوذ من الآية الشريفة ، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٢) ، وذلك لشأن نزولها حيث أنها نزلت يوم الغدير وذلك على إجماع الخاصة والعامة ، وأن إكمال الدين وإتمام النعمة كان بتعيين منصب الإمامة التي تلي منصب النبوة مقاماً (٣) ، وصاحبها قائم مقام النبي (ﷺ) وله عليهم الولاية العامة وكل خطة دينية ودينية ومتفرعة منه/لذا جاءت التسمية مناسبة لتوضيح الموضوع إجمالاً (٤) ، حتى يذكر أن من ضمن ما قاله النبي (ﷺ) عند نزول هذه الآية قال : " الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتني والولاية لعلي " (٥) .

(١) اطلع الباحث على نسخة مخطوط للكتاب تحت عنوان (إكمال الدين وإتمام النعمة) نسخت سنة ١٠٣٧ هـ النسخ : محمد يوسف السروي، محفوظ في مكتبة أية الله السيد الكلينياني قدس سره ، محفوظة في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ﷺ)، بتسلسل (١٠ / ١ / ٤٩) النصف الاشراف ؛ ذكر اسم الكتاب (إكمال الدين وإتمام النعمة) نشرت هذه النسخة على موقع مركز الدراسات التخصصية على شبكة الانترنت (mahdi.net main) ؛ في نسخة مخطوط اخرى نسخت سنة (١٢٢٩ هـ) وهي نسخة خاصة بالسيد محمد صادق الصدر الشهيد الصدر الثاني (قدس سره الشريف) يقول انها في مكتبته الخاصة أشار الى اسم الكتاب بـ (إكمال الدين وإتمام النعمة) فقط بهذه الصيغة للأسف لم يتمكن من الاطلاع عليها لكن أشار إليها من خلال كتابه الموسوم موسوعة الإمام المهدي ، ط ١ ، منشورات بني الزهراء (ﷺ)، (قم ، ١٤٢٥ هـ)، ج ٢، ص ٥٤٢ .

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية ٣ ؛ نزلت على النبي (ﷺ) في حجة الوداع ، للمزيد حول تفسير الآية ينظر: الرازي ، محمد بن فخر الدين بن ضياء الدين بن عمر، (ت: ١٢٠٤ / ١٢٠٧ م)، تفسير الفخر الرازي الشهير بـ (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) ، د . د . تحقق ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨١ م) ، ج ١١، ص ١٣٩ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، مقدمة المصحح ، ص ٨ ؛ ابن الجوزي ، أبي الفرج شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي بن عبد الله البغدادي سبط الحافظ ، (ت: ١٢٥٤ / ١٢٥٦ م) تذكرة الخواص أو (تذكرة خواص الأمة) ، تقديم : محمد صادق بحر العلوم ، د . ط ، الناشر: مكتبة نينوى ، (طهران ، د . ت) ، ص ٣٠ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح: محمد مهدي ، مقدمة المصحح ، ص ٨ - ٩ .

(٥) الخوارزمي ، الموفق بن احمد بن محمد المكي ، (ت : ٥٦٨ / ١١٧٢ م) ، المناقب ، تحقيق: مالك المحمودي ، ط ٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤١١ هـ) ، ص ١٣٥ ؛ الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (المشهور بالعلامة الحلي) ، (ت: ٧٢٦ / ١٢٢٥ م) ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ، تحقيق : حسين الدرکهاي ، ط ٣ ، دار المفيد ، (بيروت ، ٢٠١٢ م) ، ص ٢٥٤ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

عن اسم الكتاب وفي نسخة المخطوط التي اطلع عليها الباحث يسمي الكتاب في بداية الجز الثاني منه (السر المكتوم الى الوقت المعلوم) ولعله تعبير عام او إشارة الى موضوع اسرار الغيبة المعد لها الى وقت الظهور^(١)، ووجدنا إشارة الى نفس هذه التسمية في كتب اخرى للمصنف يحيل فيها القارئ الى هذا الكتاب تحت هذا العنوان^(٢)، وفي النسخة المطبوعة المعتمدة في الدراسة يضع المصحح عنوان الكتاب (إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة) ولم يوضح مصحح الكتاب الى أي نسخة مخطوط اعتمد على هذه التسمية^(٣).

وبهذا يتضح سبب التسمية واختيار الاسم موافقاً للنص القرآني والحديث النبوي الشريف ، وذكر اسم الكتاب على بعض النسخ المحققة تحت عنوان (إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة) كون المصنف يذكر العبارة في داخل مواضع الكتاب وكما أورده في كتب اخرى له/لذا يعد هذا اسم الكتاب كاملاً ، وقد اكتفينا بوضع العنوان بـ(إكمال الدين وإتمام النعمة) للاختصار وكما هو مشهور وما عرف به الكتاب.

٣- أهمية الكتاب :

تكمن أهمية الكتاب كونه يبحث عن آخر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ومن وعد الله المسلمين بظهور الحق على يده بعد انطماسه وتجديد الإسلام بعد إندراسه كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُفْرِهِمْ وَلِتُكَفِّرَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٤)، فهو يبحث عن حقيقة الإمام المهدي (عج) وغيبته

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، نسخة المخطوط التي اطلع عليها الباحث ، ج ٢ ، ورقة ٢١٣ .

(٢) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، د . تحق ، ط ١ ، الناشر : انتشارات الشريف الرضي ، (قم ، ١٣٧٨هـ) ، ص ٦٩ ، من لايحضره الفقيه ، تحقيق: علي أكبر غفاري ، ط ٢ ، الناشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (قم ، ١٤٠٤هـ) ، ص ١٣٦ .

(٣) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح: محمد مهدي ، واجهة الكتاب .

(٤) سورة التوبة ، آية : ٣٣ ؛ قيل المقصود منها هو المهدي من عترة فاطمة (عج) ، وإن الله يتم نوره ولا يبقى أحد الا أقر بالنبي محمد (ص) ويكون ذلك عند خروج المهدي من آل محمد (عج) ، ينظر : الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، (ت : ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت :

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

وإثباتها بالحجة والدليل وحقيقة الاعتقاد به كما يعتقد البعض أنها عقيدة شيعية بحثه بل هي عقيدة إسلامية حيث أن الاعتقاد بها يلي الاعتقاد بالنبوة من خلال ما طرحه مصنف الكتاب من استدلالات تثبت الغيبة ووقوعها وهي ليس بالأمر الغريب بل وقعت لعدد من الأنبياء (عليه السلام) (١) .

وتتركز أهمية الكتاب أيضاً من خلال ما استشهد به من روايات أهل البيت (عليه السلام) وما كان لموضوع الكتاب الذي ناقش فيه قضية الغيبة وأجاب عما طرح من تساؤلات حولها ورد الشبهات عنها وأوضح ما التبس على الناس فيها كونها من القضايا التي أخذت صدى واسعاً في تاريخنا وعقيدتنا الإسلامية وقضية غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) على وجه التحديد وهذا ما سنحاول أن ناقشه في فصول البحث.

٤ - نسخ الكتاب المخطوطة وأقدم طبعاته :

من خلال ما اطلعنا عليه من عدة طبعات محققة للكتاب لكبار محققي الشيعة المعتبرين أشاروا الى عدة مخطوطات فضلاً عن النسخة التي اطلعنا عليها وهي :

أ - اعتمد احد الباحثين على عدة نسخ مخطوطة قابلها مع بعضها في عمله بتصحيح ومراجعة نصوص كتاب إكمال الدين (٢) وهي :

• نسخة من (٦٨٧ ورقة) وبجزئين في مجلد واحد تم إكمال نسخها بتاريخ (١٤ / صفر / ١٥٥٢ هـ / ١٥٥٢ م) ناسخها يدعى ابراهيم بن محمد الحسيني ، تعود للمكتبة العامة لشهاب الدين النجفي المرعشي .

• نسخة من (٥٣٢ ورقة) بجزئين تم نسخ الجزء الأول منها بتاريخ (شهر رجب / ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤ م) والجزء الثاني نسخ في (١٨ / رمضان) كاتبها محمد بن كاظم بن محمد بن معصوم أنجو الحسيني الحسيني وهي تعود لخزانة مكتبة باقر نقي الألمعي.

٢٠٠٦م) ، ج ٥ ، ص ٣٦ ، المجلسي ، محمد باقر ، (ت : ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م) ، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، د . ط ، دار احياء التراث ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) ، ج ٥١ ، ص ٦٠ . القزويني ، محمد كاظم الموسوي ، الإمام المهدي (عليه السلام) من المهد إلى الظهور ، ط ١ ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) ، ص ٥٤ .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، مقدمة المصحح ، ص ٨ - ٩ ، ج ١ ، ص ١٣٩ ، ص ١٤٢ ، ص ١٥٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين وإتمام النعمة ، تصحيح وتعليق : علي أكبر غفاري ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٩٨٥ م) ، مقدمة المصحح ، ص ٢٠ - ٢٢ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

- نسخة غير مكتملة صفحات الجزء الأول منها وهي من (٢٦٥ ورقة) نسخت بتاريخ (جماد الآخر / ١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م) اسم ناسخها فضل الله بن حسين النائيني ، تعود للمكتبة العامة لشهاب الدين النجفي المرعشي.
- نسخة من (٤٥١ ورقة) بجزئين فرغ من نسخ الجزء الاول بتاريخ (رمضان / ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م) ونسخ الجزء الثاني بتاريخ (٩ / رجب / ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م) نسخت بخط يد شخص يدعى أبو طالب محمد بن هاشم بن عبدالله الحسيني القتال ، تعود للمكتبة العامة لشهاب الدين النجفي المرعشي .
- نسخة من (٥٠٠ ورقة) بمجلد احد ناسخها ابن صفي الدين محمد احمد القمي فرغ من نسخها سنة (١٤ / محرم / ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م)،تعود لمكتبة حسن المصطفوي التبريزي .
- نسخة من (٧١٦ ورقة) تعود لمكتبة عبدالرحيم الشيرازي لم يذكر تاريخ نسخها او اسم الناسخ .
- نسخة من (٢٦٦ ورقة) تعود لمكتبة عبدالرحيم الشيرازي لم يذكر تاريخ نسخها او اسم الناسخ .

ب - أطلع الباحث هنا في الاطروحة على نسخة مكونة من (٤٢٦ ورقة) بجزئين في مجلد واحد نسخت على يد محمد بن يوسف السروي نسخت سنة (١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م) تعود لمكتبة السيد الكليكاني رجع إليها في مطابقة بعض النصوص مع نسخة الكتاب المطبوعة المعتمدة في الدراسة حيث لا تختلف عنها في شيء أي تتطابق معها ^(١)، ونسخة اخرى مخطوطة نسخت بيد أبي القاسم القارئ انتهى من نسخها بتاريخ(شهر ربيع الأول ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م) اعتمدها أحد الباحثين وهي نسخة خاصة به ^(٢) .

(١) مخطوط محفوظة بمركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام) بتسلسل، (١٠ / ١ / ٤٩)، النجف الاشرف.

(٢) النسخة تعود للمصدر ، صاحب كتاب موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) ، ينظر : ج ٢ ، ص ٥٤٢ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

ج - أما النسخ المعتمدة في الدراسة هنا هي ثلاث نسخ إضافة الى نسخة المخطوط اشترنا لها جميعها هنا في التمهيد اما النسختان الاولى والثانية أخذنا منها بعض الملاحظات حول الكتاب والمؤلف ^(١) ، أما النسخة المعتمدة في الدراسة وفي فصول البحث والتي طبعت سنة (٢٠٠٩م) وكانت لحين وقت ابتداء هذه الدراسة تعد هي أحدث النسخ المطبوعة التي قد تحصل عليها الباحث وكانت الطبعة الأولى لنسخة الكتاب التي قدم لها محمد مهدي الخراسان في المطبعة الحيدرية ذيل مقدمته بتاريخ (١٣٨٩هـ) أي قبل ما يقارب الخمسون سنة ويمكن عدّها من الطباعات القديمة للكتاب، وقد طبعت عليها النسخة الحديثة المستخدمة في الدراسة هنا في بيروت (٢٠٠٩م) والواضح إن هذه النسخة وضعت لها نفس مقدمة الطبعة القديمة التي ذيل لها المصحح سنة (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) ^(٢) .

د - في النسخة المعتمدة في الدراسة لم يشر مصحح الكتاب على انه اعتمد على نسخة مخطوط والظاهر انه اعتمد على طباعات قديمة للكتاب فقط أشار الى هذه الطباعات على حد قوله إن الكتاب طبع عدة مرات في إيران إلا أن أقدم طباعته هي سنة (١٣٠١هـ / ١٨٨٣م) وسنة (١٣١٨م / ١٩٠١م) ، وطبع في بيروت سنة (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م) ولم يكمل، وطبع في إيران سنة (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م) ^(٣) .

٥ - أبواب الكتاب وتقسيماته :

أشار مصنف الكتاب إلى ما ورد من مواضيع في كتابه بصورة مختصره موضحاً الخطوط العامة إلى تقسيماته إذ قال : " وقد ذكرنا الأنبياء والحجج (عليهم السلام) الذين وقعت بهم الغيبة وذكرنا في آخر الكتاب المعمرين ليخرج بذلك ما نقوله في طول الغيبة وطول العمر من حد الإحالة الى حد الجواز ثم صححنا النصوص على القائم الثاني عشر من

(١) نسخة بتحقيق: علي أكبر غفاري، طبعت في قم سنة (١٩٨٥م) ؛ ونسخة بتعليق وتصحيح حسين الاعلمي ، ط١، الناشر : مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩١م) .

(٢) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تقديم : محمد مهدي الخراسان ، مقدمة المصحح ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(٣) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تقديم : محمد مهدي الخراسان ، مقدمة المصحح ، ص ٢٥ - ٢٦ ؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : عبد الحلیم النجار ، ط٥ ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٩٦م) ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

التمهيد : الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

الأئمة (عليهم السلام) من الله تعالى ومن الأئمة الأحد عشر (عليهم السلام) مع إخبارهم بوقوع الغيبة ثم ذكرنا مولده " (١)

ويعد كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة كتاباً استدلالياً حول قضية غيبة الإمام الحجة (عليه السلام) مثبتاً لها بالحجج والبراهين المصحوبة بالأمثلة والشواهد مع ما روي من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) لذا جاءت تقسيمات الكتاب من مقدمة وست وستين باباً وعلى النحو التالي :

وضع مصنف الكتاب مقدمة طويلة بدأها بالحمد والثناء لله ﷻ يتطرق بعدها إلى الدافع الأساس وراء تأليف هذا الكتاب ويعدها عرض في مقدمته بحث استدلالى ضمن الحديث فيها عن مواضيع مختلفة وضح فيها مبدأ الاستخلاف قسم منها يحاول الاستشهاد بها عن قضية الغيبة وإثباتها والحكمة منه وإثبات إمامة الإمام الثاني عشر ووجوب وجود خليفة الله في أرضه وأن طاعة الإمام واجبة بما أوصى به النبي (صلى الله عليه وآله) مستشهداً بذلك ببعض النصوص القرآنية (٢) ، وأشار في المقدمة إلى بعض آراء الفرق وإشكالاتهم والرد عليها ودحض الإدعاءات التي قالوا بها وناظر المصنف العديد من أصحاب الفرق ودفع شبهات المخالفين لقضية الإمامة والغيبة (٣) ، وفيها مناظرة طويلة وقعت له مع احد الملحدين حول قضية الإمامة والغيبة (٤) .

أما أبواب الكتاب فكانت من الباب الأول منها إلى الباب السابع يتحدث فيها عن الغيبات التي حصلت لبعض الأنبياء من إدريس ونوح وصالح وإبراهيم ويوسف وموسى (عليهم السلام) (٥) ، وكان الباب الثامن هو ما أخبر عيسى (عليه السلام) وبشارته بنبوته النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، وإن الله سيرفعه إليه ثم سيعود في آخر الزمان وأشار إلى غيبة عيسى عن قومه

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

(٢) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٧ - ٥٢ .

(٣) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٥٤ - ٩٩ .

(٤) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٠٣ - ١٣٨ .

(٥) ينظر : إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٣٩ - ١٦٢ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

وما حصل عندهم من فراغ من بعد أن رفعه الله إليه ^(١) ، أما الباب التاسع منه كان يتحدث فيه عن خبر سلمان المحمدي ^(٢) (عليه السلام) ، وما أخر به عن معجزة وخبر الألواح التي حملها سلمان تخير نبوة محمد (عليه السلام) من قبل أن يولد ^(٣) ، ومن الباب العاشر إلى الباب العشرين من الكتاب هي ذكر أخبار تحكي عن بعض الشخصيات التي عرف قسم منها قبل الإسلام وتُعرف بخبر نبينا محمد (عليه السلام) من قبل مجيئه ومعرفتهم بعلاماته وصفاته وقد انتظروا قدومه ^(٤) .

ثم يأتي الحديث في الباب الحادي والعشرين عن العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام (عليه السلام) ^(٥) ، ومن بعده الباب الثاني والعشرون يتطرق فيه للحديث عن اتصال الوصية والخبر من آدم (عليه السلام) إلى يوم القيامة بأن الأرض لا تخلو من حجة ^(٦) ، ثم تأتي الأبواب الثلاثة التي بعد هذا الباب يذكر فيها ما خبر به الله ﷻ نبيه (عليه السلام) في الإسراء والمعراج بعدد من النصوص الدالة على الإمام الحجة (عليه السلام) وأنه الثاني عشر من الأئمة (عليه السلام) وما روي بهذا الصدد عن النبي (عليه السلام) وما أخبر به من وقوع الغيبة ^(٧) .

ومن الباب السادس والعشرين يروي ما أخبر به الأئمة المعصومين (عليه السلام) حيث يبدأ من الإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين والسجاد والباقر (عليه السلام) هذا حتى

(١) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٦٨ - ١٧٠ .

(٢) هو أبو عبدالله الفارسي الرامهرمزي الإصبهاني أسبق الفرس إلى الإسلام صحب النبي (عليه السلام) وخدمه حتى روى عنه الكثير صاحب أربعة من الرهبان المسيحيين الذين أخبروه دين الإسلام حتى قال بحقه النبي (عليه السلام) : " سلمان منا أهل البيت " توفي سنة (٤٣٦ هـ / ٦٥٦ م) ، للمزيد ينظر : الصفي ، صلاح الدين خليل بن أبيك ، (ت : ٥٧٦٤ / ٣٦٢ م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وزكي مصطفى ، ط ١ ، دار احيا التراث ، (بيروت ، ٢٠٠٠ م) ، ج ١٥ ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٣) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٧٠ - ١٧٣ .

(٤) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٧٤ - ١٩٩ ؛ من خلال البحث سنحاول أن نعطي فكرة عن سبب ورود مثل هكذا أخبار عامة وما في الكتاب وما علاقتها بموضوع الغيبة .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٠١ - ٢١٠ .

(٦) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢١٠ - ٢٣٧ .

(٧) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٤٣ - ٢٧٦ .

التمهيد : الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

الباب الثاني والثلاثون من الكتاب وبها تكون نهاية الجزء الأول منه (١) ، ثم يكمل ما روي عن الأئمة (عليهم السلام) في خبر الغيبة ووقوعها فيبدأ الجزء الثاني بما أخبر به الإمام الصادق ثم الإمام موسى بن جعفر ثم الرضا والجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام) حتى نهاية الباب الأربعين (٢) .

ثم يتكلم في الباب الحادي والأربعون في حكم ومصير من أنكر الإمام الثاني عشر ثم يشير إلى موضوع الإمامة في أنها لا تجتمع اخوين بعد الإمامين الحسن والحسين (عليهم السلام) هذا في الباب الثاني والأربعين (٣) بعدها يأتي الحديث عن حياة الإمام الحجة (عليه السلام) الخاصة بكل تفاصيلها حتى غيبته وما رافقها من بعض الأحداث وبعض الأخبار والتوقعات الواردة منه في الغيبة الصغرى جاء هذا الحديث بسنة أبواب كانت إلى نهاية الباب التاسع والأربعين (٤) .

أما أبواب الكتاب من الباب الخمسين إلى الباب الستين منه فقد ذكر فيها المصنف بعض أخبار المعمرين وقصص لبعض الأمم السالفة والشخصيات العامة المعروفة حينها والتي لها أخبار وقصص ونوادير عامة حاول المصنف ربطها بموضوع الكتاب وقضية الغيبة وطول عمر الإمام (عليه السلام) والاستشهاد بهذه القصص ثم ذكر أخبار المعمرين (٥) ، وجاء الباب الواحد والستون تحت عنوان لطائف قرآنية فقد تطرق إلى بعض خفايا القرآن الكريم وأسرار الله وودائعهم ومتى تكشف دلالاتها وعلاقتها بالإمام الحجة (عليه السلام) وغيبته وظهوره (٦) .

(١) ينظر: الصدوق، إكمال الدين، تصحيح: محمد مهدي، ج١، ص ٢٧٨ - ٣٠٨.

(٢) ينظر: الصدوق، إكمال الدين، تصحيح: محمد مهدي، ج٢، ص ٣١٧ - ٣٧٤؛ في الباب التاسع والثلاثون يتحدث عن قصة الخضر (عليه السلام) والباب الأربعون يتحدث عن ذو القرنين وفي القصتين شواهد ودلالات لها علاقة بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) سنتطرق إليها في فصول البحث لاحقاً .

(٣) ينظر: الصدوق، إكمال الدين، تصحيح: محمد مهدي، ج٢، ص ٣٧٦ - ٣٨٣ .

(٤) ينظر: الصدوق، إكمال الدين، تصحيح: محمد مهدي، ج٢، ص ٣٨٣ - ٤٦٩ .

(٥) ينظر: الصدوق، إكمال الدين، تصحيح: محمد مهدي، ج٢، ص ٤٦٩ - ٥٧٣ .

(٦) ينظر: الصدوق، إكمال الدين، تصحيح: محمد مهدي، ج٢، ص ٥٧٤ - ٥٧٨ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

وأما ثواب انتظار الفرغ فقد أفرد المصنف لهذا الموضوع باباً خاصاً وهو الباب الثاني والستين من الكتاب أما النهي عن تسمية الإمام القائم (ع) فكان عنواناً للباب الثالث والستين تبعه الباب الرابع والستون فيما روي عن علامات خروجه بعد طول الغيبة ثم جاء بعده الباب الخامس والستون ذكر فيه المصنف بعض النوادر والأخبار الدالة على الإمام الثاني عشر (ع) ^(١)، ويختم المصنف كتابه بحديثه حول موضوع الإمامة والتعريف بها وأهميتها وأثبات وجوبها في الباب السادس والستين من الكتاب ^(٢).

وبهذا فإن مجموع أبواب الكتاب هي (٦٦) باباً الجزء الأول منه بـ(٣٢) باباً والجزء الثاني بـ(٣٤) باباً والترقيم المذكور في تقسيم الأبواب وضع من قبل الباحث في النسخة المستخدمة في الدراسة فمصحح الكتاب وضع الأبواب من دون أن يضع تسلسلاً إحصائياً لها فقد وضعت من قبل الباحث لتسهيل الإشارة إليها ، أما عدد الروايات المذكورة في جزئي الكتاب بصورة عامة فقد قام الباحث بإحصائها تبين انه يضم (٧٢٨) رواية يتفاوت عدد الروايات في كل باب بحسب ما أوردها مصنف الكتاب وهذا العدد من الروايات مع المكررة منها في عدة أبواب يستشهد بها المصنف في مناسبات مختلفة ، ويتفاوت عدد الأبواب في الكتاب من طبعة إلى أخرى ويمكن أن نعد سبباً في ذلك هم من نسخ الكتاب أو بحسب رؤية مصححي الكتاب أو المعلقين عليه وبحسب اطلاعهم على بعض مخطوطات الكتاب فمنهم من يضع عنوانين في باب واحد أي انه يدمج عنوانين أو أكثر بعنوان باب واحد أو ممكن أن يضع احدهم باباً مستقلاً لعنوان ضمنى أو فرعى من مواضيع الكتاب ، فمثلاً نسخة المخطوط التي اطلع عليها الباحث تتضمن (٦٥) باباً ^(٣) ، والنسخة المعتمدة في الدراسة والتي تتضمن (٦٦) باباً ^(٤)، ونسخ أخرى مكونة من (٥٨) باباً فقط ^(٥).

(١) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٥٧٨ - ٦٠٤ .

(٢) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٦٠٥ - ٦١٠ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، مخطوط ، ج ١ ، ص ٣ - ٨ .

(٤) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٦١١ - ٦١٦ .

(٥) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : علي أكبر ، ج ٢ ، ص ٦٨١ - ٦٨٥ ، إكمال الدين ، تصحيح : حسين الاعلمي ،

ج ٢ ، ص ٦١٩ - ٦٢٣ .

التمهيد : ————— الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

وقد ترجم كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة مرتين إلى اللغة الفارسية (١) .

ثالثاً — موارد ومنهج الشيخ الصدوق في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة :

١ — موارد:

أ — أهم مورد عنده كان أساساً في منهجه حول هذا الموضوع ومدخلاً لطرح أرائه عن قضية الغيبة هو القرآن الكريم وقصص الأنبياء (عليهم السلام) إذ استخدم الشيخ الصدوق في مقدمته حول قضية الخلافة في الأرض ووجوبها مستنداً بها عن الغيبة (٢) .

ب — كان لشيوخته حضوة كبيرة في كتابه هذا حيث نقل عنهم اغلب الروايات مشيراً إليهم بعبارة " حدثنا أو حدثنا شيخنا أو اخبرنا وسمعنا أو حدثني " وعلى رأسهم أبوه والذي أكثر ما نقل عنه في الكتاب بعبارة " حدثنا أبي " ، يأتي بعده شيخه محمد بن الحسن (٣) يذكر معهم طرق نقلهم بسلسلة إسناد (٤) طويلة ومتصلة وصولاً إلى حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أحد المعصومين (عليهم السلام) (٥) .

(١) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح ، محمد مهدي ، مقدمة المصحح ، ص ٢٥؛ الطهراني ، أفا بزرك ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط ٢ ، دار الأضواء ، (بيروت ، ١٩٨٣م) ، ج ٤ ، ص ٧٩ - ٨٠ .

(٢) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٣٠ - ٣٩ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن الوليد القمي جليل القدر له عدة كتب منها كتاب الجامع وكتاب التفسير حدث عن ابو جعفر القمي كثيراً توفي سنة (٣٤٣هـ / ٩٥٤م) ، ينظر ، الطوسي ، الفهرست ، ص ١٥٦ .

(٤) السند هو ما ارتفع من الأرض والجمع إسناد وكل شيء اسند إليه شيئاً فهو مسند وله الكثير من المعاني فيقال اسند في الشعر إسناداً وبمعنى هنا ساند أي انه اسند الخبر، وقيل ان السند والإسناد في الاصطلاح هو الإخبار عن طريق المتن وسمي سناً لاعتقاد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه، الذي يبحث في صحة الحديث وضعفه ليعمل به او يترك والمتواتر منه متصل السند لا يبحث عن رجاله أي انه صحيح الخبر لكثرة اتصاله وطرقه ، للمزيد ينظر: ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري ، (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب، تحقيق امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، د ت) ، ج ٦ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٨؛ ابن حجر ، احمد بن علي بن محمد العسقلاني ، (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق : عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، ط ١ ، د . دار ، (الرياض، ٢٠٠١م) ، ص ٤٢؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن، (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق : ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ط ٢ ، مكتبة الكوثر ، (بيروت، ١٤١٥هـ) ، ج ١ ، ص ٢٧ .

(٥) ينظر: الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٣٩ - ٤٣ ، ص ٩٣ . ص ١٣٩ ، ص ١٧٧ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٤٦ ، ص ٢٨١ ، ص ٤٣٧ ، ص ٥٨١ ، ص ٥٨٨ ، ص ٦٠٠ ، ص ٦٠١؛ لتعرف عن مجموع

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

ج - اما موارده من الكتب كانت مجرد خمسة إشارات فقط في جميع الكتاب ، منها استخدامه لكتاب ابن بشار أبو الحسن علي بن احمد ^(١) ونقل منه اعتراضاته في موضوع الغيبة ولم يذكر اسم الكتاب ^(٢) ، وكتاب الإشهاد ^(٣) لأبي زيد العلوي ^(٤) نقل منه أراءه و بعض اعتراضاته حول قضية الإمامة والغيبة ^(٥) ، واخذ من كتاب ابن قبة الرازي ^(٦) كتاب

شيوخ الصدوق ومن حدث عنهم وأسائده التي استخدمها في اغلب مصنفاته وعددهم (٢٥٢) ، ينظر : الصدوق، مشيخة الفقيه، شرح وترجمة وتعليق : محمد جعفر شمس الدين ، ط٢ ، دار الهادي ، (بيروت ، ٢٠٠٥م) ، ص ٧ - ٢٥٠ ، (ذكر في الكتاب جميع مشايخه ومن روى عنهم ومن ضمنهم مشايخه الذين روى عنهم في كتابه إكمال الدين وقد ترجم لهم شارح الكتاب ورد ذكرهم في صفحات متعددة من الكتاب) ، معاني الأخبار ، تصحيح : علي اكبر غفاري ، ط١ ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٧٩م) ، مقدمة المصحح ص ٣٧ - ٦٨ ؛ إكمال الدين ، تصحيح : علي اكبر غفاري، مقدمة المصحح، ج١ ، ص ١٥ ؛ المجلسي ، محمد تقي ، (ت : ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٨م) ، روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه ، تحقيق : علي بناء ، ط١ ، الناشر : بنياد فرهنگ ، (قم ، د . ت) ج ١٤ ، (جميع ما تناوله المجلسي في هذا الجزء من كتابه هو عبارة عن شرح لكتاب مشيخة الصدوق والذي اثبت فيه صحة أسائده ومجموع رواة الصدوق في كتبه وقد ترجم لهم وفق الاحرف الابجدية وفي صفحات متعددة من الكتاب لذا لم نذكر ارقام تلك الصفحات ويمكن الرجوع اليهم حسب الاحرف الابجدية كما ما هو مثبت بالملحق)؛ ينظر : ملحق رقم (١) جدول بأسماء شيوخ الصدوق ومن حدث عنهم الواردين في الكتاب موضوع البحث وضعناهم في جدول توخياً للاختصار اغلبهم من شيوخه وقد أوفت المصادر المشار إليها بنقل سيرتهم ووثاقنهم ومن أجازاه الفتيا منهم ونقل الرواية تركنا التطرق إليها لأنها أشيعت بالتوضيح في تلك المصادر والدراسات السابقة) .

(١) لم أعتز على ترجمة له .

(٢) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج١ ، ص ٧١ .

(٣) وهو عبارة عن كتاب ذكره فيه صاحبه ابي زيد العلوي عدة اعتراضات على قضية الإمامة والغيبة ولم يبق من الكتاب شيء سوى النصوص التي نقلها الصدوق في كتابه هنا موضوع البحث عند نقله لرود ابن قبة الرازي على كتاب الإشهاد تحت عنوان نقض كتاب الإشهاد ، ينظر : إكمال الدين ، ص ١٠٩ - ١٣٨ ، وقد عمد أحد الباحثين على تخريج هذه النصوص وتدقيقها وجمعها على شكل كتاب صغير مستقل من خلال تخريجها من كتاب إكمال الدين ، ينظر : العلوي أبو زيد عيسى بن محمد، (ت: ٨٣٢٦/٩١٩م) ، نصوص مجموعة من بقايا كتاب الإشهاد جمع: جمال الشامي، د. ط ، (د . م ، ٢٠١٤م) ، ص ١ - ١٩ .

(٤) ابو يزيد عيسى بن محمد بن احمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) ، عالم وفقه كبير من علماء الزيدية توفي سنة (٨٣٢٦ / ٩١٩م) ، ينظر : البخاري ، أبو نصر سهل بن عبدالله ، (من أعلام القرن الرابع الهجري) ، سر السلسلة العلوية في انساب السادة العلوية ، تقديم : محمد صادق بحر العلوم ، د . ط ، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف الاشرف، ١٩٦٢م) ، ص ٦٣ .

(٥) اخرج منه مقالة الزيدية في الغيبة ، ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج١ ، ص ١٠٩ .

(٦) ابو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي من المتكلمين له الكثير من الكتب عن الإمامة ومنها كتاب نقض الإشهاد قيل انه كان معتزلياً وأصبح امامياً أشهر كتبه الإنصاف في الإمامة لم تحدد سنة وفاته ، ينظر : المازندراني،

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

نقض الإشهاد الراد به على كتاب الاثهاد لأبي زيد العلوي^(١) ، واقتبس عن ابن أبي سهل النوبختي^(٢) من كتابه التنبيه الذي أشار إلى آراء المعترضين على حق إمامة علي وأبنائه (عليه السلام)^(٣) ، وأشار إلى أخبار المعمرين من كتاب أخبار المعمرين^(٤) ، ولم يذكر صاحب الكتاب^(٥) ، ويشير أحياناً إلى مواضيع وأخذها من الكتب ويقول " ووجدته مثبتاً في بعض الكتب المصنفة في التواريخ "^(٦) ، ولم يذكر عناوينها ولا أسماء مصنفها أي انه تركها مبهمه ، ومن المحتمل انه استخدم كتب شيوخه إلا انه لم يشر إليها باعتبار انه استمع بالمباشر إليهم بما حدثوه عن قضية الإمام الحجة (عليه السلام) .

هـ - من موارد المصنف في الكتاب هي التوقيعات التي كانت بين العامة والإمام الحجة (عليه السلام) أو استفسارات من العلماء وإجابات الإمام المهدي (عليه السلام) عليها لمسائل مختلفة وقد

محمد بن علي بن شهر آشوب، (ت: ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)، معالم العلماء (تتمة كتاب الفهرست للشيخ الطوسي)، د. ط ، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف الاشرف، ١٩٦١م)، ص ٩٥؛ الطي، خلاصة الأقوال ، ص ٣٨٣ .

(١) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

(٢) اسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل النوبختي من من علماء بغداد تزامن عصره مع زمن الغيبة الصغرى وبعد احد الشعراء تسلم بعض المناصب الإدارية في عصره ويلقب بالكاتب من كبار الشيعة ومن وجهائها فيلسوفاً متكلماً في القرن ٣ هـ وكان قريباً من المعتزلة وأخذ عناصر علم الكلام من المعتزلة توفي سنة (٣١١هـ / ٩٢٣م)، له كتب كثيرة منها كتاب التنبيه في الإمامة وكتاب المجل في الإمامة توفي ، ينظر : ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق ، (ت: ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) ، الفهرست ، د. تحقيق ، د. ط ، دار المعرفة ، (بيروت ، د . ت)، ص ٢٥١؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، (ت : ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٩٢م) ، ج ١٣ ، ص ٤٠١ - ٤٠٩؛ اشتياني ، عباس اقبال ، آل نوبخت ، ترجمة: علي هاشم الاسدي ، ط ١ ، نشر: مؤسسة الأستانة الرضوية ، (قم ، ٢٠٠٣م) ، ص ١٢٤ .

(٣) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

(٤) من المرجح انه كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني المتقدم على عصر الصدوق وأبي حاتم هذا له كتاب يتحدث في عن المعمرين من البشر منذ زمن آدم (عليه السلام) والانباء من بعده و من مشاهير العرب من المعمرين ، ينظر : السجستاني، أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان البصري ، (ت: ٢٣٥هـ / ٨٤٩م) ، المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم، تحقيق : محمد أمين الخانجي، ط ١، الناشر : مطبعة السعادة ، (القاهرة، ١٩٠٥م) ، ص ١- ٣ ؛ وعند الحديث عن عن أخبار المعمرين بما ورد في كتاب الصدوق ومقارنتها بما ورد في كتاب السجستاني وجدنا نفس الاخبار فعلى الأرجح انه هو كتاب المعمرين للسجستاني ، ينظر : المبحث الرابع من الفصل الثاني الاطروحة ، ص ٢٦١ - ٢٦٨ .

(٥) ينظر: الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٤٩٨ .

(٦) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٤٢٦ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

أوردها مع ذكر أسماء أصحابها بصورة مباشرة لسماعها منهم أو عن طريق ما نقل له أو ما سمعه عن مشايخه هو وضعها في باب خاص في الكتاب (١) .

و - استخدم الشعر في كثير من مواطن الكتاب خاصة في قضية إخبار المعمرين (٢) أو ما قاله بعض الشعراء عن إل البيت (عليه السلام) أو بحق الإمام الحجة (عليه السلام) منها قول الشاعر دعبل الخزاعي (٣) :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حـق وباطل ويجزي على النعماء والنقـمات (٤) .

أو ما قالوه عن أنفسهم منها قول لشخص يدعى عبيد بن الأبرص (٥)، وقد عاش ثلاثمائة سنة قال :

فنيـت وأفـناني الزمان وأصبحت لداتي بنو نعش وزهر الفراقـد (٦) .

(١) ينظر: الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ - ٤٥٧ .

(٢) ينظر: الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٥٤ - ٥٦ ، ص ٩٠ ، ص ١٧٥ - ١٧٧ ، ص ١٨٦ ، ١٩٥ ، ص ١٩٦ ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ - ٥٠٩ .

(٣) هو دعبل وقيل اسمه محمد بن علي بن رزين بن سليمان بن بن تميم بن نشهل بن خدائش بن خالد . بن عمر بن مزينا يكنى ابا علي شاعراً متقدماً وهو من الشيعة المشهورين من أصحاب الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ومن أشهر القائلين بمدح اهل البيت (عليهم السلام) توفي سنة (ت: ٢٤٦هـ / ٨٦٠ م) ، ينظر: الاصفهاني ، أبو الفرج بن علي بن الحسين ، (ت : ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) ، الأغاني ، تحقيق : علي النجدي ، د . ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٩٣ م) ، ج ٢٠ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٤) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ؛ هذا البيت الخامس والاربعين من قصيدته (التائية) بمدح آل البيت (عليهم السلام) وتسمى القصيدة التائية الكبرى ، ينظر: دعبل بن علي الخزاعي (ت: ٢٤٦هـ / ٨٦٠ م) ، ديوان شعر دعبل الخزاعي ، جمعه : عبدالكريم الأستمر ، ط ٢ ، مجمع اللغة العربية ، (دمشق ، ١٩٨٣ م) ، ص ٨٧ ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٢١ ؛

(٥) هو ابو زياد عبيد بن الابرص بن جشم بن عامر بن مالك بن الحارث بن ثعلبة يتصل نسبه بمضر لم تحدد سنة ولادته وقيل انه عاش ثلاثمائة سنة وقيل مئة وذكر انه اثار الى طول عمره في احدى قصائده الى عمره في مائتي وعشرين سنة وقيل انه قتل سنة (٥٥٤ م) ، ينظر : ديوان عبيد بن الأبرص ، شرح : اشرف أحمد عدرة ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٩٤ م) ، ص ٧ - ١٢ .

(٦) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

ز - الحديث النبوي وأحاديث الأئمة (عليهم السلام) فقد أورد فيها خمسة عشر باباً خاصاً في كتابه فضلاً عن استشهاده بأحاديثهم في الأبواب الأخرى (١).

٢ - منهجية الشيخ الصدوق في كتابه إكمال الدين :

أ - وفي منهجية المصنف حول تفسير القرآن الكريم أو الاستشهاد بآياته ومن خلال ما أشار في طرح أحاديث وآيات بأنه سيخرج تفسيرها في مناسبتها في مواضيع الكتاب أو يقول بوضوح العبارة " ما شرحنا " اي يحيل بعضها الى مواضيع سابقة او لاحقة في داخل الكتاب ، وأحياناً يقول روي في شرح بعض الآيات ولا ينسب الشرح لأحد أو لعل شرحها مروى ولا ينسبه إلى روايتها (٢) ، فيذكر بعض الإشارات في تفسير القرآن الكريم انه أخذها من العلماء او في قضية الغيبة ، إلا أنه لم ينسبها إلى صاحب الرأي كان يقول " وقال شيخ من الإمامية .. " (٣) ويتضح هذا الأسلوب من خلال التكرار الوارد عنده في كثير من المواضيع عند طرحه لبعض الآيات او الأحاديث .

وقد يفسر برأيه هو أو أن يأتي بآيات من القرآن مستشهداً بها على موضوع الغيبة منها " إن الإمام يحتاج إليه لبقا العالم على صلاحه أنه ما عذب الله ﷻ أمة إلا أمر نبيها بالخروج من بين أظهرهم كما قال تعالى في قصة نوح (عليه السلام) : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٤) ، وأمره الله جل وعز أن يعتزل عنهم مع أهل الإيمان به ولا يبقى مختلطاً بهم " (٥) .

(١) الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٤٩ - ٣١٦ ، ج ٢ ، ص ٣١٧ - ٤٨٠ .

(٢) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٤٠ ، ص ٤٩ ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٣) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٨٣ ، ص ١٠٣ ، ص ١١٠ .

(٤) سورة هود ، آية : ٤٠ .

(٥) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

ويفسر القرآن بما روي عن الرسول (ﷺ) أو رأي الإمام المعصوم ، فقد سئل رسول الله (ﷺ) عن قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُودُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(١) ، فقيل له يا رسول الله (ﷺ) من هم قال: " الأوصياء مني إلى أن يردوا علي الحوض فسماهم رجلاً رجلاً فيهم مهدي أمتي محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً . " ^(٢) قيل للإمام الباقر (عليه السلام) عن معنى قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَازِكِ * الْجَوَارِ الْكُنَاسِ ﴾^(٣) ، فقال " هو المهدي من هذه العترة تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها أقوام " ^(٤) .

ب - تطرق إلى مباحث طويلة وردود على بعض الآراء كانت ما بين علماء الشيعة ومن باقي الفرق منها ردود ابن قبة الرازي بكتابه نقض الإشهاد على كتاب الإشهاد لأبي زيد العلوي الزيدي ^(٥) ، في طعنه بقضية الإمام الحجة (عليه السلام) وما نقوله الإمامية في ذلك ^(٦) ، حتى انه أشار إلى سبب وضعه إلى هذه المباحث والردود على أصحاب الفرق وادعاءاتهم في قضية الإمامة في بداية أبواب كتابه وخاصة فرقة الزيدية بقوله " اشد الفرق علينا " ^(٧) .

ج - استخدم أسلوب المقارنة في الاستدلال عند طرحه للمواضيع فمنها ما هو جائز للأئمة (عليهم السلام) جائزة للأئمة (عليهم السلام) ^(٨) ، مستشهداً حول ذلك الموضوع بحديث الأئمة ومثلاً على

(١) سورة النساء ، آية : ٥٩ .

(٢) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

(٣) سورة التكويد ، آية : ١٥ - ١٦ .

(٤) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٣١٢ .

(٥) الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة (عليها السلام) إلا أنهم جوزوا الإمامة في أولاد الحسن أو الحسين (عليهم السلام) حتى أنهم ساقوا الإمامة في زيد وأبنائه من بعده ، للمزيد ينظر : الشهرستاني ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم ، (ت: ٥٤٨ هـ / ١١٥٥ م) ، الملك والنحل ، تحقيق : محمد بن فريد ، د. ط ، (القاهرة ، ٢٠٠٣م) ، ج ١ ص ١٦٣ - ١٦٨ .

(٦) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٣٨ - ١٩٠ .

(٧) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

(٨) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٤٧ - ٤٨ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

ذلك هو ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام) : " أن الله تبارك وتعالى أدار للقائم منا ثلاثة أدارها من الرسل قدر مولده تقدير مولد موسى (عليه السلام) وقدر غيبته غيبة عيسى (عليه السلام) وقدر إبطاءه كإبطاء نوح (عليه السلام) " (١) .

د - اعتمد في طرحه للروايات على السماع والحديث وذلك بإشارته قبل كل حديث أن استخدم عبارة " حدثنا ، واخبرنا ، وسمعنا ، وقيل ، سمعنا من شيخنا، حدثنا جماعة من أصحابنا " ثم ينقل سلسلة الرواة ويعددهم الحديث وهذا اغلب ما استعمله في الكتاب يطرح من حديثه بالحديث مع سنده للرواية وصولاً بها إلى حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إلى أحد المعصومين (عليه السلام) أي انه طرح مادته بأسلوب بسلسلة سند الرواية (٢)، ومثالاً على ذلك قال حدثنا أبي ثم يذكر سلسلة سند الرواية بعدها يقول قال أبي جعفر (عليه السلام): لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله (٣) أو يقول : " حدثنا جماعة من أصحابنا " (٤) .

هـ - يكرر حديثه عدة مرات بأسانيد مختلفة لتأكيد الرواية التي يطرحها أي انه ينوع طرق حديثه ويذكر كل من حدثه بنفس الحديث أي أكثر شخص عن نفس الموضوع مع ذكر إسناد وطرق حديث كل واحد منهم ويوصله لنفس الإمام المروي عنه الحديث او لعدد من الأئمة عن نفس الموضوع أو بنفس المعنى (٥) منها يروي حديثاً عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال " للقائم منا غيبة أمدها طويل " (٦) وذكر نفس الحديث بطريق آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (٧)، ويذكر للإمام الصادق (عليه السلام) عدة أحاديث بنفس المعنى وبأسانيد متنوعة (٨) ، أي انه استخدم سلاسل اسناد متعددة لنفس الحديث او بمعناه وهذا مؤشر عرض الحديث وكأنه يأتي به للتوكيد .

- (١) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .
- (٢) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٧١ ، ص ٢٨١ ، ص ٢٢٣ ، ص ٢٤٠ ، ج ٢ ، ص ٤١١ ، ص ٤٢٦ .
- (٣) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .
- (٤) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .
- (٥) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٣٠٩ - ٣١٢ ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ ، ص ٤٦٩ .
- (٦) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٩١ .
- (٧) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٩١ .
- (٨) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٧ ز

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

و - يستخدم أحيانا أسلوب الاختصار في إسناده للروايات فيقول " بإسناد" من سلسلة قصيرة للإسناد من شخصين أو ثلاثة أو يقول بعد ذكره لحديث معين بإسناد متصل ثم يذكر حديثاً ثانياً ويقول بنفس الإسناد ويذكره وقد استخدم هذا الأسلوب في مواطن كثيرة من كتابه (١) .

ز - يذكر الأحاديث بصورة مباشرة عن النبي والأئمة (عليه وعلى اله أفضل الصلاة والسلام) ، دون سند انه ينقلها عن أصحاب الأئمة (٢)، ومثالاً على ذلك يقول " وبهذا الإسناد قال : قال علي بن الحسين سيد العابدين (عليه السلام) : القائم منا تخفى ولادته على الناس . " (٣) ، يقول محمد تقي المجلسي عن هذا الموضوع واختصار الإسناد أو حذف الأسانيد ما مضمونه أن هذا هو من طريقة القدماء من المحدثين لاسيما من أصحاب المذهب الامامي وهو ما حصل وثوقه وتواتره من حديث المعصومين وهو متواتر وله عدة قرائن أي انه متعارف عليه (٤) أي بطريقة تعليق الرواية واعتمادها بدون سلسلة السند هذا لوثاقتها او انها ذكرت في مناسبات مختلفة بنفس المضمون تشير الى صحة سندها.

ح - يذكر رواية أحاديثه بأسمائهم كاملة وكناهم وأحيانا يختصرها على اسم الراوي وأبيه أو اسمه وكنيته مثلاً يقول : " حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني (٥) " (١)، او يختصرها في حديث آخر ويقول : " حدثنا احمد بن جعفر . " (٧)، ويتضح انه لنفس الراوي وذلك من خلال التأكد من سلسلة نقل الراوي للحديثين .

ط - يقوم في بعض الأحاديث بتكرار الحديث بسندين مختلفين لنفس الراوي الذي يحدثه به

(١) ينظر: الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، ص ٢٠٣ ، ص ٢٢١ ، ص ٣١٢ ، ج ٢ ص ٣٣٢ ، ص ٤٠٣ ، ص ٦٠٢ .

(٢) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ ، ص ٥٨٣ .

(٣) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٣٠٧ .

(٤) روضة المتقين ، ج ١٤ ، ص ١٠ - ١٢ .

(٥) رجلاً فاضلاً دينياً من ثقاة الشيخ الصدوق سمع منه بهمدان ، ينظر : الحلي ، خلاصة الاقوال ، ص ٧٠ ، المظاهر ، حسين ، الثقاة الاخبار من رواة الاخبار ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الزهراء (عليها السلام) ، (قم ، ٢٠٠٦م) ص ٥١ .

(٦) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٧) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

ونقل حديثه منه^(١) ، أي انه له طرق اسانيد مختلفة لنقل نفس الحديث ويعمد احينا لتكراره في عدة ابواب من الكتاب .

ي - يعطي رأيه دائماً بعد أن يقوم بطرح موضوع ما ويستشهد بعدد من الأحاديث عن نفس الموضوع وقد وجدت هذه التعليقات دائماً بعد عبارة تشير إلى الشيخ الصدوق وهي " قال مصنف الكتاب " ويوضح تعليقاته أو ما يطرحه حول أي حديث يذكره^(٢) ، ولعلها لنساخت الكتاب أو لمن علق أو لمصححين الكتاب معتمدين على نسخ من المخطوط ، ومثالاً على ذلك نقل حديث قال : " حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني عندما سأل الإمام موسى ابن جعفر (عليه السلام) عن قول الله ﷻ: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا ﴾^(٣)، فقال الإمام (عليه السلام) : " النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب "^(٤)، وقال مصنف الكتاب " لم اسمع هذا الحديث إلا من احمد بن زياد "^(٥) .

ك - أورد الكثير من القصص الواردة في القرآن الكريم مثل قصة أصحاب الكهف^(٦)، وبعض القصص العامة مثل قصة أم الإمام المهدي (عليه السلام)^(٧) ، إذ يذكر هذه القصص بتفاصيلها وغيرهما من القصص الأخرى طويلة الأحداث التي يستشهد بها عن الغيبة وطول العمر للإمام المهدي (عليه السلام) وأخبار المعمرين^(٨) .

ل - يذكر الصدوق العديد من الروايات عن طريق احد محدثيه إلى احد الأئمة (عليه السلام) عن

(١) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) في كثير من صفحات الكتاب ولكثرة تعليقات الشيخ الصدوق ، ينظر : إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٧١ ، ص ٢٠٨ ، ص ٢٠٩ ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ ، ص ٤٥١ ، ص ٤٧٦ ، ص ٥١٣ ، ص ٥٧٨ ،

(٣) سورة لقمان ، جزء من الآية: ٢٠ .

(٤) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

(٥) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٦) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٧) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ - ٣٨٨ .

(٨) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٣٦٣ - ٣٧٣ ، وقصص اخرى في الكتاب ، ينظر : ج ٢ ص ٥١٤ ، ص ٥٧٤ ، ص ٥١٥ - ٥٧٤ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

أبائه واحداً وحداً إلى أن يصل بالحديث إلى النبي (ﷺ) أي بالسلسلة الذهبية للسند ، مثلاً على ذلك يقول " عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن أبيه . " ثم يذكر آبائه (عليه السلام) كلهم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال رسول الله (ﷺ) ، ثم يذكر الحديث (١) .

م - يذكر من حدثوه في عدد من المدن أثناء رحلاته لهذه المدن وسماعه الحديث من جماعة غير قليلة منهم منها على سبيل المثال يقول: "لقد كلمني رجل بمدينة السلام" (٢) .

ن - تطرق إلى عدد من المحادثات الحاصلة بين الأئمة (عليهم السلام) وبعض أصحابهم بما يتعلق باسم الإمام (عليه السلام) وغيبته ووجوب الاعتراف بحقه من خلال حديث الأئمة و إجاباتهم على استفسارات أصحابهم (٣) .

س - يستخدم أسلوب الإحالة في المواضيع داخل الكتاب ، منها يذكر حديث للإمام الصادق (عليه السلام) من دون سند للحديث قال : " المنكر لأخرنا كالمنكر لأولنا " وقال : " من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات " ويقول بعدها الشيخ الصدوق ، وسأخرج ذلك في هذا الكتاب مسنداً في موضعه" (٤) ، وقد أخرج سند الحديثين في باب من أنكر وجود القائم (عليه السلام) وبنفس اللفظ (٥) .

ع - يذكر أكثر من شخص قد حدثوه بنفس الحديث ، ومثلاً على ذلك يقول : " حدثني أبي

(١) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٢) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٤٢ ، وغيرها كثير من الشواهد في صفحات الكتاب ، ينظر: ج ١ ، ص ٤٣ ، ص ٤٧ ، ج ٢ ، ص ٢٨١ ، ص ٢٨٤ ، ص ٢٧٥ ، ص ٤٠١ .

(٣) لم نذكر شواهد عن الموضوع وذلك كونها طويلة بعض الشيء والاختصار يخل بوحدة موضوع المحادثة وأحلنا القارئ إلى صفحات الكتاب ، ينظر: الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٣ - ٣٠٦ ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ - ٣٣٦ ، وستتطرق لهذه المواضيع في مناسباتها بما روي عن آبائه (عليهم السلام) في مباحث الاطروحة ينظر :المبحث الثاني من الفصل الثالث ، ص ٣٢٠ - ٣٢٨ ، ص ٣٤٨ - ٣٦٦ .

(٤) ينظر : إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٥) ينظر: الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

ومحمد بن الحسن و... " ثم ينقل الحديث الذي حدثوه به ^(١)، ومن المرجح أن هذا الأسلوب أما للاختصار أو لتأكيد سند الرواية .

ف - تناول الكثير من الآراء المخالفة في القول والاعتقاد، من المذاهب الأخرى وطرحها في كتابه وأورد الردود عليها أو ما يطرحه هو من رأي ^(٢)، هذا فضلاً عما يورده من آراء منصفة من غير الإمامية قد استخدمها في تعزيز آرائه هو وقد أخذها من عدد من علماء إلا أنه لم يذكرهم ، وقسم يذكرهم ولم يصرح بأسماء كتبهم كان يقول " وهذه الأخبار التي ذكرتها رواها مخالفونا عن طريق ... " ^(٣) .

ص - أورد بعض مجالس الخلفاء العباسيين وما كان يدور فيها من نقاشات ومناظرات منها مناظرة في محضر هارون العباسي ^(٤) ، وقد حضرها هارون العباسي من دون علم المتناظرين بوجوده ومن ضمن ما دار فيها هو النقاش حول إمامة الإمام علي (عليه السلام) وأحقيته بها، وخلافة معاوية ومن قال بصحتها ودار حولها كلام طويل ^(٥) .

ق - ينقل الكثير من الأحداث مع ذكر سنوات وقوعها منها يذكر استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في يوم الجمعة مع صلاة الغداة في الثامن من ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣ م) ^(٦) .

(١) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ن ص ٢٨٦ .

(٢) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٥ ، ص ١١٦ - ١٢٠ .

(٣) ينظر : الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٨٢ ، ص ٨٦ ، ص ٩٩ ، ص ٥١٣ .

(٤) هو هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس تسنم الخلافة سنة (١٧٠هـ / ٧٦٥ م) وعمره إحدى وعشرون سنة توفي سنة (١٩٣هـ / ٧٨٨ م) ، للمزيد ينظر : الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢ م) ، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت) ، ج ٨ ، ص ٢٣٠ - ٢٤٢ .

(٥) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ - ٣٤٣ .

(٦) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ ، ج ١ ، ص ٨٥ ، ص ٣٩٩ ، ص ٢٦٤ ، ص ٤٧٧ ، ص ٤٢٣ ، ص ٤٥١ ، ص ٤٥٢ ، ص ٤٩١ .

التمهيد : _____ الشيخ الصدوق منهجه وموارده في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة

ر - يقوم بالإحالة إلى كتبه الأخرى ، مثال على ذلك انه في حديث عن ذكر الأئمة (عليهم السلام) قول الرسول (ﷺ) " أنه يكون من بعدي اثنا عشر خليفة بعدد نساء بني إسرائيل " يقول الصدوق: " أخرجت بعض طرق هذا الحديث في كتاب النص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) " (١) .

ش - يورد مناظرات لبعض علماء الامامية مع مخالفيهم منها مناظرة سعد بن عبدالله (٢) ، حيث كان سعد يصد الفرق الأخرى ويكشف عن مطالبهم حتى ناظره احد النواصب لم يذكر اسمه ونقض جميع ادعاءات سعد فيما يقوله وسعد يورد الأجوبة حتى دارت بينهم مناظر طويلة حتى قال سعد انه اثبت منه أكثر من أربعين مسألة لم يجد لها جواب حتى انه ذهب في طلب جوابها إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (٣) .

ت - وفي ملاحظة عامة حول روايات الكتاب أنه يضع عنواناً معيناً لأحد الأبواب ويذكر الروايات التي تخص هذا الموضوع ومن ثم تجد روايات تخص هذا الباب في أبواب أخرى من الكتاب (٤) ، ولعل هذا اسلوب منهجه المعتمد على التكرار لغرض التذكير والاستدلال حاولنا من خلال الدراسة جمع كل الروايات التي تخص كل موضوع تحت عنوان واحد او في مبحث واحد أو في فقرة واحده بما يهم العنوان الذي وضعناه لموضوع تلك الفقرة او المبحث أحياناً تكون مجموعة من عدة أبواب من الكتاب .

(١) ينظر: الصدوق ، كمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ١ ، ص ٨٦ ، وعنده إحالة إلى كتابه (علل الشرائع) ،

ص ٣٦٢ ، وهناك إحالة إلى كتاب السر المكتوم عن علامات القائم (عليه السلام) ذكرها في ص ٥٨٩ .

(٢) ابو القاسم سعد بن عبدالله ابن أبي خلف الاشعري القمي من شيوخ الطائفة ووجودها صنف كتباً كثيرة منها كتاب فضل أبي طالب وعبد المطلب وأبي النبي (ﷺ) توفي سعد سنة (٥٣٠١ هـ / ٩١٣ م) ، وقيل سنة (٥٢٩٩ هـ / ٩١١ م) ، ينظر: النجاشي ، رجال ، ص ١٧٣ - ١٧٥ .

(٣) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، تصحيح : محمد مهدي ، ج ٢ ، ص ٤١٢ - ٥٢٠ .

(٤) وهذا الاسلوب تجده متبع في أغلب أبواب الكتاب لذا لم نشر الى اي صفحة فقد تحاشينا تكرار الروايات التي ذكرت في الابواب المتشابهة .

الفصل الأول

الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة .

المبحث الأول - سيرة الإمام المهدي (ع) .

أولاً - أخبار ولادته .

ثانياً - اسمه وكنيته وألقابه .

ثالثاً - معاني أشهر أسمائه وألقابه (ع) .

رابعاً - أوصافه الجسمانية .

خامساً - والده الإمام الحسن العسكري (ع) .

المبحث الثاني : السيرة المباركة للسيدة نرجس (ع) والدة الإمام المهدي (ع) .

المبحث الثالث : مفهوم الإمامة والاستخلاف في الارض منذ خلق آدم (ع) حتى إمامة الإمام المهدي (ع) .

أولاً - مفهوم الإمامة واتصال الوصية منذ خلق آدم (ع) .

ثانياً - العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام والنص على إمامة الأئمة (ع) .

ثالثاً - النص على إمامة الإمام المهدي (ع) .

المبحث الأول

سيرة الإمام المهدي (عج)

أولاً — أخبار ولادته :

يذكر الصدوق حادثة ولادة الإمام المهدي (عج) بكل تفاصيلها ينقلها عن محمد بن الحسن بن الوليد ويسند متصل... ينقلها عن السيدة حكيمه (عج) بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عج) قالت : " بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي (عج) فقال : يا عمه اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة في أرضه ، قالت : فقلت له ومن أمه قال لي : نرجس^(١) ، قلت له جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ..."^(٢) .

وينقل الصدوق عن السيدة حكيمه (عج) لاستغرابها من الولادة الليلية ومن السيدة نرجس (عج) فقلبتا ظهراً لبطن فلم ترى بها أثر الحمل بعدها تقول أنها عادت إلى الإمام الحسن العسكري (عج) وأخبرته بما فعلت فقال (عج) : " إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى (عج) لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى (عج)"^(٣) .

وفي صدد إخفاء الولادة والحمل قد أشار المفيد والطوسي في بيان لهما بما مضمونه ان ستر ولادة صاحب الزمان ليس بخارق للعادات وقد نطق القرآن الكريم بقصة إبراهيم (عج) وان أمه ولدته خفيئاً وقد غيبته عن اعين الناس حتى بلغ وكان أمره ما كان ، وقصة موسى (عج) فان أمه ألقته في البحر خوفاً وإشفاقاً عليه من فرعون وذلك مشهور

(١) سيكون المبحث الثاني من هذا الفصل خاصاً عن السيدة نرجس (عج) ينظر : ص ٦٨ - ٩٥ .

(٢) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٨-٣٨٩ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

نطق به القرآن^(١)، وهناك من الناس من يكون له ولد من جارية يستتر بها من زوجته مدة من الزمان حتى اذا حضرته الوفاة أقربه ، ويوجد من الناس من يتستر على خير ولادة ابنه خوفاً من أهله ان يقتلوه طمعاً في ميراثه فلا ينبغي التعجب من مثله في الإمام صاحب الزمان (عج)^(٢) .

يذكر ان النبي ابراهيم (عج) لما حملت به امه في زمان^(٣) كان القوابل ينظرون الى النساء ويكشفن عليهن ولا يكون في البطن شيء الا علمن به فنظرن إلى ام إبراهيم وكانت حامل الا ان القوابل قلن لم نرى به شيء اي لم يستطيعن معرفة أنها حامل ام لا^(٤) ، واما حال ام موسى (عج) واسمها (نحيب او افاحية) قيل ان فرعون قد وضع القوابل يراقبن النساء ووضع على ام موسى قابلة تراقبها ان قامت وان قعدت تكون معها فلما حملت بموسى (عج) قيل انها لم يمتأ بطنها ولم يتغير لونها الا أن تلك القابلة عرفت بالحمل وخافت ام موسى الا أن هذه القابلة ألقى الله في قلبها محبة ام موسى ووليدها وقالت : " لا تحزني فاني سوف أكتم عليك " وكتمت امره ولم تخبر به احد الى ان ولدته امه حتى حفظه الله في التابوت حين القته امه في الماء وعاش في بيت فرعون^(٥) .

ولعلمهم في العصور السابقة لا يتاح لهم معرفة الحمل من الشهر الأول عكس ما هو معروف اليوم إذ يمكن معرفة الحمل منذ اليوم او الأسبوع الأول في تحديد مدة الحمل حتى وان كانت للقوابل معرفة بكشف الحمل منذ بدايته ومع هذا لم يصلنا من الأخبار انه تم

(١) وللمزيد أكثر عن قصة إبراهيم وموسى (عج) ينظر: الراوندي ، سعيد بن هبة الله ، (ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٨م) ، قصص الأنبياء ، تحقيق: غلام رضا ، ط١ ، مجمع البحوث الإسلامية ، (مشهد ، ١٩٨٩م) ، ص ١٠٣ - ١١٧ ، ص ١٤٨ - ١٧٦ ؛ المجلسي (صاحب البحار) ، قصص الأنبياء ، تحقيق : محسن عقيل ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ص ١٨٦ - ٢٤٣ ، ص ٣٥٨ - ٥٠١ .

(٢) محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، (ت: ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) ، المسائل العشرة في الغيبة ، تحقيق : فارس حسون ، ط١ ، الناشر: مكتبة دليل ، (مشهد ، ٢٠٠٦م) ، ص ٥٣ ؛ الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن (٥٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) ، الغيبة ، تحقيق: عباد الله الطهراني و علي احمد ناصح ، ط٢ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم ، ٢٠٠٤م) ، ص ١٠٥ .

(٣) كان هذا في زمان النمرود حينما علم ان في ارض كنعان يولد مولود يكون هلاكهم على يديه ، للمزيد ينظر : المبحث الاول من الفصل الثاني ، ص ١٤٧ - ١٥٢ .

(٤) الراوندي ، قصص الانبياء ، ص ١٠٣ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٢٠٠ .

(٥) الراوندي ، قصص الانبياء ، ص ١٤٧ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

الكشف على نساء الإمام العسكري (ع) قبل وفاته بالرغم من أن السلطة وضعت رقابة على دار الإمام العسكري (ع) ونسائه ، أما تدقيق السلطة وبحثها على انه ولد الإمام المهدي (ع) ام لم يولد والكشف على نسائه فلم يحصل ذلك الا بعد وفاة الإمام العسكري (ع) وحبست جواريه ونسائه ووضعت تحت الرقابة بحثاً عن المولود او الحمل كما سيتضح في أخبار لاحقه ، فالحمل والولادة حصل بسرية تامة بعيداً عن أعين السلطة ، وحال خفاء حمل السيدة النرجس (ع) بالإمام المهدي (ع) كحال الأنبياء إبراهيم وموسى (ع) فان آثار الحمل لم تبان على والدتيهما الى ان وضعتا الحمل بسرية تامة وبحفظ الله لانه أراد أن يحفظ أنبيائه وكذلك ان الله يريد ان يحفظ وليه الحجة (ع) من تلك المخاطر المحدقة به ومع هذا نرجح أن أمر الحمل والولادة ينحصر بالإعجاز الإلهي .

ثم تروي السيدة حكيمه (ع) كل ما حصل في هذه الليلة وهي بالقرب من السيدة نرجس (ع) مستغربة لعدم وجود أي اثر أو علامة على حمل السيدة نرجس حتى وقت الفجر قالت : " فجلست وقرأت الم والسجدة ويس فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت : ... أتحيين شيئاً ؟ قالت نعم يا عمه ... فأخذتني فترة (١) فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به (ع) ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضمته إلي ... " (٢) .

وفي خبر اخر ينقل الصدوق عن السيدة حكيمه (ع) بسند الرواية لما قرئت ساعة الولادة قالت: " غيببت عني نرجس فلم أراها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو ابي محمد (ع) وأنا صارخة فقال لي : ارجعي يا عمه فانك ستجدينيها في مكانها .. فلم البث أن كشف الغطاء الذي بيني وبينها وعليها أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبي (ع) ساجداً لوجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سببتيه وهو يقول : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان جدي محمداً رسول الله وان أبي أمير المؤمنين ، ثم عدد إماماً إماماً الى أن بلغ نفسه ، ثم قال : اللهم أنجز لي ما وعنتني واتمم لي أمري وثبت وطأتي وأملا الأرض بي عدلاً وقسطاً " (٣) .

(١) من الفتور أو فتر أي لانت مفاصلها وهي كالضعف ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٧٤ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

يؤيد هذا الخبر المروي عند الصدوق عدد من المصنفين لكن ليس بنفس النقل تماماً إلا أنه بنفس المعنى في هذه المضامين من السجود والتشهد وعدد الأئمة (عليهم السلام) التي آخر كلامه ودعائه (عليه السلام)^(١)، وقيل في خبر ولادته عن طريق بعض مؤرخي وعلماء الخاصة والعامّة، منها اخرج ابن ماجه حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة " ^(٢)، ومن خلال هذا الحديث فمن المحتمل ان المراد من الحديث النبوي هو حادثة الولادة كما هو حاصل بما ترويه السيدة حكيمّة (عليها السلام) واستغرابها بعدم وجود اثر للحمل فكان هذا كله في هذه الليلة المباركة .

والاستغراب من قبل السيدة حكيمّة وأنها لم ترى في نرجس حمل او لم ترى آثار حمل فكما قلنا مسبقاً لعل خفاء الحمل والولادة من باب الإعجاز الإلهي أي محتمل أن تكون مدة الحمل قصيرة بأمر الله حتى لا يبان عليها شيء ، ونقل في الأخبار ما حصل في ولادة عيسى (عليه السلام) وسرعة حمل مريم (عليها السلام) به وسرعة ولادتها لعيسى (عليه السلام) قيل أن جبرائيل (عليه السلام) حين نفخ في جيب مريم (عليها السلام) حملت بعيسى (عليه السلام) بالليل ووضعت بالغداه وكان حملها تسع ساعات جعل الله الشهور لها ساعات ، وقيل أنها حملت به سبع ساعات ووضعت عيسى (عليه السلام) من يومها ^(٣) ، فمن المحتمل أن يكون حمل السيدة نرجس (عليها السلام) وولادتها للحجة (عليها السلام) كان في غضون ساعات بحكمة الالهية من باب إخفاء الحجة وحرصاً عليه من خطر السلطة ومن المحتمل أن حال حمل السيدة نرجس هنا كما هو في حمل

(١) ينظر: الطبرسي ، رضي الدين ابو نصير الحسن بن الفضل ، (ت : ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م) ، سيرة المعصومين المسمى (أعلام الوري وأعلام الهدى) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر غفاري، ط ١ ، دار الحجة (عليه السلام) ، قم ، ٢٠٠٤م) ، ص ٤٠٩ ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين، ج ٢، ص ٥٣-٥٤؛ المازندراني ، شرح اصول الكافي، ج ٧، ص ٣٣٥-٣٣٦؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨، ص ١٠؛ المجلسي، بحار الانوار ، ج ٥١، ص ٢ - ٣ ؛ النوري ، حسين الطبرسي ، (ت: ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م) ، النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب، تحقيق : ياسين الموسوي ، ط ١، الناشر : انوار الهدى ، (قم ، ١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٤٤ - ١٤٧ .

(٢) ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، (ت : ٢٧٣ هـ / ٨٨٧م) سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد ناصر الالباني ، ط ١ ، دار المعارف ، (الرياض ، د . ت) ، ص ٦٨٠ ، حديث (٤٠٨٥) ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٥ .

(٣) للمزيد عن حادثة ولادة عيسى (عليه السلام) ، ينظر : الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ٢٦٦ ؛ ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م) ، صحيح قصص الأنبياء ، تحقيق : سليم بن عيد الهلالي ، ط ١ ، دار غراس ، (الكويت ، ٢٠٠٢م) ، ص ٤٦٤ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٦٢٥ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

وولادة مريم (عليها السلام) لعيسى (عليه السلام) ولعل هذا كله من باب الإعجاز الإلهي وكل شيء جائز وفق الإعجاز الإلهي .

وينقل الصدوق خبر ولادته (عج) بمدينة سر من رأى (١) ، في النصف من شعبان يوم الجمعة سنة ست وخمسين ومائتين وقيل سنة خمس وخمسين ومائتين وفي خبر سنة مائتين وأربع وخمسين في شهر رمضان ، وفي رواية أخرى يوم الجمعة سنة ست وخمسين ومائتين وقيل يوم الجمعة الثامن من شعبان خمس وخمسين ومائتين (٢) .

يذكر الكليني أن سنة ولادته خمس وخمسين ومائتين وفي رواية ست وخمسين ومائتين ولم ينقل حادثة الولادة المروية عن السيدة حكيمه (٣) ، وينقل الاسكافي ان ولادته كانت بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين (٤) ، اما المسعودي يرفع روايته بسندها عن السيدة حكيمه بنفس القصة المذكورة عن الصدوق إلا اختلاف بسيط في العبارات وكانت الولادة يوم الجمعة في النصف من شعبان سنة مائتان وخمس وخمسين (٥) ، أما المفيد لم ينقل حادثة الولادة ويذكر أن الإمام (عج) ولد سنة مائتين وخمس وخمسين (٦) ، وفي رواية أخرى للشيخ المفيد يقول أنه ولد في النصف من شعبان سنة مائتين وأربع وخمسين (٧) .

وقد ذكر الطوسي خبر الولادة المروي عن السيدة حكيمه إلا انه لم يذكر ما حصل للسيدة حكيمه ونرجس في أثناء الولادة بأنهن لم يشعرن بشيء بل ينقل أن السيدة حكيمه

(١) بلد على دجلة فوق بغداد خفف الناس لفظها فسميت سامراء للمزيد ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين، ج ٢ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٦ ، ص ٤٢٧ ، لم يرجح الصدوق بين الروايات بل ذكرها هكذا بالعموم .

(٣) محمد بن يعقوب ، (ت : ٣٢٢٩ / ٩٤٠ م) ، اصول الكافي ، د. تحق ، ط ١ ، منشورات الفجر ، (بيروت ، ٢٠٠٧ م) ج ١ ، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٤) ابو علي محمد بن همام بن سهيل ، (ت ٨٣٣٦ / ٩٤٧ م) ، منتخب الانوار في تواريخ الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، تحقيق : علي رضا هزار ، ط ١ ، الناشر : مكتبة دليل ما ، (قم ، ٢٠٠١ م) ص ٩٠ - ٩١ .

(٥) إثبات الوصية ، ص ٢٧٢ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : مصطفى السيد ، ط ١ ، الناشر : المكتبة التوفيقية ، (القاهرة ، ٢٠٠٣ م) ، ج ٤ ، ص ١٩٠ .

(٦) الإرشاد ، د : تحقيق ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٨ م) ، ص ٤٤٠ .

(٧) مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة ، تحقيق : مهدي نجف ، ط ١ ، الناشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، (قم ، ١٩٩٣ م) ، ص ٦١ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

هي التي أشرفت على الولادة وقد ذكر اسم أم الإمام (عج) سوسن وليس نرجس ، وكان ذلك سنة ست وخمسين ومائتين وفي رواية أخرى ينقلها الطوسي بسنده انه ولد في النصف من شهر رمضان مائتين وخمس وخمسين^(١)، أما الطبرسي ينقل خبر ولادته عن الصدوق متفقاً معه وبنفس القصة ولكنه ينقل ولادته سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م)^(٢)، وهو الأرجح من بينها .

وينقل ابن خلكان ثلاثة روايات عن تاريخ ميلاده الاولى منها يقول انه ولد في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وفي الثانية يقول انه ولد في التاسع من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين واخرى يقول في الثامن من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ويقول انه الأصح^(٣)، وبرواية الاربلي يذكر خبرين عن ولادته يقول انه ولد بسر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة ، ثم يعود ويقول انه ولد في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين^(٤)، ويقول الزرندي انه ولد بسر من رأى ليلة الجمعة في النصف من شعبان سنة مائتين وخمس وخمسين^(٥)، يؤيد قوله هذا ابن الصباغ^(٦) .

(١) الغيبة ، ص ٢٣١ - ٢٣٥ ، ص ٢٣٨؛ وينظر أيضاً: آيادي ، محمد صادق الخاتون، كشف الحق أو الأربعون ، تحقيق وترجمة : ياسين الموسوي، ط٤، نشر: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عج) ، (النجف، ٢٠١٥م)، ص ٢٦ - ٣٣؛ الصغير، محمد حسين، الإمام المهدي المنتظر(عج)، ط١، مؤسسة البلاغ، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ص ١٢ - ١٣ ؛

(٢) سيرة المعصومين، ص ٤٠٩؛ وينظر أيضاً الاربلي ، ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح(ت : ٢٩٣هـ/١٢٩٣م (كشف الغمة في معرفة الأئمة ، د. تحق ، د. ط ، دار الأضواء ، (بيروت ، د . ت) ، ج ٣ ، ص ٣٢٦؛ المجلسي ؛ بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٢ - ٥ ؛ القمي ، عباس ، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ، ترجمة وتحقيق: هاشم الميلاني، ط١ ، الناشر: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج)، (النجف ، ٢٠٠٦م) ، ص ١٠ ؛ الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

(٣) ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، (ت : ٢٨٢هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٧م)، ج ٤ ، ص ١٧٦ .

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ ، ص ٢٤٣ .

(٥) جمال الدين بن يوسف الحنفي، (ت : ٧٥٧هـ/١٣٥٦م) ، معارج الوصول الى معرفة فضل آل الرسول والبتول ، تحقيق: محمد كاظم المحمودي ، ط ، مجمع احياء الثقافة الإسلامية ، (قم ، ٢٠٠٤م) ، ص ١٨٤ .

(٦) علي بن محمد بن احمد المالكي المكي ، (ت : ٨٥٥هـ/١٤٥١م) ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (عج)، ط٢ ، دار الأضواء ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ص ٢٨٢ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

وينقل خبر ولادته عدد من المتأخرين بأنه ولد في سامراء ليلة النصف من شعبان سنة مائتين وخمس وخمسين للهجرة (١) .

من خلال الروايات السابقة التي طرحت انها بصورة عامة جميعها تؤكد ولادته (عج) أما حادثة الولادة من خلال رواية المسعودي والطوسي وهما من الثقات الأعلام بما يتطابق مع رواية الصدوق يمكن أن نقول بصحة الحادثة المنقولة عن السيدة حكيمه (عج)، وبما يتطابق مع باقي الروايات في ذكرهم لسنة الولادة والتي اخذ بها كبار محدثي الشيعة من المتأخرين (٢)، ويمكن أن يقال بالمشهور من الروايات المذكورة والمرجح بينها أنه ولد (عج) في ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٩ م) على قول أكثر الروايات .

ويذكر الصدوق حديث بسنده عن رسول الله (ص) قال: " الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب [ع] وآخرهم القائم ... " (٣) ، ودلالة على ولادة الإمام (عج) وانه من آل البيت (عج) بما بشر به رسول الله (ص) بما ذكر في بعض كتب الصحاح عدة أحاديث بهذا الصدد يمكن أن نستدل منها أن رسول الله (ص) قال : " لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من

(١) الشبراوي، عبدالله بن محمد بن عامر، (ت: ١١٧١هـ / ١٧٥٧م) ، الإتحاف بحب الأشراف، تحقيق: سامي الغريبي، ط١، دار الأسوة ، (قم ، ٢٠٠٢م) ، ٣٦٩؛ القطيفي ، احمد بن صالح الطوق ، (ت: ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م) ، نعمة المنان في إثبات صاحب الزمان ، تحقيق : مصطفى آل مرهون، ط١ ، دار المصطفى ، (بيروت ، ٢٠٠٨م) ، ص٣٨٧؛ القندوزي سليمان بن ابراهيم ، (ت: ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م) ، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال ، ط١، دار الأسوة ، (قم، ١٩٩٦م)، ج٣، ص١٧١.

(٢) وقد رجحوا بين الروايات وأعطوا أدلتهم عليها في خبر الولادة وسنة الولادة وسبب الاختلاف فيما بينها للمزيد أكثر عن هذا الموضوع ينظر : المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٢ - ٦؛ أبادي، كشف الحق، ص٢٦، ٢٣؛ القمي ، منتهى الآمال ، ص١٠ - ١١؛ الصدر، موسوعة الإمام المهدي، ج١، ص٢٦٢ - ٢٦٩؛ وبما يتعلق بخبر ولادته والقائلين بها أو منكريها عند نخبة من علماء وأئمة الحديث وأعلام التاريخ عند أهل السنة، ينظر: الايماني ، مهدي الفقيه ، الامام المهدي (عج) عند أهل السنة ، ط٢ ، دار التعارف ، (بيروت ، ١٩٨٢م) ، مج ١، ص٢٣ - ١٠٣؛ السويدي، عبد الزهرة عودة لعبيبي، احاديث الرسول محمد (ص) عن الامام المهدي (عج) عند جمهور المسلمين دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، (بغداد، ٢٠١٣م)، ص٢٨-٣٦ .

(٣) اكمال الدين ، ج١ ، ص٢٥٢ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

قريش" (١)، وينقل أبو داوود بسنده أن رسول الله (ص) قال: " لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي" (٢)، وينقل قول رسول الله (ص) " المهدي من عترتي من ولد فاطمة" [٣]، وأخرج المجلسي بسنده أن رسول الله (ص) قال: " معاشر الناس إني نبي وعلي وصي إلا أن خاتم الأئمة منا القائم المهدي ... " (٤).

وبهذه الأحاديث الواردة عن النبي (ص) بالمهدي (عج) يستدل بها بأنه من أهل بيته (عج) والأحاديث السابقة ثابتة النقل في مصادر المدرستين وأنه من ذرية ابنته فاطمة (عج) تتفق مع ما ذكره الصدوق ، هذا فضلاً عن اعتراف النسابة وأهل التاريخ في مصادر العامة بولادته (عج) وأنه محمد المهدي القائم المنتظر بن الإمام الحسن العسكري (عج) وأنه ولده الوحيد المولود في النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ/ ٨٦٩ م) (٥)، وبه تكتمل دائرة الأئمة لأثني عشر (عج) بغض النظر عن اعترافهم بإمامته أو غيبته إلا أنهم يعترفون بولادته .

(١) مسلم ، أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت: ٢٦١هـ / ٨٧٤ م) ، صحيح مسلم ، تحقيق : عماد زكي البارودي، د. ط ، المكتبة الوقفية ، (القاهرة، ٢٠١٠م) ، ج٢، ص١٨٦، حديث(١٨٢٢) ؛ النستوي ، عبدالعظيم عبد العظيم، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة ، ط١، دار ابن حزم، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص٢٤-٣٥ .

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت : ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) ، صحيح سنن أبي داوود ، تحقيق : محمد ناصر الدين ، ط١ ، دار المعارف ، (الرياض ، ١٩٩٨م) ، ج٣ ، ص١٩ - ٢٠ ؛ الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى ، (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) ، الجامع الكبير أو سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٩٦ م) ، ج٤ ، ص٨٥ .

(٣) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، حديث (٤٠٨٦) ، ص٦٨٠ ؛ أبي داوود ، سنن أبي داوود ، ج٣ ، ص٢١ ؛ وأخرجه أيضاً الهندي، علاء الدين بن حسام الدين المتقي ، (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م) ، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ، تحقيق : علي أكبر غفاري، د. ط ، مطبعة الخيام ، (قم ، ١٩٧٩م) ، ص٨٩ .

(٤) بحار الانوار، ج٣٧ ، ٢١٣ .

(٥) ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١٩ ، ص١١٣ ، ترجمة (١٥٩)؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، ص٧٠ . ترجمة (٣٣٥٢)؛ الياضي ، أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان المكي (ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٧م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٧م) ، ج٢ ، ص١٢٧؛ السمرقندي ، محمد بن الحسين بن عبدالله الحسيني المدني ، (ت : ٩٩٦هـ/١٥٨٧م) تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبدالله وإبي طالب ، تحقيق : أنيس الكتبي ، ط١ ، الناشر : خزنة الكتبة الحسينية الخاصة ، (د. م ، د. ت) ، ص٥٤ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

أما ما حصل من معاجز له بعد الولادة يذكر الصدوق ما نقل عن السيدة حكيمة (عج) بعد أن ولد الإمام (عج) قالت : " فصاح بي أبو محمد (عج) هلمي إلي ابني يا عمه فجننت به إليه فوضع يديه تحت أليته وظهره ووضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال " : تكلم يا بني فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله (ص) ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة (عليهم) إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم " (١) ، وفي رواية ثانية للصدوق بنفس السياق انه عندما بلغ نفسه قال : " اللهم أنجز لي ما وعنتي واتمم لي أمري وثبت وطأتي وأملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً " (٢) ، ومثل الرواية عند بعض المصنفين (٣) ولعل الدلالة على انه احجم بعد ذكر ابيه يشير إلى نفسه (عج) باعتباره الإمام الثاني عشر .

وذكر الصدوق أن مما قاله الإمام الحجة (عج) بعد ولادته في اليوم السابع من عمره الشريف (٤) ، انه تلى قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ آيَةً وَجَعَلْنَا أَيْمَةً وَجَعَلْنَا لَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (٥) ، واخرج نفس الخبر المسعودي والطوسي والطبرسي وعدد من المتأخرين (٦) .

ومما أخبرت به السيدة حكيمة (عج) بعد الولادة قالت : " فصاح بي أبو محمد (عج) فقال: يا عمه تناولي وهاتيه... فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على ابيه فتناوله الحسن (عج) وناوله لسانه فشرب منه ثم قال امضي به الى امه فأرضعته فردته إلى أبي محمد (عج) والطيير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : احمله

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ .

(٢) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٣) المسعودي ، اثبات الوصية ، ص ٢٧٣ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٠٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٢ .

(٤) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ .

(٥) سورة القصص ، آية : ٥ - ٦ .

(٦) ينظر: اثبات الوصية ، ص ٢٧٣ ؛ الغيبة ، ص ٢٧٣ ؛ سيرة المعصومين ، ص ٤٠٩ ؛ آبادي ، كشف الحق ،

ص ٢٩ ؛ القمي ، تاريخ الإمام الثاني عشر ، ص ١٩ - ٢٠ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

وأحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً فتناوله الطير في جو السماء واتبعه سائر الطير فسمعت ابا محمد (عج) يقول : استودعك الذي أودعته ام موسى، فبكت نرجس فقال لها : اسكتي فإن الرضاع محرم عليه الا من ثديك وسيعاد اليك كما رد موسى الى امه ... " قالت حكيمة : فقلت : وما هذا الطير ؟ قال : هذا روح القدس الموكل بالأئمة (عج) يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم " (١) .

بعدها تقول السيدة حكيمة (رضوان الله عليها) : " فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوماً إلى أن رأيت رجلاً قبل مضي أبي محمد (عج) بأيام قلائل فلم أعرفه فقلت لابن أخي (عج) من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ فقال لي : هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني أسمعني له وأطيعني " (٢) .

أخرج الكليني حديثاً بسنده عن الإمام الحسن العسكري (عج) قال : " لما وهب لي ربي مهدي هذه الأمة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش (٣) ، حتى وقفا به بين يدي الله ﷻ فقال له : مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمسري ومهدي عبادي آليت أني بك آخذ وبك أعفر وبك أعذب ، أردداه أيها الملكان رداه على أبيه رداً رقيقاً وأبلغاه فأنه

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٣) السردق أو السرادق ما أحاط البناء والجمع سرادقات وقيل كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء وقيل ان السردق أو السرادقات هو ما يمد فوق صحن الدار ، للمزيد ينظر : ابن منور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٣٤ ؛ أما لتوضيح المعنى المراد هنا من سرادق العرش ورد أمير المؤمنين (عج) حين سئل عن الحجب وفصل فيها توضيحاً ثم يأتي على السرادق وهي مرحلة تلي الحجب وفيها عدة انواع قال : " ... وهي حجب مختلفة غلط كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي سبعون سردقا في كل سردق سبعون الف ملك بين كل سردق وسردق مسيرة خمسمائة عام ثم سردق العز ثم سردق الكبرياء ثم سردق العظمة ثم سردق القدس ثم سردق الجبروت ثم سردق الفجر ثم النور الابيض ثم سردق الوجدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه ﷻ ، فقال عمر : لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا أبا حسن " ينظر : الصدوق ، التوحيد ، تحقيق : هاشم الحسيني الطهراني ، د . ط ، الناشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (قم ، د . ت) ، ص ٢٧٨ ؛ والواضح من حديث أمير المؤمنين (عج) أنها بعد تاتي الحجب وقيل العرش، وهنا من خلال الحديث الوارد عند الصدوق أن الإمام الحجة (عج) حمل اليها ولم يجاوزها بعد أن حملاه الملكين .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

في ضمانني وكفني وبعيني الى أن احق به الحق وأزهد به الباطل ...^(١)، واخرج المسعودي الحديث بنفس المضمون عن الإمام الحسن العسكري (ع) أنه قال : " لما ولد صاحب (ع) بعث الله ملكين فحملاه الى سرادق العرش حتى وقف بين يدي الله ، فقال له : مرحباً بك وبك أعطي وبك أعفو وبك أعذب " ^(٢) .

بهذا الصدد أشار الكليني إلى معنى الحديث السابق عن الطير أو الملائكة دورها في حياة الأئمة (عليهم السلام)، سئل الإمام الصادق (ع) عن قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ... ﴾ ^(٣) ، قال : خلق من خلق الله ﷻ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله (ﷺ) يخبره وهو مع الأئمة من بعده " ^(٤) ، وأشار الطبرسي في تفسيره بان روح القدس هو ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل ويذكر حديثاً عن الإمام الصادق (ع) قال : " ولم يصعد السماء وانه لفينا " ^(٥) ، وعن الإمام السجاد (ع) قال : " ما من ملك يهبطه الله في أمر ما يهبطه الا بدأ بالأمام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر " ^(٦) ، وفي رواية عن الإمام الباقر (ع) أن رجلاً سأله في معنى الآية السابقة الذكر فقال : " لقد أنزل الله ذلك الروح على نبيه وما صعد إلى السماء منذ أنزل وأنه لفينا " ومثل الرواية عن الإمام أبي عبد الله الصادق (ع) ^(٧) .

وفي رأي للطبرسي مشابهاً للأراء السابقة عن معنى الروح هنا بأنه مثل ما أوحينا إلى الأنبياء (عليهم السلام) قبلك أوحينا إليك ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ يعني بأمرنا ومعناها القرآن لأنه يهتدى به فالقرآن فيه حياة من موت الكفر وقيل ان الروح هنا روح القدس وهو ملك أعظم

(١) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٧ .

(٢) اثبات الوصية ، ص ٢٧٤ .

(٣) سورة الشورى ، جزء من الآية : ٥٢ .

(٤) الكافي ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٥) مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٥٠ .

(٦) الكافي ، الكليني ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(٧) الصفار ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ ، (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ،

تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي (عج) ، ط ١ ، الناشر : عطر عترت ، (قم ، د . ت) ، ص ٨١٤ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله (ﷺ) فعن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالوا :
" ولم يصعد إلى السماء وانه لفينا " (١) .

ويسأل سائل أن الإمام (ع) يتكلم بهذا العمر ، فتقول حكيمة (ع) أنها دخلت
على بيت الإمام الحسن العسكري (ع) قالت : " لما كان بعد أربعين يوماً رد الغلام ووجهه
إلي ابن أخي (ع) دعاني ، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت :
ياسيدي هذا ابن سنتين ؟ فتبسم [أي الإمام العسكري] (ع) ثم قال : أن أولاد الأنبياء
والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم ، وأن الصبي منا إذا أتى عليه
شهرًا كان كمن أتى عليه سنة وان الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن " (٢) ، وينقل
المسعودي نفس الخبر يذكر حديث الإمام الحسن العسكري (ع) بأنه قال : " يا عمتي أو
ما علمت أنا معاشر الأوصياء ننشأ في اليوم مثل ما ينشأ غيرنا في الشهر وننشأ في
الشهر مثل ما ينشأ غيرنا في السنة ... " (٣) أما الطوسي فينقل الحديث بأن الإمام العسكري
(ع) قال : " يا عمتي أما علمت أنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة " (٤)
، ويقال ان نبي الله ابراهيم (ع) كان له نفس الحال بانه يشب في اليوم كما يشي غيره
في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر (٥) .

ولعل المراد من النشوء هنا هو ليس فقط النمو الجسماني وإنما العلمي والمعرفي
والفطنة للأمور والإدراك والاستعداد لأخذ المعارف بما يعادل الكبار في السنة أو الشهر عند
الأئمة (عليهم السلام) في يوم واحد وهذا بما خصهم الله به وبالتالي أن من يتكلم بالمهد بأمر الله ليس
بغريب أيضاً أن يكون نموه الجسماني أكبر من غيره، وقد حدث قبل هذا أن تكلم أطفال في
المهد قبل ذلك فقد اخرج البخاري ومسلم حديثاً يرفعانه بسنده عن رسول الله (ﷺ) قال :

(١) للمزيد ينظر : مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٥٠ .

(٢) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٣) اثبات الوصية ، ص ٢٧٤ .

(٤) الغيبة ، ص ٢٣٩ ، آبادي ، كشف الحق ، ص ٣٠ .

(٥) الراوندي ، قصص الانبياء ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ١٩٢ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

لم يتكلم في المهد الا ثلاثة : عيسى بن مريم ... وفي حديث طويل يذكر طفلين من بني إسرائيل تكلموا في المهد ^(١) وكذلك الطفل الذي شهد على براءة النبي يوسف (ع) حينما راودته امرأة عزيز مصر عن نفسها ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا...﴾ ^(٢)، يروى ان هذا الطفل هو ابن اخت زليخا وهو في المهد ابن ثلاثة أشهر ^(٣)، فليس أطفال بني إسرائيل أكرم على الله ﷻ ليتكلموا في المهد بأفضل من ابن رسول الله (ﷺ) ، واخرج الكليني بروايات كثيرة على وراثة الأئمة (عليهم السلام) بأن لهم ما كان لجميع الأنبياء (عليهم السلام) ومنهم عيسى (عليه السلام) وعندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف أسنتها، فعن الامام الصادق (ع) قال : " ... ونحن ورثة النبيين " ^(٤)، وأن ينطق الإمام (ع) في المهد وهو ابن رسول الله (ﷺ) ووارثه وهو أكرم على الله ﷻ من غيره .

قام الإمام الحسن العسكري (ع) بعد الولادة باستدعاء احد أصحابه وقال له : " اشتر عشرة آلاف رطل من الخبز وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه احسبه قال علي بنى هاشم وعق عنه بكذا وكذا شاة " ^(٥)، ويذكر الطوسي ايضاً أن الإمام العسكري (ع) قد عق عن ولده الا أنه يقول ابتاع اللحم يوماً وأخرى يذكر أنه عق كبشين ^(٦)، واخرج مثله المسعودي ^(٧) ، وهذا العق عن المولود متعارف عليه من السنة المباركة فعن رسول الله (ﷺ) قال : " أن مع الغلام عقبة فأريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى " ^(٨)، وعن الإمام الصادق (ع) قال " ... كل مولود مرتين بالعقبة " ^(٩) .

(١) أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن الأحنف ، (ت : ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) ، صحيح البخاري ، د . تحق ، دار صادر ، (بيروت ، د . ت) ، ص ٦١٢ ، حديث (٣٤٣٦) ؛ صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٤٦١ ، حديث (٢٥٥٠) .

(٢) سورة يوسف ، جزء من الآية : ٢٦ .

(٣) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٣٠٣ .

(٤) الكافي ، ج ١ ، ص ١٣١ - ١٣٥ ، ص ١٣٧ .

(٥) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .

(٦) الغيبة ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ؛ القزويني ، الامام المهدي من المهد حتى الظهور ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٧) اثبات الوصية ، ص ٢٧٥ .

(٨) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، حديث (٣١٦٤) ، ص ٥٣٦ .

(٩) الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، تحقيق : حسين الاعلمي ، ط ٢ ، منشورات الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠١ م) ، ص ٢١٦ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

وينقل الصدوق خبراً آخر بسنده عن السيدة نرجس (عليها السلام) تقول: " انه لما ولد السيد (عليه السلام) رأت نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء وأتت طيور بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير فأخبرنا أبا محمد (عليه السلام) بذلك فضحك ثم قال: تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج " (١).

سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن قول الله ﷻ: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي

أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١)، فقال: " النور والله الأئمة من آل محمد (عليهم السلام) الى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض... " (٢)، ومن أخبار الإسراء والمعراج التي اخبر بها رسول الله (ﷺ) لما ناداه الله ﷻ واراد أن يريه الأئمة (عليهم السلام) قال: يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يارب فنوديت: يا محمد ارفع رأسك فرفعت رأسي فذا أنا بأنوار علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري " (٤) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال، قال رسول الله (ﷺ): " إني وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق آدم (عليه السلام) ... " (٥)، ومن هذه الأحاديث يتضح عظمة ونور الأمام الحجة (عليه السلام) بما اخبر به النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) مقارنة بما نقله الصدوق .

أما عن الشق الثاني لرواية الصدوق نزول الملائكة وإنها تنصر الإمام (عليه السلام) عند خروجه، فقد أورد الكليني عدة روايات تشير إلى ارتباط جميع الأئمة (عليهم السلام) بالملائكة من

(١) الصدوق، إكمال الدين، ج ٢، ص ٣٩٥.

(٢) سورة التغابن، آية: ٨.

(٣) الكليني، الكافي، ج ١، ص ١١٤.

(٤) الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد، (من أعلام القرن الثامن الهجري)، ارشاد القلوب، تحقيق: هاشم الميلاني،

ط ٢، دار الأسوة، (قم، ٢٠٠٤م)، ج ٢، ص ٣١٣؛ القمي، تاريخ الإمام الثاني عشر، ص ٣١.

(٥) الصدوق، إكمال الدين، ج ١، ص ٢٦٦؛ ورد مثل الحديث هذا عن الامام المسجاد بنفس المضمون، ينظر:

الصدوق، إكمال الدين، ج ١، ص ٣٠٣.

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

خلالها يمكن أن يتضح كيفية ارتباطها بالإمام المهدي (ع) وكيف ستتصره ، منها عن الإمام علي بن الحسين (ع) قال : " ما ينقم الناس منا فنحن والله شجرة النبوة وبيت الرحمة ومعن العلم ومختلف الملائكة " (١).

وفي رواية عن الإمام الصادق (ع) قال : " ... الحسين (ع) لما قتل عجت السماوات والأرض ومن عليها والملائكة فقالوا يارب انذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم عن جديد الأرض بما استحلوا حرماتك وقتلوا صفوتك فأوحى الله إليهم يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا ثم كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمد (ص) واثنان عشر وصياً (ع) واخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال : يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا أنتصر لهذا قالها ثلاث مرات " (٢) ، واخرج النعماني بسنده عن الإمام الصادق (ع) قال : " في قول الله ﷻ : ﴿ أَقْبَأُ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣) ، فقال: " و أمرنا أمر الله ﷻ به حتى يؤيده بثلاثة أجناد : الملائكة والمؤمنين والرعب وخروجه كخروج رسول الله (ص) " (٤) .

من هذه الروايات يمكن أن نقول أنهم من ينصرونه ونزلوا يستبشرون به حين علموا بولادته انتظاراً منهم وتشوقاً للانتصار والثأر على ما حصل للإمام الحسين (ع) وأهل بيته في كربلاء .

ويروى أن الإمام (ع) ولد مختوناً ويقول الإمام الحسن العسكري (ع): " ... ولكننا سنمر موسى عليه لإصابة السنة " (٥) ، يستشهد الصدوق بحديث للإمام الكاظم (ع) لما ولد الرضا (ع) قال: " أن ابني هذا ولد مختوناً طاهراً مطهراً وليس أحد من الأئمة يولد

(١) الكافي ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٣) سورة النحل ، آية : ١ .

(٤) أبي عبدالله محمد بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر الكاتب ، (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) ، الغيبة ، تحقيق : فارس حسون ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة مدين ، (قم ، ٢٠٠٥ م) ص ٢٥١ .

(٥) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

إلا مختوناً طاهراً مطهراً ولكن سنمر عليه موسى لإصابة السنة وإتباع الحنفية " (١) ، وعن رسول الله (ص) قال : " الختان سنة للرجال " (٢) ، وبهذا أن ما يصح لأحد الأئمة (عليه) يصح لجميعهم كونهم خير من يمثل سنة رسول الله (ص) .

وأخرج الصدوق رواية حدثه بها أحد مشايخه عن معجزة شفاء طفل موجوع ببركة الإمام الحجة (ع) بعد ولادته الإمام بيوم واحد عرفت بحادثة الميل (٣) والمولود ينقل الراوي الحادثة عن جارية مسنة في إحدى بيوت سامراء قالت: " كان لنا طفل وجع فقالت مولاتي : امضي الى دار الحسن بن علي (ع) فقولي لحكيمة : تعطينا شيئاً نستشفى به لمولودنا هذا فلما مضيت وقلت كما قالت لي مولاتي ، قالت حكيمة : إئتوني بالميل الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة تعني ابن الحسن بن علي (ع) فأتيت بميل فدفعته إلي وحملته الى مولاتي فكحلت به المولود فعوفي وبقي عندنا وكنا نستشفى به ثم فقدناه " (٤) .

انفرد الصدوق بنقل هذه الحادثة دون غيره من المصنفين المتقدمين ، ورواها عدد من المتأخرين (٥) ، ودلالاتها أنه منذ ولادته قل حلت بركته معه وهذه الحادثة خير شاهد بشفاء الطفل الموجوع ببركته وكذلك بقي الميل يستخدم للاستشفاء في هذا الدار على حد قول تلك الجارية وفيها التركيز على عظمة هذا المولود في بيت أبي محمد الحسن (ع) والا لما ميزت حكيمة حديثها التي تنقله الجارية حين قالت: " إئتوني بالميل الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة " فصار سبباً للشفاء ونقلت هذه الجارية الخبر ولعل أهل البيت هذا التي تعمل به هذه الجارية هم من الموالين المخلصون لأهل البيت (عليه) ويأترون بأمرهم ويكتمون سرهم وأنهم والظاهر متعارف عندهم أن يستشفون بما يتفضل عليهم به أهل البيت من دار الحسن العسكري (ع) .

(١) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٥٠ ؛ الصدر ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .

(٢) الطبرسي ، مكارم الاخلاق ، ص ٢١٩ .

(٣) الميل هو الذي تكتحل به العين ويسمى الملمول ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢٣٦ .

(٤) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ ؛ لم يذكر في الرواية من هذا المولود هل هو الحجة (ع) ام غيره والمرجح انه الإمام المهدي (ع) الا أن حكيمة في الرواية لم تصرح بالاسم ولعل هذا من باب التكم على أمر ولادة الحجة .

(٥) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٤٢ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٣٩٢ ؛ الشاهرودي ، مستدرك سفينة البحار ، ج ٩ ، ص ٥٠٥ .

ثانياً — اسمه وكنيته وألقابه :

ذكر الشيخ الصدوق باباً خاصاً حول تسمية الإمام الحجة ، (عج) أورد فيه أربع روايات حول منع تسميته باسمه إذ لم يذكره باسمه صراحة وإنما بإشارة أو باللقب أو يرمز إليه دلالة على الإمام ، في رواية يرفعتها بسندها إلى الإمام أبي عبدالله (عج) قال : " صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر" (١)، وعن الإمام الرضا (عج) قال: " لا يرى جسمه ولا يسمي باسمه " ، وعن أبي جعفر (عج) يقول: " سأل عمر أمير المؤمنين علي (عج) عن المهدي ما اسمه قال " أما اسمه فلا إن حبيبي وخليلي عهد إلي أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله ﷻ وهو مما استودع ﷻ رسوله [ﷺ] في علمه" ، وبنفس السياق يذكر الخبر الرابع عن الإمام علي الهادي (عج) قال: ... ولا يحل لكم ذكره باسمه " فقيل له فكيف تذكره قال : " قولوا الحجة من آل محمد (عج) " (٢) .

وفي بعض الإخبار ذكر الصدوق اسم الإمام (عج) " محمد وكني بجعفر" (٣) ، وإن باب النهي عن التسمية فقد أورد الكليني حديثاً ورد فيه الجواب من الإمام الحجة (عج) فقد سأل بعض الأصحاب احد خواص الإمام بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عج) عن الاسم والمكان فورد الجواب: " ان دلتهم على الاسم أذاعوه وان عرفوا المكان دلوا عليه" (٤).

ويذكر الصدوق نسب الإمام الشريف إذ يقول " القائم صاحب الزمان حجة الله ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن

(١) اكمال الدين، ج ٢، ص ٥٨١ ، ولعله يقصد هنا كفر الطاعة لا كفر الجود
(٢) الصدوق، اكمال الدين، ج ٢، ص ٣٥٥ ، ص ٥٨٢ ؛ علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٣١٠ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٤٥ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٠٧ .
(٣) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ - ٣٩٦ ؛ وقيل أبو جعفر ، ينظر : الطبري الصغير ، محمد بن جرير بن رستم ، (من أعلام القرن الرابع الهجري) ، دلائل الإمامة ، د . تحق ، ط ٢ ، الناشر : مؤسسة الأعلمي ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ص ٢٦٧ ؛ النوري ، النجم الثاقب ، ج ١ ، ص ١٧١ .
(٤) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ؛ العاملية ، محمد بن الحسن الحر ، (ت : ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢) ، كشف التعمية في حكم التسمية ، تحقيق: مهدي حمد ، ط ١ ، دار الهادي ، (بيروت ، ٢٠٠٤م) ، ص ١٢٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٣

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عليه السلام) سيرته ووالديه والنص على إمامته

علي بن أبي طالب (عليه السلام) ^(١) ومثل هذه الرواية عند غيره من المصنفين ^(٢)، وأخرج الرازي أن صاحب الزمان (عليه السلام) ابن الحسن العسكري (عليه السلام) ^(٣)، وأخرج ابن الجوزي بعدة أسانيد تلك الرواية يذكر فيها النسب المبارك للإمام الحجة (عليه السلام) مع ذكر كنيته " أبو عبدالله أبو القاسم والخلف الحجة صاحب الزمان ، القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة ... " ^(٤) .

وغالباً ما يذكره بالقائم أو المهدي أو المنتظر وفي بعض الروايات يقول " فلان بن فلان " كناية عن اسم الإمام (عليه السلام) ^(٥) ، وأحياناً يذكره باسمه المبارك لكن بصورة غير مباشرة منها ينقل عن جابر بن عبدالله الأنصاري ^(٦) قال : دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر أخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي ^(٧) .

ومن خلال ما يذكره من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : " المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي ... " ، وفي حديث آخر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " إن علياً بن أبي طالب (عليه السلام) إمام أمتي وخليفتي من عليها من بعدي ومن ولده القائم المنتظر ... " ^(٨) ،

(١) إكمال الدين، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ٢٧٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارنؤوط وعلي أبو زيد ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت، ١٩٩٣م) ، ج ١٣ ، ص ١٢٠ .

(٣) محمد بن عمر بن الحسين الشافعي، (ت: ١٢٠٩/٥٦٠٦ م)، الشجرة المباركة في انساب الطالبية ، تحقيق : مهدي رجائي ، ط ٢، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي، (قم، ٢٠٠٠م)، ص ٩٢؛ الاربلي، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٣٣ .

(٤) تذكرة الخواص ، ص ٣٦٣ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٦ ، ج ٢ ، ص ٥٨٣ .

(٦) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد معارك بدر واحد وقيل انه شهد سبع عشرة غزوة مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وشهد صفين مع امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) كان من الحافظين للحديث قيل انه توفي سنة اربع وسبعين وقيل سبع وسبعين وعمره اربع وتسعون سنة ، للمزيد ينظر : ابن الأثير ، عز الدين ابن أبي علي بن أبي الكرم الشيباني ، (ت: ١٢٣٠/٥٦٣٠م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد عوض وآخرون ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٤٩٢ - ٤٩٦ .

(٧) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

(٨) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

ويتناول ذكر الاسم في مرات عدة بحروف مقطعه " م ح م د " ^(١) لذا ثابت عند الصدوق أمر المنع بالتسمية صراحة حتى انه نقل حديث عن الحجة (ع) قال : " ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس " ^(٢) ، وقد اورد بعض الروايات التي ذكر فيها اسم الإمام صراحة منها عن الإمام الحسن العسكري (ع) انه بعث لاحد أصحابه بشاة مذبوحة قال " هذه من عقبة ابني محمد " ^(٣) ، وغيرها كثير من الشواهد والأمثلة عن قضية التسمية واسلوب ذكره للإمام (ع) في كثير من مواطن الكتاب ولعل منع التسمية هذا كان في عصر الغيبة الصغرى حرصاً عليه .

وأيد ما نقله الشيخ الصدوق عدد من المصنفين فحديث من يسمي الإمام باسمه كافر أخرجه الكليني والمسعودي والعاملي وصاحب البحار عن الإمام الصادق (ع) ^(٤) ، أما من يؤيد نقله منهم ليس بقليل مع بعض الاختلاف بطرق النقل وصيغة النقل من السابقين له أو ممن أتى بعده بعدم حلية تسمية الإمام باسمه، وكبار علماء الشيعة ممن نقلوا أخباراً عن الإمام (ع) بسمونه " القائم " ^(٥) ، منهم الكليني نقل عن الإمام الرضا (ع) قال : " لا يرى جسمه ولا يسمي اسمه " ^(٦) ولم يذكر الإمام باسمه في اغلب رواياته بل يذكره بصفته صاحب او القائم او الحجة وذكره بإدراج حروف الاسم بصورة مقطعه " م ح م د " ^(٧) .

وجاء في الروايات " هو المسمى باسم رسول الله (ص) المكنى بكنيته وان لا يحل لأحد أن يسميه باسمه ولا يكنيه بكنيته إلى أن يزين الله تعالى الأرض بظهور دولته

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٦ .

(٤) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ؛ إثبات الوصية ، ص ٢٠ ؛ كشف التعمية في حكم التسمية ، ص ١٧-١٨ ؛ المجلسي ، ج ١ ، ص ٣٣ .

(٥) النيسابوري ، الفضل بن شاذان الأزدي ، (ت: ٢٦٠هـ / ٨٧٣ م) صاحب الإمام الرضا (ع) ، الإيضاح في الرد على سائر الفرق ، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي ، ط ١ ، دار التاريخ العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ص ٤٧٥ .

(٦) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٧) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٢٩-٣٣٧ ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

ويلقب بالحجة والقائم والمهدي والخلف الصالح وصاحب الزمان والصاحب... وكانت الشيعة في غيبته الأولى تعبر عنه وعن غيبته بالناحية المقدسة... " (١) ، هناك من ينقل حديث رسول الله (ص) بما يوافق ما ذكره الصدوق عن ذكر الاسم المبارك بالمشابهة منها قال : " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلاً من أهل بيتي يوطئ اسمه اسمي " (٢) ، وفي الأخبار روي عن رسول الله (ص) قال : " اسم المهدي اسمي " (٣) .

وللمقارنة بما جاء عند الصدوق من أخبار عن الاسم والألقاب والكنية وبما ورد من الأخبار الواردة الأنفة الذكر عند عدد من المصنفين من العامة والخاصة نلاحظ أنها تتفق بأنه سمي رسول الله (ص) ويكنى بكنيته وان لا يحل لأحد أن يسميه باسمه صراحة وهذا واضح حتى بما نقل من كتب الصحاح بالرغم من كونها تذكره بـ(المهدي) فقد نقلوا الأحاديث الشريفة من دون ذكر اسمه الشريف (محمد) الا أن الأحاديث الواردة تعطي دلالة على تشابه الاسم مع اسم رسول الله (ص) وفي مصادر الشيعة أنهم أحاطوا ذكر الاسم بالقدسية التزاماً بما أوصى به النبي (ص) والأئمة المعصومون (ع). .

- (١) الاسكافي ، منتخب الانوار ، ص ٩١؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٠٧ ؛ الكلبايكاني ، لطف الله الصافي ، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (ع) ، ط ٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٢م) ، ص ٦٣ - ٦٦ .
- (٢) ابو داوود ، سنن أبي داوود ، ج ٢ ، ص ٢٠ ؛ ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٣٦٣ ؛ الكنجي ، أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي ، (ت : ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩م) ، البيان في أخبار صاحب الزمان (ع) ، تحقيق : محمد هادي الاميني ، ط ٣ ، دار احياء التراث اهل البيت ، (طهران ، ١٩٨٥م) ، ص ٤٨٠ ؛ السلمي ، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي ، (ت : ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) عقد الدرر في اخبار المنتظر ، تحقيق : مهيب بن صالح ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المنار ، (عمان ، ١٩٨٩م) ص ٨٩ ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص ٢٨٤ ؛ ابن حجر ، أبي العباس احمد بن محمد المكي الهيثمي ، (ت : ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م) ، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ، تحقيق : مصطفى عاشور ، د . ط ، الناشر : مكتبة القرآن ، (القاهرة ، د . ت) ، ص ٣٣ ؛ الهندي ، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ، ص ٩٠ ؛ القطيفي ، نعمة المنان ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .
- (٣) المروزي ، نعيم بن حماد بن معاوية الخزازي ، (ت : ٢٢٨ هـ / ٨٤٢م) ، الفتن ، تحقيق : سهيل زكار ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٣م) ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ ؛ السيوطي ، العرف الورد في اخبار المهدي (عجل الله فرجه) ، تحقيق : مصطفى صبحي الخضر ، ط ١ ، دار الكوثر ، (دمشق ، ٢٠٠١م) ص ٧٩ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

ثالثاً - معاني أشهر أسمائه وألقابه (عج) :

سنحاول في هذه الفقرة تفسير معاني أشهر أسماء وألقاب الإمام الحجة (عج) وأكثرها تداولاً بما ورد من أحاديث لها علاقة بالتسمية والمعنى (١) .

١ - أول أسمائه ما نص عليه رسول الله (ص) قال: "اسمه اسمي وكنيته كنيتي ..."(٢) .

٢ - الحجة وحجة الله : أورد الصدوق باباً خاصاً في هذا المعنى بأن الأرض لا تخلو من حجة ومن جملة الأحاديث الواردة فيه عن الإمام الصادق (ع) قال : " لم تخل الأرض من حجة عالم يحيي فيها ما يميئون من الحق " (٣) وعن أمير المؤمنين (ع) قال " لن تخلو الأرض من قائم بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيئاته " (٤) ، وقد سمي بالحجة لأنه يخرج كتب الأمم السابقة ويقيم الحجة عليهم من كتبهم ، ويكون حجة الله على عباده وخلقه (٥) ، وأن الله ﷻ نصبه دليلاً وحجة (٦) .

٣ - القائم : عن رسول الله (ص) قال : " الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم ... " (٧) ، وعن الإمام الحسين (ع) قال " ... منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق " (٨) ، وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قال : " سمي القائم

(١) للمزيد أكثر حول أسماء الامام الحجة (ع) من الأسماء المذكورة في القرآن المجيد والكتب السماوية وأخبار اهل البيت ومن كتب السير والرجال ، ينظر: الخصيبي ، ابي عبدالله الحسين بن حمدان ، (ت: ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) ، الهداية الكبرى ، د . تحق ، ط٤ ، مؤسسة البلاغ ، (بيروت ، ١٩٩١م) ، ص ٣٥٣ ؛ واخرج الطبري (٧٥) اسماً ، في دلائل الإمامة ، ص ٥٠٢ ؛ واخرج منها النوري مائة واثنين وثمانين اسماً ، ينظر : النجم الثاقب ، ج ١ ، ص ١٧٥ - ٢٨٠ ؛ واخرج الحائري (١٨٦) اسم ولقب في كتابه الزام الناصب ، ينظر : علي اليزدي ، الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب ، ط٣ ، دار النعمان ، (النجف ، ١٩٧١ م) ، ج ١ ، ص ٤٨١ - ٤٩١ .

(٢) اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٧ ، هذا ما لا يحتاج الى توضيح فأسمه محمد ولقبه أبا القاسم .

(٣) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(٤) اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٥) المسعودي، اثبات الوصية، ص ٢٧١؛ الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٢٥٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٥١ ، ص ٢٩ .

(٦) المفيد ، الرسائل الأربعة في الغيبة ، تحقيق : علاء آل جعفر ، ط ١ ، الناشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، (قم ، ١٩٩٤م) ، ص ٥ ؛ القزويني ، الإمام المهدي من المهد الى الظهور ، ص ٢٩ .

(٧) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

(٨) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

لقيامه الحق " (١) ، وسأل الإمام الرضا (ع) لم سمي القائم ، قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته... " (٢) .

٤ - المنتظر : سئل الإمام الرضا (ع) : ولم سمي بالمنتظر ؟ قال : " لان له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ... " (٣) ، واخرج الصدوق حديث عن رسول الله (ص) قال : " أفضل أعمال امتي انتظار الفرج " (٤) ، وفي حديث مقارب بالمعنى قال (ص) : " أفضل العبادة انتظار الفرج " (٥) .

٥ - المهدي : عن الإمام الصادق (ع) قال : " سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه " (٦) ، وعن الباقر (ع) قال : " وإنما سمي المهدي لأنه يهدي الى أمر خفي " ، وقيل انه يستخرج التوراة والإنجيل ويدعو جماعة إلى تلك الكتب فيسلم عليها كثير (٧) .

٦ - صاحب الزمان : ويراد منها أنه إمام آخر الزمان ولا إمام بعده (٨) وانه إمام الأمة في آخر الزمان (٩) ، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم المنتظر فعن رسول الله (ص) قال : " يخرج في اخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي " (١٠) ، ومن هذا الحديث الأخير نلاحظ أن فيه اجتمعت أشهر أسماء الإمام الحجة (ع)، وعن رسول الله (ص) : " يا فاطمة [عليها السلام] المهدي منا ... يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان " (١١) .

-
- (١) المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٦٤ ؛ القمي ، تاريخ الإمام الثاني عشر ، ص ٢٥ .
(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ ؛ معاني الأخبار ، ص ٦٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٠ .
(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٠ .
(٤) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ .
(٥) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٥٣٢ ، حديث (٢٥٧١) .
(٦) المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٦٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٠ .
(٧) الزرندي ، معارج الوصول ، ص ١٩٦ ؛ الحنبلي ، مرعي بن يوسف المقدسي ، (من اعلام ق ١١١ هـ) ، فرائد فوائد الفكر في الامام المهدي المنتظر (ع)، تحقيق: سامي الغريزي، ط ٢، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، (قم، ٢٠٠٧م)، ص ٢٥٣ .
(٨) الكنجي ، البيان في إخبار صاحب الزمان ، ص ٥٠٩ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .
(٩) الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٩٢ .
(١٠) ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٣٦٤ .
(١١) السلمي ، عقد الدرر ، ص ٢٢٥ .

يروى الصدوق عدة روايات يذكر فيها أوصاف الإمام الحجة (عج) منذ ولادته وماروي عن شاهده ووصفه ، منها يذكر رواية بسندها عن رجل كان يخدم في دار الإمام العسكري (عج) يقول: "... فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فناداني [يقصد الإمام العسكري] مكانك لا تبرح فلم أجسر أخرج ولا أدخل فخرجت علي جارية ومعها شيء مغطى ثم ناداني أدخل فدخلت ونادي الجارية فرجعت فقال لها : اكتفي عما معك فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشفت بطنه فإذا شعر نابت من لبتة (١) إلى سرتة (٢) ، أخضر ليس بأسود ، فقال هذا صاحبكم ... " ويذكر ناقل الرواية أن عمره يقدر حينها بسنتين (٣) .

وينقل الكليني رواية تصف الإمام الحجة (عج) بنفس الأوصاف السابقة (٤) ، وفي رواية عن احد أصحاب الإمام الحسن العسكري (عج) انه دخل عليه يوماً من الأيام ووجد الإمام جالس وعن يمينه توجد دار عليها ستار مسبل، وسأله : " يا سيدي من صاحب هذا الأمر فقال : ارفع الستر فرفعته فخرج علينا غلام خماسي (٥) له عشر او ثمان او نحو ذلك واضح الجبين (٦) ، أبيض الوجه دري (٧) المقلتين (٨) ،

-
- (١) اللبة مكان في جسم الإنسان وسط الصدر والمنحر جمعها لبات واللبة موضع القلادة من الصدر وقيل اللب هو المنحر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢١٨ .
- (٢) من السر هو الموضع ما تقطعه القابلة من سره الصبي فيقال الموضع الذي قطع منه السر ، ينظر : الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر ، (ت: ٥٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) ، مختار الصحاح ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، (بيروت، ١٩٨٦م) ، ص ١٢٤ .
- (٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .
- (٤) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ، ص ٣٣٠ .
- (٥) يقال غلام خماسي ورباعي أي طال خمسة أشبار أو أربعة أشبار ، ينظر : ابن منظور لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢١٦ .
- (٦) واضح الجبين أي الجبين الحسن الواسع ويقال صلته أو صلت الجبين ، أي بان واتضح والجبين فوق الصدر من يمين الجبهة وشمالها والصدغ هو ما بين العين والأذن ، ينظر : ابن سيده ، ابي الحسن علي بن إسماعيل النحوي ، (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٤٧م) ، المخصص ، د . د . ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٨٩ .
- (٧) دري لشدة توقده يقال كوكب دري ، وقيل دري منسوب للدر ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٨٤ - ٨٥ .
- (٨) المقلتين مفرداً مقله شحمة العين التي تجمع السواد والبياض والمقل النظر والمقله نسبة الى عين الشمس ، ينظر : منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٥٦ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

معطوف (١) الركبتين ، في خده الأيمن خال (٢) وفي رأسه ذؤابة (٣) ، فجلس على فخذ أبي محمد ثم قال لي هذا هو صاحبكم ثم وثب فقال له: يا بني أدخل إلي الوقت المعلوم.. (٤) ، وفي رواية أخرى يروونها بسندها يذكر بأنه: " هو غلام أمرد (٥) ناصع (٦) اللون واضح الجبين، أبلج (٧) الحاجب، مسنون (٨) الخدين، أفتى (٩) الأنف أشم (١٠) أروع (١١) كأنه غصن بان (١٢) وكان صفحة غرته (١٣) كوكب دري (١٤) بخده الأيمن خال

(١) من عطوف ومعطفة معطوفة احدهما على الأخرى والعطفية القوس فيقال قوس عطفي كل ذلك لتعطفها وانحنائها ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٦٨ .

(٢) هو شامة سوداء في البدن ، ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ .

(٣) وهي أعلى الرأس وأعلى كل شيء يسمى ذؤابة جمعها ذؤائب ويسمونها بعض العرب النمغة والغاذبة والذابغة والامعة ما ينتأ من رأس الانسان من أعلاه ، للمزيد ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ٥٥ ؛ البايدي ، احمد بن مصطفى الدمشقي ، (ت ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م) ، معجم أسماء الأشياء ، تحقيق : احمد عبد التواب ، د . د . ط ، دار الفضيلة ، (القاهرة ، د . ت) ، ص ١٤٧ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .

(٥) هو نفاة الخدين من الشعر والامرء الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطر شاربه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٧٠ .

(٦) الناصع في كل لون خلص ووضح والناصع الخالص من كل شيء وواضح يقال ناصع لونه نصوعاً أي اشتد بياضه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٧) ابلج هو التباعد بين الحاجبين ويقصد منه انه ما بين الحاجبين اذا نفا من الشعر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .

(٨) المسنون من الوجه الخد اللطيف الرقيق ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٩) قنا الأنف هو طول الأنف ورقة ارتنتيه مع وجود احيداب في وسطه ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(١٠) يقال رجل اشم اذا كان فيها ارتفاع في قسبة الأنف ويقال الشم ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(١١) الاروع الرجل الذي يعجبك حسنه ، ينظر ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١١١ .

(١٢) شجرة تنبت في الجبال وتسمى الشوع قضبانه طوال وينبت في السهول ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(١٣) وجه الرجل يسمى غرته والغرة وهو بياض في الجبهة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٠ ، ص ٤٣ .

(١٤) المضئ من الكواكب ، هو معروف من كواكب السماء ويشبه به النور فيسمى كوكب فيقال غلام كوكب اذا ترعرع وحسن وجهه ، ينظر : ابو حنيفة ، القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي ، (ت : ٢٦٣ هـ / ٩٧٣ م) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق : محمد الحسيني الجليلي ، ط ١ ، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٩٨٩ م) ، مج ٣ ، ص ٣٧٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٩٠ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

كأنه فتات مسك^(١) على بياض الفضة...^(٢)، وإذا برأسه وفرة^(٣) سحماء^(٤)، سبطة^(٥)، تطالع شحمة أذنه^(٦)، له سمت^(٧)، ما رأت العيون أقصد منه ولا أعرف حسناً وسكينة وحياء^(٨)، ورواية رابعه يذكر بأنه: "... لا بالطويل الشامخ^(٩)، ولا بالقصير اللاصق ممدود القامة^(١٠) صلت الجبين أزج الحاجبين^(١١) أدعج العينين^(١٢)، أفنى الأنف سهل الخدين^(١٣)، على خده الأيمن خال...^(١٤)، وفي رواية أخرى بسندها ينقلها عن الإمام علي بن أبي طالب (ع) يقول: " يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون مشرب بالحمرة^(١٥) مبدح^(١٦) البطن

- (١) المسك نوع من انواع الطيب الفارسي تسميه العرب المشموم ، والفتاة من الفت أي المفتت او ما تكسر ، اما جمعها فتات المسك هو خلط المسك مع انواع الطيب الاخرى وتطريه وتعجنه ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١١ ، ص ٢٠٠؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ، ص ٢٦١؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .
- (٢) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- (٣) الوفرة هنا تعني طول الشعر الى الاذنين ولا يتعداهما ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ٦٤ .
- (٤) الاسود ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .
- (٥) وهو الشعر الذي لا يعود فيه فيقال رجل سبط الشعر ، ينظر: الفراهيدي ، الخليل بن احمد، (ت: ١٧٠٠هـ/ ٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط١: دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ٢١١ .
- (٦) شحمة الاذن هي معلق القرط ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٤٠ .
- (٧) السميت حسن النحو في مذهب الدين يقال سميت سموتاً ، يقال السميت اتباع الهدي والحق وحسن الجورة ويدل ايضاً على حسن حديث الرجل ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣٥٤ .
- (٨) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- (٩) يقال جبل شامخ طويل في السماء وجمعها شوامخ ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .
- (١٠) لا يوجد في كتب التراجم او معاني الاسماء ما يعطي وصفاً دقيقاً لها لكن الواضح منها ، كما أشار الى ذلك ابن سيده أنه الشخص المتوسط الطول الممدود القامة وليس بطويل ولا قصير بل هو فوق القصير يقال رجل مديد الجسم وهذا تعني حسن الطول ، ينظر : المخصص ، ج ٢ ، ص ٦٥ - ٦٦ .
- (١١) الزجج وازج هو طول الحاجبان ودقتهما ، ينظر : ابن سيده ، المخصص، ج ١ ، ص ٩٢ .
- (١٢) شدة سواد العين ووسعيتها ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ٩٩ .
- (١٣) السهل الطويل من الخدين وقيل انه الخد القليل اللحم ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ٩١ .
- (١٤) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤١١ .
- (١٥) وتسمى الشكلة وهي حمرة تخلط البياض أي كل خليطين من بياض وحمرة ويسمى الازهر هو اختلاط البياض بالحمرة ويسمى اختلاط الابيض بالاحمر امشاج ، ينظر: ابن سيده ، المخصص، ج ١، ١٠٠، ج ٢، ص ١٠٧ - ١٠٩ .
- (١٦) مبدح وتسمى منتدح او منداح البطن أي ضخيم البطن ومدور وكلها متقاربة ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ٢ ، ص ٢٧ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٤٧٥ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

عريض الفخذين (١) عظيم مشاش (٢) المنكبين (٣) ، بظهره شامتان (٤) شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي (٥) (عليه السلام) ... (٦) .

ويصفه المفيد في رواية جاء فيها : " هو شاب مربع (٧) ، حسن الوجه حسن الشعر يسبل شعره على منكبيه ويعطو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه (٨) يذكر الطوسي في كتابه بعض من أوصاف الامام الحجة (عج) : "... وهو كأقحوانه (٩) أرجوان (١٠) قد عليها الندى (١١) وأصابها ألم الهوى وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان سمح (١٢) سخي (١٣) تقي نقي ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق بل مربع القامة مدور الهامة (١٤) صلت الجبين أزج الحاجبين أقنى الأنف سهل الخدين على خده الأيمن خال

(١) الفخذ هو ما بين الساق والورك والجمع أفضاد ، اعراض الفخذ هو عظمها وامتلاء ما بينهما ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ٢ ، ص ٤٨ ، ص ٥٠ .

(٢) اي عظيم رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين وفي صفة النبي (ص) كان جليل المشاش اي عظيم رؤوس العظام ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١١٣ .

(٣) المنكب هو مجتمع الرأس والعنق والكتف والمنكبان عرقان في العنق من المنكب الى أصل العنق ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٤) الشامة علامة مخالفة لسائر لون وهي الخال شامة سوداء ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(٥) ذكرت بعدة اوصاف وتسمى خاتم النبوة موجودة ما بين كتفي النبي (ص) فقول انها على شكل بيضة الحمامة وقيل هي عبارة عن شعرات مجتمعات ، للمزيد ينظر : الترمذي ، الشمائل المحمدية ، تحقيق : اسامة الرجال ، ط ١ ، دار الفحاء ، (دمشق ، ٢٠٠١م) ، ص ٢٦ - ٣٠ .

(٦) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ .

(٧) رجل ربع وربعة ومربع معتدل الخلق ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ٢ ، ص ٧١ .

(٨) الارشاد ، ص ٤٦٣ ، العاملي ، اثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٥١ .

(٩) الإقحوان هو البابونج وهو نبت طيب الرائحة حوالبه ورق ابيض ووسطه اصفر ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢١٨ .

(١٠) الارجوان وهو شجر له نور احمر احسن ما يكون وكل لون يشبهه فهو أرجوان وقيل انه كلمة فارسية اصلها أرغوان ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٠٠ .

(١١) الندى هو البلل ما يسقط في الليل ، ينظر : ابن منظور ، ج ١٤ ، ص ٩٦ .

(١٢) سمح هو ما يدل على سلاسة وسهولة ويقال رجل سمح أي جواد ويقال سمح في سيرة اذا أسرع ، ينظر : ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ج ٣ ، ص ٩٩ .

(١٣) سخي من سخا يسخو والسخاء الجود ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٢٣ .

(١٤) الهامة رأس كل شيء وهي وسط عظم الرأس ويوجد فيها يافوخ الانسان وتسمى أم الدماغ ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ٥٤ - ٥٦ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

كأنه فتات مسك على رضاضة عنبر^(١) " (٢)، وعن الإمام محمد الباقر (ع) قال: " القائم منا واسع الصدر مشرف المنكبين عريض ما بينهما^(٣) ، ويروى عن رسول الله (ص) قال: " المهدي مني أجلى الجبهة^(٤) أقنى الأنف ... " (٥) .

وينقل الطبري حديث عن رسول الله (ص) قال: " المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي فاللون لون عربي^(٦) ، والجسم جسم اسرائيلي^(٧) ، يملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ... " (٨) ، واخرج المتقي الهندي رواية بسندها عن الإمام علي بن أبي طالب (ع) قال: " ... كثر اللحية^(٩) ، أكحل العينين^(١٠) ، براق الثنايا^(١١) ، في وجهه خال

(١) رضاضة من رضاض الشيء بالضم فتاته وكل شيء كسرتة فقد رضضته ، عود العنبر نوع من الطيب ، ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٠٣ ، ص ١٩١ .

(٢) الغيبة ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ النوري ، النجم الثاقب ، ج ١ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٧ .

(٣) الزاوي، الخرائج والجرائح ، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي (ع) ط ١ ، (قم ، ١٤٠٩ هـ) ، ج ٢ ، ص ٦٩١ .

(٤) الجبهة هي موضع السجود وتعني هنا واسع الجبهة ، ينظر: ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ٨٨ .

(٥) ابن طاووس ، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى الحسيني الصيني ، (ت: ٤٦٦ هـ / ١٢٦٥ م) ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، د. د. ط ، الناشر: مطبعة الخيام ، (قم ، ١٩٨٠ م) ، ص ١٧٧ ؛ الزرندي ، معارج الوصول ، ص ١٩١ .

(٦) اللون لون عربي وكذلك كان رسول الله (ص) مشرب بالحمر وهو الذي يقول اهل المعرفة بالحلي عند العرب الرفق والسمة ولا يقولون ابيض اللوان الناس وهذا افضل لون عند العرب وهو أكثر ألوان أشراقهم ، ينظر: ابو حنيفة ، شرح الأخبار ، مج ٣ ، ص ٣٧٨ .

(٧) جسم الاسرائيلي وذلك الوصف كون اجسام بني اسرائيل اجسام جسيمة وهم في الأغلب أجسم من العرب ، ينظر: ابو حنيفة ، شرح الاخبار ، مج ٣ ، ص ٣٧٨ .

(٨) نواذر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ، تحقيق: باسم محمد الاسدي ، ط ١ ، الناشر: دليل ما ، (قم ، ٢٠٠٧ م) ، ص ٢٨٥ ؛ السلمي ، عقد الدرر ، ص ١٠٠ ؛ الزرندي ، معارج الوصول ، ص ١٩١ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ ؛ الهيتمي ، القول المختصر ، ص ٣٦ ؛ النوري ، النجم الثاقب ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

(٩) اللحية اسم يجمع ما على الخدين والذقن من الشعر وكث تعني كثيف الشعر وهو الكثير ، ينظر: ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(١٠) رجل أكحل وهو الذي يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل ، ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٣٥ .

(١١) براق يلمع ويتلأ أو كثير اللمعان ذو بريق ويقال توقد تلاً لأ ، الثنايا هي مقدمة الأسنان وهما أربع اثنان من الأسفل واثنان من الأعلى ، ينظر: ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ١٤٦ ، ج ٢ ، ص ١١١ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

كتفه علامة النبي (ﷺ) " (١) ، وعن رسول الله (ﷺ) قال " ... المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً... " (٢)

ومما ينقل عن أوصاف النبي (ﷺ) أن الملاحظ فيها التشابه الكبير والدقيق ما بينه وبين أوصاف الإمام الحجة (عج) الجسمانية المذكورة في الروايات السابقة (٣) ، وتناقل الكثير من المصنفين أوصافه الجسمانية وهي جميعها متقاربة مع ما ذكره الصدوق .

خامساً - والده الإمام الحسن العسكري (عج) (٤) .

الإمام الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولد يوم الجمعة في الثامن من شهر ربيع الآخر سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) وقبض شهيداً مسموماً في عهد المعتمد العباسي (٢٥٦هـ / ٨٦٩م - ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، (٥) في الثامن من شهر ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٤م) ودفن في سامراء واهم السيدة حديثة أو حديثة أو سوسن (عليها السلام) قبض وله من العمر ثمان وعشرون سنة ومدة خلافته بعد أبيه الإمام الهادي (عج) ست سنين ولقب بالهادي مثل لقب أبيه والعسكري والسراج (٦) .

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ، ص ١٠٠؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٦ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٣) للمراجعة ومطابقة أوصاف النبي (ﷺ) مع ما ذكر في الروايات السابقة من أوصاف الحجة (عج) وانها تتطابق مع بعضها بنسبة عالية في الوصف ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، (باب صفة النبي) ص ٦٢٨ - ٦٣١ ؛ الترمذي ، الشمائل المحمدية ، ص ١٥ - ٢٦ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٨١ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٤٧٤ .

(٤) سنورد فقره خاصة عن الروايات الواردة عن الإمام الحسن العسكري (عج) عن الغيبة بما ورد في كتاب الصدوق في الفصل الخاص بالروايات الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) عن الغيبة ، ينظر : المبحث الثالث من الفصل الثالث ، ص ٤٠١ - ٤٠٩ .

(٥) احمد بن المثلث العباسي لقب بالمعتمد تولى الحكم سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ومات سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، للمزيد ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٩ .

(٦) لم نتوسع في ذكر سيرة الامام العسكري (عج) كونها خرجت فيها الكثير من الدراسات المخصوصة بشكل مفصل للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٦٣ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣٦٢ - ٣٧٠ ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص ٢٧٣ - ٢٧٩ ؛ الكوراني ، علي ، الامام الحسن العسكري (عج) والد الإمام المهدي (عج) ، ط ١ ، الناشر : مكتبة نرجس ، منشور على شبكة الانترنت (narges-library.blogspot.com) ، (د. م، ٢٠١٣م) ، الكتاب كله يتحدث عن سيرة الامام العسكري (عج) بتفاصيلها .

المبحث الثاني

السيرة المباركة للسيدة نرجس (عليها السلام) والدة الإمام المهدي (عليه السلام)

سنطرح مجمل مضمون قصة والدة الإمام الحجة (عليه السلام) ثم سنحاول مناقشة فقراتها بعد طرحها بمقاطع منها لطول ورود القصة في الكتاب وقد أفردنا لها مبحثاً خاصاً وذلك لما اكتنف قصتها بعض الغموض يحتاج إلى عدة نقاشات ومقارنتها بما طرحه الصدوق من روايات أو ماتفرّد بذكره في كتابه دون غيره .

وأشهر أسمائها المباركة التي عرفت بها وذكرت في أغلب المصادر التاريخية والتي نقلها الشيخ الصدوق في رواياته يذكرها بهذه الأسماء وهي: مليكة^(١)، ونرجس^(٢)، وصقيل^(٣)، وريحانة^(٤)، وسوسن^(٥) (عليها السلام)^(٦) .

-
- (١) تعني الصحيفة ، وقيل انه اسم ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٨٤ .
- (٢) النرجس بالكسرة من الزياحين ، وهو نبات طيب الرائحة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٠٢ ؛ الحّي ، حنا نصر ، قاموس الاسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ص ٤١ .
- (٣) من الصقل والصقلة الخاصرة ليست منتفخة ولا نحيفة وكذلك تدعى الانثى صقلة وجمعها صقال ، وقيل ان الصقيل هو احد اسماء السيف ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٧٧ - ٣٧٨ ؛ السيوطي ، المزهري في علوم اللغة وانواعها ، تحقيق : محمد أحمد جاد وآخرون ، د . ط ، منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت ، ١٩٨٦م) ج ١ ، ص ٤١٠ .
- (٤) ريحانة مفرد كلمة الريحان وتجمع ريحان قيل انه كل بقل طيب او أطراف كل بقلة طيبة وقيل انه كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم و عرفت الريحانة بأنها الطاقة والريحان اسم جامع للرياحين الطيبة الريح والريحان الرزق ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ .
- (٥) سوسن أو السوسن نبت أعجمي وهو معروف واجناسه كثيرة وأطيبه الأبيض ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٤٣٠ .
- (٦) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ ، ص ٣٩٥ - ٣٩٦ ؛ (المؤرخين التالية أسماؤهم يذكرون أسماءها بتفاوت فمنهم من يذكر لها اسمين او ثلاث) ، الاسكافي ، منتخب الأنوار ، ص ٩١ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٣٨ ، ص ٢٣٥ ، ص ٢٤٤ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٤٢٥ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار ، ص ١١٠ ، ص ١١٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ١٢١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٥ ؛ آباي ، كشف الحق ، ص ٢١ ، ص ٢٤ ، ص ٢٨ ؛ النوري ، النجم الثاقب ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

ينقل الصدوق روايته بسندها عن أبي الحسين محمد بن بحر الشيباني (١)، عن بشر بن سليمان (٢) النخاس (٣)، احد موالي الإمامين العسكريين (ع) وجارهما في مدينة سامراء وقد تفقه على يد الإمام علي الهادي (ع) في امر بيع وشراء الرقيق (٤)، فكان لا يبيع ولا يبتاع إلا بأذن الإمام ويقول: " حتى كملت معرفتي فيه فأحسنت الفرق فيما بين الحلال والحرام" (٥).

ثم يقول أن الإمام علي الهادي (ع) قد أرسل يطلبه في احد الليالي ولما مثل أمامه امتدحه الإمام واخبره انه من ثقاتهم وبعدها أراد منه أن يذهب إلى بغداد ليشتري له جارية، وكتب له كتاباً ملصقاً بخط رومي (٦)، وأعطاه مبلغاً قدره مائتان وعشرون دينار واخبره بصفاتها وملبسها والنخاس الذي عنده هي وامتاعها عن يحاول لمسها واحتشامها واخبره

(١) من سكنة أرض كرمان له العديد من الكتب على نحو خمسمائة مصنف يقال عنه ان حديثه قريب من السلامة كان عالماً فقيهاً متكلماً بالأخبار، ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٦٧؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٣٢؛ الحائري، محمد بن علي الاردبيلي الغروي، جامع الرواة وازاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، ط ١، الناشر: مكتبة السيد المرعشي، (قم، ١٩٨٣م) ج ٢، ص ٧٩.

(٢) هو بشر بن سليمان البجلي الكوفي من ولد أبي ايوب الانصاري (لم اعثر على ترجمه له أكثر من هذه)، الصدوق، اكمال الدين، ج ٢، ص ٣٨٤؛ ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي الحلبي، (ت: بعد سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧م)، رجال ابن داود، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، د. ط، الناشر: المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٧٢م) ص ٥٧؛ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي العسقلاني، (ت: ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م)، لسان الميزان، د تحقيق، ط ٢، مؤسسة الاعلمي، (بيروت، ١٩٧١م) ج ٢، ص ٢٤؛ الخوني، ابو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط ٥، الناشر: مؤسسة الامام الخوني الإسلامية، (د. م. ١٩٩١م) ج ٤، ص ٢٢٤.

(٣) يقال هذا لمن يبيع الغلمان والجواري، ينظر: السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت: ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، ط ١، دار الجنان، (بيروت، ١٩٨٨م) ج ٥، ص ٤٧٠.

(٤) وهو المملوك وسمي العبيد رقيقاً لانهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون وقيل رقيقة تعني إماء والرقيق مفرداً رقيق والرقيق نقيض الغليظ وقيل ان المراد من الرقيق هم العبيد المخصوصين، للمزيد ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢٨٧ - ٢٨٩.

(٥) الصدوق، اكمال الدين، ج ٢، ص ٣٨٤.

(٦) جيل من الناس معروف واحد هم يسمى رومي ينتمون الى عيصو بن نبي الله اسحاق (ع) ويسمون ايضاً بالرومان ويقال ان رومان اسم رجل، وقيل سموا بالروم نسبة الى بلادهم وقد اسلم قسم منهم اما بالسبي او الاختيار، للمزيد ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٠٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٧٨.

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

أن ينظر إليها من بعيد وأنها تمتنع من أن يبيعها صاحبها بشئى الطرق فعندها يأمره الإمام إذا وجدها بهذه الصفة فتقدم نحو النحاس واشترىها منه بعد أن تعطىها الكتاب ويقول بشر انه امتثل إلى أمر الإمام (ع) وبكل ما أوصاه به ويقول حتى بكت الجارية بكاء شديد بعد أن أعطيتها الكتاب وحلفت إلا أن يبيعها له حتى تم شراؤها بمقدار ما كان معه من المال يعني مائتين وعشرين ديناراً^(١) .

ويقول بشر بعد أن اشترىها وذهبت بها إلى حجرتي التي كنت أوي إليها في بغداد فقامت بإخراج الكتاب الذي أعطيتها لها من الإمام الهادي (ع) وأخذت تقبله وتمسح به وجهها وبدنها فيقول بشر تعجبت منها فقلت : " أتلتمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه ؟ قالت : " أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرنى سمعك وفرغ لي قلبك أنا ملكه بنت يشوعا^(٢) ، بن قيصر ملك الروم^(٣) " ثم بعدها تسرد له قصة طويلة عندما أراد جدها أن يزوجه من ابن أخيه وعمرها ثلاث عشرة سنة بحضور جمع غفير من الناس وأصحاب السلطة فحصل أن ارتج القصر المعد للزواج فتشائم الحاضرون وجدها من هذا الزواج النحس والغي ثم أراد أن يزوجه من الثاني فحصل نفس الأمر فتفرق الناس واغتم جدها من الأمر إلى أن تقول أنها رأت في المنام أن المسيح (ع) والشمعون وصي عيسى^(٤) ،

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٢) لم أعثر على ترجمة .

(٣) غير معلوم من هو القيصر حينها ، لان كل ملوك الرومان الكبار يسمون ويلقبون بالقيصر ، ينظر : ابن الجوزي ، اي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت: ٥٩٧/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٢م) ج ٢ ، ص ٤٥ ؛ ولم تذكر السنة التي فيها الحادثة هذه فلم نتمكن من الترجمة له وسنحاول إثبات اسمه بتحليل بعض الروايات في الجوانب التي سنناقش فيها هذه الرواية لاحقاً في هذا المبحث .

(٤) ويسمى شمعان بالعربية ، شمعون بالسريانية الصفا بن حمون وصي عيسى (ع) ومن خواص أصحابه وقيل انه كان نبياً ، وبقي في قومه الى بعث الله يحيى بن زكريا (ع) وهو ابن عمه مريم (ع) وقيل انه ابن عمها ويقال له بطرس وقد رافق عيسى واهله منذ طفولته ووقف الى جانبهما ، وذكر ان نصب وصياً لعيسى (ع) في الثامن عشر من ذو الحجة وقتل في الليلة التي استشهد فيها الحسين بن علي (ع) [ليس في سنة (٦١١هـ) بل في سنة أخرى فقط انه صادف في نفس الليلة] وقتل وصلب منكساً ، (لم أعثر له على ترجمة خاصة في كتب التراجم وأغلب مصادرنا تذكره باختصار) ، ينظر : اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح ، (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، د . تحق ، ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت ، ٢٠١٠م) ، ج ٥ ، ص ٧٧ ؛ المسعودي ،

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته —

قد اجتمعوا في القصر ونصبوا منبراً فدخل عليهم النبي محمد (ص) ومعه فتية فيقول : " يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاتته مليكه لابني هذا واوما بيده إلى أبي محمد ... فنظر المسيح إلى شمعون فقال له : قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله (ص) قال : قد فعلت ، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد (ص) وزوجني وشهد المسيح (ع) وشهد بنو محمد (ص) ... " (١) .

وبعدها تسترسل بالحديث وتقول أنها أسرت هذه الرؤيا ولم تقصها على احد مخافة القتل وثم أصابها ضعف ومرض بما أصابها بمحبة أبي محمد (ص) وقد امتنعت عن الطعام وقد احضر لها جدها العديد من الأطباء فعجزوا عنها إلى أن حدثها جدها وقال لها : " يا قرّة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا ؟ فقلت : يا جدي أرى أبواب الفرج علي مغلقة فلو كشفت العذاب عن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخالص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء فلما فعل جدي تجلّدت في أظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام فسر ذلك جدي وأقبل على إكرام الأسرى وإعزازهم ... " (٢) .

= مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٦٤ ؛ الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٠ ؛ المفيد ، مسار الشيعة ، ص ٤١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م) ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٦٩٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٥ ص ١٨٦ ، ج ٣٩ ص ١٦٥ ، ج ٤٥ ص ٢٠٤ ، الأميني ، محمد باقر ، ترجمه والدّة الامام المنتظر (عج) ، ترجمة : زهراء الموسوي ، ط ١ ، دار النبلاء ، (بيروت ، ٢٠٠٤ م) ص ١٩ - ٢٢ ، ويذكره احد المتأخرين بأنه شمعون وصي عيسى ويسمى أيضاً بطرس وبتريوس باليونانية تعني الصخرة ولد بطرس في بيت صيدا في مصب نهر الأردن وكان من تلاميذ يحيى وثم عيسى (ص) وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنة حين رفع عيسى (ص) ويكبر عيسى بعشرين سنة ، وقيل أنه نصبه في الثامن عشر من ذو الحجة وأن لم مليكه أم الإمام المهدي (عج) من ذريته قتل في عام ٦٨ م ، ينظر : الكوراني ، علي ، شمعون الصفا وصي عيسى وجد الإمام المهدي (عج) لأمه ، ط ١ ، د . دار ، (د . م ، ٢٠١٤ م) ص ١١٣ - ١١٥ ، ص ٢١٧ ، ص ١٧٣ . (ما ذكره الكوراني في كتابه باعتماده على عدد من المصادر المسيحية لم أتمكن من الحصول عليها) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عليه السلام) سيرته ووالديه والنص على إمامته

ثم تقول بعد أربعة أيام رأيت في المنام السيدة الزهراء (عليها السلام) ومعها مريم (عليها السلام) حتى خاطبتها وقالت لها : " هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد (عليه السلام) فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي فقالت لي سيدة النساء (عليها السلام) إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله (1) وعلى مذهب النصارى وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضا الله ﷻ ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد إياك فتقولني: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن أبي محمداً رسول الله ، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها فطيبت لي نفسي وقالت : الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك فإني منفذته إليك ... فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد (عليه السلام) في منامي... قال: ما كان تأخيري عنك إلا لشركك وإذ أسلمت فأني زائر في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان" (2) .

ثم يسألها بشر عن كيفية وقوعها في الأسر فقالت : " أخبرني أبو محمد (عليه السلام) ليلة من الليالي أن جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم فعليك بالحقاق بهم متتكرة في زي الخدم ... ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت وما شعر أحدٌ بي بأني ابنة ملك الروم ... ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت نرجس" عندها يتساءل بشر فقال : العجب أنك رومية ولسانك عربي قالت : بلغ من ولع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف الي فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام " (3) .

(1) من المحتمل هنا ان لفظه " وأنت مشركة بالله " لعله من باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمَةُ... ﴾ سورة آل عمران ، جزء من الآية [١٩] إذ ورد في تفسيرها قيل التسليم لله ولأوليائه وهو التصديق وعن الباقر (عليه السلام) قال : " ان الله فضل الإيمان على الإسلام بدرجة " ، ينظر : تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٩٩ ؛ وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ، سورة آل عمران ، آية [٨٥] ، اي من يتخذ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه بل يعاقب عليه ، ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ، فعليه يمكن القول ان السيدة نرجس يجب ان تكون مصداقاً لهذا القول ان تكون مؤمنة مسلمة لله والتسليم لأوليائه فهي التي ستكون أمّاً للحجة (عليه السلام) والذي على يديه سيعم العدل والمساواة على وجهه البسيطة بالاسلام .

(2) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ .

(3) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

ويقول بشر لما عدت بها إلى سامراء ودخلت على مولانا أبي الحسن العسكري (عج) فقال لها : " كيف أراك الله (عج) الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت محمد (ص) ؟ قالت : كيف أصف يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به مني ؟ قال : فأنى أريد أن أكرمك فأیما أحب إليك عشرة آلاف درهم ؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد ؟ قالت البشري ، قال (عج) فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ... قالت ممن ؟ قال : (عج) ممن خطبك رسول الله (ص) له ... قالت : من المسيح ووصيه ؟ قال فممن زوجك المسيح ووصيه ، قالت : من ابنك أبي محمد ؟ قال فهل تعرفينه ؟ قالت : وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه " بعدها قام الإمام الهادي (عج) باستدعاء السيدة حكيمة (عج) وقال لها : " ها هيا فاعتقتها طويلاً وسر بها كثيراً فقال لها مولانا : يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم (عج) (١) .

وأخرج خبر وثيقة بشر واعتمد الرواية عدد من المصنفين بما أوصاه به الإمام (عج) في إفاده لشراء جارية (٢) ، بنفس مقالة الشيخ الصدوق والآن سنحاول مناقشة هذه الرواية من عدة جوانب :

الجانب الأول :

وثيقة الرواية من خلال من حدثه بها محمد بن بحر الشيباني وهو من الثقات المذكورين في كتب الرجال وينقلها له عن بشر سليمان ويعتبر من ثقات الإمامين العسكريين (عج) ، وكونه من المتفهمين على يد الإمام (عج) يكون الأنسب في هذه المهمة وبالرغم من كل ذلك أن الإمام (عج) يحيط المهمة بشيء من السرية بكتابة الكتاب باللغة

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٢) ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٠٨ - ١١٤ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٤٨٩ - ٤٩٦ ؛ النجفي ، بهاء الدين علي بن عبدالكريم بن عبد الحميد النيلي ، (ت: ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) ، منتخب الأنوار المضيئة ، تحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة الامام الهادي (عج) ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الامام الهادي (عج) ، (قم ، ٢٠٠٠ م) ، ص ١٠٥ - ١١٥ ؛ النيسابوري ، محمد بن القتال ، (ت: ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م) ، روضة الواعظين ، تحقيق : غلام حسين المجيدي و مجتبي الفرجي ، ط ١ ، مؤسسة دليل ، (قم ، ٢٠٠٣ م) ، ج ١ ، ص ٥٦٧ - ٥٧٥ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : يوسف البقاعي ، ط ٢ ، دار الأضواء ، (بيروت ، ١٩٩١ م) ، ج ٤ ، ص ٤٧٢ - ٤٨١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٦ - ١١ ؛ النوري ، النجم الثاقب ، ج ١ ، ص ١٣٦ - ١٤٠ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

الرومية حتى لا يتمكن بشر ولا غيره من الاطلاع على الكتاب ومضمونه ونوع المهمة الا الشخصية المرسل اليها الكتاب وهو عند الصدوق ثقة اذ انه افرد هذا الباب في ذكر ام الإمام القائم (ع) برواية واحدة ولم يذكر لها عدة طرق كما هو حاصل في اسلوبه في باقي الأبواب أي انه اعتمد على هذا السند للرواية اعتماداً قطعياً ، ونلاحظ أن هناك من ينقل هذه الرواية ولا يختلف عنها بشيء كما وردت في الإكمال (١) .

ولا يمكن القول ان بشراً أو أن ابن بحر أو حتى الصدوق في نقله لهم مصلحة في وضع هذا الخبر إلا أنه محاط بشيء من الحذر حفاظاً على هذه القضية وحتى سر القضية إن بشر النخاس لم يتحدث به إلا سنة (٢٨٦هـ / ٨٩٩ م) حينما قصها على ابن بحر الشيباني (٢) [ويكفي لهذا سنة واحدة بين زواج السيدة نرجس من الامام الحسن العسكري (ع) الى ولادتها للامام الحجة (ع) ومن المرجح أن مهمة الشراء والزواج كانت في سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨ م)] وهي سنة استشهاد الإمام علي الهادي (ع) (٣)، قبل ولادة الإمام (ع)، وهذا واضح من خلال الرواية حينما وصلت الى سامراء وامر الإمام الهادي (ع) عمته تعليمها الفرائض والسنن من ضمن ما قاله لها " فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم " (٤) ، أي ان بشر تحدث به بعد (٣٢) سنة وقد كان محتفظاً بسر تلك الحادثة طوال هذه المدة وقد أعطى السبب في ذلك من خلال ما قاله هو وذلك مما دار حديث بينه وبين محمد بن بحر الذي كان يرتحل في طلب العلم ، إذ ذكر الصدوق مقالة ابن بحر وهو يستمع احد المشايخ والمقصود منه بشر في مشهد الإمام الكاظم (ع) (٥) اذ سمعه يقول لشخص معه: "... يا ابن أخي لقد نال عمك شرفاً ما حمه السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم ... وقد اشرف عمك على استكمال المدة وانقضاء العمر وليس يجد من أهل الولاية ، رجلاً يفضي إليه بسره " (٦)

(١) ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٠٨ - ١١٤ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٤٨٩ - ٤٩٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٦ - ١١ ؛ النوري ، النجم الثاقب ، ج ١ ، ص ١٣٦ - ١٤٠ .

(٢) اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ .

(٣) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣٥٢ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ .

(٤) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٥) هذا يدل على وجود بناء على قبر الإمام الكاظم (ع) في العصر العباسي .

(٦) اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

يلاحظ من كلامه أن بشراً النخاس كبر سنه ويخاف على نفسه من الموت فيضيع ما يحمله من خبر وسر وفضيلة للسيدة نرجس (عليها السلام) وإخبار عن الإمامين العسكريين (عليهما السلام) وهو لا يجد من يبوح له بسر هذا الأمر فينقل بمقتضاه إلى مواليهم وعلموا بخبرهم .

وهنا يبادر ابن بحر بطرح سؤاله - على الشيخ : " فقلت أيها الشيخ من السيدان ؟ فقال : النجمان المغيبان في الثرى بسر من رأى ، فقلت : إني أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما وطالب آثارهما وبإذن من نفسي الإيمان المؤكد على حفظ أسرارهما " (١) .

الملاحظ هنا أن ابن بحر عندما علم بان هذا الشيخ يحمل أسراراً وأخباراً من الإمامين (عليهما السلام) حينها يقدم نفسه للشيخ انه من طالب علومهم ويقسم له على ذلك وانه قادر على حفظ أسرارهم ويريد أن يعرف ما عنده من خبر هنا يبادر بشر لاختباره فيقول : " ان كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صحبتك من الآثار عن نقلة أخبارهم ، لما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال : صدقت أنا ببشر بن سليمان النخاس ... " لما يحمله من أخبار وكتب تخص الأئمة ، فقال له ابن بحر: " فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما " (٢) .

هنا أراد بشر النخاس على أن يطمئن أن ابن بحر من الموالين من خلال الإطلاع على ما يحمله من كتب وأخبار تخص الأئمة وقد تأكد من ذلك وهو بهذا يعتبر كاختبار مفاجئ من دون مناسبة ما بين بشر وابن بحر فوجد انه يحمل من أخبار الأئمة حينها يصدق ويسرده له القصة كاملاً ، فلو كان بشر النخاس غير صادق لما بادر إلى اختبار ابن بحر ليسرده له الحديث كاملاً خوفاً من ضياع ما يحمله من خبر وبهذا لم تذكر الرواية إلا عن طريق ابن بحر ومن بشر مباشرة فمن المحتمل أن الصدوق يعتبره خبراً موثقاً إذ ليس له طريق آخر إذا لاحظنا أن جميع من نقل هذا الخبر كلهم يرفعون سنده إلى ابن بحر إذا لم يحدث به بشر غيره ، وان الخبر هذا كان في زمن الغيبة الصغرى (٢٨٦/٨٩٩

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

م) لان الغيبة الكبرى وقعت سنة (٥٣٢٩هـ/٩٤٠م) ^(١) ، إي أن الإمام المهدي (ع) موجود أي أن بين الخبر والغيبة الكبرى (٤٣) سنة وقد تم نقله إلى إن رواه الصدوق وقت تأليف كتابه فمن المحتمل أن تكون وصلت إلى مسامع الإمام (ع) فمن غير المعقول أن يصدر هكذا موضوع حتى وإن قلنا بغير صحته بوجود الإمام ويتم نقله من غير أن يصدر منه شيء بطريقة أو بأخرى لينكر الخبر المفترى على أمه (ع) وحديث جده (ع) مع بشر النخاس إلا أننا لم نجد أي اعتراض تذكره مصادر المتقدمين للإمام (ع) أو لمؤلفي تلك المصادر .

اما ضعف الرواية فنجد رأياً واحداً للمحقق الخوئي ، اذ يقول عن الرواية: " في سند الرواية عدة مجاهيل ^(٢) على انك عرفت فيما تقدم أنه لا يمكن إثبات وثاقة شخص برواية نفسه " ^(٣) ، ولوجود مجاهيل في الرواية هذا لا يعني نفيها وبنفس الوقت لا يوجد من يطعن أو يجرح بشخصية بشر أو الطعن بوجودها من السابقين وقد اعتمد روايته كبار مؤرخي الشيعة وأولهم شيخ المحدثين الصدوق ومن بعده الطوسي اعتمدوا على نقل الرواية عن طريق راويها محمد بن بحر الشيباني ^(٤) وهو من معتمدي رجال الحديث عند الشيعة إذ ترجم للشيباني النجاشي والطوسي ، وأيضاً ترجم له المحقق الخوئي في رجاله بأنه كثير الأدب والحديث ولم يطعن بوثاقته ^(٥) .

ويقول احد المتأخرين : " يكفي في توثيق الشيباني ارتضاء الصدوق ... وان دواعي الوضع هنا منتفية " ^(٦) ، وبهذا يمكن القول بصحة الرواية من ناحية السند عن

(١) الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٩٤ .

(٢) المجهول من ألفاظ الجرح والذم في الجرح والتعديل والمجهول من حكم علماء الرجال عليه بالجهالة ، ينظر : الاسترآبادي ، محمد باقر (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م) ، الروايش السماوية ، تحقيق: نعمة الله الجليلي وغلا محسين ، ط ١ ، دار الحديث، (قم ، ١٤٢٢هـ) ، ص ١٠٣ ؛ جاسم ، سامي حمود الحاج ، المنهج التاريخي في كتابي ابن مطهر وابن داود الحلبيين في علم الرجال ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، ٢٠١٤م) ، ص ٩٤ .

(٣) معجم رجال الحديث ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .

(٤) رجال النجاشي ، ص ٣٦٧ ؛ الفهرست ، ص ١٣٢ .

(٥) معجم رجال الحديث ، ج ١٦ ، ص ١٣٢ .

(٦) الكوراني ، شمعون الصفا ، ص ٢٢٦ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

محمد بن بحر الشيباني كونه لا غبار عليه من قبل مؤرخي الرجال الشيعة وأن من حدثه بها بشر النخاس الذي تعد وثاقته من باب حفظه للسر حتى أنه أحس بقرب أجله وكبر سنه فأراد أن يودع سره عند من يحرز وثاقته وولائه لحفظها عنه فقصها على الشيباني .

الحاتب الثاني :

قضية محاولة جدها تزويجها من ابن أخ القيصر وما هو سر الضجة وارتجاج القصر أثناء مراسيم التزويج حتى تشاءم الحاضرون والقيصر من هذا الزواج فمنعوه فهذا الأمر لا يعد من الغرابة بشيء فالتخطيط الرياني وما أراده الله لهذا الغرض أن تكون السيدة نرجس (عج) زوجة للإمام الحسن العسكري (عج) وأما للإمام الحجة (عج) وإن هذا ليس بغريب فما حصل لجده رسول الله (ص) يوم ولادته (1) ، ممكن أن يكون ويتحقق له ، فعن أبي عبدالله (عج) قال : " الأئمة بمنزلة رسول الله (ص) إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي (ص) فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله (ص) " (2) ، فأرادة الله (ع) شاءت ذلك .

ومما قيل بهذا الصدد أن الذي حدث لعله معجزة إلهية حدثت للتوصل إلى غرضين : " أحدهما هو استنكار بقاء هؤلاء على المسيحية مع إمكانهم الدخول في الإسلام ومعرفتهم بوجوده فإن الأولى بمصالحهم أن يعتنقوه لا أن يحاربوه ، والثانية : استنكار زواج هذه المرأة بأنها مقدرة في علم الله لأن تكون زوجة للإمام العسكري (عج) وأماً للمهدي (عج) لا أن تكون كما يشاء جدها زوجة لابن أخيه ويحدث هذه المعجزة يحصل في قلوبهم تشاؤم من حصول الزواج لا يقومون به كما قد اعرضوا عنه فعلاً (3) .

(1) لما ولد رسول الله (ص) أصاب الناس زلزلة عمت جميع الدنيا وزال كل شيء يعبد دون الله (ع) عن موضعه وزلزل ايوان كسرى فسقطت منه ثلاث عشرة شرفة وخدمت نار فارس وظهرت الكثير من العلامات ، للمزيد ينظر :

اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٧ - ١٤ .

(2) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(3) الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

ربما سائل يسأل أن الذي حصل هذا ليس بولادة الإمام الحجة (عج) حتى يرتج القصر وتحصل المعجزات كما حصل في ولادة رسول الله (ص) وإنما حصل هذا عندما اراد القيصر جد نرجس (عج) تزويجها من ابن أخيه ، فالجواب هنا يكون أنها ام المولود الذي سيأتي بما أراد الله لينتصر به لدينه ويتم به رسالة جده رسول الله (ص) بما ورد من الإخبار ، عن تفسير قوله (عج) : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(١) ، فعن رسول الله (ص) قال : " بالقائم من آل محمد عليهم السلام حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله " ^(٢) ، في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ^(٣) ، سأل احد أصحاب الإمام موسى ابن جعفر (عج) عن معنى هذه الآية فقال : " هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق ، ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ قال : يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم ... " ^(٤) ، وجاء في تفسير الكوفي عن هذه الآية عن أبي عبدالله (عج) قال : " إذا خرج القائم (عج) ... " ^(٥) ، وعن الباقر (عج) قال : " ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد صلوات الله عليه فلا يبقى احد إلا أقر بمحمد (ص) وسلم " ^(٦) .

(١) سورة الصف ، آية : ٨ .

(٢) القمي ، ابو الحسن علي بن ابراهيم ، (من اعلام القرنين ٣ و ٤ الهجريين) ، تفسير القمي ، تحقيق : طيب الموسوي الجزائري ، ط ٣ ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة ، (قم ، ١٩٨٤م) ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

(٣) الصف ، آية : ٩ .

(٤) الكافي ، الكليني ، ج ١ ، ص ٢٧٣ ؛ القزويني ، الامام المهدي من المهد الى الظهور ، ص ٥٦ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٩٩ .

(٥) ابو القاسم فرات بن ابراهيم ، (ت : ٣٥٢ هـ / ٩٦٣م) ، تفسير فرات الكوفي ، تحقيق : محمد كاظم ، ط ٢ ، مؤسسة الطاعة والنشر في وزارة الثقافة ، (طهران ، ١٩٩٥ م) ، ص ٤٨١ .

(٦) العياشي ، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، (ت : ٣٢٠ هـ / ٩٣٢م) ، تفسير العياشي ، تحقيق : هاشم المحلاتي ، د . ط ، الناشر ، المكتبة العلمية الإسلامية ، (طهران ، د ت) ، ج ٢ ، ص ٨٧ ؛ البحراني ، هاشم ، (ت : ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م) ، المحجة فيما نزل في القائم الحجة (عج) ، تحقيق : محمد منير الميلاني ، ط ١ ، مؤسسة النعمان ، (بيروت ، ١٩٩٢ م) ص ٧٨ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

وهذا كله بأرادة الله لإتمام حجته على الخلق بالإمام القائم (ع) ففعل الحادثة المذكورة في عرقلة الزواج المراد للسيدة نرجس (ع) من ضمن التخطيط الإلهي المحدد فأبقائها الله لما أراده لها ان تكون زوجة للإمام الحسن العسكري (ع) وام الامام الحجة (ع) المؤمل لإقامة الحق ونشر ووسط العدل ومتمماً لرسالة (ع) بحكمة الله وقدرته .

الجانب الثالث :

موضوع الرؤيا (١) ، وكيف يمكن الاعتقاد بها بكونها واقعاً مبنياً عليه صحة الرواية والحديث أعلاه ، كون نرجس (ع) قد رأت النبي (ص) في المنام وأهل بيته (ع) ومن معهم فاثبات ذلك يدعونا للنظر بالنص القرآني والأخبار الواردة بهذا الجانب وخاصة من القرآن الكريم نأخذ منها مثالين ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَكْتُبُ أَفْعَلَ مَا تُوْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) ، إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿ قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٣) .

من خلال الآيات المباركة أن الرؤيا واردة بالنص القرآني واعتمدت تطبيقها وتحققها وخاصة منها أن يوسف (ع) ، يقص روياء على أبيه حينها يأمره بكتمانها خوفاً عليه من أن تحقق به مخاطر أو أذى من قبل إخوته (٤) ، ومن جانب آخر هو في قصة

(١) يقال حلم ورؤيا فليل أن الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ، فهما عبارة عما يراه النائم في نومه من أشياء ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٠٤ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٠٢ ان إبراهيم (ع) رأى في المنام ان يذبح ابنه اسحاق وقيل إسماعيل وقد حكى القصة لابنه حتى قال له ابنه امض الى ما أمرك الله : للمزيد ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ . ٢٢٥ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٢ ؛ يذكر أن يوسف (ع) قد رأى في المنام في ليلة وافقت ليلة القدر أن أحد عشر كوكباً نزلن من السماء وسجدن له ومعهما الشمس والقمر فقص تلك الرؤيا على أبيه وقد أمره أبيه على أن لا يقصها على إخوته ، للمزيد ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٧٩ .

(٤) وهنا يعطي يعقوب تأويل الرؤيا لابنه يوسف (ع) ويأمره بالكتمان ، ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٣٤٠ . الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ١٢٦ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

نبي الله إبراهيم (ع) ورؤيا لذبح ابنه حتى أقدم على ذبحه بالرغم من كونها رؤيا اي انه يريد أن يطبق ما رآه حينها يجزيه ^(١) ، بعدها يخاطبه الله ﷻ : ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٢) ، ثم يقول تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٣) .

ومن خلال ذلك نطرح ثلاثة استنتاجات، أولها أن القرآن الكريم يصرح بأن الرؤيا هي شيء واضح التطبيق ويمكن أن يتحقق في الواقع ، وثانيها أن القصتين المذكورتين أعلاه ويتفسيرهما ومن قبل اثنين من الأنبياء (ع) وقد أعطوا تأويليهما للرؤيا بكونها ستحقق وبواقع عملي كما فعل إبراهيم (ع) أنه أراد أن يطبق رؤياه في الواقع حتى جاء أمر الله بالمنع ، والثالث أن الرؤيا لا يمكن إنكارها وذلك لورود ما يدل عليها في القرآن الكريم .

بقي عندنا كيف يتم معرفة الاعتقاد بالرؤيا من عدمها وهل هي صالحة من الله ام من الشيطان وذلك لإثبات حجية روايتنا المطروحة من خلال الروايات ، روي عن رسول الله (ص) قال : " الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان ... " وقال " من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة " وقال : " من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني " ^(٤) ، وعنه (ص) قال : " من رآني في النوم فقد رآني إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي " ^(٥) .

(١) في التفسير هي إشارة واضحة ان رؤيا نبي الله إبراهيم (ع) أن يذبح ابنه اسماعيل (ع) في المنام وليس في اليقظة ، ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ٢٤٤؛ الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ١٠٨ .

(٢) سورة الصافات، الآية : ١٠٥ ؛ أي أنها صدقا للرؤيا وسلما أمرهما إلى الله ، للمزيد ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ١٠٧ ؛ ثم أمر إبراهيم (ع) أن يفدي ابنه أن يذبح كبش ، للمزيد ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ص ١٢٣٨ ؛ الطهطاوي ، علي احمد عبد العال ، تفسير الأحلام من كلام الأئمة والإعلام (محمد بن سيرين ، البخاري ، ابن حجر) ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٥م) ، ص ٤٧ .

(٥) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ص ٦٤٢ .

الفصل الأول: ————— الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته —————

من خلال الأحاديث السابقة يمكن أن نرجح عدة استنتاجات منها تشير الأحاديث إلى صدق رؤية النبي (ﷺ) وإن الرؤيا صادقة بشهادة الحديث النبوي المبارك وإنها صادقة من الله وتعد حجة حسب الحديث وبالتالي أن النبي (ﷺ) قد أعطى رؤيته بصدق بصورة عامة ولم يخصصها للمسلمين فقد بل قال " من رأني فقد رأني " فتعتبر رؤية السيدة نرجس (عليها السلام) جائزة له وقد شملها تفسير الأحاديث ، ومن باب آخر أن من يرافق النبي (ﷺ) وعيسى (عليه السلام) وشمعون في الرؤيا بشملهم صدق الرؤيا باعتبارهم مرافقين له .

ويسأل سائل كيف عرفتهم السيدة نرجس (عليها السلام) من هم هؤلاء الذين رأتهم في الرؤيا ، فمن المحتمل انها عرفتهم من خلال محادثتهم في الرؤيا فيما بينهم أو كونها سمعت بهم من أسرى المسلمين والدليل هو إشفاقها على الأسرى وطلبها من جدها إطلاق سراحهم وبهذا يمكن أن نحكم بصدق رؤيتها وكون باقي ما رأته من منامات من رؤية الزهراء (عليها السلام) ومريم (عليها السلام) والإمام العسكري (عليه السلام) هي أيضا رؤيا صادقة كونهم حاضرين في أولها عند رؤية النبي (ﷺ) وإن كل ما قامت به لعلها مأمورة أن تقوم به من إخفاء الرؤية وخروجها مع الجيش حرصاً عليها بعد أن قلنا بصدق الرؤيا وتعتبر بشارة لها وما يدل على ذلك هو زواجها من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فيما بعد ، أما سر كتمان الرؤية فقد أوضحته هي قولها : " مخافة القتل " (١) .

أما قضية إسلامها فإن أسلمنا لقول صدق الرؤية فإن إسلامها قد صح فمن المحتمل أنها أسلمت باليقظة بعد أن عرفت الطريقة أو الشهادة أما من خلال الرؤية أو انه احتمال سمعتها بطريقة أو بأخرى وإن قلنا خلاف ذلك فنقول أنها أسلمت بعد أن ذهبت إلى سامراء على يد الإمام علي الهادي (عليه السلام) ثم سلمها لأخته حكيمة (عليها السلام) لتعلمها الأحكام والفرائض ، بالرغم من أنها أخبرت الإمام الهادي (عليه السلام) بعد وصولها لسامراء حينما سألها عن الإمام الحسن العسكري " فهل تعرفينه ؟ قالت : وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء [عليها السلام] أمه " (٢) ، وهذا ما يثير الشك أنها لها

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

علم بكل هذا وما سيحصل فيما بعد وأنها حقاً مسلمة هو امتناعها من أن يلمسها احد في السوق وتقف محتشمة وتقبلها للكتاب الذي أعطاه لها بشر وكأنها تعرف صاحب الكتاب واستغراب بشر من ذلك ولعل تعلمها للعربية قبل ذلك هو لغرض ما او لأمر خفي عن الناس وهي تعرفه دون غيرها أي أنها مهيأة لهذا الأمر قبل أسرها .

أما روايتها لما حصل لها كله فالتة لبشر ولم تحدث به غيره باعتبار ان الإمامين العسكريين (عليه السلام) لهم علم به وأخبراً حكيمة (عليها السلام) بكل ذلك كون الأئمة يعرفون كل شيء بإذن الله ، فقد سأل احد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) عن الإمام يعلم الغيب ؟ فقال : لا ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك " وعنه (عليه السلام) قال : " أعطينا علم ما كان ... وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وراثته " (١) .

وأخبرت بشر بالقصة كلها لتأكدها من وثاقته وما حمل معه من كتاب لها يرشدها إلى ما تنتظره ولعل الكتاب فيه ما يطمئنها بوثاقه بشر وفيه أمر القنوم معه وفيه الكثير من التفاصيل التي تشير الى ما يجب عليها من فعله وقوله حينها فأخبرته بذلك وخاصة أن بشراً لا يفهم ما فيه كونه مكتوباً بلغة رومية ، وممكن ان يقال أن السيدة نرجس بالحكمة الإلهية كان لها إحياء والهام (٢) بمقتضى المصلحة العامة كون أن الله يعلم بها انها ام الإمام المهدي (عج) وما سوف ترى من ضغط ومطاردة وعذاب فهي تحتاج إلى الهام ولو بشكل خاص يوجب تربيتها وتوجيه عواطفها بالشكل المخلص المؤمن فأنها لو كانت مجردة عن هذا الإلهام وكانت مشتتة من السوق من دون إخلاص سابق وتربية داخلية لا يمكن لها أن تجزع من التعذيب فتبوح بأمر ولدها ويؤدي الأمر إلى مخاطر عليه وهذا ما لا يريد الله أن يكون ، قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (٣) ، سئل الإمام الباقر (عليه السلام) عن قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ

(١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٥٣ - ١٥٥ .

(٢) الإلهام ما يلقى في الروح ويستلهم الله الرشد وألهم الله فلان وهنا الإلهام أن يلقى الله في النفس أمراً يبتغيه على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٤٦.

(٣) سورة النحل ، الآية : ٦٨ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته —

رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿١﴾ قال: إلهام^(١)، لذا لا يمكن إنكار وجود الإلهام كحقيقة كونية إلهية تتحقق بإرادة الله تعالى عند وجود المصلحة فإنكار الإلهام هو تكذيب للقرآن الكريم^(٢).

ومن هذا يمكن القول انها (عج) ممكن ان يكون حصل لها نوع من الإلهام فالإنسان أكرم على الله من سائر مخلوقاته فليس النحل أكرم على الله من السيدة نرجس (عج) ، الا أنه ما يجهل تفسيره في هذه القصة هو من القيصر المقصود هنا وحتى شمعون لم تعط مصادرها ما يكفي عنه الا ما ذكرنا في ترجمته سابقاً فيها ومن هي الحرب التي كانت بين المسلمين والروم وهربت فيها حيث أهملت الرواية ذكر اي تاريخ يدل عليها للتحصن أكثر بالرواية إلا أن الرواية مسلم بها بالإجماع والاعتقاد الامامي على الأغلب كما ذكر رواتها سابقاً .

الجانب الرابع :

محاولة استنتاج من هو القيصر المقصود في الرواية وسنة شرائها من قبل بشر النخاس ، بعد ان اشرنا سابقاً بحسب الرواية أنها أسرت بعد إحدى الحروب الحاصلة بين الروم والمسلمين وان الإمام الهادي (عج) كان استشهاده (٢٥٤هـ / ٨٦٨ م)^(٣) بعد الزواج بأيام بحسب ما أشارت الرواية أنهم أقاموا أياماً عند السيدة حكيمه (عج) ثم مضى أبو الحسن (عج) في عهد المعتز العباسي (٢٥٢هـ / ٨٦٦ م - ٢٥٥هـ / ٨٦٩ م)^(٤)، ومن خلال ذلك يمكن الاستنتاج من الروايات اي الحروب هذه الحاصلة في هذه المدة او الأقرب إلى هذا التاريخ ومن هو القيصر المقصود وسنة الشراء في الرواية .

(١) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

(٢) الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٣) المسعودي ، اثبات الوصية ، ص ٢٥٧، الذهبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان،(ت : ٢٤٧هـ / ٨٥٨ م)

العبر في خبر من غير تحقيق: محمد السعيد بسيوني، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت ، ١٩٨٥ م) ، ج١، ص٣٦٤.

(٤) هو الزبير بن جعفر بن المتوكل يلقب بالمعتز بالله واهمه تسمى قبيلة تسلم السلطة سنة (٢٥٢هـ / ٨٦٦ م) وله من

العمر ثماني عشرة سنة خلعه الأتراك من السلطة ثم قتل في شهر رجب لثلاثة بقين منه سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٩ م) ،

ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٤ ، ص ١٥٩، الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج١٤ ، ص١٢٤.

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته —

بعد الرجوع للمصادر وملاحظة الحوادث الواقعة والاقرب ما بين سنتي (٢٥٠ هـ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٤ م - ٨٦٩ م) ، لم نجد ما يشير إلى وقوع حرب بين الروم والمسلمين خلال هذه المدة ، ثم رجعنا إلى ما قبل هذه المدة وجدنا أن أقرب الحروب الحاصلة قبل هذه المدة هي ما بين سنتي (٢٤٨ هـ - ٢٤٩ هـ / ٨٦٢ م - ٨٦٣ م) وقد حصل فيها تبادل أسرى ما بين المسلمين والروم لكثرة أعداد الأسرى بين الجانبين ^(١) وكان الحاكم العباسي حينها هو المستعين (٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م - ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م) ^(٢) ، وكان الملك الروماني في هذه الحقبة هو القيصر ميخائيل بن تيوفيل إذ يذكر انه تسلم حكم الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة والده هو وأمه سنة (٢٢٨ هـ / ٨٤٢ م) وكان عمره ثماني وعشرين سنة وكانت الحروب بين الروم والمسلمين مستمرة في عهده إلا انه قتل امه سنة (٢٣٣ هـ / ٨٤٩ م) وبقي يحكم لوحده ^(٣) ، أي انه معاصرة لزمان الإمام الهادي (ع) الذي تسلم الإمامة بعد استشهاد الإمام الجواد (ع) ما بين سنتي (٢٢٥ هـ - ٢٥٤ هـ / ٨٣٩ م - ٨٦٨ م) ^(٤) ، اي ان عملية شراء الجارية كانت خلال حكم ميخائيل إذ انه بدأ يحكم سنة (٢٢٨ هـ / ٨٤٢ م) ولمدة ثمان وعشرين سنة حتى قتل سنة (٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م) ^(٥) اي قبل استشهاد الإمام الهادي (ع) (٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م) بسنة واحدة ^(٦) ، في عصر المعتز العباسي (٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م - ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) ^(٧) ، وحكم بعد ميخائيل شخص يدعى بسيل الصقلي

- (١) للمزيد أكثر حول هذه الحروب ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص٢٤٠ - ٢٤١ ، ص٢١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٢ ، ص١٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص١٤٦ ، ص٢٤٩ - ٢٤٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبدالله عبد المحسن التركي ، ط١ ، دار حجر ، (القاهرة ، ١٩٩٨ م) ، ج١٤ ، ص٤٦٠ ، ص٤٦٨ .
- (٢) هو احمد بن محمد بن المعتمد تسلم السلطة سنة (٢٤٨ هـ) ويكنى ابي العباس امه صقلبية بقي في السلطة مدة ثلاث سنين وثمانية أشهر وكانت وفاته سنة (٢٥٢ هـ) ، ينظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص١٣٩ .
- (٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٩٨ ؛ ابن العبري ، ريغوريوس ابي الفرج بن ابراهيم الطيب ، (ت : ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : أنطوان صالحاني اليسوعي ، ط٢ ، دار الرائد اللبناني ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) ، ص٢٤٣ ، ص٢٤٧ .
- (٤) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص٣٥١ - ٣٥٢ .
- (٥) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، د . د . تحق ، د . ط . مطابع بيرل ، (لندن ، ١٨٩٣ م) ، ص١٧١ .
- (٦) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص٣٥٤ .
- (٧) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٤ ، ص١٢٤ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

وعرف باسم براكنميس من سنة (٢٥٣هـ / ٨٦٧م) وبقي في الحكم عشرين سنة (١) ، وعند مراجعة التاريخ في السنين التي حكم فيها هذا القيصر من سنة (٢٥٣هـ / ٨٦٧م) الى سنة ولادة الإمام المهدي (ع) لم تحصل حروب بين المسلمين والروم او تبادل اسرى (٢) .

وربما سائل يسأل ان تيوفيل والد ميخائيل هذا أيضاً عاصر الإمام الهادي (ع) ثلاث سنين (٢٢٥هـ - ٢٢٨هـ / ٨٣٩م - ٨٤٢م) قبل ان يتسلم السلطة ولده ميخائيل بن تيوفيل فاحتمال أن يكون الشراء حصل في هذه السنين ، فالجواب هنا انه ليس من المعقول ان السيدة نرجس بقيت في بيت حكيمة (ع) من سنة (٢٢٥هـ / ٨٣٩م) أو السنين التي بعدها إلى سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) أي ما يقارب الثلاثين سنة فقط لتعلمها الفرائض والسنن وهذا ما لا يحتاج إلى تلك المدة هذا فضلاً أنها كان عمرها ثلاث عشر سنة ونقول ما بين سنة الحرب والأسر ثم شرائها سنة واحدة يعني (١٤) سنة فيكون عمرها حين الزواج ازيد من ثلاث وأربعين وهي بهذا تكون حتى اكبر من زوجها الإمام الحسن العسكري (ع) لانه، استشهد وعمره ٢٨ سنة (٣) ، فالمرجح أن شراؤها كان في زمن تلك الحروب التي حصلت في عهد ميخائيل في السنة الأخيرة من حياة جدما القيصر الذي خاض حروباً كثيرة مع المسلمين في سنة (٢٤٩هـ / ٨٦٣م) ويعد هذا في زمن الإمام علي الهادي (ع) (٢٢٥هـ - ٢٥٤هـ / ٨٣٩م - ٨٦٨م) وعصر المستعين العباسي (٢٤٨هـ - ٢٦٢م / ٢٥٢هـ - ٢٦٦م) ، سيما وان السنين التي تلت عصر ميخائيل لم يكن فيها حروب على الاقل الى سنة ولادة الإمام المهدي (ع) ، فيكون عمرها حين وصلت سامراء (١٤) سنة وبقائها عند حكيمة (ع) بحدود (٦) سنوات إلى وقت زواجها سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) وعمرها (٢٠) سنة وهو عمر مقبول للزواج والإنجاب .

وربما يقال أن القيصر هو تيوفيل بن ميخائيل بن تيوفيل والذي كان في عصر المعتز العباسي ، الا أن هذا القيصر لم تكن في عصره حروب مع المسلمين لانه حكم

(١) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٣٧٣ - ٤٣٧ .

(٣) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣٦٢ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

بعد سنة (٢٥٣هـ / ٨٦٧ م) ولم يبقَ مدة طويلة في الحكم إذ استولى على الحكم شخص ليس من سلالة العائلة المالكة (١) ، والرواية تقول انها بنت ابن قيصر الروم ، فالمرجح هو ميخائيل بن توفيل المعاصر للإمام الهادي (ع) ومعاصر لحكم المستعين (٢٤٨هـ - ٢٥٢م / ٨٦٢هـ - ٨٦٦م) الذي كانت في عصره حروب مع الروم .

الجانب الخامس :

ذكر الصدوق رواية اخرى وهي عن السيدة حكيمة (ع) تقول : " كانت لي جارية يقال لها نرجس فزارني ابن اخي فأقبل يحدق النظر إليها ، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك ؟ فقال لها : لا يا عمه ولكني أتعجب منها ، فقلت : وما أعجبك منها ؟ فقال (ع) : سيخرج منها ولد كريم على الله ﷻ الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فقلت : فأرسلها إليك يا سيدي ؟ فقال : استأذني في ذلك أبي (ع) ، قالت : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن (ع) فسلمت وجلست فبدأني وقال : يا حكيمة إبعثي نرجس الى ابني أبي محمد قالت : فقلت يا سيدي على هذا قصدتك على أن استأذنيك في ذلك فقال لي : يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً ، قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد (ع) وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً ثم مضى إلى والده (ع) ووجهت بها معه . وقالت حكيمة فمضى أبو الحسن (ع) وجلس أبو محمد (ع) مكان والده " (٢) وأخرج الرواية هذه عدد من المصنفين باختلاف السند والتقارب مع نص الرواية بالمضمون دون الاخلال بالمعنى للرواية (٣) .

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٩٩

(٢) اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩١ .

(٣) ينظر : الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ٣٥٤ ؛ النيشابوري ، روضة الواعظين ، ج ٢ ، ص ٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٢ ؛ النوري ، النجم الثاقب ، ج ١ ، ص ١٤٢ ؛ آبادي ، كشف الحق ، ص ٢٦ ؛ الشيرازي ، مرتضى ، السيدة نرجس (ع) ، مدرسة الاجيال ، ط ١ ، مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص ٩٣ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

من خلال هذه الرواية يمكن القول أنها تأكيداً على الرواية الأولى بما تم طرحه في نهاية الرواية الأولى فمن يقول أنها جارية لحكيمة وذلك عندما تم حديث الإمام علي الهادي (ع) مع نرجس بعد أن وصلت إلى سامراء حينها استدعى السيدة حكيمه وقال لها: "أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فأنها زوجة أبي محمد وأم القائم (ع) " (١) .

وبقيت السيدة نرجس (ع) عندها إلى وقت الزواج ويمكن أن تكون مكثت لمدة طويلة أو قصيرة حتى تمكنت من تعلم الفرائض الواجبة عليها على يد حكيمه (ع) فهي على هذا الحال بقيت أمانة عند حكيمه (ع) بصفة جارية حتى عندما تسأل حكيمه (ع) عنها تقول جارية والدليل أن الإمام الحسن العسكري (ع) عندما زار عمته طلب منها أن تستأذن من أبيه (ع) فذهبت واستأذنت في ذلك بأن ترسلها لولده، هذا من جانب أو أن الإمام الهادي (ع) وهبها لحكيمه (ع) كجارية حتى تهبها للإمام الحسن العسكري (ع) فيما بعد لتكون بمأمن من أي خطر محتمل والاستئذان الذي حصل هو من باب الطاعة للإمام وأنه هو صاحب التخطيط لهذا الأمر منذ لحظة شراء الجارية حتى وصولها إلى بيت حكيمه (ع) وبدليل ما أخبرها به في الرواية الأولى عندما أمرها بتعليمها الفرائض "فأنها زوجة أبي محمد وأم القائم " أي اعلمها بالسر بغية الحرص والحفاظ عليها إلى وقت الزواج فتقول حكيمه حينها "ووهبتها لأبي محمد (ع) " (٢) .

ويذكر المسعودي في مجمل روايته التي ذكرها بنفس الموضوع في خبر الولادة عندما تسأل حكيمه (ع) الإمام العسكري (ع) "ممن يكون هذا المولود يا سيدي ، فقال : من جاريتك نرجس " (٣) ، وما يدل على أمر الحرص وتأمين سلامتها هو أن الزواج في بيت حكيمه (ع) وبقاء الإمام العسكري (ع) وزوجته في بيت عمته أياماً إلى وقت استشهاد الإمام الهادي (ع) وآل الأمر له ، وهذا هو المرجح في الأمر هو بقاؤها عند حكيمه (ع) بهذه الصفة كجارية ، ومن المرجح أن كلا الروايتين صحيحتان .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩١ .

(٣) اثبات الوصية ، ص ٢٧٢ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

وهذه الرواية تتفق مع الرواية السابقة بعدة أمور منها أن أم الإمام المهدي (ع) كانت جارية مملوكة ، وأن اسمها نرجس وأن زواج الإمام العسكري (ع) كان في حياة أبيه ويأذنه ولذا نستطيع أن نعتبر اتفاقهما على ذلك إثباتاً تاريخياً كافياً له ، إلا أن هذه الرواية تعين وقوع الزواج في الأيام الأخيرة من حياة الإمام الهادي (ع) ولم يكن هذا واضحاً في الرواية السابقة ولا يوجد اعتراض على الرواية الثانية هو كيف جاز للإمام العسكري (ع) أن ينظر إليها وهنا بأنه نظر إليها بأذن مالكها ويحق للإنسان النظر إلى المرأة التي يريد الزواج منها بحكم ما أقره الشرع إلى ما هو مسموح به ^(١) ، هذا فضلاً عن أن الإمام العسكري (ع) إمام معصوم يعرف تكليفه وحدود الشرع ونواهيته وفوق هذا هو معرفته بأنها زوجته المستقبلية وأم الإمام الحجة (ع) ، وليس النظر المقصود به ما هو عند باقي الناس وإنما بتعجب وليس أكثر من ذلك حينما ، قال : " سيخرج منها ولد كريم على الله ﷻ " ^(٢) .

ومما يذكر في خبر وفاتها ينقل الصدوق ثلاثة أخبار منها ما نقلته إحدى الجوارى كانت في دار الإمام الحسن العسكري (ع) قالت : " أن اسم أم السيد صقيل وأن أبا محمد (ع) حدثها بما يجري على عياله فسألته أن يدعو الله ﷻ لها أن يجعل منيتها قبله ، فماتت في حياة أبي محمد (ع) ، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد ... " ^(٣) ، ان هذه الرواية تجهل ذكر تاريخ الوفاة مع وجود روايات أخرى تناقضها ولعل الجارية التي نقلت هذه الحادثة لم تتقن النقل لها أو لم تفهمها أو لماذا لم يكتب على القبر احد أسمائها للدلالة على قبرها ، أو لعل المخاطبة حينها غير أم الإمام بهدف حماية السيدة نرجس وولدها من أي خطر خلال هذه المدة من خلال نشر خبر يبعد الخطر عنهم والدليل أن هذه الجارية حدثت بهذا الخبر بعد استشهاد زوجها الإمام الحسن العسكري (ع) ؟

(١) المصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ، الشيرازي ، السيدة نرجس ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩١ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ ، الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٤٢٥ ، العاملي ، إثبات الهداة بالنصوص

والمعجزات ، تحقيق شهاب الدين تقديم : شهاب الدين المرعشي ، ط ١ ، منشورات الاعلمي (بيروت ، ٢٠٠٤م) ،

ج ٥ ، ص ٢١ - ٢٢ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

وفي رواية أخرى ينقل أنها كانت موجودة في نفس الليلة التي استشهد بها الإمام الحسن العسكري (ع) في الثامن من شهر ربيع الأول من سنة مائتين وستين^(١) ، وفي رواية ثالثة أنها كانت على قيد الحياة بعد وفاة الإمام العسكري (ع) ، بعد أن صلى الإمام الحجة (ع) على والده ودفنه إلى جانب أبيه إلى أن وشى جعفر بن الإمام علي الهادي (ع) بالموضوع بعد أن امتنع جماعة ينقلون الأموال إلى الإمام العسكري (ع) ولم يعلموا بوفاة فأمتهوا من أعطائها لجعفر فأخبر بذلك المعتمد العباسي (٢٥٦هـ - ٢٧٩هـ/٨٦٩م - ٨٩٢م)^(٢) ، حينها أمر بالقبض عليها بحثاً عن الوليد والتي قالت حينها أنها حامل ولم تولد بعد لتغطي على حال الإمام الحجة (ع) ووضعت تحت المراقبة مع نساء الخلافة والجواري يتعهدن أمرها في كل وقت في عهد القاضي ابن أبي الشوارب^(٣) ، إلى أن شغلت العباسيين بعض المشاكل التي لاقتهم^(٤) ، وانشغلوا عنها وخرجت من أيديهم^(٥) ، ووردت مثل تلك الرواية في مصادر أخرى^(٦) .

وبهذا يمكن القول بأنها كانت حاضرة وقت استشهاد الإمام العسكري (ع) أثناء مدة حكم المعتمد العباسي مابين سنتي (٢٥٦هـ - ٢٧٩هـ / ٨٦٩م - ٨٩٢م) وان اعتقالها لم يكن قبل وفاة الإمام العسكري (ع) فليس من المعقول ان تعتقل ام الإمام في حياته ويبقى ساكناً او لم يحتج بطريقه او بأخرى او لم يحدث بها أصحابه ولم تذكرها المصادر اما بعد

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٢) هو احمد بن جعفر بن المتوكل تسم السلطة سنة مائتين وست وخمسين وقبض سنة مائتين وتسع وسبعين ، ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٩ .

(٣) ابو محمد الحسن بن المحدث محمد بن عبد الملك تولى القضاء في زمن المعتمد سنة (٢٤٠هـ / ٨٥٤م) ومات في سنة (٢٦١هـ / ٨٥٦م) بمكة ، للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٩ ، ص ٥١٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٥١٨ .

(٤) وكان أهم ما شغل العباسيين في تلك المدة هي حركة صاحب الزنج والتي بدأت في البصرة وتمكن من الاستيلاء على عدد من المدن الواقعة تحت سلطة الدولة العباسية حتى كادت حركته ان تطيح بالدولة العباسية واستمرت حركته للفترة الممتدة ما بين (٢٥٥هـ - ٢٧٠هـ / ٨٦٩م - ٨٨٣م) ، للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ٤٣١ - ٤٣٧ ، ص ٦٢٢ - ٦٢٦ ، ص ٦٢٨ - ٦٦١ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ .

(٦) ينظر : الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٢٠ ؛ الصافي ، حسين الموسوي ، امهات الأئمة المعصومين دراسة تاريخية تحليلية ، ط ١ ، الناشر : قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة ، (كربلاء ، ٢٠١٥) ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

استشهاده فمن الممكن ذلك لأنه من ضمن التخطيط لحماية الحجة (ع) فهدف السلطة هو القبض عليه بالضغط على والدته وإيداعها الحبس أو المراقبة ويمكن ان نقول انه بعد أن تبين لهم أنها غير حامل اطلق سراحها .

ولم نثر على ما يدل سنة وفاتها إلا ما أشار إليه الذهبي ليس على وجه التحديد بأن صقيل (ع) كما يذكرها في الرواية سجن في زمن المعتضد العباسي (٢٧٩هـ - ٢٨٩هـ / ٨٩٢م - ٩٠١م) ^(١)، بعد نيف ^(٢) وعشرين سنة من موت سيدها إلى أن ماتت في دولة المقتدر (٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ / ٩٠٧م - ٩٣٢م) ^(٣)، في قصره ^(٤)، ونجد رواية تشير إلى اعتقال جواري وحلائل الإمام العسكري (ع) بعد وفاته الا أن روايتها يذكرها بصورة عامة ^(٥) وقيل أن حبس الجواري كان بوشاية جعفر للتأكد من الحمل ومعرفة من هي التي تحمل ولد أخيه ^(٦)، ويذكر الاربلي ان اعتقال وحبس الجواري وحلائل الإمام العسكري (ع) بعد استشهاده بانتظارهم لولده ^(٧)، ولعل السيدة نرجس من ضمنهن وهذا يعطينا إشارة من المحتمل أنها كانت حية بعد استشهاد الإمام العسكري (ع) الا أنه بقي تاريخ وفاتها مجهولاً في جميع المصادر .

وفي رأي لأحد المتأخرين أن المقصود الأساسي من حجزها ومراقبتها ليس البحث عن جنينها أو انتظار ولادتها ويكفي عدة شهور للتأكد من ذلك وإنما المقصود اضطهادها وعزلها عن المجتمع واحتمال اتصال ولدها بها خلال هذه المدة ^(٨).

(١) احمد بن طلحة المعتضد بالله من ام رومية بويج سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) وتوفي سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م) ، ينظر : السعدي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢١٦ .

(٢) يقال ان كل ما بين العقدين يدعى نيفاً ينظر: ابن فارس، ابو الحسن احمد بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ / ٤ / ١٠٠م) ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، د. ط ، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، (قم، ١٩٨٤م) ج٦، ص ٣٧٤ .

(٣) جعفر بن احمد المقتدر بالله واهمه تدعى شغب بويج سنة (٢٩٥هـ / ٩٠٧م) قتل سنة (٣٢٠هـ / ٩٣٢م) ، السعدي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٧٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص١٢١؛ الأميني ، نرجس والدة الإمام المنتظر (ع) ، ص ٩٠ .

(٥) الارشاد ، ص٤٣٩؛ المازندراني ، مناقب آل ابي طالب ، ج٤ ، ص٤٥٥ .

(٦) المفيد ، المسائل العشرة في الغيبة ، ص٥٧ .

(٧) كشف الغمة ، ج٣ ، ص٢١١ .

(٨) الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج١ ، ص٣٢٩ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

هذا كله يعطينا دلالة على أن السيدة نرجس (عج) كانت على قيد الحياة إلى ما بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عج) وأنها بقيت تحت المراقبة والاعتقال وبعيدة عن ولدها ومن المحتمل أن هدف السلطة من وضعها تحت المراقبة لعل ولدها (عج) يتصل وهذا ما كانت تطمح إليه السلطة العباسية إلا أن المصادر أغفلت ذكر تاريخ اعتقالها أو وفاتها بالتحديد ، ولم نجد عند الصدوق خبر يوضح أو يشير إلى موضع قبرها (عج) إلا ما أشار له أنها توفيت في حياة الإمام العسكري (عج) وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد (١) .

ولم يرد في الرواية هل ان هذا القبر في سامراء ام خارجها، ومن المرجح أن القبر الذي في سامراء المجاور لضريح الإمامين العسكريين (عج) هو قبر السيدة حديث (عج) (٢) والدة الإمام الحسن العسكري (عج) (٣) ، وهذا بحسب الرواية التي تقول أن السيدة حديث (عج) ام الامام العسكري (عج) أوصت أن تدفن في دار الإمام الهادي (عج) ، ولعلنا حصل خلط في هذا الأمر وذلك لوجود تشابه بين أسماء السيدة حديث والسيدة نرجس، إذ من أسماء السيدة حديث هو سوسن وريحانة كما هي أسماء السيدة نرجس (٤) والذي يدعونا للشك هنا بأنه قبر السيدة حديث جدة الإمام المهدي (عج) وليست امه نرجس (عج) وذلك حين ماتت الجدة أم الحسن أمرت أن تدفن في الدار وكان لجعفر اعتراض على الأمر وقال: "هي داري لا تدفن فيها، فخرج (عج) فقال: يا جعفر أدارك هي؟ ثم غاب عنه فلم يره

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ٣٩٥ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٤٢٥ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٢١ ؛ وقد عاين الباحث مكان القبر المشار إليه بتاريخ ١٣ ذو القعدة ١٤٣٩ هـ وهو جوار قبوري الإمامين العسكريين (عج) ثم قبر السيدة نرجس (عج) مما يلي قبر الإمام العسكري (عج) ومكتوب عليه نرجس خاتون ومليكة ام الإمام المهدي (عج) ويقع بالقرب من نهاية مدفن العسكريين (عج) عند نهاية رجليهما قبر السيدة حكيمة (عج) .

(٢) وتسمى سوسن وسنسل وريحانة من النساء العارفات الصالحات دفنت بجانب ضريح الإمامين العسكريين (عج) في سامراء ، ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٢٢ ؛ عبد الوهاب ، حسين ، (من اعلام القرن الخامس الهجري) ، عيون المعجزات ، تحقيق : فلاح الشريفي ، د. ط ، الناشر : مؤسسة بضعة الرسول (عج) ، (د. م ، ٢٠٠١م) ، ص ٣٣٤ ؛ الصافي ، امهات المعصومين (عج) ، ص ٢١٤ ، (لم تحدد المصادر معلومات كثيرة عنها) .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٢٢ ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية في انساب السادة العلوية ، ص ٣٩ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٢٠ ؛ ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٣٦٢ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

بعد ذلك" (١)، وحسب الروايات لا يوجد أثر لقبرين أحدهما للسيدة نرجس والآخر للسيدة حديث بل هناك قبر واحد فقط جوار قبر العسكريين (ع) فعلى ضوء وصية الجدة ام الحسن (ع) واحتجاج الإمام الحجة (ع) على جعفر فالمرجح أن القبر المشار إليه هو للسيدة حديث ام الإمام العسكري (ع) تحت قبة الإمامين العسكريين (ع) بجوار قبر زوجها وولدها ، ومن المحتمل أن يكون أن السيدة نرجس والسيدة حديث وكذلك السيدة حكيمة انهن دفن في هذه البقعة المباركة قرب قبري العسكريين (ع) إلا أن معالم أحد قبورهن لم يبرز او اخفي مع قبر آخر من تلك القبور فصار هذا الخلط بين القبور ولعل قبر السيدة نرجس (ع) اخفي لحكمة ما تتعلق بالإمام الحجة (ع) .

وقد مال بعض الباحثين الى الرأي القائل بان القبر المنسوب الى السيدة نرجس (ع) الموجود تحت قبة العسكريين (ع) هو قبر ام الإمام العسكري (ع) أي انه قبر السيدة حديث (ع) استناداً الى وصيتها بان تدفن في الدار (٢) ، ونرجح هذا الرأي .

وما قيل بأن للإمام الحجة (ع) أنه له أخ يذكر الصدوق حسب سند الرواية الذي نقله بسلسلة من الثقات قال : حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (٣) ، قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري (٤) ، في رواية طويلة اختصرنا بعضها بنقلها المصنف عن إبراهيم بن مهزيار (٥) ، قال: " قدمت من مدينة رسول الله (ص) فبحثت عن أخبار أبي محمد الحسن

(١) الروندي ، الخرائج والجرائح ، ج٢ ، ص٩٦٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٤٢ .

(٢) التستري ، محمد تقي ، قاموس الرجال ، نشر وتحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، (قم ، ١٤١٩ هـ) ، ج١٢ ، ص٢٣٩ ؛ الصافي ، امهات المعصومين ، ص٢١٥ .

(٣) من الثقات ، ينظر : ابن داود ، رجال ابن داود ، ص١٨٥ ؛ الحلبي ، ترتيب خلاصة الأقوال ، ص٤٠٣ .

(٤) ابو الحسن بن مالك بن جعفر الحميري القمي شيخ القميين وجههم له مصنفات كثيرة منها كتب في مسائل الرجال ومكاتباتهم للإمامين العسكريين (عليهم السلام) وله كتاب قرب الإسناد الى صاحب الزمان (ع) كان حياً بعد سنة (٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) ، وهو ثقة ومن أصحاب الإمام العسكري (ع) ، ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص٢١١ ؛ الحلبي ، خلاصة الأقوال ، ص٢٦٩ .

(٥) ابو إسحاق الأهوازي له كتاب البشارات وهو ثقة ، ينظر : الكشي ، ابو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز ، (من اعلام القرن الرابع الهجري) ، رجال الكشي ، تحقيق : احمد الحسيني ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٩ م) ، ص٣٧٧ ؛ النجاشي ، رجال النجاشي ، ص١٨ ؛ الحلبي ، ترتيب خلاصة الأقوال ، ص٦٣ ، يقول عنه العلامة الحلبي ان طريق رواية الصدوق منه صحيح ، ينظر : ترتيب خلاصة الأقوال ، ص٤٩٠ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته

بن علي الأخير (عج) ... فرحلت إلى مكة مستبحتاً عن ذلك " ثم يروي حديثاً طويلاً انه التقى برجل (١)، من أصحاب أهل البيت (ع) ودار بينهما حديث إلى أن سأله إبراهيم بن مهزيار قال : " هل تعرف من أخبار آل أبي محمد (ع) شيئاً ؟ قال لي : أيم والله أني لأعرف الضوء بجبين محمد وموسى ابني الحسن بن علي (عليهم السلام) ثم أني لرسولهما إليك قاصداً لإنبتك أمرهما فأن أحببت لقاءهما والاكتمال بالتبرك بهما فأرتحل معي إلى الطائف وليكن ذلك في خفية من رجالك وكتمان " (٢) .

بعدها يذهب معه إلى الطائف إلى يقول أنهما وصلا إلى احد الأماكن في الطائف في خيمة فدخل صاحبه ليطلب له الإذن بالدخول فسلم عليهما وأعلمهم بمكان إبراهيم بن مهزيار في الخارج فيقول إبراهيم : " فخرج علي أحدهما وهو الأكبر سنأ م ح م د ابن الحسن (ع) ... " ، حتى قال إبراهيم : " ونسب نفسه واخاه موسى واعتزل بي ناحية " حتى دار بين إبراهيم والإمام الحجة (ع) حديث طويل إلى أن أراد الخروج فقال له الحجة (ع) : " يا أبا اسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً ... " (٣) .

بالرغم من وثاقة سند الرواية الا أنها تتعارض مع ما هو مشهور عند جمع غير من المصنفين من العامة والخاصة اذ إن الروايات تقول أن الإمام الحسن العسكري (ع) لم يعقب الا ولداً واحداً وهو الإمام الحجة (ع) وأنهم لم يذكروا غيره في رواياتهم (٤) ، وقد ذكر الطوسي القصة لكن يرجع سند روايتها الى علي بن ابراهيم بن مهزيار (٥) ولقائه بالإمام المهدي (ع) بنفس رواية الصدوق مع اختلاف كبير في نقل القصة ولم يذكر له

(١) لم يذكر اسمه في الرواية .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ - ٤١٠ .

(٤) المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٣٩ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٥٤٨ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ؛

ص ٤٥٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ ؛ الذهبي ، العبر في خير من غير ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

(٥) هو علي بن ابراهيم بن مهزيار الاهوازي له حال جليل وفخر عظيم، يقال انه كان نصرانياً واسلم عاصر الإمام

الهادي (ع) كان حياً حتى سنة (٢٢٦هـ / ٨٤٠ م) بما ذكر عنه من روايات وبعد من الثقات ، ينظر : الكشي ،

رجال الكشي ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ ؛ جمال الدين ، ابي منصور بن زين الدين حسن الشهيد الثاني (المعروف بصاحب

المعالم) ، (ت: ١٠١١هـ / ١٦٠٢ م) ، التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

اخ في روايته ومما يقوله في القصة انه دخل على الإمام (ع) ويدرته بالسلام^(١)، ذكر الطبري الرواية ولقاء علي بن إبراهيم بن مهزيار بالإمام الحجة (ع) أيضاً وبنفس المضمون ولم يذكر شيء من رواية الصدوق بأن له اخاً او كان معه احد حين دخل عليه^(٢) .

ويمكن إعطاء تحليل بسيط لهذه الرواية ومقارنتها مع رواية الطوسي والطبري وهنا عكس رواية الصدوق أنه خرج إليه ولو كان معه احد لذكره أو لقال سلمت عليهما أو إعطائه إشارة ما على وجود شخص آخر غير الشخص الذي أوصله ، ولكثرة الأحاديث الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) وخاصة الإمام العسكري (ع) عن قضية الإمام المهدي (ع) إلا أنه لم نجده يذكر أنه له ولد آخر له غير الحجة (ع) أو ما هو مصيره بالرغم من ورود الكثير من الأخبار التي أشارت إلى والدته وجدته والعمة حكيمة (ع) وكثيراً ما اخبرهم عن الذي يحصل لهم بعد وفاته ولا يوجد مانع لذكره مادام الخطر محقق بالإمام المهدي (ع) ، وحتى الروايات التي ينقلها الصدوق في كتابه عن الإمام العسكري (ع) حين وفاته او حديثه عن ام الإمام وحتى خبر اعتقال الجواري لم يذكر فيه شيئاً سوى الجواري ولم يكن موجوداً في حديثه عن الجدة التي كانت خارج سامراء ، فمن المرجح أن هذه الرواية حصل فيها زيادة او حتى قل انه يتحدث عن موضوع آخر غير معلوم القصد منه وحتى أن الشخص المرافق لابن مهزيار غير معلوم من هو لا في رواية الصدوق ولا حتى عند الطوسي والطبري الذين يرويان خبر اللقاء ويتفقان بمضمون نقل الرواية ويذكران انه رافقه شخص ولم يعرفا من هو .

بالرغم من أن الطوسي والطبري يرجعان سند روايتها إلى علي بن إبراهيم بن مهزيار وليس إبراهيم بن مهزيار إذ ان رواية الصدوق بما انها بنفس المضمون إلا أنها ممكن أن يكون حصل فيها الدس او الزيادة او من المحتمل أن هذا من هفوات النساخ بذكر اسم

=السيد احمد بن طاوس الحسيني ، (ت: ٥٦٦٤ / ١٢٦٥م) ، تحقيق : محمد حسن ترحيني ، ط ١ ، الناشر :

مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ص ١٨٣ .

(١) الغيبة ، ص ٢٦٣ - ٢٦٧ .

(٢) دلائل الإمامة ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ ،

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته

موسى وعلى ان مضمون رواية الصدوق هذه لم تذكر عند غيره بأن للإمام أخواً إذن لا تواتر على خبره هذا فلا قطعية فيها ولا تعتبر دليلاً على وجود الأخ لعدم تواترها وفيها مخالفة لاتفاق جميع الرواة وهنا أيضاً ننزه ساحة الصدوق من هذا كون أغلب أخباره الواردة في الكتاب تتفق مع غيره بل أخذها أغلب من روى عن قضية الإمام المهدي (ع).

وما يفند هذه الرواية هو ما أورده الصدوق في موضع آخر في الكتاب عن نفس اللقاء هذا بأن يذكرها بسند آخر صحيح انه صاحب اللقاء هو علي بن إبراهيم بن مهزيار وأن تفاصيل هذه الرواية يوجد فيها بعض الاختلافات عن الرواية السابقة ولا يذكر فيها أخواً للإمام الحجة (ع) حتى ان الفرق ما بين الروایتين فيه اختلاف عندما يذكر فيهما أوصاف الإمام الحجة (ع) فالرواية الثانية منها^(١)، تتطابق مع روايات المفيد والطوسي والطبري وباقي المصنفين الذين أشرنا لرواياتهم سابقاً.

اما سر التناقض ما بين ذكر روايتين وبنفس المضمون لا يمكن أن يكون سببها الصدوق بوضوح هذا الاختلاف ما بين الروایتين إلا أنه من اسلوبه انه يذكر روايته بعدة طرق وليس بتناقض واضح ممكن أن يطلع عليه ابسط من مستوى الصدوق إلا أنها كما ذكرنا سابقاً أما بسبب النسخ أو الدس والتزييف كما هو حاصل ومعروف لكثير من الحقائق والروايات التاريخية .

(١) يورد فيها رواية طويلة عن حادثة لقاء إبراهيم بن مهزيار مع الحجة (ع) للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ ، ص ٤٢٠ - ٤٢٣ .

المبحث الثالث

مفهوم الإمامة والاستخلاف في الأرض منذ خلق آدم (ع) حتى إمامة الإمام المهدي (ع)

أورد الصدوق عدداً من المباحث العامة التي تشير إلى موضوع الخلافة والإمامة وهي بمجملها مقدمة يحاول الاستدلال بها على إمامة الإمام المهدي (ع) سنحاول ذكرها باختصار وذلك لطول المباحث التي يطرحها في أبواب الكتاب وسنحاول فهم موضوعه هذه المباحث من خلال أحاديث النبي وآله (عليهم السلام) وما ورد في تفسير بعض الآيات القرآنية ومقارنتها مع ما طرحه المصنف بالمضمون العام لها لان هذه المباحث يشير من خلالها المصنف إلى موضوع الاستخلاف وأنها حقاً في محمد وآل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام .

أولاً - مفهوم الإمامة (١) واتصال الوصية منذ خلق آدم (ع):

يقول المصنف بأن الخلافة أوجبها الله وأوجب طاعة من يستخلفه بمقتضى المصلحة العامة للبشرية ، فإن الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ (٢) ، فبدأ بالخليفة قبل الخليفة فدل ذلك على أن الحكمة في الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليفة يقول الإمام الصادق (ع) : " الحجة

(١) يقال ان كل من يقنّد به ويقدم في الامور فهو امام ، والنبي (ص) امام الأمة والخليفة امام الرعية والقرآن امام المسلمين والجمع الأئمة والامام الطريق والإمام بمنزلة القدام أي يقدمهم يقال فلان يوم القوم أي قدامهم، ويقال أم القوم في الصلاة ، للمزيد ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج ١ ، ص ٨٨ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١١ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٣٠ ، توضح هذه الآية مشيئة الله في الخلق الذي اراده وان يجعل من ذريته انبياء ومرسلين وعباداً صالحين أئمة مهتدين وان يجعلهم خلفاء على خلقي في ارضي نهوهم عن معصيتي و ما حصل لأدم (ع) بعدها واستفسار الملائكة عن هذا الخلق الذي اراده الله وامرهم بالسجود له وهم الأقرب الى الله إلى أن عصى إبليس لامر الله في السجود لأدم (ع) إلى ان توضح معصية ادم (ع) وكيف تاب الله عليه بعد ان علمه ما لم يعلمه الملائكة حتى علمه بمعاني كل شيء من الخلق ومنها أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) واقر بولاية علي (ع) وقد اوضح المفسرون ذلك التفسير بما تبعها من آيات قرآنية تلت هذه الآية ، للمزيد ينظر: العياشي ، تفسير العياشي ، ج ، ص ٢٩ - ٤١ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٣٧ - ٤٢ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١ ، ص ٩٦ - ١٠٠ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق " ويشير إلى أن حكمة الله ﷻ أوجبت الخليفة لتنظيم أمور البشرية وإقامة حدود الله وتقويم المفسد وإن الطاعة نعم ثم يقول الصدوق : " من زعم أن الدنيا تخلو ساعة من إمام لزمه أن يصحح مذهب البراهمة^(١) في إبطالهم الرسالة ولو لا أن القرآن نزل بأن محمداً (ﷺ) خاتم الأنبياء لوجب كون رسول الله في كل وقت " ثم يوضح ذلك بأن الله سبحانه وتعالى لا يقدم شيئاً للبشرية لا يتقبله العقل البشري ولا يدعو لسبب الأبعد ان يصور في العقول حقائقه وله في العقل صورة ثابتة وبالخليفة يستدل على المستخلف^(٢) .

ويضع العلامة الحلي تعريفاً للإمامة قال: " رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي (ﷺ) وهي واجبة عقلاً لان الإمامة لطف فأنا نعلم قطعاً أن الناس إذا كان لهم مرشد مطاع ينتصف للمظلوم من الظالم ويردع الظالم عن ظلمه كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد وقد تقدم أن اللطف واجب " (٣).

فالاستخلاف واجب لمعرفة الله فعن أبي الحسن الرضا (ع) قال : " إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف " (٤) وأمر خلافة الأرض واجب بحق الإمامة والاعتراف بمحمد وآل محمد حيث وضح ذلك عندما تاب الله ﷻ على آدم (ع) وأنهم

-
- (١) وهي من الديانات المشهورة في الهند وينسب هؤلاء البراهمة لرجل منهم يقال له (براهيم) واطلق عليهم البراهمة نسب اليه وبراهم هذا وهو الذي مهد لهم أصل عقيدتهم وقال بنفي وانكار النبوات أصلاً وإن الاعتقاد بالنبوات مستحيل في العقول حتى قال براهيم هذا : " مالنا نتبع بشر مثلنا " وانكر عقائد المسلمين ومنها الحج حتى قال : " ان كل هذه الامور مخالفة لقضايا العقل " وينقسمون الى ثلاثة اقسام وهم اصحاب البدد واصحاب الفكرة والوهم واصحاب التناسخ وكل واحد منها لها اعتقاداتها وفيها تفصيل ، للمزيد ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٢٣٧- ٢٤٢ .
- (٢) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠؛ في عبارة المصنف " من زعم أن الدنيا تخلو ساعة من إمام لزمه أن يصحح مذهب البراهمة " لعله يقصد أنك ايها المعترض الاولى ان ترد على منكري النبوة من البراهمة بدل انكارك للإمامة .
- (٣) الباب الحادي عشر، شرح: مقداد عبدالله السيوري، ط ١، الناشر: هيئة محمد الامين، (كربلاء ، ٢٠٠٣م) ، ص ١٥٤ .
- (٤) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٠٣ .
- (٥) للمزيد عن قصة نبي الله آدم (ع) وأمر المعصية والتوبة ينظر : الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ٣٥ - ١٧٢ ، المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٣٧ - ١١١؛ الجزائري ، نعمة الله (ت: ١١١٢هـ/١٧٠٠م) ، النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، ط ١ ، الناشر : المكتبة الحيدرية ، (قم ، ١٤٢٦هـ) ص ٣١ - ٦١ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

من ذريته وقيل أنهم من ضمن الأسماء التي تاب الله بها على آدم (ع)، فعن أبي عبدالله (ع) قال: " أن الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته فمر به النبي (ص) وهو متكئ على علي (ع) وفاطمة صلوات الله عليها تتلوها والحسن والحسين (عليهما السلام) يتلوان فاطمة (ع)، فقال الله: يا آدم إياك أن تنظر إليهم بحسد أهبطك من جواربي فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) غفر الله له وذلك لقوله: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) " (٢) .

وفي تفسير الآية السابقة يروى عن رسول الله (ص) قال: " لما نزلت الخطيئة بأدم واخرج من الجنة أتاه جبرائيل (ع) فقال: يا آدم ادع ربك قال: حبيبي جبرائيل ما أدعو قال: قل رب أسألك بحق الخمسة الذين تخرجهم من صلبي آخر الزمان إلا تبت علي ورحمتي فقال له آدم (ع) يا جبرائيل سمهم لي قال: رب أسألك بحق محمد نبيك وبحق علي وصي نبيك وبحق فاطمة بنت نبيك وبحق الحسن والحسين سبطي نبيك إلا تبت علي ورحمتي... " (٣) ، ويروى أن آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء معظمة مكرمة فسأل عنها؟ فقيل له هذه أسماء أجل الخلق منزلة عند الله تعالى والأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فتوسل آدم ربه بهم قبول توبته (٤) .

وعن الإمام الباقر (ع) قال: " والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم (ع) إلا

(١) سورة البقرة، آية: ٣٧ .

(٢) العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ٤١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٣٢٦ .

(٣) الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ص ٥٢ - ٥٨؛ المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي، (ت: ٤٨٣هـ /

١٠٩٠م)، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، تحقيق: تركي بن عبدالله الوادعي، ط ١، دار الآثار،

(صنعاء، ٢٠٠٣م)، ص ١١٥ .

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج ١، ص ١١٩ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

وفيهما إمام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة الله على عباده " وعن أبي عبدالله (ع) قال : " ما زالت الأرض والله فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله " (١) ، وعن الإمام الباقر (ع) قال : " ان الأرض لم تخل الا وفيها منا عالم فإذا زاد الناس قال زادوا وإذا نقص الناس قال نقصوا ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثل علمه او ما شاء الله " (٢) ، وهم بهذا امتداد لخلافة الله على أرضه باتصال الوصية ووضوحها منذ خلق الله آدم (ع) إلى ان تناقلت من الأنبياء (ع) وصولاً إلى محمد وآل محمد (ع) ، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٣) فإن الكلمة الباقية هي كلمة التوحيد وعقب إبراهيم (ع) هم محمد (ع) وآل محمد وهي الإمامة إلى يوم الدين (٤) ، فالإمامة باقية في عقب الحسين (ع) إلى يوم القيامة (٥) .

ويوضح ذلك الصدوق في الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أُنزِلَ إِلَيْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ فَأَتَمَّهُنَّ... ﴾ (١) ، سأل احد أصحاب الإمام الصادق (ع) عن معنى هذه الآية ؟ قال : " هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال : يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبيت علي فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ، ... فَأَتَمَّهُنَّ " ؟ قال يعني أتمهن إلى القائم (ع) اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين (ع) " (٢) .

(١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ، العاملي ، إثبات الهداة ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

(٢) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٢٦ .

(٣) سورة الزخرف ، آية ٢٨ ، عن أمير المؤمنين (ع) قال : " كان رسول الله (ص) عقب إبراهيم ونحن أهل البيت عقب إبراهيم وعقب محمد صلوات الله عليهما " ، ينظر : ابن الحجاج ، محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار البزاز ، (من إعلام القرن الرابع الهجري) ، تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله صلى الله عليهم ، تحقيق : فارس تبريزيان ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الهادي ، (قم ، ١٤٢٠ هـ) ، ص ٣٠٠ .

(٤) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٥٩ ؛ الشيرازي ، الإتحاف بحب الأشراف ، ص ٢٣٦ .

(٥) الصدوق ، معاني الأخبار ، ص ١٢٦ .

(٦) سورة البقرة ، جزء من الآية : ١٢٤ .

(٧) معاني الأخبار ، ١٢٦ ، الخصال ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

ثم يتناول الصدوق بعد ذلك مباحث أخرى مستدلاً بها ويجعلها مقدمة ليثبت وجود الإمام ووجوب طاعته منها قضية وجوب طاعة الخليفة وان الخلافة باقية إلى يوم القيامة ومن زعم ان خلافة الأرض محصورة بالنبوة فقد أخطأ والدليل قوله تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) ولو كانت كذلك لأوجب أن يبعث نبياً بعد محمد (ص) وان الوعد ثابت من الله بأن الخلافة غير النبوة ، وهذا ان الخلافة جعلت أيضاً للهداية وتوحيد الله واثبات الحقوق ثم يشير إلى أن اختيار الخليفة هو من الله ﷻ وليس لأحد أن يختار غيره ، ووجوب وحدة الخليفة في كل عصر أي وجود خليفة واحد لكل عصر ولزوم وجود ذلك الخليفة لكل عصر وان يكون الإمام بهذا معصوماً وان الله لا يستخلف إلا من له نقاء وسريرة صافية ومن ارتضاه الله وطهره مع وجوب عصمته حتى يقال ان الله سبحانه وتعالى أمر الملائكة بالسجود لأدم (ع) تعظيماً له ولما أودع صلبه من أرواح حجج الله تعالى فكان هذا السجود عبودية لله ولآدم (ع) طاعة (٢) .

والواضح أن الصدوق أراد من مباحثه السابقة الإشارة إلى فضل محمد وآل محمد وان الله فضلهم على سائر خلقه وأنهم هم الخلفاء للأنبياء والرسل ومن آل بيت النبي (ص) وان علي والأئمة من ولده (ع) هم خلفاؤه ، فيقال أن وجود الإمام هو لطف من الله تعالى لعبيده لأنه بكونه بينهم يجتمع شملهم ويتصل حبلمهم فإذا عدم وجود الإمام بطل

(١) سورة التور، آية : ٥٥ ؛ قيل هذا بحق الأئمة (ع) وقد وعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغصبهم ، ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

(٢) أورد المؤلف هنا مباحث فلسفية عميقة حول موضوع اختيار الخليفة ووجوب طاعته ووجوه وجوده في كل زمان والسجود والطاعة من الملائكة ومعصية الشيطان وهنا حاولنا الإشارة إليها فقط بغية إيضاح مضامين النصوص المقدمة منه إذ نتطرق إليها يجرنا إلى مباحث أخرى خارج الموضوع للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١ - ٤٤ ، الصدوق ، الاعتقادات ، تحقيق : عصام عبد السيد ، ط ١ ، الناشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، (قم ، ١٤١٢هـ) ، ص ٨٩ - ٩١ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

الشرع وأحكام الدين ويوجب أن يكون الإمام أفضل الأمة لان عبء الإمامة ثقيل وأمرها عظيم لانه المحافظ على الشرع ولأنه عند أهل الحق والعدل يجب ان تجتمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره لا يتحملها إلا من كامل الأدوات حاوياً لأسباب الخيرات كالعلم بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) والوصول إلى معرفة هذه الخصال المحمودة والخصال المعدودة إلا بوحى من الله إلى رسوله (ﷺ) وانه ينص على من يخلفه من بعده (١) .

وقد كرمهم الله دون غيرهم وجعل ذكركم والوصاية بهم وأنهم خلفاء الله في أرضه منذ خلق الله آدم (ﷺ) وانه فضل محمد وآل محمد صلوات الله عليهم على سائر الأنبياء والخلق عن أبي عبدالله الصادق (ﷺ) قال : " أن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منهم لهم ولمن والاهم خلقت جنتي ولمن عاдам خلقت نارِي ... ومن أقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلتني في روضات جناتي ... " حتى تشفع بهم آدم (ﷺ) الى الله فتأب عليه فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من اممهم (٢) ، وعنه (ﷺ) قال : " والذي نفسي بيده ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وأن يتوب عليه ويرده إلى جنته إلا بنبوتي والولاية لعلي بعدي ... والذي نفسي بيده ما تنبأ نبي قط الا بمعرفتنا والإقرار لنا بالولاية ولا إستأهل خلق من الله النظر إليه بالعبودية له والإقرار لعلي بعدي " (٣) .

- (١) السدآبادي ، عبيدالله بن عبدالله ، (من أعلام القرن الخامس الهجري) ، المقنع في الإمامة ، تحقيق : شاکر سبع ، ط١ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٩٩٣م) ، ص٤٧ - ٤٨ .
- (٢) الحلبي الحسن بن سليمان ، (كان حياً سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) ، تفضيل الأئمة على الأنبياء والملائكة ، تحقيق : مشتاق صالح المظفر ، ط١ ، الناشر : مكتبة العلامة المجلسي ، (قم ، ١٤٣٠هـ) ، ص١٧١ - ١٧٤ .
- (٣) الهلالي ، سليم بن قيس ، (ت : ٧٦ هـ / ٦٩٥م) ، كتاب سليم بن قيس ، تحقيق : محمد باقر الانصاري ، ط١ ، دار نشر الهادي ، (قم ، ١٤٢٠ هـ) ، ص٣٨٢ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

عن رسول الله (ﷺ) قال : " خلقت إنا وعلي من نور واحد نسبح الله يمنا العرش قبل آدم بألفي عام فلما خلق آدم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله ﷻ من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسما بنصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب أبي طالب وجعل في النبوة والبركة وجعل في علي الفصاحة والفروسية وشق لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد والله الأعلى وهذا علي " (١) ، وفي رواية نفسها لابن المغازلي يختمها " ففي النبوة وفي علي الخلافة " وفي أخرى يقول : " فأخرجني نبياً وأخرج علي وصياً " (٢)

ولذا كان و مازال موضوع الإمامة له صلة مباشرة مع النبوة بما خرج من النص القرآني والحديث الشريف ينقل الصدوق بسنده عن الإمام الرضا (ع) قال : " إن الله ﷻ لم يقبض نبيه (ﷺ) حتى أكمل الدين وانزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كما لا فقال ﷻ : ﴿ مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ... ﴾ (٣) ، وانزل في حجة الوداع وهي آخر عمره (ﷺ) ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا... ﴾ (٤) فأمر الإمامة من تمام الدين ولم يمض حتى بين لأمتة معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد الحق وأقام لهم علياً (ع) علماً وإماماً ... ومن

(١) الصدوق ، معاني الأخبار، ص ٥٦ ؛ الخصال ، ج ١ ، ص ٣١ ؛ الطبري، نوار المعجزات ، ص ١٩١ ؛ الزرندي ، معارج الوصول، ص ٢٤ .

(٢) مناقب أمير المؤمنين ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ؛ القطيفي ، إثبات الإمامة المسمى (الشهب لثواقب في رجم شياطين النواصب) ، تحقيق : حلمي السنان ، ط ١ ، دار الهادي ، (قم ، ١٤١٨ هـ) ، ص ٦٠ ؛ القمي ، محمد بن طاهر بن محمد حسين الشيرازي ، (ت : ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) ، الاربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط ١ ، الناشر : مطبعة الامير ، (قم ، ١٤١١ هـ) ، ص ٥٤ .

(٣) سورة الانعام ، جزء من الآية : ٣٨ ؛ اي وضع فيه كل ما يحتاج إليه من امور الدين ، للمزيد ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٤) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٣ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

زعم ان الله ﷻ لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله العزيز ومن رد كتاب الله ﷻ فهو كافر...^(١) حتى قال رسول الله (ﷺ): " اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله"^(٢) ، وفي خبر هذه الآية السابقة قيل يارسول الله (ﷺ) " أنزلت في علي ، قال : بل فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة "^(٣) .

جاء في الأخبار عن أبي عبدالله (عج) في قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(٤) قال : " إنما يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني علياً وأولاده الأئمة (عج) إلى يوم القيامة ... "^(٥) .

يروى ان سائلاً مر بالنبي (ﷺ) وفي يده خاتم فقال: " من أعطاك هذا الخاتم قال ذاك الراكع وكان علي يصلي فقال النبي (ﷺ) : " الحمد لله الذي جعلها في وفي أهل بيتي "^(٦) ، فهذا الأمر هو ثابت فيهم وعائد إليهم ومتصل إلى آخرهم ، عن رسول الله (ﷺ) قال : " ليلة اسري بي إلى السماء أوحى الله عز و وجل إلي : أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا ؟ فقلت : على ماذا بعثتم ؟ قالوا : على نبوءتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما ثم أوحى الله الي : أن التفت عن يمين العرش فإذا علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والمهدي

(١) اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٥ .

(٢) الحلي ، كشف اليقين ، ص ٢٤٥ .

(٣) النعماني ، الغيبة ، ص ٧٥ .

(٤) سورة المائدة ، آية : ٥٥ ، قيل انه عنى بها علي بن ابي طالب (عج) ، ينظر : الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تقديم : خليل الميس ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٥م) ، ج ٦ ، ص ٣٨٩؛ الرازي ، احمد بن محمد بن المظفر المختار ، (ت: ٦٣١هـ / ١٢٣٣م) ، ما نزل من القرآن في علي بن ابي طالب (ع) ، تحقيق : حسن الموسوي ، ط ١ ، دار ومخطوطات العتبة العباسية المقدسة ، (كربلاء ، ٢٠١٣م) ، ص ٤٩ .

(٥) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٧٣ ؛ الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .

(٦) ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ٣٧٩ ؛ البحراني ، سليمان بن عبدالله الماحوزي ، (ت: ١١٢١هـ / ١٧٠٩م) ، الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق : مهدي رجائي ، ط ١ ، الناشر : مطبعة امير ، (قم ، ١٤١٧هـ) ، ص ١٧٣ - ١٧٧ ، نقلها بعدة طرق مع اختلاف بسيط .

الفصل الأول: الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

صلوات الله عليهم ...^(١) ، وعن الإمام الصادق (ع) قال : " الأئمة بمنزلة رسول الله صلوات الله عليه واله الا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي (ص) ^(٢) ، وعن رسول الله (ص) قال: " أنا ميزان العلم وعلي كفتاه والحسن والحسين خيوطه وفاطمة علقته والأئمة من ولدهم عموده فينصب يوم القيامة فيوزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين لنا" ^(٣) .

وروي عن الإمام الصادق (ع) قال : " أن رسول الله (ص) نظر يوماً إلى علي والحسن والحسين (ع) فبكى ^(٤) وقال : أنتم المستضعفون من بعدي [فقيل للإمام الصادق (ع)] ما معنى ذلك يا ابن رسول الله قال : معناه أنكم الأئمة من بعدي أن الله تعالى يقول : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ^(٥) ، فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة " ^(٦) .

وعنه (ص) قال : لعلي (ع) " يا علي أنت المظلوم من بعدي من ظلمك فقد ظلمني ومن أنصفك فقد أنصفني ومن جحدك فقد جحدني ومن والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني" ^(٧) .

(١) العاملي ، تفضيل الأئمة ، ص ٢٦٩ .

(٢) العاملي ، تفضيل الأئمة ، ص ٢٧٤ .

(٣) القمي ، أبي الفضل سديد الدين بن شاذان بن جبريل ، (من اعلام القرن السادس الهجري) ، الفضائل ، تحقيق : محمود البدري ، ط ١ ، الناشر : دار زائر ، (قم ، د ت) ، ص ٣١٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٣ ، ص ١٠٦ .

(٤) هكذا وجدت في الرواية وعلقه (ص) بكى اشفاقاً عليهم لما سيصيبهم من بعده .

(٥) سورة القصص ، آية ٥ ؛ نجعلهم ولاة وأئمة ونورثهم الارض أي نوطئ لهم في الأرض ؛ للمزيد ينظر : الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٠ ، ص ٣٦ .

(٦) الحسكاني ، عبيدالله بن عبيدالله بن احمد ، (من اعلام القرن الخامس الهجري) ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، ط ٢ ، منشورات الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠١٠ م) ، ج ١ ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ ؛ البحراني ، هاشم ، (ت : ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م) ، البرهان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، ط ٢ ، منشورات دار الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٦ م) ، ج ٦ ، ص ٥٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٤ ، ص ١٦٨ .

(٧) الصدوق ، الاعتقادات ، ص ١٠٤ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

ويقول الصدوق : " ان الإمامة اجل وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جنباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بأرائهم او يقيموا إماما باختيارهم وان الإمامة خص الله ﷻ بها إبراهيم الخليل (ع) بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة ... فقال ﷻ: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا... ﴾^(١) ، فقال الخليل (ع) سروراً بها : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ ، قال تبارك وتعالى: ﴿ ... قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^(٢) ، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وجعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة ... فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً قرناً حتى ورثها النبي (ص) فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَكِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) ، فكانت لها خاصة فقلدها (ص) علياً (ع) بأمر الله ﷻ على رسم ما فرضها الله ﷻ فصارت في ذريته الأصفياء الذين أتاهم الله العلم والإيمان لقوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٤) ، فهي في ولد علي (ع) خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد (ص) ... وان الإمامة هي منزلة الأنبياء وارث الأوصياء وان الإمامة خلافة الله تعالى وخلافة الرسول (ص) ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين (ع) " ^(٥).

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية : ١٢٤ ؛ تعني ليقعدى به ، ينظر : الثعلبي ، الثعلبي ، ابو اسحاق احمد ، (ت : ٢٧ : ٢٧ هـ / ١٠٣٥ م) ، الكشف والتبيان المعروف بتفسير الثعلبي ، تحقيق : محمد بن عاشور ، ط ١ ، دار احياء التراث ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية : ١٢٤ ؛ ومن اولادي اجعل أئمة يقتدى بهم فقال لاينال اي ولا يصيب ، ينظر : الثعلبي ، تفسير الثعلبي ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٦٨ ؛ عن الباقر (ع) قال : " هم الأئمة ومن اتبعهم " ، ينظر : البحراني ، البرهان في تفسير القرآن ، ج ٢ ، ص ٥٤ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٥٦ ؛ عن الرضا (ع) في حديثه عن الإمامة ووراثتها في ذرية إبراهيم قال : " فهي ولد علي (ع) إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد (ص) ، ينظر : البحراني ، البرهان في تفسير القرآن ، ج ٦ ، ص ١٦٥ .

(٥) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٥ - ٦٠٦ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

وعن رسول الله (ﷺ) مخاطباً جماعة من الناس قال : " يا أيها الناس ما لكم إذا ذكر إبراهيم وآل إبراهيم أشرفت وجوهكم وطابت نفوسكم وإذا ذكر محمد وآل محمد قست قلوبكم وعبست وجوهكم والذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبياً ما دخل الجنة حتى يحب هذا وولده ، وأشار إلى علي بن أبي طالب ... " (١) ، يقال لما نزل قوله تعالى : ﴿... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (٢) قال بعض أصحاب النبي (ﷺ) " يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ، قال (ﷺ) : علي وفاطمة وولداهما " (٣) ، وعن الإمام الباقر (ع) قال : " اقرار الحسن مودتنا أهل البيت " (٤) .

فالإمامة أمر من الله وباختياره ، فعن أبي عبدالله (ع) قال : " أترون الموصي منا يوصي إلى من يريد لا والله ولكن عهد من الله ورسوله (ﷺ) لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر لصاحبه " (٥) ، حتى أن أمر الوصية في أمير المؤمنين (ع) حينما أشكل عليها من قبل البعض حينما قال رسول الله (ﷺ) : " من كنت مولاه فعلي مولاه " وقيل له هذا منك أم من الله قال النبي (ﷺ) : " والذي لا اله إلا هو إن هذا من عند الله ﷻ " (٦) ، وبهذا الصدد ذكر عن النبي (ﷺ) عن قول الله ﷻ : ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ﴾ (٧) ، قال : هي ولاية علي ما صنعوا في أمره وقد أعلمهم الله ﷻ انه الخليفة بعد رسوله " (٨) .

- (١) القمي ، محمد بن الحسن ، (من أعلام القرن السابع الهجري) ، العقد النضيد والدر الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبي (ﷺ) ، تحقيق : علي واسط الناطقي ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٢ هـ) ، ص ١٨ .
- (٢) سورة الشورى ، جزء من الآية : ٢٣ ؛ عن رسول الله (ﷺ) قال : " أجر النبوة أن لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تغصبوهم وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم " قيل هي محبة محمد وآل محمد ، للمزيد ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ الرازي ، منازل من القرآن ، ص ٢٥٥ .
- (٣) السيوطي ، إحياء الميت بفضائل أهل البيت ، تحقيق : عباس احمد صقر الحسيني ، ط ١ ، دار المدينة المنورة ، (المدينة المنورة ، ١٤٢٠ هـ) ، ص ١٢ .
- (٤) الكوفي ، تفسير فرات الكوفي ، ص ٣٩٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٣ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .
- (٥) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ١٦٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٣ ، ص ٧٠ .
- (٦) الزرندي ، معارج الوصول ، ص ٢٩ .
- (٧) سورة الصافات ، آية : ٢٤ ؛ عن ولاية أمير المؤمنين (ع) ، ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .
- (٨) الصدوق ، معاني الاخبار ، ص ٦٧ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

ويرد تعليق للعلامة الحلبي في مضمون النص على الإمام من الله ﷻ وليس من اختيار أحد غيره يذكر فيه : " أن الله تعالى قد بين جميع أحكام الشريعة أجلها وأدونها حتى بين كيفيات الأكل والشرب وما ينبغي اعتماده في دخول الخلاء والخروج منه والعلامات الجليلة والحقيرة فكيف يهمل مثل هذا الأصل العظيم ويجعله إلى اختيار المكلفين مع علمه تعالى باختلافهم وتباين آرائهم وتنافر طباعهم " (١) .

وعن أبي جعفر (ع) قال : " لما قضى محمد نبوته واستكمل أيامه أوصى الله تعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فأجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب فأني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء " (٢) ، وفي رواية عن الإمام الباقر (ع) قال : " أن الله تعالى لما أسرى بنبيه قال له يا محمد إنك ان نقضت نبوتك وانقطع أجلك فمن لأمتك من بعدك فقلت يارب قد بلوت خلقك فلم أجد أشد حياً لي من علي بن أبي طالب قال : يا محمد فأبلغه أنه غاية الهدى وإمام أوليائي ونور لمن أطاعني " (٣) ، وإن الله ﷻ لم يخلق أفضل من محمد وآل محمد وأحبهم وأكرمهم عليه وهذا ما أقر به جميع النبيين قبله وإن الله خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته (٤) .

وهذا كله إشارة إلى ذرية نبيه (ع) من نسل المطهرة البتول (ع) وإن الإمامة فيهم لما خصهم الله من الشرف والعلم والحلم والقيام بأمر الله النصيح لعباده وأعطاهم من

(١) الحلبي، الالفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، ط ١ ، الناشر : مكتبة الأفين ، (الكويت ، ١٩٨٥ م) ، ص ٤٧ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٧٦ ؛ الكوفي ، تفسير فرات الكوفي ، ص ٣٩٨ ؛ الرازي ، أبي لقاسم علي بن محمد بن علي القمي ، (من أعلام القرن الرابع الهجري) ، كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر ، تحقيق : محمد كاظم الموسوي ، ط ١ ، الناشر : دليل ما ، (قم ، ١٤٣٠ هـ) ، ص ٢٧٤ .

(٣) الطبري ، أبي جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي ، (من علماء القرن السادس الهجري) ، بشارة المصطفى لشيعه المرتضى ، تحقيق : مكتبة الكوثر ، ط ١ ، مؤسسة مدين ، (قم ، ١٤٢٨ هـ) ، ص ٢٠٧ .

(٤) الصدوق ، الخصال ، ص ٩٣ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

الصفات ما لم تكن عند غيرهم للقيام بأمر الله والخلافة على أرضه وكيف لهم أن يكونوا خاصته من خلقه حتى قال الله ﷻ في الأئمة من أهل بيت النبي (ﷺ) وذريته (عنه) : ﴿أَمْرٌ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۝ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَعْنَاهُ وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا﴾ (١) ، فكان هذا بحكمة الله وقدرته لما أودع عندهم وبما خصهم وذكره في كتابه هدى للناس لإتباع الحق باختيار الله ﷻ (٢) .

وعن الإمام الباقر (ع) في معنى الآية السابقة الذكر أنه قال " : والمراد بالفضل فيه النبوة وفي آله الإمامة " وعن الصادق (ع) قال : " نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الأنفال (٣) ولنا صفوة المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه : ﴿أَمْرٌ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ ، قال : والمراد بالكتاب النبوة والحكمة الفهم والقضاء وبالملك العظيم افتراض الطاعة " (٤) .

وعن الإمام الباقر (ع) قال فيها : " نحن الناس " (٥) ، فكانت لهم السيادة على الناس بما أرادهم الله لحفظ دينه وتوحيده ، حتى جاء في معنى قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٦) ، ورد في معناها عن أمير المؤمنين (ع) قال : " فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء على

(١) سورة النساء ، آية : ٥٤ - ٥٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٧ - ٦٠٩ .

(٣) من أصل نفل والنفل العنم والجمع الأنفال فيقال نفلت فلاناً أعطيته نفلاً وغنماً والإمام ينفل الجند إذ جعل لهم ما غنموا والناقلة العظيمة يعطيها تطوعاً بعد الفريضة من صدقه أو صلاح عمل أو عمل خير ، للمزيد ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٤ ، ص ٢٥٢ .

(٤) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٢٤٧ ، الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٩١ - ٩٢ .

(٥) ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ٣٣٨ ، الرازي ، منازل من القرآن ، ص ١٦٣ .

(٦) البقرة ، جزء من الآية : ١٤٣ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

الناس وحجته في أرضه"^(١)، وفي ذلك ورد عن الباقر (ع) قال: " نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه ... " ^(٢) .

ثانياً - العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام والنص على إمامة الأئمة (عليهم السلام) :

يتطرق مصنف الكتاب إلى العلة والسبب التي يحتاج فيها إلى الإمام وقد أورد بهذا المضمون ثلاثة وعشرين حديثاً بأسانيداً نذكر جملة منها ، فيروي الصدوق عن أبيه بسند الرواية عن أبي عبدالله (ع) سأله احد أصحابه قال : " قلت له : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت ^(٣) " ^(٤) ، وعن أبي جعفر (ع) قال: " لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت ^(٥) ، بأهلها كما يموج البحر بأهله " ، وعن الرضا (ع) قال: " معاذ الله لا تبقى ساعة إذا لساخت " ^(٦) ، وعنه (ع) قال : " نحن حج الله في خلقه وخلفائه في عبادته وأمنائه على سره ونحن كلمة التقوى ... بنا يمسك السموات والأرض أن تزلزلا وينزل الغيث وينشر الرحمة ولا يخلو الأرض من قائم منا ظاهر او خاف ولو خلت يوماً لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله " ^(٧) .

وروي عن رسول الله (ص) قال : " اني واثنى عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض [يعني أوتادها وجبالها] بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا " ^(٨) ، وعن ابي جعفر (ع) قال : " لو ان الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله " ^(٩) .

(١) الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج ، ص ٩٢ .

(٢) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١ ، ص ٣١١ .

(٣) السخاخ الأرض الحرة اللينة وأرض سخاء ، ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٤) اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

(٥) ماج هو الماء المالح يقال موج الماء يموج موجة فهو ماج ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٤ ، ص ١١٤ .

(٦) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

(٧) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٨) أبو الجارود ، زياد بن المنذر العبدي ، (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨ م) ، تفسير أبي الجارود في مسنده ، تحقيق وتخريج

علي شاه زاده ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٣٤هـ) ، ص ٢٥٨ .

(٩) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٠٤ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٢٥ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

وعن هذا الأمر يضع الشريف المرتضى عدة تعليقات فيما يخص الحاجة الى الإمام منها قال: "كون الإمام لطفاً في كل الأفعال والتكاليف لظهوره فيما يتعلق بأفعال الجوارح لا يمتنع أيضاً ان يكون لطفاً فيما يختص القلوب من الاعتقادات والقصود لان المعلوم من حال الناس أن إصلاح سرائرهم كالتابع لصلاح ظواهرهم واستقامة امورهم وحسن طريقتهم فيما يتعلق من أفعالهم الظاهرة من أبر الدواعي إلى استقامة ضمائرهم أيضاً وعلى هذا يمكن ان يكون الإمام لطفاً في الكل"^(١)، ولزوم الحجة بالأخبار التي يكون الإمام من ورائها وحاضراً لها ومتمكناً من استدراك ما يقع فيها من الغلط من الأخبار التي لا إمام من ورائها ولا معصوم يرجع اليه عند وقوع الغلط فيها ... وعدم استغنائنا عن الرسول (ص) بالأخبار بعد وفاته اذا لم يكن في الزمان امام يتلافى ما يقع من الغلط فيها"^(٢).

عن أمير المؤمنين (ع) قال : قال رسول الله (ص): " شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبني أنزل فيهم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾"^(٣)، فإن خفتم تنازعاً في امر فأرجعوه الى الله والرسول أولي الامر، قلت يا نبي الله من هم قال : أنت أولهم "^(٤) وفي نفس الخبر عنه (ع) : " قلت يا نبي الله ومن هم قال : الأوصياء إلى أن يردوا علي الحوض كلهم هاد مهتد لا يضرهم خذلان من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم بهم تنصر امتي ... قلت يا نبي الله سمهم لي فسماهم

(١) علي بن الحسين الموسوي ، (ت : ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) ، الشافي في الإمامة ، تحقيق : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، ط ٢ ، مؤسسة الصادق للطباعة ، (طهران ، ٢٠٠٤ م) ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٢) المرتضى ، الشافي في الإمامة ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٣) سورة النساء ، جزء من الآية : ٥٩ ؛ عن ابي بصير عن الإمام الصادق (ع) قال : " نزلت في علي ابن ابي طالب (ع) ، فقلت له : ان الناس يقولون لنا فما منعه أن يسمى علياً واهل بيته في كتابه ، قال : قولوا لهم أن الله أنزل على رسوله الصلوة ولم يسم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله (ص) هو الذي فسر ذلك لهم وانزل الحج فلم ينزل طوفوا اسبوعاً حتى فسر ذلك لهم رسول الله (ص) وأنزل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فنزلت في علي والحسن والحسين وقال من كنت مولاه فعلي مولاه " ينظر : العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٤) الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

وعن رسول الله (ﷺ) قال : " النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض " (٢) ، وعن الإمام الباقر (ع) قال : " قال رسول الله (ﷺ) لأمير المؤمنين (ع) : اكتب ما أملي عليك ، قال يا نبي الله أتخاف علي النسيان ؟ فقال : لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ولكن اكتب لشركائك ، قال : قلت ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال : الأئمة من ولدك بهم تسقى أمتي الغيث وبهم يستجاب الدعاء وبهم يصرف الله عنهم البلاء وبهم تنزل الرحمة من السماء وهذا أولهم وأوما بيده إلى الحسن (ع) ثم أوما بيده إلى الحسين (ع) ثم قال : الأئمة من ولده " (٣) ويقول الصدوق : " وتصديق قولنا إن الإمام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه أنه ما عذب الله ﷻ أمة إلا وأمر نبيها بالخروج من بين أظهرهم " (٤) ، وورد مثل الحديث المروي عن الإمام الباقر (ع) في مصادر أخرى (٥) وعن الصادق (ع) قال : " إن الله لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك لما عرف الحق من الباطل " (٦) .

وعن أبي عبد الله (ع) قال : " أباي الله ان يجري الأشياء بأسباب فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سبب شرحاً وجعل لكل شرح علماً وجعل لكل علم باباً ناطقاً عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله (ﷺ) ونحن " (٧) ، قال رسول الله (ﷺ) : " قال الله تبارك وتعالى : استكمال حجتي على الأشقياء من امتك من ترك ولاية علي والأوصياء

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ٨٣ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٥) ينظر : الصدوق ، أمالي الصدوق ، تحقيق : حسين الاعلمي ، ط ١ ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، (بيروت .

٢٠٠٩م) ، ص ٢٩٢ ، الطوسي ، أمالي الطوسي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، ط ١ ، دار

الثقافة ، (قم ، ١٤١٤ هـ) ، ص ٤٤١ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٦ ، ص ٢٣٢ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٧) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

من بعدك فإن فيهم سنتك وسنة الأنبياء من قبلك وهم خزاني على علمي من بعدك ثم قال رسول الله (ﷺ) لقد أنبأني جبرائيل (ع) بأسمائهم وأسماء آبائهم " (١) ، وعن الرضا (ع) قال : " الأئمة خلفاء الله ﷻ في أرضه " (٢) ، فيكون هذا وضحاً في كونهم (ع) هم التطبيق الواضح لديمومة هذا العالم وصلاحه وحجج الله على خلقه بما ورثوه من رسول الله (ﷺ) والأنبياء من قبله .

ثم يتطرق مصنف الكتاب الى وجوب الوصية واتصالها من آدم (ع) وان الأرض لا تخلو من حجة لله ﷻ الى يوم القيامة وقد أوضح هذا العنوان بالإشارة إليها بخمس وستين حديث تأخذ جملة منها ، قال رسول الله (ﷺ) : " انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين أوصياؤه سادة الأوصياء ... [ثم يشير بحديث طويل عن تناقل الوصية ما بين الأنبياء إلى أن وصلت رسول الله (ﷺ)] ثم يقول : وأنا ادفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً والثابت عليكم كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى الكافرين " (٣) .

ثم يروي الصدوق حديث طويل عن الإمام الباقر (ع) يشير به إلى الأنبياء ورسالاتهم والأمم التي بعثوا إليها ثم يذكر أوصياءهم وأنها متصلة ما بين الأنبياء (ع) والأوصياء وان هذا الأمر لا يمكن أن ينقطع إلى ان يقول : " وأرسل الله ﷻ محمداً (ﷺ) الى الجن والإنس عامة وكان خاتم الأنبياء وكان من بعده الإثنا عشر الأوصياء منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا ومنهم من بقي ... " (٤) ، واخرج الصدوق عدة أحاديث بأسانيد متفرقة عن رسول الله (ﷺ) فيها دلالة واضحة على عدد الأئمة (ع) قال : " يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش " (٥) .

(١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١١٣ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

(٤) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢١١ - ٢١٨ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

وأخرج الرواية السابقة الواردة عند الصدوق جملة من المصنفين ^(١) ، وعن الوصية .
أخرج عدد من المصنفين رواية عن أبي عبدالله (ع) قال : " أن الوصية نزلت مر
السماء على محمد كتاباً لم ينزل على محمد (ع) كتاباً مختوماً إلا الوصية فقال جبرائيل
يا محمد وهذه وصيتك في امتك عند أهل بيتك فقال رسول الله (ص) أي أهل بيتي يا
جبرائيل ؟ قال : نجيب الله منهم وذريته ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم (ع) وميراثه
لعلي وذريتك من صلبه ... " ^(٢) ، وعنه أيضاً (ع) قال : " دفع رسول الله (ص) الي
علي (ع) صحيفة مختومة باثني عشر خاتماً وقال له : فض الأول واعمل به وادفعه
الى الحسن (ع) يفض الثاني ويعمل به ويدفعها إلى الحسين (ع) يفض الثالث ويعمل
بما فيه ثم واحداً واحداً من ولد الحسين (ع) " ^(٣) .

ورد عن أبي عبدالله (ع) قال في قول الله ﷻ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ^(٤) ، قال نزلت في أمة محمد (ص) خاصة في
كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد (ص) شاهداً علينا " ^(٥) ؛ يعني الأئمة (ع)
وجئنا بك يا محمد ﴿ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ يعني رسول الله (ص) شهيد على الأئمة وهم
شهداء على الناس ^(٦) ، وعن أمير المؤمنين (ع) قال : قال رسول الله (ص) : " يا
علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين يا علي أنت سيد الوصيين وورث علم النبيين وخير
الصديقين وأفضل السابقين يا علي أنت مولى المؤمنين والحجة بعدي على الناس أجمعين
استوجب الجنة من ولاك واستحق دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالنبوة
واصطفاني على جميع البرية لو ان عبداً عبد الله ألف عام ما قبل الله ﷻ ذلك منه

(١) ينظر: الهالكى ، كتاب سليم بن قيس ، ص ١٩١ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ، حديث (١٨٢٢) ؛ أبو داود .
سنن أبو داود ، ج ٣ ، ص ١٩ ، حديث (٤٢٨٠) ؛ الترمذي ، الجامع الكبير ، ج ٤ ، ص ٨٠ ، حديث (٢٢٢٣) .
(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٦٧ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ٦٠ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ١ ، ص ٩٣ .
(٣) النعماني ، الغيبة ، ص ٦١ ؛ الراوندي ، مكارم اخلاق النبي والائمة ، ص ١٥٥ .
(٤) سورة النساء ، آية : ٤١ .
(٥) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١١١ .
(٦) ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك [عليه] ... " (١) ، وعن رسول الله (ص) مخاطباً الزهراء (عليها) قال: " يا فاطمة اما علمت إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وأنه حتم الفناء على جميع خلقه وإن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعه فاخترني منهم فجعلني نبياً ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختر بعلي وأمرني أن أزوجه إياه وإن اتخذ منه اخاً ووزيراً ووصياً وإن اجعله خليفتي في امتي فأبوك خير أنبياء الله ورسله وبعلي خير الأوصياء والوزراء وأنت أول من يلحقني ثم اطلع إلى الأرض اطلاعه ثالثة فأختر احداً وعشرة رجال من ولدك وولد اخي علي منك " (٢) .

وروي عن الإمام موسى بن جعفر (عليه) قال : " ما ترك الله ﷻ الأرض بغير إمام قط منذ قبض آدم (عليه) بهتدى به إلى الله وهو الحجة على العباد من تركه ضل ومن لزمه نجا حقاً على الله ﷻ " (٣) سئل الإمام الباقر (عليه) عن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ... ﴾ (٤) ، قال : الأئمة من ولد علي وفاطمة (عليها) إلى أن تقوم الساعة " (٥) ، وعنه (عليه) قال : " ان علياً (عليه) عالم هذه الأمة والعلم يتوارث وليس يهلك منا أحد الا ترك من أهل بيته من يعلم مثل علمه الى ما شاء الله " (٦) ، وعن الرضا (عليه) قال : " ان الأرض لا تخلو من أن يكون فيها إمام منا " (٧) ، وورد عن أبي عبدالله (عليه) قال : " لا تبقى الأرض يوماً واحداً بغير إمام منا تفزع إليه الأمة " (٨) ، وعن الإمام الباقر (عليه) موضحاً فضل الأئمة (عليها) قال في معنى

(١) ابن طاووس، رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى الحسني الحسيني، (ت: ٢٦٤هـ/١٢٦٥م)، اليقين بأختصاص

مولانا علي بأمره المؤمنين ، تحقيق : الأنصاري ، ط١ ، مؤسسة الثقليين لإحياء التراث، (بيروت، ١٩٨٩م)، ص ٥٣٩ .

(٢) اللهالي ، كتاب سليم بن قيس، ص ١٣٢؛ القمي ، الاربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ، ص ٥٠ - ٥١ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(٤) سورة النساء، جزء من الآية ٥٩؛ يعني أمير المؤمنين (عليه) ، ينظر: القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ١٤١ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

(٧) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٨) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...﴾^(١)، قال نزلت في ولد فاطمة (عليها السلام) خاصة جعل الله منهم أئمة يهدون بأمره^(٢) ، ويذكر انه في علم الله ﷻ يعلم انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة ، وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " الأئمة في كتاب الله إمامان عادل وامام جور قال الله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ لا بأمر الناس يقدمون امر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم... " ^(٣) .

وفي ذات المعاني الواردة في مجمل الأحاديث السابقة أخرج الكليني عدة أحاديث تعطي نفس الدلالة فيها^(٤) ، وفي السياق ذاته يروى عن أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : " ان ليلة القدر في كل سنة وان لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله (ﷺ) ...أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون... " ^(٥) ، ورد عن ابي جعفر (عليه السلام) في تفسير قول الله عزجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾^(٦) قال : " أمر الله الإمام منا أن يؤدي الإمامة إلى الإمام بعده... " ، وعن الصادق (عليه السلام) قال : " هي الوصية يدفعها الرجل منا إلى الرجل " ^(٧) .

ثم اخرج الصدوق حديثاً له تسعة عشر طريقاً للسند بمضمون واحد لحديث الثقلين المروي عن رسول الله (ﷺ) قال: " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ﷻ وعترتي^(٨)

(١) سورة السجدة ، جزء من الآية : ٢٤ .

(٢) الصكائي ، شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ٤٥٥ ؛ الرازي ، منازل من القرآن ، ص ١٨٢ .

(٣) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٤) للمزيد ينظر : الكافي ، ج ١ ، ص ١١١ - ١١٤ ، ص ١٢٦ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ ، ص ١٦٥ - ١٦٧ .

(٥) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

(٦) سورة النساء ، آية : ٥٨ ؛ قيل فيها أن الله أمر الأئمة (عليهم السلام) كل واحد منهم يسلم الأمر إلى من بعده ، للمزيد ينظر : الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : احمد حبيب قيصر العاملي ، د . ط ، دار إحياء التراث ، (بيروت ، د . د) ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ .

(٧) النعماني ، الغيبة ، ص ٦٠ - ٦١ .

(٨) وضع مصنف الكتاب بحثاً خاصاً عن معنى العترة والذرية والسلالة نشير له باختصار ، يوضح فيها ان المراد من الحديث هو علي والذرية من ولده الأوصياء الاثنا عشر (عليهم السلام) وربما يقال ان علياً ﷺ ليس من الذرية او النسب بعودته الى رسول الله (ﷺ) الا أن اتفاق الأمة ان الوصية كانت بحق علي (عليه السلام) وانه لم يفارق حكم كتاب الله ولا

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

أهل بيتي ألا وهما الخليفةان من بعدي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (١) ، عن أمير المؤمنين (ع) قال : " أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله (ص) قام خطيباً ولم يخطب بعدها وقال : أيها الناس إنني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنه قد عهد إلي اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٢) ، وسئل أمير المؤمنين (ع) عن معنى الحديث هذا قال : " أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردا علي رسول الله (ص) حوضه " (٣).

وعن رسول الله (ص) قال: " إنني أوشك أن ادعى فأجيب وإني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا ماذا تخلفوني فيهما " (٤) ، وعنه (ص) قال : " ... وهم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه كهاتين وجمع بين إصبعيه المسبحتين حتى يردا علي الحوض واحداً بعد واحد شهداء لله علي خلقه وحجته في أرضه من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله كلهم هاد مهدي " (٥) ، وقال (ص) : " اثنا عشر من أهل بيتي من أعطاهم الله فهمي وعلمي خلقوا من طينتي فويل للمنكرين حقهم بعدي القاطعين فيهم صلتني لا أنالهم الله شفاعتي " (٦) ، وورد عنه (ص) قال : "

= يعقل ان يكون ابنا اعلم منه بكتاب الله وهما اخذا العلم منه إذن الحديث في علي وولده (ع) من بعده وانهما لم يفترقا وهذا الباب يشير إلى امر اتصال الحجج الي يوم القيامة وان القرآن لا يخلو من حجة مقترن اليه من الأئمة الذين هم العترة الطاهرة ولا تخلو الأرض من حجة علي خلقه ظاهراً مشهوراً او خاف مغموراً وأن معنى الال هنا هم العترة من ولد فاطمة (ع)، للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٣٧ - ٢٤٣ ؛ وعن الموضوع هذا ينظر : الاربلي ، كشف الغمة ، ج ، ص ٤١ - ٤٥ .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ص ٢٣١- ٢٣٥ ؛ ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ٣٠٢؛ الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٤١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٣ ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٩ ؛ البحراني ، الأربعون حديثاً ، ص ٦٨ .

(٢) الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ، ص ٣٠٠ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(٤) ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ٣٠٤؛ السيوطي ، إحياء الميت ، ص ١٦؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٣ ، ص ١٤٥ .

(٥) الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ، ص ٤٢٩ .

(٦) المفيد ، الاختصاص ، د . تحق ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ص ١٨٣ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليهم الأمة^(١) .

وروي عن رسول الله (ﷺ) في حديث طويل جاء فيه انه قال : " معاشر الناس أمرني جبريل (ع) عن الله تعالى أنه ربي وربكم أن أعلمكم أن القرآن النقل الأكبر وأن وصيي هذا وابنائي ومن خلفهم من أصلابهم حاملاً وصاياهم النقل الأصغر يشهد النقل الأكبر للنقل الأصغر ويشهد النقل الأصغر للنقل الأكبر كل واحد منهما ملازماً لصاحبه غير مفارق له حتى يرده الله فيكم بينهم وبين العباد... " (٢) .

وعن رسول الله (ﷺ) مخاطباً الإمام علي (ع) قال : " يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت بابها ولن تؤتى المدينة إلا من الباب فكذب من زعم انه يحبني ويبغضك لأنك مني وأنا منك لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلايتك من علايتي وأنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي سعد من أطاعك وشقى من عصاك وريح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك وهلك من فاركك مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح^(٣) من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة " (٤) .

ويروي أن احد أصحاب الإمام علي (ع) سأله عن قول الله ﷻ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥) ، قال (ع) : " والله إنا

(١) ابي داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ١٩ .

(٢) الطبري ، بشارة المصطفى ، ص ٤٧ .

(٣) للمزيد حول قصة نبي الله نوح (ع) ينظر: الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ٨١ - ٨٧ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ١٣٢ - ١٣٩ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(٥) سورة النحل ، آية : ٤٣ ؛ عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (ع) قال : قلت له ان من عندنا يزعمون أن قولا

الله : ﴿فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنهم اليهود والنصارى فقال : اذ يدعونكم إلى دينهم ثم أشار بيد

إلى صدره نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون ، قال : قل أبا جعفر الذكر القرآن " ، ينظر : القمي ، تفسير القمي

ج ٢ ، ص ٢٦١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٣ ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

لنحن أهل الذكر ونحن أهل العلم ونحن معدن التأويل والتنزيل ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتها من بابها " (١) ، وفي حديث قال (ص) : " أنا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب " (٢) وفي حديث قال : " يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها فمن دخل المدينة من غير بابها فقد أخطأ الطريق " (٣) ، وقال : " ومثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك " (٤) ، وفي حديث قال : " هم بمنزلة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق " (٥)

وقيل للإمام الباقر (ع) ما معنى قول الله ﷻ : ﴿...إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

هَادٍ﴾ (٦) فقال : " المنذر رسول الله (ص) وعلي الهادي وفي كل وقت وزمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به الرسول (ص) " ، هذا يدل على انه هاد إلى شرائع دينهم ويدلهم عليها (٧) ، حيث ورد في تفسيرها انه حينما نزلت هذه الآية وضع النبي (ص) يده على صدره فقال : " أنا المنذر " واوما بيده إلى منكب علي (ع) وقال : " فأنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي " (٨) .

وعن أبي الحسن الرضا (ع) قال : " من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ، فقيل له كل من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ، قال : نعم والواقف كافر والناصب

(١) ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ١٣٦ ؛ الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ الحلبي ، كشف اليقين ، ص ٥١ .

(٢) ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ١٤٤ ؛ الحلبي ، كشف اليقين ، ص ٥١ ؛ البحراني ، الأربعون حديثاً ، ص ٤٥١ .

(٣) القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(٤) ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ١٨٨ ؛ السيوطي ، إحياء الميت ، ص ٢٤ ؛ البحراني ، الأربعون حديثاً ، ص ٧٥ .

(٥) الهالبي ، كتاب سليم بن قيس ، ص ٢٧٦ ؛ البحراني ، الأربعون حديثاً ، ص ٢٦ .

(٦) سورة الرعد ، جزء من الآية : ٧ .

(٧) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ ، ص ٥٩٨ .

(٨) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٣ ، ص ١٤٢ ؛ الثعلبي ، تفسير الثعلبي ، ج ٥ ، ص ٢٧٢ ؛ الطبري ، بشارة المصطفى ، ص ٣٢٧ ؛ الرازي ، منازل من القرآن ، ص ٨٠ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

مشرك " ، وقال " لا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم " (١) ، وعن رسول الله (ص) قال : " من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية " قيل له يارسول الله (ص) قال : " من أوصيائي ... فمن مات من امتي وليس له إمام يعرفه مات ميتة جاهلية فإن جهله وعاداه فهو مشرك وإن جهله ولم يعاداه ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك " (٢) ، وقال (ص) : " فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأبها أخذ اهتدي وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة ، فقيل يارسول الله من أصحابك ، قال : أهل بيتي " (٣) .

وبهذا تعد الإمامة ركناً مهماً يتبع النبوة بالوصية بما أخبر به النبي (ص) وأهل بيته (عليهم) في عقب الإمام الحسين (عليه) ، فيروى عن الإمام الصادق (عليه) قال : " لما أن حملت فاطمة (عليها) بالحسين (عليه) قال لها رسول الله (ص) أن الله ﷻ قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين تقتله امتي ، قالت فلا حاجة لي فيه فقال : أن الله ﷻ وعدني فيه عدة ، قالت وما وعدك ؟ قال : وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده ، فقالت : رضيت" (٤) ، وروى الكليني نفس الحديث وفيه ان رسول الله (ص) أرسل يخبر فاطمة (عليها) نفس الخبر السابق بما يجري على الإمام الحسين (عليه) إلى أن قال : " ... أن الله قد جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية ، فأرسلت إليه أني قد رضيت " (٥) .

وقد نص النبي (ص) بالوصية للأئمة بحضور أبي بكر وعمر وعثمان، قال: " فأنى أشهدكم ومن في البيت من رجل وامرأة أن علياً بن أبي طالب خليفتي في امتي وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى إبنني هذا ووضع يده على رأس الحسن فإذا مضى فإبني هذا ووضع يده على رأس الحسين (عليه) ثم تسعة من ولد الحسين (عليه) واحداً واحداً " (٦) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ .

(٢) لهلائي ، كتاب سليم بن قيس ، ص ٤٥٣ .

(٣) الصدوق ، معاني الأخبار ، ص ١٥٧ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

(٥) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٦) الهلائي ، كتاب سليم بن قيس ، ص ٤٤٣ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

وينقل عن أبي بكر أنه قال : " ارقبوا محمد [ص] في أهل بيته " (١) ، وكان خير مصداقاً للوصية هو ما أنزله الله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ...﴾ (٢) ، أن المراد منها أن الله أمر رسوله (ص) أن ينصب الإمام علي (عليه السلام) وأمره أن يخبرهم بولايته يوم الغدير (٣) ، ولا يخاف منهم فإن الله يعصمه من الناس (٤) .

وقدم احد أصحاب الإمام الصادق (ع) يسأله قال : " قلت للصادق جعفر بن محمد (ع) : الحسن أفضل ام الحسين ؟ فقال : الحسن أفضل من الحسين ، قال : فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون الحسن ؟ فقال أن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل سنة موسى وهارون (٥) جارية في الحسن والحسين (ع) ألا ترى أنهما

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ص ٦٥٦ ، حديث (٣٧١٣) .

(٢) المائدة ، جزء من الآية : ٦٧ .

(٣) يروى ان رسول الله (ص) في حجة الوداع لما قضى الحج رحل الى المدينة بمن معه من المسلمين حتى وصل الى موضع يعرف بغدير خم فيه ماء يصلح للنزول فيه فنزل هو والمسلمون حيث نزل عليه قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة المائدة ، آية : ٦٧] وقد أنزلها الله في هذا الموضع لعلمه ان تجاوز الغدير تفرق عنه الكثير من الناس الى بلادهم ، وحينها نزل النبي في الموضع هذا وكان يوماً شديداً الحر وامر بجمع الرجال في ذلك المكان ونصبت له على شكل المنبر ثم نادى بالصلاة ثم صعد المنبر ودعا أمير المؤمنين (ع) وفي خبة طويله له حتى قال : " ألسنت أولى منكم بأنفسكم ؟ قالوا بلى ، فقال لهم : وقد أخذ بضبعي علي (ع) فرقعها حتى رزني بياض ابطينهما : فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، ثم نزل فصلى ركعتين ثم زلت الشمس فصلى بالناس ونزل في خيمة وامر علياً ان ينزل بازائه في خيمة ثم امر المسلمين ان يدخلوا على علي (ع) فوجاً فوجاً ليهنوه ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين وكان فيمن أظنبت في التهنئة عمر قال : بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة " للمزيد ينظر : المفيد ، الارشاد ، ص ١١٦ - ١٢٠ ؛ الحلبي ، كشف اليقين ، ص ٢٣٧ - ٢٥٠ .

(٤) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ١٧٤ ؛ ابن الحجاج ، تأويل ما نزل من القرآن ، ص ١٠٠ ؛ الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ١٨٧ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٣١٣ .

(٥) عن الإمام الصادق (ع) قال : " أن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين اخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك فان الإمامة خلافة الله ﷻ وليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " ينظر : الصدوق ، معاني الأخبار ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ؛ للمزيد حول قصة هارون وموسى (ع) ينظر : الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ١٦٠ - ١٧٤ ؛ المجلسي ، قصص ، الانبياء ، ص ٣٥٨ - ٣٨٠ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة وإن الله ﷻ جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هارون (عج)، قلت فهل يكون إمامان في وقت واحد قال : لا إلا أن يكون أحدهما صامتاً مأموراً لصاحبه والآخر ناطقاً إماماً لصاحبه فأما أن يكونا إمامين في وقت واحد فلا ، قلت فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) ؟ قال : لا إنما هي جارية في عقب الحسين (عج) كما قال الله ﷻ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ ﴾^(١) ، ثم هية جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة " ^(٢).

يروى عن ام سلمة (رضي الله عنها) في حديثها مع رسول الله (ﷺ) عن الأئمة قالت : قال : " عدد نقباء بني اسرائيل علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين هم أهل بيته وهم المطهرون والأئمة المعصومون " ^(٤) ، روي عن رسول الله (ﷺ) مخاطباً الإمام الحسين (عج) قال : " أنت سيد ابن سيد أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة أنت حجة الله ابن حجته الله وأبو حجج تسعة من صلبك تأسعهم قائمهم " ^(٥) ، وعن أبي عبدالله (عج) قال : " لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب " ^(٦) .

يروى عن الإمامين الباقر والصادق (عج) : " أن الله تعالى عوض الحسين (عج) من قتله أن جعل الإمامة في ذريته والشفاء في تربته وإجابة الدعاء عند قبره ولا تعد أيام

(١) الزخرف ، جزء من الآية : ٢٨ ؛ هي كلمة التوحيد باقية في ذرية ابراهيم ونسله وقيل الكلمة الباقية الى يوم الدين هي

الإمامة وقيل هم محمد وآل محمد ، ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٥٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٣ ، ص ٧٠ .

(٣) السيدة المحجبة هند بنت امية بنت المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بين يقضة بن مرة المخزومية تزوجها النبي

في السنة الرابعة للهجرة وكان آخر من مات من امهات المؤمنين عمرت حتى بلغها خبر مقتل الحسين (عج) فحزنت

عليه كثيراً فلم تلبث بعده كثيراً وتوفيت ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٤) الرازي ، كفاية الاثر ، ص ٢٨٠ .

(٥) الهاللي ، كتاب سليم بن قيس ، ص ٤٦١ .

(٦) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٧١ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

زائره جائئاً وراجعاً من عمره ... إن الله تعالى ألحقه بالنبي (ص) فكان معه في درجته ومنزلته^(١)، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقِّنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾^(٢)، في رواية طويلة عن ابن عباس يقول ان رسول الله (ص) حدثه عن الامام الإمام الحسين (ع) ومما قاله له: " ... يا ابن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمره ومن زاره فكانما زارني ومن زارني فكانما زار الله وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار إلا وإن الإجابة تحت قبته والشفاء في تربته والأئمة من ولده ..."^(٣)، روي عن الإمام الحسن بن علي ابن ابي طالب (ع) قال: " الأئمة بعد رسول الله (ص) اثنا عشر تسعة من صلب أخي الحسين ومنهم مهدي هذه الأمة "^(٤).

وخلاصة لما سبق من القول أن الله ارتضاهم وطهرهم وخصهم بالذكر دون غيرهم ، عن أمير المؤمنين علي (ع) قال: " أيها الناس أتعلمون إن الله تبارك وتعالى أنزل في كتابه: ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٥) ، فجمعني رسول الله (ص) وفاطمة وحسناً وحسيناً في كساء واحد ثم قال: اللهم هؤلاء أحبتي وعترتي وثقلتي وخاصتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت ام سلمة: وأنا فقال: لها وأنت على خير ، إنما نزلت فيّ وفي أخي علي وفي ابنتي فاطمة وفي ابني

(٧) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٧٧ .

(١) سورة الطور ، جزء من الآية : ٢١ ؛ عن أبي عبدالله (ع) قال: " الذين آمنوا بالنبي وأمير المؤمنين والذرية الأئمة والأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ذريتهم ولم ننقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد (ص) في علي وحجته واحده وطاعتهم واحده " ، وهي في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع)، ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ ؛ ابن الحجام ، تأويل ما نزل من القرآن ، ص ٣٣٤ .

(٢) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٧٢ .

(٣) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٣٢٧ .

(٤) الاحزاب ، جزء من الآية : ٣٣ ؛ اجمع الكثير من المفسرين باختلاف الروايات والسند أنها نزلت في النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) في بيت ام سلمة وخصتهم ، ينظر : أبو الجارود ، تفسير ابي الجارود ، ص ١٦٥ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٤١٥ حديث (٢٤٢٤) مع اختلاف يسير ؛ الترمذي ، الجامع الكبير ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٢ ، ص ٩ ؛ الثعلبي ، تفسير الثعلبي ، ج ٨ ، ص ٣٦ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٨ ، ص ٣٣٩ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ١١٩ ؛ البحراني ، الاربعون حديثاً ، ص ٣٨ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

الحسن والحسين وفي تسعة من ولد الحسين خاصة ليس فيها معنا احد غيرنا " (١)، وعن رسول الله (ﷺ) قال: " ونزلت هذه الآية فيّ وفي أخي علي وفي ابنتي فاطمة وفي ابني والأوصياء واحداً بعد واحد ولدي وولد اخي ... " (٢) ومما يذكر أن النبي (ﷺ) قال حينها: " اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم اللهم إنهم مني وأنا منهم فأجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم " (٣) .

يروى عن ام سلمة (رضي الله عنها) قالت: " نزلت هذه الآية في بيتي وفي البيت سبعة رسول الله وجبرائيل وميكائيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين (رضي الله عنهم) قالت وأنا على الباب فقلت يا رسول الله ألسنت من أهل البيت قال إنك من أزواج النبي وما قال إنك من أهل البيت " (٤) .

وفي هذا الأمر أن هو بضرورة ووجوب النص على الإمام بكونه عالماً في جميع الأحكام والتي لا يفوته شيء منها ، والذي نذهب إليه هو ما نص عليه النبي (ﷺ) على أمير المؤمنين (عليه السلام) بالإمامة بعده ودل على وجوب طاعته هو كثرة ما نص عليه النبي من أقوال بحقه الدالة على استحقاقه من التعظيم والاختصاص دون غيره وذكرت من جميع الأمة وهناك أدلة بالأفعال منها مؤاخاته له وزواجه من سيدة نساء العالمين (عليها السلام) وأنه لم نشهد انه قد ولي عليه احداً من الصحابة ولا ندبه لأمر في جيش إلا وكان هو الوالي المقدم فيه ولا أنكر عليه اي شيء من أفعاله لا تصريحاً ولا تلويحاً حتى قال عنه " علي مني وأنا منه " وقال : " علي مع الحق والحق مع علي " (٥) .

وبهذا تعد الإمامة واجبة بدلالة أن الناس متى كانوا غير معصومين ويجوز منهم الخطأ والنسيان وترك الواجب إذا كان فيأخذ بأيديهم ويرشدهم للصالح وهو يجب أن يكون

(١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٧٢ ؛ الصدوق ، اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٦٩ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ٧٧ ؛ القمي .

تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ؛ ابن الحجاج ، تأويل ما نزل من القرآن ، ص ٢٤٨ .

(٢) الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ، ص ٤٢٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٣ ، ص ١٠٩ .

(٣) القمي ، العقد النضيد ، ص ٩٢ .

(٤) الصدوق ، أمالي الصدوق ، ص ٣٤٠ .

(٥) الشافعي في الإمامة ، ج ٢ ، ص ٦٥ - ٦٦ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

معصوماً وان يكون أفضل رعيته وعالمياً بجميع الشرع وحاكماً به وأشجع الناس وأعقلهم وان يكون منصوباً عليه وله معاجز لانه ثبت بكونه معصوماً وهذا لا يكون إلا في علي وولده من بعد (عليه) بما نص عليهم النبي (صلى الله عليه وآله) حين قال : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لانيبي بعدي " وقوله في حجة الوداع " من كنت مولاه فهذا علي مولاه " (١) ، وذكر البخاري ومسلم الحديث " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي " (٢) .

ولهذا عدة أسباب وعلل أن الله ﷻ اوجب حجته وبقاء الحجج إلى يوم القيامة منها ما ورد عن أبي عبدالله (عليه) قال : " لو كان الناس رجلين لكان احدهما الإمام وان آخر من يموت الإمام لئلا يحتج احدهم على الله ﷻ وتركه بغير حجة لله عليه " ، وعنه (عليه) قال: " أن الله لا يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإذا نقصوا كمله لهم فقال خذوه كاملاً ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم ولم يفرق بين الحق والباطل " (٣) .

ومن هذا نستنتج مقارنة بين ما طرحه المصنف من أبحاث وما ورد من جملة الأحاديث في البحث إن الخلافة واجبة وأنها شرط باقي علي بن أبي أم (عليه) إلى يوم القيامة وهي وراثية من الأنبياء وصولاً إلى خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) واستمراراً بالوصية لعلي بن أبي طالب (عليه) بأمر الله وباقي أمر الاستخلاف والإمامة في ولده إلا أنها ليست كالنبوة بل امتداداً لدورها والحفاظ على الشريعة ، وان ماورد أعلاه ما هو إلا جزء يسير عما ذكر بحقهم وفضلهم (عليه) وهو واضح بما وصف من خلال الأحاديث وضوح الشمس لا يحتاج إلى تدقيق أو استنتاج بدلالة ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودلالة ما نقل عنهم .

(١) ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ٧٣ ؛ النيشابوري ، محمد بن فتال ، (ت : ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م) ، روضة الواعظين ، تحقيق : غلامحسين المجيدي و مجتبي الفرجي ، ط ١ ، الناشر : دليل ما ، (قم ، ١٤٢٣ هـ) ، ج ١ ، ص ١١٣ - ١١٥ ؛ الطبري ، بشارة المصطفى ، ص ٣٢٧ .

(٢) صحيح البخاري ، ص ٧٧٣ حديث (٤٤١٦) ؛ صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ حديث (٢٤٠٤) .

(٣) الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

ثالثاً - النص على إمامة الإمام المهدي (ع) :

يعطي مصنف الكتاب رأياً عن القول بإمامة الأئمة (عليهم السلام) السابقين للإمام الحجة (ع) لثبوت إمامته والاعتراف بحقه إذ قال : " لم يخل من أن يكون قائلاً بإمامة الأئمة الأحد عشر من آبائه (عليهم السلام) أو غير قائل بإمامتهم فإن كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر لنصوص آبائه الأئمة (عليهم السلام) عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بإمامته وأنه القائم الذي يظهر بعد غيبته... وان لم يكن السائل من القائمين بالأئمة الأحد عشر (عليهم السلام) لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) وكان الكلام بيننا في إثبات إمامة آبائه الأئمة الأحد عشر (عليهم السلام) وكذلك لو سألنا يهودي فقال لنا لما صارت الظهر أربعاً والعصر أربعاً والعنمة أربعاً والفجر ركعتين والمغرب ثلاثاً لم يكن له علينا جواب بل نقول له انك منكر لنبوة النبي الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها فكلمنا في نبوته وإثباتها فإن بطلت بطلت هذه الصلوات وسقط السؤال عنها وان ثبتت نبوته (صلى الله عليه وآله) لزمك الإقرار بفرض الصلوات وعلى عدد ركعاتها لصحة مجيئها عنا واجتماع امته عليها عرفت علتها ام لم تعرف وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم (عليهم السلام) ... " (١) .

فالإمامة متصله بالوصية والنص لمن آمن بالأئمة السابقين أن يؤمن بالإمام الثاني عشر فكل واحد منهم يعرف بالإمام الذي بعده ، عن الإمام الرضا (عليه السلام) في قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا... ﴾ (٢) ، قال : هم الأئمة يؤدي الإمام إلى الإمام من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه " (٣) ، وتوجد من الأدلة في أحاديث المعصومين ما يوضح النص على إمامته (عليه السلام) ، وجاء في الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " اذا توالى أربعة أسماء من الأئمة من ولدي محمد وعلي والحسن فرائعها القائم

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية : ٥٨ ، ورد في تفسيرها عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : " هم الأئمة من آل محمد يؤدي

الإمام الإمامة الى إمام بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه " ، ينظر : العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٦٥ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

المأمول المنتظر" (١) ، ويروي الصدوق بسنده عن أبي عبد الله (ع) قال : " إذا اجتمع ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن فالرابع القائم (ع) " (٢) [وهنا المقصود الأئمة محمد الجواد وعلي الهادي وابوه الحسن العسكري (ع) ثم إمامته] ، وكذلك ورد مثل الحديث في غيره من المصادر (٣) ، وعن الامام الباقر (ع) قال : " منا اثنا عشر محدثاً القائم السابع بعدي " (٤) .

وينقل عن أمير المؤمنين (ع) قال : " قلت يارسول الله المهدي منا أئمة الهدى أم من غيرنا قال بل منا بنا يختم الدين كما بنا فتح وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم عداوة الشرك " (٥) ، في هذا الحديث دلالة واضحة بانها متصلة منذ أن أنقذ الله البشرية من ضلالة الشرك برسوله (ص) حتى يتمها بالمهدي (ع) .

بوجود الإشارات في المباحث السابقة على إمامة الأمة (ع) والنص عليهم وثبوت صحة النسب للإمام الحجة (ع) من النسل الطاهر بما أورده الصدوق وبما جاء عن الأحاديث المنقولة عن غيره في فقرات المباحث السابقة نجده يوضح النص على إمام الحجة (ع) بنصوص خاصة منها ما ورد عن النبي (ص) لما أسري به إلى السماء ومنها أحاديث عامة وارده عنه وعن الأئمة (ع) ومنها بما فسروه بحديثهم عما نزل بحقه في القرآن الكريم وبمجموعها أحاديث واضحة لا تحتاج إلى التفسير أو نستدل بها من المصنف وما طرح عند غيره من المصنفين في إثبات إمامة الإمام الثاني عشر (ع) بعد أن ثبتت إمامة آبائه والنص عليهم أي ان ما ورد سابقاً يخص جميع الأئمة (ع) وهنا مجرد للتخصيص تطابقاً مع ضرورة البحث ومنها : عن الإمام الصادق عن الباقر عن علي بن الحسين عن الحسين ابن علي (ع) قال : " سئل أمير المؤمنين (ع) عن معنى قول

(١) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٣٣ .

(٢) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

(٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٣٣ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٨ .

(٤) المسعودي ، إثبات الوصية ، ص ٢٨٣ .

(٥) الزرندي ، معارج الوصول ، ص ١٩٨ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

رسول الله (ﷺ) : اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (ﷺ) حوضه " (١) ، مقارنة مع أحاديث المبحث السابق تجد أن هذا الحديث له ارتباط واضح ومتصل بجميع الأئمة (عليهم السلام) كما في أولهم يخصه إلى آخرهم .

ورد عن رسول الله (ﷺ) قال : " أيها الناس أن الله ﷻ أمركم في كتابه بالصلاة وقد بينها لكم والزكاة والصوم والحج فيها لكم وفسرها لكم وأمركم بالولاية وأناي أشهدكم أنها لهذا خاصة ووضع يده على علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ثم لإبنيه من بعده ثم الأوصياء من بعدهم ومن ولدكم لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا على حوضي " (٢) .

ورد في الأخبار بسند متصل عن رسول الله (ﷺ) قال : " لما عرج بي إلى ربي جل جلاله أتاني النداء : يا محمد قلت لبيك رب العظمة لبيك فأوحى الله تعالى إلي يا محمد فيم اختصم الملائة الأعلى ؟ قلت إلهي لا علم لي ، فقال : يا محمد هلا اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك فقلت إلهي ومن أتخذ تخير لي أنت يا إلهي فأوحى الله إلي يا محمد قد اخترت لك من الآدميين علي بن أبي طالب فقلت إلهي ابن عمي فأوحى الله إلي يا محمد إن علياً وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني امتك وقد جعلت له هذه الفضيلة وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم [عليه السلام] ... " (٣) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(٢) ابن طاووس ، اليقين ، ص ٦٣٤ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

وفي حديث طويل لرسول الله (ﷺ) يخاطب فاطمة الزهراء (عليها السلام) من ضمن ما جاء في حديثه: "ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً" (١)، وعن ابن عباس حدثه رسول الله (ﷺ) بحديث طويل ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾ (٢)، وقال: أتقدر يا ابن عباس ان الله يقسم بالسماء ذات البروج ويعني السماء وبروجها قلت: يا رسول الله فما ذاك قال: أما السماء فأنا وأما البروج فالأئمة بعدي أولهم علي وآخرهم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين" (٣).

جاء في الأخبار عن جابر ابن عبدالله الأنصاري يقول: "لما أنزل الله ﷻ على نبيه محمد (ﷺ) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾ (٤)، قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال (ﷺ) هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمي وكنيي حجة الله في أرضه وبقية في عبادته ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها علي القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان... (٥).

(١) الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ص ١٣٤.

(٢) سورة البروج، آية: ١.

(٣) المفيد، الاختصاص، ص ١٩٦؛ البحراني، علي بن عبدالله، منار الهدى في النص على الأئمة الاثني عشر

التجباء، تحقيق: عبد الحلیم عوض، ط ١، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٤) سورة النساء، جزء من الآية: ٥٩.

(٥) الصدوق، إكمال الدين، ج ١، ص ٢٤٦.

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

والواضح هنا انه في علم رسول الله (ﷺ) سيكون هناك من يشكك في إمامته ولا يقول بها لذا اخبر بذلك مع النص على إمامتهم لمن يثبت الايمان في قلبه ومن لا يثبت ايمانه اي ان الخطاب رسالة موجهة لمن يصدق بهم او لا يصدق ليكون حجة عليهم .

حيث ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١)، عن الإمام الصادق (ع) قال: " النبيين رسول الله والصدّيقين علي والشهداء الحسن والحسين والصالحين الأئمة وحسن اولئك رفيقا القائم من آل محمد (ع) " (٢)، ومن تفسير هذه الآية مع الحديث السابق والآية الواردة فيه أن بقاء الطاعة مقرونة فيهم إلى الإمام القائم (ع) .

وينقل عن أمير المؤمنين (ع) في حديث طويل عن رسول الله (ﷺ) لما عرج به إلى السماء من جملة ما خبر به قال : " فنظرت وأنا بين يدي ربي إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً في كل نور سطر أخضر مكتوبٌ عليه اسم كل وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمّتي فقلت يارب هؤلاء أوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي ... وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني ولأعلن بهم كلمتي ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ولأملكه مشارق الأرض ومغاربها ... " (٣).

ورد في الخبر عن رسول الله (ﷺ) مخاطباً أحد أصحابه في فضائل الإمام علي وأهل بيته (ع) قال : " أن علياً مني روحه من روحي وطينته من طينتي وهو أخي وأنا أخوه وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وأن منه إمامي أمّتي وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمّتي يملأ

(١) سورة النساء ، آية : ٦٩ .

(٢) القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ١٤٢ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً" (١) ، وعنه (عج) قال : " من أحب أن يتمسك بدينني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن ابي طالب وليعاد عدوه وليوال وليه فإنه وصيي وخليفتي على امتي في حياتي وبعد وفاتي ...، ثم قال: الحسن والحسين إماما امتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنة وأمهما سيدة نساء العالمين وأبوهما سيد الوصيين ومن ولد الحسين تسعة أئمة تاسعهم القائم من ولدي طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي... " (٢) .

الملاحظ هنا في الحديثين تجد ترابط الخبر مع أحاديث سابقه التي تتحدث عن تشبيه ركوب السفينة من ركبها نجا والمتخلف عنها هالك لما لهم من الفضل بكل الصيغ الواردة في الحديث الشريف كل واحد منها تجد له حديثاً آخر مشابهاً في مناسبات اخرى تعطي دلالة على أن ولايتهم واجبة ومفسرة بالحديث من عدة جوانب تعطي نتيجتها بإمامة الإمام الثاني عشر (عج) وقد وردت في الحديث قطعاً بهذا الأمر فعن رسول الله (ص) قال : " لتملأ الأرض ظلماً وجوراً ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وعدواناً " (٣) .

وروي عن سلمان المحمدي (عج) قال : " دخلت على النبي (ص) فإذا الحسين بن علي فخذته وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول أنت سيد ابن سيد أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة أنت حجة الله ابن حجته وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم " (٤) ورد مثل الحديث في مصادر اخرى (٥) .

(١) الصدوق، إكمال الدين ، ج١، ص٢٥٠.

(٢) الصدوق، إكمال الدين ، ج١، ص٢٥٣.

(٣) الاربلي ، كشف الغمة ، ج٢ ، ص٢٧١؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج١ ، ص٢٢٥.

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج١، ص٢٥٥.

(٥) الصدوق ، الخصال ، ج٢ ، ص٤٧٥ ؛ الحلبي ، تقي الدين أبي الصلاح (ت: ٥٤٧٤ / ١٠٨١م) ، تقريب

المعارف في الكلام ، تحقيق : رضا الاستاذي ، د . ط ، الناشر : مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤٠٤هـ) ، ص١٧٦؛

المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٦ ، ص٢٤١ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

ونقل في الأخبار عن عبدالله بن عباس قال : " قال رسول الله (ﷺ) أن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي قيل يا رسول الله ومن أخوك قال : علي بن أبي طالب ، قيل فمن ولدك قال : المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب " (١) .

وأخرج ابو داوود عن الإمام علي (عليه السلام) قال رسول الله (ﷺ) : " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً " وفي حديث آخر : " ينقله عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله (ﷺ) قال : " المهدي من عترتي من ولد فاطمة " (٢) ، وقال (عليه السلام) : " المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً " (٣) ، ومن هذا الحديث الأخير ومع ما سبقه تجد ارتباط آخر بحملة ذخيرة الأنبياء ما هو الا ثبوت الوصاية والإمامة عنده وانه خاتم الأئمة (عليه السلام) .

وورد عن ابن عباس قال ، قال رسول الله (ﷺ) : " أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين وأن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم (عليه السلام) " (٤) وقال رسول الله (ﷺ) قال : المهدي منا أهل البيت " وفي حديث عن ام سلمة قالت : " سمعت رسول الله (ﷺ) قال : المهدي من ولد فاطمة " (٥) ، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لأصحابه : آمنوا بليلة القدر أنها تكون لعلي بن أبي طالب وولده الأحد عشر من بعده " ، وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال : "

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

(٢) منن أبي داوود ، ج ٣ ، ص ٢٠ - ٢١ ، آل ياسين ، محمد حسن ، الامام محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) ، ط ١ ، الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج) ، (النجف ، ٢٠١٥م) ، ص ٥٧ .

(٣) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٣ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٧١ .

(٥) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ص ٦٨٠، حديث (٤٠٨٦، ٤٠٨٥)؛ آل ياسين، الامام محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام)، ص ٥٦ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

قال رسول الله (ﷺ) : " إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم " (١) ، وقال (ﷺ) : " أن الله ﷻ اختار من الأيام الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختارني على جميع الأنبياء واختار مني علياً وفضله على جميع الأوصياء واختار من علي الحسن والحسين واختار من الحسين الأوصياء من ولده ينفون عن التنزيل تحريف المغالين وانتحال المبطلين وتأويل المظلمين تأسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم " (٢) ، والأحاديث السابقة بمجموعها في الفقرة الثانية والثالثة من هذا المبحث واضحة الدلالة ولا تحتاج الى التوضيح الا أننا وضعنا بعض التعليقات المتداخلة فيما بينها زيادة في الإبانة والتنبيه .

رابعاً — ماروي بحقه من القرآن الكريم :

أما عن ما ورد بحقه من القرآن الكريم الكثير الآيات المباركات ذكرنا بعضها مسبقاً والتي فسرت بحقهم وبإمامتهم جميعاً في مناسبات مختلفة من فقرات المباحث نأخذ عدداً منها قال تعالى ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ... ﴾ (٣) ، عن الإمام الصادق (ع) قال : " المتقون شيعة علي (ع) والغيب فهو الحجة الغائب " (٤) ، وعنه (ع) قال : " الكتاب علي (ع) لاشك فيه ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ قال بيان لشيعتنا ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ قال من آمن بقيام القائم (ع) انه حق " (٥) ، ووردت عدة الأخبار في مصادر اخرى عن معنى الغيب تعطي نفس دلالة تلك الآية (٦) .

وروي أن أمير المؤمنين (ع) خطب في جماعة من الناس في مسجد رسول الله (ﷺ) ومما جاء في حديثه أنه قال : " أنشدكم الله أتعلمون أن الله ﷻ لما أنزل في

(١) المسعودي ، إثبات الوصية ، ص ٢٧٩ ؛ الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٧١ ؛ ابن طاووس ، اليقين ، ص ٦٢٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٢ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ١٤٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢ ، وجزء من الآية : ٣ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ .

(٦) ينظر : الرازي ، كفاية الأثر ، ص ١٢٣ ؛ البحراني ، البرهان في تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

الفصل الأول: الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

كتابه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(١) فقال سلمان : يا رسول الله عامة هذه أم خاصة فقال (عليه السلام) : أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة^(٢) ، وأخرج القمي في تفسيره يقول : " كونوا مع علي ابن ابي طالب وآل محمد عليهم السلام"^(٣) ، والواضح منها قوله إلى يوم القيامة إنما تدل على الإمام الثاني عشر مصداقاً لترايط الأحاديث فيما بينها .

وورد في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾^(٤) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " لم تنقص الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً " ^(٥) ، وورد في تفسيرها بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : القائم وأصحابه " ^(٦) .

سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن معنى قوله تعالى : ﴿ ...يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ أَنْتَظِرُونَ ﴾^(٧) ، فقال : " الآيات هم الأئمة والآية المنتظرة القائم (عليه السلام) فيوم لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آباءه " ^(٨) ، ورد في الخبر عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " إذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه " ^(٩) .

(١) سورة التوبة ، آية : ١١٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٣) تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .

(٤) سورة الانبياء ، الآية : ١٠٥ .

(٥) ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص ٢٨٢ .

(٦) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

(٧) سورة الأنعام ، جزء من الآية : ١٥٨ .

(٨) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

(٩) البحراني ، البرهان في تفسير القرآن ، ج ٣ ، ص ١٢١ .

وورد في الأخبار في من نزل قوله تعالى: ﴿...وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَبِيرٌ مِنْهُمْ فَسِفُون﴾^(١)، فعن أبي عبد الله (ع) قال: نزلت هذه الآية في القائم (ع) " (٢) ، وعن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿...أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾^(٣) ، قال : يحييها الله ﷻ بالقائم (ع) بعد موتها بموتها كفر أهلها والكافر ميت " (٤) عن الإمام الصادق (ع) في معنى الآية الأولى قال : " نزلت هذه الآية في أهل زمان الغيبة " وفي معنى الآية الثانية قال : " وأن الأمد أمد الغيبة " أي أن الله أراد بهذا بانه يا لمة محمد او يا معشر الشيعة لا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب فطال عليهم الامد فتأويلها جاء في أهل زمان الغيبة وان الله نهى الشيعة عن الشك في حجة الله تعالى او أن يضمنوا أن الله ﷻ يخلي أرضه من حجة طرفة عين (٥) .

كذلك يروى في تفسير قوله الله تعالى : ﴿...وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ

مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١) ، عن أبي جعفر (ع) قال : والله كأنني انظر إلى القائم (ع) وقد اسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول يا أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولى بالله / أيها الناس من يحاجني في آدم فأنا أولى بآدم أيها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم أيها الناس من يحاجني في موسى فأنا أولى في موسى أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى أيها الناس من يحاجني في محمد (ص) أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه " (٧) ، وما هذا الحديث أن هو توضيح لورائته وحقه في الإمامة والوصية المتصلة التي تم الإشارة إليها

(١) سورة الحديد ، جزء من الآية : ١٦ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ .

(٣) سورة الحديد ، جزء من الآية : ١٧ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ .

(٥) النعماني ، الغيبة ، ص ٣١ - ٣٢ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٧ ، ص ٤٤٥ .

(٦) سورة سبأ ، آية : ٥١ .

(٧) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (ع) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

سابقاً ، وقد ورد بحقه (ع) الكثير من الآيات القرآن وقد افرد فيها كتباً خاصة لا يسع المقام للتطرق لجميعها هنا (١) .

واخرج الصدوق بسنده انه سئل الإمام الصادق (ع) عن المعاني الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٢) ، قال : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ قال : العصر عصر خروج القائم (ع) ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ يعني أعداءنا ، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ﴾ يعني بآياتنا ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ يعني بمواساة الإخوان ، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ يعني بالإمامة ﴿ أَوْ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٣) يعني في الفترة (٤) " (٥) .

وورد مثل هذا الخبر عند بعض من المصنفين (٦) ، وعن أبي عبد الله (ع) في معنى شامل لكل السورة السابقة الذكر قال : " إستثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال إن الإنسان لفي خسر الا الذين آمنوا بولاية علي أمير المؤمنين (ع) وتواصوا بالحق ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها " (٧) .

(١) للمزيد عما نزل بحقه من القرآن ينظر : البحراني ، المحجة فيما نزل في القائم الحجة ، تحقيق : محمد منير الميلاني ، ط١ ، مؤسسة النعمان ، (بيروت ، ١٩٩٢م) ، ص ١١٦ الى نهاية الكتاب يذكر فيه (١٣٢ آية) نزلت بحق القائم (ع) .

(٢) سورة العصر ، آية : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٣) سورة العصر ، جزء من الآية : ٣ .

(٤) يعلق الصدوق عن هذه المعنى بأنه جماعة قالوا بالفترة وزعموا أن الإمامة منقطعة كما انقطعت النبوة والرسالة بعد النبي محمد (ص) وهذا القول مخالف للحق وذلك لكثرة الروايات التي وردت بأن الأرض لا تخلو من حجة منذ زمن آدم (ع) إلى يوم القيامة ، ينظر : إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ ؛ ويرد الشيخ الطوسي على من يقول بالفترة بقوله : " فقولهم باطل بما دللنا عليه أن الزمان لا يخلو عن إمام في حال من الأحوال بأدلة عقلية وشرعية وتعلقهم بالفتنات بين الرسل باطل لان الفترة عبارة عن خلو الزمان من نبي ونحن لا نوجب النبوة في كل حال وليس في ذلك دلالة على خلو الزمان من إمام على أن القائلين بذلك قد انقضوا والله الحمد فسقط هذا القول " ، ينظر : الغيبة ، ص ٢٢١ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ .

(٦) ينظر : البحراني ، البرهان ، ج ٨ ، ص ٣٨٠ ؛ المحجة فيما نزل في القائم الحجة (ع) ، ص ٢٥٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٤ ، ص ٢١٤ .

(٧) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .

الفصل الأول: — الإمام المهدي (عج) سيرته ووالديه والنص على إمامته.....

وبصورة مبسطة حسب الرأي القائل : " أن كل من أثبت إمامة أبيه وأجداده إلى علي (ع) قال بإمامته في الأحوال التي ذكرناها وقد دللنا على إمامتهم فلحق الفرع بالأصل والمنة لله ولأننا نعلم وكل مخالط لآل محمد (ع) وسامع لحديثهم وتدينهم بإمامة الحجة الثاني عشر (ع) ونصهم على كونه المهدي مستنثراً^(١) لله ولهم من الظالمين وقد علمنا عصمتهم بالأدلة فوجب القطع على إمامة الأثني عشر (ع) خاصة فماله وجبت إمامة الأول من الآيات والأخبار له وجبت إمامة الثاني عشر صلوات الله عليه إذ لا فرق بين الأمرين " (٢) .

(١) الكلمة هنا من أصل ثار ويقال استثار فلان فهو مستنثر اذا استغاث ليثأر بمقتوله ويقال هذا لمن يستغيث بمن ينجده

على ثاره ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

(٢) الحلبي ، تقريب المعارف في الكلام ، ص ١٧٢ .

الفصل الثاني

غيبية الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارة بنبوته وغيبية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والانتفاع به وامتلاكه للاسم الأعظم والرد على من أنكروه وفضل انتظاره .

المبحث الأول : الغيبة في حياة الأنبياء (عليهم السلام) .

- ١ - غيبة النبي آدم (عليه السلام) .
- ٢ - غيبة النبي إدريس (عليه السلام) .
- ٣ - في نبوة نوح (عليه السلام) وبشارته بهود (عليه السلام) بعد الغيبة .
- ٤ - غيبة النبي صالح (عليه السلام) .
- ٥ - غيبة النبي إبراهيم (عليه السلام) .
- ٦ - غيبة النبي يوسف (عليه السلام) .
- ٧ - غيبة النبي موسى (عليه السلام) .
- ٨ - وقوع الغيبة بالأوصياء والحجج بعد موسى (عليه السلام) إلى أيام عيسى (عليه السلام) .

المبحث الثاني : غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته .

- أولاً - غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) .
- ثانياً - البشارات بنبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .
- ١ - بشارة النبي عيسى (عليه السلام) .
- ٢ - خبر سلمان الفارسي (عليه السلام) .
- ٣ - قس بن ساعدة الأيادي .
- ٤ - خبر الملك تبع .
- ٥ - خبر عبد المطلب وأبي طالب (عليه السلام) .
- ٦ - خبر سيف بن ذي يزن : .
- ٧ - خبر بحيرى الراهب .
- ٨ - خبر كبير الرهبان في طريق الشام .
- ٩ - خبر أبي الموهب الراهب .
- ١٠ - خبر سطيح الكاهن .
- ١١ - خبر يوسف اليهودي .

١٢ - خبر دواس بن حواش المقبل من الشام .

١٣ - خبر زيد بن عمرو بن نفيل .

المبحث الثالث - غيبة الإمام المهدي (عج) والانتفاع به وامتلاكه للاسم الأعظم والرد على من أنكره وفضل إنتظاره .

أولاً - غيبة الإمام المهدي (عج) والعلة منها .

ثانياً - وجه الانتفاع بالإمام الغائب (عج) .

ثالثاً - امتلاكه للاسم الأعظم :

رابعاً - الرد على من أنكره وفضل إنتظاره .

المبحث الرابع - أوجه التشابه ما بين الإمام الحجة (عج) والأنبياء (عليهم السلام) وامثلة من المعمرين والاستدلال بهم على طول عمره الشريف .

أولاً - أوجه التشابه بين الإمام الحجة (عج) والأنبياء (عليهم السلام)

ثانياً - امثلة من المعمرين والاستدلال بهم على طول عمر الإمام الحجة (عج) :

١ - أخبار بعض المعمرين :

أ - الأنبياء (عليهم السلام) :

ب - الخضر (عليه السلام)

ج - ذا القرنين

د - أصحاب الكهف

و - دومغ بن الريان

٢ - بعض الاستدلالات عن إمكانية طول العمر

المبحث الأول

غيبة (١) الأنبياء (عليه السلام)

تعد الغيبة في حياة الأنبياء (عليه السلام) والأوصياء من بعدهم هي نوع من المعجزات لان أعداءهم أرادوا هلاكهم في خفية وإبذاءهم وإذا تمكن أعداؤهم منهم بالتالي هلاك الدين أو قل رسالتهم التي أرسلوا ليبلغونها فأنهم يغيبون فإذا علموا إن خوفهم قد زال حضروا وان سبب خوفهم إن طال طالت غيبتهم وان قصر قصرت مدة الغيبة بأمر الله ﷻ (٢).

لم يكن موضوع الغيبة أول عهده انه حصل بغيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بل انه أمر وارد قبل ذلك فقد حصلت غيبات لبعض الأنبياء عن أمهم وحصلت من بعدهم لبعض أوصياء الأنبياء وكل هذا كان بحكمة ما دعتهم إلى الابتعاد او التخفي عن أقوامهم لعقوبة أو لعناد تلك الأقوام وصددها للأنبياء (عليه السلام) إلى أن يبشروا بمن بعدهم يقوم بأمرهم ، وقد أشار المصنف إلى أن أساس فكرة كتابه بعد أن شاهد الإمام (عجل الله فرجه) في عالم الرؤيا وقال له : "أمرك أن تصنف الآن كتاباً في الغيبة وذكر فيه غيبات الأنبياء (عليه السلام)" (٣).

وقد اشرنا إلى ذلك في التمهيد محاولاً من خلالها بأن يجعلها شواهد مقدمة لحديثه عن فكرة غيبة الإمام الحجة (عجل الله فرجه) والهدف وأنها ليست بالأمر الغريب على البشرية وسنحاول أخذ مضمون القصص الواردة وتخرجها بمبحث يشير إلى غيبات الأنبياء وأسبابها والحكمة من هذه الأخبار الواردة في كتاب الصدوق هو إثبات الغيبة تاريخياً لذا وجب التعرف عليها ووصية الأنبياء من واحد الى آخر والتي ذكر أغلبها باختصار وأخذ منها أكثر ما يميز القصة أو أشهر الحوادث في حياة الأنبياء وذكرت هذه القصص في جملة من المصادر ويتفاضل أكثر أحننا جميع هذه القصص الى عدة مصادر تطرقت الى تفاصيلها اذ لايسع المجال لذكر هذه القصص كاملة في نطاق البحث لطولها.

(١) الغيب كل ما غاب عنك والغيب ما غاب عن العيون ويقال سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا آراه والغيب كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلاً في القلوب او غير محصل ويقال الغيب الموضع الذي لا يرى ويقال غاب الرجل غيباً ومغيباً وتغيب : سافر أو بان ، والمعنى في تفصيل للمزيد ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٥١ - ١٥٣ .

(٢) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٩٥٢ .

(٣) للصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (عليه السلام) والبشارات بنبوته....

١ - غيبة النبي آدم (عليه السلام) (١) :

يشير مصنف الكتاب الى غيبة النبي آدم (عليه السلام) بأسلوب يختلف عن طرحه لقضية غيبة باقي الأنبياء إذ عنده التفاتة مميزة بهذا الصدد كان حديثه عنها في مقدمة الكتاب يقول بأنها غيبة قبل الوجود يقدم قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ (٢)، إذ اوجب الله على الملائكة اعتقادهم بأمره والطاعة لخلقه الذي لم يكن موجوداً حينها بل أخبرهم به وجعل لهم المثوية بالطاعة والموالاة بظهور الغيب أبلغ ثواباً لأنه يخلو من كل عيب فالطاعة بالمباشرة لبيعة خليفة مع مشاهدته تأملاً لخير أو رهبة من القتل أو غيره وهذا من عادات أبناء الدنيا أما إيمان وطاعة الغيب هو مأمون من كل شيء فيذكر أن ما أخبر الله به الملائكة هذا كان قبل خلق آدم بسبعمائة عام وكانت الملائكة مطيعة لأمر الله الذي غيب عنهم خلقه وبشرهم بما يريد أن يخلق واوجب الطاعة عليهم والقبول بأمره قبل أن يخلقه وكان هذا كله مثوية لهم في إيمانهم بهذا الغيب فإنه من الله عزوجل فإنه تبارك وتعالى أكد دينه بالإيمان بالغيب فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ (٣) الإيمان بالغيب أضمن مثوية لصاحبه (٤) .

قد لا توجد فكرة الصدوق عند غيره من المفسرين أو المؤرخين لكن هناك ما يتقارب مع مضمون طرحه بأن الله يخبر الملائكة بما هو غائب عنهم قبل وجوده فورد في تفسير

(١) للطلاع على قصة نبي الله آدم (عليه السلام) ، ينظر : الطبري، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٨٩ - ١٥٥؛ الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ٦٤ - ٦٦؛ ابن طاووس ، سعد السعود للنفوس ، تحقيق : مركز الابحاث في قسم احياء التراث ، ط ١ ، الناشر : بوستان كتاب قم ، (قم المقدسة / ١٤٢٢ هـ) ، ص ٩٤ - ١٠١ ؛ الجزائري ، النور المبين ، ص ٣١ - ٦٨ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٣٠ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٣٠؛ الكتاب هو القرآن لا شك فيه انزل من عند الله وهو نور للمؤمنين ويؤمنون بالغيب بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويؤمنون بالحياة بعد الموت وهذا كله غيب وه ما غاب عن أمر العباد وقيل الغيب هو القرآن ، للمزيد ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ١٦٣ - ١٦٦ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ، ص ٣٥ - ٣٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَّالِحٍ مِّن حَمِيمٍ مَّسْنُونٍ ﴿١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢﴾﴾^(١)، وهنا إشارة واضحة من خلال النص القرآني والوارد في تفسيرها أني خلقه أي سأخلقه فيما بعد والخطاب قبل ان يخلقه فإذا سويته فإن الله يأمره حينها بالسجود تكريماً له^(٢) ، وان الله أخبر الملائكة بذلك على سبيل التنويه بخلق آدم وذريته قبل كونه وان الله اعلم بالمصلحة فإن المراد بهذا الخلق انه سيوجد منهم الأنبياء والمرسلين والصدّيقين والشهداء والصالحين وبين لهم شرف آدم قبل خلقه والامتحان الذي جرى لهم بالسجود هو امتحان في الغيب^(٣)، وعاش (عليه السلام) ألف سنة من مقامه في الجنة إلى حين وفاته وقيل ألف وثلاثين^(٤) وبهذا إشارة واضحة بما هو غائب من أمر الله عن الملائكة وقد آمنوا به قبل وجوده أو خلقه طاعة لأمر الله بالغيب الذي في علمه ولعل المصنف أراد من هذا الموضوع هو تبيان إلى وجود فكرة الغيبة منذ بداية الخلق .

٢ - غيبة النبي إدريس (عليه السلام) :^(٥)

فأول الغيبات تلك هي غيبة النبي إدريس (عليه السلام) حتى حصل ما حصل لقومه من قلة الأقوات والقتل والفقر والخوف ثم ظهر (عليه السلام) ليبشرهم بان الفرج بقيام القائم من ولده وهو نوح (عليه السلام) ثم رفع الله إدريس (عليه السلام) وبقي شيعته ينظرون ما بشرهم به وهو قدوم نوح

(١) سورة الحجر ، آية : ٢٨ - ٢٩ .

(٢) لمزيد أكثر حول تفسير الآيتين السابقتين ، ينظر : الطوسي ، التبيان ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٨٧ .

(٣) للمزيد عن هذا الموضوع ينظر : ابن كثير ، صحيح قصص الأنبياء ، ص ١٢ - ١٣ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٤٨ - ٤٩ ؛ الموسوي ، هادي ، شمس الامامة وراء سحب الغيب ، ط ١ ، الناشر : الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ، (كربلاء ، ٢٠١٤م) ، ص ٦٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ١٥٥ ؛ ابن طاووس ، سعد السعود ، ص ١٠١ .

(٥) للاستزادة أكثر حول قصة النبي إدريس (عليه السلام) وحياته ، ينظر : الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ٧٣ - ٨١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ١ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٨ ؛ القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي ، (ت : ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م) ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء د . تحق ، د . ط ، الناشر : مكتبة المتنبّي ، (القاهرة ، د ت) ، ص ٢ - ٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبدالله بن محسن التركي ، ط ١ ، دار هجر ، (القاهرة ، ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ١٢٠ - ١٢٢ ؛ الجزائري ، النور المبين ، ص ٦٩ - ٧٨ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

(عليه السلام) قرناً بعد قرن وخلف عن سلف صابرين على الطواغيت والعذاب حتى ظهر نوح بالنبوة^(١)، ويذكر أن مابين إدريس (عليه السلام) ونوح (عليه السلام) ألف سنة^(٢).

ينقل الصدوق قصة نبي الله إدريس (عليه السلام) بسند الرواية في خبر طويل عن الإمام الباقر (عليه السلام) نوردها بمضمونها مختصرة ان إدريس (عليه السلام) غاب عن قومه عشرين سنة قبل أن يرفع إلى السماء وكانت غيبته بسبب أحد الجبارين الذي قتل أحد المؤمنين حينما أراد هذا الطاغية أن يستحوذ على بستان هذا المؤمن إلا أنه رفض فأقدم على قتله فغضب الله عليه وأرسل يخبره بغضبه وتوعده بالعقاب على يد نبيه إدريس إذ قال له: " أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم أما وعزتي لأنقمم له منك في الأجل ولأسلبك ملكك في العاجل ولأخرين مدينتك ولأنلن عرك ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك فقد غرك يا مبتلي " فلما أخبره إدريس (عليه السلام) برسالة ربه فقام الملك بطرده غاضباً منه^(٣).

أقدم الملك بعد ذلك بأخبار زوجته بما أخبره به إدريس فأشارت عليه بأن يقتله حتى أرسلت إليه من صوبها جماعة من أربعين رجلاً ليقتلوه حتى علم بأمرهم جماعة كانوا يختلفون إلى مجلس إدريس فقاموا بتحذيره منهم فخرج من القرية التي هو فيها مع جماعة من أصحابه حتى ناجى إدريس ربه وقال: " يا رب بعثتني إلى الجبار فبلغت رسالتك وقد توعدني هذا الجبار بالقتل بل هو قاتلي ان ظفر بي فأوحى الله ﷻ: أن تتح عنه وأخرج من قريته وخلصني وإياه فوعزتي لأنفذن فيه أمري ولأصدقن قولك فيه وما أرسلتك به إليه " حينها طلب إدريس (عليه السلام) من الله أن يحبس عنهم المطر فاستجاب له الله وحبس عنهم المطر وانزل على ملكهم العقاب وعلى أهل القرية الذين معه ولم ينجوا إلا أصحاب إدريس الذين أخبرهم بأن يخرجوا من القرية وملكها الظالم وكانت العشرين سنة كلها قد عاش فيها

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٣٩

(٢) ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، (ت: ٥٧١/١١٥٧م) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر

فضلها وتسمية من حلها من الامائل واجتاز بنواحيها من واردتها واهلها، تحقيق: محب الدين ابي سعيد العموري، د.

ط، دار الفكر، (بيروت ، د. ت)، ج ٦٢، ص ٢٧٩، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ١، ص ٢٣٥ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٤٠ - ١٤٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

إدريس في غار في أحد الجبال يصله طعامه عن طريق أحد الملائكة إلى أن نزل إدريس من الجبل بعد أن انقطع عليه طعامه ونزل للقرية يبحث عن الطعام فشاهد ما حل بها وعلموا حينها أنه إدريس (عليه السلام) حتى ألحوا عليه بالطلب أن يدعو الله أن يفرج عنهم فأتوه هم وملكم بالتوسل به فدعا الله ليمطرهما عليهم فاستجاب الله له حتى ظنوا أنه الغرق (١) .

ولم تذكر المصادر أنه حين غاب عن قومه أو انعزل عنهم بأن أحداً التقى به أو شاهده غير الملك الذي كان يصله بطعامه طوال العشرين سنة ، وإن أهل قريته لما جهدوا وتابوا وأصابهم ما أصابهم ورجعوا إلى الله حينها أمره الله إن يرجع إليهم ليكون منقذهم بحكمة الله وقدرته (٢) .

وفيما يتعلق بغيبته الثانية ويقال أنه رفع إلى السماء وهو حي لم يمت بعد أن طلب هو أن يرفع إلى السماء ليعبد الله وأنه ذكر في حادثة الإسراء أن رسول الله (ﷺ) مر به وهو في السماء الرابعة، ويقال أنه قبضت روحه بين السماء الرابعة والخامسة بعد أن رفعه الله وكان له من العمر حين رفع الله ثلاثمائة وخمسة وستون سنة (٣) ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿١١١﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿١١٢﴾ ﴾ (٤) ، وكان مسجد السهلة (٥) ، مسكن نبي الله إدريس (عليه السلام) كما سيكون منزل القائم (عجل الله فرجه) يروى عن أبي عبدالله (عليه السلام)

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٢) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٩٢٥ .

(٣) الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، دار هجر ، (القاهرة ، ٢٠٠١م) ، ج ١٩ ، ص ٥٦٥ ؛ البلخي ، أبي زيد أحمد بن سهل ، (ت : ٣٢٢ هـ / ٩٣٣م) ، البدء والتاريخ ، تحقيق : خليل عمران المنصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٢١٦ ؛ ابن كثير ، صحيح قصص الأنبياء ، ص ٤٥ ؛ الجزائري ، النور المبين ، ص ٧٤ .

(٤) سورة مريم ، آية : ٥٦ - ٥٧ ؛ ورد في تفسير رفعه هنا ان الله بعد أن رفعه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة ويقال أنه طلب من ملك الموت أن يقبض روحه ليرى شدة الموت وقيل روحه ردت إليه بعد ساعة ويقال أنه سكن الجنة بأمر الله وهو حي أما الرفعة هو رفع محله بالرسالة ولم يرد منها رفعة المكان ، ينظر : الثعلبي ، تفسير الثعلبي ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٣٢٩ .

(٥) السهلة أحد المساجد بالكوفة موضع بيت إدريس ومنه رفع إلى السماء ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبيانات بنبوته....

قال : " كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة ... وهو منزل ادريس (عليه السلام) وما بعث الله نبياً الا وقد صلى فيه ... " (١) .

٣ - في نبوة نوح (عليه السلام) وبشارته بهود (عليه السلام) بعد الغيبة .

كانت نبوة نوح (عليه السلام) مقدمة للبشارة بهود (عليه السلام) بعد أن كانت مدة النبوة لنوح أكثر من تسعمائة وخمسين سنة ، يذكر الصدوق حديثه بسنده يرفعه إلى الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح (عليه السلام) وأيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى وعظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة والوثوب على نوح بالضرب المبرح حتى مكث (عليه السلام) في بعض الأوقات مغشياً عليه ثلاثة أيام يجري الدم من إذنه ثم أفاق وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون ويدعوهم سراً فلا يجيبون ويدعوهم علانية فيولون فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم ... فهبط عليه ثلاثة أملاك ... وقالوا تؤخر الدعاء على قومك ... قال : أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى... " (٢) .

وبقي نوح (عليه السلام) صابراً على قومه نفس المدة المذكورة ومستمراً بدعوتهم ثم أراد ان يدعو عليهم مرة اخرى وايضاً هبطت عليه الأملاك وأخر دعائه مرة اخرى حتى أتم تسعمائة سنة ثم أقبلت عليه شيعته يشكون فعل العامة والطواغيت بهم فأجابهم وصلى ودعا فهبط جبرائيل (عليه السلام) فقال له: " أن الله تبارك وتعالى أجاب دعوتك فقل للشيعة يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر فإذا أثمر فرجت عنهم فحمد الله وأثنى عليه وعرفهم ذلك فا سنبشروا به ... " وقد طبقوا أمر الله ﷻ وأعادته عليهم ثلاث مرات كلما أثمرت أمرهم بها

(١) الراوندي ، قصص الانبياء ، ص ٨١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣١٧ .

(٢) للاطلاع على قصة نبي الله نوح (عليه السلام) ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١ ، ص ٢٣٩ - ٢٥١ ؛ الأثري ، ابي اسامة سليم بن عبد الهلالي ، صحيح الانبياء المسند من أحاديث الأنبياء ، ط ١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٨م) ، ص ٢٠١-٢٣٨ .

(٣) للمزيد حول قصة نبي الله هود (عليه السلام) ينظر : الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ٨٨ - ٩٥ ؛ ابن كثير ، صحيح قصص الأنبياء ، ص ٧٢ - ٨٥ ؛ الجزائري ، النور المبين ، ص ٩١ - ٩٥ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

من جديد حتى لم يبق منهم سوى الثلث ثابتين فأتوا السى نوح (عليه السلام) قالوا : " لم يبق منا الا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج نهلك فصلى نوح (عليه السلام) ثم قال : يا رب لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة وإني أخاف عليهم الهلاك ان تأخر عنهم الفرج فأوحى الله ﷻ إليه قد أجبت دعائك فأصنع الفلك وكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة " (١) .

عن هذا الخبر قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٢)، بعد أن آيس نوح من قومه وصاروا يتواصلون عليه جيلاً بعد جيل بأن لا يؤمنوا به ومحاربتة ومخالفتة وأذيتة بكل طريق فدعا عليهم فلبى الله دعوته بعد أن دعاهم لعبادة الله ومكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً فأغرقهم الله بالطوفان ونجى نوح ومن معه من الغرق (٣) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " عاش نوح بعد النزول من السفينة خمسين سنة ثم أتاه جبرائيل (عليه السلام) فقال له : يا نوح انقضت نبوتك فأنظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فأدفعها الى ابنك سام فأني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويكون نجاه فيما بين قبض النبي ومبعث النبي إلا ولم أترك الناس بغير حجة وداع إلي وهاد إلى سبيلي وعارف بأمرى ... " ففعل نوح بما أمر وأوصى وصيته وبشر أبناءه بهود (عليه السلام) وأمرهم باتباعه وأن يفتحوا الوصية كل عام ويجعلوه عيداً لهم وبقيت الوصية يتوارثونها إلى بعث الله هوداً (عليه السلام) (٤) ، واخرج الراوندي روايتين بنفس نص رواية الصدوق ينقلهما عن الإمام الصادق (عليه السلام) الا أنه يقول لبث بعد ما نزل من السفينة خمسمائة سنة (٥) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٢) سورة العنكبوت ، آية : ١٤ .

(٣) الطوسي ، التبيان ، ج ٨ ، ص ١٩٢ ؛ ابن كثير ، صحيح قصص الأنبياء ، ص ٦١ - ٦٢ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٤٦ ، هنا جبرائيل (عليه السلام) يخبر نوح عن الله ﷻ .

(٥) قصص الأنبياء ، ص ٨٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وينقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " لما حضرت نوحاً (عليه السلام) الوفاة دعا شيعته فقال لهم : اعلموا انه ستكون بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت وأن الله ﷻ يفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت وسكينة ووقار يشبهني في خلقي وخلقي وسيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح ، فلم يزالوا يترقبون هوداً (عليه السلام) وينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الأمد وقست قلوبهم أكثر فأظهر الله تعالى ذكره نبيه هوداً (عليه السلام) عند اليأس منهم وتناهى البلاء بهم وأهلك الأعداء بالريح العقيم ... ثم وقعت الغيبة به بعد ذلك إلى أن ظهر صالح^(١) (عليه السلام) ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: " لما بعث الله ﷻ هوداً (عليه السلام) أسلم له العقب من ولد سام وأما الآخرون فقالوا من أشد منا قوة فأهلكوا بالريح العقيم وأوصاهم هود ويشرهم بصالح (عليه السلام) " (٢) .

يذكر أن نبي الله هود (عليه السلام) لما أتم أربعين سنة من عمره أوحى الله إليه أن أت قومك فادعهم لتوحيدى وعبادتي بعد ان كانوا يتربونهم وينظرون ظهوره حتى قست قلوبهم فأظهره الله لهم ولم يسلم له الا العقب من أولاد سام اما الآخرون فد كذبوه وأهلكهم الله بالريح (٣) ، وكان نوح (عليه السلام) معتزلاً قومه أربعمئة وستين سنة منشغلاً بالعبادة والطاعة لله حتى أتاه جبرائيل وقال له: " ما بالك معتزلاً ؟ فقال : لان قومي لا يعرفون الله فاعتزلت عنهم ، فقال له جبرائيل : فجاهدهم ، فقال نوح : لا طاقة لي بهم ولو عرفوني لقتلوني ، فقال له : فإن أعطيتك القوة كنت تجاهدهم ؟ قال : واشوقاه إلى ذلك وقال له نوح من أنت ؟ قال : فصاح جبريل صيحة واحدة تداعت (٤) فأجابته الملائكة بالتلبية ورجت الأرض وقالت لبيك يا رسول رب العالمين ... " (٥) .

وروي أن النبي نوح (عليه السلام) كان يسكن في الكوفة وقام بصناعة سفينته فيها وحصل الطوفان

(١) للاطلاع أكثر عن قصة نبي الله صالح (عليه السلام) ينظر: الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ٩٥ - ١٠٢ ؛ ابن كثير ،

صحيح قصص الأنبياء ، ص ٨٩ - ١٠٠ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ١٧٣ - ١٨٥ .

(٢) اكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٣) الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ٩٠ - ٩٢ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ١٦٧ .

(٤) هكذا في المصدر .

(٥) المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ١٥٨ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

فيها ايضاً^(١)، ومن جانب آخر انه أنذر قومه من الدجال^(٢)، كما أنذر به رسول الله (ﷺ) إذ قال: "ألا أحدثكم عن الدجال حديثاً ما حدث نبي قومه أنه أعور وأنه يجي معه بمثال الجنة والنار والتي يقوم عليها الجنة هي النار وأني أنذرتكم كما أنذر به نوح قومه"^(٣)، ومن جانب آخر هو ما أخبر وهو وصيته بهود (عليه السلام) والبشارة لهم به وأمرهم بإتباعه بعد ان يكثر البلاء وتزداد الشدة^(٤).

وما يتعلق بقصة نبي الله نوح (عليه السلام) والنبي هود (عليه السلام) لم أجد شيئاً في المصادر يتحدث عن غيبة أي منهما على وجه التحديد سوى ما يذكره الصدوق وعلى الظاهر أنه يقصد المدة بعد نوح (عليه السلام) سماها بالغيبة او ابتعاده عن قومه بان عزل نفسه عنهم إلى ان بعث الله هود (عليه السلام) وحتى انه يذكره بإشارة بسيطة ضمن التطرق لقصة نوح (عليه السلام) الا أن الواضح منها هو الالتزام بوصيته التي بلغها لابنائه لانه بشرهم بهود (عليه السلام) وأوصاهم بإتباعه وأيضاً كان نفس مقام به هود هو أن أوصى لصالح (عليه السلام) وغاب عنهم ولعل المراد منها حين استشهد بقصتيهما هو الغرض منه الوصية والمدة ما بين النبيين وانتظار الفرج بعد الشدة وتسلط الطواغيت وصبر الأنبياء على البلاء إلى ان يأذن الله بالفرج لهم وقد طويلاً ذكر القصتين بالإحالة إلى المصادر التي تطرقت لهاتين القصتين وغير واضح سبب وضع الإشارة لقصة نوح وهود (عليه السلام) عند الصدوق واستشهد بهما بأنهما لهما غيبة وعلى حد قول الروايات أنهم عاشوا مع أقوامهم لفترات طويلة وليست لهم أي غيبات مجرد بعض الاعتزال عن أقوامهم بما سلط الله على أقوامهم ومنكري دعواتهم من عقوبات إلا أن المصنف مستدلاً بهما عن غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) موضوع الكتاب بأن لهم غيبة بالرغم من وجود تشابه في مواضع معينة وأوجه للمقارنة مع القصتين في جوانب أخرى غير الغيبة.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١، ص ١٨٧؛ الكليني، الكافي، ج ٨، ص ١٥١ - ١٥٢.

(٢) سيكون لنا حديث عن موضوع الدجال في علامات الظهور وما اتصل من حديثه مع الامام الحجة (عجل الله فرجه) في الفصل الاخير من البحث.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ج ٢، ص ٦٠١ حديث (٢٩٣٦)؛ ابن كثير، صحيح قصص الأنبياء، ص ٦٤؛ الأثرى، صحيح الأنبياء، ص ٢٤٤.

(٤) الكليني، الكافي، ج ٨، ص ١٥٤؛ المجلسي، قصص الأنبياء، ص ١٣٥.

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

أما ما روي حول غيبة هود (عليه السلام) لم تذكر المصادر شيئاً عن غيبته سوى انه اعتزل قومه هو ومن معه من المؤمنين حين أرسل الله الريح على قومه ودمرتهم وتهدم كل شيء وترميهم بالحجارة فأعتزلهم مدة ثمانية أيام في مكان يقيهم حتى هدأت الريح ثم عاد حتى كان عمر هود (عليه السلام) كله مائة وخمسين سنة (١) .

٤ - غيبة النبي صالح (عليه السلام) :

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " أن صالحاً (عليه السلام) غاب عن قومه زماناً وكان يوم غاب عنهم كهلاً... فلما رجع الى قومه لم يعرفوه بصورته فرجع اليهم وهم على ثلاث طبقات طبقة جاحدة لا ترجع أبداً وأخرى شاكة فيه وأخرى على يقين فبدأ (عليه السلام) حيث رجع بالطبقة الشاكة فقال لهم أنا صالح فكذبوه وشتموه وزجروه وقالوا برأ الله منك صالحاً كان في غير صورتك فقال فأتى الجحاد فلم يسمعوا منه القول ونفروا أشد النفور ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة وهم أهل اليقين فقال لهم أنا صالح فقالوا أخبرنا خبراً لانشك فيه معك أنك صالح... فقال لهم صالح: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة فقالوا صدقت وهي التي نتدارس علامتها؟ فقال: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم قالوا أمنا بالله وبما جئت به... " (٢) .

ولم تذكر المصادر تفاصيل أكثر بخصوص غيبة صالح (عليه السلام) بل يتطابق ذكرها مع ما رواه الصدوق عندما أعطاهم من دلائل حين لم يتعرفوا عليه الا أن هناك حديثاً ينقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) يسأله أحد أصحابه عن قصة صالح (عليه السلام) حينما كان غائباً عن قومه وظهر لهم ولم يعرفوه قائلاً " يا ابن رسول الله هل كان ذلك اليوم عالم ؟ قال : الله أعلم من أن يترك الأرض بلا عالم ، فلما ظهر صالح (عليه السلام) اجتمعوا عليه ، انما مثل علي والقائم صلوات الله عليهما في هذه الأمة مثل صالح (عليه السلام) " (٣) ، يقال ان النبي صالح (عليه السلام) غاب عن قومه حين أنزل الله عليهم العذاب حين أخبرهم بالعذاب ،

(١) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٦ ؛ للمزيد أكثر عن قوم هود وقصة عقابهم بالريح ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي محمد سلامة ، ط ٢ ، دار طيبة ، (الرياض ، ١٩٩٩م) ، ج ٧ ، ص ٢٨٥ ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) الروندي ، قصص الأنبياء ، ص ٩٩ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ١٨٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمٍ لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِرِسَالَةٍ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾^(١) وانذرهم بما يصيبهم بعد أن أبلغهم رسالة ربه ودعاهم الى الله وغاب عنهم ويقال انه التجأ الى أرض مكة وقد أقام في قومه عشرين سنة وتوفي في مكة وعمره ثمان وخمسون سنة وقيل مائتان وسبعون سنة^(٢) .

ولم تذكر المصادر التاريخية تفاصيل عن غيبة صالح (عليه السلام) او عن مدة غيبته سوى ما ذكر في أعلاه انه غاب عنهم زماناً ثم عاد إليهم وأعطاهم أدلة على نفسه لكي يعرفوه بعد أن تغيرت صورته .

٥ - غيبة النبي إبراهيم (عليه السلام)^(٣) :

يروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: كان أبو ابراهيم^(٤) منجماً لنمرود بن كنعان^(٥) وكان لا يصدر الا عن رأيه فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال : لقد رأيت في

(١) سورة الاعراف ، آية : ٧٩ .

(٢) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ٢٣٢ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٣ ، ص ٤٤٤ .

(٣) للاستزادة عن قصة نبي الله ابراهيم (عليه السلام) ، ينظر : ابن كثير ، صحيح قصص الانبياء ، ص ١٠٢ - ١٢٦ ؛ دخيل ، علي محمد علي ، قصص القرآن الكريم ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ٢٠٠٣م) ، ص ٤٦ - ٦٢ .

(٤) اسمه آزر بما صرح به القرآن الكريم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اتَّخِذْ أَسْمَاءَ الْهَيْهَاتَ إِلَىٰ أَرْضِكَ وَوَمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ، [سورة الأنعام آية : ٧٤] ، ويسمى تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام) ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ؛ ابن كثير ، صحيح قصص الانبياء ، ص ١٠٦ ؛ وورد في آزر عدة آراء منها قيل ان اسم ابي ابراهيم تارخ ولا يوجد خلاف بين النسابين في ذلك/ أما في دلالة القرآن أنه آزر وقيل ان في لغتهم آزر تعني هي كلمة دم وكأنما ابراهيم يخاطب أباه يامخطئ أنتخذ آزر صنماً وآزر اسم صنم ، وفي رأي قيل أن آزر هو جد ابراهيم لإمه وقيل عمه وذلك لأن أباء النبي (ﷺ) كلهم موحدون الى آدم حتى ورد عنه قال : " لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين الى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنس بدنس الجاهلية " فلو كان في أبائه كافر لم يصفهم جميعهم بالطهارة ، للمزيد ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٦٧ - ٦٩ .

(٥) نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح من أشهر ملوك الأرض قد ملكها من الشرق والغرب وكان مقره في أرض بابل ويسمى النمرود بالضحاك قيل أن الله أهلكه بعد أن سلط عليه البعوض ، للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٣٣ - ٢٥٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ليأتي هذه عجباً فقال له النمرود وما هو فقال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه فيكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به فعجب من ذلك النمرود وقال له : هل حملت به النساء فقال : لا وكان فيما أوتي به من العلم أنه سيحرق بالنار ولم يكن أوتي (١) أن الله ﷻ سينجيّه ، قال فحجب النساء عن الرجال فلم يترك امرأة الا جعلت بالمدينة حتى يخلص إليهن الرجال قال : وقع أبو إبراهيم على امرأته فحملت به وظن أنه صاحبه فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلا علمن به فنظرن إلى أم إبراهيم فالزم الله تعالى ذكره ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى شيئاً في بطنها " (٢) .

ويكمل الصدوق روايته : " فلما وضعت أم إبراهيم أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود فقالت له امرأته لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني اذهب به إلى بعض الغيران أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولا يكون أنت تقتل ابنك فقال لها فأذهبي به فذهبت به إلى غار ثم أرضعته ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشرب لبناً وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم أن أمه قالت لأبيه : لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي فأراه فعلت ، قال : فأفعلني فأنت الغار فإذا هي بإبراهيم (عليه السلام) وإذا عيناه تزهران كأنهما سراجان فأخذته وضمته إلى صدرها وأرضعته ثم انصرفت عنه فسألها أبوه عن الصبي ، فقالت له : قد واريته في التراب فمكثت تعتل وتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم (عليه السلام) فتضمه إليها وترضعه ثم تتصرف فلما تحرك أخته أمه كما كانت تأتيه وصنعت كما تصنع فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له : ما لك ، فقال لها : اذهبي بي معك ، فقالت له : حتى أستأمر أباك " (٣) .

واخرج الراوندي والمجلسي نفس الرواية المذكورة في خبر مولده وإخفائه مع اختلاف

(١) ولعل المقصود من قوله : " لم يكن أوتي أن الله سينجيّه " أنهم لم يكن بعلمهم وتنجيمهم أو لم يتضح لهم بان الله سينجيّه من مكر النمرود ومن الحرق أي أن أمر نجاته بقي مخفياً عليهم .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(٣) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

يسير في النقل (١)، ونفس الرواية عند الطبري ويذكر فيها أن إبراهيم (عليه السلام) قد بقي في المغارة التي تركته امه فيها خمسة عشر شهراً وبعد أن عرف ربه وعاد الى آزر الذي كان يصنع الأصنام الى قومه ولم يبادرهم بأن ينكر عليهم دينهم بداية أي انهم لم يعرفوا أمره (٢).

ثم يروي الصدوق : " فلم يزل إبراهيم (عليه السلام) في الغيبة مخفياً لشخصه كاتماً لأمره حتى ظهر فصدع بأمر الله تعالى ذكره وأظهر الله قدرته فيه ثم غاب (عليه السلام) الغيبة الثانية وذلك حين نفاه الطاغوت من مصر فقال: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيحًا﴾ (٣) قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (٤)، ... لان إبراهيم قد دعا الله ﷻ أن يجعل له لسان صدق في الآخرين... " ، وقيل أن لإبراهيم (عليه السلام) غيبة اخرى سار فيها وحده للاعتبار (٥) .

وعن معنى الآية الواردة في الرواية في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ على حد قول الصدوق ان إبراهيم (عليه السلام) بعد أن دعا ربه أن يكون له لسان صدق في الآخرين استجاب له وجعل لإبراهيم وإسحاق ويعقوب (عليهم السلام) لسان صدق في الآخرين وان لسان الصدق هذا في الآخرين هو علي بن ابي طالب (عليه السلام) وان أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " بأن القائم هو الحادي عشر من ولده وأنه المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وانه تكون له غيبة وحيرة يضل أقوام ويهتدي آخرون ... " وقال (عليه السلام) : " أن الأرض لا تخلوا من قائم بحجة أما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله

(١) قصص الأنبياء ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ؛ قصص الأنبياء ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٢) تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٣) سورة مريم ، آية : ٤٨ ؛ ورد في تفسيرها انه قال له اعتزلكم اي اتحى عنكم جانباً واعتزل ماتعبدون من دون الله وادعو ربي وقيل انه اعتزلهم بأن خرج الى ناحية في الشام ، للمزيد ينظر : الطوسي ، التبيان ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

(٤) سورة مريم ، آية : ٤٩ - ٥٠ ، قيل انه لما اعتزلهم أنس الله وحشته بأولاد كرام على الله وجعلناهم كلهم أنبياء ولسان الصدق هي رحمة من الله انا جعلناهم رسل الله ﷻ ، ينظر : الطوسي ، التبيان ، ج ٧ ، ص ١٣٢ .

(٥) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....
وبيئاته " ويقول المصنف انه ذكر هذا للاحتجاج على مذكره في قصة ابراهيم (عليه السلام) (١) ،
وقد ذكر معنى لسان الصدق الوارد في الآية في بعض التفاسير الشيعية بأن المقصود منه
هو الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٢) .

وفي بيان للصدوق عن معنى لسان الصدق وما المقصود منه وضحه في كتاب آخر
له وذلك ان ابراهيم (عليه السلام) حين دعى ربه كما ورد في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي
بِالصَّالِحِينَ﴾ (٣) ، يعني بال صالحين الذين لا يحكمون الا بحكم الله ﷻ ولا يحكمون بالأراء
والقياس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق وبيان ذلك في قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي
لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٤) ، فأجابته الله وجعل لإبراهيم ولغيره من الأنبياء لسان صدق في
الآخرين وهو علي بن ابي طالب (عليه السلام) وذلك لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾
يشهد بالصدق لإبراهيم وللأنبياء (عليهم السلام) (٥).

ويمكن التعليق على موضوع الرواية الواردة في كتاب إكمال الدين فلعل قصد
المصنف بطرحه هذا الموضوع بتلك الصيغة هو ان الأئمة (عليهم السلام) هم من ذرية ابراهيم
(عليه السلام) وامتداداً له وهم من ذرية أبنائه الأنبياء إلى نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله) وهم خير من حكم
بحكم الله وصدق بالأنبياء وشهدوا لهم وان الأئمة هم لسان الصدق في الآخرين من بعد
الأنبياء (عليهم السلام) من أمير المؤمنين الى الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) ، والدليل على ذلك هو
حين طرح المصنف حديثين للإمام علي (عليه السلام) عن غيبة الإمام (صلى الله عليه وآله) يستشهد بهما فمن
المحتمل انه يقصد ان امتداد لسان الصدق في الآخرين سيكون في الإمام الحجة الغائب
(صلى الله عليه وآله) الذي سيرث الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) لأن الأرض لا يمكن أن تخلوا من حجة .

(١) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(٢) ورد في معنى لسان الصدق علياً هو ان جعل الله له ولغيره من أنبيائه لسان صدق في الآخرين هو علي ابن ابي
طالب (عليه السلام) ، ينظر: القمي ، تسيير القمي ، ج ٢ ، ص ٥١ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٥ ، ص ١٢٢ .

(٣) سورة الشعراء ، آية : ٨٣ .

(٤) سورة الشعراء ، آية : ٨٤ .

(٥) معاني الأخبار ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وذكرت المصادر نفس قصة إبراهيم (عليه السلام) الواردة في كتاب إكمال الدين وكان عمره ست عشرة سنة لما أوقدت النار وأجمعوا على قذفه فيها حينها قالت الخلائق : " أي ربنا إبراهيم ليس في أرضك أحد يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذن لنا في نصرته قال : فإن استغاث بشيء منكم فأغيثوه وأن لم يدع فأنا وليه " فحينها رفع رأسه الى السماء ودعى الله فأرسل الله ملكاً يسمى ملك الظل قد حال بين إبراهيم (عليه السلام) وبين النار وقعد الى جنبه ليؤنسه وكان بهيئة آدمي يشبه إبراهيم (عليه السلام) ويقال أنه جبريل (عليه السلام) ^(١) ، فهذه كانت معجزة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) أن نصره الله بأحد الملائكة ووقاه من النار .

اما عن غيباته وإخفائه عن قومه فكما أشار الصدوق يمكن أن نعتبر ان إخفاء ولادته وتستر امه عليه إلى أن كبر هي أولها حين حفظه الله عن أعين الظالمين، أما الثانية فكانت هجرته عن قومه لما أصابه من النمرود حينه أمر النمرود أن ينفي عن بلدهم وذهب الى الشام ومعه ابن خالته لوط ^(٢) (عليه السلام) حينها قال : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِينِ ﴾ ^(٣) وذهب إلى بيت المقدس خارجاً من أرض العراق أي أن أول هجرته إلى الشام ولم يبق فيها خوفاً من أن يلحقه قومه فيردونه الى النمرود ، ومن بعدها خرج الى مصر حتي يقال أن توفي في الشام اي انه عاد إليها مرة أخرى ونزل في أرض فلسطين واتخذ بها مسجداً ويقال انه هاجر مرة اخرى وذهب الى مكة بعد أن اوحى الله بالذهاب اليها وكان معه زوجته هاجر وابنه إسماعيل (عليه السلام) ولم يكن بها شيء في حينها وتركهما فيها وعاد الى الشام وقد عاد إليهم بعد ان ماتت زوجته وكبر ابنه وتزوج وصار إبراهيم (عليه السلام) شيخاً كبيراً وكان قد زار إبراهيم خلال هذه المدة عدة مرات وأخبرها ولده بأمر الله ببناء البيت حتى قيل انه كان تطوى له الأرض ليذهب إلى مكة ويرى ابنه وزوجته ^(٤) ، ويذكر

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢) للاطلاع على قصة نبي الله لوط ، ينظر : ابن كثير ، صحيح قصص الأنبياء ، ص ١٥٩ - ١٧١ ؛ عبد العظيم سعيد ، قصص الأنبياء عظات وعبر ، ط ١ ، دار العقيدة ، (القاهرة ، د . د . ت) ، ص ٧٧ - ١٠٢ .

(٣) سورة الصافات ، آية : ٩٩ ؛ والمقصود هنا انه يقول ذاهب الي مرضاة ربي وهو المكان الذي امره الله بالذهاب اليه ، للمزيد ينظر : الثعلبي ، تفسير الثعلبي ، ج ٨ ، ص ١٤٩ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٥١ ؛ المسعودي ، أخبار الزمان ، د . د . تحق ، دار الاندلس ، (بيروت ، ١٩٩٦ م) ، ص ٢٢٩ - ٢٣١ ؛ الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ١٠٥ - ١٠٨ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (عليه السلام) والبشارات بنبوته....

أن إبراهيم (عليه السلام) عاش مائة وخمس وسبعين سنة (١) .

والمصادر التي ذكرت هذه المعلومات تتفاوت في النقل وتتفق في المضمون إلا أن الصدوق أشار إلى أن إبراهيم (عليه السلام) قد غاب عن قومه بل هي كانت عدة هجرات وكان أولها إلى الشام ثم إلى مصر وذكر الصدوق انه ابتعد عن زوجته وابنه إلى الشام ولم يلتق بهم إلى مدة طويلة وغير معلوم كم هي بل كان يرجع إلى زوجته الأولى سارة في الشام لم يتطرق لها المصنف فكانت هذه كلها هجرات من بلد إلى آخر يلتقي بها بالناس وتراه وما كانت هذه هجراته إلا خوفاً من الظالمين وحفاظاً على الدين لعلمه بعدم القدرة للعيش مع الظالمين وهو موحداً لله ويمكن ان نسميها غيبة كونه غيب نفسه عن القوم الظالمين له المهديين لحياته ولم تذكر المصادر مجموع مدة هذه الهجرات او غيبته عن قومه .

٦ - غيبة النبي يوسف (عليه السلام) (٢) :

يذكر مصنف الكتاب : " أما غيبة يوسف (عليه السلام) فإنها كانت عشرين سنة لم يدهن فيها ولم يكتحل ولم يتطيب ولم يلمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف واخوته وأبيه وخالته كان منها ثلاثة أيام في الجب (٣) وفي السجن بضع سنين وفي الملك باقي سنه وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين وكان بينهما مسيرة تسعة أيام فاختلفت فيه الأحوال في غيبته من إجماع اخوته على قتله ثم إلقائهم إياه في غياهب الجب ثم بيعهم إياه بثمن بخس دراهم معدودة ثم بلواه بفتنة امرأة العزيز ثم السجن بضع سنين ثم صار إليه ملك مصر وجمع الله - تعالى ذكره - شمله وأراه تأويل رؤياه " (٤) .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٤٠٣ .

(٢) للطلاع على قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) ، ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٣٣٩ - ٣٥٧ ؛ الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ١٢٦ - ١٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٠٤ - ١١٨ ؛ الجزائري ، قصص الأنبياء ، ص ١٥٩ - ١٩٢ .

(٣) هي البئر الكثير الماء بعيدة القعر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " أن يعقوب (عليه السلام) قال لملك الموت أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟ قال : بل متفرقة ، قال : فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح ؟ قال لا ... فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب (عليه السلام) حال يعقوب (عليه السلام) في معرفته بيوسف وغيبته وحال الجاهلين به وغيبته والمعاندين في أمره حال أهله وأقربائه الذين بلغ جهلهم بأمر يوسف وغيبته... " ، حتى تمكن يوسف من إيصال الخبر إلى أبيه عن طريق أحد الأشخاص الراحطين إلى فلسطين بعد أن أتى لشراء الطعام من مصر بإشارة ما توضح خبره لأبيه (١) .

وقيل أن أول ما أوحى ليوسف (عليه السلام) وهو في الحب قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِوَيْهٍ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢) ، فبعد أن ضاق به الحال تطيبياً لقلبه وأخبره الوحي بأن لا يحزن فإن الله سيفرج عنه ويرفع درجته (٣) فكان مما أنعم الله على يوسف (عليه السلام) في غيبته قد أصبحت خزائن الأرض وسلمت إليه كلها بعد أن إستوثقه ملك مصر واستعمله على الملك في مصر وكان صاحب أمرها كله وجعل القضاء بيده وأصبح حكمه نافذاً وكان عمره حين استوزره ملك مصر ثلاثين سنة (٤) قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥) ، وفي معنى الآية أن ملكه الله في الدنيا يكون فيها حيث يشاء ويصنع ما يشاء وانتصب المقام ليوسف من السجن إلى الملك والعزة بأذن الله بعد أن كان مخفياً عن أعين الناس (٦) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٢) سورة يوسف ، آية : ١٥ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، ص ٣٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٥) سورة يوسف ، آية : ٥٦ .

(٦) للمزيد ينظر : السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تحقيق : عبدالله محسن التركي ، ط ١ ، دار هجر ، (

القاهرة ، ٢٠٠٣م) ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ ؛ الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ط ١ ، مؤسسة

الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ج ١١ ، ص ٢٦٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ويضع الطبرسي تعليقاً على انقطاع الأخبار بين يوسف وابيه (عليه السلام) بالرغم من قرب المسافة بين مصر وفلسطين يقول : " العبرة في ذلك أنه حمل إلى مصر فبيع إلى العزيز فألزمه داره ثم لبث في السجن بضع سنين فأنقطعت أخبار الناس عنه فلما تمكن احتال في إيصال خبره بأبيه على الوجه الذي أمكنه وكان لا يأمن لو بعث رسولاً إليه إلا يمكنه إخوته من الوصول إليه ... ويجوز أن يكون ذلك ممكناً له وكان عليه قادراً لكن الله سبحانه أوحى إليه بأن يعدل عن اطلاعه على خبره تشديداً للمحنة عليه والله أن يصعب التكليف أو يسهله " (١) .

ورد في الأخبار عن قصة يوسف (عليه السلام) في عمره وهو في الجب عن الإمام علي بن الحسين قال : " كان ابن تسع سنين " وعن الصادق (عليه السلام) قال : " دخل يوسف صلوات الله عليه السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث بعدها ثماني عشرة وبقى بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة وعشر سنين (٢) ، وأنه غاب عن أبيه وأهله عشرين سنة حتى ذهبت عيناً أبيه من الحزن حتى أرسل أخوته يبحثون عنه بعد أن علم أنه حي بعد هذه المدة (٣) ، حتى التقى به بعد أن ذهب له لأبيه إلى مصر واقام عند يوسف أربعاً وعشرين سنة وقيل سبعة عشرة ومات وعمره مائة وسبع وأربعون وعاش يوسف بعد أبيه ثلاثة وعشرين سنة (٤) .

وقيل أن سبب غيبته يوسف (عليه السلام) عن أبيه هو حسد اخوته له حينما رأوا اهتمام أبيهم به وتكريمه وإيثاره عليهم وذلك حينما أوحى الله ليعقوب بأن البلاء سينزل عليك عندما لم تطعموا سائلاً عابداً وقف على بابكم فخاف أبوه عليه إلى أن رأى يوسف الرؤيا وحذره أبوه أن يقصصها على أخوته وحينما قص عليهم رؤيته تأمروا عليه وحصل ما حصل له حتى كانت غيبته عن أبيه عشرين سنة أي أن سبب غيبته هو ابتلاء لأبيه (٥) .

(١) مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٣٤٤ .

(٢) الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ١٢٧ ، ص ١٣٨ .

(٣) الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٩٣ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٢٩٩ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

(٥) الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٨٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٣١٠ ؛ دخيل ، قصص القرآن الكريم ، ص ٨٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

وهناك اختلاف بين المصادر بهذه الأزمنة المذكورة من مصدر إلى آخر ومن غيبته إلى لقائه بأبيه حتى وفاته كانت ستين سنة أي انه عند لقائه بأبيه ومعرفة إخوته به كانت مدة أربعين سنة وكان قد غاب عنهم شخصه وعنوانه مدة عشرين سنة مع أناس لم يعرفوا خبره أنه نبي الله وابن نبي وهو لم يذع أمره أو يدل على مكان أهله قبل اللقاء بأبيه فعرفت بغيبة يوسف (عليه السلام) عن أبيه وإخوته وعن الذين يعرفونه ببعد المكان وخفائه عنهم بحكمة الله وقدرته بالرغم من قرب المسافة بين البلدين فسمي هذا البعد على الأرجح والذي كان يقصد منه مصنف الكتاب وفي المصادر الأخرى بالغيبة مع فقدان أبيه له وبحثه عنه ويمكن من قصد المصنف وكما في الروايات التشبيه بالغيبة للإمام القائم (عجل الله فرجه) لعله يكون بالقرب منا ولا نعرف بغض النظر عن طول الزمان لغيبته وقد يكون بيننا ولا نعرف من هو بين الناس ومن ثم سيظهره الله ويمكن له كما مكن ليوسف (عليه السلام) وأكثر من ذلك وكما غيب الله يوسف بسبب حسد إخوته وصاروا يكيدون له كذلك غيب الله حجته (ﷺ) مخافة القتل وكما سيتضح من خلال الروايات في مباحث لاحقة .

٧ - غيبة النبي موسى (عليه السلام) (١) :

يروى بسند الرواية عن الإمام زين العابدين عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (ﷺ) قال : " لما حضرت يوسف (عليه السلام) الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل اسمر طوال ونعته لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربع مائة سنة حتى بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدت عليهم البلوى ... وطلب الفقيه (٢) ، الذي

(١) للمزيد أكثر عن قصة نبي الله موسى (عليه السلام) ، ينظر : الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ١٤٨ - ١٧٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ١٣٠ - ١٤٨ ؛ الشيرازي ، ناصر مكارم ، قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمل ، د . ط ، مسة أنصاريان ، (قم ، د . ت) ، ص ١٨٧ - ٢٢٨ .

(٢) لم يوضح في الرواية من هو هذا الفقيه فقط وصفه بالفقيه والظاهر من خلال الرواية انه احد علمائهم الذي كان له علم بظهور موسى ويعرف علاماته ومنتظراً لظهوره حتى كان بني اسرائيل يستمعون لحديثه بهذا الصدد فقد كانوا يجتمعون عنده ويسمعون منه الى علامات موسى وظهوره حتى ظهر لهم موسى وهم مع الفقيه الذي يحدثهم عن موسى فانكب هذا الفقيه على قدمي موسى يقبلهما حين عرفه ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

كانوا يستريحون الى أحاديثه فاستتر وراسلوه فقالوا : كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك فخرج بهم الى بعض الصحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر... فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى (ﷺ) وكان حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه وأقبل اليهم... فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام اليه وأنكب على قدميه فقبلهما ثم قال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرايك فلما رأى شيعته ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكراً لله ﷻ لم يزدهم على أن قال : أرجو أن يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك " ، وأخرج المصنف رواية ثانية مختصرة بنفس المضمون عن الإمام الصادق (ﷺ) ، وعن الباقر (ﷺ) قال : " ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران " (١) ، وأخرج الراوندي نفس الرواية حتى الا أنه يذكر بانه خرج قبل موسى (ﷺ) ثمانون كذاباً من بني اسرائيل كلهم يدعي انه موسى (٢) .

في هذا الخبر أن بني اسرائيل كانوا يتدارسون في خبر نبي يبعث من ذرية إبراهيم (ﷺ) غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه وكانت هذه البشارة مشهورة عند بني اسرائيل حتى أقدم ملك مصر على قتل أبنائهم ليضعف شوكتهم لما أصابهم منه وقتل من النفوس ما لا يحصى حتى شاء الله أن يحفظ خبره وولادته موسى (ﷺ) وأخفى آثار حمل امه به وأن يولد وأن يتربى في دار فرعون بمشيئة الله حتى بعد أن أراد ان يذبحه فرعون ثم استوهبته امرأته فوهبه لها ورده الى أمه وأصبحت هي مرضعته (٣) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَيِّعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٤) كان لا يولد لهم مولود إلا ذبح

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) قصص الأنبياء ، ص ١٤٨ .

(٣) ابن الجوزي ، المنظم ، ج ١ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ ؛ ابن كثير ، صحيح قصص الأنبياء ، ص ٢٥٤ - ٢٥٦ ؛ الاثري ،

صحيح الانبياء ، ص ٥٠٠ - ٥٠١ .

(٤) سورة القصص ، آية : ٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

فلا يكبر الصغير وقذف الله الموت في مشايخ بني إسرائيل وأسرع فيهم وكلموا فرعون بالأمر بأنه وقع فيهم الموت وأنه يأمر بذبح الصغار ولا يبلغ منهم أحد ويفنى الكبار حينها أمرهم أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة ، حتى حملت ام موسى في السنة التي فيها الذبح وانجبت في السنة التي فيها الترك وخافت عليه عند وضعه فأوحى الله إليها قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(١) ، حتى ألقته في اليم والتقطته الجواري وهو في القابوت وأدخلنه على أسية زوجة فرعون وكلمت فرعون في أمره وتركه لها ولم يقتله حتى بحثوا له عن مرضعه حتى شاء الله أن تكون امه هي مرضعته كما بشرها بذلك ، قال تعالى: ﴿ فَأَلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا... ﴾^(٢) ، فترى في كنف فرعون حتى ترعرع وكبر بحمايتهم ودار ملكهم وحفظه الله من شرهم ومن القتل^(٣) .

ثم يكمل الصدوق الرواية ويقول : " وخرج الى مدينة مدين^(٤) ، فأقام عند شعيب^(٥) ، (عليه السلام) ما أقام فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الاولى وكانت نيفاً وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه أنه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج الى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم وأعلمهم أن الله ﷻ أوحى اليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة فقالوا بأجمعهم الحمد لله فأوحى الله ﷻ اليه قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة فمن الله فأوحى الله اليه قل لهم قد جعلتها عشرين سنة فقالوا : لا يأتي بالخير الا الله فأوحى الله اليه قل لهم قد جعلتها عشراً فقالوا : لا يصرف

(١) سورة القصص، آية : ٧ .

(٢) سورة القصص، جزء من الآية: ٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ، القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ١٣٥ - ١٣٦ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ - ٢٢٣ .

(٤) مدين قيل انها محاذية لتبوك وحيزها من كورة مصر وقيل ما بين وادي القرى والشام وقيل بين الشام والمدينة ويذكر أيضاً ان مدين اسم قبيلة وسميت مدين نسبة الى مدين بن ابراهيم (عليه السلام) وهي مسكن قوم شعيب ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٧٧ .

(٥) نبي الله شعيب (عليه السلام) يذكر انه غاب عن قومه ما شاء الله وكان كهلاً وعاد إليهم بعد غيبته شاباً يدعوهم الى الله ، للمزيد ينظر : الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ١٤٢ - ١٤٧ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٣٥٢ - ٣٥٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

السوء الا الله فأوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى (عليه السلام) راكباً حماراً ... حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه : ما اسمك ؟ فقال : موسى ، قال ابن من ؟ قال ابن عمران ، قال ابن من ؟ قال ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب ، قال بماذا جئت ؟ قال جئت بالرسالة من عند الله ﷻ فقام إليه فقبل يده ثم جلس بينهم ... وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة ^(١) ، وكذلك وردت مثل الرواية في مصادر اخرى ^(٢) ، وكان عمره من مولده إلى مبعثه في بني إسرائيل حتى خروجه من مصر ثمانين سنة ^(٣) .

أما سبب خروجه من مصر فكان لنصرته رجل من بني اسرائيل على رجل آخر فرعوني مشرك بالله فيقال انه ضربه بعصى كانت معه فمات من حينها فخاف موسى مما يحصل له خوفاً من فرعون ومن معرفته انه من بني اسرائيل لنصرته رجلاً منهم وصار يتجول في المدينة وهو خائف يتربص ثم خرج من مصر بعد ان افشى احد الفرعونيين خبره الى فرعون بما قام به من قتل هذا الرجل فاستقر به المقام بمدينة مدين ^(٤) ، ومن المعاجز التي أعطاها الله لموسى العصى التي تحولت لأفعى والتهمت أفاعي السحرة وأعطاه الألواح التي فيها الحلال والحرام والمواعظ وكان مبلغ عمره كله مائة وعشرين سنة ^(٥) .

وغاب موسى (عليه السلام) عن امه حتى صارت مرضعته ثلاثة أيام ^(٦) ، وفي بيت فرعون مصر وكبر وبلغ مبلغ الرجال ^(٧) ، وغاب موسى (عليه السلام) عن قومه مدة أربعين ليلة حينما أوحى الله إليه انه سوف ينزل عليه التوراة التي فيها الأحكام التي يحتاجونها وأخبرهم

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) ينظر : الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ١٤٩ - ١٥١ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٢٧٢ - ٢٧٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ ؛ ابن كثير ، الصحيح من قصص الانبياء ، ص ٢٥٩ - ٢٦١ ؛ الاثري ، صحيح الانبياء ، ص ٥٠٣ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٤٠٨ ، ص ٤٣٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ

، ج ١ ، ص ١٤٦ ، ص ١٥٢ .

(٦) الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ١٥٢ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٣٦٥ .

(٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٣٣٧ ؛ ابن كثير ، صحيح قصص الأنبياء ، ص ٢٤٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (عليه السلام) والبشارات بنبوته....

بأنه ذهب الى ميقات ربه وانه عائد إليهم بعد الأربعين يوماً واستخلف عليهم أخاه هارون حتى أن قومه قد غضبوا من انه لن يعود حتى أرادوا قتل هارون واتخذوا عجباً لعبادته بعد ان ضاقت صدورهم من عدم عودته الى عاد إليهم واخبرهم ان الله كلمه وناجاه ولم يؤمنوا به واستكبروا وطلبوا رؤية الله (1) ، قال تعالى : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْتَهَا بِعَشْرِ قَتْمٍ مِيقَتُ رَبِّيهِ أَربعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (2) .

وقد أورد المصنف قصة موسى (عليه السلام) وكيف أن الله أخفى ولادته وكيف حفظه من القتل حتى كاد الرجال يعتزلون النساء بسبب ما فعله فرعون اذ أمر بقتل الغلمان واستحياء النساء فقال لهم عمران ابو موسى (عليه السلام) : " بل باشروهن فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون " فحفظه الله من مكر فرعون في حمل امه وولادته وكيف نقله في اليم بعد أن وضع في التابوت ونقلته المياه وترى في بيت فرعون وعادت امه وأصبحت مرضعته حتى اشتد أمره وأرسله الله ﷻ إلى فرعون وقومه بأيتين بيده وبالعصا وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : "... فإن موسى بن عمران (عليه السلام) خرج ليقتبس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول نبي فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى (عليه السلام) في ليلة " (3) ، ومثل تلك الأخبار تتفق مع ما ورد في مصادر أخرى ذكر فيها أن مبلغ غيبته نبي الله موسى (عليه السلام) عن قومه ثمان وعشرين سنة " (4) .

٨ - وقوع الغيبة بالأوصياء والحجج بعد موسى (عليه السلام) إلى أيام عيسى (عليه السلام) :

في هذه الفقرة نتطرق إلى من ذكرهم المصنف مجموعين ، يذكر ان من قام بالأمر

(1) القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ؛ البحراني ، تفسير البرهان ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(2) سورة الأعراف، آية : ١٤٢ .

(3) الصدوق ، كمال الدين ، ج ١ ، ص ١٥٧ - ١٦١ .

(4) ابن كثير ، صحيح قصص الأنبياء ، ص ٣٤٥ - ٣٤٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار، ج ٥١ ، ص ٢١٦ ، قصص الانبياء ، ص ٣٦٣ - ٣٦٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

بعد موسى (عليه السلام) يوشع بن نون^(١) صابراً على الطواغيت والضراء والجهد والبلاء حتى قاتل المنافقين من قوم موسى من الذين خرجوا عليه ومن بعد يوشع كان هناك أحد عشر من الأئمة مستترين^(٢) مدة أربعمئة سنة وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر الى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر لهم فبشروهم بداوود^(٣) (عليه السلام)^(٤) ، وأقام يوشع بن نون في بني اسرائيل بعد موسى سبعاً وعشرين سنة^(٥) .

اما خبر داوود (عليه السلام) وغيبته انه كان أبوه شيخاً وله أربعة أخوة ولا يعلمون أنه النبي المنتظر الذي يطهر الأرض من جالوت^(٦) وجنوده وكانت الشيعة يعلمون انه قد ولد وبلغ أشده وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنه هو حتى دارت الحرب مع جالوت وكان داوود قد تخلف عنها إلى ان مكنه الله من قتل جالوت بعد أن ضربه بحجر واجتمعت إليه الناس وملكته وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد وأمر الجبال والطير ان تسبح معه وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً وقوة العباد وأقام نبياً في بني اسرائيل^(٧) ، توفي داوود

(١) يوشع بن نون هو وصي موسى قام بالأمر بعد موسى محارباً الطواغيت وقد اوصاه بكتمان أمره وأن يوصي من بعده من يقوم بالأمر وكانت نبوة يوشع في آخر عمر موسى واقام في بني اسرائيل سبعاً وعشرين سنة الى أن مات ، للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٤٥٢ ؛ ابن كثير ، صحيح قصص الأنبياء ، ص ٣٧٦ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٤٩٤ .

(٢) ذكر اليعقوبي عدد من الذين قاموا بأمر بني اسرائيل بعد ان كان الله يرحمهم في كل مرة يرتدون بها فيرسل لهم من ينقذهم ويقوم بأمرهم من بعد يوشع الى زمان داوود قبل ان يبعثه الله وكان عددهم أكثر من احد عشر وقسم منهم أنبياء ، للمزيد ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٥٤ - ص ٥١ .

(٣) للمزيد حول قصة نبي الله داوود (عليه السلام) ينظر : ابن كثير ، صحيح قصص الانبياء ، ص ٤٠٥ - ٤١٢ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٥٤٢ - ٥٥٨ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٦) جالوت هو من القبط سلطه الله على بني اسرائيل بعد ان عصوا امر الله وعملوا بالمعاصي بعد ان كان فيهم نبياً يدعوهم الله فأذلهم وقتلهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم حتى رجعوا الى نبيهم ليسأل الله لهم ان يبعث لهم ملك يقاتلون معه ضد جالوت فأرسل لهم طالوت وكان داوود (عليه السلام) من ضمن الجيش المقاتل لجالوت حتى رماه داوود بحجر فقتله ، للمزيد أكثر حول قصة جالوت وطالوت ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ١٦٩ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٥٣١ - ٥٤١ .

(٧) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

(ﷺ) وله من العمر مائة سنة ومد ملكه أربعين سنة^(١) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ﴾^(٢) ، ولم تكن له غيبة بالمعنى المعروف ومن خلال سياق الرواية وما ذكرته المصادر عن قصة داوود (ﷺ) انه غيب عنهم فضله وكرامته وهو بينهم الى حين حاجة المجتمع إليه في ردع الطواغيت وما أعطاه الله لأن له الحديد وسير معه الجبال والطيور وهذا ما مضمونه من غيبته وبعثه الله بالنبوة وأعطاه معها الملك على بني اسرائيل .

ويروي الصدوق أن نبي الله داوود (ﷺ) عندما استخلف بعده سليمان (ﷺ)^(٣) بأمر من الله اعترض عليه بنو إسرائيل بأنه يستخلف عليهم من هو حدث السن وفيهم من هو أكبر منه فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : " قد بلغني مقالنكم فأروني عصيكم فاي عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر من بعدي ، فقالوا : رضينا " ثم كتب كل واحد منهم اسمه على عصاه وكذلك سليمان (ﷺ) اتى بعصاه وكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرسه رؤوس بني اسرائيل فلما أصبح أقبل داود (ﷺ) وفتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت وعصا سليمان قد أثمرت فسلموا بذلك لداوود (ﷺ) فسار به في بني إسرائيل فقال : " هذا خليفتي فيكم من بعدي ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر " (٤) .

والرواية السابقة وردت عند بعض المصنفين^(٥)، وذكر في الأخبار ان لداوود ولداً آخر

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ، ص ١٧٤ ؛ الجزائري ، قصص الأنبياء ، ص ٣١٦ .

(٢) سورة سبأ ، آية : ١٠ ؛ كان داوود (ﷺ) اذا مر بالبراري فقرأ الزبور تسبح معه الجبال والطيور والوحوش والآن الله له الحديد مثل الشمع يتخذ منه ما يحب ، ينظر : البحراني ، البرهان ، ج ٦ ، ص ٣٢٥ ؛ الطباطبائي ، القصص القرآنية ، ص ٥٥٥ .

(٣) للطلاع أكثر حول قصة النبي سليمان (ﷺ) ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٥ - ١٧ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٥٧٣ - ٦٠٨ .

(٤) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٥) الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٥٧٥ - ٥٧٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبيانات بنبوته....

غير سليمان لما كبر داوود وصار يدعو لنفسه ويقول للقوم أنا أقوم مقامه عند ذلك أوصى داوود بسليمان (عليه السلام) ^(١) ، ولم يذكر الصدوق ولا غيره من المؤرخين عن غيبة سليمان شي أو عن مدتها أو أي تفاصيل عنها فقط انه غاب ومن المرجح أنه أخفى أمره حتى قربت وفاة داوود (عليه السلام) فأوصى له .

قال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتُمْ أَنْتُمْ أَنَّ الْطَّيْرَ وَأَوْتِيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ ^(٢) ، يذكر أنه أتاه الملك والنبوة وهو ابن ثلاث عشرة سنة وسخر له الله كل شيء وأتاه ملك لم يؤته غيره فسخر له الجن والانس والريح والطير وغير ذلك وكان كثير الغزو ويعلم أي شيء يدور حوله فقد كانت الريح تحمل له أخبار أي حديث يدور وقد جعل الله ملكه في خاتمه ^(٣) وقيل ان مدة ملك سليمان حتى وفاته ثلاث وخمسون سنة ملكه فيها أربعون سنة ^(٤) .

ويروى أن سليمان (عليه السلام) بعد أن خرج لشيعته واستبشروا به وفرج الله عنهم من حيرة غيبته إلى أن حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا ^(٥) ، بأمر الله فلم يزل بينهم تختلف إليه شيعته ويأخذون من معالم دينهم ثم غيبه الله تعالى غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم وبقي مع قومه ما شاء الله ثم ودعهم حتى اقالوا له : " أين الملتقى ؟ قال : على الصراط وغاب عنهم " ^(٦) ، وأخرج الراوندي الرواية كما وردت في إكمال الدين ^(٧) .

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٢) سورة النمل ، آية : ١٦ ، كان ملكه أم من ملك داوود وعلم منطق الطير كمنطق بني آدم وأوتي من كل شيء وكان شاكراً لله فيها ، للمزيد ينظر : الثعلبي ، الكشف والتبيان ، ج ٧ ، ص ١٩٤ .

(٣) ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٢ ، ص ٢٥٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٥ - ١٧٦ ، الجزائري ، قصص الأنبياء ، ص ٢٤٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٥٠٣ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ٦١٣ .

(٥) آصف بن برخيا يقال انه كاتب سليمان ويقال انه اسمه بلخيا وذو النور ويقال انه الخضر (عليه السلام) وعنده الاسم الأعظم وقيل انه ابن خالة سليمان وقيل من علماء بني اسرائيل ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٨٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٥٩٩ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٧) قصص الانبياء ، ص ٢٣٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

و لم يتحدث أحد عن غيبة آصف غير الصدوق ولا يوجد عنها حتى إشارة ، فقط تذكره المصادر انه كان مع النبي سليمان (عليه السلام) وما حصل معهم من أحداث مذكورة في القصة التي أحلناها الى المصادر ولا يوجد أي خبر يشير إلى غيبته الا انه أشار الى امته من الأنس والجن أنه الحجة من بعده وانه أودعه علمه بأمر الله حتى لا يختلف فيه أحد في امامته ودلالته كما فهم سليمان (عليه السلام) في حياة داود (عليه السلام) لتعرف إمامته ونبوته بعده لتأكيد الحجة على الخلق (1) .

وبعد أن غاب آصف عنهم اشتدت بهم البلوى من بعده بغيبة آصف وتسلط عليهم من ظلمهم وهو بختنصر (2) يقتل من يظفر به منهم وسبي ذراريهم ويسر منهم حتى وقع بيده جماعة منهم فيهم الحجة دانيال (3) (عليه السلام) وبقي في الأسر تسعين سنة حتى عرف فضله وعلم بختنصر ما يرجو بنو اسرائيل من الفرج على يديه وينظرون خروجه حتى قام بوضعه بجب عظيم مع أسد ليأكله فلم يقربه وكان الله يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من أنبيائه حتى طال الأمد واشتدت البلوى حتى شك أكثر المنتظرين له حتى رأى بختنصر في الرؤيا أن الملائكة تنزل على دانيال في الجب يبشرونه بالفرج حينها ندم بختنصر ما فعل بدانيال فأمر بإخراجه من الجب واعتذر له وفوض له امور المملكة والقضاء بين

(1) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ٣ ، ص ١٢٧؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ٦٠٢ - ٦٠٣ ؛ الجزائري ، قصص الانبياء ، ص ٣٥١ .

(2) بختنصر يذكر انه هونفسه نبوخذ نصر ملك بابل كان في زمان معد بن عدنان وان الله سلطه على بني اسرائيل لقتلهم الانبياء فكان آخر من قتلوا يحيى (عليه السلام) حتى خرب بخت نصر أرضهم وخرب المسجد الأقصى ونسف نسفاً وهدم المساجد والكنائس وخرب الحصون وسبي ذراريهم وكان من ضمن الاسرى دانيال وعزير وكانوا أطفالاً (عليهم السلام) حتى وجد بخت نصر في سجون بني اسرائيل احد الانبياء يسمى أرميا فقال له ما خطبك فأخبره ان الله بعثه الى قومه ليحذرهم فكذبوه وحبسوه فقال بخت نصر بنس القوم فيقال ان هذا النبي قد دعا عليهم فأهلكهم الله وقال لبخت نصر ان الله أخبره انه سيسلطه على بني اسرائيل حتى يقال ان بخت نصر عزز جميع أرض العرب وبلغ أقصى ناحية المغرب ، للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٥٥٨ - ٥٦٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٤٠٦ - ٤٠٩ ؛ الجزائري ، النور المبين ، ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(3) يقال انه أصبح من المقربين لبختنصر بعد ان رأى من كرامته وعلمه وتأويله للرؤيا وقد كان محبوباً في جب في أرض بابل حتى أخرجه وولاه كثيراً من امور ملكه وكان لا يقطع أمراً دونه يقال حتى أصبح بختنصر موحداً يعبد الله ، للمزيد حول قصة نبي الله دانيال (عليه السلام) ينظر : الراوندي ، قصص الانبياء ، ص ٢٢٢ - ٢٢٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٤١٧ - ٤٢٠ ؛ ابن كثير ، صحيح قصص الانبياء ، ص ٤٣٣ - ٤٣٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

الناس حتى اجتمع اليه بنو إسرائيل ولم يلبث قليلاً حتى مات (1) ، والإشارة في غيبة دانيال (عليه السلام) هنا أيضاً بأنه كان في الجب ولا يعرفه قدره وفضله حتى بين الله فضله وكرامته برؤيا التي رآها الملك باختصر وجعلها الله سبباً ليظهره لهم .

وقبل أن يموت دانيال (عليه السلام) أفضى بالأمر من بعده الى عزيز (2) فكانوا يجتمعون إليه حتى غيبه الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه ثم غابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني إسرائيل (3) قال تعالى : ﴿أَوَكَلِّدِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ وَقَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَأَنْظَرْنَا إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظَرْنَا إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظَرْنَا إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (4) ، اختزلت هذه الآية قصة عزيز (عليه السلام) يذكر انه خرج من قريته على حمار له بعد أن غزا بخت نصر بيت المقدس وخربه وحرق التوراة ولم يتبق منه إلا ما حفظ عزيز ، وكان خروجه إلى ضيعة له يتفقدتها وقد أصابه الحر فانتهى إلى خربة ودخل الخربة هو وحماره استظل واخرج طعامه ثم استلقى على قفاه وتفكر في تلك الخربة وكيف أصبحت خاوية وتلك العظام البالية وكيف يحيي الله الموتى وقد قالها تعجباً فأرسل الله ملك الموت فقبض روحه ومات حماره الى جنبه وكانت مدة موته مائة عام حتى استبطن أهلها واهل قريته عودته فخرجوا يبحثون عنه فلم يعثروا عليه حتى أنه بحثوا في المكان الذي رقد فيه فغيبه الله عنهم ويأس الناس من عودته ونسوا أمره حتى أهله ثم أحياه الله وعاد لقريته بعد مائة عام وهو بعمر الأربعين بعد أن

(1) الصدوق ، إكمال الدين ، ج 1 ، ص 167 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 2 ، ص 375 - 379 .

(2) هو عزيز بن حيوة ويقال ابن سوريق بن أيوب والمشهور عزيزاً ويعتقد انه هو نفسه أرميا نبي من أنبياء اليهود كان مابين داوود وسليمان وبين زكريا ويحيى (عليهم السلام) يقال ان الله ألهمه حفظ التوراة وسردها على بني إسرائيل يذكر ان الله أماته مائة عام ثم أحياه ، للمزيد ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 2 ، ص 382 - 392 ؛ الشيرازي ، قصص القرآن ، ص 356 - 358 .

(3) الصدوق ، إكمال الدين ، ج 1 ، ص 167 .

(4) سورة البقرة ، آية 59 .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

أماته وهو بعمر الأربعين فأعاده شاباً ولم يصدقوه بعد ان تغير كل شيء في قرينته حتى اختبروا بأنه يعرف مكان التوراة فأخرجه لهم وكانت أوراقه قد تلفت قام بكتابتها لهم لانه كان يحفظه فصار للناس آية ومعجزة حتى توفاه الله (١) .

وبعد أن غيب الله عزيراً (عليه السلام) واشتدت البلوى ببني اسرائيل حتى ولد نبي الله يحيى (عليه السلام) (٢) وترعرع وظهر وهو ابن سبع سنين فقام خطيباً فيهم : " فحمد الله واثنى عليه وذكرهم بأيام الله وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل وأن العاقبة للمتقين ووعدهم الفرج بقيام المسيح (٣) بعد نيف وعشرين سنة " (٤) ، قال تعالى: ﴿يَكْفِيكَ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا﴾ (٥) ، أن هذا الغلام المبشر به ان الله علمه الكتاب وهو التوراة وأوصاه بأن يتعلمه بحرص واجتهاد وهو صغير حدث السن حتى كان يقول : " والله ما للعب خلقنا ، وإنما للجد لأمر عظيم " (٦) .

" لما ولد المسيح (عليه السلام) أخفى الله ولادته وغيب شخصه لان مريم (عليها السلام) لما حملته انتدبت به مكاناً قصياً ثم أن زكريا وخالتها أقبلا يقصان أثرها حتى وجداها وقد وضعت ما

(١) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ١٤٠ - ١٤١ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٩٠ - ٩١ ؛ ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٠ ، ص ٣٢٠ - ٣٢٧ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ - ٢١٨ .

(٢) ابن نبي الله زكريا (عليه السلام) وابن خالة عيسى (عليه السلام) كانت ولادته معجزة بعد ان كبر والداه وبلغا من العمر حتى كرمهم الله بيحيى وجعله رحمة لهم وقد اعطاه الله الحكم والفهم وهو صبي مات مقتولاً وقطع رأسه في زمن أحد ملوك دمشق عندما أراد ان يتزوج من أحد محارمه قامت تلك المرأة بأرسال من يقتله بعد أن منع يحيى هذا الملك من الزواج منها وقد كرمه الله واعطاه الكثير وكان أول من آمن بعيسى (عليه السلام) ، للمزيد ينظر : ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٤ ، ص ١٦٨ - ٢١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ - ٤٢٥ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٦٢٧ - ٦٤١ ؛ الجزائري ، قصص الانبياء ، ص ٣٦٤ - ٣٧٠ .

(٣) للاستزادة أكثر حول قصة نبي الله عيسى (عليه السلام) ينظر : الراوندي ، قصص الانبياء ، ص ٢٦٤ - ٢٨٠ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٦٤٢ - ٧٠٠ ؛ الجزائري ، النور المبين ، ص ٣٧٣ - ٣٩١ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٦٧ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٦٣٧ .

(٥) سورة مريم ، آية ١٢ .

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، تحقيق ونشر : مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام) ، ط ٢ ، قم ، ١٤٣٣ هـ ، ص ٦٣٥ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

في بطنها وهي تقول : يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا ، فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها فلما ظهرت اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكب الجبابرة والطواغيت عليهم ...^(١) ، حتى أعطاه الله من الكرامات وبعثه بالرسالة وتكلم في المهدي وأنه يحيي الموتى ويشافي المرضى ويمشي على الماء ويخلق من الطين كهيئة الطير وغيرها من الكرامات كلها بأذن الله^(٢) ، حتى أن الله ﷻ رفعه إليه بعد أن أراد بني إسرائيل قتله فرفعه جبرائيل (عليه السلام) حتى شبه لهم أنهم قتلوه وقيل أنه رفع في ليلة القدر وقيل ليلة الثاني أو الثالث والعشرين من شهر رمضان وله من العمر ثلاث وثلاثين سنة أو أربعين سنة وقد اتفقت أغلب المصادر التي اعتمدنا عليها حول هذا الموضوع مع اختلافات بسيطة متفقة جميعها بقضي أنه رفع إلى السماء ووضحت ما هو سبب التشبيه لهم وكيف رفعه الله^(٣) .

قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ... ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾^(٥) ، حتى قال بعض النصارى هنا نحن قتلناه وقال اليهود نحن قتلناه بل رفعه الله إليه بل وضع الله شبه له فقتلوه ورفع الله وهو ابن أربع وثلاثين سنة^(٦) ، يروى عن رفع عيسى (عليه السلام) حيث ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾^(٧) أنها في عيسى (عليه السلام) بأن الله رفعه إليه بعد أن شبه لهم أنهم

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٦٥٤ ، ذكرت هذه القصة في

الكثير من مصادر التاريخ العام مع اختلاف في النقل الا أنها تؤدي نفس المعنى المراد من القصة .

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٢١ ؛ الشيرازي ، قصص القرآن ، ص ٣٧٣ - ٣٧٦ .

(٣) الراوندي ، قصص الانبياء ، ص ٢٧٦ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٣٧ - ٣٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،

ج ٢ ، ص ٥٠٧ - ٥١٨ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٦٩٣ - ٦٩٧ ؛ الشيرازي ، قصص القرآن ، ص ٣٨٥ -

٣٨٩ ؛ الجزائري ، النور المبين ، ص ٣٨٧ - ٣٩٠ .

(٤) سور النساء ، جزء من الآية : ١٥٧ .

(٥) سورة النساء ، آية : ١٥٨ .

(٦) الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج ٣ ، ص ٤١٠ - ٤١١ .

(٧) سورة النساء ، آية : ١٥٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

قتلوه وهو في السماء وأنه منزله قبل يوم القيامة ويؤمن به البر والفجر وخاصة منهم اليهود وقيل حتى يؤمنوا بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وثم يأتي الله بعيسى (عليه السلام) شاهداً عليهم يوم القيامة لأفعالهم التي شاهدتها منهم (١).

وهذا ما ذكر باختصار عن الأنبياء (عليهم السلام) وقصص غيابهم كشواهد مقدمة لأمر الغيبة فقد عرفت من قبل وهي ليست بالأمر الغريب ووقعت في أنبياء تلك الأقوام واغلبها كان بسبب المخاطر التي أحاطت بهؤلاء الأنبياء (عليهم السلام) والتهديد المحدث بهم من قبل المتسلطين والطغاة على مختلف الأزمنة حتى أن أصحاب السلطة كان لهم معرفة بأنه سيأتي من يقضي على طغيانهم وكفرهم وأقدموا على قتل الأطفال من شدة خوفهم على ملكهم حتى حفظ الله أوليائه من هؤلاء كما حصل في قصة إبراهيم وموسى (عليهم السلام) ومنها قصص الغيبة عن أعين الناس لفترات طويلة بطريق إعجازي كما هو حال العزيز (عليه السلام) ومنهم من رفعه الله إليه كما قيل في ادريس وعيسى (عليهم السلام) وحال باقي الأنبياء، وهكذا حال إمامنا ولعل هذا ما أراده المصنف من تقريب فكرة إخفاء الولادة والغيبة لإمامنا (عليه السلام) كما هو حال الأنبياء (عليهم السلام) من الخطر المحدث بالقائم من آل محمد من قبل ان يولد وفي ولادته إلى زمان غيبته حتى يأذن الله في ظهوره ما هو إلا بسبب الأخطار المحيطة به والتهديد بالقتل من قبل السلطات ان عرف او القي القبض عليه حتى لم يحترز في حفظ نفسه الأبغيته عن أعين الناس بأمر الله وهذا ما بشر به آباؤه (عليهم السلام) وبينوا أسباب غيبته كما سيتضح ذلك في مباحث هذه الأطروحة اللاحقة .

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج٢ ، ص٤٥٠ - ٤٥٤ ، النهاية في الملاحم والفتن ، تحقيق : عصام الدين الصبايطي ، د . ط ، دار الحديث ، (القاهرة ، د . ت) ، ج١ ، ص١٥٤ - ١٥٥ .

المبحث الثاني

غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته

الواضح في قصص الأنبياء جميعها هو وجود ثقافة الانتظار والغيبة في الأمم السالفة جيلاً بعد جيل عند اشتداد الشدة وكثرة الظلم وغيبة المخلص عنهم فهي ليست بأمر جديد أو مستحيل تطبيقه فيكونون على أمل انتظار من يفرج عنهم مما أصابهم بعد البشارة به ممن سبقه حتى بعدة قرون وكان الأنبياء (عليهم السلام) لا تنقضي نبوة أحدهم حتى يبشر بالذي بعده أو يعرف حجة الله من قبل احد العلماء أو الأوصياء حتى لا تنقطع حجة الله على الناس وما بشر به جميع الأنبياء وأخرها النبي عيسى (ﷺ) بنبينا محمد (ﷺ) وكان هناك من الصالحين من ينتظر قدوم هذا النبي أو المنقذ وكان بعضهم من المعمرين أشار إليهم الصدوق وقد لقي (ﷺ) من المعاناة والأذى أشد مما لقيه الأنبياء السابقون له ومر ببعض ما مروا به من مواقف قبل بعثته وبعدها وقبل التطرق لهذه البشارات هناك سؤال يطرح نفسه هل كان لنبينا غيبات تشبه غيبات الأنبياء سنحاول الإجابة عنها باختصار؟

أولاً - ما قيل في غيبة النبي محمد (ﷺ) :

لما كان الفراغ الذي يحصل ما بين نبي وآخر يطلق عليه غيبة كما هو في منهج الروايات الواردة في الكتاب لما يحل بالأنبياء من الأذى أو الخطر ان يبتعدوا عن قومهم قبل بعثتهم لرؤيتهم الإشراف بالله أو حتى بعد بعثتهم لما يصيبهم من القوم وجب على المصنف التطرق إلى ما حصل مع النبي محمد (ﷺ) إلا أنه أحجم عن ذكرها سنشير إليها لغرض التوضيح والتشابه ما بين الأنبياء لكنه فقط يذكر روايات عن الفراغ الحاصل بعد عيسى (ﷺ) يقول: " لما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين وضيعت الحقوق ... فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة " ثم ينقل حديثاً للإمام الصادق (ﷺ) محدثاً أحد أصحابه قال : " كان بين عيسى وبين محمد خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر ، قلت فما كانوا ، قال : كانوا متمسكين بدين عيسى (ﷺ) ، قلت فما كانوا قال : كانوا مؤمنين ، ثم قال : ولا يكون

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

الأرض إلا وفيها عالم " (١) ، وذكرت بعض المصادر التاريخية أن المدة هذه كانت خمسمائة وثمانين سنة وأشهر (٢) ، وانفرد الصدوق بهذه الرواية من المتقدمين ونقلها المجلسي عنه (٣) .

هذه المدة يوجد فيها اختلاف كما يتضح في المصادر المذكورة اعلاه ولم تحدها بالدقة وكما أن المدة التي حددها الإمام الصادق (عليه السلام) " مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر" اي كان هناك حجة الله في أرضه لكنه غير معروف او ليس مشهوراً وبصورة عامة غائب وكان أتباع المسيح مؤمنين لعل القصد أتباعه الحقيقيون مؤمنون بتعاليم عيسى وما قال وملتزمون بها وأقرب دليل على حديث الإمام الصادق (عليه السلام) بأنهم مؤمنون قوله تعالى: ﴿...وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ دَٰلِكَ بَٰتٍ مِنْهُمْ فَتَيْسِرُنَا وَرُهْبَانَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٤) ، قيل أنها نزلت في قوم من النصارى كانوا متمسكين بدين عيسى لم ينحرفوا عنه فأمنوا بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وقيل أنها في جميع النصارى كونهم ألين عداوة من اليهود على الإسلام (٥) .

ويروي الصدوق رواية يرفعها بسنده عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: " ما أجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحداً قبل علي بن أبي طالب وخديجة ولقد مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة ثلاث سنين متخفياً خائفاً يترقب ويخاف قومه والناس " ثم يقول مصنف الكتاب: " والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه " (١) وعن الصادق (عليه السلام): " كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع رسول (صلى الله عليه وآله) في غيبته لم يعلم بها أحدٌ " ، وقال (عليه السلام): " اكنتم رسول

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٦٠٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٤٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ، يمكن الرجوع لجميع هذه المصادر للاستزادة عن السيرة المباركة .

(٣) بحار الانوار ، ج ٢٣ ، ص ٣٣ .

(٤) سورة المائدة ، جزء من الآية : ٨٢ .

(٥) وقيل انها نزلت في النجاشي وأصحابه حين أسلموا وفيها تفصيل ، للمزيد ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ١٧٧ - ١٧٩ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٣ ، ص ١٦٧ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

الله (ﷺ) بمكة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره وعلي (ﷺ) معه وخديجة ثم أمره الله ﷻ أن يصدع بما أمره فظهر رسول الله (ﷺ) وأظهر أمره " وفي خبر متخفياً ثلاث سنين ^(١) ، والمشهور تاريخياً بأن أول من آمن به واسلم هو الإمام علي وخديجة (عليهما السلام) حتى ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " صليت مع رسول الله [ﷺ] قبل الناس بسبع سنين " واسلم وعمره إحدى عشرة سنة ^(٢) ومثل تلك الأخبار الواردة عند الصدوق أوردها غيره من المصنفين ^(٣) ، وسنأخذ في هذا المبحث موضع الحاجة منها لغرض توضيح الموضوع بما قيل في غيبة النبي (ﷺ) .

وبعث (ﷺ) بالرسالة لما أتم الأربعين من عمره الشريف ^(٤) ، وكان ثلاث سنين يدعو سراً لتوحيد الله هو في مكة ^(٥) ، وكان قبل بعثته يتعبد في غار بعيداً عن قومه، وبعد بعثته جهر بالرسالة فمكر له قومه وارادوا قتله مجتمعين على ذلك وخرج من بين المجتمعين من قريش من دون أن يشعروا به وأمر أمير المؤمنين (عليه السلام) المبيت في فراشه ودخل في الغار ولحقوا به ولم يتمكنوا من العثور عليه داخل الغار وفوق هذا كله وأهمها حادث الإسراء وما أعطى من دلائل على رحلة الإسراء والقصص التي شاهدها وبعد المسافة بين المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى التي تطول لعدة أيام وأخبرهم بالقافلة القادمة نحو مكة ^(٦) ، ويشير احد الباحثين بتعليق له حول حادثة اختفاء النبي (ﷺ) جسدياً أمام أعين

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٢) للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ - ٣١٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٥٧٧ - ٥٨٢ .

(٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٣٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١٨ ، ص ١٨٨ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ٢٢ ؛ ابن حزم ، ابي محمد علي بن احمد ، (ت: ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) ، جوامع السيرة النبوية ، تحقيق : عبدالكريم سامي الجندي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣ م) ، ص ١١ ؛ ابن قنفذ ، ابي العباس احمد بن الخطيب القسطيني ، (ت: ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م) ، وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام ، تحقيق : سليمان الصيد ، د . ط ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ، د . ت) ، ص ٩٥ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٦) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ، (ت : ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م) ، سيرة النبي ، تحقيق : محمد فتحي السيد ، ط ١ ، دار الصحابة ، (القاهرة ، ١٩٩٥ م) ، ج ٢ ، ص ٧ - ٣٣ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٧٣ - ٩٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٢ - ٢٢ ، ص ٣٩ - ٤٠ ؛ المفيد ، الاختصاص ، ص ١٦ ؛ ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ١١ ، ص ٤٤ ؛ ابن قنفذ ، وسيلة الإسلام ، ص ٩٧ ؛ القمي ، منتهى الآمال ، ج ١ ، ص ٨٠ - ٨١ ؛ السبحاني ،

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

كفار قريش وخروجه من بينهم دون شعورهم يقول : " ان ثبوت هذه الحادثة يكفي تماماً للجواب على من يقول باستحالة الغياب الحسي والاختفاء أمام الحواس .. فقد اختفى أمام مرده قريش وفتيانهم الذين أرادوا قتله ... وان الوقوع يدل على الإمكان " (1)، وهذه الأمور كلها تعطي صوراً من التشابه بين حياته المباركة وحياته من سبقه من الأنبياء من قبله من أحداث حتى دفع الله عنه مكر المشركين وأخفاه حتى ولو لفترات قصيرة واعمى بصرهم وبصيرتهم عنه فيمكن أن يطلق عليها غيبات عن قومه مع قصر مدتها ووضوح معجزاته فيها وهذه الحوادث من المسلمات تاريخياً ومعروفة في جميع المصادر التي تتحدث عن السيرة وكتب التاريخ العام .

ثانياً - البشارات بنبوته رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

ليس نحن بصد ما بشر به الأنبياء لكن نتطرق الى ما ذكره الصدوق من البشارة التي كانت من عيسى (عليه السلام) باعتباره آخر الأنبياء قبل نبينا (صلى الله عليه وآله) ومن بعدها البشارات التي جاءت من بعض الموحدين والرهبان وأخبار اليهود والملوك والمعمرين الذين ذكرهم المصنف في كتابه :

١ - بشارة النبي عيسى (عليه السلام) :

ينقل الصدوق رواية ذكرت في الإنجيل ولعلها منقولة من نسخ للإنجيل لم تعد موجودة الآن مفادها أن الله أوحى الى عيسى (عليه السلام) حينما أراد رفعه واخبره عن مواصفات وعلامات وشمائل النبي (صلى الله عليه وآله) ويأمره أن يبلغ قومه الإيمان به ملمحاً فيه عن الزهراء والحسين (عليهما السلام) اذ يقول : " نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا امك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن ودينه الإسلام وانا السلام فطوبى لمن أدرك زمانه وشهد ايامه وسمع كلامه ... يا عيسى أرفعك

=السيرة المحمدية ، ص ٦٤ - ٦٦ ، ص ١٠٠ - ١٠١ ؛ للاطلاع على السيرة العطرة للنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) ، ينظر

: الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ١٩ - ١٦١ .

(١) محي الدين ، نزيه ، الحدائرية والقضية المهدوية ، ط ٤ ، الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي

(عج) ، (النجم الاشراف ، ٢٠١٥م) ، ص ١٣٣ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

الي ثم اهبطك في آخر الزمان لتري من أمة ذلك النبي العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم انهم أمة مرحومة " (١).

وأخرج الراوندي نفس الحديث في قصصه بطريقتين مختلفين للحديث (٢) وذكر نفس الخبر عند الطبرسي (٣)، والدليل على صدق نقل الحديث هذا في نسخ للإنجيل لعلها لم تعد موجودة هو صدق القول في الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (٤)، لما انتهت النبوة في بني إسرائيل إلى عيسى (ﷺ) قام فيهم خطيباً فأخبرهم أن النبوة انقطعت عنهم وأنها بعده في النبي العربي خاتم الأنبياء وهو أحمد وهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب من سلالة إسماعيل وإبراهيم (عليهم السلام) (٥)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ...﴾ (٦)، وعن رسول الله (ﷺ) قال: " أنا أولى الناس بعيسى بن مريم (عليها السلام) ... ويوشك أن ينزله فيكم ابن مريم عدلاً حكماً وأنه نازل على امتي ... ويقا تل الناس على الإسلام حتى يهلك في زمانه الممل كلها غير الإسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال ... " (٧)، وأخرج الراوندي فصلاً كاملاً في كتابه عن البشارات بالنبي (ﷺ) الواردة في كتب الأمم السابقة (٨).

(١) الصدوق، إكمال الدين، ج ١، ص ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) قصص الأنبياء، ص ٢٧١، ص ٢٨٣.

(٣) سيرة المعصومين، ص ٢٨.

(٤) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٥٧، معناها عن الإمام الباقر (ﷺ) قال: " يجدون نعتة وصفته ونبوته مكتوباً في الكتابين ... "، للمزيد ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج ٤، ص ٢٧٥ - ٢٧٧.

(٥) ابن كثير، صحيح قصص الأنبياء، ص ٤٨٧.

(٦) سورة الصف، جزء من الآية: ٦، لم تنزل الأنبياء (عليهم السلام) تنشر كما بشر بعضهم ببعض حتى بعث الله عيسى (ﷺ) فبشر بمحمد (ﷺ) ويجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، ينظر: الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٦٧؛ البحراني، البرهان، ج ٧، ص ٥٢٦.

(٧) الثعلبي، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، د. تحق، د. ط، الناشر: مكتبة الجمهورية العربية، (القاهرة، د. ت) ص ٤٥٦.

(٨) للمزيد ينظر: الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٧٣ - ٨٢.

٢ - بشارة سلمان المحمدي (رضي الله عنه) :

واسمه روزبة بن خشبوزان من أهل شيراز منتظراً لبعثة النبي (ﷺ) منذ زمن يسبق ولادته وبعثته بكثير وكان أهله من عباد الشمس ولم يكن سلمان يسجد للشمس أبداً حيث يصف قصته هو وحببه وإيمانه بالنبي (ﷺ) قبل ان يراه او يسمعه حينما كان يسير مع والده عندما ذهبوا للاحتفال بأحد أعيادهم سمع رجلاً في دير نصراني يقول اشهد ان لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وأن محمد حبيب الله فيقول سلمان حينها : " فرسخ وصف محمد في لحمي ودمي " ثم يروي ان كتاباً كان معلق في سقف منزلهم لم يكن موجوداً قبل خروجهم للاحتفال أراد ان يطلع عليه فمنعته امه حتى تمكن من الاطلاع عليه دون علم والديه ليلاً واذا فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهداً من الله الى آدم خالق من صلبه نبياً يقال له محمد يأمركم بمكارم الأخلاق وينهى عبادة الأوثان ، يا روزبه انت وصيبي عيسى وآمن واترك المجوسية " ثم علم والداه بهذا واطلاعه على الكتاب حتى قاما بحبسه في بئر عميقة حتى دعا الله أن يفرج عنه يقول فأتاني آت واخرجني واتى بي إلى صومعة (١) فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمد حبيب الله فأشرف عليه الديراني وسأله هل أنت روزبة فقلت نعم يقول فأصعدني عنده وخدمته حولين كاملين حتى قاربت وفاته وأعطاني لوحاً وأوصاني أن أذهب الى راهب في إنطاكية (٢) ، واسلم عليه وأعطيه اللوح (٣) ، لم يذكر خبر الكتاب المعلق في السقف وما حل به ولم يتطرق إلى ما موجود في اللوح الذي أعطاه له الراهب .

بعدها يذهب إلى أنطاكية بعد موت الراهب واتى إلى صومعة وانشأ يقول اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمداً حبيب الله فعرفه الديراني وقعد عنده ودفع إليه اللوح وخدمه حولين حتى وفاته وأوصاه ان يذهب الى راهب في الإسكندرية ومعه اللوح وذهب إليه وذهب الى الإسكندرية واتى على صومعة وفعل نفس ما فعل سابقاً وبقي مع

(١) صومعه من البناء لتلطيف اعلاها وهي منار الراهب والاصمغ المحدد والصومعه دقيقة الرأس مرتفعة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٠٧ .

(٢) انطاكية اول من بناها انطيوخس الملك الثالث بعد الاسكندر وهي قسبة العواصم في الثور الشامية موصوفه بالنزاهة والجمال وعدوية الماء يكثر فيها الزيتون ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٦ - ٧٠ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٧٠ - ١٧١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

الراهب هذا حولين أيضاً حتى قريت وفاته فقال له سلمان: " على من خلفتني فقال لا أعرف أحد يقول بمقالتني في هذه الدنيا وأن محمداً بن عبدالله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فإذا أتيت فأكبرته مني السلام وادفع إليه اللوح فلما توفي غسلته وكفنته (١)، ودفنته وأخذت اللوح وخرجت ... " (٢) .

بعد ان خرج صحب قوماً وكان في خدمتهم حتى أذوه ثم استعبده وباعوه الى رجل يهودي وعرف بقصته فكرهه ثم باعه إلى امرأة حتى بقي عندها مدة من الزمان ثم يقول وإذا بيوم من الأيام قد اقبل رسول الله (ﷺ) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ومعهم جماعة فقدم إليهم التمر فرأى من العلامات ما تدل على انه هو النبي المشهود وذلك بعد أن رفض النبي (ﷺ) ان يأكل من التمر حتى اخبره سلمان بأنه هدية وليس صدقة ثم قال له رسول الله (ﷺ): " ياروزية تطلب خاتم النبوة فقلت نعم فكشف عن كتفه فأذا بخاتم النبوة معجوم (٣) بين كتفيه عليه شعرات" ثم اشترى رسول الله (ﷺ) سلمان من هذه المرأة مقابل أربعمائة نخلة في الموضع الذي هم فيه فأعتقه رسول الله وسماه سلمان وكان سلمان وصي وصي عيسى وهو أبي أخذ منه الوصية (٤)، وفي رواية أن سلمان كان من بقايا أوصياء عيسى (عليه السلام) (٥) .

وقد ذكر بعض المصنفين قصة إسلام سلمان (رضي الله عنه) وكيف كانت معرفته برسول الله (ﷺ) قبل ان يلقاه مع بعض الاختلافات في النقل وفي مضمون قصة إسلامه ينقلون

(١) على ما يبدو أن غسل وتكفين الميت كان معروفاً في التشريع عند الأديان التي سبقت الإسلام اليهودية والمسيحية فكانوا يتوجهون هكذا في غسل وتكفين موتاهم وهنا لكون الرجل حسب فرض الرواية مات موحداً وبحضور سلمان فقد قام بتغسيله وتكفينه بحكم مصاحبة لسلمان (ﷺ) لعدد من الرهبان قد عرف بعض هذه التشريعات قبل أن يسلم .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

(٣) من أصل عجم والعجم نوى التمر والنبق والواحدة عجمة ومعجوم يطلق على النوى الذي يتصف بالصلاية وقيل انه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٧٠ ؛ ولعل المقصود هنا مع هذا الوصف ان خاتم النبوة الذي شاهده سلمان انه جسم له بروز بسيط يتصف بالصلاية .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٧٢ - ١٧٤ .

(٥) ابن طاووس، مهج الدعوات ومنج العبادات، تحقيق: حسين الاعلمي ، ط ١، منشورات دار الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٤ م) ، ص ٣٧٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

القصة التي ينقلها الصدوق مع غيرها من الأخبار تشير الى إسلامه توضح طلبه في البحث عن النبي (صلى الله عليه وآله) إلا أنهم يذكرون أنه من أصفهان ويذكرون أنه لقي بعض الحواريين دون تسميتهم أو الرهبان وتعلم منهم ولم تذكر المصادر مدة صحبته للرهبان مع اختلاف في المدن التي ذهب إليها للقاء الرهبان وجمعهم ينقل أنه التقى بعيسى أو التقى بآخر أوصياء عيسى (عليه السلام) في الشام ويشره ببعثة النبي (صلى الله عليه وآله) وأعلمه بأوصافه^(١)، وينقل الصفدي هذه القصة دون تفاصيلها ويذكر معها إخبار الراهب له بخبر النبي (صلى الله عليه وآله) ومبعثه^(٢).

وفي رواية ينقلها الصدوق عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: " كان سلمان الفارسي رحمه الله قد أتى غير واحد من العلماء وكان آخر من أتى أبي فمكث عنده ما شاء الله فلما ظهر النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أبي: يا سلمان ان صاحبك الذي تطلبه بمكة قد ظهر فتوجه إليه سلمان رحمة الله عليه " ^(٣) ، وعنه (عليه السلام) قال: " كان آخر أوصياء عيسى (عليه السلام) رجل يقال له أبي ، ويقال بالظ " ^(٤) ، ويروي ابن الجوزي أن سلمان (رضي الله عنه) أدرك وصي عيسى (عليه السلام) وعاش مئتين وخمسين سنة ^(٥) ، ويذكر الصدوق أن انه لم يزل ينقل من عالم الى عالم منتظراً لقيام سيد الأولين والآخرين محمد (صلى الله عليه وآله) أربعمئة سنة ^(٦) .

(١) ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري ، (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م) ، كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط ١ ، الناشر : مكتبة الخانجي ، (القاهرة / ٢٠٠١م) ، ج ٤ ، ص ٦٩ - ٧٥ ؛ النيشابوري ، روضة الواعظين ، ج ٢ ، ص ٤٢ - ٤٨ ؛ الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ٢٩٩ - ٣٠٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٣ ، ص ٣٨٠ - ٣٩٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٥١٠ - ٥١٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٢ ، ص ٣٥٥ - ٣٦٨ ؛ الطبرسي ، حسين النوري ، نفس الرحمن في فضائل سلمان ، تحقيق : جواد قيومي ، ط ١ ، نشر مؤسسة الكوكب ، (قم ، ١٤١١هـ) ، ص ٤٠ - ٤٥ ؛ الفقيه ، محمد جواد ، سلمان الفارسي ، ط ٣ ، منشورات دار الاعلمي (بيروت / ١٩٨٥م) ، ص ٥١ - ٧٧ ، لم تذكر تفاصيل الروايات الواردة في المصادر لطول الأخبار التي يذكرونها فمنهم من يذكر خبر واحد ومنهم من يذكر جميع الأخبار الواردة في إسلامه مع اختلافها وتركانها للقارئ .

(٢) الوافي بالوفيات ، ج ١٥ ، ص ١٩٢ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٩٦ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٦٩ ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ - ٥٩٦ .

(٥) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، تحقيق : طارق محمد ، د. ط ، دار ابن خلدون ، (القاهرة ، د. ت) ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٦) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وروي الطبرسي أن هذه المدة في تنقلات سلمان وانتظاره هي أربعمئة سنة^(١) وقيل أن سلمان (رضي الله عنه) لقي عيسى بن مريم (عليه السلام) وبقي إلى زمان نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وخبره مشهور^(٢)، قيل انه توفي سنة أربع او خمس وثلاثين وقيل ست وثلاثين وقيل سبع وثلاثين هجرية وله من العمر مائتين وخمسين سنة وقد أدرك وصي عيسى^(٣)، ويروي ابن الجوزي أن سلمان (رضي الله عنه) أدرك وصي عيسى (عليه السلام) وعاش مئتين وخمسين سنة^(٤).

وينقل ابن عساكر والذهبي انه أدرك وصي عيسى (عليه السلام) وتوفي سنة ست او سبع وثلاثين عاش ثلاثمئة وخمسين او مئتين وخمسين وهذا غير مشکوك فيه بحسب قول المؤرخين^(٥)، وهناك اختلاف في مبلغ عمره وسنة وفاته ومن خلال الروايات ان آخر الرهبان الذين التقى بهم سلمان (رضي الله عنه) لم يكن وصياً بل عالماً حامل للوصية إلا أن المصادر التي ذكرت قصته لم تشر إلى اسم الراهب^(٦)، وذكره الصدوق باسمه ولم نجد ما يتفق مع الرواية أنه أبي حتى لم نجد ما يشير الى أن آخر أوصيا هو أبي وقد أشار إليهم المسعودي ولم يذكر بينها هذا الاسم^(٧).

يشير أحد المؤرخين عن هذه الأخبار ثم يعلق على ووصايا الرهبان لسلمان (رضي الله عنه) بما مضمونه حين تنقل بينهم من واحد إلى واحد حتى وصل الى راهب الإسكندرية والذي قال له إن محمداً (صلى الله عليه وآله) حانت ولادته وبهذا دليل ان الله لم يترك الأرض بغير حجة يهتدى به إلى زمن ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) وكان آخر الرهبان الذي التقى به بالإسكندرية وأوصى إلى سلمان وإدراكه زمن الإسلام له علم بهذا الأمر وشهد للنبي بالنبوة وتوفي^(٨).

(١) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٩ .

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ص ١١٢ .

(٣) ابن حجر ، (ت : ٨٥٢ / ١٤٤٨ م) ، تهذيب التهذيب ، تحقيق : حمادة ضميرة ، ط ٢ ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٩٩٣م) ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ .

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٥) تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢١ ، ص ٤٥٩ ؛ سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٦) يروي أن امير المؤمنين (عليه السلام) سئل من كان وصي عيسى فقال : " أبي " وتوهم انه قال أبي ولم يذكر في الرواية عن لقائه سلمان ، ينظر : النيسابوري ، روضة الواعظين ، ج ٢ ، ص ٤٨ ؛ الطبرسي ، نفس الرحمن ، ص ٥٣ .

(٧) للمزيد ينظر : اثبات الوصية ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٨) الطبرسي ، نفس الرحمن ، ص ٤٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

للقوف على خبر سلمان (رضي الله عنه) ان الوصاية مستمرة ولا يوجد زمان الا وفيه حجة على الناس بما ورد من الأخبار السابقة من قصص الأنبياء او عن طريق اناس صالحين وأوصياء لهم حتى بعث نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله) ومستمرة الى يوم القيامة والا لساخت بأهلها على حد قول الأخبار الواردة كما ذكرناها في موضوع إمامة الأئمة (عليهم السلام)، مع اختلاف نقل أخبار إسلام سلمان بين المصادر تتفق الروايات بالمضمون العام للقصة كما هي عند الصدوق من بحثه عن النبي (صلى الله عليه وآله) المبشر به وصحبته للرهبان وطول العمر واللوح وعلامات النبوة وتنقله بين المدن ولقائه بأحد الأوصياء أو آخرهم واسترقاقه وبيعه حتى أسلم وعتق كلها تتفق في المعنى العام للروايات .

٣ - بشارة قس بن ساعده الأيادي :

وهو قس بن ساعده بن حذافة بن زهر بن نزار أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية له من العمر ستمائة سنة وكان يعرف النبي (صلى الله عليه وآله) بأسمه ونسبه ويبشر الناس بخروجه إلا أن قساً توفي قبل البعثة المباركة وكان عارفاً حكيماً عالماً شاعراً يعظ الناس ويحدثهم في كل مكان ويستعمل التقية ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس ولا يفشي بخبره الا لخاصته وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يترحم عليه وكان يسأل من يقدم عليه من أياد ما يعرفون من حكمه ويصغي ويسمعها ويقول فيه : " يحشر يوم القيامة أمة وحده" (١)، وصفته المصادر بما ذكر عند الصدوق وقيل انه عمر سبعمائة سنة وقيل ثلاثمائة وثمانين لكن الأشهر بينها هو ستمائة سنة مع اختلاف بسيط في بعض الأسماء في سلسل نسبه وكلها تقول انه من آياد بن نزار وقيل انه أدرك زمان الرسول (صلى الله عليه وآله) قبل النبوة حتى أنه سمع من قس بعض أقواله وقيل انه أول من قال أما بعد (٢).

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٧٤ - ١٧٧ .

(٢) السجستاني ، المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم ، ص ٦٩ - ٧٠ ؛ الجاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحر ، (ت : ٢٥٥ / ٨٦٩م) ، البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطية ، د . ط . دار صعب ، (بيروت ، د . ت) ، ج ١ ، ص ١٦٣ ؛ اليعمري ، ابي الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس ، (ت : ٧٣٤ / ١٣٣٣م) ، عيون الأثر في فنون المغازي والسير ، تحقيق : محمد العيد الخطراوي ، د . ط . دار ابن كثير ، (بيروت ، د . ت) ، ج ١ ، ص ١٤٦ ؛ البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، (ت : ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢م) ، خزنة الادب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، الناشر : مكتب الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٩٧ م) ، ج ٢ ، ص ٨٩ - ٩٠ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٩٦ .

٤ - خبر الملك تبع (١) :

من الذين عرفوا النبي (ﷺ) وانتظر خروجه وعرف خروجه في مكة وهجرته إلى يثرب وقال فيه شعراً حتى أخذ قوماً من اليمن وأنزلهم مع اليهود وأوصاهم بنصرته إذا خرج حتى انه قال : " اما أنا فلو أدركته لخدمته وخرجت معه " فقيل ان تبع كان مسلماً (٢) .

اما قصته التي ذكرت في المصادر ، تقول بأنه من ملوك اليمن اتسع ملكه في أنحاء عديدة من الأرض قيل انه أقدم بجيش على مكة بعد ان مر على المدينة في أيام الجاهلية وقاتله اهلها حتى اخبره اثنان من علماء اليهود بأنه لا سبيل له عليها لانها دار هجرة رسول يكون في اخر الزمان واخذهمها معه الى اليمن وفي طريقه اراد هدم الكعبة وقد اخبروه بشأن مكة وأنها بيت إبراهيم (ﷺ) وبأنه سيبعث فيها نبياً سينصره الله ويرفع من شأنه ويقال انه لما أهم بهدمها أرسلت عليه وأتباعه ريحاً أرهقتهم وقيل انه فكر في هدمها فأصابه مرض عجز عنه الأطباء حتى أخبره احد العلماء بأن يتراجع عما هم به لما لهذا البيت من شأن ومبعث نبي في آخر الزمان اسمه محمد ، وفي خبر قيل ان احد الرهبان امتنع معه مجموعة من العلماء عددهم أربعمئة رجل عالم من التقدم نحو مكة وارادوا المقام بالقرب منها ولما استعلم تبع عن سبب امتناعهم المسير في جيشه نحو مكة قالوا انا ننتظر قدوم احد الأنبياء في هذه الأرض يقال حينها ان تبع قام بالطواف على الكعبة وأمر بالكسوة لها وأمن بالنبي حتى انه كتب كتاباً وسلمه الى أحد علماء اليهود الذي اخبره بأمر النبي (ﷺ) كتب فيه اني مؤمن بدينك وموحد لله ومؤمن بكتابك وبالإسلام وكان يتمنى ان يدرك النبي وان لم يدركه كتب في كتابه بان يشفع له وسلم الكتاب للعالم الذي نصحه بشأن الكعبة وأمره ان يعطيه له إن أدركه او ان ينقله الأبناء الى يصلوا لزمانه وقد وصل كتابه للنبي (ﷺ) فقال عنه : " لا تسبوا تبعاً فقد مات مسلماً " وأمر ببناء مساكن للعلماء الذين

(١) هو أسعد ابو كريب بن مليكرب اليماني من حمير ملك على قومه ثلاثمئة وستاً وعشرين سنة قيل انه توفي قبل

البعثة بسبعمئة سنة وكتب شعراً عن النبي (ﷺ) اودعه عند أهل المدينة يتوارثونه خلفاً عن سلف وكان موجوداً

عند ابو أيوب الانصاري وهو الذي أعطاه للنبي وتبع معناه الرجل الصالح وتبع هذا يسمى تبع الاوسط ، ينظر :

ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

أرادوا المكوث قرب مكة وقيل انها أصبحت مدينة بالقرب من يثرب اذ قام ببناء أربعمائة دار، ويذكر ان قومه قتلوه لإيمانه بعد أن دعاهم لترك الأصنام (١) .

ومما ذكر في خبر العلماء أنهم امتنعوا التقدم مع الملك حتى أصابه ما أصابه مرضاً شديداً عجز عنه الأطباء واخبروا ان هذا أمر سماوي حتى دخل عليه أحد العلماء وأخبره بشرف هذا البيت ودعاه الى أن يتوب مما كان عازماً عليه تجاه هذا البيت فتابع وتراجع عن نيته فعوفي من تلك الساعة من مرضه وأمن بالله وبإبراهيم (عليه السلام) وقيل انه اول كسى الكعبة وخرج بعدها الى أرض يثرب واعتزل فيها ومعه أربعمائة رجل عالم ذلك حين طلبوا البقاء ليسكنوا في هذه الارض فسألهم وزير تبع عن الحكمة من بقائهم هنا قالوا : " اعلم أيها الوزير أن شرف هذا البيت من شرف محمد (ﷺ) صاحب القرآن والقبلة واللواء والمنبر مولده بمكة وهجرته الى ها هنا وانا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا " فسمع الملك تبع مقالة العلماء تلك وفكر الملك ان يقيم معهم سنة على أمل أن يدرك النبي محمد (ﷺ) وأمر ببناء أربعمائة دار لهم وزوج كل واحد منهم جارية وأعطى كل منهم مالاً وقال لهم الملك: " ابقوا هنا حتى يخرج هذا النبي أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه " (٢) .

ويروي أن تبع بعد أن استقر مع هؤلاء العلماء في يثرب كتب كتاباً الى النبي (ﷺ) قبل أن يبعث النبي (ﷺ) على أمل أن يصل هذا الكتاب للنبي (ﷺ) حين يبعث بالرسالة يذكر في كتابه إيمانه وإسلامه وانه من امته ويطلب من أن يجعله تحت شفاعته ودفع بالكتاب الى العالم الذي نصحه وأمره ان يدفع الكتاب الى محمد (ﷺ) ان أدركه وان لم يدركه الى أولاده وأولاد أولاده أبداً ما تناسلوا الى حين رسول الله (ﷺ) وبعدها ذكر ان تبع خرج من يثرب ومات في بلدة من بلاد الهند وكان ما بين وفاة تبع وبعثة النبي (ﷺ) ألف سنة وبقي هذا الكتاب محفوظاً عند أهل المدينة ولما بعث النبي (ﷺ) أنفذ اهل

(١) ابن اسحاق ، محمد بن يسار ، (ت: ١٥١ هـ / ٧٦٨ م) ، سيرة ابن اسحاق ، تحقيق : محمد حميد الله ، د . ط ، الناشر : معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، (فاس ، ١٩٧٦م) ، ج ١ ، ص ٢٩ - ٣٤ ؛ ابن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج ١ ، ص ٥٨ - ٦٣ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ١٠٥ - ١٠٩ ؛ ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ص ٣ - ٢٢ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ١١ ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٢) ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ص ١٢ - ١٣ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ص ٣٨ - ٣٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

المدينة الكتاب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) على يد رجل يدعى ابي ليلى وعندما وصل الى النبي (صلى الله عليه وآله) قال له : " أنت ابا ليلى ؟ قال : نعم ، قال ومعك كتاب تبع الاول ، فتحير الرجل ، فقال : هات الكتاب فأخرجه ودفعه رسول الله الى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقراه عليه ، فلما سمع النبي (صلى الله عليه وآله) كلام تبع قال: مرحباً بالأخ الصالح ، ثلاث مرات" حتى قيل أن انصار الرسول (صلى الله عليه وآله) من أهل المدينة من أولاد هؤلاء العلماء الأربعمائة (1)، وهذا ما يعطيناً دليلاً آخر على أن ثقافة الانتظار والبشارة بالمصلحين موجودة ومذكورة عبر التاريخ .

٥ - خبر عبد المطلب (2) وأبي طالب (3) (رضي الله عنهما) :

وكانا من أعرف العلماء بشأن النبي (صلى الله عليه وآله) وكانا يكتمان ذلك عن الجهال وأهل الكفر والضلال وهما اعلم الناس بفضله وكرامته، يذكر أن جده عبد المطلب فكان له فراش مخصص يوضع قرب الكعبة للجلوس لا يجلس عليه غيره فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) غلام صغير يجلس عليه وكان اعمامه يمنعونهم فينهاهم عبد المطلب ويخبرهم بأنه في يوم سيكون سيدكم وكان يقربه اليه ويمتدحه امامهم ويوصي أبو طالب ويخبره بأن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا فأحفظه واستمسك به وقد كفله عبد المطلب وعمره ست سنين بعد وفاة امه (عليها السلام) حتى وقت وفاة عبد المطلب وكان على صدره فأوصى به وقال له : " هل قبلت

(١) ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ص ١٣ - ١٤ ؛ المازندراني ، مناقب آل ابي طالب ، ج ١ ، ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢) جد النبي (صلى الله عليه وآله) وحاضنه وكافله اسمه شيبه الحمد لشيبه كانت في رأسه ويكنى ابا الحارث سيد قریش عبد المطلب بن هاشم عمرو بن عبد مناف بن المغيرة بن قصي بن كلاب زيد بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن النضر وهو قریش بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الیاس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، توفي وعمر النبي (صلى الله عليه وآله) ثماني سنين ، اي انه توفي سنة (٥٧٨م) وكان عمره اثنين وثمانين وفي رواية مائة وعشرون ، وفي رواية انه توفي في السنة التاسعة من عام الفيل ، للمزيد حول حياة عبد المطلب ، ينظر : ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٣ - ١٦ ، ص ٤٧ - ٥٠ ؛ ابن هشام ، الميرة ، ج ١ ، ص ١٤٨ - ١٥٣ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٦٢ - ٧٤ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ - ٢٥١ ؛ الكافي ، الكليني ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ؛ اليعمری ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٩٩ - ١٠٤ ؛ عبد الحكيم ، ظافر عبد النافع ، عبد المطلب جد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، عدد (١٢) ، ٢٠١٢م ، ص ٤٠٣ - ٤٣١ .

(٣) ابا طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف عم الرسول (صلى الله عليه وآله) وكافله وناصره توفي في السنة العاشرة من البعثة قبل ثلاث سنين من الهجرة وقد اراه النبي (صلى الله عليه وآله) بيده فتوالت على الرسول المصائب بعد وفاته ، للمزيد ينظر : ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، مج ١ ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ - ٢٢٤ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٩ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٩ - ٣٠ ،

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وصييتي فيه ؟ فقال نعم قد قبلت والله علي بذلك شهيد " فكان يتمنى ان يدرك زمانه ومات عبد المطلب هو ابن ثمانين سنين فضمه ابو طالب وكان لايفارقه ساعة وكان ينام معه ولاياتمن عليه أحداً (١) .

أشارت بعض المصادر إلى هذا الخبر بإختصار أكثر عما أخبر به الصدوق مع إشارتهم لوصية جده عبد المطلب الى عمه أبي طالب برسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت رعايته له أفضل من رعايته لأولاده ولم يخرج من مكة الا بعد وفاة ابي طالب (٢) .

وينقل الصدوق خبر الرؤيا التي شاهدها عبد المطلب بأنه رأى شجرة تنبت على ظهره ونال رأسها السماء وأغصانها في الشرق والغرب ويظهر منها نور عظيم وكان هناك جماعة من قريش يريدون قطعها فكان هناك شاب يمنعهم عنها ويكسر ظهورهم حتى اردت تناول غصن من أغصانها فمنعني وقال الشاب ستعود إليها ، وذكر انه ذهب الى امرأة في قريش لتفسره وقالت له لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب ينبا الناس وكان ابو طالب يحدث بهذه الرويا والنبي (صلى الله عليه وآله) قد خرج ويقول : " كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين " (٣)، وروي نفس الخبر عند بعض المصنفين (٤) .

وفي رواية انه رأى سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في الأرض والآخر في السماء وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم تحولت شجرة في كل ورقة منها نور يتعلق بها أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض ولذلك سماه محمداً (٥) ، ويروي نفس الخبر ابن الجوزي الا أنه يقول تعلق بها قريش (٦) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٧٨ - ١٨٠

(٢) ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٤٣ ، ص ٤٧ ؛ ابن هشام ، سيرة النبي ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ، ص ٢٣٤ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ؛ اليعمرى ، عيون الاثر ، ج ١ ، ص ٩٩ ، ص ١٠٣ .

(٣) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٨٢ .

(٤) الاصفهاني ، ابو نعيم ، (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) ، دلائل النبوة ، تحقيق : محمد رواس قلعجي ، ط ٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٦ م) ، ج ١ ، ص ٩٩ - ١٠٠ ؛ المازندراني ، ج ١ ، ص ٤٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٥ ، ص ٢٥٥ .

(٥) اليعمرى ، عيون الاثر ، ج ١ ، ص ٨٨ .

(٦) الوفاء بأحوال المصطفى ، تحقيق : محمد زهري النجار ، د . ط ، الناشر : المؤسسة السعودية ، (الرياض ، د . ت) ، ج ١ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وكان أبو طالب مؤمناً يستتر الإيمان ويظهر الكفر^(١)، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " إن أبا طالب أظهر الكفر وأسر الإيمان فلما حضرته الوفاة أوحى الله ﷻ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إخراج منها فليس لك بها ناصر فهاجر إلى المدينة " ، وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط ، قيل له فما كانوا يعبدون ؟ قال : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم (عليه السلام) متمسكين به " ^(٢) ، وذكر خبر إيمان أبو طالب في الكافي بأحاديث المعصومين (عليهم السلام) فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " قيل له أنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً فقال : كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول : ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب " ^(٣) .

وفي خبر ينقله الصدوق بسندين بما يتعلق بإيمان أبي طالب (عليه السلام) ينقل عن الحسين بن روح (عليه السلام) أنه قال : " الذي روي في أبو طالب أنه أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين ^(٤) أن معناها إله أحد جواد " ، ويضع الصدوق تفسيراً لمعنى ثلاث وستين

(١) ويذكر أنه مات مؤمناً على دين الإسلام عكس ما يقال في بعض المصادر فالذي حمى نبي الإسلام إلا يكون على دينه حتى إن قريش قاطعت بني هاشم لما قدمه أبا طالب لنصرة النبي ومنعهم عنه ويروي عن أبي بكر والعباس بن عبد المطلب : " إن أبا طالب لم يمت حتى قال لا إله إلا الله " ، واشتد الأمر عليه بعد وفاته وخرج من مكة فلم تكن له منعة ونصرة فيها بعده للاستزادة عن هذا الموضوع وحياتة أبي طالب ينظر : المفيد ، إيمان أبي طالب ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، ط ١ ، الناشر : المؤتمر العالمي لأقية الشيخ المفيد ، (قم ، د . ت) ، ص ١٨ - ٤١ ؛ الشيرازي ، علي خان ، (ت : ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م) ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ط ٢ ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) ، ص ٤١ - ٦٢ ؛ دحلان ، أحمد بن زيني ، أسنى المطالب في نجاة أبي طالب ، تحقيق : حسن علي المساف ، ط ٢ ، دار النووي ، (الأردن ، ٢٠٠٧ م) ، ص ٣٥ - ٦٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٨٠ - ١٨٢ .

(٣) الكليني ، ج ١ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) يقال أنها طريقة للقراءة للحساب ترمز للحروف والجمل من خلال حركات في أصابع اليدين من خلال عقد في الأصابع وضبطها من الواحد إلى عشرة آلاف وقد وضع لهذه الطريقة سبعاً وثلاثين صورة من أوضاع أصابع اليد اليمنى واليسرى من خلال عقد الأنامل والمراد من إسلام أبي طالب بعقد الجمل هو أن أبا طالب أسلم بالإشارة والرمز وأنه عقد أصابع يده بهيئة خاصة تدل على ألفاظ التوحيد فقد وضع أصابع رأس الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى إلى الكف قريب من أصولها وهذا الوضع علامة الثلاثة ثم وضع باطن العقد التحتانية من سبابة اليمنى على ظهر الإبهام منها بالحناء وهذا الوضع علامة الستين فأشار أبو طالب بهذا الوضع إلى ثلاث وستين الذي هو عدد حروف هذه الكلمات (إله أحد جواد) فأظهر إسلامه ، ينظر : الصدوق ، معاني الأخبار ، ص ٢٨٥ ، الطهراني ، أفا بزرك ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط ٣ ، دار الأضواء ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) ، ج ٧ ، ص ٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبيانات بنبوته....

والحروف التي في عبارة: " إله أحد جواد " قال: " أن الألف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة والألف واحد والحاء ثمانية والذال أربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والألف واحد والذال أربعة ذلك ثلاثة وستون " (١) ، وهذا الخبر نقل في عدة مصادر يروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) (٢) وروى الراوندي الخبر (٣) ، مثلما ورد عند الصدوق .

وينقل الصدوق رؤيا للعباس (٤) بن عبد المطلب بعد ولادة أخيه عبدالله (عليه السلام) يقول شاهدنا في وجهه نور كنور الشمس يخبرهم حينها عبد المطلب ان لهذا الغلام شأناً عظيماً ، ثم يروي الرؤيا وبمضمونها قال أنه شاهد عبدالله يخرج من منخره طائر ابيض فبلغ المشرق والمغرب حتى سقط على الكعبة فسجدت له قريش كلها حتى صار نوراً بين السماء والأرض ثم يذكر انه سأل احدي الكاهنات عن الرؤيا فقالت: " ليخرجن من صلبه ولد يصير اهل المشرق والمغرب تبعاً له" ، وبعدها يقول أهمني امر عبدالله إلى ان تزوج عبدالله من آمنة فلما مات عبدالله وولدت آمنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " رأيت النور بين عينيه... " (٥) ، ومثل الخبر عند المازندراني لكنه لا يذكر ما قيل بعد الولادة (٦) .

وينقل الصدوق ما رواه العباس بما حدثته به آمنة (عليها السلام) بخبر ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) سمعت كلاماً غير مفهوم وعالمياً غريباً كله نور بين السماء والأرض ومن حولها طيور ثم تذكر انها شاهدت شاباً حسناً طويلاً فتقول " ما ظننته إلا عبد المطلب " وقد أخذ المولود فتفل في فيه ومعه طست من ذهب ثم شق بطنه واخرج قلبه واخرج منه نكتة سوداء ثم أعاده ومسح على بطنه واستنطقه ولم افهم ما قال الا انه قال: " في امان الله وحفظه

(١) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ ، ص ٤٦٦ .

(٢) الكليني، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٨٥ ؛ الصدوق ، معاني الأخبار ، ص ٢٨٥ ؛ الكري ، الحسين بن الحسن ، (ت: ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م) ، دفع المناواة في التفضيل والمساواة ، تحقيق : مهدي الرجائي ، د. ط ، الناشر : المطبعة العظيمة ، (قم ، ١٤٢١ هـ) ، ص ١٧٠ - ١٧١ ، ص ١٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٥ ، ص ٧٨ .

(٣) الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١٠٧٥ .

(٤) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم الرسول (صلى الله عليه وآله) ويكنى ابا الفضل يذكر انه اكبر من النبي بسنتين او ثلاث ، ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ١٦٣ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٨٢ .

(٦) مناقب آل ابي طالب ، ج ١ ، ص ٤٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وكلاءته وقد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلماً ويقيناً وحكماً فأنت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك " ثم ضرب على كتفيه بخاتم والبسه قميصاً وقال له " هذا أمانك من آفات الدنيا " ثم يذكر العباس انه كشف عن ثوبه فذا خاتم النبوة بين كتفيه وقد كتمت أمره ونسيت الحديث إلى يوم إسلامي حتى ذكرني به رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١) ، وينقل المازندراني هذا الخبر بتفاصيل أكثر الا انه يذكر فيه انه قد حضر حينها ثلاثة نفر بما تزويه آمنة (عليها السلام) ولم يذكر في الرواية ان فيهم عبد المطلب بل ان الذي قام بشق صدره الشريف هو الملك رضوان (عليه السلام) (٢) ، وعند البيهقي يقول ان الذي آتاه جبريل (عليه السلام) (٣) ، ورواه ابن إسحاق وابن هشام باختصار ينقل الخبر عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنه هو من رواه لهم لكن يذكران أن من آتاه ملكان وفي مرة هيئة رجلين وكان حينها غلام وقاما بشق بطنه الى نهاية الخبر وفيه اختلاف كثير (٤).

ولو أردنا الوقوف على دقة هذه الأخبار المتعلقة بشق الصدر ومناقشتها انها بالكلية لا يوجد فيها أحاديث مروية عن أهل البيت (عليهم السلام) توضح معنى هذه الحادثة وما الهدف منها فإن ما يصح عنهم يعتمد على وثاقته ، ومن باب آخر هل من المعقول أن الله ﷻ يرسل ملكين لغرض اخراج هذه النقطة السوداء من صدر خاتم أنبيائه (صلى الله عليه وآله) فضلاً عما قيل أنهما رجلان او حتى لو كان عبد المطلب نفسه وهل يعقل أن تكون طهارته او تخليصه من تلك النقطة وهو أعظم خلق الله على يد من هو دونه أو قل أقل شأناً منه وقد فضله على جميع خلقه ثم يحشى قلبه إيماناً وعلماً وهل يكون هذا الذي قام بها أعظم من رسول الله وهل كانت هذه النقطة تقف في طريق إيمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحاشى لله أن يكون كذلك حتى يتم إخراجها بعد أن يولد ولم يكن مكتملاً في خلقه وخلقه قبل ولادته وهل يعقل ان تكون هذه النقطة وهي جزء مادي من جسم الإنسان فتكون مصدر عائق لإيمان الإنسان من عدم إيمانه اذن لقام كل إنسان باستئصالها ليثبت إيمانه فضلاً عن رسول الله

(١) الصدوق إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) للمزيد ينظر : مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ص ٥٣ - ٥٥ .

(٣) للمزيد ينظر : ابو بكر احمد بن الحسين ، (ت: ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥م) ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

، تحقيق : عبد المعطي قلجي ، ط ١ ، دار الريان ، (القاهرة ، ١٩٨٨م) ، ج ٢ ، ص ٦٠٥ .

(٤) للمزيد ينظر : سيرة ابن اسحاق ، ج ١ ، ص ٢٨ ؛ سيرة ابن هشام ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وخير خلقه وهل شق الصدر وإزالة تلك النكته قد حصل مع نبينا (صلى الله عليه وآله) فقط خاتم الأنبياء وأفضلهم أو حصلت مع من سبقه من الأنبياء لغرض تثبيت إيمانهم وهذه الحادثة تنافي ما ورد في القرآن الكريم وفي الروايات الشريفة .

وخير دليل على طهارته وكماله هو ما خصه الله تعالى واهل بيته في قوله : ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١) وان هذه الآية نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) في حادثة معروفة تروى عن ام سلمة (رضي الله عنها) حيث اجتمع بهم الرسول (صلى الله عليه وآله) والقي عليهم كساء له وقال : " اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً " حينها أنزل الله فيهم هذه الآية وابتعد الله عنهم الرجس ولم يجعل للشيطان عليهم سبيلاً^(٢) .

يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه سأل بعض قريش بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم قال : " إني كنت أول من آمن بربي وأول من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين فسبقتهم بالإقرار بالله " ، وعن أبي جعفر (عليه السلام) يقول : " أوحى الله تعالى الى محمد (صلى الله عليه وآله) قال : " أني خلقتك ولم تك شيئاً ونفخت فيك من روعي كرامة من أكرمتك بها حين أوجبت لك الطاعة على خلقي جميعاً... " ، ويروى عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث له يصف فيه جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " كان والله سيد خلق الله وما برأ الله برياً خيراً من محمد (صلى الله عليه وآله) ^(٣) وينقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل قال : " ... إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل وإن أفضل الرسل محمد (صلى الله عليه وآله) ... " ^(٤) .

(١) سورة الاحزاب ، جزء من الآية : ٣٣ .

(٢) للمزيد ينظر : الثمالي ، أبي حمزة ثابت بن دينار ، (ت ١٤٨٥ هـ / ٧٦٥ م) ، تفسير القرآن الكريم ، جمع وتحقيق : عبدا لرزاق محمد حسين حرز الدين ، ط ، دار المفيد ، (بيروت ، ٢٠٠٠ م) ، ص ٢٦٧ ؛ الثعلبي ، تفسير الثعلبي ، ج ٨ ، ص ٤٢ - ٤٣ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ١١٨ - ١١٩ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

فهل يحتاج سيد الخلق وأعظمهم وخاتم الأنبياء وأولهم إيماناً بالله ومن نفخ فيه الله من روحه كرامة قد خصه بها دون غيره إلى أن يشق صدره ويخرج منه تلك النكته السوداء حتى يملئ صدره إيماناً فهذا لا يعقل فان صدقنا هذا الخبر نفينا القول بأنه أفضل الأنبياء إذ تمام الخلقة والخلق قبل أن يخلقه الله فلا يحتاج إلى تلك الجراحة التي ليس لها مبرر فضلاً عن هذا كله من تضارب الأخبار بين المصادر مرة يقال إن الحادثة وقعت بعد ولادته ومرة حين كان غلام والاختلاف فيمن قام بشق صدره وهذه الاختلافات تدعونا للقول بعدم صحة هذا الخبر الذي يطعن بعصمة الرسول (صلى الله عليه وآله) ونشأته من الولادة .

ولم نجد الصدوق يعلق بشيء على الحادثة أو سبب نقلها فهي غير معقولة على وفق المنظور الشيعي وكما هو معروف في آراء الإمامية أن ما يصح عن الأئمة (عليهم السلام) يؤخذ به وبهذا الجانب لا يذكر عنهم أي شيء عن حادثة شق الصدر^(١) لا من قريب ولا من بعيد ولا حتى في إشارة أو تلميح ونعتقد ان ما طرح من روايات في أعلاه يكفي في نفي تلك الحادثة والجراحة التي لم يشهد لها مثيل ولا مبرر في أن يختار الله من يختم به رسالاته السماوية بان تجرى له تلك العملية وإزالة هذا العائق حتى يتخذها أعداء الدين سبة وانتقاصاً في شخص أعظم خلق الله لذا نتفق مع من يقول بأن لا صحة لتلك الحادثة .

وللعودة الى خبر الرجلين العظيمين عبد المطلب وأبي طالب وما لهما من مكانة خاصة في مكة وهم سادت القوم واعيانهم يعلمون بخبر البشرى وامنوا بها وكفلوا صاحب البشرى من قبل ان يبعث فما هو إلا دليل على أن الأمر محفوظ من الله بين خلقه وبين شخصين موحدين كما تخبر عنهم الروايات واتصال حجة الله مبين خلقه ليكونوا حجة على الناس إمام الله بما شاهداه من كرامة للنبي (صلى الله عليه وآله) ومعرفة شأنه في المستقبل فيكفي ان جميع المصادر تقدم على مدحهم ورعايتهم له وحرصهم عليه حفظه لما له من الشأن بنظر عبد المطلب وأبي طالب (عليهم السلام) .

(١) ناقش بعض الباحثين حادثة شق الصدر وعدوها من الافتراءات في السيرة النبوية (صلى الله عليه وآله) ومن الروايات المدسوسة الموضوعية واعطوا فيها توضيحات وافية لا يسمع المقام لذكرها هنا للمزيد ينظر : العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ط ٤ ، دار الهادي (عليه السلام) ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٨٥ - ٩٣ ؛ ابو رية ، محمود ، أضواء على السنة المحمدية ، ط ٦ ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت) ، ص ١٥٨ - ١٦٢ .

٦ - خير سيف بن ذي يزن (١) :

من العارفين بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخبر سيف بن ذي يزن بأنه انتصر في احد حروبه بعد مولد النبي (صلى الله عليه وآله) بسنتين وتوليه الملك باليمن فقدم عليه وفد من العرب الى صنعاء من أشرفها وشعرائها لتهنئته ولتمدحه وكان على رأسهم عبد المطلب ووجه قريش واستأذنوا بالدخول عليه وتقدمهم عبد المطلب بالتهنئة والمدح فقام الملك له من أنت فقال أنا عبد المطلب بن هاشم فقال له : " ابن اختنا " فرحب بهم وأكرم ضيافتهم مدة شهراً وأدنى عبد المطلب في مجلسه وقال له : " يا عبد المطلب اني مفوض إليك سرّاً ما لو كان غيرك لم أبح له به ... فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره " ثم صار يقص عليه من خبره وسر علمه المخزون الذي اختاره لنفسه وبشّره بأن لك ولرھطك فضيلة خاصة وللناس عامة فاذا ولد غلام بين كتفيه شامة تكون له الإمامة الى يوم القيامة حين يولد او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه ويبعث جهرّاً فيعز الله به أوليائه ويذل أعداءه ويكسر به الأوثان وتخمد به النيران (٢) .

ثم طلب منه عبد المطلب (٣) أكثر توضيحاً حينها يقسم الملك ويقول له انك لجده فسجد عبد المطلب بعدها رفع راسه الملك وقال له : " ارفع رأسك وعلا أمرك " وقد كان في هذا الوقت الذي يحدث هذا الملك عبدالمطلب أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مولود وقد توفي ابوه وكان كافلة جده عبد المطلب، ثم يوصي هذا الملك عبد المطلب بان يحذر عليه من اليهود وامره ان يكتم الأمر عن الذين معه خوفاً منهم ان ينفسوه ويكيدوا به ويقول سيف : " ولولا اني اخاف فيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره " ثم امر للوفد

(١) وهو سيف بن ذي يزن بن ذي اصبح بن مالك ابن ابي سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن عريب ... وهو من حمير ويكنى ابا مرة الفياض توفي في السنة الثالثة من عمر الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو اخر ملوك اليمن من قحطان وقيل ان اسمه معد يكره وقيل ان اسمه النعمان بن قيس ، ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ؛ ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، د . تحق ، ط ١ ، الناشر : شركة ابناء شريف الانصاري ، (بيروت ، ٢٠١٢م) ، ص ٦٤٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ١٤٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٨٣ - ١٨٥ .

(٣) يعتبر عبد المطلب وكما أسلفنا فيما مضى من أخبار بأنه له علم بخبر رسول الله ومن العارفين بشأنه ولعله أراد الاستزادة والتأكيد بما عند هذا الملك من علم وبقي مستمعاً له ولم يفصح عما عنده حتى سمع الخبر من الملك وحينها أخبره بأنه قد ولد هذا المولود .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

بأعطيات كثيرة وزاد في حصة عبد المطلب عشرة أضعاف واخبره ان يعود إليه بعد سنة لكنه مات قبلها ثم يقول لقومه الذين معه: "يامعشر قريش لا يغبطني رجلٌ منكم بجزيل عطاء الملك ... ولكن يغبطني بما بقي لي ولعقبتي من بعدي ذكره وفخره وشرفه وإذا قيل متى ذلك؟ قال: ستعلمون نبأ ما أقول بعد حين" (١).

وروي الخبر هذا عند جملة من المؤرخين بنص الخبر المذكور عند الصدوق (٢)، منها نقل الخبر عند اليعقوبي باختصار وقال ان عبد المطلب كبر عندما سمع وصف سيف للنبي (ﷺ) وقال: "نعم ولد لابني غلام على مثال ما وصفت" (٣)، ومع ما ذكرته مصادر التاريخ العام وكتب السيرة واغلبها تناولت خبر الملك سيف بن ذي يزن (٤)، وبشارته بالنبي (ﷺ) وبما أخبر به عبد المطلب الا أن المصادر نفسها لم توضح كيفية معرفة سيف بالنبي (ﷺ) او مصدرها او من أين أتت معرفته او أنها كانت سرّاً عنده كما حصل مع الرهبان الذين كانوا يكتمون الخبر حتى سألهم سلمان (رضي الله عنه) وقد كانت الديانات المعروفة في اليمن حينها اليهودية والنصرانية فقد أهمل المؤرخون هذا الجانب في قصته ويكتفون بنقل خبره وبشارته التي أخبر بها عبد المطلب وحروبه الى حين مقتله، وبالرغم من إهمال المصادر بكيفية معرفة سيف بن ذي يزن نفسه بالبشارة فمن المحتمل عرفها من علماء اليهود والنصارى كما هو مشهور باليمن وفي السابق أنهم حذروا تبع من ان يهدم الكعبة لمعرفتهم بمالها من كرامة مع بعث نبي في اخر الزمان فجاز ان يكون

(١) الصدوق، إكمال الدين، ج ١، ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٢) الأزرقى، محمد بن عبدالله بن احمد، (ت: ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك عبدالله دهيش، ط ١، د. د. (مكة المكرمة، ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٢٢٩ - ٢٣٤؛ الاصفهاني، دلائل النبوة، ٩٤ - ٩٩؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ٩ - ١٤؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ٤٤٦ - ٤٥٠؛ المازندراني، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٤٢ - ٤٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٢، ص ٢٧٦ - ٢٨٠؛ العسكري، مرتضى، احاديث ام المؤمنين عائشة، ط ٧، الناشر: كلية اصول الدين، (طهران، ١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢.

(٤) لهذا الملك قصة طويلة تداولتها أغلب المصادر روي فيها جميع ما دار في حياته الى حين مقتله تزامن ذكرها في المصادر مع خبر تداعي أعمدة ايوان كسرى في يوم ولادة النبي (ﷺ)، حيث تفرق ذكر اخباره - وسط الاخبار للاستزادة عن هذا الموضوع ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١١٢ - ١٤٧؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ١، ص ١١٥ - ١٣٠؛ ابن الجوزي المنظم، ص ١٤٩ - ١٥٢، ص ٢٧٦ - ٢٨٠.

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

سيف سمع نفس الأخبار من احد علمائهم ولو أنكرنا هذا فيكفي ان رواية البشارة ورودها في كل مصادر السيرة والمصادر العامة من كلا الطرفين اذا فان لموضوع سيف جذور ومعرفة بهذه البشرى من قبل ان يحدث بها عبد المطلب ويسعنا تصديق هذه الرواية كونها لا تخبرنا بشيء يتعارض مع الإسلام او طعناً فيه بل انها تخبرنا بشيء يعرف به المسلمون وغير المسلمين حتى مع عدم اعتقادهم بالنبي (ﷺ) .

٧ - خبر بحيرى الراهب (١) :

كان بحيرى الراهب ممن قد عرف النبي (ﷺ) بصفته ونعته ونسبه قبل ظهوره بالنبوة وكان من المنتظرين لخروجه ، يروي الصدوق يرفعه بسنده الى ابي طالب انه قد خرج تاجراً للشام وقد صحب النبي (ﷺ) معه في هذه الرحلة حتى اعد له مركباً خاصاً يقيه الحر وكانت القافلة تسير وكانت تظله سحابة بيضاء بلون الثلج ولا تفارقه وحيث ما تنزل القافلة يكثر الماء وتخضر الأرض حتى قربنا من بصرى (٢) الشام حتى شاهدنا صومعة تمشي كما تمشي الدابة اقتربت منا وفيها راهب حتى نظر الى النبي (ﷺ) وقال : " ان كان احد فأنت انت " ، ونزلنا تحت شجرة قليلة الأغصان ليس لها حمل فلما نزلها رسول الله (ﷺ) اهتزت الشجرة والقت أغصانها عليه وحملت أنواعاً من الفاكهة فتعجب من معنا فلما رأى بحيرى هذا فقدم الطعام له بقدر ما يكفيه ثم استعلم على من يتولى أمره فعرفه ابو طالب به وانه عمه واستأذن منه بتقديم الطعام فلم يأكل النبي (ﷺ) حتى أكل اصحابه معه وقد كفاهم كلهم برغم قلة الطعام وكثرتهم وقيل انهم مائة وسبعون شخصاً وبحيرى قائماً على رأسه وهو يقبله ويقول : " هو ورب المسيح " حتى استغرب بعض من في القافلة من أمره اذ لم يفعل ذلك من قبل عندما كانوا يمرون عليه حتى أخبرهم وقال : " اعلم ما لا تعلمون وان تحت هذه الشجرة لغلماً لو انتم تعلمون ما اعلم لحملتموه على اعناقكم حتى تردوه الى وطنه والله ما اكرمتكم الا له ... " ثم صار يخبرهم بماورد من معجزاته التي شاهدتها دونهم حتى أقدم بسؤال النبي (ﷺ) فأجابته عليها فوافق ذلك ما عند

(١) ويكتب في المصادر بحيرا الراهب كان مؤمناً على دين عيسى المسيح (ﷺ) ، وقيل انه يهودي ويسمى جرجيس ، ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٧٢ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ص ١٣٣ .

(٢) بصرى من مدن الشام من في دمشق وهي قصبة حوران مشهورة عند العرب قديماً فتحت سنة ثلاثة عشر هجرية ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٤١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

بحيرى حتى قام وقبل رجليه وصار يمتدحه ويحدثه عن انتظاره لبعثته حتى قال له : " أنت دعوة إبراهيم وبشرى عيسى أنت المقدس المطهر من أنجاس الجاهلية " ثم تابع معهم حديثه حتى عرفهم بأنه لا يوجد يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب إلا علم بولادته ثم حذر ابا طالب من المسير به إلى الشام خوفاً عليه من مكر اليهود لعلمهم بأمره ان شاهدوا العلامات التي عليه (١) .

وفي رواية للصدوق يرفعها بسندها إلى أبي طالب ان بحيرى لما فارقوه بكى بكاء شديداً وصار يوصي ابا طالب به وسيحصل له اذى من قومه وانك ستؤمن به باطناً ثم يقول بحيرى لأبي طالب : " سيؤمن به ولد تلهه سينصره نصراً عزيزاً اسمه في السماوات البطل الهاصر وفي الأرض الشجاع الانزع (٢) ، منه الفرخان المستشهدان وهو سيد العرب ورئيسها ... وهو في الكتب اعرف من أصحاب عيسى (صلى الله عليه وآله) (٣) .

ذكرت الرواية عند ابن إسحاق في خبر بحيرى الراهب بنفس المضمون حيث ذكر ان بحيرى هو اعلم أهل النصرانية في زمانه وأنهم في هذه الصومعة يأخذون علمهم عن كتاب يتوارثونه ، ولم يذكر في الرواية تحرك الصومعة من مكانها وذكر ان ثلاثة من النصارى أرادوا قتل النبي (صلى الله عليه وآله) في سفره وردهم بحيرى ، ولم تذكر روايته قصة المولود من ابي طالب أو ولداه المستشهدان او بكاء الراهب (٤) واخرج ابن هشام نفس مقالة ابن اسحاق (٥) ، ومثل رواية ابن اسحاق وابن هشام ذكرت في دلائل النبوة حتى يخاطب ابا طالب بان لابن اخيك شأناً عظيماً وجدناه في كتبنا نتوارثه من آبائنا وأخذت علينا المواثيق

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٨٧ - ١٨٩ .

(٢) الهاصر تعني الاسد الشديد الذي يفترس ويكسر والا نزع الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين ، ينظر الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٩١ ، هامش (٣) .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٤) سيرة ابن اسحاق ، ج ١ ، ص ٥٢ - ٥٥ ؛ الاميني ، عبد الحسين أحمد ، الغدير في الكتاب والسنة والادب ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٦٧م) ، ج ٧ ، ص ٣٤٢ - ٣٤٤ .

(٥) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

بذلك بما نزل به عيسى (عليه السلام) ^(١)، وعند البيهقي بنفس مقالة الرواة السابقين ^(٢) ، وأخرجها الأربلي باختصار أيضاً ^(٣) .

وبنفس المضمون يورد الصدوق رواية أخرى عن نفس الموضوع حتى خرجوا بالقافلة وأتوا إلى صومعه فيها رجل يقال له بحيرى وكانت تظل رسول الله سبحانه فلما رأى الراهب نزل من صومعه ودعاهم إلى الطعام حتى أخبروه بأنهم لم يعهدوا هذا منه فأتوه وتركوا النبي (صلى الله عليه وآله) تحت الشجرة ورأى السحابة قائمة فسألهم أن تركوا أحداً منهم فأخبروه أنهم تركوا بالقرب من راحلتهم فقال لهم ادعوه للطعام فلما أقبلت السحابة فنظر إليه بحيرى وقال لمن هذا الغلام فأشاروا إلى أبي طالب فقال له أبا طالب هذا ابن أخي توفي أبوه وأمه فقال بحيرى : " رد هذا الغلام إلى بلاده فإنه ان علمت اليهود ما اعلم منه قتلوه فإن لهذا شأناً من الشأن هذا نبي الأمة وهذا نبي السيف " ^(٤) " ^(٥) .

ومثلها في دلائل النبوة إلا ان الرواية تذكر ان ابا طالب رده من هذا المكان وارسل معه احد أصحابه ولم يأخذه الى الشام بعد ان زوده الراهب بالطعام ^(١) ، وأخرجها البيهقي

(١) الاصفهاني ، ج ١ ، ص ١٦٨ - ١٧٠ .

(٢) دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٢٧ - ٢٩ .

(٣) كشف الغمة ، ج ١ ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(٤) على ما يبدو ان هذه اللفظة (نبي السيف) وردت كثيراً في الروايات في كتابنا موضوع البحث وفي مصادر أخرى والملاحظ انها استخدمت من قبل الرهبان في الروايات المنقولة عنهم وقد تعزز عليها الكثير من اعداء الإسلام ومنهم المستشرقين في اشارة منهم على دموية الإسلام وانه انتشر بالسيف وجعلوها مثلية على الإسلام وهذا مفهوم خاطئ فالإسلام انتشر بالحجة والبيان والتسامح لمن أصغى لتعاليمه وأحكامه حتى عاشت الكثير من الطوائف تحت ظل الإسلام مع بقائها على أديانها مع إعطاها الحرية بالدخول الى الإسلام من عدمه وذلك بعقد الجزية وقد حصل هذا في كثير من العهود الإسلامية وهذا من تعاليم الإسلام لقوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ، سورة البقرة ، جز من الآية [٢٥٦] ، وان اسلمنا للقول بتلك اللفظة (نبي السيف) فهذا يدل على قوة الإسلام ومنعته وشدته ولم تكن الا على الكفار أعداء الله والدين الذين حاولوا القضاء على الإسلام فنزل قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَظَمَرُوا مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِمِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾ سورة الانفال ، جز من الآية [٦١] ، فانه انتشر بالسيف لمن عاند وكابر من باب الجهاد في سبيل الله دون إكراه يقع بالدخول في الإسلام فهو دين التسامح والعدل لا دين السيف فقط كما يصوره اعداء الإسلام .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٩١ .

(٦) الاصفهاني ، ج ١ ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

باختصار الا انه حذر ابا طالب من الروم ان علموا بأمر قتلوه ومنها قال لهم: " هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه رحمة للعالمين " ولم يذكر فيها اسم الراهب (١) ، وذكر الرواية الحميري في كتابه باختصار شديد من دون ان يرد فيها اسم ابي طالب وذكر أن الراهب كان عالماً بالكتب وانه قرأ هذا الخبر في التوراة (٢) .

واخرج نفس الروايتين التي ذكرهما الصدوق صاحب العدد القوية وقله عنه بعض المتأخرين مع بعض الاختلاف في العبارات ولم تذكر عندهم ما اخبر به عن مولود ابي طالب وفرخيه المستشهدين (٣) ، ومثلها في مناقب آل أبي طالب (٤) ، ويرويها الخصيبي بنفس المضمون الا انه يقول ان ابا طالب تركه تحت الشجرة بالقرب من صومعة الراهب فأتى إليه وشاهد خاتم النبوة بين كتفيه حتى اتى ابا طالب واخبره بالبشارة وقال له بشرنا به عيسى (صلى الله عليه وآله) ومكتوب بالإنجيل وحذره من ان تقتله قريش (٥) .

والمختلف في رواية الصدوق عما ذكرته المصادر في خبر بحيرا الراهب أنها لم تذكر ان الراهب بكى بعد مفارقتهم له ولم تذكر بانه بشر ابا طالب بمولود وقد انفرد بها الصدوق دون غيره بهذه الإضافات بالرغم من توارد الروايات بشأن الإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) والمشار إليهما في الرواية الإمامين الحسن والحسين (عليهم السلام) واخبار شهادتها الا ان هذا لا يعني نفي رواية الصدوق إنما يمكن القول انها أدق من غيرها إذ لم نجد من يشير لها بالسلب او الإيجاب فهي لا تخالف المشهور من الروايات عن بيحري وبشارته

(١) دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) ابي العباس عبدالله بن جعفر ، (من اعلام القرن الثالث الهجري) ، قرب الإسناد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة آل البيت ، (بيروت ، ١٩٩٣م) ، ص ٣٢٤ ؛ الكوراني ، علي ، السيرة النبوية برواية اهل البيت ، د . ط ، (دار المرتضى ، د . ت) ج ١ ، ص ١٢٨ .

(٣) الحلبي ، رضي الدين علي بن يوسف ، (من اعلام القرن الثامن الهجري) ، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤٠٨هـ) ، ص ١٢٨ - ١٣٣ ؛ الكوراني ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، ١٢٨ ؛ الوشنوي ، محمد قوام ، حياة النبي وسيرته ، ط ١ ، دار الاسوة ، (قم ، ١٤١٦هـ) ، ج ١ ، ص ٥٤ - ٥٦ .

(٤) المازندراني ، ج ١ ، ص ٦٥ - ٦٦ ؛ القمي ، عباس ، كحل البصر في سيرة سيد البشر ، ط ١ ، دار الصفوة ، (بيروت ، ١٩٩٣م) ، ص ٦٧ .

(٥) الهداية الكبرى ، ص ٤٩ - ٥٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

بالنبي (صلى الله عليه وآله) ولا تخالف في غيرها من الروايات بشأن أخبار الأئمة (عليهم السلام) وقرابتهم منه .

ويورد رواية أخرى بهذا الصدد انهم بعد ان خرجوا من بحيرى وتوجهوا نحو الشام وعند وصولهم فقد اهتزت قصورها وعلا منها نور وكان سوقها مزدحم بسبب الناس تنتظر الى وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانتشر خبره ولم يبق حبر ولا راهب الا اجتمع عليه حتى اذا جاء حبر عظيم يدعى (نسطورا) ^(١) جلس الى جنبه وينظر إليه ولا يكلمه وهذا مدة ثلاثة أيام وفي الليلة الثالثة صار يدور حوله حتى سأل عن اسمه فقيل محمد بن عبدالله فتغير لونه وطلب منهم ان يكشف عن ظهره فلما رأى خاتم النبوة بين كتفيه قال مخاطباً ابا طالب : " يا هذا اسرع برد الغلام الى موضعه الذي الذي ولد فيه لو تدري كم عدواً له في أرضنا لم تكن لتقدمه معك " ثم أعطاه قميصاً فلم يقبله منه فأخذ ابو طالب القميص مخافة ان يغتم ثم عجل برده إلى مكة فاستقبلته مكة كلها شوقاً له الا ابي جهل ^(٢)، واخرج صاحب كتاب العدد القوية مثل هذه الرواية يشر إلى نسطورا انه كبير الرهبان في الشام ^(٣) .

واشتهر خبر هذه الرواية والراهب نسطورا في المصادر عندما كان عمر النبي (صلى الله عليه وآله) خمساً وعشرين سنة ولم تتطرق الى خبر ابي طالب او غيرها من رواية الصدوق فقط التشابه برواية الصدوق مع المصادر انه خبر نسطورا الراهب اذ اختلف ذكر باقي الرواية تماماً عما يذكره الصدوق وهي نفس السنة التي خرج بها للتجارة في الشام وعاد منها وتزوج السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وهي المرة الثانية خروجه للتجارة إلى الشام قبل البعثة ولم تذكر في المصادر رواية غيرها صادفت هذه الأسماء ^(٤) .

(١) لم أجد له ترجمه سوى ما ذكر في سياق الروايات .

(٢) الصدوق ، إكمال ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٣) الحلي ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٤٣؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ؛ القاسمي النعمان ، شرح الاخبار ، ج ١ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ؛ الاصفهاني ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٥٩٦؛ اليعمرى ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١١٦ ؛ الحلي ، العدد القوية ، ص ١٤٢ ؛ الكوراني ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ولو قلنا بصحة رواية الصدوق فمن المرجح انه التقى نسطورا الراهب مرتين مرة في حياة عمه وهو صغير واخرى بعمر الخمسة والعشرين ولم يثبت ذلك تاريخياً وهو مجرد احتمال او لعله يقصد راهباً اخر وبما انه ذكره مع قصة بحيرى الراهب فمن المرجح انها قصة مغايرة للاولى فمن المحتمل انه سمع القصة باسلوبين مختلفين اي من طريقين فأوردها بخبر واحد لو لعل المصادر أهملت إكمال الرواية الأولى برحلته إلى الشام ولقائه بنسطورا مع ابي طالب والله العالم .

٨ - خبر كبير الرهبان في طريق الشام :

ينقل الصدوق رواية يرفعهما بسندهما ينقل ما حكاه خالد بن اسيد بن العيص (١) ، وطلق بن سفيان بن أمية (٢) أنهما خرجا للتجارة في السنة التي خرج فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذكران انهما التقيا بقوم من الرهبان في سوق بصرى وألوانهم متغيرة من الخوف وقاموا بدعوتهما للحضور في الكنيسة ولقاء كبيرهم فيها ضناً منهم ان واحداً منهم النبي (صلى الله عليه وآله) وذهبا إليه وإذا بكبير الرهبان جالس وحوله تلاميذه وبين يديه كتاب وصار ينظر في الكتاب مرة وفي وجوههم مرة اخرى حينها خاطب أصحابه قائلاً : " لم تأتوني بالذي أريد " ، ثم عرفاه انهما من قريش حتى سألهم هل معكم غيركم فأخبراه انه معهم شاب من بني هاشم يسمونه يتيم عبد المطلب حينها قال كبير الرهبان : " هلكت النصرانية والمسيح " ثم طلب منهم ان يراه أتيا سوق بصرى والراهب معهم وقبل ان يعرفا الراهب به قال : " هو هو قد عرفته والمسيح " ثم دنا منه وقبله من رأسه وصار يسأله عن علاماته ثم قال الراهب : " لئن أدركت زمانك لأعطين السيف حقه ثم قال لنا اتعلمون ما معه معه الحياة والموت ومن تعلق به حيي طويلاً ومن زاغ عنه مات موتاً لا يحيى بعده أبداً ... " (٣) .

(١) وهو بن أمية بن عبد شمس قيل انه أسلم يوم الفتح وفي رواية انه مات قبل فتح مكة وكان يعمل جزاراً ، ينظر : ابن حجر ، الإصابة ، ص ٣٦٥ .

(٢) بن عبد شمس بن عبد مناف من المؤلفات قلوبهم ، لا تذكر المصادر في ترجمته اكثر من ذلك ، ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٩٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٦ ، ص ٢٨٥ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

تطرقنا في خبر نسطورا الراهب والذي التقى به في اكمال مسيرهم للشام بعض المصادر تنقل رواية ، خالد بن اسيد وطلح بن سفيان ان كبير الرهبان الذي التقى به النبي (صلى الله عليه وآله) في الشام وهي في رحلة ابو طالب للشام هو نفسه نسطورا والتقى به في السوق كما هو عند الصدوق إلا انه يقول عنه من احبار اليهود كما في المصادر الأخرى ويقول راهب في خبر كبير الرهبان والمصادر تشير له بأنه من احبار اليهود (١) .

من المرجح أن الروایتين هما لخبر واحد والصدوق اخرج هذه الرواية بطريقتين مختلفين منها ما روي عن ابي طالب بخبر بحيرا ومن ثم أسندها بما روي عن خالد بن اسيد وطلح كون القافلة الى الشام ضمت أكثر من مئة شخص حسب الروايات اذ ورد تكرارها اسناداً لرواية ابي طالب وهذا لا يقبل تاريخياً لان اغلب المصادر تذكر انه التقى معه بعمر الخمسة والعشرين وسفره مع ابي طالب كان بعمر الثماني سنوات فمن المرجح انه التقى به مرتين أو ان الاسم تسمى به شخصان والتقى بهما في زمانين مختلفين او التباس الامر على المصنف اذ اختلف في نقل الخبر عن باقي المؤرخين ولعل الراهب في روايته الأولى هو ليس نسطورا فما ذكره ان كبير الرهبان في الشام هو نسطورا والتقى به النبي (صلى الله عليه وآله) بعمر الخمسة والعشرين .

٩ - خبر ابي المويهب (٢) الراهب :

يروى الصدوق الرواية وخبر بشارته يرفعها بسندها بان النبي (صلى الله عليه وآله) خرج مع عبد مناف ونوفل بن معاوية (٣) ، فلقبهما ابو المويهب الراهب وسألها من اين انتم قالوا من مكة من قريش فقال لهما وهل معكما غيركما من قريش قالوا لا: " نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد " بعدها أبراه انه يسمى عندهم يتيم قريش وهو أجير لامرأة تسمى خديجة وما

(١) ابن هشام ، سيرة النبي ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ؛ القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ج ١ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ص ٦٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٥٩٦ ؛ الكوراني ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

(٢) ابو المويهب لم اجد له ترجمة ولعله ذكر باسم آخر بسبب تشعب اخبار الرهبان وكثرتها .

(٣) نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن بكر بن عبد مائة ابن كنانة الكناني قيل انه بلغ من العمر مائة سنة مات في عهد يزيد بن معاوية ، ينظر : ابن حجر ، الإصابة ، ص ١٥٣٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

حاجتك اليه فقال الراهب: " هو هو " واراد منهم ان يدللاه عليه حينها كان في سوق بصرى فلما عاد وشاهده الراهب فخلا به ساعة يكلمه ثم اخذ يقبل بين عينيه وهو يابى ثم اراد ان يعطي شيئاً للنبي (صلى الله عليه وآله) فلم يقبله وبعد ان فارقه حدثهما وقال لهما انه نبي آخر الزمان والله سيخرج قريباً ويدعو الناس الى شهادة ان لا اله الا الله اذا رأيتموه فأتبعوه ثم سألهم هل ولد او يولد لعمه ابي طالب ولد يقال له علي فقالوا لا ثم قال: " هو أول من يؤمن به " فنحن نعرفه عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة واسمه في الملائكة الاعلى علي وهو أعلى الخلائق بعد الأنبياء ذكراً^(١)، ومثل الرواية في المناقب والعدد القوية وكتاب البحار^(٢).

١٠ - خير سطيح الكاهن^(٣) :

في هذا الخبر يتحدث عن ليلة ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما اشتهر فيها من أحداث وعلامات منها سقوط أربع عشرة شرفة من ايوان كسرى^(٤)، وخمود نار فارس فلما كان كسرى يجلس في سريره ووزرائه حوله يخبرهم بذلك حينها يخبره الموبذان^(٥)، رؤيا رآها بأن ابلاً تقودها خيلاً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها وكان الموبذان اعلمهم حينها سأله كسرى عن الأمر فقال له حادث يكون في ارض العرب، فقام كسرى بالكتابة إلى عامله النعمان بن المنذر^(٦)، بأن يرسل له عالماً بما يريد ان يسأله فأرسل اليه شخص يدعى عبد

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج١، ص ١٩٤ .

(٢) المازندراني ، ج١، ص ٦٧ ؛ الحلي ، ص ١٤٥ ؛ المجلسي ، ج ١٥ ، ص ٣٥٩ .

(٣) يقول الصدوق انه ولد في سيل العرم وعاش الى ملك ذي نواس وكان يسكن البحرين ويزعم عبد القيس انه منهم والازد تقول انه منهم وهو الرأي الاكثر قولاً واولاده يقولون نحن من الازد ، ينظر : إكمال الدين ، ج١، ص ١٩٦ ؛ وقيل هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان ويسمى سطيح الذئبي ، ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري، ج٢، ص ١١٢ .

(٤) أبو شروان ابن قباد مزدك وقد مضى على حكمه أربع وثلاثون سنة وثمانية أشهر من ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ينظر : الاربلي ، كشف الغمة ، ج١، ص ١٤ ؛ للطلاع على موضوع سقوط الايوانات وخمود نار فارس التي لم تنطفأ من الف سنة ورجم الشياطين وطاق كسرى وانخراق نهر دجلة ، ينظر : ابن الجوزي ، الوفا باحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٢٧٨ - ٢٨٨ ؛ القمي ، كحل البصر ، ص ٢٤ - ٢٧ ؛ الكوارني ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٠٢ - ١٠٤ .

(٥) الموبذان فقيه الفرس وحاكم المجوس، ينظر: الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت: ٨١٧/١٤١٤م) ، القاموس المحيط، نشر وتحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨ ، (بيروت ، ٢٠٠٥) ، ص ٣٣٩ .

(٦) النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر من ملوك العراق من قبل كسرى قيل انه عمر مائة واربع عشرة سنة ، للمزيد ابن خلدون ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣١٤ ؛ الزركلي ، الاعلام، ج ٨ ، ص ٣٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيثة الغساني^(١) فسأله كسرى ان كان يعرف بما يريد ان يسأله فلم يعرف فأخبره انه يدلّه على من يعرف ذلك وهو خاله سطيح الذي يسكن في الشام فذهب اليه عبد المسيح ووجده مشرف على الموت فقراً عليه شعراً فلما سمعه فتح عينيه فأخبره بالعلامات والرؤيا قبل ان يخبره وسمع مقالة سطيح بتفسيرها ومات بعدها عاد عبد المسيح الى كسرى واخبره بالتفسير بأنه يملك منهم أربعة عشر ملكاً على عدد الشرفات التي سقطت فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقيون في عهد إمارة عثمان^(٢) .

توارد خبر هذه الرواية في كثير من المصادر وصدق خبر تفسير الرؤيا واضح كونها ذكرت مع أخبار ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) وما حصل فيها من علامات ما لا يحتاج إلى تفسير قد نقلت تلك الحوادث واغلب مصادر التاريخ بل قل كلها والتي قالت بمثل رواية الصدوق^(٣) .

١١ - خبر يوسف^(٤) اليهودي :

ينقل الصدوق خبر ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) وذكر فيها خبر النجوم وتحركها وسقوطها في البر والبحر، وكان بمكة رجل يهودي اسمه يوسف فلما رأى حال النجوم قال هذا نبي ولد الليلة نجده في كتبنا انه إذا ولد رجعت الشياطين فلما أصبح أتى قريش يسألهم ان ولد الليلة مولود فقالوا له لا قال لهم حينها : " أخطأتم والتوراة ولد اذاً بفلسطين وهو آخر الأنبياء وأفضلهم " ولما علمت قريش بمولود عبدالله بن عبد المطلب في هذه الليلة حينها أخبروا يوسف فطلب أن يعرضوه عليه فمشوا إلى باب آمنة (عليها السلام) فأخرجته من قماطه ونظر في

(١) عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيثة الغساني من المعمرين من الحيرة وهو ابن اخت سطيح الكاهن ، ينظر : المرتضى ، ابي القاسم علي بن الطاهر اب احمد الحسين ، (ت : ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) ، أمالي المرتضى ، تحقيق : محمد بدر الدين النعساني ، ط١ ، الناشر : مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤٠٣ هـ) ، ج ١ ، ص ١٨٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ١١٢ - ١١٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ١٢٦ ؛ المازندراني ، مناقب آل ابي طالب ، ج ١ ، ص ٤٩ ؛ ابن الجوزي ، الوفا بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ؛ الاريلي ، كشف الغمة ، ج ١ ، ص ٢١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

(٤) لم أجد له ترجمه .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

عينيه وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء عليها شعرات فلما نظر إليه وقع مغشياً عليه فضحكوا عليه فرد عليهم وقال أتضحكون هذا نبي السيف فقد ذهب النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد وتفرق الناس بعدها وهم يتحدثون بخبر يوسف اليهودي ونشأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما ينشأ غيره في الجمعة وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر (١) .

ونقل نفس الخبر جملة من المصنفين ، وقد ذكرها بعضهم دون ذكر اسم يوسف اليهودي (٢) ، والملاحظ هنا في الرواية هو التشابه بين صفات النبي (صلى الله عليه وآله) ونشأته مع صفات الإمام الحجة (عليه السلام) ونشأته كما ورد في روايات سابقة .

١٢ - خبر دواس بن حواش (٣) المقبل من الشام :

يروى الخبر عن ابن عباس ، عندما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكعب بن أسد (٤) ، وهو من يهود بني قريضة (٥) ، ليضرب عنقه وأراد ان يؤمن وذكره بخبر ابن حواش الحبر القادم من الشام الى المدينة الذي قال: " تركت الخمر والخمير وجئت الى الموس (٦) والتمور (٧) لنبي يبعث هذا أوان خروجه يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته وهو الضحوك القتال

(١) الصدوق ، ج ١ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٩ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٧ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣ ، ص ٤١٨ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ص ٥٦ ؛ ابن الجوزي ، الوفا باحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٩١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٥ ، ص ٢٦٠ .

(٣) لم أجد له أي ترجمة .

(٤) كعب بن اسد القرظي كان سيد وصاحب عقد بني قريضة ، ابن هشام ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(٥) نسبة إلى قريضة وهو اسم رجل نزل أولاده حصناً بالقرب من المدينة وقريضة والنضير اخوان من أولاد هارون النبي (صلى الله عليه وآله) وهم كثر ، ينظر : ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، د . د . ط . الناشر : مكتبة المثنى ، (بغداد ، د . ت) ، ج ٢ ، ص ٢٦ ؛ وكانت هذه الحادثة عندما نكث بنو قريضة عهودهم مع النبي (صلى الله عليه وآله) وكانت بعد معركة الخندق في السنة الخامسة للهجرة حيث نالوا من النبي بالكلام وصاروا يحرضون العرب ضد الإسلام ، للمزيد ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ، ص ٣٤ - ٥٦ ، ص ٧٠ - ٩٧ ؛ الوشوي ، حياة النبي وسيرته ، ج ٢ ، ص ٢١٥ - ٢٢٤ .

(٦) موس رجل ماس مثل مال والموس تعني تأسيس ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢٢٢ ؛ ولعل الكلمة هنا البوس كما في الرواية الثانية التي تأتي بعد رواية الصدوق وقد صحفت هنا الى الموس .

(٧) لم يتضح معنى الكلمة هنا وهل يقصد التمور أي التمر ؟

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

يجتزي بالكسيرات والتمرات ويركب الحمار العاري وفي عينه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع السيف على عاتقه ولا يبالي بمن يلاقي يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر "، حينها لم ينكر كعب وقال انه سمع بذلك وانه لا يؤمن وياق على اليهودية وانه يود لو يؤمن ويصدق الا انه يخاف من ان تعيره اليهود حينها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " فقدموه واضربوا عنقه " (١) .

هذه الرواية انفرد بذكرها الصدوق باسم دواس بن حواش اذ لم أجد اي من المصادر يذكر هكذا رواية بهذا الاسم ، الا انه توجد رواية ذكرت في المصادر تتشابه نوعاً ما مع هذه الرواية تنقل عن أحد مشايخ بني قريضة تروي إسلام بعض اليهود من بني قريضة بسبب رجل من يهود اهل الشام يسميه اليهود ابن الهيبان تذكر انه رجل مؤمن أقام بينهم في الجاهلية وقبل ان يموت بشرهم بقدم نبي وكان بداية خطابه لهم اذ قال : " يا معشر اليهود ما تدرونه أخرجني من أرض الخمر والخمير الى أرض الجوع والبؤس قلنا : الله اعلم قال : فإنني قدمت الى هذا البلد لتوَكَّف (٢) ، خروج نبي قد أظلم (٣) ، زمانه هذه البلدة مهاجرة فكن أرجو أن يبعث فأتبعه ... " ثم يخبرهم بأنه يصيبكم ما يصيبكم اذا خالفتموه فأمنو به واتبعوه ولا يسبقكم اليه أحد وكانت هذه القصة قبل البعثة بسنتين، ولما اتى زمان البعثة عرف اليهود خبر ابن الهيبان بما وصف به رسول الله (صلى الله عليه وآله) واسلموا (٤) ، يوجد تطابق في بداية خطابه ما بين الروايتين والاختلاف في الاسم لعله سبب النقل اذ يلاحظ في تشابه الخبرين بالمضمون فلا يوجد خبر من اليهود عن هذا القادم من الشام غير هذا .

(١) الصدوق، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) يقال توَكَّف الاثر او الخبر اي تتبعه او توقعه والتوَكَّف من التوقع والانتظار ويقال توَكَّف الأخبار اي انتظرها والسؤال عنها فيقال فلان يتوَكَّف الخبر اي يتوقعه وقيل ما زلت اتوَكِّفه حتى لقبته ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٣) من خلال الرواية والواضح من عبارة قد أظلم زمانه لعله يريد القول أن زمان خروج هذا النبي لم يعرف أو لم يحدد متى يخرج هذا النبي .

(٤) الاصفهاني ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ٨١؛ البيهقي، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٨٠ - ٨١؛ اليعمرى ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٣١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٥٠٥ - ٥٠٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

١٣ - خبر زيد بن عمرو بن نفيل (١) :

ينقل الصدوق الروية بسندها عن خبر زيد بأنه مؤمن حنفي من أشهر الموحدين في زمن الجاهلية إذ يذكر انه خرج من مكة يبحث في الأرض عن خبر الدين فقد خرج الى الشام يلتمس ويطلب اهل الكتاب الأول دين إبراهيم (عليه السلام) ويسأل عنه حتى جال أرض الشام إلى ان وصل الى راهب ينتهي إليه علم النصرانية فسأله عن دين إبراهيم (عليه السلام) فقال له الراهب : " انك تسأل عن دين ما أنت بواجد له الآن من يحملك عليه اليوم لقد درس علمه وذهب من كان يعرفه ولكنه قد أظلك (٢) خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية فعليك ببلاك فانه مبعوث الآن هذا زمانه ... " فخرج زيد مسرعاً يريد مكة إلا أنه قتل في طريق عودته إلى مكة (٣).

وروي ان جماعة من المسلمين قالوا: " يا رسول الله [صلى الله عليه وآله] أنستغفر لزيد ؟ قال : نعم فاستغفروا له فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده " ، وفي خبر عن سعيد بن زيد سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أبيه زيد بن عمرو فقال : يا رسول الله ان زيد بن عمرو كان كما رأيت وكما بلغك فلو أدركك كان آمن بك فاستغفر له ، قال : نعم فاستغفر له وقال انه يجيء يوم القيامة أمة وحده وكان فيما ذكروا انه يطلب الدين فمات وهو في طلبه " وكان زيد قد سئم دين اليهودية والنصرانية ولم يرضهما فخرج يبحث عن الدين (٤) .

وذكر خبر زيد في عدد من المصادر كما وردت عند الصدوق بانه مات موحداً من زمن الجاهلية وقد ترجم عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومات موحداً يطلب الدين ، ولم يدخل في نصرانية ولا يهودية ولا عبادة أوثان واعتزل قومه وعاب عليهم ما هم عليه وقال اعبد

(١) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي قيل انه عم عمر ابن الخطاب وقيل ابن عمه قتل قبل البعثة بخمس سنين ، ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٥ ، ص ٢٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ص ٥٢٠ .

(٢) ورد في معنى كلمة أظلك تعني دنى منك او بالقرب منك او أقبل عليكم ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٦٢ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

رب إبراهيم (عليه السلام)، وكان يحدث بأنه ينتظر نبياً من ذريته إبراهيم وهو مؤمن به ومصداقه حتى انه أعطى صفاته ونعوته وما يكون من أمره لما سمعه من اليهود والنصارى (1) .

ولسنا هنا بصدد مناقشة تلك البشارات فكما نقلها الصدوق وردت في المصادر التي ذكرناها بعد كل رواية بنفس مقالته ، ولعل في قصد الشيخ الصدوق من طرحها بأن من بشر بالنبي (صلى الله عليه وآله) هم اناس من العامة لم يخصهم الله بشيء وحتى من غير ملة الإسلام وكانوا منتظرين لهذا الدين وصدقت أخبارهم ونقلت في المصادر ، وأما من بشر بالقائم المهدي (عجل الله فرجه) هم محمد (صلى الله عليه وآله) وآل محمد (عليهم السلام) وهم من خصهم الله بالنبوة والإمامة فهل من ذكر هذه الأخبار أشرف منهم فتصدق ما نقل من أخبارهم وتكذب ما قاله أهل البيت (عليهم السلام) بأمر الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) منهم وغيبته، فعلى الأرجح أن هذا هو محل الشاهد في نقل تلك البشارات لغرض الدلالة ولتقريب فكرة القضية المهدوية بشأن الغيبة والغائب وانه أيضاً بشر به أباؤه وسيأتي وهناك من يؤمن بوجوده ومنتظر ظهوره .

(1) ينظر : ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ج ٢ ، ص ٩٨ - ٩٩ ؛ ابن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج ١ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ ؛ الاصفهاني ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ١٢٢ - ١٢٣ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ص ٣٨ ؛ اليعمرى ، عيون الاثر ، ج ١ ، ص ١٤٢ ؛ الوشوي ، حياة النبي وسيرته ، ج ، ص ٧٥ .

المبحث الثالث

غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والانتفاع به وامتلاكه للاسم الأعظم والرد على من أنكره وفضل انتظاره

أولاً - غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والعلة منها :

تعد غاية الكتاب كله مباحث واستشهادات في موضوع الغيبة وإثباتها ولم يكن حديثه حول الغيبة الصغرى ولم يتطرق إلى تفاصيل وكالة السفراء الأربعة التي دامت إلى ما يقارب السبعين سنة والأحداث التي رافقت سفارتهم عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) حتى عصر الغيبة الكبرى وانقطاع السفارة^(١)، وإنما كان هدف المصنف بصورة عامة إثبات الغيبة وإمامة الثاني عشر من الأئمة والعلة التي بسببها وقعت الغيبة وهذا العنوان بصوره مباشرة يتطرق إليه المصنف في عدة أماكن من كتابه منها في باب خاص ومنها مع باقي ما تطرق إليه في الأخبار الأخرى ومنها ما يشير إليه في إثبات الغيبة ومحاولة تقريب الفكرة إلى الأذهان والرد على منكري الغيب أو الغيبة ، إذ يقول المصنف : " فثبت ان الله احكم الحاكمين لا يدعو إلى سبب إلا وله في العقول صورة ثابتة وبالخليفة يستدل على

(١) بدأ عصر الغيبة الصغرى باستشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في الثامن شهر ربيع الأول سنة (٨٧٤/٢٦٠م) وتنتهي بوفاة السفير الرابع أبي الحسن علي بن محمد السمري في النصف من شعبان سنة (٩٤١/٣٢٩م)، ومدتها ما يقارب السبعون عاماً حافلة بالأحداث حيث انتقلت فيها السفارة والوكالة الخاصة عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بين أربعة من خيار خلق الله وهم عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد بن عثمان والحسين بن روح وعلي بن محمد السمري (عجل الله فرجه) ، وانتقلت فيها السلطة بين ستة من حكام بني العباس وهم المعتمد الذي عاصر استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) وبداية الغيبة الصغرى حتى سنة (٨٩٢/٢٧٩م) ثم المعتضد إلى سنة (٩٢٨/٢٨٩م) ثم المكتفي إلى سنة (٩٠٧/٢٩٥م) ومن بعده المقتدر إلى (٩٣٢/٣٢٠م) ثم القاهر إلى سنة (٩٣٣/٣٢٢م) ثم الراضي حتى عام (٩٤١/٣٢٩م) وهو عام وفاة السفير الرابع السمري عليه الرحمة وانقطاع السفارة فيها وبداية الغيبة الكبرى الطويلة للأمر الذي يريده الله حتى اليوم المعهود لظهوره (عجل الله فرجه) ، للمزيد أكثر عن تفاصيل الغيبة وما أحاط بها من أحداث وعصر السفراء الأربعة ، ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ٢١٩ - ٢٢٩ ، ص ٣٤٥ - ٣٩٥ ، ينظر : الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١، ص ٣٤٥ - ٦٣٠ ، ج ٢، ص ٦ - ١٧٥ ؛ المالكي ، فاضل ، الغيبة والسفراء الأربعة ، ط ١، الناشر : مركز الأبحاث العقائدية ، (قم ، ١٤٢٠هـ) ، ص ٢٣ - ٥٧ ؛ علي ، المهدي المنتظر ، ص ٩٥ - ١٤٠ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٣ ؛ وبما يتعلق بحكام بني العباس في هذه الفترة وما جرى في عصرهم ومدد حكمهم ، ينظر: المسعودي، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٧٩ - ٣١٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٤٦ - ٥٠٧ ، ج ٧، ص ٢ - ١٥١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

المستخلف ... " (١) ، والصورة الثابتة حول الغيبة هو ما جرى على الأنبياء كما اشير لها مسبقاً فهي ليست بالأمر الغريب ومن يؤمن بوجود هذه الغيبات اي أنها ممكنة التحقق في حجج الله وأوليائه بحكمة من الله ونحن كمسلمين نؤمن بوقوع الغيبات وهذه قصص الأنبياء وما جرى عليهم تعرفنا عليها من خلال النص القرآني وأن سنن الأنبياء باقية في الأئمة كما أخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنها باقية حتى قيام حجته على خلقه بالإمام الثاني عشر (عليه السلام) وبهم يستدل على هذه الخلافة في اتمام الحجة لله ويرد به كيد الشيطان عن عباده هو أيضاً غائب عن الأنظار والقول ثابت بوجوده .

ورد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " ان جبرائيل (عليه السلام) نزل على النبي (صلى الله عليه وآله) يخبره عن ربه فقال له : يا محمد اني لم أترك الأرض الا وفيها عالم يعرف طاعتي وهداي ويكون نجاة فيما بين قبض إلى خروج النبي الآخر ولم أكن أترك ابليس يضل الناس وليس في الأرض حجة لي وداع الي وهاد الي سبيلي وعارف بأمري واني قضيت لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة على الأشقياء " (٢) ، وابليس لازال موجوداً وهو غير محسوس والجميع يؤمن بوجوده وفعله غير المحسوس من المسلمين وغيرهم ومستمراً بغيه ووفق الحديث لأبد من وجود من يقف ضده حجة لله على عباده ولكل قوم هاد فهذا عيسى (عليه السلام) بحسب الاعتقاد الإسلامي رفعه الله إليه وان القول بنزوله في آخر الزمان ويحتج به على اليهود النصارى وانه سينزل حين ظهور الإمام الحجة (عليه السلام) وكذلك الدجال كما أشرنا إلى ذلك مسبقاً وسنوضحه في علامات الخروج ومع المعمرين لاحقاً وهذا دليل على بقاء الإمام ولا مانع من بقائه .

والأدلة على بقائهم هو ما ذكر بالنص القرآني قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(٢) القمي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن بابويه (والد الصدوق) ، (ت : ٣٢٩ هـ / ٩٤٠م) ، الإمامة والتبصرة من

الحيرة ، تحقيق مدرسة الامام المهدي (عليه السلام) ، ط ١ ، الناشر : مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) ، (قم ، ١٤٠٤هـ) ،

ص ٣٢ ؛ الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا^(١) وانها أختصت بنبي الله عيسى (عليه السلام)، أما إبليس عليه اللعنة أيضاً بالنص القرآني قال تعالى: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال إنك من المنظرين^(٢)، هنا إبليس طلب من الله أن يمهلته إلى يوم القيامة بعد أن طرده ولعنه^(٣)، فضلاً عن ذلك هو بقاء الدجال وانه لازال على قيد الحياة بما ورد من الأخبار عند العامة والخاصة^(٤).

وفي الاستدلال على من يخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينقل عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال الله تبارك وتعالى : استكمال حجتي على الأشقياء من امتك من ترك ولاية علي والأوصياء من بعدك فإن فيهم سنتك وسنة الأنبياء من قبلك وهم خزاني على علمي من بعدك ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لقد أنبأني جبرائيل (عليه السلام) بأسمائهم وأسماء آبائهم " ^(٥) ، وعن الإمام الهادي عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " من سره أن يلتقي الله (صلى الله عليه وآله) آمناً طاهراً لا يحزنه الفزع الأكبر فليتولك وليتولك الحسنة والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمداً وعلياً والحسن ثم المهدي وهو خاتمهم"^(٦) ، وبهذا الصدد أحاديث أكثر من أن تحصى بشأن الإمامة العامة للامة وأنها فيهم (عليهم السلام) .

وفي قضية السلف والخلف فما قبض الله خليفة إلا عرف خلقه الخليفة الذي يتلوه وتصديق قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ

(١) سور النساء ، آية : ١٥٩ ؛ أشرنا الى تفسيرها مسبقاً وزيادة على ذلك يقول الكنجي ولا بد من أن يكون ذلك في آخر

الزمان ، ينظر : البيان في أخبار صاحب الزمان ، ص ٥٢١ .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ١٤ ، ١٥ .

(٣) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ص ٦١٢ ، حديث (٣٤٤٠) ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ص ٦٠٤ ، حديث (٢٩٤٠) ؛

الكنجي ، البيان في أخبار صاحب الزمان ، ص ٥٢٤ - ٥٢٥ ؛ الموسوي ، فاروق ، الحتميات من علائم الظهور ،

ط ٢ ، الناشر : مؤسسة السبطين العالمية ، (قم ، ١٤٢٧هـ) ، ص ٣٠٠ .

(٥) الكليني ، الكافي ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

(٦) الطوسي ، الغيبة ، ص ١٣٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالَتِ النَّارُ مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ، والذي على بيته من ربه محمد (صلى الله عليه وآله) والشاهد الذي يتلوه علي ابن أبي طالب (عليه السلام) (٢) ، وورد في معنى الآية عن الإمام الباقر والإمام الرضا (عليهما السلام) قيل " الشاهد منه علي ابي طالب (عليه السلام) يشهد للنبي (صلى الله عليه وآله) وهو منه " ويقال أن الشاهد يتبعه ويشهد بصحته منه وفيه تفسيرات عدة (٣) .

يروى عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) سأله أحد أصحابه عن قول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا...﴾ (٤) فقال : " الإمام يؤدي إلى الإمام ، ثم قال ... انه والله ليس منه إنما هو أمر من الله " (٥) ، وعن الصادق (عليه السلام) قال : " أترون الموصي منا يوصي الي من يريد لا والله ولكن عهد من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه " (٦) .

وان صاحب الأمر المهدي (عجل الله فرجه) ، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه " وقيل أن أمير المؤمنين (عليه السلام) سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " أمنا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله ؟ قال : بل منا بنا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة

(١) سورة هود ، آية : ١٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٨ .

(٣) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ١٩٦ .

(٤) سورة النساء ، جزء من الآية : ٥٨ .

(٥) القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ٣٨ .

(٦) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم" (١)، ولو نظرنا الى واقعنا اليوم كمسلمين فضلاً عن باقي الأديان فإن العداوة والبغضاء والفتن والكره بين أبنا الدين الواحد على قدم وساق ولا تجد من يحتوي كل هذه الفتن ويرجع الإسلام إلى أصله وقوامه ولا تجد أي شيء يشير إلى إصلاح ذلك سوى للمنقذ الغائب ولا يمكن أن ينطبق هذا إلا من ارتضاه الله ورسوله لهذا المقام وهل من معترض لو كان هذا المنقذ هو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ويشير الصدوق إلى إثبات الغيبة والحكمة بأن الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا (عليه السلام) قد لزمته حكمتها وبان حقها وحجتها للذي شاهدناه وعرفناه من آثار حكمة الله (صلى الله عليه وآله) واستقامة تدبيره في حجه المتقدمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال وتظاهر الطواغيت واستعلائهم في الحقب الخالية وما نحن بسبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر ومن يعاونهم واهل العدوان والبهتان (٢) .

ويضع المرتضى تعليقاً حول الغيبة فيقول : " الغيبة إستتار من الظلمة فهو إخافة الظالمين له (عليه السلام) وقبضهم يده عن التصرف فيما جعل إليه التصرف والتدبير له لأن الإمام إنما ينتفع به إذا كان ممكناً مطاعاً مخلى بينه وبين أغراضه ليقوم الجناة ويحارب البغاة ويقم الحدود ويسد الثغور وينصف المظلوم من الظالم وكل هذا لا يتم إلا مع التمكين فإذا حيل بينه وبين مراده سقط عنه فرض القيام بالإمامة فإذا خاف على نفسه وجبت غيبته ولزم استتاره ومن هذا الذي يلزم خائفاً أعداءه عليه وهم حنقون أن يظهر لهم وان يبرز بينهم والتحرز من المضار واجب عقلاً وسمعاً " (٣) .

(١) السلمي ، عقد الدرر ، ص ٢١٤ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ ؛ الزرندي ، معارج الوصول ، ص ١٩٨ ؛ السيوطي ، الحاوي في الفتاوي ، تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٠م) ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

(٢) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٣) المرتضى ، المقنع في الغيبة ، تحقيق : محمد علي الحكيم ، د . ط ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، (بيروت ، ١٩٩٨م) ، ص ٥٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ومن باب آخر كانت العلة من غيبته لها عدة أسباب تطرق إليها الأئمة (عليهم السلام) في أحاديثهم منها أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " صاحب هذا الأمر تعمي ولادته على هذا الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة ^(١)، إذا خرج " ، وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : " كاني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه ...، لان إمامهم يغيب عنهم ، فليل له ولم ؟ قال لئلا يكون لأحد في عنقه بيعه إذا قام بالسيف " ^(٢) .

وفي علة الغيبة من جملة ما ينقل عن حديث الإمام المهدي (عجل الله فرجه) انه قال : " ... أما علة الغيبة فإن الله ﷻ يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَسْمَاءِ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ... ﴾ ^(٣)، انه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه واني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ... فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم ولا تتكفلوا على ما قد كفيتم وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم " ^(٤)، وعن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " إن للقائم منا غيبة إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه " ^(٥)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة " ^(٦).

(١) البيعة تعني المعاهدة والمعاقدة والمعاقدة ، ينظر : ابن منظور لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥٥٨ ؛ ويشير أحد الباحثين عن المقصود بالبيعة في هذا المقام انها " في لغة الأئمة (عليهم السلام) تعني إعطاء عهد يطوق العنق وتقضي بعدم محاربة الظالم في حال لزومها بقضاء سبق من الله تعالى كما جرى لأباء القائم (عليه السلام) بعد الحسين الشهيد سلام الله عليه " ينظر : سليمان ، كامل ، يوم الخلاص في ظل القائم (عليه السلام) ، ط ٢ ، الناشر : ال علي (عليه السلام) ، قم ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٨٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ .

(٣) سورة المائدة ، جزء من الآية : ١٠١ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ١٧٦ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٩٢ ؛ الطبرسي ، ابني منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ، (من علماء القرن السادس) ، الاحتجاج ، د . تحق ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ج ٢ ، ص ٥٣٥ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ ؛ القائني ، مجتبي ، الغيبة مفهوماً وأسباباً ، ط ١ ، الناشر : قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة ، (كربلاء ، ٢٠١١م) ، ص ٣٠ .

(٥) الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٣١١ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٤ ؛ سليمان ، كامل ، يوم الخلاص ، ص ٨٩ .

(٦) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢١١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ونقل في الأخبار عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) قال : " أما علمتم أنه ما منا إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى (عليه السلام) فان الله ﷻ يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد اخي الحسين ابن سيدة الإمام يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته بصورة شاب دون أربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير " (١)

ان سبب غيبته هو التهديد المحتمل بالقتل من قبل الظالمين له ولحقه ومنعهم إياه من التصرف فيما جعل التدبير اليه والتصرف فيه فإذا حيل بينه وبين مراده سقط فرض القيام بالإمامة ولاحتمال القتل وجبت غيبته ولزم استتاره كما استتر النبي (صلى الله عليه وآله) تارة في الشعب واخرى في الغار ولا وجه لذلك من المضار المحتملة او الواصلة إليه (٢) ، وقد حصل الخطر هذا على الإمام حين استشهاد ابيه (عليه السلام) وذلك حينما كان المعتضد العباسي (حكم من ٢٧٩هـ/٨٩٢م - ٢٨٩هـ/٩٠١م) (٣) ، يرسل أتباعه للبحث عنه والقبض عليه وقتله فمن يمكن أن يكون في تلك الدار خطراً على الدولة وكيانها غيره اذ كرر المحاولة أكثر من مرة المعتضد العباسي (٤) .

ويتطرق الصدوق إلى مطالبة الخصوم بوجود صاحب الزمان (عجل الله فرجه) كوجود من تقدمه من الأئمة (عليهم السلام) إذ قالوا : " إنه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبينا (صلى الله عليه وآله) أحد عشر إماماً كل منهم كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاص والعام فإن لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذر وجوده " ومن بعد هذا الطرح يقدم المصنف بطرح الردود على هذا الاستشكال ويقول ان خصومنا جهلوا أثر حكمة الله تعالى وأغفلوا مواقع الحق ومناهج السبيل في

(١) الرازي ، كفاية الاثر ، ص ٣٣٠ .

(٢) الغيبة ، ص ٩٠ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢١٦ .

(٤) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٤٦٠ ؛ سرور ، ابراهيم حسين ، المهدي وأحداث الظهور ، ط ٢ ، دار الصفاة ، بيروت ، ٢٠١٤م) ، ص ٧٢ ؛ علي ، المهدي المنتظر ، ص ٨١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليه السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كل عصر وزمان فإنه قد ثبت أن ظهور حجج الله في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان فإن كان الحال ممكناً في ظهور حججه في تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الأولياء كان ظهور حجته ممكناً أيضاً وإن كان الحال غير ممكن كان استتاره واجباً بما تقتضيه الحكمة إلى وقت بلوغ الكتاب أجله كما هو حاصل في حجج الله المتقدمة من عصر وفاة آدم (عليه السلام) إلى حين زماننا فمنهم المستخفون ومنهم المستعلنون^(١) .

وفضلاً عن ما طرحه المصنف في احتجاج البعض بقولهم بأن يكون مثل آبائه أئمة معروفين وهناك من يقول ، إذا كان الخوف وأحوجه للاستتار فقد كان آباؤه على تقية وخوف من أعدائهم فكيف لم يستتروا فالرد يكون ان آباءه (عليه السلام) ما كان عليهم خوف مع لزوم التقية والعدول عن التظاهر بالإمامة ونفيها عن نفوسهم واما الزمان (صلى الله عليه وآله) كل الخوف عليه لانه معلوم بأنه يظهر بالسيف ويدعو الى نفسه ويجاهد من يخالفه فأي نسبة بين خوفه من الأعداء وبين خوف آبائه وفضلاً عن ذلك أن آباءه (عليه السلام) متى قتلوا او ماتوا كان هناك من يقوم مقامهم ويسد مكانهم للإمامة من أولاده وصاحب الامر (صلى الله عليه وآله) بالعكس من ذلك لان معلوماً انه لا يقوم مقامه أحد^(٢) ، وحاله هنا في ذلك يختلف عن حال آبائه اما لأنهم آمنوا على أنفسهم وخاف هو او لانه يلزمه من العروض مع ظهوره ما لا يلزمهم فيكون الحذر في جانبه أتم من غيره^(٣) .

وقد صرح القرآن الكريم بالأخطار التي دارت حول حججه وأنبيائه من قبل أقوامهم فالخصوم لا يعلمون مدى حجم الخطر المحدق بالإمام لذلك يطالبون به بالرغم من كونهم لا يؤمنون بقضيته والموالون منتظرون له وصابرين على غيبته بما أخبرهم به النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليه السلام) ، قال تعالى: ﴿...وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، نفسه ، ص ٤٥ .

(٢) المرتضى ، المقنع في الغيبة ، ص ٥٥؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٩٤ - ٩٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٩٢ .

(٣) الحلبي ، نجم الدين أبي القاسم بن الحسن بن سعيد ، (ت: ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م) ، المسلك في اصول الدين ، تحقيق

رضا الاستادي ، ط ١ ، الناشر : مركز البحوث الاسلامية ، (مشهد ، ١٤١٤ هـ) ، ص ٢٨٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

اللَّهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١﴾ ، حيث جاء في تفسيرها أنهم أصابتهم الذلة واحل عليهم الغضب بسبب استكبارهم عن إتباع الحق وكفرهم بآيات الله وأهانتهم لحملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم إلى ان قتلوهم ولا تكبر أعظم من هذا (٢) ، وقال تعالى: ﴿...فَلَمَّا تَقَاتَلَتْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ، والخطاب في هذه الآية لرسوله (صلى الله عليه وآله) قل لليهود من بني اسرائيل إذا لم يؤمنوا ويقولون أنهم يؤمنون بما انزل عليهم فلم تقتلون أنبياء الله ان كنتم مؤمنين بما نزل عليكم وقد حرم قتلهم بالكتاب الذي انزل عليكم بل امركم إتباعهم وطاعتهم وتصديقهم (٤) .

وغيرها الكثير من الشواهد التي تدل على الخطر المحقق بحجج الله فكانت الأنبياء أنفسهم يقتلون كونهم يدعون للحق الواحد فكيف اذا كان من يدعو الله يقول انا وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) او حجة الله عليكم وفوقها انه يكون خطراً على السلطة الحاكمة لاستشعارها انه يزاحمها في الملك ، ومن المعروف والمتسالم عليه بين العام والخاص ان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) حين استشهد وكل بحاشيته وأهل بيته وحبست جواريه وطلب مولوده هذا أشد الطلب وكان أحد المتولين عليه عمه جعفر أخ الامام الحسن العسكري (عليه السلام) حيث ادعى الإمامة لنفسه وأن حكمة غيبته (عليه السلام) بما جرى من سنن غيبة من سبقه وما لزم من حكمة غيبته ما لزم من حكمة غيبته (٥) .

كما ان أزمنة الأئمة (عليهم السلام) كما لا يخفى على أحد كلها عاصرهم حكام طواغيت وظلمة تربصوا للأئمة بالقتل والتكيل وعلى أتباع ال محمد وعملوا على طمس أمرهم حتى يبقوا في سلطانهم لعلمهم بأحقية الأئمة في إمامة الامة وهذا واضح تاريخياً حتى زمان

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٦١ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القران ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية : ٩١ .

(٤) الطوسي ، التبيان ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....
الإمام الحجة (عليه السلام) وقد حاولت السلطة العباسية البحث عنه وقتله لعلمهم بولادته فكانت
حكمة الله في غيبته كي لا ينطمس خاتم الحجج بالقتل كما حصل مع آبائه (عليهم السلام).

ومما يستشهد به المصنف حديث للإمام الصادق (عليه السلام) : " إن الله رسلاً مستعلنين
ورسلاً مستخفين فإذا سألته بحق المستعلنين فسله بحق المستخفين " وتصديق ذلك قوله
تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ
اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيمًا ﴾ (١)، فكانت حجج الله تعالى منذ وقت آدم (عليه السلام) إلى ظهور
إبراهيم (عليه السلام) أوصياء مستعلنين ومستخفين ، فلما كان وقت إبراهيم (عليه السلام) ستر الله
شخصه وأخفى ولادته لأنه في زمانه يتعذر ظهور الحجة إذ كان في سلطان نمرود مستتراً
لأمره وكان مظهر لنفسه فالنمرود يقتل أولاد رعيته في طلبه إلى أن دلهم إبراهيم على
(عليه السلام) على نفسه وظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغيبة أمدتها ووجب إظهاره للذي أراده الله
في إثبات حجته وكمال دينه إلى وقت وفاته كان له أوصياء مستعلنين ومستخفين وكذلك ما
حصل لموسى (عليه السلام) فكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه الذي شاع من ذكره
وخيره فستر الله ولادته حتى تربي في حجر آل فرعون وهو لا يعرفه ثم كان ما كان من
أمره بعد أن أظهر دعوته ودلهم على نفسه لما مضى كان بعده أوصياء مستعلنين
ومستخفين من وقته إلى زمان عيسى (عليه السلام) ، فظهر في ولادته معلناً لدلائله مظهراً
لشخصه غير مخفٍ كون زمانه فيه إمكان ظهور الحجة ثم كان بعده أوصياء مستعلنين
ومستخفين (٢) .

فالإمام المهدي (عليه السلام) تعذر ظهوره كما كان في السابق حال آبائه عند موت أحد
يعرف الثاني علناً مع لزومه التقيّة للخطر الذي أحاط بجميع الأئمة (عليهم السلام) فما كان أحد
منهم الا مسموماً او مقتولاً فحكمة الله اقتضت أن يغيب حجته حتى لا تخلو الأرض من
حجة الله على العباد، فيروى عن الاصبغ بن نباته قال أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) سورة النساء ، آية : ١٦٤ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

طالب (عليه السلام) فوجدته متفكراً ينكت في الأرض ، فقلت يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض أرغبت فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في دنيا يوماً قط ولكن فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ، فقلت يا أمير المؤمنين وإن هذا لكائن ، فقال : نعم كما أنه مخلوق وأناى لك بالعلم بهذا الأمر يا أصبغ أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار العترة ، قلت وما يكون بعد ذلك ؟ قال : ثم يفعل الله ما يشاء فإن له إرادات وغايات ونهايات" (١) .

ينقل عن الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) قال : " والله انه لعهد عهده إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) ما منا إلا مسموم أو مقتول " (٢) ، فالرسل والأنبياء والأوصياء لم تخل الأرض منهم وقد كانت لهم فترات من الخوف وأسباب لا يظهرون فيها دعوة إلا لمن آمنوه (٣) .

يروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " ... أن الله ﷻ جمع لمحمد (صلى الله عليه وآله) سنن النبيين من آدم ... إلى محمد (صلى الله عليه وآله) قيل له وما تلك السنن ؟ قال علم النبيين بأسره وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) صير ذلك كله عند أمير المؤمنين (عليه السلام) ... " ، وينقل عن جابر بن عبد الله عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) " خلق الله آدم وأقطعته الدنيا قطيعة فما كان لأدم (عليه السلام) فالرسول الله (صلى الله عليه وآله) وما كان لرسول الله فهو للأئمة من آل محمد (عليه السلام) " (٤) ، وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال : ألسنت بريكم ؟ ثم قال إن هذا محمد رسول الله وإن هذا علي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وإن المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي فأعبد به طوعاً وكرهاً ، قالوا أقررنا يارب وشهدنا ... " (٥) .

(١) القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ١٢٠ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ؛ الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٧ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٨٤ .

(٢) الرازي ، كفاية الأثر ، ٣٣١ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٣٢ ، ص ٢٥٧ .

(٥) الحلبي ، تفضيل الأئمة على الأنبياء ، ص ٣٤٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ومما ورد في خطبة الوداع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ... القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا لان الله قد جعلنا حجة على المقصرين... " ، وقال: " معاشر الناس إني نبي وعلي وصي الا ان خاتم الأئمة منا القائم المهدي " ، وقال: " علي أمير المؤمنين والأئمة بعده الذين هم مني ومنه أئمة قائمة منهم المهدي الى يوم القيامة الذي يقضي بالحق... " (١) .

وهذا كله صائر إلى الإمام الغائب (عليه السلام) وان غيبته بسبب التهديد بالقتل والحكمة ما لم يصرح بها الأئمة (عليهم السلام) فيروى عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " إن للقائم منا غيبة يطول أمدها ، فقبل له ولم ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : إن الله ﷻ أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) في غيبتهم... " ، وفي حديث له (عليه السلام) يخاطب أحد أصحابه قال : " إن لصاحب هذا الأمر غيبة يرتاب كل مبطل ، فقلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم ، قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبت من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (ع) من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى (ع) الا وقت افتراقهما... أن هذا الأمر أمر من أمر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علما انه ﷻ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا " (٢) .

والحديث هنا مع من صدق أمر الإمام بوجه عام وأنها فيهم فأما من لا يؤمن فلا وجه لتوجيه الحديث له وأما من صدق في حقهم في خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو من المسلمات بأن يؤمن بما أخبر به نبينا الكريم فيهم وبالتالي يعتقد ويؤمن بالغيبة والحكمة منها بما أخبرنا الأئمة (عليهم السلام) بالحكمة من الغيبة والتسليم لقولهم وتصديق وجه الحكمة في

(١) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ١ ، ص ٧١ ، ص ٧٣ ، ص ٧٥ ؛ النيشابوري ، روضة الواعظين ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٧ ، ص ٢١١ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٣١١ ؛ الراوندي ، الخرائج ، ج ٢ ، ص ٩٧٤ - ٩٧٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٩٠ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

التخطيط الإلهي للغيبة وإن المعلن منها كما سلف في الحجج السابقة وهو الخطر أما السر الذي سيكشف عنه عند الظهور فمن المرجح أن فيه خطراً على الإمام الغائب لو كشف وإن موسى (عليه السلام) نبي من أنبياء الله ولم يحتمل السكوت والاستعلام لما قام به الخضر حينها أخبره وافترق فلو كشف سر الغيبة لعامة الناس فمن المحتمل أنهم لم يحتملوا هذا السر فخفي إلى وقت الظهور حتى يتم التخطيط الإلهي للوقت المحدد لها فيمكن أن يكون حينها حجة الأمر لا تراجع فيه إن تطيع الناس ولا يكون إلا واجب الطاعة والتسليم .

وبما أنه قلنا إن التسليم للإمامة وأنها واجبة لمن صدق فإن الأئمة (عليهم السلام) قالوا أنه لا يؤذن لهم في كشف السر الأساسي للغيبة وهم أئمة مفترضو الطاعة فالواجب علينا لا نسأل عن هذا السبب وننتظر حكمة الله ومن المحتمل أن يكون من ضمن هذه الأسرار هو التوضيح والتفسير لبعض القرآن الكريم الذي فسره الكثير على هواه حتى خرجت من الإسلام حركات واتجاهات تكفر من تشاء وتمدح من تشاء حتى تلاحظ ذكرهم لبعض الشخصيات عبر التاريخ أكثر من ذكرهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كما هو الحال في الحركات التكفيرية في العصور الحديثة .

وأشار الطوسي إلى إشكاليات البعض في حال الغيبة فإنه كيف إصابة الحق مع غيبة الإمام فإن كان الجواب بأن لا سبيل لها جعل الخلق في حيرة وإن كان الجواب إن الحق يصاب أدلته فهو تصريح بالاستغناء عن الإمام وهنا يجيب بقوله : " الحق على ضربين عقلي وسمعي فالعقلي يصاب بأدلته والسمعي عليه أدلة منصوبة من أقوال النبي (صلى الله عليه وآله) ونصوصه وأقوال الأئمة (عليهم السلام) من ولده وقد بينوا ذلك وأوضحوه ولم يتركوا منه شيئاً لا دليل عليه " (١) ، وكما ورد في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " وأخبرني جبريل عن الله ﷻ أن ذلك يزول - يعني الظلم والجور - إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمة على محبتهم وكان الشانئ لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثرة المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد والاياس من الفرج فعند ذلك يظهر القائم فيهم " (٢).

(١) الغيبة ، ص ٩٥ .

(٢) الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ٢٥؛ الزرندي ، معارج الوصول ، ص ٢٠٠؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٦٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليه السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والنبشارات بنبوته....

وكما تم الإشارة إلى أن النقل في زماننا الحالي موجود ومتواتر وقد وصل إلينا وأنه لا بد من منقذ للبشرية بوجه عام فلم لا يصدق بخبره بما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) أنه الإمام المولود الغائب الطريد المهدد بالقتل من قبل أعداء الله وذلك بكثرة هذه الأخبار حتى وإن قلنا أنها أخبار مزيفة فالحجة أنه متى كان المجال متاح لمؤرخي الإمامية متاح ليزيفوا كل هذا الكم من الأحاديث بالرغم من تطابق الكثير منها مع ما ورد من غير الإمامية وأقلها أن الأئمة هم على عدد نقباء بني إسرائيل وأنهم اثني عشر إمام ولم نجد على طول ومدار التاريخ الإسلامي من كانوا اثني عشر قائداً أو وزيراً أو أميراً أو ولي عهد أو غيرهم بهذا العدد متسلسلين من أب واحد وفيهم أخبار متواترة غير الأئمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) فلماذا تكذب أخباره وأخبار الأئمة وتصدق أخبار عامة المؤرخين من المسلمين مع احتمال وجود أن التزييف فيها لطمس ذكر الإمام الثاني عشر وخاتم الأوصياء والحجج (عليهم السلام) فيكون اعتراض على ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) وأن هناك ما تحقق في الإسلام ومنها ما ترك لمصلحة البشرية لو لغاية مستقبلية لم تتحقق بعد، وخالصة القول أن من يؤمن بما أنزل في القرآن الكريم واجب التصديق بالغائب وذلك لو تمعنا في بعض الآيات منها قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١) ،

وأخرج الصدروق رواية عن الامام الصادق (عليه السلام) في معنى الآية قال : " والله ما نزل تأويلها حتى يخرج القائم (عليه السلام) فإذا خرج القائم (عليه السلام) لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام كره خروجه حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني (٢) واقتله " (٣) .

(١) سورة التوبة ، آية : ٣٣ .

(٢) لعل المقصود منها هو الاختباء وراء الأبنية أو مخابئ لهم مبنية وحينها تكشف بوسيلة ما دون عناء ، ولعل هذه الجملة تعبير مجازي عن الأختباء والهرب .

(٣) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وأخرج مثل رواية الصدوق في معنى الآية في عدد من المصادر، وبنفس السياق ورد في هذه المصادر تفسير الآية المباركة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سئل عن معناها: "أظهر ذلك بعد؟ قال: كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا ونودي فيها بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله ﷺ وسلم بكرة وعشياً"، وعن ابن عباس قال: "لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة حتى صار إلى الإسلام" (١).

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل أن جميع البشرية او قل سكان الأرض هل جميعهم على دين الإسلام والجواب كلا وهناك من هو باق على ديانات قد حرفت وهناك حتى من لا يؤمن بوجود الله ﷻ وهناك من ينكر كل شيء ووجود من يعبد الأصنام حتى يومنا هذا ونحن في سنة (١٤٤٠هـ) فهل من قائل من المسلمين أن هذه الآية قد تحققت بغض النظر عن التفسير العميق او الباطن لها أو فلسفات التفسير والجواب أيضاً كلا، وهذا واضح وضوح الشمس لا يحتاج الى تفسير أكثر سوى أن السؤال هنا متى يكون كل شيء عائداً إلى الإسلام وما هو الا عند عودة الغائب وظهوره في اليوم المقدس المأمول لذلك وغيرها من الشواهد القرآنية.

فبعد أن انقطع عنا نبينا (صلى الله عليه وآله) وجعل لنا هداة من أهل بيته وعترته يهدوننا الى الحق ويجلون عنا العمى وينفون الخلاف والفرقة معصومين قد أمانا منهم الخطأ والزلل وقرن بهم الكتاب وأمرنا التمسك بهم على لسان نبيه وإنا لا نضل ان تمسكنا بهما ولولا ذلك لوجب إلا بعثة الرسل إلى انقطاع التكليف عنا وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٢)، فله الحجة البالغة علينا في ذلك (٣)، فعن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: "

(١) العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣٠؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٦؛ القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت: ٥٦٧١/ ١٢٧٢م)، الجامع لإحكام القرآن، د. تحق، د. ط، دار احياء التراث، (بيروت، ١٩٨٥م)، ج ٨، ص ١٢١؛ البحراني، المحجة، ص ٨٥ - ٨٨؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٤٠٧؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ٢، ص ٤٨٠.

(٢) سورة الرعد، آية: ٧.

(٣) الصدوق، إكمال الدين، ج ٢، ص ٥٩٥.

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى الى باب الضلالة " (١)، وسئل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن المنتظر من آل محمد فقال : " هو العاشر من ولد الثاني يملأ الله به الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً تكون له غيبة تطول على المنتظرين لا يكفر بها إلا شقي " (٢) .

ومن باب الاختبار للمسلمين بصورة عامة يمكن أن يكون وقوع الغيبة لهذا الغرض فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ ﴾ ، فقد ورد في تفسير هاتين الآيتين هو استفهام إنكار معناها أن الله سبحانه وتعالى لا بد من أن يبنتلي عباده المؤمنين ما عندهم من إيمان كما ورد في الحديث الصحيح : " أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمتل فالأمتل يبنتلي الرجل على حسب دينه فن كان في دينه صلابة زيد في البلاء " (٤)، وقيل : " أن الإيمان هو التصديق بالله وحده وصفاته وعدله وحكمته وبالنبوة وكل علم بالضرورة مجيئ النبي (صلى الله عليه وآله) به مع الإقرار بذلك وعلى هذا أكثر المسلمين بل ادعى (٥)، بعضهم إجماعهم على ذلك والتصديق بإمامة الأئمة الاثني عشر وإمام الزمان (عليه السلام) وهذا عند الامامية " (٦) .

(١) الصدوق ، أمالي الصدوق ، ص ٢٨ ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص ٧٥ ؛ القمي ، العقد النضيد ، ص ٧٨ .

(٢) الموصلي ، شيخ الشافعية شرف الدين أبو محمد عمر بن شجاع الدين محمد بن عبدالواحد ، (ت : ٦٥٧ هـ /

١٢٥٧ م) ، مناقب آل محمد المسمى النعيم المقيم لعنرة النبا العظيم ، تحقيق : علي عاشور ، ط ١ ، منشورات

مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٣ م) ، ص ١٦٠

(٣) سورة العنكبوت ، آية : ٢ ، ٣ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٦ ، ص ٢٦٣ .

(٥) لعل المقصود بانهم أظهروا إيمانهم وتصديقهم بإمامة الأئمة وإمام الزمان (عليهم السلام) ولكنهم خلاف ذلك .

(٦) الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي ، (ت : ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م) ، حقائق الإيمان ، تحقيق : مهدي

الرجائي ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤٠٩ هـ) ، ص ٩٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

ويعطي أحد الباحثين التفاتة ودليلاً منطقياً واضحاً وذلك بأنه الغيبة ثبتت بتجلي ولادة الإمام المهدي (ﷺ) بما لا يقبل الشك وعدم ذكر وفاته في المصادر ولم يجر على أسنة الرواة والمحدثين وأهل التاريخ ولم يتم اعلان ذلك من قبل سلاطين الجور [لا سابقاً ولا حتى في عصرنا الحديث] كل ذلك دليل على وجوده وعدم تواجده فيما بيننا دليل على غيبته وبهذا يكون قبول الغيبة من الضرورات العقلية فضلاً عن الإثبات الروائي فإذا أضفنا لذلك أن الأرض لا تخلو من حجة ناطق او صامت عرفنا ثبوت الغيبة ووجود الامام حياً يرزق وانه اختفى او غاب خوفاً على نفسه من القتل ، وكما امتحن الله البشرية من ذي قبل وعلى مر العصور والأجيال وفتنوا في إختبار وغرلة (١) ، فلا مانع أن يمتحن المسلمين ليعلمن الله الصادقين من الكاذبين في الصبر والإيمان (٢).

والإشارة في جميع ما ورد إلى الإمام الغائب فلو آمن أحدهم بولاية وخلافة علي (عليه السلام) فكانت وصية من رسول الله (ﷺ) يدفعها الأئمة واحد واحد حتى أشار جميعهم الى الإمام الغائب من باب الوصية واثبات الحجة فان الوصية متصلة ولا انقطاع لما أمر به الله حتى وصلت إلى نبينا (ﷺ) وللائمة من بعده إلى صاحب الزمان الغائب كما أخبر به هو والأئمة (عليهم السلام) فلا انقطاع لحجة الله على خلقه الى يوم القيامة وهي فيهم بأمر الله فليؤمن من يؤمن ومن يكفر من يكفر فالكثير من الامم السابقة كذبوا الأنبياء حتى رسولنا الكريم (ﷺ) روموه بالسحر والجنون وكذبوا الرسل بعد أن اتوهم بالبينات فلا غرابة في الطعن والتكذيب بأمر الإمام الحجة (ﷺ) لكن سيثبت ما غاب عنا من اسرار عند ظهوره وتكون الحجة الدامغة ولا ينفع إيمان نفس أنكرته فيما قبل .

فواجب التصديق بالغيبة هو التصديق برسول الله (ﷺ) كونه من أخبر بوجود المهدي (ﷺ) ومن عترته وانه بشر به وسيظهر في آخر الزمان كما أسلفنا الذكر بالأحاديث المطروحة من كلا الجانبين كون نبينا (ﷺ) عنده علم كل شيء وما هو إلى يوم القيامة وعلمه هذا من الله وبأمر الله ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك وهذا بالدليل القرآني ، قال

(١) كما حصل عند غياب الأنبياء (عليهم السلام) والأوصياء وقد نفذ الصبر من بعض أتباعهم وكذبوا أمرهم .

(٢) الصغير، الإمام المهدي نصب عينيك ، ص ٤٣ - ٤٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١)، ورد في تفسيرها أن هذه الأخبار التي أعلمناك ايها لم تكن تعلمها أن ولا قومك من العرب وبيان القصص فيها وواضب على القيام بأمر الله واصبر على أذى قومك يا محمد (ﷺ) على تكذيب من كذبك كما صبر قبلك الأنبياء (عليهم السلام) والعاقبة للمتقين لك ولإتباعك في الدنيا والآخرة (٢).

وهل نصدق بما أخبرنا به من قصص الماضين كما أعلمه بها القرآن ولا نصدق بما يخبرنا به للمستقبل فالقائل بهذا هو من يقطع نبوته نبينا وهي رسالة عالمية خاتمة للأديان السماوية وأنها باقية الى يوم القيامة فالواجب هو الاعتقاد بكل ما قاله ومنها غيبة الثاني عشر من الحجج (عليهم السلام)، فلما كان وقت نبينا (ﷺ) فقال الله ﷻ له في الكتاب: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (٣)، ثم قال ﷻ: ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ (٤)، فكان من سنته ما قد لزم من الرسل من قبله في إقامة الأوصياء كإقامة من تقدمه لأوصيائهم فأقام أوصياء كذلك وأخبر بكون المهدي خاتم الأئمة (عليهم السلام) وانه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ونقلت الأمة باجمعها عنه وأن عيسى (عليه السلام) ينزل وقت ظهوره فيصلي خلفه فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام الى وقت ولادة صاحب الزمان (ﷺ) للقسط والعدل كما أوجبت الحكمة بغيبته (٥)، وحتى الأئمة (عليهم السلام) لم يمض أي واحد منهم حتى أخبر بالإمام الذي بعده الى وقت الإمام الحجة (ﷺ) حتى وردت أحاديث من قبل جميع الأئمة بخبره وشأن غيبته الى الوقت المراد من الله ﷻ (٦).

(١) سورة هود ، آية : ٤٩ .

(٢) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ . الكلبايكاني ، علي الافتخاري

، خصائص النبي (ﷺ) في القرآن ، ط ٢ ، الناشر : مؤسسة أنصاريان ، (قم ، ٢٠٠٣م) ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٣) سور فصلت ، جزء من الآية : ٤٣ .

(٤) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٧٧ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وهنا قد عرفت الدلالة على ان الزمان لا يخلو من إمام وانه يجب ان يكون معصوماً وكل من قال بذلك قال بان الإمام هو الذي نشير إليه وثبت من الأخبار المتواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) ما تتضمن النص على اسمه ونسبه ووجوده فيكفي في الجواب ان سبب الغيبة مع ثبوت العصمة ان نحمل أفعاله على الصواب وان خفي الوجه لولا مصلحة مبيحة للاستتار لما استتر (١)

وسائل يسأل لما كانت غيبته هي بسبب أعدائه والخوف من القتل والاختفاء عن المخالفين له فلم يغيب عن أوليائه ومواليه فالجواب هنا يكون انه لم يكن في غيبة عن أوليائه من باب التقية وان غاب عنهم كغيبته من أعدائه وإنما إشفاقاً عليهم فلو علم أعداء الإمام انه يلتقي أوليائه فمن المحتمل وقوع الضرر على مواليه فضلاً عن أن ذلك يؤدي الى إتباعه واقتفاء أثره وحينها يطالب أوليائه به وان يثبتوا وجوده لمن يحتج عليهم ويقع الحرج والضرر والمكروه وليس للموالين الا الإيمان بغيبته والطاعة ولم تكن غيبته عنهم إلا لهذا الوجه (٢)، والخوف على نفسه في هذا الحال هو كحال النبي (صلى الله عليه وآله) حين استتر تارة في الشعب واخرى في الغار حتى وان استتر يسيراً ويقال ان هذا ليس كحال الإمام لان التفاوت غير مؤثر في واحد من الحالين اذ جاز تقويت الحالين مع قصر المدة وتناولها (٣) ومن باب علة غيبته عن أوليائه انه متى ظهر لهم فليسروهم به وفرحهم بمشاهدته يتباشرون به ويلقى كل واحد منهم من يأمنه من أصدقائه خبره حتى يشيع ذلك ويطلع عليه أعداؤه فيعود الأمر الى الاستتار عن الجميع وحتى ان ظهر لأوليائه فلا يمكن معرفته بالمشاهدة وإنما يعرف بالجملة من ظهور العلم والمعجزة على يديه فلا يمتنع حينها ظهور الشبهة في ذلك فيذيعوا خبره فيؤدي الى تنبعه وطلبه فيحتاج الى الاستتار وكل هذا جائز ولا نقطع شيء منه ويكفي ان يكون وجهاً في علة الاستتار (٤).

(١) الحلبي ، المسلك ، ص ٢٧٥ .

(٢) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٥٤ .

(٣) الحلبي ، المسالك ، ص ٢٨٢ .

(٤) الطوسي ، تلخيص الشافي ، تحقيق : حسين بحر العلوم ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة انتشارات المحيين ، (قم ، د .

ت) ، ج ١ ، ص ٩٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيين القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس : ما لله في آل محمد حاجة ويشك آخرون في ولادته فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكه فيزيله عن ملتي ويخرجه من ديني فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل وأن الله ﷻ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون" (١)، وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان معه الحسنين (عليهم السلام) قال : " والله لا قتلن أنا وابنائي هذان وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا وليغيين عنهم تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة " (٢) .

وروي أن أحد أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) سأله قال : " يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) بفعال آبائهم فقال (عليه السلام) هو كذلك فقلت فقول الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (٣) ، ما معناه ؟ فقال : صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم ... " (٤) .

ولهذا الامتحان والغيب عن المؤمنين ولتمييز المؤمن من الضال ، فقد ورد أن سئل الإمام الحسين (عليه السلام) " لماذا خرجت الى كربلاء ؟ فقال: فيمن يمتحن هذا الخلق ... " (٥)، فلو قال الخصوم لم لا يظهر لإعدائه كما ظهر وقام جده الحسين (عليه السلام) فالجواب يكون أن المعصوم لا يمكن تعليل أفعاله لأنها تحمل على الصحة والا لما كان معصوماً ، ومن جانب أن الإمام الحسين (عليه السلام) تحققت له بعض النصرة فوجب عليه القيام والقائم لم

(١) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٦٨ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٦٧ .

(٢) النعماني ، الغيبة ، ص ١٤٣ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٨٨ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٤ .

(٣) سورة فاطر ، جزء من الآية ١٨ .

(٤) الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٥) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، د. تحق، ط ١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٩٩٣ م)، ص ٤٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

يحصل له ذلك (١) ، يعلق أحد الباحثين على هذا الحديث الوارد عن الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه لو لم تكن قضية كربلاء موجودة كيف كان سيظهر جوهر حبيب بن مظاهر والشمر ففعل مظهرهما كان واحداً وعندما حدثت قضية كربلاء وإذا بها تفصل بين هذين الرجلين وهناك أمور خفية في مرحلة القوة حيث يوفر الامتحان الإلهي لكي يتحول ما في هذه القوة إلى فعل (٢) .

وفي قضية غيبة إمامنا يقع الاختبار ولعله لكشف الخبيث من الطيب الواقع بين المسلمين ولا يعرف الا بهذا الاختبار الذي يعد قاسياً على المؤمنين وفيه يظهر جوهر المؤمن من غيره بالفعل لا بالقول حين ظهوره المقدس وحينها تصحح للناس عقائدهم التي ظللهم بها المظلمون او أعداء السلام وأصبحت نافذة جيلاً بعد جيل .

وينقل الكليني عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) : " اذا فقد الخامس من ولد السابع فأنه الله في أديانكم لا يزيكم عنها أحد ... ، إنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به إنما هي محنة من الله ﷻ امتحن الله بها خلقه لو علم أبائكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه ... " (٣) .

ويجيب المفيد عن سبب الغيبة وما الفرق بين الإمام الحجة (عليه السلام) وبين آبائه (عليهم السلام) قال : " كان من مضى من آبائه صلوات الله عليهم قد ابيحوا التقية من أعدائهم والمخالطة لهم والحضور في مجالسهم واداعوا تحريم إشهار السيوف على أنفسهم وخطر الدعوة إليها وأشاروا الى منتظر يكون في آخر الزمان منهم يكشف الله به الغمة ويحيي ويهدي به الأمة لا تسعه التقية ... " (٤) .

(١) النجفي ، منتخب الانوار ، ص ١٣٩ .

(٢) الشيرازي ، محمد رضا ، لماذا الغيبة ، ط ٢ ، دار الأثير ، (بيروت ، ٢٠١١م) ، ص ٣٩ .

(٣) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

(٤) المفيد ، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، تحقيق: مهدي نجف، ط ١ ، دار المفيد، (قم ، ١٤٣١هـ) ، ص ٣٨٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ثم يقول : " ولما كان امام هذا الزمان عليه السلام هو المشار اليه بسل السيف من أول الدهر في تقادم الأيام المذكورة والجهاد لإعداء الله عند ظهوره ورفع النقية عن أوليائه والزامه الجهاد وانه المهدي الذي يظهر الله به الحق ويبيد بسيفه الضلال وكان المعلوم انه لا يقوم بالسيف الا مع وجود الأنصار واجتماع الحفدة والأعوان ولم يكن أنصاره عليه السلام عند وجوده متهيئين الى هذا الوقت موجودين ولا على نصرته مجتمعين ... وان كانوا يصلحون لنقل الآثار وحفظ الأحكام والدعاء له بحصول التمكين ومن ذلك الى الله تعالى لزمته النقية ووجب فرضها عليه كما فرضت على آبائه عليهم السلام لانه لو ظهر بغير أعوان لألقي بيده الى التهلكة ولو أبدى شخصه للأعداء لم يألُ جهداً في ايقاع الضرر به واستئصال شيعته ... ولما ثبتت عصمته وجب استتاره حتى يعلم يقيناً لا شك فيه حضور الأعوان له واجتماع الانصار وتكون المصلحة العامة في ظهوره بالسيف ويعلم تمكنه من إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام ... " (١) .

ومثل ما أخفى الله ولادة بعض أوليائه كذلك صاحب زماننا أخفى الله ولادته وستر أمره وهو خاتمة وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى البشرية بعد آبائه الأئمة سيأتي بأمر الله ليستكمل دينه ويظهر حقه وقد يقول قائل هل الدين لم يكتمل برسوله والجواب انه اكتمل بوصيته لأمر المؤمنين وأبنائه من بعده الا أن اهل الضلال استحكموا الأمر عليهم أما بالقتل او السم فأصبح الثاني عشر منهم بنفس الخطر فشاء الله أن يخفي أمره حتى ينهض بوصية جده وأمر الله وتميزاً لأهل الضلال بغيبته (٢) ، وبما ورد عن الرسول وهو من بشر به وهذا من المسلمات عند مذهب الامامية وإلا يمكن الرد على المعترض بسؤال لماذا لم تنته الدنيا وتقوم القيامة بعد الرسول ما هو إلا مشيئة الله في غاية ما ولا نعرف غير انتظار الإمام المهدي (عليه السلام) يخرج في آخر الزمان ومن عنده تفسير عدا ذلك وجب إظهاره

(١) المفيد ، مسار الشيعة ، ص ٣٨٥ .

(٢) ان أمر الغيبة والاعتراف بالإمام الغائب الحجة (عليه السلام) وبغيبته وانه سيظهر في آخر الزمان ليس هذا فقط ما يذكر عن الشيعة الامامية فقد اعترف بهذا الامر الكثير من علماء السنة ومفكريهم وقد انبرأ أحد المؤرخين لجمع أسماء من قال بهذا وبأسمائهم وأسماء مصنفاتهم وحتى أرقام الصفحات التي ذكرت فيها الأحاديث بهذا الشأن وما قالوا فيه ونقلهم للأحاديث التي تشير اليه وحتى في كتب الصحاح وقد وصل عدد من ذكروهم إلى (٣١١) شخص ، للمزيد ينظر : دخيل ، علي محمد ، الإمام المهدي (عليه السلام) ، ط ٢ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ١٩٨٣م) ، ص ٢٥٥ - ٣٠٨ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ولا يعلو فوق حديث رسول الله إلا القرآن فهو لا ينطق عن الهوى .

ثانياً - وجه الانتفاع بالإمام الغائب (عليه السلام) :

وبهذا الصدد ورد في الكتاب موضوع البحث انه كيف الانتفاع بالإمام الغائب عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " كما ينتفعون بالشمس اذا غيبتها السحاب " (١) ، وفي هذا استدلال عقلي لطيف يطرح من قبل المصنف فيما يتعلق بالجوارح في جسم الإنسان بان تدبيرها من قبل القلب وهو غائب عنها فإنه يحتاج الى القلب لبقائها على صلاحها ولولا القلب لفسد تدبير الجوارح بالرغم من كونه غائب عنها كذلك يحتاج إلى الإمام يحتج به الله على الخلق وبه يدفع عنهم وبه يرزقهم وبه ينزل عليهم الغيث (٢) ، وقد ورد هذا الحديث " كالشمس إذا غيبتها السحاب " عند جملة من المؤرخين بتفاوت بسيط ما بين النقل في العبارات (٣) .

وقد اعطي في معنى غياب الشمس وراء السحاب وما الفائدة منها فقد وردت عدة تفسيرات عقلية لهذا الموضوع من بعض المؤرخين قيل أننا ننتفع به في غيبته بأننا نبقي منتظرين ومستعدين لظهوره مطالبين بالالتزام بخطه بما أخبرنا به جده (عليه السلام) وما أخبر به آبائه (عليهم السلام) واعتقادنا بوجوده وانه حجب عنا ولا نقبل أي فكرة تدور حول فلك العقيدة المهدوية ونتمسك بما أمرنا به ونرفض كل ما عداه ونعيش على أمل التشرف بلقائه ونصرته ونعمل على حب العدل وكره الظلم والمقيمين عليه فننتفع به كذلك الشمس تنفع الأحياء بحرارتها حين تظهر وينورها حين يصل من خلال الغيوم يخترق الكثافات فضلاً عن ذلك إننا ننتفع بتعاليمه التي قد يعطيها لمن يلتقي به في أي مكان في المجتمعات فإنه يظهر في عدة مناسبات بين الناس (٤) ، يعرفهم ولا يعرفونه وينصح لهم للإسلام دون أن

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٩٢ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٨ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٣٥ ؛

المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٩٣ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٤٢٨ ؛ سليمان ، يوم الخلاص ،

ص ١١٠ ؛ القزويني ، الامام المهدي من المهد حتى الظهور ، ص ٢٥٢ .

(٤) سنتطرق في فقرة لاحقة من البحث حول بعض الذين التقى بهم .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

يخطر ببال احد انه المهدي (عج) ^(١) ، وورد في رسائل الإمام المهدي (عج) قال " ... واني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ... " ^(٢) .

وفي توضيح آخر عن مثل الشمس وغيبتها وراء السحاب يقول أحد المؤرخين المعاصرين : " الشمس أمان للمجموعة الشمسية من الفناء والزوال وفيها فائدة عظيمة للإنسان والحيوان والنبات والهواء والماء والجماد ومن الواضح ان السحاب لا يغير شيئاً من تأثير الشمس وفوائدها وإنما يحجب الشمس عن الرؤية في المنطقة التي يغيم عليها السحاب فقط ، فالإمام (عج) الذي شبه بالشمس وراء السحاب هو الذي بوجوده يتنعم البشر وتنظم حياتهم وهو أمان لأهل الأرض لأن الأرض لا تخلو من الحجة لو خلت لساخت بأهلها " ، ثم يكمل هذا الباحث القول بأنه الإمام (عج) يحضر في مواسم الحج كل عام ويتردد على المجالس والمحافل ويبادر لحل المشاكل بواسطة او بدونها لبعض المؤمنين ولعل الناس لا يرونه ولا يعرفونه ولكنه يراهم ويعرفهم وقد ظفر الكثير من الناس باللقاء به في الغيبة الصغرى والكبرى ^(٣) .

ورد عن الإمام الصادق (عج) قال : " يفقد الناس إمامهم يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه " ^(٤) ، ورد نفس الحديث عند الكليني والنعمانى ^(٥) ، وقال (عج) : " لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة ^(٦) وما بثلاثين من وحشة ^(٧) " وقال : " للقائم غيبتان إحداها قصيرة والاخرى طويلة الأولى لا يعلم بمكانه

(١) سليمان ، يوم الخلاص ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ ، الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٩٢ .

(٣) الحائري ، أيوب ، الامام المهدي المصلح العالمي ، ط ٣ ، دار الولاية ، (بيروت ، ١٤٢٦ هـ) ، ص ٤٦ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ ، ص ٤٠٢ .

(٥) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، الغيبة ، ص ١٧٥ .

(٦) من اسماء مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقيل انها سميت طيبة لطيب تربتها ورائحتها الحسنة ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٣ .

(٧) وفي توضيح لمعنى : " وما بثلاثين من وحشه " قيل انه (عج) منزله في طيبة ويستأنس بثلاثين من أوليائه ويحتمل أن يكون هذا حاله في غيبته الصغرى ، ومع هؤلاء الثلاثين من أصحابه فهو ليس بمستوحش معهم ويحتمل ان يكون المراد من الثلاثين هو بقائه على هيئته بعمر الثلاثين سنة أبداً وهذا السن مابه من وحشة والله العالم ، ينظر :

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

فيها الا خاصة شيعته والاخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة مواليه " (١) ،

وذكر تفسيراً في معنى الشمس وغيبتها خلف السحاب مع غيبة الإمام (عليه السلام) أولها يطرح تساؤل لماذا شبه بالشمس وليس القمر بما ورد من أحاديث والجواب يكون أن نور الشمس نابع من ذاتها بينما القمر يكتسب نوره من الشمس ، وان أشعة الشمس لها فوائد كثيرة ليست في أشعة القمر وان دور الشمس في المجموعة الشمسية دور قيادي رئيسي بخلاف القمر فإنه واحد من الكواكب التي تسبح في المجموعة فالمجموعة الشمسية لها مركز تدور حوله الكواكب وهي الشمس وان هذه المجموعة تسير بانتظام هو بسبب الجاذبية الموجودة في الشمس ولولا الجاذبية لاختل النظام واضطربت المجموعة وانتثرت الكواكب واصطدم بعضها ببعض وتلاشت في الفضاء وهلكت الكائنات وتبدل الوجود إلى العدم وهذا كله بقدرته سبحانه وتعالى الذي جعل هذه القوة الجاذبة الطاردة في الشمس فلولا القوة الجاذبة لتفرقت هذه الكواكب ولولا القوة الطاردة لاقتربت هذه الكواكب واحتترقت فالشمس أمان المجموعة الشمسية ومن الفناء والزوال (٢) .

فالنظر إلى فائدة الشمس وترسل أشعتها النافعة وتتفاعل بأنواع التفاعلات في الإنسان والحيوان والنبات والهواء والماء والتراب والجماد والسحاب لا يغير منها شيء ومن الطبيعي ان السحاب لا يتكون الا من إشراق الشمس والأمطار لا تهطل الا من السحاب فلولا الشمس ما كان السحاب ولا مطر ولا زرع وكان مصير الحياة معلوماً ، فالإمام المهدي (عليه السلام) بما شبهه من النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) بالشمس وراء السحاب وبوجوده ينعم البشر وتنظم الحياة وكل ذلك من فضل الله وهو الذي تتفجر منه الخيرات والبركات والألطاف الإلهية والفيوضات المعنوية إلى الناس وهو المهيم على الكون بإذن الله وبالرغم من غيبته التي ارادها الله له يتمتع بقدرة تمكنه من كل ما يريد وتوفر له جميع الوسائل وان

=المازندراني ، محمد بن صالح ، (ت: ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م) ، شرح اصول الكافي ، تحقيق : علي عاشور ، ط ١ ،

دار احياء التراث ، (بيروت ، ٢٠٠٨ م) ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٨ - ٢١٠ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ١٧٥ .

(٢) القزويني ، الامام المهدي من المهد حتى الظهور ، ص ٢٥٤ - ٢٥٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

جميع تصرفاته وإنجازاته كلها مطابقة للحكمة والمصلحة العامة^(١)، ويمكن القول ان الشمس وان غابت كما في المثل لابد لها وان تظهر ومع غيبتها لا يتحقق ضرر ما وان تحقق ضرر فإنه ينتفي بظهورها مرة اخرى وتعود لما كانت عليه بعد ترقب ظهورها وهو مؤكد وان غابت خلف السحاب وهذا حال إمامنا بأنه سيكشف ما غاب عنا وما جهلنا به كثير من الامور وان سيزيح هذه السحابة عنها ويكشف لنا السر الموعود بكشفه حال ظهوره .

وأخيراً ان شيعته والقائلين بإمامته ينتفعون به حال غيبته فهو لطف لهم في حال الغيبة كما هو حال الظهور وانهم منتفعون به لحفظ الشرع وانه لم يكتف عليهم من الشرع ما يصل إليهم وهم يقرون بإمامته بحسب الاعتقاد الامامي هي تكليف من الله ﷻ ويجب الطاعة^(٢)، وان الأخبار المتواترة دلت على تنصيب النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) وأولاده من بعده وهي تفضي الى العلم ثم من أولاده إلى الثاني عشر (عليه السلام) والدليل على إمامته نص النبي ونص آبائه وقولهم حجة ودليل وجوده على الجملة هو ما دل على أن الزمان مع بقاء التكليف لا يجوز أن يخلو من إمام معصوم وهو أعلم أهل زمانه^(٣) .

وأشار مؤرخ آخر إلى ما يقرب الفكرة من الأذهان منها انه ما الفائدة من الإمام الغائب ويجب عنها بعدد من التساؤلات منها انه ما الفائدة من غيبات الأنبياء (عليهم السلام) ، وأيضاً غيبة الخضر (عليه السلام) وبقائه لقرون متطاولة ولا بد للحكيم جل شأنه ان جعل بقاؤه لفائدة وما الفائدة من الإمام الغائب على الفائدة من وجود الخضر وجهلنا بفائدة بقاء كل منهما ليس مبرراً لنكران الفائدة وجدد المنفعة ونحن لا نزال نجهل الكثير من الامور العبادية ومنها أيضاً طقوس الحج تؤديها من الإحرام والطواف والسعي والتقصير ورمي الجمرات والذبح والحلق لم نهتد الى الغاية المترتبة عليها ، فلعل الفائدة من الغيبة ما هي إلا اختيار وتمحيص للمؤمنين^(٤) ، ونعود للتأكيد فوق كل هذا ان السر الأكبر للغيبة والذي

(١) القزويني ، الامام المهدي من المهد حتى الظهور ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) المرتضى ، الذخيرة في علم الكلام ، د . تحق ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت ، ٢٠١٢ م) ، ص ٤١٩ .

(٣) الراوندي ، عجالة المعرفة في اصول الدين ، تحقيق : محمد رضا الجلاي ، د . ط ، الناشر : مؤسسة آل البيت

لاحيا التراث ، (بيروت ، ١٩٩٨ م) ، ص ٣٩ - ٤٠ .

(٤) دخيل ، الإمام المهدي ، ص ١٣٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (ﷺ) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

لم يكشف عنه لا النبي ولا الأئمة (ﷺ) مرهون بظهوره (ﷺ) وما علينا الا أن نصدق بما بشر به آباؤه ولا نكون كالذين كذبوا الانبياء وحاربوهم وياتوا بطالبون بالبراهين والمعجزات وما الفاصل هنا الا الصبر على الامر المعرفة أكثر حتى ينجلي ما غاب عن تفكيرنا في الحيرة منه .

ثالثاً - امتلاكه للاسم الأعظم :

ولعلاقة الأمر بالغيب يتطرق الصدوق الى اسم الله الأعظم والعلة التي غيب اسمه عن جميع خلقه الذي اذا دعي به أجاب إلا الخاصة (ألم ، وألمر ، أله ، وألمص ، وكهيعص ، وحم عسقى ، وطسم ، طس ، ويس) (1) ، وأخرجه إلى الناس بصورة مقطعه في أوائل السور حتى تعجبوا بهذا الإعجاز وازداد أهل الإقرار بصيرة وتوقف الباقون شاكين فيه ولا همة لهم إلا البحث عما شكوا فيه وفي البحث الوصول إلى الحق ، والعلة الأخرى في إنزال أوائل السور بالحروف المقطعة إلا ليخص بها أهل العصمة والطهارة فيقيمون بها الدلائل فهم مستحقو الفضل وإذا أخرجهم للعامة من الناس لحصلت ذلك ضد الحكمة وفساد التدبير، وإذا جاز أن يغيب الله اسمه الأعظم في الحروف المقطعة في كتابه الذي هو حجة فكذلك جائز أن يغيب حجته من الناس عن عباد المؤمنين وغيرهم لعلمه أنه متى أظهره وقع التعدي على حدود الله فيستحقون القتل وفي أصلابهم مؤمنون فالحكمة للغيبة في مثل هذه الحالة موجبة وكذلك القائم (ﷺ) لم يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله ﷻ فقتلهم ، وفي هذا ورد عن ابي عبد الله (ﷺ) في قول

(1) وردت في القرآن الكريم كالتالي ، (الم)وردت في بداية كل من سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة ، (المر) في سورة الرعد ، (الر) في سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر ، (المص) في سورة الأعراف ، (كهيعص) في سورة مريم ، (حم عسق) سورة الشورى ، (طسم) الشعراء والقصص ، (طس) سورة النمل ، (يس) سورة يس ، ولم يذكرها المصنف (طه) سورة طه ، (ص) سورة ص ، (حم) سورة غافر وفصلت والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف،(ق) سورة ق ، (ن) سورة القلم ، واختلف أهل التفسير في تفسيرها ومعانيها وأسباب وضعها بهذه الصورة ولا يسع المقام هنا للتطرق إليها ، للطلاع على معاني هذه الأحرف في فواتح السور ، ينظر : العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٢٥ ، ج ٢ ، ص ٢ ، ص ١١٩ ، ص ٢٠٢ ، الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١ ، ص ٤١ - ٤٢ ، ج ٤ ، ص ١٥٩ - ١٦١ ، ج ٥ ، ص ١١٧ ، ج ٦ ، ص ٥ ، ص ٤٢ ، ص ٧٤ ، ص ٣٠٤ ، ج ٧ ، ص ٥ - ٦ ، ص ١٠٥ ، ج ٨ ، ص ٣٤ ، ص ١٩٤ ، ص ٢٥٩ ، ج ٩ ، ص ٥ - ٧ ، ص ٢٨ ، ص ١٧٨ ، ج ١٠ ، ص ٦٣ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

الله ﷻ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١)، قال: " لو أخرج الله ﷻ ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذب الذين كفروا " ^(٢).

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ قال : " ان لله ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين وقائمتنا لن يظهر حتى تخرج ودائع الله فإذا خرجت ظهر فيقتل الكفار والمنافقين " ^(٣) ، كما تطرقنا سابقاً أنه يخرج بسنن الأنبياء وما عندهم هو عند النبي (صلى الله عليه وآله) وقد أودعه عن الأئمة (عليهم السلام) يتناقل عندهم من واحد إلى الذي يليه حتى معجز الأنبياء تكون عندهم منها عصى موسى والألواح وقميص آدم هو نفسه قميص يوسف وخاتم سليمان وكل علم عند الأنبياء والأوصياء الذين قبلهم يتوارث بعضهم بعضاً، ومنها سيف وراية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمه كله عندهم حتى ورد عن الصادق (عليه السلام) : " وان عندي الاسم الذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين نشابة وان عندي لمنل الذي جاءت به الملائكة " ^(٤)، ومنها الاسم الأعظم ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " ... ونحن عندنا الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " ^(٥) .

ونورد مثلاً في الحروف المقطعة عن (كهيعص) عن الإمام الحجة (عليه السلام) قال : " هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد (صلى الله عليه وآله) ... " ^(٦)

(١) سورة الفتح ، آية : ٢٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٧٤ - ٥٧٧ .

(٣) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ص ٤٨٦ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ ، ص ١٣٦ - ١٣٨ ؛ الحائري ، إلزام الناصب ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ؛ محمد ،

حسين نجيب ، القوى الروحية لدى النبي والأئمة (عليهم السلام) ، ط ١ ، منشورات دار الفجر ، (بيروت ، د . ت) ، ص ٣١ .

(٥) الصفار ، بصائر الدرجات ، ج ١ ، ص ٢٧٣ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

(٦) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وقيل ان لهذه الحروف لها علاقة بالقضية المهدوية ف قيل ان حم عسق حرف من اسم الله الأعظم ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال في معنى (ح م ع س ق) : " (حم سق) : أعداد سني القائم وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر فخررة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق " (١)، وبالتالي هو عند الإمام المهدي (عليه السلام) وان سر هذه العلوم عنده ، ورد في خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "... وبمهدينا تقطع الحجج فهو خاتم الأئمة ومنفذ الأمة ومنتهى النور وامض السر ليهن من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا " (٢).

ولعل غيبة الإمام لها صلة بهذا الأمر حفظاً عليه حتى يكون من ضمن اجابيات الغيبة والظهور هو الحفاظ على من يكشف أسرار هذه العلوم ويواطنها وما خفي على البشرية من فضل الله وأنها ستكون بحاجة إليه في وقت غير الوقت الذي نزل فيه القرآن اي إلى ما أراده الله لمستقبل البشرية وذلك لإيماننا بأن القرآن خاتم الكتب السماوية والإسلام خاتم الأديان وانه باق إلى يوم القيامة فلا بد من ان يكشف الله ما فيه خير للبشرية حتى لا تبقى حجة لكل من أنكر الواحدية الكبرى وتكون هذه العلوم حج عليهم ويكشفها الإمام الغائب (عليه السلام) ويسخرها لخدمة الدين والناس وانه لو ظهر بعد وفاة ابيه وقام بأمر الإمامة لعله وقت بقاءه لا يسعفه لكشف مجموع تلك العلوم والخير الذي اراده للبشرية لانه حينها سيكون في عيون أعداء الله المتربصين له وإلا لا نجد من سبب لبقاء البشرية حتى هذا الوقت ماهو الا لأمر أراده الله ولا يعقل ان يكون هذا الأمر بلا تخطيط او من دون صلة بأمر الهي وبالدين او لا يرتبط هذا الأمر برسول الله (صلى الله عليه وآله) والله العالم .

رابعاً - الرد على من أنكره وفضل انتظاره:

وبهذا الصدد يورد مصنف الكتاب أحاديث المعصومين وما نقلوه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في إنكار الأئمة ككل والغيبة وإمام الزمان (عليه السلام) ، منها يروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات " وسأله أحد أصحابه قائلاً : "

(١) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ؛ البحراني ، المحجة ، ص ١٩٠ .

(٢) ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ١٣٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

من عرف الأئمة ولم يعرف الإمام الذي في زمانه مؤمن؟ قال: لا، قلت أمسلم هو؟ قال: نعم" وعن (عليه السلام) قال: "من أقر بالأئمة من آبائي وولدي وجد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجد محمداً (صلى الله عليه وآله)، فقيل له: ومن المهدي من ولدك؟ قال الخامس من ولد السابع^(١) يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته"، وقال: "الإمام علم فيما بين الله وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً" وقال: "من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية كفر وشرك وضلال"^(٢).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "من أنكر واحد من الأحياء فقد أنكر الأموات"، وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ومن أنكر عيسى فقد كفر ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر..."^(٣)، وقال (عليه السلام): "من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر"^(٤).

ولا يكون الأذى والبغض والجحود هو أشد ما يكون عند إنكار خاتم الحجج من الأئمة (عليهم السلام)، ويتطرق المصنف في حديثه بان صاحب زماننا (عليه السلام) حفظ أهل الإيمان والمعرفة وقته وزمانه وعلاماته وشواهد أيامه ووقته ولادته ونسبه وهم على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده وأغفل هذا أهل الجحود والإنكار والعناد وفي صاحب الزمان قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾^(٥) سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن هذه الآية فقال: "الآيات هم الأئمة والآية المنتظرة هو القائم (عليه السلام) فإذا قام لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت

(١) القصد هنا أن السابع في تسلسل الأئمة هو الإمام الكاظم (عليه السلام) والخامس من ولده بعد الرضا والجواد والهادي والعسكري والخامس هو الإمام الحجة (عليه السلام).

(٢) الصدوق، إكمال الدين، ج ٢، ص ٣١٧، ص ٣٧٦-٣٧٩.

(٣) ابن حجر، لسان الميزان، د. د. تحق، ط ٢، الناشر: مؤسسة الاعلمي، (بيروت، ١٩٧١ م)، ج ٥، ص ١٣٠، حديث (٤٣٧)؛ الدوخي، يحيى عبد الحسين، حقيقة المهدي والغيبة، ط ١، الناشر: دار مشعر، (قم، ١٤٣٢ هـ)، ص ٦١.

(٤) الهندي، البرهان، ص ١٧٠.

(٥) سورة الأنعام، آية: ١٥٨.

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

بمن تقدم من آبائه (عليهم السلام) " (١) ، وعنه (عليه السلام) قال : " ما زالت الأرض إلا والله تعالى ذكره فيها حجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل القيامة فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة أولئك شرار خلق الله تقوم عليهم القيامة" (٢) .

وفي وجوب معرفة إمام الزمان (عليه السلام) أو الجهل به ، ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية " (٣) ، وعن ابا جعفر الباقر (عليه السلام) قال : " من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية كفر ونفاق وضلال " ، وعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية " (٤) ، وينقل المفيد هذا الحديث ويعلق على الحديث بانه متسالم بين الأمة على صحته وقبوله وهو خبر صحيح يشهد به إجماع أهل الأثر وانه خبر متواتر وقد رواه علماء المذاهب الإسلامية الكبرى كافة الشيعة الامامية والزيدية وأهل السنة وإن مدلول الخبر لزوم وجود الإمام لزوم معرفة المسلم به ولم يتضمن وجوب ظهوره وعدم غيبته فالاعتقاد بالغيبة لا ينافي مدلول الخبر (٥) .

ولعل الحكمة من هذا الأمر وعلمها عند الله انه بما حصل للأنبياء والرسل على طول المدد والسنين السابقة والأزمان الماضية أنه تعالى أراد للبشرية حجة بالغة شاملة بترتيب أوسع من طول المدة وانتظار وحيرة واختلاف على يثبت حجته على الناس بما كان قبله ويثبت لهم ما أراده من صلاح للبشرية على يد هذا الإمام الغائب بعد أن كان الأنبياء والأوصياء واحداً تلو الآخر تكذيبهم الأمم فجعل في طول الغيبة حكمة ما تعرف حين ظهوره المقدس ولعلها تقرب لعقول الناس صلاحهم وخيرهم الذي أراده الله لهم ، أما من ينكر الغيبة نقول له ما هو الضرر الواقع عليك من غيبة الإمام حتى تنكرها وهل هناك ما

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٣ ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٣) النعماني ، الغيبة ، ص ١٢٩ ؛ البحراني ، الاربعون حديثاً ، ص ٢٢٣ ؛ الحائري ، إلهام الناصب ، ج ١ ، ص ٤٣٤ .

(٤) القمي ، الامامة والتبصرة ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٥) الرسائل الأربعة في الغيبة ، الرسالة الاولى ، ص ٤ - ٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته...

يدخل الخوف على المنكرين وان كانوا لا يعتقدون بها رغم ماورد فيها من الأخبار فترك الحديث عنها بالنسبة لمنكرها أجود له من الحديث والمعارضة وأما الحديث فيها فهو اعتراف هو اجس المنكرين بوجود شيء وهل من المعقول عند كل منكر لم يصح عنده ولا خبر في شأن الغيبة وخاصة أن بعض أخبارها نقل من غير الامامية فالإنكار هو نتيجة البحث من جانب واحد والنظر بعين واحده ، فإن الله سبحانه فعله كله خير ولا يريد لنا الا الخير والنبى (صلى الله عليه وآله) خير ولا يريد لنا الا الخير والأئمة (عليهم السلام) كلهم خير ولا يريدون لنا الا الخير فأخبرونا بالغيبة وصاحبها وبشروا المنتظرين لها بالخير، وحذروا المنكرين لها .

وكما استطالت غيبة موسى (عليه السلام) وأنكره البعض فإن المنكر للإمام الحجة (عليه السلام) ومنكر لغيبته فقد أخذ طريقاً بالضد لما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) وما أخبر به الأئمة عن حكمة الله فيها ، وينقل الصدوق عدة اخبار في الفضل والانكار منها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم الى كتاب ربي ﷻ من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني الى الله أشكو المكذبين لي في أمره والجاحدين لقولي في شأنه والمضلين لأمتي في طريقه ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١) " (٢) ، وعن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني " وقال : " من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته فقد مات ميتة جاهلية " ويروى عنه (صلى الله عليه وآله) : " من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ... ، وأن سلمان قال : يا رسول الله أنك قلت من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية من هذا الإمام ؟ قال : من أوصيائي يا سلمان فمن مات من أمتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهلية فإن جهلة وعاداه فهو مشرك وانه جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك " (٣) .

(١) سورة الشعراء ، جزء من الآية: ٢٢٧ .

(٢) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ - ٣٨٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وقد ورد هذين الحديثين السابقين عند بعض المؤرخين بتفاوت يسير تطابق مع سياق الحديث وبطرق مختلفة^(١) ، ومن موارد الإنكار للإمام الحجة (عليه السلام) ورد عن الإمام علي ابن الحسين (عليه السلام) قال: " لو قد قام المهدي لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً " ^(٢) ، وهذا مثل ما حصل مع النبي صالح (عليه السلام) .

ويطرح الراوندي رداً في سبب الغيبة يقول فيه: " بقي علينا ان نبين سبب غيبته عليه الصلاة والسلام هو السبب المخرج للأنبياء إلى الغيبة : مثل هرب موسى (عليه السلام) الذي دل عليه القرآن حيث قال تعالى: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ... ﴾ ^(٣) ، وهرب يونس ^(٤) (عليه السلام) ودخول ابراهيم (عليه السلام) النار ودخول نبينا (صلى الله عليه وآله) الغار فإذا لم يوجب هرب الأنبياء خلافاً في نبوتهم فبأن لا يوجب هرب الإمام مع أن الأعداء الآن أكثر " ^(٥) .

ثم يحاول الصدوق برد إنكار المخالفين للغيبة موضحاً لهم أن من أخبر بوقوعها وطولها هو النبي (صلى الله عليه وآله) وبالإخبار الصحيحة ونقل هذا الأمر المقربون والمخالفون فإن أنكرتم الغيبة التي أخبر بها النبي أي أنكم طعنتم في نبوته لأنه أخبر عن وقوع الغيبة بمن لم تقع به وإن كذبت ما أخبر به في شيء لم يكن نبياً فكيف يصدق فيما أخبر به في عمار بن ياسر انه تقتله الفئة الباغية وفي أمير المؤمنين (عليه السلام) انه تخضب لحبته من دم رأسه وفي

(١) البرقي ، المحاسن ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٣١ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٧٣ ؛ الايماني ، مهدي فقيه ، حقيقة المهدي في السلام ، ترجمة : محمد رضا المهري ، ط ١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم ، ١٤٢٠ هـ) ، ص ٢٧ .

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٢٠ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٢٣٩ .

(٣) سورة الشعراء ، جزء من الآية : ٢١ .

(٤) وكان من أمر يونس (عليه السلام) مع قومه وفراره منهم عند تطاول المدة في خلافهم عليه واستخفافهم بحقوقه وغيبته عنهم حتى لم يعلم احد منهم اين مستقره الا الله وهو في جوف الحوت في قرار بحر وامسك عليه رفقه وبقي حياً حتى قذف بالقرب من شجرة اذ لم يكن له معرفة بمكان قذفه ، وقيل انه غاب اربعين يوماً عن قومه في بطن الحوت وهل يقدح هذا بنبوته ، للاطلاع على قصة يونس (عليه السلام) ينظر : المفيد ، المسائل العشرة في الغيبة ، ص ٧٨ ؛ الطوسي ، التبيان ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ ؛ ابن كثير ، صحيح قصص الانبياء ، ص ٢٥١ ؛ المجلسي ، قصص الانبياء ، ص ٢٢١ - ٢٣١ .

(٥) عجالة المعرفة ، ص ٤٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

الحسن (عليه السلام) انه يقتل في السم وفي الحسين (عليه السلام) انه يقتل في السيف وتصدق هذه ولا تصدق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به والتعيين له باسمه ونسبه بلى وهو (عليه السلام) صادق في جميع أقوله فلا يصح إيمان عبد حتى يسلم له في جميع الأمور لا يخالطه شك فهذا هو الإسلام والانقياد (١) .

هنا يريد ان يحتج عليهم بأن هذه الأخبار أخبر بها النبي (صلى الله عليه وآله) قبل وقوعها ثم تحققت فكيف تكذبون بما أخبر به لمستقبل الإسلام والإمام الغائب الذي سينشر العدل وانه لا يجوز لكم تصديق جزء من الأخبار الصحيحة وتكذيب جزء بما أخبر به فهو التشكيك في النبوة وصدق الحديث الذي نقل بطرق صحيحة وتصدقون ما هو مشكوك به .

ورد في الأخبار ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحدث ابن عباس عن الأئمة (عليهم السلام) وعن أسمائهم وفضلهم وقربهم منه إلى أن قال : " يا ابن عباس من أتى يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة ، يا ابن عباس من أنكرهم أو رد واحداً منهم فكأنما قد أنكرني ومن أنكرني وردني فكأنما أنكر الله ورده ... " (٢) ، وورد عنه (صلى الله عليه وآله) قال : " اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي " (٣) .

وورد عن جابر بن عبد الله انه شاهد اللوح الذي أهداه الله الى نبيه (صلى الله عليه وآله) وقد كان عند الزهراء (عليها السلام) وقد اطلع عليه جابر وشاهد فيه أسماء الأئمة (عليهم السلام) ومما جاء فيه : " ... إلا وجحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ... " (٤) وجاء في الأخبار عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل ورد فيه : " انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإن أحب الأعمال إلى الله ﷻ انتظار الفرج ... " (٥) ، وعن الصادق (عليه السلام) قال : " طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية ... " (٦) .

(١) اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ .

(٢) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٧٣ .

(٣) السيوطي ، إحياء الميت بفضائل أهل البيت ، ص ٣٥ .

(٤) الطوسي ، الغيبة ، ص ١٤٤ .

(٥) الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٦١٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٣ .

(٦) الصدوق ، معاني الاخبار ، ص ٢٠٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وبحسب اعتقادنا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وإخباره بالمغيبات والأمور المستقبلية وإن ما قاله في السابق قد تحقق كله منها : ما قاله لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) بأنه سيقتل ووصف له قاتله ويضرب على هامته وتخضب منها لحيته فكان كما أخبره ومن ذلك إخباره بقتل الحسين (عليه السلام) ووصفه الموضع الذي يقتل فيه وحصل مثل ما قال وغيرها من الأخبار التي تحققت^(١) ، ومن ذلك إخباره بالحجة الغائب القابض على موارث الأنبياء (عليهم السلام) فالواجب التصديق له وغيبته كغيبتهم وسببها كسبب غيبتهم .

ولتقريب هدف الغيبة وإيجابياتها وما اعد لها ، على هذا الأساس ندرس موقف الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لنجد أن عملية التغيير التي اعد لها ترتبط من الناحية التنفيذية كأى عملية تغيير اجتماعي أخرى بظروف موضوعية تساهم في توفير المناخ الملائم لها ومن هنا كان من الطبيعي أن توقفت على وفق لذلك ومن المعلوم أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لم يكن قد اعد لعمل اجتماعي محدود ولا لعملية تيير تقتصر على هذا الجزء من العالم او ذلك لان رسالته التي ادخر لها من قبل الله سبحانه هي تغيير شامل واخراج كل البشرية من الظلمات الى نور العدل وعملية التغيير الكبرى هذه لا يكفي في ممارستها مجرد وصول الرسالة والقائد الصالح والا لتمت شروطها في عصر النبوة بالذات وانما تتطلب مناخاً عالمياً مناسباً وجواً عاماً مساعداً يحقق الظروف الموضوعية المطلوبة لعملية التغيير العالمية ، فمن الناحية البشرية يعتبر شعور إنسان الحضارة بالنفاز عاملاً أساسياً في خلق المناخ المناسب لتقبل رسالة العدل الجديدة وهذا الشعور بالنفاز يتكون ويترسخ من خلال التجارب الحضارية المتنوعة التي يخرج منها إنسان الحضارة مثقلاً بسلبيات ما بنى مدركاً حاجته إلى العون متلفئاً بفطرته الى الغيب والمجهول^(٢) .

(١) الرازي ، سديد الدين محمود الحمصي ، (من اعلام القرن الرابع الهجري) ، المنفذ من التقليد ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ١ ، (قم ، ١٤١٢ هـ) ، ج ١ ، ص ٤٩٨ .

(٢) الصدر ، محمد باقر ، بحث حول المهدي ، د . ط ، دار التعارف ، (بيروت ، ١٩٧٧ م) ، ص ٧٩ - ٨٠ ؛ الخزازي ، محسن ، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية لمحمد رضا المظفر ، ط ١٠ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٣٣ هـ) ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وعن فضل انتظاره والإيمان بغيبته وبصاحب الغيبة ومالها من الأجر لمواليهم منها أخرج الصدوق بسنده عن أبي عبدالله عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "المنتظر لأمرنا كالمشحط (١)، بدمه في سبيل الله" (٢)، وورد هذا الحديث في مصادر أخرى ضمن أحاديث طوال للإمام علي (عليه السلام) مع أصحابه (٣).

في رواية أخرجه المصنف بسندها عن عبد الحميد الواسطي (٤)، يخاطب الامام الباقر (عليه السلام) قال: "قلت له أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا إنتظاراً لهذا الأمر، فقال: يا عبد الحميد أتري من حبس نفسه على الله ﷻ لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً رحم الله عبداً حبس نفسه علينا رحم الله عبداً أحيا أمرنا، قال: قلت: فإن مت قبل أن أدرك القائم؟ قال: "القائل منكم أن لو أدركت قائم آل محمد نصرته، كان كالمقارع بين يديه بالسيف لا بل كالشهيد" (٥).

روى الحديث البرقي بسنده عن عبد الحميد الواسطي كما هو عند الصدوق وفيه: "والشهيد معه له شهادتان" (٦)، أخرج الكليني الحديث هذا ضمن حديث طويل ذكره في كتابه بنفس السند (٧)، وأخرجه صاحب البحار كما ورد عند البرقي (٨).

ويروي الصدوق بسنده في أجر من مات وهو معتقد بالإمام الغائب وغيبته، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "من مات منكم على هذا الأمر له كمن كان في فسطاط (٩)

(١) يقال تشحط المقتول بدمه أي يتخبط ويضطرب ويتمرغ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٤٥.

(٢) إكمال الدين، ج ٢، ص ٢٧٩.

(٣) الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٦٢٥؛ الحراني، تحف العقول، ص ٨١.

(٤) من اصحاب الامام الباقر (عليه السلام)، ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٣٩.

(٥) الصدوق، إكمال الدين، ج ٢، ص ٥٧٨.

(٦) المحاسن، ج ١، ص ٢٧٨.

(٧) الكافي، ج ٨، ص ٤٧.

(٨) المجلسي، ج ٥٢، ص ١٢٦.

(٩) الفسطاط هو بيت من الشعر، وقيل ان الفسطاط هو ضرب او جمع من الابنية، ويقال فسطاط البصر هو مجتمع

أهله او مجتمع أهل الكورة حول مسجد جماعتهم، للمزيد ينظر: ابن منظور، ج ١٠، ص ٢٦٢.

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

القائم (عليه السلام)" (١) ، رواه عدد من المؤرخين بنفس النص الوارد عند الصدوق عن الصادق (عليه السلام) (٢) ، ودلالته كما في الحديث السابق ، وورد عنه (عليه السلام) قال : " من مات على هذا الأمر كان بمنزلة من حضر مع القائم (عليه السلام) وشهد مع القائم (عليه السلام) " (٣) .

وفي رواية طويلة أخذنا موضع الحاجة منها أخرجها المصنف لحديث دار بين الإمام الصادق (عليه السلام) مع أحد أصحابه سألته عن فضل العبادة مع الإمام المستتر أفضل أم مع ظهور الحق ودولته أو مع الإمام الظاهر منهم فقال (عليه السلام) : " ... الصدقة والله في السر أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل ... " ثم يحدثه عن فضل الإيمان والصلاة والتقية وعن فضل من عاصر الأئمة ومدى إخلاصهم مع صيرهم على دينهم وعبادتهم وطاعتهم لأئمتهم منتظرين لدولة الحق ، ثم يصف دولة العدل التي يستقيم فيها حال البلاد والعباد واجتماع الكلمة التي يرد فيها الله الحق إلى أهله ويؤلف القلوب وتقام الحدود حتى يصل الحديث إلى فضل من يحب أن يكون من أصحاب القائم (عليه السلام) قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " ... لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله ﷻ من كثير ممن شهد بدرأً وأحد (٤) ، فأبشروا " (٥) وورد عنه (عليه السلام) قال : من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله بالسيف" (٦) .

ورد الحديث الاول بنصه في الكافي بسند مختلف (٧) ، والثاني ورد في كستاب الامامة

(١) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٧٨ .

(٢) البرقي ، المحاسن ، ج ١ ، ص ٢٧٧ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ٢٠٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٥ .

(٣) البرقي ، المحاسن ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

(٤) اول معارك الإسلام اذ وقعت معركة بدر في شهر رمضان السنة الثانية للهجرة وكان النصر فيها حليف المسلمين ، أما معركة احد ف وقعت في شهر شوال السنة الثالثة للهجرة خسر المسلمون في هذه المعركة وأشهر من استشهد فيها الحمزة بن عبدالمطلب (رضي الله عنه) ، للمزيد ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤ - ٣٢ ، ص ٤٤ - ٥٦ .

(٥) للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ - ٥٨١ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

(٧) الكليني ، ج ١ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....
والتبصرة (١) ، ونقلهما المجلسي عن الصدوق بلا اختلاف (٢) .

وينقل الصدوق رواية بسنده عن أن أحد أصحاب أن الامام الرضا (عليه السلام) حدثه قائلاً : " ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله ﷻ : ﴿...وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (٣) ﴿... فَأَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (٤) ، فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم " (٥) ، وأخرج هذه الرواية العياشي في تفسيره (٦) وكذلك وردت عند بعض المتأخرين (٧) .

ودلالة هذه الأحاديث مجتمعة في إشارتها لفضل الإيمان بالإمام الغائب وان انتظاره على وفق هذه الروايات هنا لا يحده زمن فقد بشر الأئمة أصحابهم في زمنهم بهذا الفضل فإنه حتى من يموت معتقداً بالإمام الغائب وفي إيمانه ونيته انتظاره ونصرته فله أجر كمن يقاتل معه وأجر الشهيد وهذا من باب إحياء أمرهم هو أن تؤمن بهم وتؤمن بما قالوا وأن تحبس نفسك على قولهم فإن فيهم رحمة الله لقولهم الحق كما هو واضح في الحديث أن الإمام يترحم على من يحيي أمرهم ويحبس نفسه على طاعتهم فإن الله يجعل له مخرجاً وذلك ان أدرك قائمهم اما من مات قبله فله أجر كمن كان معه لأنه قد وطن نفسه على هذا الأمر وبشارة الأئمة بالعمل على الانتظار والتزام الطاعة ومكارم الأخلاق فلهم ما تمنوا حتى قبل أن يدركوا القائم (عليه السلام) والوصية من الأئمة (عليهم السلام) بالصبر وانتظار الفرج وعدم اليأس كما هو وارد في الرواية الأخيرة عن الإمام الرضا (عليه السلام) فإن الذين من قبلكم هم أصبر منكم لما تحملوا من أذى الدول الحاكم لمواليهم لمحمد وآل محمد وهم بالرغم من

(١) القمي ، ص ١٢٢ .

(٢) بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٧ ، ص ١٤٦ .

(٣) سورة هود ، جزء من الآية : ٩٣ .

(٤) سورة الاعراف ، جزء من الآية : ٧١ .

(٥) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ .

(٦) تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

(٧) البحراني ، البرهان ، ج ٤ ، ص ١٣٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

كونهم معاصرين للأئمة (عليهم السلام) كذلك لهم الأمل بأن يدركوا دولة القائم من آل محمد ومن المرجح أن الأئمة (عليهم السلام) بوصيتهم يؤكدون على مواليهم بالصبر وانتظار الفرج وعدم اليأس في أي زمان من الأزمنة .

وكما حذر النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) من إنكار الإمام وغيبته بما أشير له في الروايات السابقة أن مات دون أن يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ، كذلك بشروا بالأجر والفضل لمن صدق به وآمن بقولهم في غيبته حتى وإن مات له أجر كمن كان معه وقاتل تحت لوائه ومن آمن به ولم يدركه له أجر الشهيد معه ، ويمكن أن يقال أن في الانتظار إيجابية فمردودها على الشخص المؤمن بالقضية المهدوية حيث يكون الانتظار للقضية التي تقضي على الظلم والفساد وبناء الدولة العادلة فيوطن الشخص نفسه على الالتزام بتعاليم الدين والإيمان بما أوصى به محمد وآل محمد (عليهم السلام) والاقرار بولايتهم والبراءة من أعدائهم ويؤمن هذا الفرد بمواصفات المؤمنين بالغيبة والظهور التي وضحها أهل البيت فتولد لدى هذا الفرد رغبة في أن يكون من ضمن أنصار هذا الإمام الغائب وجزء من هذه المنظومة التي سيقودها هذا المصلح العالمي من خلال التحلي بالصبر وعدم اليأس والانتظار الحقيقي من دون تشكيك مما يؤمله على أن يكون من أنصاره عند ظهوره وأن مات منتظراً له ومؤمن به يكون أجره كأجر من أدركه .

وبهذا يكفي قولاً ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) يجمع مضامين الروايات السابقة في الانتظار وفضله ، قال : " ألا أخبركم بما لا يقبل الله سبحانه من العباد عملاً إلا به ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده والإقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا - يعني الأئمة خاصة - والتسليم لهم والطمأنينة والانتظار للقائم (عليه السلام) ، ثم قال : إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء ، ثم قال من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم آيتها العصابة المرحومة " (١) .

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٠٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٤٠ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

المبحث الرابع

أوجه التشابه ما بين الإمام الحجة (عليه السلام) والأنبياء (عليهم السلام) وأمثلة من المعمرين والاستدلال بهم على طول عمره الشريف

أولاً : أوجه التشابه ما بين الإمام الحجة (عليه السلام) والأنبياء (عليهم السلام):

يتبادر للذهن ما هي أوجه التشابه الواقعة ما بين الإمام الحجة (عليه السلام) والأنبياء (عليهم السلام) هنا يطرح الصدوق استشكالات اعترضته ثم يضع لها ردود في إثبات المشاكلة وأوجه التشابه ما بين الأنبياء وجميع الأئمة (عليهم السلام) بصورة عامة ، يقول : " من ماعرضة خصومنا أن قالوا : ولم أوجبتم في الأئمة ما كان واجباً في الأنبياء ... فإن الأئمة ليسوا كالأنبياء فغير جائز أن يشبه حال الأئمة بحال الأنبياء... ولن يستقيم لكم قياسكم في تشبيهكم حال الأئمة بحال الأنبياء (عليهم السلام) إلا بدليل مقنع " (١) .

يجيب المصنف على هذا الأمر بأنهم لو كانوا من أهل التفكير والتدبر وتركوا العصبية والعناد لوجدوا أن ما جاز في الأنبياء هو واجب لازم في الأئمة (عليهم السلام) فالأئمة هم خلفاء الأنبياء وأوصيائهم والقائمون بحجة الله على من يكون بعدهم كيلا تبطل حجج الله وشرائعه وما دام التكليف قائماً على العباد والامر لهم لازماً ولو وجبت المعارضة لجاز لقاتل أن يقول : " أن الانبياء هم حجج الله فغير جائز أن يكون الأئمة حجج اذ ليسوا بالأنبياء ولا كالأنبياء ... فغير جائز أن يسموا أئمة لأن الأنبياء كانوا أئمة وهؤلاء ليسوا بأنبياء ... وغير جائز أن يقوموا بما كان يقوم به الرسول من الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ... اذ ليسوا كالرسول ولا هم يرسل ... " (٢) .

والدليل هنا ممكن ان يكون أي إنسان عادي من عامة الناس أمن بالرسول موحداً الله ان يدعو للهداية والتوحيد والتقرب لله وجائز أن يكون هذا الشخص داعياً الى الله فكيف

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٨ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....
بحال الأئمة (عليهم السلام) ولم نقول أنهم أنبياء وقد نص عليهم النبي (صلى الله عليه وآله) ويفضلهم على عامة الناس، وانهم ورثة الأنبياء بالعلم الذي ساقه الله إليهم عن طريق نبيه (صلى الله عليه وآله).

ورد عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) انه تحدث عن خلق الخلق في حديث طويل الى أن تلى قول الله تعالى : ﴿...أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(١)، بعدها قال: " ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال: ألسنت بربكم ؟ ثم قال أن هذا محمد رسولي وان هذا علي أمير المؤمنين ، قالوا : بلى فثبتت لهم النبوة ، وأخذ الميثاق على أولي العزم الا إني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصيائه من بعده ولاية أمري وخزان علمي وان المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وانتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً قالوا :أقررنا وشهدنا يارب ... " (٢) .

جاء في الخبر عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " يا عبدالله اتاني ملك فقال: يا محمد ﴿وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا...﴾^(٣)، علي ما بعثوا ؟ قلت علي ما بعثوا قال : علي ولايتك وولاية علي بن أبي طالب " (٤) ، وفي حديث ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) من جملة ما جاء فيه قال : " ونحن أولى الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) ... ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل... " (٥) .

(١) سورة الاعراف ، جزء من الآية : ١٧٢ ، ورد في تفسيرها انها تخاطب الأنبياء (عليهم السلام) عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : "... كان الميثاق عليهم مأخوذاً عليهم الله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة ، فقال ألسنت بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم والأئمة الهادون أئمتكم قالوا بلى شهدنا فقال الله تعالى : ﴿...أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ ، للمزيد ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٢٤٧.

(٢) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ١٤٦ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ٢ ، ص ٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٦ ، ص ٢٧٩ .
(٣) سورة الزخرف ، جزء من الآية : ٤٥ .

(٤) الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص ٣١٢ ؛ الحلي ، منهاج الكرامة في معرفة الامامة ، تحقيق : عبد الرحيم المبارك ، ط ١ ، الناشر : انشارات تاسوعا ، (قم ، د . ت) ، ص ١٣٠ .

(٥) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٢٢٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٦ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وهذا الذي فضلوا به ولم يقل أحد عنهم أنهم أنبياء بل ورثة العلوم التي هي مفتاح كل شيء وليس بغريب أن يمتلك محمد وال محمد صفات وعلم الأنبياء ويمكن أن نحتج على أي شخص يقول بغير ذلك وحببتنا هي مثلاً تفسير القرآن الكريم وشرحه فسرته علماء عاديون لهم درجة معينة من العلم ليس طعناً فيهم أو في تفاسيرهم لكن على سبيل المثال نقول من أعطى لهم الحق بتفسير القرآن حتى في عصرنا الحديث وأغلب المسلمين يرجعون إليها ، ومنها ورد حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل " ^(١) وورد عنه (صلى الله عليه وآله) قال: " العلماء ورثة الأنبياء ... " ^(٢) ، فكيف بالقرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم الأئمة (عليهم السلام) وهم أولى بذلك وفيهم النص بالوصاية ولا نقول بأنهم أنبياء بل هم ورثة هذه العلوم من الأنبياء ومن جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

يضع المصنف إثبات المشاكلة والتشابه ما بين الأئمة والأنبياء (عليهم السلام) فهم حجج الله على الخلق كما كانت الأنبياء حججه على العباد وفرض طاعتهم لازم كفرض طاعة الأنبياء قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾ ^(٣) ، وقوله تعالى ﴿...وَوَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ...﴾ ^(٤) ، فإذ الأئمة هم الأوصياء والأئمة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) وطاعتهم مقرونة بطاعة الرسول وقد أوجب طاعة الرسول من طاعة الله ﷻ قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾ ^(٥) ،

(١) الفخر الرازي ، المحصول في علم أصول الفقه ، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، ط ٣ ، الناشر : مؤسسة الرسالة

، (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ج ٥ ، ص ٧٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٤ ، ص ٣٠٧ (لم أعثر عليه في كتب الصحاح).

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ص ٢٥ ، حديث (٢٢٣) ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٧ (ينقله عن الصادق (ع)).

(٣) سورة النساء ، جزء من الآية : ٥٩ .

(٤) سورة النساء ، جزء من الآية : ٨٣ ؛ عن الإمام الباقر (ع) قال : " هم الأئمة " ، ينظر : العياشي ، تفسير العياشي

، ج ١ ، ص ٤٢٢ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .

(٥) سورة النساء ، آية ٨٠ ؛ ورد في تفسيرها ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مخاطباً جماعة من أصحابه قال : " يا هؤلاء أستم

تعلمون إنني رسول الله إليكم ؟ قال : بلى ، قال : أستم تعلمون أن الله أنزل في كتابه أنه من أطاعني فقد أطاع الله

؟ قالوا : بلى نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله وأن من طاعته من طاعتك ، قال : فإن من طاعته أن تطيعوني

ومن طاعتي أن تطيعوا أئمتكم إن صلوا قعوداً فصلوا قعوداً أجمعين " ، ينظر : الثعلبي ، الدر المنثور ، ج ٤ ،

ص ٥٤٥ ؛ ورد في شرحها ان الله قرن طاعته بطاعة رسوله في حديث ينقل عن ابي هريرة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وإذا كان الأئمة (عليهم السلام) حجج الله على من لم يلحق بالرسول (صلى الله عليه وآله) كما أن الرسول حجة على من لم يشاهده في عصره لزم من طاعة الأئمة ما لزم من طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو أفضل منهم فحال الأئمة من حال الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) (١) .

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " ذرورة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأنبياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته ، ثم قال أن الله تعالى يقول ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾... اما لو أن رجلاً قام ليله وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بولاية منه إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان " (٢) ، وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي : " من فارقتني فقد فارقت الله ومن فارقتك فقد فارقتني " (٣) .

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " انما مثل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومثلنا من بعده في هذه الأمة كمثل موسى النبي والعالم (عليه السلام) حيث لقيه واستنطقه وسأله الصحبة فكان من أمرهما ما اقتضه الله لنبيه (صلى الله عليه وآله) ... وقد كان عند العالم علم لم يكتبه لموسى في الألواح وكان موسى يظن ان جميع الأشياء التي يحتاج إليها في نبوته ... كما يظن هؤلاء الذين يدعون انهم علماء وفقهاء وانهم قد اتقنوا جميع الفقه والعلم في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه ... وليس كل علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) علموه ولا صار إليهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا عرفوه ... فلو أنهم سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم فيه أثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذي يستنبطون

من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد

عصاني ، وهنا ناقل الحديث لم يوضح من الأمير المقصود، ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٤٢١ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

(٣) النيسابوري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، (ت: ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقيق

: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢ م) ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ؛ المغتزلي ،

مناقب علي ابن ابي طالب ، ص ٣٠٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

العلم من آل محمد (عليهم السلام) والذي يمنعهم من طلب العلم منا العداوة لنا والحسد ... وعلما ورثناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى ذلك علم العالم أن موسى (عليه السلام) لا يستطيع صحبته ولا يتحمل أمره ولا يصبر معه ... قال له العالم: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(١) ، كذلك ... حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم لا يتحملون والله علمنا ... وهو عند الله حق " ^(٢) .

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: " ان الله ﷻ أرسل محمد (صلى الله عليه وآله) إلى الجن والانس وجعل من بعده اثني عشر وصياً منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة الأوصياء الذين من بعد محمد عليه وعليهم السلام على سنة أوصياء عيسى (عليه السلام) وكانوا اثني عشر ... " ^(٣) ، ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: " الفضل لمحمد (صلى الله عليه وآله) وهو المقدم على الخلق جميعاً لا يتقدمه أحد وعلي (عليه السلام) المتقدم بعده والمتقدم بين يدي علي (عليه السلام) كالمقدم بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكذلك يجري الأئمة من بعده واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ... لا يهتدي هاد من ضلالة الا بهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حَقهم ، وشهداء الله على ما أهبط الله من علم او عذر او نذر وشهادته على خلقه والحجة البالغة على الأرض جرى لأخرهم من الله مثل الذي جرى لأولهم ... " ^(٤) .

وفي حديث طويل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن يذكر الأئمة وانهم تسعة من صلب الحسين (عليه السلام) الى أن يقول: " انهم الأوصياء والخلفاء بعدي أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى ... أولهم وسيدهم علي بن أبي طالب وسبطاي وبعدهما زين العابدين علي بن الحسين وبعده محمد بن علي باقر علم النبيين والصادق جعفر بن محمد وابنه الكاظم سمي موسى بن عمران والذي يقتل بأرض الغربة ابنه علي ثم ابنه محمد

(١) سورة الكهف ، آية : ٦٧ .

(٢) المفيد ، الاختصاص ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .

(٣) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٥٩ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ .

(٤) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٢٦٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٩ ، ص ٣٤٣ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبيشارات بنبوته....

والصادقان علي والحسن والحجة القائم المنتظر في غيبته فأنهم عترتي ومن دمي ولحمي علمهم علمي وحكمهم حكمي من آذاني فيهم فلا أناله الله شفاعتي " (١) .

ويوضح المصنف بعض ما يقوله الخصوم في نفي التشابه بين الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) بقولهم أن ما يفسد تعارض الخصوم في نفي التشاكل ما بين الأئمة والأنبياء (عليهم السلام) أن الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا (صلى الله عليه وآله) كان أوصياؤهم أنبياء فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه من وقت آدم (عليه السلام) كان وصيه شيث ابنه وهو هبة الله وكان نبيا ووصي نوح (عليه السلام) سام ابنه وكان نبيا ووصي إبراهيم (عليه السلام) ابنه إسماعيل وكان نبيا ووصي موسى (عليه السلام) يوشع بن نون وكان نبيا ووصي عيسى (عليه السلام) شمعون الصفا وكان نبيا ومثل داوود (عليه السلام) وصيه سليمان (عليه السلام) وكان نبيا وأوصيا نبيا (صلى الله عليه وآله) لم يكونوا أنبياء لان الله جعله خاتماً لهذه الأمم كرامة له وتفضيلاً فقد تشاكل الأنبياء والأئمة بالوصية وكما تقدم فالنبي وصي والإمام وصي والوصي إمام والنبي إمام والنبي والإمام حجة فليس هناك أشبه من تشاكل الأئمة والأنبياء (٢) .

ويسند صحيح متصل عن الإمام ابر جعفر الباقر (عليه السلام) يذكر فيها الوصية من الأنبياء إلى الأوصياء من آدم (عليه السلام) واحداً واحداً الى زمن نبينا (صلى الله عليه وآله) الى أن قال : " فلما قضى محمد (صلى الله عليه وآله) نبوته واستكملت أيامه أوحى الله إليه : يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم عند علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم ... ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به من أهل بيتك من بعدك ... " (٣) ، وسئل الإمام الباقر (عليه السلام) عن قول الله تعالى : ﴿وَعَلَّمَكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَإِنَّكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْلَ أَلْبَابٍ﴾ (٤) ، قال : " النجم

(١) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ١٠٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٦ ، ص ٢٩٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ٦٤ - ٦٨ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٣ ، ص ٥٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٦ ، ص ٦٣ ،

(٤) سورة النحل ، آية : ١٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....
محمد والعلامات الأوصياء (عليهم السلام) " (١) .

وهذا العلم المشار إليه في الروايات حتماً سيكون مع الحجة (صلى الله عليه وآله) إذ يورد المصنف حديثاً انفرد بذكره يروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " إن العلم بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع على أحسن نباته فمن بقي منكم حتى يراه فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة " (٢) .

ولو تأملنا أخبار الرسول (صلى الله عليه وآله) بأن الأرض تملأ قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وإن العدل والقسط سيكون على يد رجل من عترته وإن القيامة لا تقوم على هذه الأمة إلا بعد ما ملئت الأرض عدلاً وهذا الدين سيكون له ناصر مؤيد من الله كما أيد الأنبياء والرسل لما بعثهم لتجديد الشرائع وإزالة ما فعله الظالمون فوجب ذلك ان تكون الدلائل على من يقوم بما وصفناه موجودة غير معدومة فالإمام الثاني عشر هو الذي أخبر به الرسول (صلى الله عليه وآله) ونص عليه وأخبر أبأوه به وبغيبته وقيامه بالسيف (٣) ، ويروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " للقائم منا سنن من الأنبياء (عليهم السلام) سنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب (٤) ، وسنة من محمد (صلى الله عليه وآله) وأما من نوح (عليه السلام) فطول العمر وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلف الناس فيه وأما من أيوب (عليه السلام) فالفرج بعد البلوى وأما من محمد (صلى الله عليه وآله) فالخروج بالسيف " (٥) .

وقيامه بالسيف هو إشارة لإحياء السنة والقتال عليها فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي " أي يقاتل على

(١) القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ؛ الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٤) للإطلاع على قصة أيوب (عليه السلام) ينظر: ابن كثير، صحيح قصص الأنبياء ، ص ٢٢٩ - ٢٣٣؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ٣٤٣ - ٣٥٠ .

(٥) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

لتحكيم سنة النبي (ﷺ) وتطبيقها كما قاتل النبي (ﷺ) من أجل القرآن (١).

وسئل أحد أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) قال: "أخبرني عن القائم، قال: والله ما هو أنا ولا الذي تمدون إليه أعناقكم ولا يعرف... قلت: بما يسير، قال: بما سار به رسول الله (ﷺ)" (٢)، وعن أبي عبدالله (عليه السلام): "أنه سئل عن القائم، فقال: كلنا قائم بأمر الله واحداً بعد واحد حتى يجيء بصاحب السيف فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان" (٣)، فبعد الغيبة يكون ظهوره لأقامة الحدود وتنفيذ الأحكام وإن اختفاءه لتعطيل كثير من حدود الشريعة وإن الله عز وجل والإمام (عليه السلام) ليسا سبباً للغيبة والالزام ترك الواجب وهو محال وإن السبب هو عدم وجود الناصر وامتناع صلاحية الحاضر فإذا حصل المساعد على تنفيذ أموره وصلحت الأمة لحضوره لظهر بأمر ربه فيملاً الدنيا عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً (٤).

وما هذه كلها دلالات واضحة على فضلهم وسعة علمهم بما ورثوه من الأنبياء وأنهم ليسوا أنبياء وإنما أوصياء النبي واحداً تلو الآخر حتى صاحب الزمان (عجل الله فرجه)، ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "ألا أن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين" (٥)، وجاء عن الإمام أبو عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: "إن داود ورث علم الأنبياء وإن سليمان ورث داود وإن محمداً (ﷺ) ورث سليمان وأنا ورثنا محمداً (ﷺ) وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى" (٦).

(١) السيوطي، الحاوي، ج ٢، ص ٧٠؛ الهيتمي، القول المختصر، ص ٤٠؛ مؤسسة المعارف الإسلامية، معجم أحاديث الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط ٢، (قم، ١٤٢٨ هـ)، ج ١، ص ٢٦٥.

(٢) السلمى، عقد الدرر، ص ٢٨٦.

(٣) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٤٤؛ العاملي، إثبات الهداة، ج ٥، ص ٦١.

(٤) النجفي، منتخب الأنوار، ص ١٣٨.

(٥) القمي، تفسير القمي، ج ٣، ص ٣٦٧؛ الحلبي، كشف اليقين، ص ٧٥؛ الحلبي، تفضيل الأئمة، ص ٢١٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٦٠.

(٦) الحلبي، تفضيل الأئمة، ص ٢١٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٨٣.

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " الأئمة بعدي اثنا عشر عدد شهور الحول وأما مهدي هذه الأمة له هيبة موسى وبهاء عيسى وحكم داود وصبر أيوب " (١) ، وبالتالي أن هذا كله عند الإمام الحجة (عليه السلام) كما ذكر في السابق من الأحاديث انه يأتي بسنن جميع الأنبياء (عليهم السلام) فالمشكلة ما بين الأئمة والأنبياء واضحة وموردها فيه النفع هو إقامة السنن ونقل العلوم وما خفي من الناس يظهره الأئمة ويكون ذلك على يد قائمهم (عليه السلام) ونشر العدل حين ظهوره وبالقضية المهدوية ينتصر الدين وان عظمتها وصدق الغيبة وقائدها هي بالوصف العظيم الذي سبقها وحجم المسؤولية التي سيؤديها .

ومن هذا فإن للمصنف احتجاجاً واضحاً ورد في مضمونه أنه كل ما كان جائزاً للأنبياء فهو جائز ويجري في الأئمة فلو جاز لآحد أن يجحد امامة صاحب زماننا لغيبته بعد وجود من تقدمه من الأئمة (عليهم السلام) لوجب أن تدفع نبوة موسى بن عمران (عليه السلام) لغيبته اذ لم يكن كل الأنبياء كذلك، فلما لم تسقط نبوة موسى لغيبته وصحت نبوته مع الغيبة صحت نبوة الأنبياء الذين لم تقع بهم غيبة فكذلك صحت إمامة صاحب الزمان مع غيبته كما صحت إمامة من تقدمه من الأئمة الذين لم تقع بهم غيبة (٢) .

وهذا احتجاج واضح وجلي لا يحتاج الى توضيح ولا ينكر أي معترض ان لبعض الأنبياء (عليهم السلام) غيبة وهم القلة منهم وليست لغيرهم وكذلك حال الأئمة تقر بأنهم اثنا عشر ولا تعترف بالغائب وان معرفتنا بكل هذا هو عن طريق النقل وقسم منه توضح مضمون النقل والتفسير بالعقل وتقر ببعضه وتكرر الآخر فختاماً لحجج الله ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال : " لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم للحق منا وذلك حين يأذن الله ﷻ له ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك ، الله عباد الله فأتوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله ﷻ " (٣) .

(١) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ١٠٣ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٦ ، ص ٣٠٣ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ص ٦٧٩ ، حديث (٤٠٨٤)؛ الطبري، دلائل الإمامة، ص ٢٣٦؛ الكلبي، كافي، منتخب الأثر، ص ١٧٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبيارات بنبوته....

وقد ثبت تشابه صاحب زماننا (صلى الله عليه وآله) مع الأنبياء في غيبته بغيبة موسى (عليه السلام) وغيره ممن وقعت بهم الغيبة وذلك أن غيبة صاحب الزمان وقعت من جهة الطواغيت ، فيروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) " قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : المهدي منا أهل البيت يصلح الله له أمره في ليلة " ، وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) عن أحد أصحابه قال سمعته يقول : " في القائم (عليه السلام) سنة موسى بن عمران (عليه السلام) فقلت وما سنته من موسى بن عمران ؟ قال : خفاء مولده وغيبته عن قومه ، فقلت فكم غاب موسى عن أهله وقومه ؟ فقال : ثمان وعشرون سنة " وكذلك ويفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) يصلح الله له أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيه موسى (عليه السلام) ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور " وكما جاز أن يكون موسى (علي السلام) في حجر فرعون وهو لا يعرفه ويقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجوداً بشخصه بين الناس ويدخل مجالسهم ويمشي في أسواقهم وهم لا يعرفونه إلى أن يبلغ الكتاب أجله (١) .

ووردت هذه الأحاديث عند جملة من المصنفين منها ما ينقل عن محمد بن الحنفية عن أبيه (عليه السلام) قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة" (٢) ، والملاحظ في غيبات الأنبياء (عليهم السلام) والأوصياء نوع من المعجزات لان أعداءهم اذا ما أرادوا هلاكهم في خفية او إيذاءهم وكان هلاكهم هو هلاك الدين فإذا علموا بإمارات أن خوفهم قد زال حضروا فان قصر الخوف وقصرت مدته قصرت مدة الغيبة وان طالت مدة الخوف طالت الغيبة فما كان لهم من غيبة ثم لنبينا (صلى الله عليه وآله) غيبتان كذلك لمهدي آل محمد (صلى الله عليه وآله) غيبة فاذا علم زوال خوفه على نفسه ظهر وانتشرت رأيته واستل سيفه يقتل أعداء الله

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٠ ، ص ٥١ ، ص ١٦٠ - ١٦٢ .

(٢) أبي شيبة ، أبي بكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم العبيسي ، (ت : ٢٣٥ هـ / ٨٤٩م) ، المصنف ، تحقيق : اسامة ابراهيم محمد ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الفاروق الحديث (القاهرة ، ٢٠٠٨م) ، ج ٨ ، ص ٦٧٩ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ص ٦٧٩ ، حديث (٤٠٨٥) ؛ البزار ، أبي بكر احمد بن عمر بن عبد الخالق العنكي ، (ت : ٢٩٢ هـ / ٩٠٤م) ، البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، تحقيق : محفوظ الرحمن زيد ، ط ١ ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم ، (دمشق ، ١٩٨٨) ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، حديث (٦٤٤) ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وهذا مثلما كان الزمان بعد موسى (عليه السلام) فان البشارة كانت ترد اليهم بداود (عليه السلام) وقد كان بينهم يشاهدونه ويسمعونه وهم لا يعلمون انه هو حتى جاء امر الله فخرج وقتل طالوت وبعدها اقام نبياً في بني اسرائيل وكذلك راية النبي وسيفه وحكمه سيكون عند المهدي (عجل الله فرجه) ويقتل الطواغيت ويحكم بحكم داود (١) ، وورد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: " اذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بيعة " (٢) .

واخرج الصدوق بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " ... لن يهلك منا إمام قط الا ترك من بعده من يعلم مثل علمه ويسير بسيرته ويدعو الى مثل الذي دعا اليه وانه لم يمنع الله ﷻ ما أعطى داوود أن أعطى سليمان أفضل منه " (٣) ، وعنه عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " والذي بعثني بالحق نبياً ويشيراً لتركبن أمتي سنن من كان قبلها حذو النعل بالنعل حتى لو أن حية من بني اسرائيل دخلت في جحر لدخلت في هذه الامة حية مثلها " (٤) .

وكذلك أورد المصنف عن أبي عبدالله (عليه السلام) مخاطباً أحد أصحابه قال : " إن للقائم منا غيبة يطول أمدها ، فقلت له : يابن رسول الله ولم ذلك ؟ قال : لان الله ﷻ أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) في غيبتهم وانه لا بد له ... من استيفاء مدد غيبتهم قال الله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (٥) ، اي سنن من كان قبلكم " (٦) .

ووردت الروايات الثلاثة السابقة في مصادر اخرى وبنفس السياق (٧) ، وللمقارنة مع

(١) الراوندي ، الخرائج ، ج ٢ ، ص ٩٥٣ - ٩٥٤ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٤٩ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٦٠ .

(٣) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٤ .

(٥) سور الانشقاق ، آية : ١٩ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .

(٧) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٨ ؛ الراوندي ، الخرائج ، ج ٢ ، ص ٩٥٥ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ١٥٠ ؛

المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٣ ، ص ٤١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

الروايات الثلاث السابقة ورد في تفسير الآية ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي لتركب سنن من كان قبلكم حالاً بعد حال (١) ، وفي حديث لرسول الله (ﷺ) معناها قال : " لتركب سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة (٢) ، ولا تخطئون طريقهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وبيعاً ببيع حتى ان كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه " ، قال اليهود والنصارى تعني يا رسول الله ؟ قال : " فمن أعني لتنقض عرى الإسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الإمامة وآخره الصلاة " (٣) وقال (ﷺ) قال : " المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (٤) .

وينقل المصنف عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " في القائم سنة من موسى وسنة من يوسف وسنة من عيسى وسنة من محمد (ﷺ) فأما سنة من موسى فخائف يتربص وأما سنة من يوسف فإن إخوته كانوا يبائعونه ويخاطبونه ولا يعرفونه وأما سنة من عيسى فالسياحة (٥) ، وأما سنة من محمد (ﷺ) فالسيف " (٦) ومثله الحديث ذكر عند الطبري (٧) ، وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : " إذا ظهر القائم (عليه السلام) ظهر براية رسول الله (ﷺ) وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه ... " (٨) .

ومن النقاط المشتركة بين الإمام الحجة (عليه السلام) والنبوي وموسى (عليه السلام) يروي الصدوق عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " كانت عصي موسى لآدم (عليه السلام) فصارت الى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران وإنما لعندنا وإن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين

(١) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٢٣٣ .

(٢) القذة بالقذة مثلاً لشينين يستويان ولا يتفاوتان ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٧٢ .

(٣) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٤١٣ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

(٤) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٣ .

(٥) عن الباقر (عليه السلام) قال : " فأما من عيسى فيقال له أنه مات ولم يموت " ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٧) دلائل الإمامة ، ص ٢٨٦ .

(٨) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٤٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

انتزعت من شجرتها وإنما لتتطرق إذا استتظقت أعدت لقائنا (عليه السلام) يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران (عليه السلام) وإنما تصنع ما تؤمر وإنما حيث ألقيت تلقف ما يأفكون بلسانها^(١)، ورد هذا الحديث في مصادر أخرى منها سبقت عصر الصدوق ومنها بعده^(٢) .

وكما ورد في غيبات الأنبياء (عليهم السلام) فكان موسى (عليه السلام) يعرفون خبره وينتظرون ولادته حتى وإن كبر في وسط أعدائه وله أتباع ينتظرون قبل خروجه وخرج لهم على غير موعد وغاب عنهم بسبب الخوف والتهديد الواقع له من قبل الفرعون بعد أن قتل رجلاً من أتباعه وهذا الخوف واقع عند إمامنا بسبب خطر الطواغيت وأعداء الله فضلاً عن ذلك ستكون عصي موسى معه لتعطي دليلاً آخر على التشابه الحاصل بينه وبين الأنبياء حيث تعد نقطة وعلامة مشتركة بما ورد من روايات وسيوضح خبرها عند الظهور المقدس ، أما يوسف (عليه السلام) بالرغم من قرب المسافة بينه وبين أبيه وإخوته وهو في مصر إلا أنهم لم يصل لهم خبره أو التعرف على مكانه وحتى بعد أن اتصلوا به لم يتعرفوا عليه وكما ورد من الأخبار عن إمامنا يراهم ولا يرونه ولا يعرفونه، ومن عيسى أنه قالوا أنه مات وهو رفع بأمر الله بحسب الاعتقاد الإسلامي إلى السماء ومن نبينا (صلى الله عليه وآله) فإنه بما ورد من الأحاديث أنه يقاتل على سنته ويقوم العدل ويدفع الظلم .

وجاء في الأخبار عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : "إن في القائم من آل محمد شبيهاً من خمسة من الرسل يونس بن متي ، ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين فأما شبيهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن وأما شبيهه من يوسف فالغيبية من خاصته وعامته واختفاؤه عن إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبي (صلى الله عليه وآله) مع قرب المسافة بينهما وأما شبيهه من موسى (عليه السلام) فهو دوام خوفه وطول غيبته وخفاء مولده على عدوه وحيرة شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن يأذن الله في ظهوره وأيده على عدوه وأما شبيهه من عيسى (عليه السلام) فاختلف من أختلف

(١) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٣ - ٦٠٤ .

(٢) ينظر : الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٣٣٣ ؛ القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ١١٦ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٣٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٦ ، ص ٢١٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

فيه حتى قالت طائفة ما ولد وطائفة قالت مات وطائفة قالت صلب وأما شبهه من جده محمد (صلى الله عليه وآله) فتجريده السيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت وأنه ينتصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية...^(١).

ويذكر الصدوق وسمى الله ﷻ يوسف (عليه السلام) غيباً حين قص قصته على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾^(٢)، فكانت هي قصة يوسف بما أخبره من حاله وما آلت إليه اموره^(٣)، ومما بين الإمام الحجة (عليه السلام) ويوسف (عليه السلام) يروى أن القميص الذي كان على يوسف (عليه السلام) حين القي في الجب انه منزل من الجنة وان القائم (عليه السلام) إذا خرج يكون عليه هذا القميص^(٤)، فالملاحظ إن التشابه مع الأنبياء لم يكن في الغيبة فقط وإنما في كثير من التفاصيل التي لها أثر في حياتهم وميزت سيرتهم وأهما وراثته العلم .

وتفسيراً لما نقله الصدوق ، ينقل عن أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) قال : سمعته يقول : " أتدري ما كان قميص يوسف (عليه السلام) ، قال لا ، قال إن إبراهيم (عليه السلام) لما أوقدت له النار نزل اليه جبرائيل (عليه السلام) بالقميص وألبسه اياه فلم يضر معه حر ولا برد فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة^(٥)، وعلقه على اسحاق (عليه السلام) وعلقه إسحاق على يعقوب (عليه السلام) فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسف (عليه السلام) بمصر من التميمية وجد يعقوب (عليه السلام) ريحه ... فهو ذلك القميص

(١) الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٣٠ ، النجفي ، منتخب الانوار ، ص ٣٠٨ ، الكاظمي ، مصطفى السيد حيدر ، بشارة

الإسلام في علامات المهدي (عليه السلام) ، تحقيق: نزار الحسن ، ط ١ ، مؤسسة البلاغ ، (بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ص ١٣٨ .

(٢) سورة يوسف ، آية : ١٠٢ ، وهذا خطاب من الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) يعني الذي اخترناك به من اخبار ما يعظم شأنه حين أخبره بمكر اخوة يوسف حين ألقوه في الجب بالرغم من انه لم يقرأ الكتب ولم يكن ممن خالط أهلها أخبر به نبيه بوحي من جهته ليدل على نبوته ، للمزيد ينظر : الطوسي ، التبيان ، ج ٦ ، ص ٢٠١ .

(٣) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٢ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٥٣ ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ .

(٥) التميمية قيل انها قلائد من خرز تنظم وتعد في العنق وكان الاعراب يعلقونها على اولادهم ينفون بها الحسد والعين وقيل العوذ التي تعلق على المولود ولها الكثير من المعاني للمزيد ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢ ، ص ٥٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

الذي أنزل من الجنة ، قلت جعلت فداك فالى من صار هذا القميص ؟ قال : إلى أهله وهو مع قائمنا (عليه السلام) اذا خرج ثم قال كل نبي ورث علماً او غيره فقد انتهى الى محمد (صلى الله عليه وآله) " (١) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) مخاطباً أحد أصحابه قال : " إن في القائم سنة من يوسف ، قلت : كأنك تذكر خبره أو غيبته ؟ فقال لي : وما تتكر هذه الأمة أشباه الخنازير أن أخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا بيوسف وباعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم : أنا يوسف وهذا أخي ، فما تتكر هذه الأمة أن يكون الله ﷻ في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته عنهم لقد كان يوسف يوم ما ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً (٢) فلو أراد الله تبارك وتعالى أن يعرفه مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام إلى مصر فما تتكر هذه الأمة أن يكون الله ﷻ يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير بينهم ويمشي في أسواقهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله ﷻ له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف (عليه السلام) حين قال لهم أنا يوسف فقالوا أنت يوسف " (٣) ، وروي نفس هذا الخبر في مصادر أخرى (٤) .

(١) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ الروندي ، الخرائج ، ج ٢ ، ص ٦٩٣ ؛ الاحساني ، أحمد زين الدين ، الرجعة ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة فكر الاوحد ، (دمشق ، ٢٠٠٦ م) ، ص ١٨٥ .

(٢) ورد في قصة يوسف كما ذكر في المبحث السابق انه بين يوسف وبين والده مسيرة تسعة أيام وهنا يذكر ثمانية عشر يوم وكما ورد الخبر عند الصدوق ورد عند غيره بأنها ثمانية عشر يوماً ولعل التسعة أيام حين قال عند البشارة بلقائهم بيوسف من المرجح أنهم سلكوا طريقاً مختصراً او من المحتمل تكون التسعة أيام من حدود فلسطين حتى لقائهم بيوسف في حدود مصر كونه خرج لاستقبال ابيه في نقطة أقرب وهذا وارد في الروايات ومن المحتمل أنهم ركبوا دواباً سريعة وصحيحة مكنتهم من الوصول بصورة أسرع او قل أنهم أسرعوا بالمسير وذلك بسبب الاشتياق من يعقوب لولده يوسف كونه بشر بالقاء به وما يؤيد ذلك من الحديث ان مسيرهم كان تسعة وهذا غير المسافة المعروفة بانها ثمانية عشر يوماً والإمام يقسم في الحديث أنهم ساروا تسعة أيام عند البشارة أي أنهم هموا بالمسير فاختصروا تلك المسافة .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٥٥ ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ .

(٤) ينظر : القمي ، الامامة والتبصرة ، ص ١٢٢ ؛ الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٣٠٩ ؛ الطبري ، دلائل الامامة ، ص ٢٨٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

يطرح المصنف اعتراضاً لبعض المخالفين حول التشابه ما بين غيبة إمامنا وغيبة الأنبياء فيثيرون القول حول غيبة موسى (ﷺ) فيقولون أن حجته لم تلزم أحداً إلا بعد أن أظهر دعوته ودل على نفسه فلا تلزم حجة أمامكم ولا تجب طاعته لخفاء مكانه وشخصه حتى يظهر دعوته ويدل على شخصه^(١)، وبالرغم مما طرح من أسباب الغيبة إلا أن السبب الرئيسي الذي يترقبه من لم يقنع بالأسباب ويشكل على الغيب أنه يريد الحجة بظهوره ليستدل بها على صدق الأمر وتسليماً له هو كلام المعصوم حجة علينا ، فعن الإمام الصادق (ﷺ) قال : " ... قال : " إن لصاحب هذا الأمر غيبة يرتاب كل مبطل ، فقلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم ، قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره أن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (ﷺ) من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى (ﷺ) إلا وقت افتراقهما ... أن هذا الأمر أمر من أمر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علما أنه ﷺ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا " (٢) .

يجيب الشيخ الصدوق على اعتراضهم هذا بأن الخصوم أغفلوا عما يلزم حجة حجج الله في ظهورهم واستتارهم فقد ألزمهم الله حجته البالغة ولم يتركهم سدى فقد أخبرنا الله عن قصة موسى (ﷺ) أنه كان له شيعة وهم بأمره عارفون وبولايته متمسكون وهم منتظرين لدعوته قبل إظهارها قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَنَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ (٣)، وقال ﷺ عن شيعته: ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ (٤)، فأعلمنا الله ﷺ إن لموسى شيعة من قبل أن يظهر نفسه وقبل أن يظهر دعوته يعرفونه ويعرفهم بالمولاة له

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٢) الصدوق، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٣١١؛ الراوندي ، الخرائج ، ج ٢ ، ص ٩٧٤- ٩٧٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٩٠؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .

(٣) سورة القصص، آية : ١٥ .

(٤) سورة الاعراف ، آية ١٢٩ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

أي لموسى وهو يعرفهم أنهم موالون له ولم يكونوا يعرفون أن ذلك الشخص هو موسى (عليه السلام) بعينه (١) .

ومن المحتمل أن المصنف أراد بهذا البيان أن يقول لهم ليس كما تريدون بأن يكون معرفتكم به علناً وأنه هو الإمام وإنما يمكن معرفته بغير شخصه وعنوانه قبل أن يعلن أو يفصح عن نفسه أي قبل ظهوره ولا يكون ذلك قبل المخطط له من قبل الله حتى يتم حجته بصفته وشخصه وأم له شيعة ينتظرونه ومثلاً على ذلك ، ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : "إن للقائم غيبتين يرجع في أحدهما وفي الأخرى لا يدري أين هو يشهد المواسم يرى الناس ولا يرونه " (٢) .

ويطرح المصنف وجه التشابه مثل نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) فقد عرف أقوام أمره قبل ولادته وبعد ولادته وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل ظهور دعوته مثل سلمان (رضي الله عنه) وقس بن ساعده وتبع الملك وعبد المطلب وأبي طالب وغيرهم فقد عرفوه بصفته ونعته ونسبه قبل وبعد مولده فليس من حجج الله ﷺ نبي ولا وصي إلا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته وعرفوا أبويه ونسبه في كل عصر حتى لم يشتبه عليهم بشيء من أمر حجج الله في ظهورهم وقد أغفل هذا أهل الجحود والضلال ولم يكن لهم علم بشيء من هذا (٣) ، وعندما كان يخبر به الأحيار والرهبان وأهل المعرفة بخبره بأنه سيملك المشرق والمغرب وينقاد له ملوك الأرض وكان إذا سمع منهم بأن أحدهم سأل الله تعالى بتعجيل فرج هذا النبي حتى سخر منهم أهل الجهل والضلال والكفر وقالوا متى يخرج هذا النبي الذي هو نبي السيف ، وكذلك الحال بالنسبة للجهال حين يقولون متى يخرج هذا المهدي الذي تقولون لا بد من خروجه وظهوره وينكره قوم ويقره آخرون (٤) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٢) النعماني ، الغيبة ، ص ١٨١ ؛ الدوخي ، حقيقة المهدي والغيبة ، ص ١٩١ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

وهناك خبر عام يرد على منكري الإمام (ﷺ) ورد عن الإمام الباقر (ﷺ) قال : " لما نزلت ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾^(١)، قال المسلمون: يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال رسول الله ﷺ وسلم : أنا رسول الله الى الناس أجمعين ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس من أهل بيتي من الله يقومون في الناس فيكذبونهم ويظلمهم أئمة الكفر والظلال وأشياعهم إلا فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعني وسيلقاني ، إلا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معني وأنا منه بريء^(٢) ، وقطعاً ان الحديث يشمل جميع الأئمة (عليهم السلام) .

ويقول المصنف أنه كلمة أحدهم وقال الغيبة طالوت والحيرة قد اشتدت ورجع كثير عن القول بالإمامة لطول الأمد فكيف هذا ؟ فيجيب على هذا الإشكال بان سنن الأولين جارية في هذه الأمة منها ما حصل مع نبي الله موسى (ﷺ) إذ ذهب الى ميقات ربه حتى تم له في أربعين ليلة فقد تأخر عنهم عشرة أيام عن الموعد معهم وقد استطالوا هذه المدة القصيرة وقست قلوبهم وفسقوا عن أمر ربهم وعن أمر موسى وعصوا واستضعفوا خليفته وكادوا يقتلونه وعبدوا عجلأ من دون الله وهذه القصة مشهورة فليس بغريب أن يستطيل الجهال مدة غيبة صاحب زماننا (ﷺ) ويرجع كثير منهم عما كانوا عليه من دون أصل وبصيرة، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْتُونَكَ بِاللَّيْلِ عَامَّةً يَدْعُونَكَ نَادِينَ أَجْرًا وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٣) ولا يعتبر هؤلاء المنكرون بقول الله تعالى ذكره^(٤) .

(١) سورة الاسراء ، جزء من الآية : ٧١ .

(٢) البرقي ، ابي جعفر احمد بن محمد بن خالد ، (ت : ما بين عامي ٢٧٤ او ٢٨٠ هـ / ٨٨٧ - ٨٩٣ م) ، المحاسن ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط ٣ ، الناشر : المجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، (د . م ، ٢٠١١ م) ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٤ ، ص ٢٦٦ .

(٣) سورة الحديد، آية : ١٦ ؛ ورد في تفسيرها ينقل عن رسول الله (ﷺ) : " ان بني اسرائيل لما طال عليهم الامد فقست قلوبهم اخترعوا كتاباً من عند انفسهم استهوتهم قلوبهم واستحلته السننهم واستلذته وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم فقالوا: تعالوا ندع بني اسرائيل الى كتابنا هذا فمن تبعنا عليه تركناه ومن كره ان يتبعنا قتلناه ففعلوا ذلك ... " ، للمزيد ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٨ ، ص ٢١ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٤٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وبما أن أمر الغيبة لم يقع للإمام المهدي (عجل الله فرجه) ولم يكن أول من أخفى الله ظهوره فقد غاب النبي (صلى الله عليه وآله) عندما كان في الغار ولا يعلم بمكانه إلا القلة فلا يستطيع أحد يسأل وهو غائب عنهم وكذلك لبث موسى (عليه السلام) زمناً حتى جاء أمر الله وأمره بالذهاب إلى فرعون، ولبث إبراهيم (عليه السلام) طويلاً في دولة النمرود ولم يخبرهم بأنه رسول الله وقصة الخضر (عليه السلام) التي ورد ذكرها في القرآن الكريم تصرح بأنه لم يكن شأن الخضر معلوماً عند موسى بل خفياً ولم يصرح القرآن بسبب اخفائه بل لم يذكر أهل هو نبي أو امام أو غير ذلك وقد أخفى القرآن الكريم قصص وأسماء أنبياء كثيرين ومع ذلك نحن مأمورين بالإيمان بهم ولم نعرفهم فما العجب من خفاء المهدي (عجل الله فرجه) وعدم ظهوره لهذا اليوم إذا كانت سنة الله قد اقتضت ذلك كما اقتضت سنته بخفاء بعض الأنبياء والصالحين لفترة معينة ، وكما هو حال بعض النصاري الذين انتظروا النبي (صلى الله عليه وآله) خمس مئة سنة وكانوا يعرفون أوصافه ومن المنتظرين له مثلاً على ذلك سلمان المحمدي ومن مات وهو ينتظر مثل قس بن ساعده الأيادي ومنهم من آمن به حين بعثته ومنهم من بقي على اليهودية والنصرانية وكذلك المهدي (عجل الله فرجه) فهناك من ينتظر خروجه ويؤمن به حينها وهناك من ينكره قبل خروجه فسوف لن يؤمن به فلا حرج من انتظاره طالما أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أخبرنا به^(١) .

ويمكن ان نورد استنتاجاً ملخصاً لما تشاكل بينه وبين الأنبياء (عليهم السلام) بعد ان اتضحت

فكرة غيبتهم وغيبة امامنا (عجل الله فرجه) ومع المعمرين وذلك على عدة نقاط :

- ١ - فطول العمر هو ما كان لأدم ونوح (عليهم السلام) .
- ٢ - وخفاء الولادة وكنمانها الا عن أهله كما هو في حال ابراهيم وموسى ويمكن ان نضع معها ولادة عيسى ومعاجزه في الولاده (عليهم السلام) وانه لازال حياً بأمر الله وتمكنه من الحضور بين الناس ويعرفهم ولا يعرفونه كما في حال هؤلاء الأنبياء وكما أصلح الله أمر نبيه موسى (عليه السلام) كذلك أمر امامنا (عجل الله فرجه) سيصلح امره في ليلة .
- ٣ - كما حارب المنافقون يوشع وصي موسى (عليه السلام) وكذلك سيحارب امامنا ويكذب في غيبته قبل ظهوره ويحارب وينكره الكثير في ظهوره .

(١) وحدة الدراسات والنشرات في شعبة الاعلام في العتبة العباسية المقدسة ، الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والغيبة ، ط ١ ، دار الضياء ، (النجف الاشرف ، ٢٠١٠م) ، ص ١٢٤ - ١٢٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

- ٤ - الغيبة عن الناس أيضاً كما في حال ادریس وصالح (عليهما السلام) عندما أراد قومهم قتلهم وكما أصبح حال قوم إدریس بضيق وشدة كذلك من يؤمن بالإمام تقع بهم الضيق والشدة والتكذيب وإن القائم كما هو حال صالح يظهر بصورة شاب .
- ٥ - وكما غاب إبراهيم (عليه السلام) مرتين عن قومه للقائم (عليه السلام) غيبتان أيضاً وأنه اعتزل قومه .
- ٦ - وشبهه من هود (عليه السلام) بشر به أبأوه وإن نوح امر شيعته بانتظاره بعد غيبته .
- ٧ - حكمه وعدله وايضاً يتواجد بين الناس ولا يعرفونه كما هو حال نبي الله داود (عليه السلام) وينتقم من الجبابرة وكما قتل داود جالوت سيقتل الدجال بأمر امامنا (عليه السلام) على يد عيسى .
- ٨ - ومع سليمان (عليه السلام) انه استخلفه داود وهو صبي وكذلك امامنا جعله الله خليفة وامام وله من العمر خمس سنوات وكذلك سيكون معه ما مع سليمان منها الخاتم .
- ٩ - وكذلك الحال للتشبيه بالنسبة لنبي الله يحيى (عليه السلام) ان الله اتاه النبوة والحكمة والعلم وهو ابن ثلاث سنين ورد بشأنه في القرآن الكريم ﴿...وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١) ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) فيها قال : " فقد يجوز أن يعطى الحكم ابن أربعين سنة ويجوز أن يعطاه الصبي^(٢) ، وكذلك حال إمامنا (عليه السلام) .
- ١٠ - عدم معرفته بالرغم من قربه ووجوده بغير شخصه وعنوانه كما هو حال يوسف (عليه السلام) مع تعامل اخوته معه وقرب المسافة بينه وبين أبيه الا انهم لم يعرفوه حتى كشف عن نفسه .
- ١١ - الفرج بعد الشدة ويقائه ينتظر أمر ربه وهو صابر على الغيبة كحال أيوب (عليه السلام) كذلك امامنا صابراً مما أصابه من بلاء منذ استشهاد ابيه الى ما شاء الله في غيبته .
- ١٢ - يتشابه مع العبد الصالح الخضر (عليه السلام) فقضيته الورد ذكرها في القرآن الا أنها بالرغم مما تحمله تحمل من اسرار وخفايا الا وبما وضحه المفسرون إلا أننا نؤمن بها ، وكذلك حال القائم (عليه السلام) لم يتبين الكثير من الامور في قضيته الا ما وصنا من أخبار وأحاديث عن طريق آياته (عليه السلام) وبقيت بعض الاسرار دون وضوح وكما اخبر به المعصومين (عليهم السلام) قالوا لم يؤذن لهم في كشفها ولعلها تتضح حين ظهوره (عليه السلام) .

(١) سورة مريم ، جزء من الآية : ١٢ .

(٢) لم يذكر مثال للتشبيه في الكتاب موضوع البحث عن نبي الله يحيى (عليه السلام) وهذه الزيادة من قبل الباحث ، للمزيد

عن قصة يحيى (عليه السلام) ينظر : المجلسي ، قصص النبىء ، ص ٢٢٧ - ٢٤١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

١٣ - ومع روح الله عيسى (عليه السلام) انه تكلم في المهد وكذلك امامنا كما هو في خبر ولادته واتاه الله العلم والفهم والحكمة صبياً وكذلك امامنا ورث جميع العلوم واختلف الناس في عيسى كما اختلف الناس في امامنا وانكروه .

١٤ - وشبهاً من جده (عليه السلام) هو قيامه بالسيف والانتصار لدين الله فضلاً عن الصفات الجسمانية والخلقية التي اخبر به ذلك جده (عليه السلام) واپاؤه المعصومين (عليهم السلام) .

١٥ - الاشتراك مع جميع الانبياء (عليهم السلام) بالعلم والحكمة وانه وارثها ، وكذلك يشابهه في غيبته مع الذين غابوا منهم وكذلك اوصياء الأنبياء الذين تم الاشارة اليهم في مبحث سابق بسبب الخوف والبطش من الظالمين واعداء الله مع احتمال وقوع الضرر وفي هذا الغيب ليس انتقاص من الأنبياء او الامام وانما هو لغرض تطبيق الشريعة السماوية بالحفاظ على أنفسهم لغرض تطبيقها بما اراد الله ﷻ .

١٦ - واما من يعود ويقول لماذا الغيبة بعد تواتر الأحاديث وبذكر الأسباب فلا يرد التعنت والكبر الا بسؤال وهو لماذا غاب الأنبياء (عليهم السلام) والخضر كذلك وبقاء عيسى (عليه السلام) ؟

ثانياً — امثلة من المعمرين والاستدلال بهم على طول عمر الإمام الحجة (عليه السلام) :

١ — أخبار بعض المعمرين :

يتناول المصنف عدة أخبار عن بعض المعمرين الذين عاشوا لفترات طويلة وكانت قصصهم معروفة في الأخبار التاريخية وعند العرب يوردها من باب الحجة على طول عمر الإمام (عليه السلام)، فكانت هذه المدة منذ ولادته سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) حتى وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م) إلى زمن السفراء الأربعة وحتى غيبته الكبرى سنة (٣٢٩هـ/٩٤١م) بوفاة السفير الرابع والى يومنا هذا (١) ، والبعض من هؤلاء المعمرين إناس عاديون تمكنوا من الحفاظ على أنفسهم لفترات طويلة وقد ذكر المصنف الكثير منهم سنأخذ البعض من هذه الأمثلة التي طرحها ونترك الباقي لكثرة العدد الوارد في الكتاب وطول البعض منها وكثرة تفاصيلها (٢) .

(١) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٤٢ .

(٢) ينظر : ملحق رقم (٢) أسماء المعمرين وأعمارهم الواردة في الكتاب لم نذكرهم هنا في المتن توخياً للاختصار واخذنا امثلة منهم فقط وأحلنا البقية منهم في الملحق .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

أ - الأنبياء (عليهم السلام):

يذكر الصدوق في رواياته التي ينقلها عن المعصومين (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نورد مضمون الخبر فيما يخص أعمار الأنبياء (عليهم السلام) ، أن آدم (عليه السلام) عاش (٩٣٠ سنة) وأنه نوح (عليه السلام) (٢٤٥٠ سنة وفي رواية ٢٥٠٠ سنة) ، وإبراهيم (عليه السلام) (١٧٥ سنة) ، وإسماعيل (عليه السلام) (١٢٠ سنة) ، وإسحاق (عليه السلام) (١٨٠ سنة) ، ويعقوب (عليه السلام) (١٢٠ سنة) ويوسف (عليه السلام) (١٢٠ سنة) وموسى (عليه السلام) (١٢٦ سنة) وهارون (عليه السلام) (١٣٣ سنة) وداوود (عليه السلام) (١٠٠ سنة) وسليمان (عليه السلام) (٧١٢ سنة) (١) .

وجاءت الروايات بمثل ما ورد عند الصدوق ومنها ما يختلف عنه لكن ليس المقصد هنا مناقشة تلك الروايات وإنما هو الإشارة الى احتمال وإمكانية طول العمر ، فقيل أن آدم (عليه السلام) عاش (٩٣٠ سنة) (٢) ، وعاش نوح (عليه السلام) (٢٥٠٠ سنة) (٣) واليعقوبي يذكر أنه عاش فقط (٩٥٠ سنة) وهذه هي مدة ما لبث في قومه (٤) ، وفي رواية ان مبلغ عمره كله (١٢٠٠ سنة) (٥) ، وعاش إبراهيم في رواية اليعقوبي (١٩٥ سنة) وعند ابن طاووس (١٧٥ سنة) (٦) ، وأما إسماعيل (عليه السلام) قيل أنه عاش (١٣٧ سنة وقيل ١٢٠ وقيل ١٣٠ سنة) (٧) ، وعمر إسحاق (١٨٠ سنة) (٨) ، ويذكر ان عمر يعقوب (عليه السلام) (١٤٧ سنة) (٩) ،

(١) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

(٢) ابن طاووس ، سعد السعود ، ص ١٠١ ، الجزاري ، النور المبين ، ص ٦٨ .

(٣) الصدوق ، ظل الشرائع ، ج ١ ، ص ٦٨ ، الجزائرني ، قصص الأنبياء ، ص ٧٧ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٥) البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد المعروف بالخطيب البغدادي ، (ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ،

تاريخ الانبياء ، تحقيق : آسيا كليبان الجراح ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٤ م) ، ص ٤٣ .

(٦) تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٨ ؛ سعد السعود ، ص ١٠٩ .

(٧) الطرابلسي ، أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي ، (ت : ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) ، كنز الفوائد ، تحقيق :

عبدالله نعمة ، د . ط ، دار الاضواء ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) ، ج ٢ ، ص ١١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ،

ص ٤٤٦ ؛ المنيني ، إبراهيم ، المهدي المنتظر (ص) والمعمر من البشر ، ط ١ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ،

٢٠١١ م) ، ص ٩١ .

(٨) الطرابلسي ، كنز الفوائد ، ج ٢ ، ص ١١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٤٥٦ .

(٩) ابن طاووس ، سعد السعود ، ص ١٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٥٠٣ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

والمسعودي يذكر انه مات وله (٤٠ سنة) (١) ، وعاش يوسف (١٢٠ سنة) (٢) ، وعمر موسى (عليه السلام) (١٢٠ سنة وفي رواية ١٢٣ سنة) (٣) ومات هارون (عليه السلام) وعمره (١٢٠ سنة) وقيل (١٢٣ سنة) (٤) ، وعاش داوود (عليه السلام) (١٠٠ سنة) (٥) ، وعاش سليمان (عليه السلام) (٧١٢ سنة) (٦) .

يروى عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال : " ان ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله ﷻ في قلبه الإيمان وأيده بروح منه " ، وعن الامام زين العابدين (عليه السلام) قال : " في القائم سنة من نوح (عليه السلام) وهي طول العمر " (٧) .

ومما ذكر في أعمار الأنبياء منها ما تطابق مع رواية الصدوق ومنها في اختلاف بسيط فقيل أن آدم (عليه السلام) عاش (١٠٣٠ سنة) وفي رواية انه عاش (٩٣٠ سنة) (٨) ، ونوح (عليه السلام) هناك اختلاف في مبلغ عمره قيل (٢٥٠٠ سنة) وقيل اقل من ذلك (٩) ، ويروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " عاش نوح (عليه السلام) ألفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ومائتان عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ... " (١٠) ، فضلاً عما ذكره الصدوق من الأنبياء (عليهم السلام) لم يذكرهم منهم نبي الله ادريس (عليه السلام) قيل أنه أتى عليه

(١) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٤١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٥٠؛ البغدادي، تاريخ الانبياء، ص ١٤١ .

(٣) ابن طاووس، سعد السعود، ص ١١٦؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٥١ ؛ ابن طاووس ، سعد السعود ، ص ١١٦ .

(٥) البغدادي ، تاريخ الأنبياء ، ص ٢٥٠ .

(٦) الراوندي ، الخرائج ، ج ٢ ، ص ٩٦٥؛ النجفي ، منتخب الانوار ، ص ١٦٣ .

(٧) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٦ ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ .

(٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٥٥؛ البلخي ، البدء والتاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٥؛ المسعودي ، مروج

الذهب ، ج ١ ، ص ٤٠ ؛ ابن طاووس ، سعد السعود ، ص ١٠١ .

(٩) البلخي، البدء والتاريخ ، ج ١، ص ٢٧؛ الراوندي ، قصص الأنبياء، ص ٨٥؛ المجلسي، قصص الأنبياء، ص ١٣٤ .

(١٠) الصدوق ، أمالي الصدوق ، ص ٣٦٩ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ١٣٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبيارات بنبوته....

ثلاثمائة سنة حين رفعه الله (١) ، وقيل انه عمر (٩٦٥ سنة) (٢) وعمر الكثير من أبناء ذرية النبي آدم (عليه السلام) وتراوحت أعمارهم ما بين (٩٠٠ و ١٠٠٠ سنة) (٣) .

ب - الخضر (عليه السلام) (٤):

ومن المعمرين الذين قيل انه أطول الأدميين عمراً هو الخضر (عليه السلام) ، قيل انه شرب من عين ماء الحياة ولا يزال حياً ، فعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : " إن الخضر (عليه السلام) شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور... (٥) ، وفي تعليق للمصنف عن قصة الخضر (عليه السلام) الكثيرون يقولون ويسلمون بحديثه وبأنه حي غائب عن الأبصار ولا ينكرون طول حياته ويدفعون القول بكون الإمام القائم (عليه السلام) وطول حياته في غيبته ويقولون ببقاء الخضر إلى يوم النفخ في الصور ، ومنها أيضاً إبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته وان أخبارهم لا تتناول إبقاء حجة الله على العباد مدة طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة في غيبته والنص عليه باسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن الرسول (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة (عليهم السلام) (٦) .

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٢) الطرابلسي ، كنز الفوائد ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٨ - ١٣ ؛ الطرابلسي ، كنز الفوائد ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

(٤) وكان اسمه خضرويه بن قابيل بن آدم (عليه السلام) ويقال خضرون ويقال جعدا وانه سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فأهترت فأخضرت فسمي الخضر والصحيح ان اسمه بليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل في قصته انه كان مع العبد الصالح ذي القرنين بعد مكن الله له في الأرض ويمكن له من كل شيء سبباً حتى وصفت له عين الحياة من شرب منها لم يموت حتى ينفخ في الصور فخرج للبحث عنها ومعه أصحابه وعلى مقدمتهم الخضر فوصل الى ثلاثمائة وستين عين ماء فأعطى كل واحد منهم حوت مالح وإمرهم بغسلها في العيون والخضر معهم فغسل حوته فانساب منه في الماء حياً حينها شرب منها الخضر وارتمس فيها فرجع وأخبر ذا القرنين وقال له هل شربت منه قال نعم حينها قال له أنت صاحبها فأبشر بطول العمر مع الغيبة عن الابصار الى ان ينفخ في الصور ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ، ص ٣٦٢ ؛ وذكر نفس الخبر عند، القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٤٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٣٥٩ - ٣٦٥ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وذكرت قصة الخضر (عليه السلام) وجميع ما ورد من أخباره وأنه شرب من عين ماء الحياة وأنه صاحب النبي موسى (عليه السلام) وأنه لازال على قيد الحياة وبعض الآراء التي تقول بأنه لم يبق على قيد الحياة^(١)، حتى قيل أن آدم (عليه السلام) كان على علم بأمر الطوفان وأوصى أن يحمل جسده قبل الطوفان وحمل جسده في سفينة نوح (عليه السلام) قبل الطوفان وبعد الطوفان أنزل جسده وأمر نوح أبناؤه أن يدفنوا الجسد في مكان قد دلهم عليه وأخبرهم أن آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة" إلا أنهم تأخروا في ذلك وتوانوا عن الأمر فقيل أن الذي تولى دفن آدم هو الخضر، فلذا قيل بأنه أطول بني آدم عمراً وأنه حي إلى ما شاء الله^(٢) .

ويحتج بعض المؤرخين بأنهم يعجبون على من يعترف بوجود إبليس وتعميره من قبل آدم (عليه السلام) إلى يوم القيامة وهو الضال رئيس الضالين ويمنعون بقاء مثل هذا الإمام الهادي من الهداة الأئمة المعصومين وانهم يعترفون بتعمير الكثير من الأنبياء قبل ملة الإسلام وينكرون تعمير هذا الإمام مع أنهم يقولون بصحة قول النبي (صلى الله عليه واله) : " يحذو امتي من تقدمهم حذو النعل"^(٣) ، وان قلنا تنزلاً بقول من يشير إلا أن الخضر لم يبق حياً إلا أنه من زمان آدم إلى زمان نوح (عليه السلام) إلى وقت الطوفان كونه وقف على مدفن آدم بعد الطوفان وأنهم يقرون بذلك لذا فإنه عمره بحدود الثلاثة آلاف سنة وان إمام زماننا (عليه السلام) لو حسبنا عمره منذ الولادة (٢٥٥هـ) إلى يومنا هذا ونحن في سنة (١٤٣٩هـ) بلغ من العمر الآن بحدود (١١٨٥ سنة) ولم يتجاوز حياة الخضر لحد الآن الذين هو ليس من الأنبياء بل عبداً صالحاً من عبيد الله .

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٣٦٥ - ٣٦٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٢١ - ١٢٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٢) للمزيد ينظر : السجستاني ، كتاب المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم ، ص ٢ - ٣ ؛ الطرابلسي ، كند الفوائد ، ج ٢ ، ص ١٢١ ؛ المنيني ، المهدي المنتظر (عليه السلام) والمعمرين ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٣) النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ج ٢ ، ص ١٧٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٢٥٣ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

ج - ذو القرنين (١) :

ينقل المصنف بأنه بلغ من العمر (٥٠٠ عام) (٢) ، ويذكر ابن الجوزي خبرين في انه عاش (٣٠٠٠ سنة) مذكور في التوراة وقيل (١٥٠٠ سنة) ما ذكره المسلمون (٣) .

د - أصحاب الكهف (٤) :

يحتج المصنف بقوله ان وجب الإقرار بالقائم (ﷺ) من طريق السمع وفي موجب أي عقل انه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً هل وقع

(١) يروي الصدوق قصته بخبر طويل نورها بهذا الشكل توخياً للاختصار ، ذو القرنين ويسمى اسكندروس من أهل الاسكندرية قيل انه رأى رؤيا أن اخذ بقرنى الشمس في شرقها وغربها وبعد أقصاها على قومه أسموه ذا القرنين ثم علا صوته وعز في قومه حتى قال أسلمت لله ودعا قومه للإسلام فأسلموا هيبه له وبنى مسجداً عظيماً وبعدها هم في الخروج بحثاً عن شيء وقال لقومه : " لكني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره يقاد ويدفع من خلفه لا يدري أين يؤخذ به " حتى خرج فأوحى الله اليه أنه يا ذا القرنين أنت حجتى على جميع الخلائق ما بين مطلع الشمس ومغربها وهذا تأويل رؤياك وقد مكن له الله وأعطاه العلم والفهم والهيبه والسلطان وسخر له النور والظلمة وجعلها من جنوده وكان يدعو إلى الله ابن ما ذهب وان أجابوه قبل وان عصوا أعضاهم الظلمة حتى يستجيبوا ، عن جابر بن عبدالله الانصاري قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : أن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجة على عباده فدعا قومه الى الله وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك بأي واد سلك ثم ظهر ورجع الى قومه فضربوه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته ، وأن الله ﷻ مكن لذي القرنين في الارض وجعل له من كل شيء سيباً وبلغ المغرب والمشرق وان الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الارض وغربها حتى لا يبقى منهلاً ، وفي رواية أن أحدهم سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو على المنبر فقال له : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبي كان أو ملك وأخبرني عن قرنيه أذهب كانا أو فضة ؟ فقال (عليه السلام) : لم يكن نبياً ولا ملكاً ولا كان قرناه من ذهب ولا فضة ولكنه عبداً أحب الله فأحبه الله ونصح الله فنصحه الله وانما سمي ذا القرنين لانه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد اليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله ، يروي الصدوق خبره عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " إن ذا القرنين لم يكن نبياً ولكنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله وناصح لله فناصره الله أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً ثم رجع اليهم فضربوه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته " للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ - ٣٧٣ ؛ واخرج نفس القصة المذكورة عند القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٤٠ - ٤٢ ؛ وورد نفس الخبر مع بعض الاختلاف فيما اشير له عن طريق أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٥ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٣) تذكرة الخواص ، ص ٣٦٤ ؛ المنيني ، المهدي المنتظر والمعمرين ، ص ٢٣٩ .

(٤) للاطلاع على تفاصيل قصة أصحاب الكهف ، ينظر : الثعلبي ، قصص الأنبياء ، ص ٤٦٥ - ٤٨٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليه السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

التصديق بذلك الا عن طريق السمع فلم لا يقع التصديق بالقائم (ﷺ) ايضاً عن طريق السمع (١) .

قال تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٢) ، قيل انهم لبثوا في الكف ثلاثمائة وتسع سنين منذ ان ارقدهم الله الى ان بعثهم واعثر عليهم اهل ذلك الزمان وقيل ان هذا قول اهل الكتاب وقد رده الله (٣) ، وقال تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُ أَكْبَرُ بِمَا لَبِثْتُمْ وَالْحَيَاتُ وَالْحَيَاتُ وَالْحَيَاتُ﴾ (٤) ، فقيل انهم اخذوا مضاجعهم فصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي (ﷺ) فيقال انه يسلم عليهم فيحييهم الله ﷻ له ثم يرجعون الى رقدتهم الى يوم القيامة (٥) .

هـ — قس بن ساعده الأيادي (٦) قيل انه عمر ستمائة سنة (٧) ، واخرج الطرابلسي والراوندي والنجفي نفس مقالة الصدوق انه عاش ستمائة سنة (٨) ، السجستاني وابن الجوزي يقولان انه عاش ثلاثمائة وثمانين سنة (٩) .

و - دومغ بن الريان (١٠) ، من المعمرين الذين وصل عمره إلى ثلاثة آلاف سنة (١١) .

(١) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٧٦ .

(٢) سورة الكهف ، آية : ٢٥ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٥ ، ص ١٥٠ .

(٤) سورة الكهف ، جزء من الآية : ٢٦ .

(٥) السلمي ، عقد الدرر ، ص ٢١٣ ؛ الصدر ، صدر الدين ، المهدي ، د . ط ، الناشر : مكتبة المنهل ، (الكويت ،

١٩٧٨ م) ، ص ١٠٥ .

(٦) ذكرنا خبره في باب من بشر بالنبي (ﷺ) .

(٧) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٣ .

(٨) كنز الفوائد ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ؛ الخرائج ، ج ٣ ، ص ١٠٨٢ ؛ منتخب الأنوار ، ص ١٩٣ .

(٩) المعمرين ، ص ٦٩ ؛ تذكرة الخواص ، ص ٣٦٥ .

(١٠) هو جد العزيز ملك مصر الذي كان في زمن يوسف (ﷺ) عمر ٣٠٠٠ سنة وولده الريان والد العزيز ١٧٠٠ سنة

وعمر العزيز الملك ٧٠٠ سنة ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار ، ص ١٩٣ .

(١١) النجفي ، منتخب الأنوار ، ص ١٩٣ ؛ المنيني ، المهدي المنتظر والمعمرين ، ص ٢٣٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

ز- قصة بلوهر ويوداسف :

يسرد المصنف قصة مع أخبار المعمرين يضعها بعنوان أخبار من الهند لشخصين أحدهما يدعى (بلوهر) وهو رجل ناسك والظاهر من خلال القصة انه موحد ولم يتضح على أي ديانة والآخر يدعى (يوداسف) وهو ابن ملك فيها مواعظ وحكم وإرشادات وكثير من النصائح ففي الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ومن ضمنها يطرح هذا الناسك عدة قصص على ابن الملك موضحاً له فيها بعض السلوكيات والأخلاق ومواضيع متنوعة التي يقدمها هذا الناسك إلى ابن الملك حتى قيل في القصة أن (يوداسف) هذا أصبح نبياً وهبط عليه ملك من السماء وقد أورد المصنف القصة في كتابه بما يزيد على تسع وخمسين صفحة لم تذكرها اذا لا حاجة للتطرق إلى التفاصيل الواردة فيها الا أن المصنف يطرحها من باب الاحتجاج بها اذ أن الكثير من يصدق بتلك القصص المنقولة ولا يصدق بأمر الغيبة وطول عمر الإمام (عليه السلام) وبعد أن يذكرها يعلق الصدوق قائلاً من هدف ذكره لهذه القصة وأخبار المعمرين قال : " ليس هذا الحديث وما شاكله من أخبار المعمرين وغيرهم مما أعتمده في أمر الغيبة ووقوعها لان الغيبة إنما صحت لي بما صح عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) من ذلك الإخبار التي بمثلها صح الإسلام وشرائعه وأحكامه ولكني أرى الغيبة لكثير من انبياء الله (عليهم السلام) وكثير من الحجج بعدهم وكثير من الملوك والصالحين من قبل الله تبارك وتعالى ولا أجد لها منكرًا من مخالفينا وجميعها في الصحة من طريق الرواية دون ما قد صح بالأخبار الكثيرة الواردة عن النبي والأئمة (عليهم السلام) في أمر القائم الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) وغيبته حتى يطول الأمد وتقسو القلوب ويقع اليأس من ظهوره ثم يطلعه الله وتشرق الأرض بنوره... " (١) ، ونقل المجلسي هذه القصة عن الصدوق (٢) .

(١) للمزيد ينظر : إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٥ - ٥٧٤ ، يقال ان هذه القصة هي في الاصل كتاب لمصنفة أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير البغدادي المعروف بالرقاشي وهو شاعر ونقل الكثير من الكتب من الفارسية وكان ينقل الكتب المنثورة الى الشعر توفي سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) واسم الكتاب بلوهر ويرداسف وقيل بلوهر وبردانية ، ينظر : ابن النديم ، الفهرست، ص ٢٣٢ ؛ البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، د.ط ، الناشر : وكالة المعارف ، (اسطنبول ، ١٩٥١م) ، ص ١ ؛ وأصل كتاب بلوهر ويوداسف مفقود ومن المحتمل أن الصدوق اطلع على هذا الكتاب .

(٢) بحار الانوار ، ج ٧٥ ، ص ٣٨٠ - ٤٤٤ .

٢ - بعض الاستدلالات عن إمكانية طول العمر :

فضلاً عما طرح في أخبار المعمرين والغيبة ، يعلق مصنف الكتاب على أخبار المعمرين في عدة مواطن من الكتاب منها يقول كيف يصدقون ما يرد من الأخبار عن المعمرين ولا يصدقون عما يرد عن النبي واله (صلى الله عليه وآله) فما هذا إلا ارتدادهم من القول الصحيح وجحودهم عن في دفع الحق وانه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة (صلى الله عليه وآله) ولا جنس أشهر من جنس القائم (صلى الله عليه وآله) لانه مذكور على السنة المقربين والمنكرين مع الروايات الصحيحة عن النبي والأئمة (عليهم السلام) بوقوع الغيبة وانه أخبر بوقوعها في الثاني عشر من الأئمة (١) .

من خلال أخبار المعمرين على مر الأزمان إن إمكانية طول العمر متحققة ومشهودة بالنقل واعتقادنا ثابت بما ورد عن محمد وال محمد بأمر الغيبة وطول العمر للحجة القائم (صلوات الله عليهم أجمعين) وكله بقدره الله وخير دليل على هذا الإمكان بما ورد في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١﴾ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٢) فيذكر أن الله أوحى للحوت الذي ابتلع يونس (صلى الله عليه وآله) : " إني لم أجعل عبدي رزقاً لك ولكني جعلت بطنك له مسجداً فلا تكسرن له عظماً ولا تخدشن له جلدأ ... " وقيل انه لو لم يكن من المسبحين والذاكرين لله لبقى في بطن الحوت الى يوم يبعثون (٣) قيل انه يبقى حياً او ميتاً في بطن الحوت الى يوم القيامة (٤) ، أي ان إمكانية البقاء الى يوم القيامة موجودة بقدره الله وطول عمره ويقائه ليست نادرة الوجود فقد حصلت قبله وانها ومحتملت التكرار كحال من سبقه من المعمرين ويقائه هو بهدف الهي .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٣ .

(٢) سورة الصافات ، آية : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٣) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ .

(٤) البيضاوي ، ناصر الدين ابي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي ، (ت : ٦٩٩ هـ / ١٢٩١ م) ، انوار

التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١ ، دار إحياء التراث ،

(بيروت د . ت) ، ج ٥ ، ص ١٨ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ويقول الصدوق : " هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين قد رواها مخالفاً ... وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : كلما كان في الأمم السابقة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة " ، فقد صحت التعمير فيمن تقدم وصحت الغيبات الواقع بحجج الله فيما مضى من القرون فكيف السبيل إلى إنكار القائم (عجل الله فرجه) من طول الغيبة وطول العمر مع الأخبار الواردة من النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة (عليهم السلام) (١) .

ويشير أحد المؤرخين " ان استبطاء خروج صاحب الزمان وظهوره والتمسك به واتخاذ وحده طريقاً إلى نفي وجوده يشعر باعتقاد نفي القيامة والبعث والنشور وذلك لأن الاستبطاء في ذلك في ذلك أعظم وأكد وأكثر من حيث إن جميع الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى نبينا (صلى الله عليه وآله) كانوا يندرون أمهم بالقيامة والبعث والنشور ، وقد قال نبينا (صلى الله عليه وآله) : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وبعد فلم تقم القيامة إلى الآن لم يشك فيها بسبب تأخرها واستبطاء قيامها فان كان مجرد تأخر خروج صاحبنا المقصود الإمام المهدي (عجل الله فرجه) واستبطاء القوم ظهوره طريقاً إلى نفيه فتأخر قيام القيامة واستبطاء الخلق ظهورها وقيامها أولى بأن يتخذ طريقاً إلى نفيها " (٢) .

وربما من يشك على هذا القول السابق بأن من أخبر بالقيامة هو النبي (صلى الله عليه وآله) بصريح قول القرآن كذلك نقول ان من أخبر بالإمام الحجة الغائب (عجل الله فرجه) هو جده رسول الله وآبائه المعصومين (عليهم السلام) .

وفي تعليق للمصنف يقول : " فمتى صح التعمير لمن تقدم عصرنا وصح الخبر بأن السنة جارية في القائم (عجل الله فرجه) الثاني عشر من الأئمة لم يجز إلا أن يعتقد أن لو بقي في

(١) سيكون موضوع الفصل الثالث من البحث هو ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) بوقوع الغيبة في الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) فمن المصلحة في موضوع البحث هو التطرق إلى أخبار الغيبات السابقة في الأنبياء ومواضيع وقصص طول العمر لتقريب موضوع الغيبة بصورة عامة إلى الذهان بعدها طول عمر الإمام الغائب وطول غيبته بما أشار إليه النبي والأئمة صلوات الله عليهم بهذا الشأن .

(٢) الرازي ، المنقذ من التقليد ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره وأنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملائها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً كما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) من بعده^(١) ، ومن ثم يضيف تعليقاً آخر يوضح فيه أن أخبار المعمرين وغيرهم مما أعتمده في أمر الغيبة ووقوعها ليس هو المعتمد لدي فإن المعتمد هو في أمر الغيبة بما صح عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) والتي مثلها صح الإسلام وشرائعه وأحكامه ، وأما ما وقع من غيبة للأنبياء والحجج والصالحين والملوك من قبل الله تبارك وتعالى ولا أجد لها منكرًا من مخالفينا وجميعها صحت عن طريق الرواية ، دون ما صح بالأخبار الكثيرة الواردة عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في أمر القائم (ﷺ) وغيبته حتى يطول الأمد وتفسو القلوب ويقع اليأس من ظهوره ثم يطلعه الله فتشرق الأرض بنوره ويرفع الظلم والجور بعدله فليس في تكذيب هذه الأخبار مع الإقرار بنظائرها إلا القصد من إطفاء نور الله وإبطال دينه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ويعلي كلمته ويحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المخالفون والمكذبون بما وعد الله الصالحين على لسان خير النبيين صلوات الله عليه وعلى اله الطاهرين^(٢) .

ويعلق الأريلي بنفس السياق ويقول : " إذا ثبت ان الله قد عمر خلقاً من البشر ما ذكرنا من الأعمار بعضهم حجج الله تعالى وهم الأنبياء وبعضهم غير حجة وبعضهم كفار ولم يكن ذلك محالاً في قدرته ولا منكرًا في حكمته ولا خارقاً للعادة بل مألوفاً على الإعصار معروفاً عند جميع أهل الأديان فما الذي ينكر عمر صاحب الزمان أن يتناول إلى غاية عمر بعض من سميناه وهو حجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على أرضه وخاتم أوصياء نبيه (ﷺ) وقد صح عن رسول الله أنه قال : كلما كان في الامم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل... " (٣) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٧٤ .

(٣) كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبيانات بنبوته....

من الممكن إخراج بعض الشواهد العقلية والواقعية التي من خلالها نحاول توضيح ما أشار إليه المصنف في مسألة طول العمر من مؤرخين معاصرين منها : فهناك استدلال لأحد المؤرخين المعاصرين في قضية الغيبة حول العلم الحديث وإمكانية العيش والبقاء لفترات طويلة حيث ان الإنسان لازال يجهل الكثير من الخفايا الكونية واسرار الطبيعة فقد كان في يوم ما ان التكنولوجيا والتطور الحاصل في زماننا الحاضر كان هذا من المستحيل وقوة خيالية ولكن أصبحت في يومنا الحالي من الامور العادية وبالرغم من هذا فان المجهولات الكونية لم تكتشف كلها لحد الآن وان العلماء كلما اكتشفوا شيئاً اعترفوا بعجزهم أكثر ومنها أسرار الطبيعة لازالت مجهولة وبعدها ينقل رأي لأحد العلماء اذ يقول : " ويعتقد البروفيسور أتينغر : أن الجيل الجديد كما آمن بالرحلات الفضائية فانه سيؤمن بان خلود الإنسان في الحياة الدنيوية ليس أمراً بعيداً فإن مع التقدم التكنولوجي الذي نشاهده اليوم سوف تتمكن البشرية في القرن القادم أن تطيل عمر الإنسان لآلاف السنين " (١) .

وهناك من الحيوانات والنباتات والحشرات ما يعمر لآلاف السنين منها وجود شجرة في كاليفورنيا في امريكا تجاوز عمرها (٤٦٠٠) سنة وكذلك الحيتان يتجاوز عمرها (١٧٠٠) سنة وكذلك الحفريات في قبور الفراعنة وجدت حبوب القمح يعود تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة وقد أثبتت واخضرت، وان شيخوخة الإنسان تعود الى تخمر المكروكروبيات في الأمعاء فلو أمكن إزالتها لعاش الإنسان الى ألفي عام وهذا ما كتب في بحوث يابانية ويقول علماء مختصون ان بالإمكان لجسم الإنسان او أي عضو منه الاستمرار في الحياة لمدة غير محدودة اذا لم يتعرض إلى أي طارئ وهذا الرأي نتيجة تجارب علمية اذ يقول عدد من أساتذة الجامعات العالمية ان الأعضاء الرئيسية في جسم الإنسان لها القابلية على الدوام والخلود وقد ثبت ذلك بالتجارب التي لا تزال مستمرة ومتى ما تمكن العلم من حماية الجسم من هجمات الجراثيم فان باستطاعة الإنسان ان يعيش لمدة طويلة (٢) .

(١) العلوي ، عادل ، الامام المهدي (عج) وطول العمر في نظرة جديدة ، ط١، الناشر : المؤسسة الاسلامية للتبليغ ، قم ، ١٤١٨ هـ ، ص ٥٥ ، يشير المؤلف الى أبحاث وتقارير واسماء من القرن الماضي لم يتمكن من الحصول عليها واعتمدنا قول المؤلف .

(٢) العلوي ، الامام المهدي وطول العمر ، ص ٥٦ - ٥٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

وأشار العلوي إلى أبحاث لأساتذة من دول أوربية منها تقارير عن خلايا حيوانية لدكتور اسمه هانس سيلبي أجراها في مختبره الخاص انه استنتج انه ان تمكنا من تحويل النسيج الإنساني بهذا الشكل فانه من الممكن ان يعيش الإنسان ألف سنة، ورأي لأستاذ آخر يقول بانه الأجيال القادمة سوف تصدم بحقيقة الإنسان الخالد كما هو الحال في غزو الإنسان للفضاء وان تطور العلم سيكفل حياة الإنسان لأف عام^(١)، وبما انه التجارب تأخذ بالازدياد في اتجاه تعطيل قانون الشيخوخة وتحويله إلى إمكان تطبيقه عملياً فلا يبقى مبرر للاستغراب والاستنكار لطول العمر وذلك لمجرد انه التجارب الباحثة في هذا الاتجاه^(٢).

وهذه إشارات كلها تلوح نحو العلم وتطوره واكتشافاته فكيف بمن هو عنده مواريث وعلوم جميع الأنبياء بما صح لها من الأحاديث الواردة بحقه قالت بحيازته لهذا العلم الكائن عنده من آبائه فضلاً عن ذلك ان الله ﷻ أراد ان لينتصر به لدينه فتكون قدرة الله وعطفه له لإصلاح العالم وأعطاه كل ما يمكنه على ديمومته والحفاظ على صحته كما قلنا ان السبب الأساسي لغيبته هو خوفه القتل فحفظه الله بما أعطاه من العلم وفوقها قدرة الله ﷻ .

فلماذا يتم انكار هذا على الإمام المهدي (عجل الله فرجه) فهي نعم يتمتع بها البر والفاجر من المخلوقات ولا غرابة في ذلك ولا هو خرق للعادات ولا لنواميس الطبيعة بل ان خرقاً في الموت الذي يقطع حياة الحي بحسب رأي العلماء ونحن إذا قاصرون عن تمديد حياتنا واما الامام ومن ورائه مشيئة الله وفقد الى تجنب ما يقطع حياته واستمرار بقائه الى أمد قدر له ووما لاشك فيه ان مراعاة القواعد الصحية تستلزم هناء العيش وسلامة الجسم والعقل وقد قال أطباء عصورنا الحالية ان إتباع تلك القواعد في ايامنا قد محا أمراضاً كثيرة تغزو الجسم بعد ان توفرت النظافة وسلامة المناخ فما المانع من عيش الإنسان سليم الجسم طويلاً إذا بقي ملتزماً بمناخ صالح ونجا من العوارض الخارجية التي تقتطع العمر^(٣).

(١) الامام المهدي وطول العمر ، ص ٥٧ .

(٢) الدوخي ، حقيقة المهديوية ، ص ١٩٨ .

(٣) سليمان ، يوم الخلاص ، ص ١٢٦ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

فمن المرجح ان إمامنا له القدرة على الالتزام ببرامج صحية وغذائية والتواجد في اجواء مناخية تساعده على الحفاظ على سلامة بدنه وأعضائه من التلف وإبقائها بنشاطها واستمرارها والدليل على ذلك انه لا يوجد في الأدلة النقلية من الخوف عليه من الأمراض او الموت بسبب الوضع الطبيعي من الكبر والموت وإنما كانت الغيبة والحذر كلها من القتل او مثل آياته ممكن ان يتعرض للسم لو كان ظاهراً اما عدا هذا فان الله مكنه من كل ما يحتاجه للحفاظ على نفسه ، وفي عصرنا الحديث وجد الكثير من البشر أن تمكنوا من العيش لمدة طويلة ومنها هناك قبيلة تدعى قبيلة (هونزا) يسكنون في احدى القرى في اندونيسيا يتبعون نظاماً غذائياً يعتمدون في أكثره على النباتات ويعمرون من (١٠٠) سنة إلى (١٤٥) سنة او أكثر وعملهم الزراعة ويموتون دون أي مرض (١) .

وأشارت بعض التقارير المنشورة على شبكة الانترنت عن المعمر الصيني الذي يدعى (لتسن يون او لي تسينون) ولد سنة (١٦٧٧م) عمر إلى (٢٥٦سنة) وان طعامه الوحيد هو الأعشاب ويعيش في جبال سيتشوان الصينية قيل انه جمع الأعشاب تعلم أسرار طول العمر وتزوج ٢٣ مرة وقيل انه كان يعمل في تدريب الجيش وتوفي في سنة (١٩٣٣م) ويذكر ان آخر ما قاله " لقد فعلت كل شيء كان علي فعله في هذا العالم والآن ذاهب الى البيت " وبعدها توفي (٢) ، ومن خلال هذه الامور ان احتمالات العيش وفرصها تكون أكثر عند إمامنا حامل العلوم المحمدية والأسرار الإلهية بعد ان تمكن البعض من معرفة أجزاءها البسيطة حتى عصرنا الحالي او الزمن القريب منا وتمكنوا من العيش لمدة طويلة .

يقول أحد المؤرخين ان المناقشة والمجادلة حول موضوع طول عمر الامام المهدي (عجل الله فرجه) ليست مناقشة هادفة او بناءة بل هي تجاهل العارف ونوع من العناد بدليل اننا لا نجد من يناقش في طول اعمار الملائكة او طول عمر ابليس او طول عمر الخضر (عليه السلام) وإنما الشبهات تجدها حول عمر صاحب الزمان (عجل الله فرجه) وما هو الهدف الا بدافع البغض والعداء لآل رسول الله او استبعاد قدرة الله (٣) .

(١) موقع على الانترنت (<https://video.search.yahoo.com>) .

(٢) موقع على الانترنت ([@yahoo.com](http://ar.Wikipedia.org)) .

(٣) القزويني ، الامام المهدي من المهد الى الظهور ، ص٣٤٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ولو نظرنا إلى أمر طول العمر عند الإمام الحجة (عليه السلام) من الناحية العقائدية بغض النظر عما وردنا من أخبار بذلك واعتقادنا بها ، يشير احد الباحثين الى ذلك بان كل مؤمن بالله يعتقد بان الآجال بيد الله تعالى ومعنى هذا ان الله هو الذي يقدر الآجال لكل نفس والله قادر على إطالة الأعمار كقدرته على تعجيل الآجال فاذا قدر الله لأحد من عباده طول العمر فمن البديهي أن يهيء له الأسباب المادية والطبيعية الموجبة لطول العمر ومن الممكن ان يسعفه للعمر الطويل بالأمور الطبيعية والى ما وراء الطبيعة وكما هناك وسائل وعوامل لقصر العمر هناك وسائل لإطالة العمر وتأخير الأجل وكلا الوسائل بقدره الله على حد سواء (١) .

وبنفس السياق يشير مؤرخ آخر ان الأمر بالنسبة للمسلم الذي يستمد عقيدته من القرآن الكريم والسنة المشرفة ليس منكرأ او مستغرباً إذ هو يجد ان القانون الطبيعي الذي هو أكثر صرامة قد تعطل كالذي حدث بالنسبة للنبي إبراهيم (عليه السلام) عندما القي في النار العظيمة فنجاه الله كما صرح القرآن وهذه المعجزة وأمثالها من معجز الأنبياء قد أصبحت بمفهومها الديني اقرب إلى الفهم بدرجة اكبر في ضوء المعطيات العلمية الحديثة والانجازات الكبيرة التي حققها العلماء بوسائلهم المادية والاكتشافات والاختراعات لو تحدثنا عنها سابقاً لأنكرناها غاية الإنكار وقد أصبح كثير منها في متناولنا ومنها الأجهزة الحديثة فلقد كنا نعرف سابقاً انه سيكون في آخر الزمان من يرى ويسمع من في المشرق من هو في المغرب (٢)، والملاحظ اليوم أن هذه الإمكانيات متوفرة وبشكل كبير وبطرق متعددة ، وان إمامنا يكون اقرب لمعرفة ما هو أعمق منها او تعطل له القوانين الطبيعية بأمر الله .

فان طول عمر الإنسان وبقائه قروناً متعددة ممكن منطقياً وممكن علمياً ولكنه لا يزال غير ممكن عملياً إلا أن اتجاه العالم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل وعلى ضوء هذا لا يبقى للاستغراب محتوى الا استبعاد أن يسبق المهدي (عليه السلام) العلم نفسه فيتحول الإمكان النظري الى إمكان عملي في شخصه قبل ان يصل العلم في تطوره

(١) القزويني ، الامام المهدي من المهد الى الظهور ، ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٢) مركز الرسالة ، المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي ، ط١ ، الناشر : مركز الرسالة ، (قم ، ١٤١٧هـ) ، ص ١٧٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

الى مستوى القدرة الفعلية على هذا التحول وان الإسلام قد سبق حركة العلم والتطور الطبيعي للفكر الإنساني قرون عديدة او لم تكشف رسالة السماء اسراراً من الكون لم تكن تخطر على بال إنسان ثم جاء العلم ليثبتها ويدعمها ومثال ذلك هو إسراء النبي (ﷺ) فهو في إطار القوانين الطبيعية فهو يعبر عن الاستفادة من القوانين الطبيعية بشكل لم يتيح للعلم تحقيقه لحد الآن ونفس الخبرة الريانية التي أتاحت للرسول (ﷺ) التحرك السريع قبل ان يتاح للعلم تحقيق ذلك أتاحت لآخر خلفائه المنصوصين العمر المديد (1) .

وأخيراً نقول انه في عام (١٩٧٦م) أصدرت إدارة المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة فتوى تثبت ولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وغيابه ويكون ظهوره حتى يأذن الله وتقول الفتوى بعد تعريفه: " انه المهدي الموعود المنتظر موعد خروجه في آخر الزمان هو من علامات الساعة الكبرى ويظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر وظلم الناس ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً وهو آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم صلوات الله عليه وسلامه عليه في الصحاح " ثم يذكر مجموعة بحسب قول الناقل عشرين من الصحابة الذين نقلوا أحاديث الرسول (ﷺ) في المهدي (عجل الله فرجه) وذكر في الفتوى مجموعة من كتب السنن والمعاجم وسمت مؤلفيها ثم يكمل الناقل الفتوى: " وقد نص على أحاديث المهدي متواترة عند جمع من الإعلام قديماً وحديثاً ، وأن الاعتقاد بخروج المهدي واجب وانه من عقائد أهل السنة والجماعة ولا ينكره الا جاهل في السنة ومبتدع في العقيدة " (2) .

(١) الصدر، بحث حول المهدي ، ص ٢٦. ٢٧، وللإطلاع أكثر عن الاستدلالات العقلية طول العمر يراجع هذا البحث .
(٢) اسبر ، محمد علي ، أهل البيت في دراسة حديثة ، ط١، الناشر : الدار الإسلامية ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ص ٢١٨ .
٢١٩ . ويقول هذا الباحث أنه نقل هذه الفتوى عن كتاب نهضة المهدي لمرتضى مطهري المطبوع سنة ١٩٨٧م في بيروت وقد ذكر فيها نص الفتوى وذكر من حزر الفتوى من شيوخ أهل السنة والجماعة وهو (الشيخ محمد المنتصر الكتاني)واقرت الفتوى اللجنة المؤلفة من (الشيخ صالح بن عنيمن والشيخ أحمد علي والشيخ عبدالله خياط) ، ولم أتمكن من الحصول على هذه الطبعة لمطهري وحصلت على نسخة حديثة طبعت سنة (٢٠٠٦م) لا يوجد فيها ذكر لهذه الفتوى ولم نتمكن من الحصول على هذه الفتوى من مصادر أهل السنة والجماعة .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

فضلاً عن هذه الفتوى فقد أحصى أحد الباحثين المتأخرين أسماء عدد من المؤرخين والفقهاء والمحدثين والمفسرين والمحققين من أهل السنة وأسماء كتبهم في أزمنة مختلفة سجلوا اعترافات صريحة بولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وقد صرح أغلبهم بأن الإمام محمد بن الحسن المهدي (عجل الله فرجه) هو الإمام الموعود بظهوره في آخر الزمان وذكر منهم مائة وثمانية وعشرون عالماً من أهل السنة وذكر اعترافاتهم منذ بداية القرن الرابع الهجري الى عصور حديثة (1).

(1) للمزيد ينظر: العميدي، تامر هاشم ، دفاع عن الكافي ، ط ١ ، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، (د. م ، ١٩٩٥م) ، ج ١ ، ص ٥٦٨ - ٥٩٢ ، وأشرنا الى عدد منهم في المبحث الاول في الفصل الاول وللمزيد أكثر ينظر الكتاب المشار اليه .

الفصل الثالث

- ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)
- المبحث الأول - ما روي عن الخمسة أصحاب الكساء (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)
- أولاً - ما روي عن النبي محمد (ﷺ) .
- ثانياً - ما روي عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) .
- ثالثاً - ما روي عن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) في خبر اللوح .
- رابعاً - ما روي عن الإمام الحسن (عليه السلام) .
- خامساً - ما روي عن الإمام الحسين (عليه السلام) .
- المبحث الثاني - ما روي عن الأئمة السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) .
- أولاً - ما روي عن الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) .
- ثانياً - ما روي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) .
- ثالثاً - ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) .
- المبحث الثالث - ما روي عن الأئمة الكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام) .
- أولاً - ما روي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) .
- ثانياً - ما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) .
- ثالثاً - ما روي عن الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) .
- رابعاً - ما روي عن الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) .
- خامساً - ما روي عن الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) .

المبحث الأول

ما روي عن الخمسة أصحاب الكساء (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)

توطئه :

في هذا المبحث والمباحث التي تليه من هذا الفصل ننقل فيها الأحاديث التي ذكرها الصدوق في كتابه عن وقوع الغيبة بالقائم (ﷺ) بما ورد عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) وسنحاول بعدم تكرار ما أشرنا إليها في الفصلين السابقين من كتاب الصدوق التي كرر ذكرها في أبواب أخرى من الكتاب أو غيره من المصادر ولعل البعض منها بما يرويه المصنف بنفس الأبواب في أمر الغيبة بما ذكر عن الأئمة (عليهم السلام) لم تكن متناسبة مع عنوان الموضوع إذ إن مناسبتها في مكان آخر استخدمناها مسبقاً أو سنستخدمها في مباحث أخرى لم نذكرها في هذا الفصل كما ذكرها المصنف بما روي عنهم فقط وأحياناً حسب حاجة الموضوع أي أنه استخدمنا الأحاديث والأخبار الواردة في الكتاب عامة وفي هذا الفصل خاصة وفق تقسيمات البحث وليس كما طرحت في أبواب الكتاب ، ووضعنا هذه الأحاديث من أخبار آل محمد عن الغيبة وصاحبها في فصل مستقل لتمييزها على وجه الخصوص في أمر الغيبة كما فعل ذلك مصنف الكتاب حيث وضعها في أبواب خاصة بالرغم من كونه تطرق إلى ما يدل على هذه المواضيع في أحاديث مشابهة أو نفسها باختلاف بسيط في أبواب أخرى من الكتاب ولعله أيضاً أراد تمييزها دون غيرها بما ورد عنهم (عليهم السلام) وقد قسمها المصنف في أربعة عشر باباً وما تكرر هنا من أحاديث استخدمناها لضرورة في الموضوع أو فيها اختلاف بجزئية بسيط في الحديث وأحياناً تقديم أو تأخير في بعضها لمناسبة الموضوع وفي أحيان نجمع حديثين أو ثلاث أو أكثر في فقرة واحدة أو تحت رقم واحد لتشابهها في المضمون، وأحياناً نذكر حديث لأحد الأئمة (عليهم السلام) ونعضده بحديث يروى عن غيره من الأئمة له نفس المضمون يوضح ويعطي نفس المعنى أو المقصد المراد منه في الحديث موضوع النقاش في فقرة أي واحد من الأئمة نأخذه من مصادر أخرى تعزيراً لما ورد عن أي واحد منهم (عليهم السلام)، ولم تختلف المصادر الأخرى عما نقله الصدوق من أحاديث هنا نصاً أو مضموناً وكثير منها تنقل عنه مع الاختصار في بعضها وقسم انفراد الصدوق وبعضها نقلت في مصدر واحد أو اثنين وبعضها نقلت عند المصنفين المتقدمين أو المتأخرين الذين اعتمدوا على هذا الكتاب بنسبة كبيرة كما سيتضح .

أولاً - ما روي عن النبي محمد (ﷺ) :

نقل الصدوق عن النبي (ﷺ) ثمانية أحاديث في هذا الباب الذي خصصه عن الغيبة تكرر منها اثنان ذكرها المصنف بأسانيد مختلفة بنفس النص أخذنا منها ست أحاديث وهي:

١- الحديث الأول من هذا الباب هو نفس الحديث الرابع في نفس الباب يورده بطريقتين وبنفس المضمون الأول يرفعه بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) والآخر يرفعه الى الإمام الصادق (عليه السلام) فيهما اختلاف بسيط ، قال رسول الله (ﷺ) : " المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب (١) ، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً " ، وفي الحديث الآخر المروي عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن رسول الله (ﷺ) قال : " المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً تكون به غيبة وحيرة تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً " (٢) .

ورد الحديث في كتاب الإمامة والتبصرة عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) الذي نقل الصدوق الحديث عنه (٣) ، ينقل نص الحديث الأول المروي عن جابر في

(١) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم منها في الآية (١٠) من سورة الصافات إذ قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ حَتِفَ لُخُطْفَةً فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ، وقد ورد في مجمل تفسيرها عن الشياطين أثناء دنوهم من السماء واستراق السمع أي يسمعون كلام الملائكة ويقولون ذلك الى ضعفة الجن ويوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم انهم يعرفون الغيب لذا كانوا يرمون بالشهب من كل جوانب السماء اذا ارادوا الصعود الى السماء للاستماع ومن يسترق السمع يتبعه شهاب فيحرقه قبل ان ينقل ما استمع والثاقب من الشهب المنير المضيء ، للمزيد ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٢٢٧ ؛ ورد في كتب اللغة ان الشهاب هو شعلة نار ساطعة وجعها شهب وان يقال للكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل ويدركه بشهاب الثاقب والثاقب منها المسرع قبل ان يلقي ما استرقه من السمع وغيرها من المعاني ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٢٢٢ ؛ ولعل المقصود في الحديث من الشهاب الثاقب هو حين يخرج الإمام المهدي (ﷺ) ويقبل كالشهاب حينما تسقط وتحرق الملائكة وكذلك يكون حال الإمام حينها منيراً كالشهاب الثاقب ومسرعاً في قدمه حين يأذن الله بظهوره ليقوم القسط والعدل ويرد الأمر الى نصابه .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ .

(٣) القمي ، ص ١١٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

كفاية الأثر بنفس رواية الصدوق^(١) ، ونفسه في كشف الغمة وبالسند ذاته^(٢) ، وكذلك نص الحديث أعلاه والسند نفسه المروي عن جابر بن عبدالله الأنصاري في كتاب فرائد السمطين^(٣) ، وينقله أيضاً العلامة الحلي عن إكمال الدين^(٤) ، ويرويه صاحب كتاب سيرة المعصومين بنفس السند والنص الذي يرويه الصدوق في الحديث الثاني عن أبي بصير وينص الحديث المذكور^(٥) .

وفي الحديثين السابقين إشارة عامة الى حيرة وضلال الناس اذ ورد بنفس المعنى في حديث طويل عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ﷺ) قال : " ... ومهدي امتي أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلن امر الله ويظهر دين الله ويؤيده بنصر الله وينصر بملائكة الله فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً " (٦) .

٢ - وفي حديث آخر مكرر بنفس المضمون الاول يرفعه بسنده عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (ﷺ) : " طوبى (٧) لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتيه في غيبته قبل قيامه ويتولى أوليائه ويعادي أعداءه ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم امتي علي يوم القيامة " (٨) ، والحديث الثاني يرفعه بسنده عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : قال رسول الله (ﷺ) : " طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يأتيه به

(١) الرازي ، ص ١٣١ .

(٢) الاربلي ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .

(٣) الخراساني، إبراهيم الجويني، (من أعلام القرنين السابع والثامن الهجريين) ، في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام ، تحقيق: محمد باقر المحمدي، ط ١، دار الحبيب، (طهران، ١٤٢٨هـ)، ج ٢، ص ٣٣٥ .

(٤) العدد القوية ، ص ٧٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٧٢ .

(٥) الطبرسي ، ص ٤١٣ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٧٥ .

(٦) الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣١٥ .

(٧) روي عن الامام الصادق (عليه السلام) انه سئل عن طوبى قال : " شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن ابي طالب (عليه السلام) وليس مؤمن الا وفي داره غصن من أغصانها ... " ، للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ ، معاني الاخبار ، ص ١١٢ .

(٨) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وبأئمة الهدى من قبله ويبرأ الى الله ﷻ من عدوهم أولئك رفقائي وأكرم امتي عليّ " (١) .

الملاحظ من خلال الحديثين السابقين هو تشابه واضح في مضمون الحديثين مع اختلاف بسيط في نصيهما إذ أخرج صاحب كتاب الخرائج الحديث باختلاف بسيط إذ ينقل قوله (ﷺ) " طوبى لمن أدرك زمان قائم أهل بيتي وهو معتقد به قبل قيامه ويتولى وليه ويتبرأ من عدوه ويتولى الأئمة الهادية من قبله أولئك أكرم خلق الله عليّ " (٢) وعند الطوسي الحديث الثالث المروي عن الصادق (عليه السلام) وفيه بعض الاختلاف في النص إذ قال (ﷺ) : " طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يتولى وليه ويتبرأ من عدوه ويتولى الأئمة الهادية من قبله أولئك رفقائي وذوو ودي ومودتي وأكرم امتي عليّ " (٣) ، وينقله صاحب كتاب منتخب الانوار كما ورد عند الطوسي ونفسه عند بعض المتأخرين من المؤرخين مع اختلاف يسير في النص (٤) .

٣ - وروي المصنف حديث يرفعه بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله (ﷺ) : " المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيه الأمم يأتي بذخيرة الأنبياء (عليهم السلام) فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً " (٥) .

نقل الطبرسي هذا الحديث بنفس النص والسند عن الباقر (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) : " المهدي من ولدي تكون له غيبة ... " (٦) وعند الخراساني بلا اختلاف (٧) ، ونقله بعض المتأخرين بالسند والنص نفسه (٨) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .

(٢) الروندي ، ج ٣ ، ص ١١٤٨ .

(٣) الغيبة ، ص ٤٥٦ .

(٤) النجفي ، ص ٤٩ ؛ العاملي ، اثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٧٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ج ٥١ ، ص ٧٢ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٦) سيرة المعصومين ، ص ٤١٣ .

(٧) فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٨) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٧٢ ؛ التستري ، نور الله الحسيني المرعشي ، (ت: ١٩٠١ هـ / ١٦١٠ م) ، شرح احقاق

الحق وإزهاق الباطل ، تحقيق : شهاب الدين الحسيني المرعشي ، ط ١ ، الناشر : مكتبة السيد المرعشي ، قم ، د .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

ذخيرة الأنبياء : من المرجح ان المقصود من القول هنا هو إنقاذ وتصحيح من الضلال الحاصل عند جميع أهل الديانات السماوية وغير السماوية مما أصابها من انحراف وقيم العدل للجميع بعد انتشار الظلم حاملاً معه كل ما احتج به الأنبياء من علم وما قدموا لأقوامهم من دلال وحجج كلها تكون دليلاً على حجته وامامته وان الامم تضل فيه لعله بسبب إنكارها له كما اشير الى التشابه الذي بينه وبين الأنبياء (عليهم السلام) .

٤ - ونقل الصدوق حديث يرويه بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " قال رسول الله (ﷺ) : " أفضل العبادة انتظار الفرج " (١) .

ورد في فضل انتظار الفرج عن رسول الله (ﷺ) قال : " سلوا الله من فضله فإن الله ﷻ يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج " (٢) ذكر الصدوق نفس الحديث الذي يرويه ينقله عن الإمام الرضا (عليه السلام) في كتاب آخر له (٣) ، وبهذا الإسناد ورد الحديث في فرائد السمطين اذ يشير المصنف بقوله فيه ان انتظار الفرج هو بظهور المهدي (ﷺ) (٤) ، ورد عنه (ﷺ) قال : " أفضل جهاد امتي انتظار الفرج " (٥) ، وورد في هذا المعنى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) محدثاً أصحابه قال : " ... انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فان أحب الأعمال إلى الله ﷻ انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن ... " (٦) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٧ ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ .
(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، حديث (٣٥٧١) ص ٥٣٢ .
(٣) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٣٩ .
(٤) الخراساني ، فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .
(٥) الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة ، (من اعلام القرن الرابع الهجري) ، تحف العقول عن آل الرسول ، تحقيق : حسين الاعلمي ، ط ١ ، منشورات ذوي القربى ، (قم ، ١٤٢٤ هـ) ، ص ٣٣ .
(٦) الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٦١٦ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وفي عدد من الروايات عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) يتضح فيها فضل الانتظار منها قال : " من مات منكم على هذا الامر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم [عليه السلام] " (١) ورد نفسه عند الصدوق وفيه تكملة : " لا بل كالضارب بين يدي رسول الله (ﷺ) بالسيف " (٢) ، وفي حديث عن أبي بصير عن الصادق (عليه السلام) قال ذات يوم : " الا أخبركم بما لا يقبل الله من العباد عملاً الا به ، فقلت بلى ، فقال : شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً عبده والاقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم [عليه السلام] ثم قال : لنا دولة يجيب الله بها اذا شاء ثم قال : من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر فان مات وقام القائم بعده كان له الاجر مثل أجر من أدركه فجدا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة " (٣) ، ورد مثل الحديث عند بعض المؤرخين المتأخرين (٤) ، ويورد صاحب كتاب منتخب الأثر ثلاثة وعشرين حديثاً بأسانيدھا تشير إلى ثواب انتظار الفرج وفضل الانتظار في عصر الغيبة ينقلها عن عدد من المصنفين ومنها عن الصدوق (٥) .

ومن المرجح هنا ان المقصود في فضل الانتظار وقرن بانه أفضل العبادة وذلك لعظم المسألة في الظهور المبارك الذي سيقدم به الامام المهدي (عليه السلام) الخير والعدل للبشرية جمعاً وسيكون على يديه سعادتهم وقربهم الى الله وحده ويعيد للدين نصابه الحق وعبادة الله حق عبادته وفي ظهوره الفرج بعد الشدة والتضييق والخلاص من الظلم والجور وتنقل البشرية الى باحة العدل الإلهي لذا تكون من افضل العبادة هي في انتظار هذا الأمر والترقب له في كل وقت لإنقاذهم مما هم فيه إيماناً بما بشر به محمد وآل محمد (عليهم السلام) .

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٠٦ .

(٢) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ، ص ٥٧٨ - ٥٧٩ ؛ ونقل بهذا المعنى أحاديث كثيرة عن الامام الصادق (عليه السلام) في عدة مصادر ، للمزيد ينظر : مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٥ ، ص ١٠٥ - ١٣٠ .

(٣) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٠٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٤٠ .

(٤) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٣ ؛ الكاشاني ، محسن بن مرتضى الفيض ، (ت : ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م) ، نوادر الاخبار فيما يتعلق باصول الدين ، تحقيق : مهدي الأنصاري القمي ، ط ١ ، الناشر : مطبعة آرين ، (طهران ، ١٩٩٣ م) ، ص ٢٤٩ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٥٥٣ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ٧ ، ص ١٣٣ .

(٥) الكلبايكاني ، ص ٤٩٨ - ٥٠٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

٥ - عن ابن عباس قال ، قال رسول الله (ﷺ) : " إن علياً بن أبي طالب (عليه السلام) إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي من ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر (١) ، فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : إي وربي وليمحصن (٢) ، الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، يا جابر إن هذا الأمر أمر من أمر الله وسر من سر الله مطوي عن عباده فإياك والشك فيه فإن الشك في أمر الله ﷻ كفر " (٣) .

ينقل الطبرسي الحديث بالسند والنص بلا اختلاف (٤) ، ينقل الحديث صاحب فرائد السمطين بسنده عن الصدوق (٥) ، ومثله في كشف الغمة (٦) ، ومثل الحديث نقل بنفس اللفظ والسند عند بعض المصنفين المتأخرين (٧) وبهذا الصدد ورد عن أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) عن أحد أصحابه انه سمعه قال : " لا يكون الامر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض ويتفل بعضكم في وجوه بعض ويشهد بعضكم على بعض بالكفر ويلعن بعضكم بعضاً ، فقلت له : ما في ذلك الزمان من خير ؟ فقال الحسين (عليه السلام) : الخير كله في ذلك الزمان يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله " (٨) .

- (١) الكبريت الأحمر يقال انه من الجوهر ومعدنه موجود خلف بلاد التبت في وادٍ يسمى وادي النمل الذي مر به النبي سليمان (عليه السلام) وانه شديد الصلابه ويقال ان في كل شي كبريت ما خلا الذهب والفضة اذا اذيب ذهب كبريته ويسمى الكبريت هذا الياقوت الأحمر والذهب الأحمر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٦ .
- (٢) ليمحصن من أصل محص والمحص خلوص الشيء محصته محصاً خلصته من كل عيب والتمحيص قيل انه التطهير من الذنوب ، ينظر : القراهيدي ، كتاب العين ، ج ٤ ، ص ١٢٢ .
- (٣) الصدوق ، كمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .
- (٤) سيرة المعصومين ، ص ٤١٣ .
- (٥) الخراساني ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ .
- (٦) الاربلي ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .
- (٧) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٧١ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ٧ ، ص ١٣٣ ؛ القندوزي ، ينابيع المود ، ج ٣ ، ص ٥٤٨ ؛ التبريزي ، ابو طالب الجليل ، من هو المهدي ، د . ط ، الناشر : المطبعة العلمية ، (قم ، د . ت) ، ص ٩٤ ؛ سليمان ، يوم الخلاص ، ص ١٨٠ .
- (٨) النعماني ، الغيبة ، ص ٢١٣ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٣٨ ؛ الراوندي ، الخرائج ، ج ٣ ، ص ١١٥٣ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي (ﷺ) ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

٦ - وفي حديث فيه تنمة للحديث السابق يرفعه الصدوق بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) مخاطباً أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته له قال : " يا علي واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض " (١) .

وروي المصنف نفس الحديث في كتاب آخر له عن رسول الله (ﷺ) مخاطباً وموصياً أمير المؤمنين (عليه السلام) في خبر طويل ورد من ضمنه الحديث أعلاه (٢) ورواه الطبرسي كما في خبر الوصية المذكور (٣) ، ينقل الحديث الوارد عند الصدوق جملة من المتأخرين بالسند واللفظ ذاته (٤) .

وبنفس مضمون الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن آبائه عن رسول الله (ﷺ) قال ذات يوم وعنده جماعه من أصحابه : " اللهم لقني إخواني مرتين ، فقال من حوله من أصحابه : أما نحن إخوانك يا رسول الله فقال (ﷺ) لا إنكم أصحابي وإخواني قوم في آخر الزمان آمنو بي ولم يروني لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام امهاتهم ... " (٥) .

ويحدث مشابه ورد عن طرق العامة يروي عن ابن عباس بن النبي (ﷺ) مخاطباً جماعة من الناس ومن ضمن ما ورد في حديثه الشريف قال : " أيا الناس من أعجب إيماناً

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

(٢) الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٣) مكارم الأخلاق ، ص ٤٢٩ .

(٤) العاملي ، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث د . ط . (قم ، ١٤١٤ هـ) ، ج ٢٧ ، ص ٩٢ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ٧ ، ص ١٣٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٥ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٥٥٣ ؛ الكلبيكاني ، منتخب الأثر ، ص ٥١٨ ؛ سليمان ، يوم الخلاص ، ص ١٧٩ .

(٥) الصفار ، بصائر الدرجات ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٤ ؛ الشاهرودي ، علي النمازي ، مستدرك سفينة البحار ، تحقيق وتصحيح : حسن بن علي النمازي ، د . ط ، الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٦٨ - ٦٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

، قالوا : الملائكة ، قال : وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الأمر ، قالوا فالنبيون يا رسول الله ، قال : وكيف لا يؤمن النبيون والوحي ينزل عليهم من السماء ، قالوا : فاصحابك يا رسول الله ، قال : كيف لا يؤمن أصحابي وهم يرون ما يرون ؟ ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني ويصدقوني ولم يروني أولئك إخواني " (١) .

من الملاحظ في الأحاديث السابقة التي نقلها المصنف إنها مشتركة بالإشارة إلى أنصار الإمام المهدي (ﷺ) والأمم في آخر الزمان وما يحصل لها من حيرة وضلال حتى يقبل الإمام كالشهاب الثاقب ولعل المراد هنا دلالة على السرعة في ظهوره حين تصل الأمور إلى هذا الحد بعد أن تضل الناس وتبتعد عن الدين، وبنفس الوقت أشارت الأحاديث إلى كرامة وفضل أصحابه المنتظرين إلى أمره حتى قرنهم رسول الله (ﷺ) بانهم رفاقه يوم القيامة والانتظار لهذا الأمر بانه أفضل العبادة ومن المرجح بالإشارة إلى ذخيرة الأنبياء هو الكتب السماوية الحقّة وغير المحرفة ومعها علوم الأنبياء التي سيحتج بها على الأمم ويهديهم للتوحيد والرشاد وأن أكثر ما يتضح في جميع الأحاديث بأنها موجهة الى المؤمنين به بالإمام الحجة (ﷺ) وبغيبته وفضلهم عند الله وعند رسوله (ﷺ) .

ثانياً - ما روي عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام):

ينقل هنا تسعة عشر حديثاً بعضها مكرر أو لها نفس المضمون بألفاظ مختلفة وبعضها له مناسبات اخرى في فصول البحث سنأتي على ذكرها في مباحث لاحقة وهنا أخذنا منها سبعة أحاديث وهي :

١ - اخرج الصدوق حديثاً ينقله بسنده بخمسة عشر طريقاً للسند يروي عن كميل بن

(١) النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین، ج٤، ص٩٦؛ الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر، (ت : ٨٨٠٧ / ١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومتبع الفوائد ، د . تحق، د . ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج٨ ، ص٢٩٩ ؛ المقرزي ، تقي الدين علي بن عبدالقادر بن محمد ، (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) ، إمتاع الأسماع بما للنبي (ﷺ) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، ج١٢ ، ص٣٣٩ - ٣٤٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

زياد النخعي (١) (ﷺ) في حديث طويل نذكره باختصار مما جاء فيه أن أمير المؤمنين (ﷺ) قال له : " يا كميل إن هذه القلوب أوعية (٢) ، فخيرها أوعاها ... اللهم بلي لن تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً (٣) لنلا تبطل حجج الله وبيئاته " ، وفي خبر قال : " اللهم انك لا تخلي الأرض من قائم بحجة إما ظاهراً أو خائفاً مغموراً لنلا تبطل حججك وبيئاتك " ، وبعد ذكر الحديث يقول الصدوق ان لهذا الحديث طرقاً كثيرة البعض منها لم تذكر عبارة ظاهر مشهور أو خائف مغمور (٤) .

ذكر أصل الحديث من كلام لأمير المؤمنين (ﷺ) موصياً كميل بعدة أمور في كتاب نهج البلاغة (٥) ، وأخرجه ابن هلال الثقفي بطريق مغاير لطرق نقل الحديث عند الصدوق (٦) ومثله في الإمامة والتبصرة (٧) ، ونقل الحديث اليعقوبي في تاريخه (٨) ، والطوسي ينقل الحديث الثاني المروي عند الصدوق (٩) ، ونقله المفيد بطريق آخر وبنفس لفظ الحديث (١٠) ، وأخرجه ابن عبد ربه بطريق آخر (١١) ، كما نقله صاحب كتاب الجليس

-
- (١) ابن نهيك الصهباني الكوفي ينتسب لقبيلة مذحج واصله من اليمن ولد في سنة وهو من التابعين الثقة من خواص أصحاب أمير المؤمنين علي (ﷺ) وفي مقدمة من بايعه وكان عامله على هيت شهد معه صفين سكن الكوفة ، وهو من أصحاب الامام الحسن (ﷺ) استشهد على يد الحجاج الثقفي سنة (٨٢هـ) ، للمزيد ينظر : المفيد الاختصاص، ص٧، الارشاد، ص٢١٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٦، ص١٧٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٢٣٤ .
- (٢) اوعية جمع وعاء واوعاها تعني أحفظها ، ينظر : عبده ، محمد ، شرح نهج البلاغة ، ما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين (ﷺ) ، ط٣ ، دار القارئ ، (بيروت ، ٢٠١٢ م) ، ج٤ ، ص٥٣٤ .
- (٣) من غمره الظلم حتى غطاء فهو لا يظهر ، ينظر : نهج البلاغة ، ج٤ ، ص٥٣٦ .
- (٤) إكمال الدين ، ج١ ، ص٢٧٩ - ٢٨٣ ، ص٢٩٠ .
- (٥) من كلام أمير المؤمنين (ﷺ) ، ج٤ ، ص٥٣٦ - ٥٣٨ .
- (٦) ابي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد المعروف (ابن هلال الثقفي) ، (ت: ٢٨٣هـ / ٨٩٦م) ، الغارات او الاستفار والغارات ، تحقيق : عبدالزهراء الحسيني الخطيب ، ط١ ، دار الاضواء ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ، ص٨٩ - ٩١ .
- (٧) القمي ، ص٢٦ .
- (٨) ج٢ ، ص٢٠٥ - ٢٠٦ .
- (٩) الغيبة ، ص٢٢١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥١ ، ص٢١١ .
- (١٠) الامالي ، تحقيق : الحسين استاد ولي وعلي أكبر غفاري ، د . ط ، الناشر : جماع المدرسين في الحوز العلمي ، (قم ، ١٤٠٣هـ) ، ص٢٤٧ - ٢٤٩ .
- (١١) احمد بن محمد الاندلسي ، (ت: ٩٣٩م / ٨٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق : مفيد محمد قميمة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٣م) ، ج٢ ، ص١٨ - ٨٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الصالح يرفعه بسنده عن كميل بن زياد (١) ، كذلك ابن كثير الدمشقي اذ أخرج طرف الحديث يقول : " وقد روى عن كميل جماعة كثيرة من التابعين وله الاثر المشهور عن علي ابن ابي طالب [عليه السلام] الذي أوله القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، وهو طويل قد رواه جماعة من الحفاظ الثقات وفيه مواعظ وكلام حسن رضى الله عن قائله " (٢) ، وذكره ابن عبد البر باختصار كبير الا انه يقول : " وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغنى عن الإسناد لشهرته عندهم " ثم يذكر مختصر الحديث (٣) وفي تذكرة الخواص بسند آخر وينفس ألفاظ الحديث الواردة عند الصدوق (٤) .

ومما يروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث آخر يشير إلى العلم والإمام المهدي (عليه السلام) في نفس الوقت ودلال على انه الغائب وهو خاتم الحجج ومخرج الأسرار التي يكشفها حين ظهوره منها أسرار القرآن وعلومه ويبني به المعرفة الإنسانية العالمية المتطورة ذلك في كلام الأمير (عليه السلام) لكميل بن زياد في وصية طويلة وكثيرة المواعظ جا فيها: "... يا كميل إن رسول الله (ﷺ) أدبه الله ﷻ وهو (عليه السلام) أدبني وأنا أدب المؤمنين وأورث الأدب المكرمين ، يا كميل ما من علم إلا وأنا أفتحه وما من سر إلا والقائم (عليه السلام) يختمه ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا ... " (٥) .

٢ - وري المصنف بسند يرفعه عن الإمام الباقر عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرن شيئاً من طاعته فرما وافق رضاه وأنت لا تعلم ، وأخفى سخطه في معصيته فلا

(١) الجزيري ، ابي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، (ت: ٣٩٠ هـ / ٩٩٩ م) ، المجلس الصالح الكافي والانس الناصح الشافى ، تحقيق : احسان عباس ، ط ١ ، الناشر : عالم الكتب ، (بيروت ، ١٩٩٣ م) ، ج ٤ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ .

(٣) أبي عمر يوسف ، (ت : ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق : ابي الاشبال الزهيري ، ط ١ ، دار ابن حزم ، (الرياض ، ١٩٩٤ م) ، ج ٢ ، ص ٩٨٤ .

(٤) ابن الجوزي ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٥) الحراني ، تحف العقول ، ص ١١٩ - ١٢٢ ؛ الطبري ، بشارة المصطفى ، ص ٤٠ - ٤٨ ؛ المحمودي ، محمد باقر ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ط ١ ، الناشر : مطبعة النعمان ، (النجف الاشرف ، ١٩٦٥ م) ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ ؛ الكوراني ، المعجم الموضوعي لأحاديث الامام المهدي (عليه السلام) ، ط ٢ ، د . د . ، (قم ، ١٤٢٧ هـ) ، ص ٢٠١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

تستصغرن شيئاً من دعائه فريماً وافق إجابته وأنت لا تعلم ، وأخفى وليه في عبادته فلا تستصغرن عبداً من عبادته فريماً يكون وليه وأنت لا تعلم " (١) .

أخرج الصدوق نفس الحديث بالسند ذاته في مؤلفات أخرى له (٢) ، وأخرج الحديث بعض المتأخرين نقلاً عن الصدوق (٣) ، ولم أجد الحديث عند غيره من المصنفين المتقدمين .

ونقل هذا الحديث في أبواب الأخبار بالغيبة من قبل المصنف بما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فمن المرجح ان المراد منه هو الإشارة الى الولي في الحديث " وأخفى وليه في عبادته فلا تستصغرن عبداً من عبادته فريماً يكون وليه وأنت لا تعلم " فاحتمال القصد من المصنف بالكلية من الحديث انه يوضح اولياء الله لا يكون لهم شهرة ومعرفة بين الناس لتواضعهم وقربهم من الله اما القصد من ولي الله الحجة (عليه السلام) انه غائب عن الناس ولا يظهر لهم نفسه بشخصه الحقيقي او بعنوانه كونه الامام وإنما متخفياً تحت عنوان واسم آخر كما أشرنا مسبقاً انه ممكن ان يشهد موسم الحج ويرى الناس ولا يرونه اي لا يعرفونه من هو بسبب التخطيط الإلهي المعد لهذا الأمر حتى يأذن الله لذا يدعو الحديث انه لا تستصغرن احداً ربما يكون هو الإمام وأنت لا تعلم ولعله هذا ما أراد الصدوق من ذكر الحديث مع احاديث الغيبة والنص عليه .

ورد بهذا الصدد عن غيبته وعدم معرفة انه الحجة حتى وان كان بين الناس الى يأذن الله عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) في حديث طويل جاء فيه : " ... ان الله يفعل لحجته ﷺ ما فعل ليوسف ﷺ فيكون يمشي في اسواقهم ويطأ بسطهم وهو لا يعرفونه

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

(٢) معاني الأخبار ، ص ١١٢ ؛ الخصال ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٣) العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١ ، ص ١١٧ ؛ القبانجي ، حسن ، مسند الامام علي (عليه السلام) ، تحقيق: طاهر السلامي ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٠م) ، ج ٩ ، ص ٢٧٦ ؛ الطبرسي ، حسين النوري ، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

حتى يأذن الله سبحانه ان يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف (عليه السلام) فقالوا له أنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف " (١) .

٣ - في حديث يرفعه بسنده عن الامام الصادق عن أبائه (عليهم السلام) عن الامام علي (عليه السلام) أنه قال في خطبه له على منبر الكوفة : " اللهم انه لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك يهديهم الى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجتك ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به إما ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم مترقب إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون " (٢) .

ويروي الكليني الحديث عن بعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ممن يوثق به وسمع منه على منبر مسجد الكوفة على حد قوله مع بعض الاختلاف في اللفظ عن حديث الصدوق إذ يتكلم بصيغ الجمع في الحديث ، قال : " اللهم لا بد لك من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك يهدونهم الى دينك ويعلمونهم علمك كيلا يتفرق أتباع أوليائك ظاهر غير مطاع او مكتتم مترقب ان غاب عن الناس شخصهم في حال هدايتهم فلم يغيب عنهم قديم مثبت علمهم وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون ... وانك لا تخلي أرضك من حج لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع او خائف ممرور كيلا تبطل حجتك ولا يضل أوليائك بعد إذ هديتهم ... " ويكمل الى نهاية الخطبة بهذا المقال (٣) ، وينقله النعماني بنفس رواية الكليني بتفاوت يسير (٤) ، وعند المسعودي بسند آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أن يقول " فهم بها عاملون " وينهي الحديث (٥) .

لعل هذا التفاوت في نقل الحديث هو نتيجة النقل بالسماع من قبل من تواجد في المسجد عن الخطبة الملقاة عليهم من أمير المؤمنين (عليه السلام) ونتج هذا الاختلاف عندهم

(١) الطلبي ، تقریب المعارف ، ص ١٨٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ١٤٢ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٣) الكافي ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

(٤) الغيبة ، ص ١٣٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٩٧-٩٨ .

(٥) اثبات الوصية ، ص ٢٧٩ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٧٧ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

بالسمع ما بين الجمع أو الأفراد في الإشارة عن المقصود في الحديث لكن بالعموم انها تؤدي معنى واحداً بالإشارة إلى الحجج من الأئمة ومن المرجح انه المقصود منها الامام الحجة (عليه السلام) كون نهاية الحديث تشير إلى الحجة منهم الغائب والمؤمنين ثابت عندهم قوله في القلوب بما وصل إليهم من أتباعه بوصية آبائه وهم على ذلك عاملون ولعل هذا المراد من الحديث وهنا كما اشير في مباحث سابقة إلى ضرور وجوده وان كان غائباً كون الانتفاع به ضرورياً للبشرية في غيبته وعند ظهوره بما بشر به محمد وآل محمد .

٤ - يروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن أحد أصحابه قال : سمعته يقول : " كآني بكم تجولون جولان (١) النعم تطلبون المرعى فلا تجدونه " (٢) ، وينفس المضمون أخرج الصدوق حديث آخر بطريقين عن الإمام الجواد عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " للقائم منا غيبة أمدها طويل كآني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى (٣) فلا يجدونه الا من ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة ، ثم قال (عليه السلام) : إن للقائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه " (٤) ، وعن أحد أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قال سمعته يقول : " كآني بكم تجولون جولان الأبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة " أخرج سند هذا الحديث بطريقين (٥) .

نقل الحديث عن كتاب الإمامة والتبصرة بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ويرويه بطريقين للسند قال : " كآني بكم تجول جولان الأبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر

(١) لهذا المصطلح معاني عدة منها التجوال والطواف والجولان في الحرب، وجالت الخيول ويقال جال يجول جولة إذا دار وجولت البلاد تجويلاً أي جلت فيها كثيراً وجول في البلاد أي طوف ومنها جال القوم جولة وغيرها كثير تدل على كثرة الحركة ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٤٢٤ - ٤٢٦ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٣) من اصل مرع ومرعا ومراعة وامرع ومرع المكان والوادي أخصب وأكلأ ويقال أمرع القوم أصابوا الكلا فأخصبوا ويقال إذا أمرع الوادي إذا أخصب ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٨٣ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الشيعة " (١) ومثله في كتاب الغيبة (٢) ، ويروي الطبرسي نفسه " للقائم منا غيبة " كما عند الصدوق ويسند مختلف مع تفاوت يسير بالألفاظ (٣) .

لعل المراد من مجمل مفهوم الأحاديث أعلاه الإشارة الى الغيبة وطول أمدها والتي على أثرها تكون الناس في حيرة حيث تجولون جولان النعم حين لا تجد مرعاها او من لا يرهاها او حين لا تجد مرعى خصب لها اي ممكن القول انها تتخبط في مسيرها حينها تجد البشارة في الحديث الا من ثبت ولم تصبه قسوة القلب بسبب طول الغيبة والملاحظ ان الكلام موجه إلى الشيعة أي إلى من يؤمن بالقضية بأنكم لا تجدون إمامكم إلا حين اليوم المشهود له فيحثهم على الثبات على الامر دون التخبط حين شبهه الامر بجولان النعم بلا مرعى حيث لا يعرف وجهتها الا الثابتون منهم والله اعلم .

٥ - في حديث يرفع سنده عن الاصبع بن نباته قال : " سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : صاحب هذا الأمر الشريد (٤) ، الطريد (٥) الفريد (٦) الوحيد (٧) " (٨) .

رواه الطرابلسي نقلاً عن الصدوق (٩) وأخرجه القاضي النعمان بسند مختلف وبنفس

(١) القمي ، ص ١٢٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١١٤ .

(٢) النعماني ، ص ١٩٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ص ٤٣ .

(٣) سيرة المعصومين ، ص ٤١٤ ؛ الكلبي يكاني ، منتخب الاثر ، ص ٢٦٠ ؛ الحنبلي ، مرعي بن يوسف المقدسي ، فرائد فوائد الفكر في الامام المهدي المنتظر (عليه السلام) ، (من علماء القرن الحادي عشر الهجري) ، تحقيق : سامي الغريزي ، ط ١ ، دار الكتاب الاسلامي ، (قم ، ٢٠٠٣م) ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٤) من اصل رد يقال رجل مشرد شريد اي طريد وشردته اي طرته وجعلته طريد شريد ، ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٥) من المطارده والطرود مطارد الصيد والطریده صيد اقبلت عليه الكلاب والقوم يطردون لياخذوه والمطارد مطاردة الفرسان وطرادهم وهو حملة بعضهم على بعض في الحرب ويراها ، ينظر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(٦) الفريد من أصل فرد والذي لا نظير له جعلها افراد وقيل الفريد الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها وغيرها من المعاني كثير ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(٧) وحيداً فريد بمعنى واحداً اي بقي وحده لا أحد معه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٣١ .

(٨) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٩) كنز الفوائد ، ج ١ ، ص ٣٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١١٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

العبارة (١) ، ويروى عن جماعة كانوا عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فكان إذا أقبل الإمام الحسن (عليه السلام) يقول : " مرحباً يا ابن رسول الله " وإذا أقبل الحسين (عليه السلام) يقول : " بابي انت وامي يا أبا ابن خير الإماماء " فقيل له : " يا أمير المؤمنين ما بلك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين ، ومن ابن خير الإماماء ؟ فقال : " ذاك الفقيد الطريد الشريد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هذا ووضع يده على رأس الحسين (عليه السلام) " (٢) .

وللنظر في معاني مصطلحات الحديث تجدها واضحة أنها في الإمام الغائب وأنه الملاحق والمطارد من أعدائه حتى أصبح شريداً فريداً وهو الوحيد بقية آل محمد (عليهم السلام) وكلمتي الطريد الشريد لعلها تدل ايضاً على حركته في كل مكان حرصاً على حياته بعيداً عن مواليه متجولاً مبتعداً عن أنظار اعداء الله حتى يأمن شرهم الى اليوم المشهود لظهوره .

٦ - في حديث يتصل سنده بالإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) يروى ان أمير المؤمنين (عليه السلام) قال مخاطباً ولده الإمام الحسين (عليه السلام) : " التاسع من ولدك يا حسين هو القائم [عليه السلام] بالحق المظهر للدين والباسط للعدل ، قال الحسين [عليه السلام] : فقلت له يا أمير المؤمنين وأن ذلك لسكائن ؟ فقال (عليه السلام) : إي والذي بعث محمداً (ﷺ) بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ﷻ ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه " (٣) .

ورد الحديث في كشف الغمة محذوف السند يرفعه ايضاً عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن

(١) شرح الأخيار، ج ٣ ، ص ٣٦٧ ، مؤسسة المعارف، معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ج ٤ ، ص ٥٨ .
(٢) الجوهرى ، ابى عبدالله احمد بن محمد بن عبيدالله بن عياش ، (ت : ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) ، مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة البعثة ، (قم ، ١٤٢٩ هـ) ، ص ٦٧ ؛ الحنبلي ، فوائد الفكر ، ص ٣٨ .
(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) بنفس اللفظ (١) ، وينقله الطبرسي عن الصدوق بالسند والنص المذكور (٢) ، وإشارة للحديث المروي عند الصدوق هذا إشارة إلى انه من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام) وفي شق الحديث الثاني فضل أصحابه ورد عن رسول الله (ﷺ) قال: " ابني هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم حجة ابن حجة أخو حجة أبو حجج تسع " (٣) .

وفي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) تشير الى المنتظرين للفرج والمؤمنين بغيته قال: " اقرب ما يكون العباد من الله وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله ﷻ ولم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه وهم في ذلك يعلمون انه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه فعندها توقعوا الفرج صباحاً ومساءً فان أشد ما يكون غضب الله ﷻ على أعدائه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم وقد علم الله أن أوليائه لا يرتابون ولو علم انهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفة عين ولا يكون ذلك الا على شرار الناس " (٤) .

٧ - وأخرج الصدوق بسنده أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لابن عباس: " إن ليلة القدر في كل سنة وانه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله (ﷺ) ، فقال ابن عباس: هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون " (٥) .

ورد نفس الحديث عند بعض المصنفين (٦) ، ويعد هذا الحديث مكرراً إذ ذكر أول الأمر في الفصل الأول من البحث في المبحث الثالث الا انه تعمدنا ذكره لما له علاقة

(١) الاربلي ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ ؛ الحويزي ، عبد الاعلى ابن جمعة العروسي ، تفسير نور الثقلين ، تصحيح وتعليق : هاشم الرسولي ، ط ٤ ، الناشر : مؤسسة اسماعيليان ، (قم ، ١٤١٢ هـ) ، ج ٥ ، ص ٢٧١ .

(٢) سيرة المعصومين ، ص ٤١٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١١٠ ؛ الكوراني ، المعجم الموضوعي ، ص ١٨٨ .

(٣) البحراني ، ميثم بن علي بن ميثم ، (ت : ٢٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م) ، النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة ، د . تحق ، ط ١ ، الناشر : مجمع الفكر الإسلامي ، (قم ، ١٤١٧ هـ) ، ص ١٦٨ ؛ الكوراني ، المعجم الموضوعي ، ص ١٨٨ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ١٦٦ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٥٧ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٩ ؛ التبريزي ، من هو المهدي ، ص ١٠٩ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٦) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٤٦ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

بالغيبية وما له صلة بها وبالإمام مثلما أورده الصدوق في هذا الباب في سابق ذكره وضع بالدلالة العامة على إمامة الأئمة (عليهم السلام) أما هنا للرجوع لسورة القدر قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿۱﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿۲﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿۳﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿۴﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿۵﴾ (١).

وورد في تفسير ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر إذ ورد عن الإمام الحسن (عليه السلام) بعد ما حصل الصلح مع معاوية فقال لبعض الناس: "إن النبي (ﷺ) رأى بني أمية يخطبون على منبره فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿۱﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿۲﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿۳﴾ يملكها بعدك بنو أمية يا محمد، فقال أحدهم فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوم" (٢).

ورد في تفسير السورة المباركة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فهو القرآن انزل في البيت المعمور جملة وحده وعلى رسول الله (ﷺ) في طول ثلاث وعشرين سنة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ومعنى ليلة القدر أن الله يقدر فيها الآجال والأرزاق وكل أمر يحدث من موت أو حياة أو خصب أو جذب أو خير أو شر كما قال الله ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ﴾ (٤)، إلى السنة قوله ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا﴾ قال تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأمور هذا قوله

(١) سورة القدر، الآيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥.

(٢) سورة الكوثر، آية: ١.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٧٢ حديث (٣٣٥٠)؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ٤٤١.

(٤) سورة الدخان، آية: ٤، سنن الإمام الصادق (عليه السلام) عن هذه الآية قال: "تلك ليلة القدر يكتب فيها وفد الحجاج

وما يكون فيها من طاعة ومعصية أو موت أو حياة ويحدث الله في الليل والنهار ما يشاء ثم يلقيه إلى صاحب

الأرض قال الحارث بن المغيرة البصري: ومن صاحب الأرض؟ قال صاحبكم"، ينظر: الصفار، بصائر

الدرجات، ج ١، ص ٣٩٣.

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

تعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال رأى رسول الله (ﷺ) في نومه قروداً تصعد منبره فغمه ذلك فانزل الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿۱﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿۲﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ تعني خير من الف شهر تملكه بنو امية ، ليس فيها ليلة قدر ، وقوله ﴿مَنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿۳﴾ سَلَّمَ﴾ والسلام هنا تحية يحي بها الإمام إلى أن يطلع الفجر " قيل لابي جعفر (ﷺ) تعرفون ليلة القدر ؟ فقال وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون بنا فيها " (١) .

وأهم شيء كل هذه المعاني الإشارة بان الأمر في عرض الأعمال على الأئمة (عليهم السلام) وهذا ما يحصل في ليلة القدر من السنة إلى السنة ومنها ان الملائكة تسلم على الأئمة (عليهم السلام) وتعرض عليهم ما يدور من امر العباد وتطوف بهم في كل ليلة قدر وبالنتيجة ان الإمام الحجة (ﷺ) كما هو حال آبائه (عليهم السلام) كما ورد في البحث سابقاً لا بد لله من حجة على الناس ، ينقل عن ابي بصير عن ابي جعفر (ﷺ) قال : " سألته عن قول ﷻ : ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ...﴾ (٢) ، فقال (ﷺ) : جبرائيل الذي نزل على الأنبياء والروح تكون معهم ومع الأوصياء لا تفارقهم وتفقههم وتسددهم من عند الله ... " (٣) .

وعن حال بني امية وما هي العلاقة هنا اذا انه ورد في الأخبار عنه انه يقتص من بني امية قتلة الإمام الحسين (ﷺ) اذا خرج ، فينقل عن الإمام الرضا (ﷺ) ان احد أصحابه سأله قال : " قلت لأبي الحسن الرضا (ﷺ) ما تقول في حديث روي عن الصادق (ﷺ) : انه قال : اذا خرج القائم (ﷺ) قتل ذراري قتلة الحسين (ﷺ) بفعال آبائهم ؟ فقال (ﷺ) : هو كذلك ، فقلت : وقوله ﷻ : ﴿...وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ

(١) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ .

(٢) سورة النحل ، جزء من الآية : ٢ .

(٣) الصفار ، بصائر الدرجات ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٥ ، ص ٦٣ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

أُخْرَى... (١) ، ما معناه ؟ قال : صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله ﷻ شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم (عليه السلام) إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم ... " (٢) .

وفي مجمل الأمر انه ورد عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قرأ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وعنده الحسن والحسين (عليهم السلام) فقال له الحسين : يا أبتاه كان بها من فيك حلاوة ؟ فقال له : يا بن رسول الله وابني إني أعلم ما لا تعلم أنها نزلت بعث لي جدك رسول الله (ﷺ) فقرأها علي ثم ضرب على كتفي الأيمن وقال : يا أخي ووصيي وولي امتي بعدي وحرب أعدائي الى يوم يبعثون : هذه السورة لك من بعدي ولولدك من بعدك إن جبرئيل أخي من الملائكة حدث إلي أحداث امتي في سنتها وانه ليحدث ذلك إليك كأحداث النبوة ولها نور ساطع في قلبك وقلوب أوصيائك إلى مطلع فجر القائم (عليه السلام) " (٣) .

ثالثاً - ما روي عن مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) في خبر الصحيفة واللوح (٤) :

ما روي عن مولاتنا الزهراء (عليها السلام) في خبر الصحيفة يشير الى جميع أسماء الأئمة (عليهم السلام) وأسماء امهاتهم وأن الثاني عشر منهم القائم (عليه السلام) (٥) ، وفي خبر اللوح الذي أهداه

(١) سورة الأنعام ، جز من الآية : ١٦٤ .

(٢) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(٣) الحسيني ، شرف الدين علي الاسترآبادي النجفي ، (ت : ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م) ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، تحقيق ونشر : مدرسة الامام المهدي ، ط ١ ، (قم ، ١٤٠٧ هـ) ، ج ٢ ، ص ٨٢١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٥ ، ص ٧١ .

(٤) كل صحيفة من صحائف الخشب والكتف إذا كتبت عليها سمي لوحاً ، ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٤ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ؛ ويقال كل صفحة عريضة خشباً او عظماً وقد ورد هذا في القرآن عبارة عن الواح موسى (عليه السلام) قال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ الْأَلْوَجَّ ﴾ ، سورة الأعراف ، جزء من الآية : ١٥٠ ، ينظر : القمي ، الدر النظيم في لغات القرآن الكريم ، تحقيق : رضا استاذي ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الطبع والنشر للأستانة الرضوية المقدسة ، (مشهد المقدسة ، ١٤٢٨ هـ) ، ص ١٩٦ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الله ﷺ إلى رسول الله (ﷺ) ودفعه رسول الله إلى فاطمة (عليها السلام) وعرضته على جابر بن عبد الله الأنصاري حتى قرأه وانتسخه وأخبر به الإمام الباقر (عليه السلام) بعد ذلك وفيه النص على القائم (ﷺ) ^(١)، وقد روى المصنف هذين الخبرين في أبواب ما روي عن الأئمة (عليهم السلام) في خبر الغيبة وأخرجهما في بابين وبطرق وأسانيد مختلفة يرفعها عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن مولانا الزهراء (عليها السلام) وبعضها عن الإمام الصادق (عليه السلام) يرويها عن أبيه الإمام الباقر (عليه السلام) بما أخبره جابر بن عبد الله الأنصاري ولم نذكر الأسانيد توخياً للاختصار وجمعنا الأخبار المطروحة في البابين المذكورين في الكتاب بترقيم عددي :

١ - في خبر الصحيفة قيل انه لما احتضر الإمام الباقر (عليه السلام): " دعا بابنه الصادق (عليه السلام) فعهد إليه فقال له أخوه زيد بن علي بن الحسين : لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين (عليهم السلام) لرجوت ان لا تكون أتيت منكراً ، فقال له يا أبا الحسن إن الأمانات ليست بالتمثال ولا العهود بالرسوم وإنما هي امور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى ، ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له : يا جابر حدثنا بما عاينت في الصحيفة ؟ فقال له جابر : نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة (عليها السلام) لأهنتها بمولود الحسن (عليه السلام) فإذا هي بصحيفة بيدها من درة بيضاء، فقلت يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك ؟ قالت : فيها أسماء الأئمة من ولدي فقلت ناوليني لأنظر فيها ، قالت : يا جابر لولا النهي لكنت أفعل لكنه نهى أن يمسه الا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي ولكنه مأذون لك أن تنظر الى باطنها من ظاهرها ، قال جابر : فقرأت فإذا فيها : أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمه آمنة بنت وهب [ثم يعدد أسماء الأئمة واحداً واحداً وألقابهم وأسماء امهاتهم إلى أن يقول] أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله تعالى على خلقه القائم امه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين " ^(٢) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ؛ ينظر : ملحق رقم (٣) للنص الموجود في الصحيفة أخطاه بملحق توخياً للاختصار وأخذنا منه هنا موضع الحاجة .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وروى الحلبي نفس الخبر السابق باختصار عن جابر حتى يختم خبره بقوله : " قلت لها : ناوليني لأنظر فيها قال: إليك مأذون أن تنظر الى باطنها من ظاهرها فقرأت فيها عدد الأئمة الاثني عشر بأسمائهم حتى انتهى الى ابي القاسم محمد بن الحسن الحجة القائم (عليه السلام) " (١) ، واخرجه البياضي محذوفاً السند يذكر الخبر بقوله الصحيفة التي أخرجها جابر وقال: " أشهد بالله اني رأيته مكتوباً في اللوح" ثم يذكر نفس الوارد في النص عند الصدوق مختصراً مع بعض الاختلاف اذ يذكر في آخر الرواية : " وابو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله على خلقه القائم المنتظر امه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين " (٢) .

وهذا الخبر هنا غير مؤكد كونه يقول عندما احتضر الإمام الباقر (عليه السلام) وذلك لان الإمام توفي سنة (١١٤هـ) (٣) ، وجابر كان قد توفي قبله سنة (٧٤ او ٧٧ او ٧٨ هـ) (٤) ، وممكن ان يكون صحيحاً لو لم يذكر انه احتضر لقلنا انه وقع في وقت ماء غير هذا كون مضمون الحديث وما ذكر في خبر اللوح فيه يتطابق مع غيره من الأحاديث ولعل السبب في هذا الخلط او الالتباس هو كثرة نقل الحديث بالسماع فمن المرجح ان احد رواته التبس عليه في عبارة او كلمة احتضر أو زمان رواية الحديث ويمكن ان نعد الحديث صحيحاً لو كان لقاء الإمام الباقر (عليه السلام) مع جابر حتى لو كان ذلك في حياة ابيه السجاد (عليه السلام) ولا مانع من ذلك ثم نقله الى أولاده او نقله الإمام الصادق (عليه السلام) فيما بعد عن ابيه كما سيتضح ذلك في الأحاديث التالية ، ويمكن ان يكون الخبر صحيحاً ان الإمام الباقر (عليه السلام) روى لأبنائه ومن كان حاضراً عند احتضاره ما حصل بينه وبين جابر الأنصاري من قبل الا انه حصل في نقل الحديث بعض الخلط فمن الممكن ان الناقل أضاع او نسي ذكر انه لما احتضر الإمام حدثهم بما حصل بينه وبين جابر قبل هذا الوقت وليس انه دعى جابر

(١) العدد القوية ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) زين الدين ابي محمد علي بن يونس العاملي النباطي ، (ت: ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م) ، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم ، تحقيق : محمد باقر البهبودي ، د . ط ، الناشر : مطبعة الحيدري ، (د . م ، د . ت) ، ج ٢ ، ص ١٣٧ - ١٣٩ .

(٣) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٦٨ .

(٤) ابن عبد البر ، ابي عمر بن عبدالله القرطبي ، (ت: ٤٦٣/١٠٧٠م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تصحيح : عادل مرشد ، ط ١ ، دار الاعلام ، (عمان ، ٢٠٠٢م) ، ص ١١٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

فهناك بعض النصوص ممكن ان يتغير معناها بحذف او إضافة حرف فلو اضيف للحديث المذكور على سبيل المثال انه دعيت جابر او التقيت جابر في احد الأيام لما حصل هذا الخلط او الشك في نقله ولصح الحديث والله العالم وللنظر في الحديث الثاني لتجد انه منطقي بترتيب اللفظ والنقل بالرغم انهما بنفس المضمون العام للحديث .

الدليل على ذلك هو الحديث التالي بسند مختلف عن السابق أيضاً أخرج الصدوق حديثاً بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) نفس الخبر الأول ولكن لا ينقل عن جابر وهو ان الإمام الباقر (عليه السلام) جمع ولده وفيهم عمه زيد بن علي ثم أخرج كتاباً بخط أمير المؤمنين (عليه السلام) وإملاء رسول الله مكتوب فيه : هذا كتاب العزيز الحكيم العليم - وذكر حديث اللوح الى الموضع الذي يقول فيه " أولئك هم المهتدون " (١) ، ومن المرجح ان هذا الكتاب هو نفسه في الحديث السابق الذي أخرج فيه الإمام الكتاب وقرأه على أبنائه وهو نفس الذي رآه جابر في الصحيفة التي عند مولاتنا الزهراء (عليهن السلام) وحدث به الإمام الباقر (عليه السلام) .

٢ - وروي الصدوق خبره الثاني بطريقتين يرفعه بسنده إلى الإمام الصادق (عليه السلام) برويه عن أبيه الامام الباقر (عليه السلام) بنفس النقل جاء فيه : " قال أبي (عليه السلام) لجابر بن عبد الله الأنصاري : أن لي إليك حاجة فمتى يخفف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ، فقال له جابر : في أي الأوقات شئت ، فخلي به أبو جعفر (عليه السلام) ، قال له : يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي امي فاطمة [عليها السلام] بنت رسول الله (ﷺ) وما أخبرتك به أنه في ذلك اللوح مكتوباً ، فقال جابر : أشهد بالله أنني دخلت على أمك فاطمة [عليها السلام] في حياة رسول الله (ﷺ) أهنئها بولادة الحسين (عليه السلام) فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد (٢) فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس ، فقلت لها : بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح أهداه الله ﷻ الى رسوله (ﷺ) فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي ليسرني بذلك . قال جابر : فأعطتني أمك فقرأته وانتسخته ، فقال له أبي (عليه السلام) : فهل لك يا جابر أن تعرضه علي ؟ فقال نعم ، فمشى معه أبي (عليه السلام) حتى انتهى الى منزل جابر فأخرج الى أبي صحيفة من رق ، فقال :

(١) الصدوق ، اكمال الدين ، ج١ ، ص٢٩٨ .

(٢) نوع من انواع الجواهر معروف واحدته زمردة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٨٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

يا جابر انظر انت في كتابك لأقرأه أنا عليك ، فنظر جابر^(١) في نسخته فقرأه عليه أبي (ﷺ) فوالله ما خالف حرفاً ، قال جابر : فأني أشهد بالله أنني رأيت في اللوح مكتوباً " (٢) .

ثم ينقل الصدوق الخبر بطوله الوارد عن بهذا السند ومما جاء فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين [فيه خبر طويل لم نذكره توخيلاً للاختصار^(٣) ، الى ان يذكر فيه أسماء الأئمة وبما خص كل واحد منهم الى الإمام الحسن العسكري (ﷺ) ثم يقول] ثم أكمل بابنه رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب ستدل أوليائي في زمانه ... أولئك أوليائي حقاً بهم أذفع كل فتنة ... أولئك صلوات من ربهم ورحمه وأولئك هم المهتدون " وينقل عن أبي بصير انه قال في هذا الخبر : " لو لم تسمع في دهرك الا هذا الحديث لكفاك فصنه إلا عن أهله " (٤) .

(١) قد يرد هنا إشكال بان جابر بن عبدالله الأنصاري كان أعمى عند زيارته لقبر الامام الحسين (ﷺ) في زيارة الأربعين (٦١ هجرية) الا ان توجيه الكلام والأمر له من قبل الإمام الباقر (ﷺ) بان قال له : " يا جابر انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك " يدل بانه ليس أعمى وإن قيل انه كان أعمى البصر منذ زيارة الأربعين للإمام الحسين (ﷺ) فلم نجد في الرواية التي تذكر زيارة الأربعين انه أعمى حتى ان عطية العوفي في الرواية يقول : " خرجت مع جابر زائرين قبر الحسين" اي مرافقاً له في الزيارة وليس دليلاً له لانه أعمى وحتى حين قال له : " فالمسنيه فالمسته " اي قبر الإمام الحسين (ﷺ) هذا لا يدل على انه أعمى وإنما يمكن القول طلب منه ذلك لكبر سنه وضعف حركته او قل لتأثره حينها بالموقف ايضاً ومن ضمن ما يذكره عطية العوفي في خبر الزيارة يقول ان جابر بعد اغشي عليه ثم افاق قال : ثم جال ببصره حول القبر وقال السلام عليك ايها الأرواح التي حلت بفناء الحسين " ، واما مع الإمام الباقر (ﷺ) وكلام الإمام له انظر في كتابك يقال كيف ينظر وهو أعمى أي كيف نظر في الكتاب حين قال له الإمام انظر في كتابك فمن المرجح انه غير مقصود النظر في الكتاب بواسطة العين وإنما انظر يعني ركز او أصغى فيما أقول كون جابر يحفظ الحديث فهو قبل ذلك كان مبصر والمرجح أن عماء كان في آخر عمره ، ولإطلاع على زيارة الأربعين المروية عن عطية العوفي ومعه جابر ، ينظر : الطبري ، بشارة المصطفى ، ص ١٠٦ - ١٠٨ ؛ ويذكر ان جابر (ﷺ) ان عماء كان في آخر عمره توفي سنة (٧٤ هـ وقيل ٧٧ وقيل ٧٨ هـ) وله من العمر (٩٤ سنة) ، ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ١١٤-١١٥ ؛ حتى قيل ان عندما نقل سلام رسول الله (ﷺ) الى الامام الباقر (ﷺ) في آخر عمره وكان فاقداً لبصره ، ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٢٩ ؛ ينظر : عن قضية عمى جابر من عدمه ، العاملي ، أكرم بركات ، حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة ، ط ١ ، دار الاضواء ، (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٣) ينظر ملحق رقم (٤) النص الكامل المروي في اللوح .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

٤ - وعن طريق آخر يذكر خبر اللوح عن الإمام الصادق (عليه السلام) وهو يحدث أحد أصحابه ، أنه قال : " ألا أبشرك ، قلت بلى جعلت فداك يا ابن رسول الله فقال : وجدنا صحيفة بإملاء رسول الله (ﷺ) وخط أمير المؤمنين (عليه السلام) فيها : " هذا كتاب العزيز الحكيم [ثم يذكر ماورد في اللوح حتى آخره انه جاء فيه] هذا دين الملائكة والرسل فصنه عن غير أهله يصنك الله ويصلح بالك ثم قال (عليه السلام) من دان بهذا أمن عقاب الله ﷻ " (١)

وهذين الحديثان الأخيران من المرجح أنهما نفس الحديث كونهما يشيران إلى نفس الصحيفة ، إذ ينقل الصدوق هذا الخبر عن أبيه السوارد في كتاب الإمامة والتبصرة بنفس اللفظ والسند (٢) ، وأخرجه الصدوق بنفس النص والسند في كتاب آخر له (٣) ، وأخرج مثل هذا الحديث بأسانيد مختلفة عدد من المصنفين ذكرنا عدداً كبيراً منهم كون الحديث هنا عن خبر واحد نقل عن ابي عبد الله الصادق عن أبيه (عليه السلام) عن جابر ثم يذكرون الخبر نفسه عند زيارة جابر الى فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليهنئها بولادة الإمام الحسين (عليه السلام) (٤) ، وينقله

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٢) القمي ، ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(٣) عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٤٨ - ٥١ .

(٤) ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ؛ الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ٦٨ ؛ المفيد ، الاختصاص ، ص ١٨٤ - ١٨٦ ؛ الكراجكي ، أبي الفتح محمد بن عثمان ، (ت : ٤٤٩ / ١٠٥٧م) ، الاستنصار في النص على الأئمة الاطهار ، د . تحق ، ط ٢ ، دار الاضواء ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) ، ص ١٨ - ٢٠ ؛ المسزوري ، محمد بن محمد (من اعلام القرن السابع الجري) ، جامع الاخبار أو معارج اليقين في اصول الدين ، تحقيق : علا آل جعفر ، ط ١ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، (بيروت ، ١٩٩٣م) ، ص ٦٧ (لا يذكر الخبر كاملاً الا انه بنفس الحادثة المذكوره عند الصدوق بين الامام الباقر (عليه السلام) وجابر لكن لا ينقل النص الوارد في اللوح) ؛ الديلمي ، إرشاد القلوب ، ج ٢ ، ص ١٣٤ - ١٣٧ ؛ البرسي ، رجب ، (ت : ٨١٣ / ١٤١٠م) ، مشارق ، انوار اليقين في اسرار أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تحقيق : علي عاشور ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، ص ١٥٩ - ١٦٠ (ينقله محذوفاً الاسانيد ويروي به بقوله عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) عن جابر ؛ العاملي ، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المفيد ، (قم ، د . ت) ، ص ٢٠٢ - ٢٠٤ (نقلاً عن الصدوق) ؛ البحراني ، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام ، تحقيق : علي عاشور ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت ، ٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ (نقلاً عن الصدوق) ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٦ ، ص ١٩٥ - ١٩٧ (نقلاً عن الصدوق) ؛ الأنصاري ، محمد علي بن احمد القزاجي التبريزي ، (ت : ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢م) ، اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ، تحقيق : دار فاطمة للتحقيق ، ط ١ ، الناشر : دفتر نشر الهادي ، (قم ، ١٤١٨ هـ) ، ص ١٨٧ - ١٨٨ ؛ القمي ، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار ، ط ٢ ،

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

صاحب كتاب الفضائل مثل النص المذكور عند الصدوق محذوف الأسانيد^(١) ويورد الطبرسي الخبر نقلاً عن الصدوق^(٢).

ويذكر الحديث عند الطوسي بنفس الخبر كما ورد عند الصدوق ويسند مختلف برواية جابر يرويها الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) إلا أنه يوجد اختلاف واختصار في نص الكلام الوارد في الكتاب الذي يذكره جابر إذ يقول في آخره : " والخلف محمد يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة بيضاء تظله من الشمس ينادي بلسان فصيح يسمعه الثقلين والخائفين وهو المهدي من آل محمد يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً " ^(٣).

٥- وفي خبر أخرجه الصدوق بسند آخر يرفعه إلى الإمام الباقر (عليه السلام) عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، قال : " دخلت على مولاتي فاطمة وأمامها لوح يكاد ضوءه يغشي الأبصار فيه اثنا عشر اسماً ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه وثلاثة أسماء في آخره وثلاث أسماء في طرفه فعددتها فهي اثنا عشر اسماً ، فقلت : أسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه أسماء الأوصياء أولهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي آخرهم القائم (عليه السلام) ، قال جابر : فرأيت فيها محمداً محمداً في ثلاثة مواضع وعلياً وعلياً وعلياً في أربعة مواضع " ^(٤).

٦ - وبالمضمون ذاته في خبر آخر أخرجه بسندين مختلفين عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : " دخلت على فاطمة [عليها السلام] وبين يديها لوح مكتوب فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي " ^(٥).

دار الاسوة ، (طهران ، ١٤١٦هـ) ، ج ١ ، ص ٥٣٢ ؛ ونقله باختصار في كتابه الاتوار البهية في تواريخ الحجج الالهية ، ط ٢ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٢١هـ) ، ص ٩٨ - ٩٩ ؛ العاملي ، حقيقة مصحف فاطمة ، ص ٤٩ - ٥٧ ؛ آل طه ، حسن ، جامع الاثر في امامة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الاسلامي ، ط ١ ، (قم ، ١٤١٤هـ) ، ص ١٩٠ - ١٩٢ .

(١) القمي ، ص ٢٣٢ - ٢٣٥ .

(٢) سيرة المعصومين ، ص ٣٨٥ - ٣٨٧ .

(٣) كتاب الامالي ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٤) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وعن الحديث أخرج الصدوق في مصنفات أخرى له أحد هذه الحديث القائل : " عن ابي جعفر (عليه السلام) عن جابر بن عبدالله الانصاري قال : دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر أحدهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي (عليه السلام) ثم يضيف تعليقاً يقول : " أخرجت الأخبار المسندة الصحيحة في هذا المعنى في كتاب إكمال الدين ... " (١) ، واخرجه المسعودي بسند مختلف مع تباين بسيط في اللفظ عن الباقر (عليه السلام) (٢) ، وينقله الطوسي بطريق آخر (٣) ، ونفس الخبر في كتاب تقريب المعارف اذ يقول : " ورووا قصة اللوح الذي اهبطه الله تعالى على نبيه (ﷺ) فيه أسماء الأئمة الاثني عشر وروا ذلك من عدة طرق عن جابر بن عبدالله الانصاري رحمه الله قال : دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه اسماء الأوصياء من ولدها (عليهم السلام) فعددت اثني عشر أحدهم القائم بالحق اثنان منهم محمد واربعة منهم علي (عليه السلام) " (٤) ، ومثل ما ذكر في كتاب تقريب المعارف ينقله صاحب كتاب الاستتصار بالسمع عن المفيد (٥) ، ويقول المفيد ومثله الاربلي مكتفيان بالإشارة الى خبر اللوح اذ يقولوا : " وروت الشيعة في خبر اللوح الذي هبط به جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (ﷺ) من الجنة فاعطاه فاطمة (عليها السلام) وفيه أسماء الأئمة (عليهم السلام) من بعده وفيه محمد بن علي بعد ابيه " (٦) ، وكذلك الرازي يذكر سنداً مختلف ويكتفي بالإشارة عن خبر اللوح دون ذكره " (٧) ، ونقله البعض عن الصدوق بالسند والنص نفسه بلا اختلاف (٨) .

ويذكره صاحب كتاب المقنع في الإمامة في ما روي عن جابر مع الإمام علي ابن الحسين (عليهما السلام) ولم أجده عند غيره بالرغم من انه ينقل الحديث نفسه باختلاف بسيط يذكر

(١) ج ١ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ، من لايحضره الفقيه ، ج ٤ ، ص ١٣٦ ؛ الخصال ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ .

(٢) اثبات الوصية ، ص ٢٨٢ .

(٣) الغيبة ، ص ١١٣٩ .

(٤) الحلبي ، ص ١٧٨ .

(٥) الكراجكي ، ص ١٨ .

(٦) الارشاد ، ص ٣٢٩ ؛ كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ .

(٧) كفاية الأثر ، ص ٣٠١ ؛ التستري ، إحقاق الحق ، ج ٥ ، ص ١١٤ .

(٨) الخراساني ، فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ؛ الحلبي ، المسلك في اصول الدين ، ص ٢٧٨ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

فيه عن جابر: " بأنه رأى في يد فاطمة الزهراء [عليها السلام] لوحاً أخضر من زمردة خضراء فيه كتابة بيضاء قال جابر: قلت لها (عليها السلام) ما هذا اللوح يا بنت رسول الله؟ فقالت: لوح أهداه الله تعالى إلى أبي وأهداه أبي إلي فيه اسم أبي واسم بعلي والأئمة من ولدي، قال جابر: فنظرت في اللوح فرأيت فيه ثلاثة عشر اسماً كان فيهم محمد في أربعة مواضع" (١).

وكما رواه الصدوق بعدة أسانيد وبصياغات مختلفة كذلك رواه عدد من المصنفين من المتقدمين والمتأخرين كذلك بأسانيد وصيغ متعددة ويذكره البعض منهم باختصار أو بالإشارة فقط إلى خبر اللوح الذي أعطاه النبي (ﷺ) لفاطمة (عليها السلام) يروي عن الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام) وعن جابر يحمل أسماء الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) تؤدي نفس الغاية والهدف من الحديث بالإشارة إلى إمامة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) وآخرهم القائم كون اللوح هو مما أعطاه الله ﷻ لرسوله (ﷺ) وهو أعطاه للزهراء (عليها السلام) كما قالت: " فأعطني أبي ليسرني بذلك " وتتواتر هذا الخبر وكثرة نقله ومع اختلاف طرق نقله وأسانيد والتفاوت في الألفاظ مع اختصاره أو ذكره بتفاصيله وارتفاع سنده عن الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام) عن جابر بن عبدالله الأنصاري ومنها بصورة مباشرة يرفع سند الحديث عنهما يعد خبراً موثقاً وكافياً بالإشارة إلى الإمام الغائب (عليه السلام) كونه دالاً على إمام إبنائه وفي نهاية الأحاديث المروية بالقول وآخرهم القائم (عليه السلام) بما يتوافق في القول مع ما ذكر من أحاديث عن رسول الله (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) بهذا الصدد.

والمرجح من هذه الأخبار هو الثاني منها عند زيارة جابر للزهراء (عليها السلام) يهنئها بولادة الحسين (عليه السلام) كونه أكثر الأخبار نقلاً، وعن الاختلاف في ولادة من كانت زيارة جابر هو فرق النقطتين بين اسمي الإمامين (عليهم السلام) فمن المرجح أنها سقطت في بعض الروايات فكانت باسم الإمام الحسن (عليه السلام) أو قل أنها أضيفت للإسم اشتباهاً من الرواة أو النساخ فصارت باسم الإمام الحسين (عليه السلام) وسقوطها أسهل من إضافتها بسبب النسيان أو السهو أو عدم الالتفات لذا فالأرجح أنها في ولادة الإمام الحسين (عليه السلام)، خبر اللوح

(١) السدآبادي، عبيدالله بن عبدالله، (من اعلام القرن الخامس الهجري)، المقنع في الامامة، تحقيق: شاکر شیع، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤١٤هـ)، ص ١٥٠.

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الأخضر وكذلك هناك إشارة أخرى في الخبر الثاني هي والاختلاف الحاصل بين الروایتين حول اللوح فالأولى قال " بيدها صحيفة من درة بيضاء " والثانية قال : " في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد فيه كتابة بيضاء " فأغلب الروايات تشير إلى اللوح الأخضر ولعل كلمة او لون أخضر سقطت من بعض الروايات فصارت لوح او قل صحيفة بيضاء وحسب الرواية الثانية التي يرويها الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه الإمام الباقر (عليه السلام) بتطابق الصحيفة التي عند جابر حين نظر فيها وهي نسخة عن اللوح الذي رآه الإمام الباقر (عليه السلام) لذا يمكن القول أن الرواية هي أصح وأدق .

رابعاً - ما روي عن الإمام الحسن (عليه السلام) :

ينقل المصنف في هذا الباب حديثين عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) وهما :

١ - يروي المصنف بسنده في رواية طويلة نذكرها باختصار عن الإمام أبي جعفر الثاني محمد بن علي (عليه السلام) (١) في حادثة وقعت مع الإمام الحسن (عليه السلام) قال : " أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات يوم ومعه الحسن بن علي (عليه السلام) وسلمان الفارسي (رضي الله عنه) متكئاً على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أفضي عليهم أنهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) سلني عما بدا لك ؟ [فسأل الرجل ما بدا له في مسائل عامة ، حينها التفت الأمير (عليه السلام) إلى الإمام الحسن (عليه السلام) وأمره أن يجيب الرجل على ما سأل فأجابه عن جميع ما سأل وبعد أن أجابه [فقال الرجل : أشهد أن لا اله

(١) لم يروي المصنف هذه الحادثة بسندها عن الإمام الحسن (عليه السلام) بالمباشر بل يرفعها بسندها عما أخبر به الإمام الجواد (عليه السلام) يتحدث بتلك الحادثة التي حصلت مع أمير المؤمنين والإمام الحسن (عليه السلام) ولقائهما بالأخضر (عليه السلام) وكيف أجابه الإمام الحسن (عليه السلام) حتى شهد بالتوصاية لجميع الأئمة ومنهم الإمام الحجة (عليه السلام) ويعترف بغيبته وأنه سيظهر حسب ما ورد في النص : " وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً " وهذا حتى قيل لم يولد الإمام الحجة (عليه السلام) ففعل المصنف وضعها في باب ما ذكر في غيبة الإمام والنص عليه عن الإمام الحسن (عليه السلام) من باب الاستشهاد بها على غيبته الحجة (عليه السلام) والنص عليه في شهادة الأخضر (عليه السلام) بالتوصاية للأئمة بصورة عامة وللإمام الحجة بوجه خاص وكان السبب في هذه الشهادة والاعتراف بوصاية الأئمة للنبي (ﷺ) من قبل الأخضر هو اجابة الامام الحسن (عليه السلام) على مسأله .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الا الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أن محمد رسول الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته بعده وأشار بيده الى أمير المؤمنين (عليه السلام) [ثم شهد بذلك لجميع الأئمة (عليهم السلام) الى أن قال الرجل] : وأشهد على رجل من ولد الحسن [العسكري] بن علي لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قام فمضى " (١) .

ثم يكمل أنه بعد أن مضى : " فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد ؟ فخرج الحسن (عليه السلام) في أثره قال : فما كان الا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله فرجعت الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأعلمته فقال : يا أبا محمد أتعرفه ؟ فقلت الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم ، فقال : هو الخضر (عليه السلام)" (٢) .

قد يعترض البعض على ورود هذا الحديث في باب ما ذكر عن الغيبة والنص على الامام (عليه السلام) فكما اشرنا سلفاً ان حال الأئمة (عليهم السلام) جميعهم واحد في النص على الامامة بحديث الرسول (ﷺ) وما نزل بحقهم من القرآن فضلاً عن ذلك يتضح في نهاية الحديث أن السائل هو الخضر الذي قلنا ببقائه على قيد الحياة حيث المراد من هذا كله هو الاقرار منه على الأئمة (عليهم السلام) حيث شهد بها بحضور أمير المؤمنين والحسن (عليه السلام) وبحضور سلمان وفي المسجد الذي من المحتمل وجود غيرهم فيه من العامة وفوق هذا ان ما خص بشهادته فقرة خاصة عن الامام الحجة (عليه السلام) حيث قال : " وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته " وبهذا يكون مغزى ذكر الحديث هنا واضحاً .

ورد الحديث عند الكثير من المصنفين منها يورده صاحب المحاسن مع بعض الاختلافات يرفعه بسنده عن ابي عبدالله (عليه السلام) يخاطب أحد أصحابه ويخالف في قضية المولود يشبه أعمامه وأخواله فانه يذكرها : " المولود الذي يشبه اباه كيف يكون " ولم يذكر

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

أسماء الأئمة واحداً واحداً الى ان يقول : " وأشهد ان الحسين وصيك حتى أتى على آخرهم فقال قلت لأبي عبدالله (ﷺ) فمن الرجل ؟ قال : الخضر " (١)، واخرجه القمي في تفسيره عن الصادق (ﷺ) كما هو عند الصدوق مع اختلاف بسيط في صياغة الجمل (٢) ، ونفس رواية الصدوق نقلها عدد من المصنفين المتقدمين باسانيد عدة ومنهم من كان سابق لعهد الصدوق ومنهم من نقلها عنه ونقلها بعض المتأخرين عنه وعن غيره من المؤرخين يرونها عن ابي جعفر الثاني الامام محمد الجواد (ﷺ) (٣) .

٢ - يروي أن الإمام الحسن (ﷺ) لما صالح معاوية (٤) ، فدخل عليه بعض الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال (ﷺ) : " ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خيراً لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم واحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله (ﷺ) علي؟ قالوا بلى ، قال : أما علمتم أن الخضر (علي السلام) لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً أما علمتم أنه ما منا أحدٌ إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم (ﷺ) خلفه فإن الله ﷻ يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعه إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين [ﷺ] ابن سيدة الإمام يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهر بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير " (٥) .

(١) البرقي ، ج ٢ ، ص ٥٩ - ٦٠ ، مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٤ ، ص ٢٥٤ .

(٢) تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ٦٦ - ٦٨ ؛ المسعودي ، اثبات الوصية ، ص ١٧٠ ؛ الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٦٧ - ٦٨ ؛ الطبري الصغير ، دلائل الإمامة ، ص ٦٨ - ٦٩ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٢ ، ص ٢٤ ؛ البحراني ، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار (عليهم السلام) ، ط ١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم ، ١٣٤١ هـ) ، ج ٣ ، ص ٣٣ - ٣٦ .

(٤) للطلاع أكثر عن موضوع الصلح ضمن أحداث سنة (٤١ هـ) ، ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ١٦٥ ؛ الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٢٧٢ - ٢٨٧ (يروي أحداث ما قبل الصلح وأسبابه وشروطه) ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٧١ - ٢٧٤ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٢ ، ص ١٦١ - ١٦٥ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

ونقل الخبر عدد من المؤرخين في مصنفاتهم في أبواب ما يتعلق بحياة الإمام الحسن (عليه السلام) والأحداث التي حدثت في عصره (١) ، الملاحظ في هذه الأحاديث المبارك ثلاثة أوجه من الحكمة مع كونه يشير إلى حقه بالإمامة وأنه مفترض الطاعة وهي أن الإمام الحسن (عليه السلام) أراد أن يربط بين وجه الحكمة من صلحه مع معاوية إذ أن هذا الصلح فيه مصلحتهم وحماية لهم من إراقة الدماء وكف الأذى إذ لم يتضح لهم ذلك حين ذلك حين اتخذ الإمام (عليه السلام) هذا القرار فلم يصبروا على طاعته فلاموه على الصلح وضرب لهم مثلاً صريحاً من القران الكريم وما حصل بين الخضر وموسى (عليه السلام) ولم يتضح وجه الحكمة في الأمر حتى لم يصبر موسى فوضح له الخضر الغاية مما قام به ، ثم يربط الموضوع بقضية الإمام الحجة (عليه السلام) ويشير لهم إلى في الحديث لوجه الحكمة في غيبته حتى لا يكون في عنقه بيعة لآحد وينبهم بطول عمره ويظهر بصورة الشباب .

وبهذا الصدد يروي عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) في حديث طويل له كان بعد الصلح مع معاوية من ضمن ما جاء فيه : " ... والله لئن أخذ عهداً من معاوية عهداً أحقن به دمي وأؤمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعون إليهم سلماً والله لئن سالمته وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير أو يمن علي فيكون سنة علي بني هاشم آخر الدهر لمعاوية لا يزال يمن بها وعقبة علي الحي منا والميت ...] ثم يتكلم عن حكم بني أمية وطغيانهم إلى ان يتم حديثه عن الإمام الحجة (عليه السلام) فيقول [حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكُتِبَ من الدهر وجل من الناس يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد وطولها ... فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه " (٢) .

(١) ينظر : الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٣٢٩ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٤ ، ص ١٩ ؛ ج ٥١ ، ص ١٣٢ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٤ ، ص ٢٠ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٤٢٤ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

خامساً - ما روي عن الإمام الحسين (عليه السلام) :

١ - عن الإمام الصادق عن أبياته (عليه السلام) عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال : " في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة " (١) .

أخرج الحديث من كلا الجانبين عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) البعض منهم يخرج الشق الثاني من الحديث منها عن العامة ، أخرجه أبو شيبعة في مصنفه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) قال : " المهدي منسأ أهل البيت يصلحه الله في ليلة " (٢) ، وينقل ابن ماجة نفس الحديث (٣) ورواه الموصلي يرفع سنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) قال : " المهدي منكم أهل البيت يصلحه الله في ليلة " (٤) ، وذكره غيرهم بأسانيد عدة (٥) ، وفي مصادر الإمامية أخرجه جملة من المصنفين كما هو النص عند الصدوق وبأسانيد مختلفة (٦) .

وينقل عن الإمام محمد الجواد (عليه السلام) قال : " إن القائم منا هو المهدي الذي يجب ان ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره هو الثالث من ولدي والذي بعث محمداً بالنبوة

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٢) أبي بكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم العبيسي ، (ت : ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م) ، المصنف ، تحقيق : اسامة ابراهيم محمد ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الفاروق الحديث (القاهرة ، ٢٠٠٨ م) ، ج ١٢ ، ص ٣٦٤ ، (حديث ٢٨٦٥٩) .

(٣) سنن ابن ماجة ، ص ٦٠ ، حديث (٤٠٨٥) .

(٤) أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي ، (ت : ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م) ، مسند أبو يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، د . ط ، دار المأمون للتراث ، (بيروت ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

(٥) الاصفهاني ، ابي نعيم ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، د . ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨ م) ، ج ٢ ، ص ١٧٧ ؛ ابن كثير ، النهاية في الفتن والملاحم ، تحقيق : عصام الدين الصباطي ، د . ط ، دار الحديث ، (القاهرة ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٤٤ ؛ السيوطي ، الجامع الصغير في احاديث البشير والنذير ، د . تحقيق ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨١ م) ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ .

(٦) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٥ ؛ ابن طاووس ، الطرائف ، ص ١٧٨ ؛ الحلبي ، المسلك في اصول الدين ، ص ٢٧٨ (لم يذكر عبارة يصلحه الله في ليلة وينقل نفس الحديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) ؛ الحلبي ، العدد القوية ، ص ٧١ (بتفاوت في ذكر الحديث في العبارات) ؛ العاملي ، أثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٢٣٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وخصنا بالإمامة انه لوم لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وان الله تبارك وتعالى ليصلح له امره في ليلة كما أصلح أمر كليمة موسى (ﷺ) اذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي " وفي خبر عن الصادق (ﷺ) قال : ... وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) يصلح له أمره كما أصلح أمر نبيه موسى (ﷺ) ويخرجه من الحيرة والى نور الفرج والظهور" (١) .

وقد اشير في الفصل الأول من الاطروحة في خبر الولادة ان من المحتمل المراد من ليلة واحدة هو ليلة ولادته (ﷺ) اذ لم يعرف أمرها ولم يتبين على والدته شيئاً إلا في ليلة الولادة حيث شاء الله ان تكون كل اعراض الحمل والولادة في تلك الليلة لحمايته من المخاطر المحتملة وهذا احتمال عن هذا الحديث والاحتمال الآخر ولعله هو المراد من الحديث هو ليلة الظهور المقدس حين يمكن له بامر الظهور والنصرة على أعدائه وبهيبته له أسباب الوقوف على الحق ورد أعداء الله والدين وقد بان مقصدها من الحديث السابق ، واما سنن من الأنبياء (عليهم السلام) فتطرقنا إليها مسبقاً .

٢ - ويروي عن الإمام الحسين (ﷺ) أنه قال : " قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي " (٢) .

ورى هذا الحديث الطبرسي نقلاً عن الصدوق قال الامام الحسين (ﷺ) : " هو قائم هذه الامة ... " ويكمل نفس الحديث (٣) ، وينقل الحديث عنه صاحب كتاب المسلك في اصول الدين مختصراً الى " وهو صاحب الغيبة " (٤) ، ومثله في العدد القوية مختصراً (٥)

(١) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٣٩٦ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ١٤ ، ص ٤٢ ، ج ٥١ ، ص ١٥٦ .

(٢) الصدوق إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٣) سيرة المعصومين ، ص ٤١٥ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٢٣ ، الهمذاني ، المهدي على لسان الحسين ، ص ١٢ .

(٤) الحلبي ، ص ٢٧٨ .

(٥) الحلبي ، ص ٧١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

، وفي الصراط المستقيم عن الصادق عن الباقر عن أبيه عن الإمام الحسين (عليه السلام) وينقل ما رواه الصدوق (١) .

في ذكر سابق للأحاديث عن المواريث منها ما ورد بشأن العلم ومواريث الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) واضحة المقال ذكرت في مباحث سابقه من البحث الا أن الواضح من هذا الحديث المقصود منه هو الميراث المادي للإمام المهدي (عليه السلام) حتى وان لم يقسمه بالمعنى التام المعروف للمواريث الا انه طالب بميراثه وأشار اليه كما تذكر الروايات فالاحترار المطلوب لحفظه منعه من يكون طلبه جهاراً إمام المأ ولعل المقصود من يقسم ميراثه وهو حي ممكن ان يكون القصد : (انه يُقسم اي قسم ميراثه دون وجوده وهو على قيد الحياة) ، حيث كان جعفر (٢) ، عمه يطمع بالميراث والذي قيل انه قسم الميراث مع الجدة بمساعدة السلطة الا ان صاحب الأمر وضحه ببعض الأمور على الرغم من انه لم يأخذ ميراثه كما هو معروف في المواريث الا انه اراد ان يبين للناس ان للحسن العسكري (عليه السلام) ولدأ يخلفه وانه الثاني عشر والدليل ان السلطة حينها بقيت تبحث عنه بعد وشاية جعفر لعلمها بوجود الثاني عشر من الأئمة لطمعه بالميراث حتى انه بعد وقوف السلطة على قسمة الميراث قال جعفر للمعتمد : " اجعل مرتبة أبي وأخي واصل إليك كل سنة عشرين الف دينار" (٣) .

وبعد شهادة الإمام العسكري (عليه السلام) حين تقدم جعفر للصلاة على الإمام حينها خرج عليهم الحجة (عليه السلام) وتقدم للصلاة كما تصفه الرواية إن خرج عليهم صبي وقال لجعفر: " تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي فتأخر جعفر وقد أريد (٤) ، وجهه واصفر فتقدم الصبي وصلى عليه ودفن الى جانب قبر ابيه (عليه السلام) " (٥) ، والأمر الثاني قيل : " خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضي

(١) البياضي ، ص ١٢٩ ؛ الكاشاني ، نوادر الاخبار ، ص ٢٢٤ ؛ الكلبيكاني ، منتخب الاثر ، ص ٢١٢ .

(٢) تركنا الحديث بالتفصيل عن أخبار جعفر وسيكون هناك حديث عن أخبار جعفر والمواريث وكم مرة شاهد الإمام الحجة (عليه السلام) وذكر مناسباتها في المبحث الرابع من هذا الفصل ..

(٣) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ١ ، ص ٦٤ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣٧٢ .

(٤) يقال تريد وجهه من الغضب كأنه تسود منه مواضع ، ينظر الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

(٥) الصدوق ، اكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٦٨ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأنمة (عليه السلام) في غيبة الإمام المهدي...

ابي محمد (عليه السلام) ، فقال له : يا جعفر مالك تعرض في حقوقي ؟ فتحير جعفر وبهت ثم غاب عنه فطلبه جعفر بعد ذلك فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره ، فلما ماتت الجدة ام الحسن امرت ان تدفن في الدار فنازعهم في الدار وقال هي : داري لا تدفن فيها فخرج (عليه السلام) فقال : يا جعفر أدارك هي ؟ ثم غاب عنه فلم يره بعد ذلك " (١) .

في المعنى العام لهذه الأخبار ما يوضح قضية الميراث ومنها الصلاة على والده وتحتي جعفر عن الصلاة دون ان يعترض هذا جانب ، والجانب الآخر ظهوره له قال له مالك تعرض في حقوقي هذه إشارة بانه صاحب الحق وان لم يضع يده عليه الا انه أراد أن يفصل بالقول في حقه وبالرغم من ان هذه الحادثة بين الإمام وجعفر الا انه من المرجح انها عرفت حين طلبه جعفر ويحث عنه بين الناس ولم يره نتيجة ما تفاجأ به ، والثالث هو دفن الجدة وايضاً وضع ذلك الإمام بانه صاحب الدار اي المالك الشرعي لها يعني ان المرجح في لب الموضوع يقسم ميراثه وهو حي انه أشار بتلك الحوادث وفصل الأمر لجعفر ورسالة للعامة انه الوارث الشرعي وانه حي على قيد الحياة وليست الغاية ان يضع يده على أموال أبيه او داره وحتى ان في هذا ايجابية اخرى تخص إثبات وجود الإمام حيث ان الاعتراف به لم يكن فقط عن طريق مواليه ومحبيه بل حتى عن طريق من افشى به للسلطة او اراد به سوءاً رغبة في الميراث حيث شاع الأمر بانه يبحث عنه كما أشارت الرواية السابقة بعد التقى به ما هو الا دليل على وجوده كون العامة تعرف بان جعفرأ وقف مع السلطة بعد وفاة العسكري والثانية يبحث عن الامام بين الناس وهو عمه يعني تعطي دلالة على اثبات وجوده (ﷺ) .

٣ - وفي حديث يرفعه بسنده إلى الامام الحسين (عليه السلام) قال : " منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو الامام القائم بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون ، له غيبته يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون فيؤنون ويقولون متى هذا الوعد إن

(١) الصدوق، اكمال الدين، ج٢، ص٤٠٤؛ الراوندي، الخرائج، ج٢، ص٩٦٠؛ المجلسي، بحار الانوار ، ج٥٢، ص٥٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ ، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله (ﷺ) " (٢) .

أورده المصنف في عيون أخبار الرضا (٣) ، وورد في عدد من المصادر البعض منهم نقله عن الصدوق (٤) ، وأخرجه الحلبي باختصار نقلاً عن الصدوق (٥) وكذلك صاحب كتاب منتخب الأنوار المضيئة من بعد كلمة ويؤذون يذكر بعدها " يقال لهم : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ابن امامك الذي تزعمون " (٦) ، وكذلك صاحب العدد القوية باختصار (٧) .

الحديث المذكور فيه عدة مضامين أولها إحياء الأرض بعد موتها حيث ورد في قوله تعالى : ﴿ اعْمُرُوا أَنْ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٨) ، بالرغم من ذكرها في المبحث الأول من الفصل الأول لكن زيادة على ذلك ورد في روضة الكافي عن تفسير هذه الآية عن الصادق (عليه السلام) قال : " العدل بعد الجور " (٩) ، وورد عنه (عليه السلام) قال : " أي يحييها الله بعدل القائم عند ظهوره بعد موتها بجور أئمة الضلال " (١٠) ، والشاهد على ذلك من ولادته إذ ورد عن الإمام العسكري (عليه السلام) في ليلة ولادة الحجة (عليه السلام) حين قال لعتمه حكيمة

(١) سورة الملك ، آية : ٢٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٣) الصدوق ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(٤) الجوهري ، مقتضب الأثر ، ص ٥٨ ؛ البيضاوي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ١١١ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٢ ، ص ٥١ .

٥٢ - المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٦ ، ص ٣٨٥ .

(٥) المسلك في أصول الدين ، ص ٢٧٨ ؛ الطبرسي ، كشف الاستار ، ص ١٠٩ .

(٦) النجفي ، ص ١٤٩ .

(٧) الحلبي ، ص ٧١ ؛ الكلبيكاني ، منتخب الأثر ، ص ٦٧ .

(٨) سورة الحديد ، جزء من الآية : ١٧ .

(٩) الكليني ، ج ٨ ، ص ١٤٤ .

(١٠) النعماني ، الغيبة ، ص ٣٢ ؛ البهراني ، تفسير البرهان ، ج ٧ ، ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

: " بيتي عندنا الليلة فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله ﷻ الذي يحيي الله ﷻ به الأرض بعد موتها ... " (١) .

ويعنى اقرب للحديث ما يروى عن الإمام الحسين (عليه السلام) يذكر ان رجلاً إعرابياً سأل رسول الله (ﷺ) قال : " يا رسول الله هل يكون بعدك نبي ؟ قال : لا أنا خاتم النبيين ولكن بعدي أئمة من ذريتي قوامون بالقسط كعدد نقباء بني اسرائيل أولهم علي بن ابي طالب فهو الإمام والخليفة بعدي وتسعة من الأئمة من صلب هذا ووضع يده على صدري والقائم تاسعهم يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أوله " (٢) ، وهذا الحديث يوضح مقصد الشق الثاني من الحديث المروي عن الإمام الحسين (عليه السلام) عن الصابر في غيبته له أجر المجاهد في زمن رسول الله (ﷺ) اذ ان الإمام (عليه السلام) يقوم بالدين كما قام به جده رسول الله (ﷺ) اول الأمر حيث نلاحظ تطابق مضامين الأحاديث اذ ان المعصومين (عليهم السلام) حديثهم جدهم (ﷺ) في الإشارة والنص على الإمام القائم (عليه السلام) .

٤ - ينقل حديث بسنده عن عبدالله بن عمر قال : " سمعت الحسين بن علي [عليه السلام] يقول : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ﷻ ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً كذلك سمعت رسول الله (ﷺ) يقول " (٣) .

ذكر الحديث في عدد من المصادر مع اختلاف الألفاظ الا أنها تؤدي معنى الحديث المذكور، منها في سنن ابي داوود عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) قال: " لو يبق من الدهر الايوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً " (٤) ، رواه السلمي بعدة أسانيد وألفاظ منها عن عبدالله بن عمر وعن غيره من الصحابة عن رسول الله (ﷺ) منها قال : " لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ

(١) ابن حمزة، عماد الدين ابي جعفر محمد بن علي الطوسي، (من اعلام القرن السادس)، الثاقب في المناقب، تحقيق :

نبيل رضا علوان، ط٣، الناشر: مؤسسة أنصاريان، (قم، ١٤١٩هـ)، ص ٢٠١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٥١، ص ١٢ .

(٢) الرازي ، كفاية الأثر، ص ٢٧٠؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٦ ، ص ٣٤٣؛ التبريزي، من هو المهدي ، ص ١٩٦ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٤) ابن داوود ، ج ٣ ، ص ٢٠ حديث (٤٢٨٢) .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً " وقال : " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي " وفي أحاديث يقول من العرب ومنها يقول من أهل بيتي (١) .

ورواه ابن قيم الجوزية بعدة أسانيد ولمناسبات مختلفة عن رسول الله (ﷺ) مرة يذكره " حتى يبعث رجل مني اسمه اسمي " ومرة " المهدي مني " وأخرى يذكره " المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة " ويذكره " المهدي من عترتي من ولد فاطمة " وفي بعضها يقول : " يملك رجل من أهل بيتي " وفي حديث مشابه لما ورد عن الصدوق ينقله عن رسول الله (ﷺ) قال : " لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي " ، وقال : " اسمه اسمي وخلقه خلقي " (٢) ، وينقله السيوطي بعدة مضامين منها قال : " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً " (٣) ، وهناك مصنفين نقلوا الحديث وله المضامين نفسها بأنه لو لم يبق إلا يوم ذكرت في جميعها (٤) .

وفي الإرشاد قال رسول الله (ﷺ) : " لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " (٥) ، ورواه الطوسي بسند آخر : " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً " (٦) ، ومثله في كشف الغمة (٧) ،

(١) عقد الدرر ، ص ٨٩ - ٩٥ .

(٢) أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ، (ت : ٧٥١ هـ / ١٢٥٠م) ، المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، تحقيق : يحيى عبدالله الشمالي ، د . ط ، دار علم الفوائد ، (الرياض ، د ت) ، ص ١٤٣ - ١٤٨ .

(٣) الحاوي للفتاوي ، ج ٢ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٤) الخراساني ، فراند السمطين ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ ؛ الهيثمي ، أبي العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي ، (ت : ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م) ، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ، تحقيق : مصطفى عاشور ، د . ط ، الناشر : مكتبة القرآن ، (القاهرة ، د . ت) ، ص ٣٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٢ .

(٥) المفيد ، ص ٤٤١ .

(٦) الغيبة ، ص ١٨٠ .

(٧) الاربلي ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ ؛ البحار ، ج ٥١ ، ص ٣٣ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وفي فرائد السمطين قال (ﷺ): " لا تنقضي الدنيا [أو] لا تذهب الدنيا حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي " وفي حديث " رجل من أهل بيتي " وفي آخر يملك العرب رجل من أهل بيتي " (١) ، ويذكر انه قال : " ... رجل من أهل بيتي يقال له المهدي " (٢) ، ويروي عن رسول الله (ﷺ) انه قال: " لو بقي من الدنيا الا يوم واحداً لطول الله ﷻ ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي ، فقام سلمان (رضي الله عنه) فقال : يا رسول الله من أي ولدك هو ؟ قال من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين (عليه السلام)" (٣) .

ان الحكمة من القول لا تعني انه سيقوم بيوم واحد وينتهي الأمر لكن تشير الأحاديث هنا إلى حتمية الأمر فحتى لو لم يبقى الا يوم واحد لا بد من ظهوره ولطول الله ذلك اليوم اي وقت ذلك اليوم حتى يقوم بما أوكل إليه من امر القيام كأنما الحديث يرد على المنكرين والمعترضين على صاحب الغيبة فانه مهما كانت اعتراضاتكم وحججكم وبقي يوم واحد من الدنيا سيظهر بأمر الله ﷻ .

٥ - ينقل الصدوق حديثه يرفع بسنده عن عيسى الخشاب قال : " قلت للحسين بن علي (عليه السلام) : أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: لا ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد الموتور (٤) ، بأبيه المكنى بعمه يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر " (٥) ، وعن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: " هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله الموتور بابيه " (٦) .

(١) الخراساني ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ص ١٨٢ ، الكلبايكاني ، منتخب الاثر ، ١٧٤ .

(٣) الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٤) من وتر كل شيء كان فرداً فهو وتر واحد والوترية الطريقة والمدوامة والمواترة المتابعة ، ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٤ ، ص ٣٤٥ ؛ ويقال الموتور من قتل له قتيل فلم يدرك دمه ، ينظر الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٤٩١ ؛ ويضع المجلسي بيان عن هذه الجزئية في الحديث (الموتور بابيه او المكنى بعمه) حيث يقول : " الموتور بوالده أي قتل والده ولم يطلب دمه والمراد بالوالد إما العسكري (عليه السلام) او الحسين أو جنس الوالد يشمل جميع الأئمة (عليهم السلام) مكنى بابي جعفر او ابي الحسن او أبي محمد أيضاً ولا يبعد ان يكون المعنى لا يصرح باسمه بل يعبر عنه بالكناية خوفاً من عمه جعفر " ، ينظر : بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٧ .

(٥) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

نقل الصدوق الحديث عن أبيه المذكور في كتاب الإمامة والتبصرة^(١) ، وبالسند نفسه نقله عن الصدوق بعض المتأخرين^(٢) ، والحديث الثاني لم ينقله سوى المتأخرين^(٣) ، ويروي الحديث صاحب دلائل الإمامة بطريقتين مختلفتين عن أمير المؤمنين (عليه السلام) بأقل لفظاً^(٤) ، روي الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : صاحب هذا الأمر هو الطريد الشريد الموتور بأبيه المكنى بعمه المفرد من اهله اسمه اسم نبي^(٥) ، وأخرج الصدوق في أبواب الغيبة عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " في صاحب الأمر سن من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد (ﷺ) : فأما من موسى فخائف يتربص وأما من يوسف فالسجن والغيبة وأما من محمد (ﷺ) فالقيام بسيرته وتبين آثاره ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله ﷻ [فقليل له] وكيف يعلم أن الله تعالى قد رضي ؟ قال : يلقي الله ﷻ في قلبه الرحمة " ^(٦) ، وذكر الحديث المروي عن الخروج بالسيف عند عدد من المصنفين بعدة اسانيد^(٧) .

وتنقل بعض المصادر حديثاً مروياً عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في حديث طويل تذكره باختصار عن أبيه (عليه السلام) انه قال : " قال رسول الله (ﷺ) : ... وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة يقال مات او هلك أي واد سلك ... " ^(٨) .

وعن كنيته بقوله " المكنى بعمه " فالمقصود فعمه جعفر بأنه يكنى بعمه تعني ابا جعفر ، وفي بعض الروايات التي تصرح بذلك بأنه " أبو جعفر " وقيل انه له كنى أحد عشر

(١) القمي ، ص ١١٥

(٢) ينظر : العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٨٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٣ - ١٣٤ ، (ايضاً ينقله عن الصدوق) ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٢٦٤ .

(٣) ينظر : العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٢ .

(٤) الطبري ، ص ٢٨٦ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٧٨ .

(٥) النعماني ، الغيبة ، ص ١٨٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١١ ؛

(٧) ينظر : القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ٩٣ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ١٦٨ ؛ الحلبي ، تقريب المعارف ، ص ١٩٠ .

(٨) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٩٨ ؛ البحراني ، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر ، تحقيق :

عباد الله الطهراني ، ط ١ ، مؤسسة المعارف (قم ، ١٥ : ١٤٠٥) ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٠ ، ص ٢١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

إماماً اي يكنى بكنى أجداده وآبائه الطاهرين (عليهم السلام) ^(١) ، والمعروف ان أبأوه كنى البعض منهم بأبي جعفر (عليه السلام) .

ما قيل انه يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر ، في حديث طويل عن ابي عبدالله (عليه السلام) فيه: "... سيفه سيف رسول الله (ﷺ) يجرده السيف على عاتقه ثمانية أشهر..." ^(٢) ، وفي الحاوي في خبر السفيناني وحربه معه في حيث عن امير المؤمنين (عليه السلام) ورد فيه : " إذا بعث السفيناني إلى المهدي جيشاً ... ويخرج قبله رجل ^(٣) ، من أهل المشرق ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر ..." ^(٤) .

وللحديث عن خبر الثمانية أشهر اخرج احد المؤرخين استنتاجاً من خلال اطروحتين :
الاطروحة الأولى : أن هذا القتل هو الذي يحدث خلال الفتح العالمي والثمانية أشهر هي المدة التي يتم فيها الاستيلاء على العالم .
الاطروحة الثانية : ان القتل الذي يحدث خلال الثماني أشهر ليس للفتح العالمي بل لاجتثاث المنحرفين نحو الباطل من المجتمع ^(٥) .

ومن الملاحظ في أحاديث المعصومين على اختلاف زمان كل إمام فيها ترابط كبير وبالرغم من أن كل إمام منهم نطق بأحاديث خاصة به تجاه القضية المهدوية لكن تجدها بنفس المعنى مع ما ورد عند غيره من الأئمة ولذا تجد في كثير من مواضع البحث عند ذكر حديث لأحد الأئمة استشهدنا عليه بما ورد عن غيره من الأئمة وبنفس المضمون .

(١) الطبري ، دلائل الامامة ، ص ٢٦٧ ؛ النوري ، النجم الثاقب ، ج ١ ، ١٧١ ؛ القرشي ، باقر شريف ، حياة الامام

المنتظر المصلح الأعظم ، تحقيق : مهدي باقر ، ط ١ ، دار جواد الأئمة ، (بيروت ، ٢٠٠٨ م) ، ص ٣٢ .

(٢) النعماني ، الغيبة ، ص ٣٢٠ ؛ الكاظمي ، بشارة الاسلام ، ص ١٩١ .

(٣) لعل المقصود هنا من قبله اما تعني قبل ان يأتي الامام المهدي (ﷺ) لحرب السفيناني او تعني يبعث رجل من قبله

اي مكلف من قبل الامام ، سيكون الحديث عنها في مبحث العلامات في الفصل الرابع من الاطروحة .

(٤) السيوطي ، الحاوي ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٥) يضع المؤرخ هنا لها عدة تفسيرات وشروح واعتراضات ويضع لها ردوداً بتفاصيل مطولة من عدة جهات لا يسع

المقام لذكرها هنا ، للمزيد ينظر : المصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ٤٠٨ - ٤١٢ .

المبحث الثاني

ما روي عن الأئمة السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام)

أولاً - ما روي عن الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) :

روى في هذا الباب تسعة أحاديث أربعة منها أشير إليها في مباحث سابقة^(١) واقتطعنا من بعض الروايات ما يشير إلى أخبار جعفر ستذكر لاحقاً في الفصل الرابع وفي هذه الفقرة أخذنا خمس روايات فقط أحدها ذكره المصنف بسندين وهي :

١ - ينقل الصدوق في خبر طويل لمحادثة جرت بين الإمام السجاد (عليه السلام) وبين أحد أصحابه أبي خالد الكابلي^(٢) يذكره بسندين للحديث نأخذ بعض المقاطع منها انه يروي عن أبيائه (عليهم السلام) عن رسول الله (ﷺ) قال : " ... إذ ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق فأن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ﷻ والمدعي لما ليس له بأهل المخالف على أبيه والحاسد لأخيه ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله ﷻ ، ثم بكى علي ابن الحسين بكاء شديداً ثم قال كاني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله والتوكل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً منه على قتله إن ظفر به وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حق ... يا أبا خالد أن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (ﷺ) بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله ﷻ سراً وجهرًا وقال علي بن الحسين :"

(١) ينظر : الصدوق ، ج ١ ، ص ٣٠٦ ؛ أشير إليها في الفصل الأول المبحث الأول ، ص ٥٤ ، والمبحث الرابع من الفصل الثاني ، ص ٢٦٣ .

(٢) يذكر ان أبا خالد الكابلي الاصغر اسمه وريان ولقبه كندر كان خادماً عند محمد ابن الحنفية ويعتقد بإمامته حتى سأل عن الإمام الحق فأجابه محمد ابن الحنفية ان إمامه وإمام كل مسلم هو علي بن الحسين (عليه السلام) ومن حينها ذهب إلى الإمام وبقي في خدمته وصار من أصحابه وروى عنه ، لم تحدد المصادر سنة ولادته او وفاته والثاني ، للمزيد ينظر : البرقي ، رجال البرقي ، ص ٨ ؛ الكشي ، رجال الكشي ، ص ٩٣ - ٩٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

انتظار الفرج من أعظم الفرج " ويقول الصدوق : " ذكر زين العابدين (عليه السلام) لجعفر الكذاب دلالة في إخباره بما يقع منه " (١) .

تجد هذا الخبر يركز على جزئيتين الغيبة من يومها الأول والميراث الذي طمع به جعفر فهذا عند المتفكرين في أمر الغيبة لو جعلت في أذهانهم أمر الغيبة ووقتها ليستدلوا عليها وصدقها بما أشار المعصوم قبل وقوعها بزمن طويل والتحذير من جعفر وما سيقوم به ومن جانب ثاني إشارة في حديث الإمام السجاد (عليه السلام) بمنزلة المجاهد مع رسول الله (ﷺ) هذا دلالة على ارتباط القضية الإلهية كما بدأ بها النبي (ﷺ) تختتم على يد قائم آل محمد الغائب (ﷺ) حين ظهوره .

واعتمد هذا الخبر عند بعض المصنفين المتقدمين منهم النيسابوري المتوفي قبل الصدوق بنفس السند والنص (٢) ، ومثله في كتاب الاحتجاج باختلاف يسير (٣) ، كذلك عند الطبرسي كما في إكمال الدين ومثله عند بعض المتأخرين نقلاً عن الصدوق (٤) ونقله الراوندي في قصصه نقلاً عن الصدوق إلا أنه لا يكمل الحديث يقف عند " دين الله سرّاً وجهراً " (٥) ، ونقل الخبر في كتاب الخرائج باختصار إلى عبارة " والمغيب في حفظ الله " من دون ذكر السند فقط يذكره عن الكابلي (٦) .

(١) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

(٢) الفضل بن شاذان الأزدي ، (ت : ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) ، مختصر إثبات الرجعة ، تحقيق ونشر : قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، ط ١ ، (كربلاء ، ٢٠١٦ م) ، ص ٥٦ - ٥٨ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ .

(٣) الطبرسي ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٤) سيرة المعصومين ، ص ٣٩٨ - ٣٩٩ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٢ ، ص ٨٠ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٦ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛ القزويني ، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور ، ص ٨٣ .

(٥) قصص الأنبياء ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ .

(٦) الراوندي ، ج ١ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

٢- ويروى عنه (ﷺ) بسند الحديث عن سعيد بن جبير قال : " قال علي بن الحسين سيد العابدين : القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا : لم يولد بعد ، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة " (١) .

ونقل الحديث عدد من المصنفين عن الصدوق اغلبهم من المتأخرين ونقله الطبرسي عنه فقط من المتقدمين ولم أجده عند غيره (٢) ، والحديث واضح وصريح خفاء الولادة والقول بأنه لم يولد بعد وكذلك ليس في عنقه بيعة ومعها البشارة بخروجه هذه الأمور نوقشت من قبل بما نقل من أحاديث وتطابق معها في المضمون إلا أن العبارة الملفتة للنظر في الحديث هي : " ليخرج حين يخرج " لماذا لم يقل الإمام السجاد (ﷺ) ليخرج ويكمل باقي الحديث لماذا هذا التكرار فمن المرجح هنا انه أراد أن يبين قوام الخروج بمرحلتين فالأولى منها هو القصد خروجه بشخصه أي إعلانه عن نفسه أو بما هو مخطط له للإعلان عنه (ﷺ) ، أما الثانية لعل المقصود منه قيامه بما وضع له أو قل ما وكل إليه من أمر يقوم به ويخرج بحربه ضد الظلال وأهله والوقوف بوجه الظالمين والجائرين أصحاب السلطة والدنيا شاهراً سيفه دون أن يحتج عليه أحد ببيعة أو عهد .

٣- وورد عن الإمام السجاد (ﷺ) قال : " من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله ﷻ أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد " (٣) .

لم يذكر نص الحديث نفسه عند المصنفين إلا من أخذه عن الصدوق ومنهم الطبرسي وبعض المتأخرين (٤) ، لكن نقل ما يدل على نفس المعنى ومنها يقول أحد أصحابه بأنه سمع أبي عبدالله الصادق (ﷺ) قال : " من مات منكم وهو منتظر لهذا

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٧ .

(٢) ينظر : سيرة المعصومين ، ص ٤١٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٥ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٢٤ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٧ .

(٤) سيرة المعصومين ، ص ٣١٦ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٢٤ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٥ ، الكلبا يكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٩٢ ، آبادي ، كشف الحق ، ص ٨٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه ، قال ثم مكث هنيهة ، ثم قال : لا بل كمن قارع معه بسيفه ثم قال : لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله ﷺ وسلم " (١) .

وضع أجر المنتظر لهذا الأمر بألف شهيد من شهداء بدر وأحد أولى معارك الإسلام ضد الكفر التي ثبتت فيها قوة التوحيد فكذلك المنتظرين لهذا الأمر لهم الضعف بألف لإيمانهم برسول الله (ﷺ) ولم يروه وبالأئمة (عليهم السلام) وبالحجة القائم (ﷺ) بما بشر به جده وأباؤه .

وكما نقل في حديث سابق الذكر في المبحث الأول من هذا الفصل وما لهؤلاء الناس من فضل عن ابن عباس عن النبي (ﷺ) مخاطباً جماعة من الناس قال : " أيها الناس من أعجب إيماناً ، قالوا : الملائكة ، قال : وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الأمر ، قالوا فالنبيون يا رسول الله ، قال : وكيف لا يؤمن النبيون والوحي ينزل عليهم من السماء ، قالوا : فأصحابك يا رسول الله ، قال : كيف لا يؤمن أصحابي وهم يرون ما يرون ؟ ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني ويصدقوني ولم يروني أولئك إخواني " (٢) وورد عنه (ﷺ) قال : " من شهد أمراً فكرهه كان كم غاب عنه ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهد " (٣) .

٤ - وأخرج الصدوق رواية يرفعها بسندها عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال : " فينا نزلت هذه الآية: ﴿...وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ...﴾ (٤) ، وفينا نزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ (٥) ، والإمامة في عقب الحسين

(١) البرقي ، المحاسن ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٢٦ .

(٢) النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٤ ، ص ٩٦ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٨ ، ص ٢٩٩ ؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ١٢ ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٣) الطوسي ، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد ، تحقيق : حسن الخرسان ، ط ٢ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، د . ت) ، ج ٦ ، ص ١٧٠ .

(٤) سورة الأحزاب ، جزء من الآية : ٦ .

(٥) سورة الزخرف ، آية : ٢٨ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

بن علي بن أبي طالب إلى يوم القيامة ، وإن للقائم من غيبتين إحداهما أطول من الأخرى أما الأولى فسنة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين وأما الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا وسلم لنا أهل البيت " (١) .

لم نعثر على الحديث كما هو مروى عن الإمام السجاد (عليه السلام) أو بنفس المضمون في جمع آيتين في حديث ثم يكمل الحديث عن الإمامة وإنما وجدناه في شقين ، في الشق الأول منها قول الإمام الصادق (عليه السلام) عن في معنى قوله تعالى: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ ، قال : " فلا يكون بعد علي بن الحسين (عليه السلام) إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب (٢) وعن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾ قال : " في عقب الحسين (عليه السلام) فلم يزل هذا الأمر منذ أفضي إلى الحسين (عليه السلام) ينتقل من والد إلى ولد ولا يرجع إلى أخ ولا إلى عم ولا يعلم أن أحداً منهم إلا وله ولد ... " (٣) .

وسئل الإمام العسكري (عليه السلام) عن أوجه الشبه بين الإمام المهدي (عليه السلام) وبين الخضر وذو القرنين ، قال : " طول الغيبة [فقيل له] يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول ؟ قال : إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله (ﷻ) عهده لولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه ... " (٤) .

(١) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ؛ لم أجد الحديث عند غيره في المصادر الأولية كما هو عند الصدوق ونقله عنه فقط ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٤ ؛ الأصفهاني ، مكالم الكارم ، ج ٢ ، ص ٧٦٢ .

(٢) القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ٤٨ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٧١ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٦ ، ص ٢١٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٥ ، ص ٢٥٦ .

(٣) القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ٤٩ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٧ ، ص ١١٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٥ ، ص ٢٥٨ .

(٤) رواها الصدوق في غير هذا الباب ضمن رواية طويلة أخذنا منها موضع الحاجة هنا ونقلها عنه بعض المؤرخين ، ينظر : إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٣ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

اما لتوضيح معنى الشق الثاني في مدة الغيبة الوارد في حديث الإمام السجاد (عليه السلام) في حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الأصبع بن نباته قال : " أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات يوم فوجدته مفكراً ينكث^(١) ، في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين تنكث في الأرض أرغبة منك فيها؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا ساعة قط ولكن فكري في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ، فقلت يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين ، فقلت : وإن هذا لكائن؟ فقال : نعم كما انه مخلوق وأنتى لك بهذا الأمر يا أصبع أولئك خيار الأمة مع خيار أبرار العترة ، فقلت ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات^(٢) ، وإرادات وغايات ونهايات " (٣) ، ونقل بعض المصنفين نفس الحديث هذا دون ذكر الستة أيام أو الستة أشهر ام ستة سنين (٤) .

(١) النكث هو ان تنكث الارض بقضيب فتؤثر بطرفه فيها ويقال جعل ينكث بقضيب أي يضرب الأرض بطرفه وقيل أن النكث تعني قرعك الأرض بعود أو بإصبع ، وفي معنى آخر قيل أن ينكث تعني يفكر ويحدث نفسه ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢٧٧ .

(٢) قيل ان البداء معناه ان الله ﷻ ان يبدأ بشئ من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة وعدة المتوفى زوجها ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت الا وهو يعلم ان الصلاح لهم في ذلك الوقت ويعلم ان لهم الصلاح في وقت آخر لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به ، وقيل القصد من البداءات هو تبديل لأمر ما بحكمة الله ومشيئته من حال لحال وهو ظهور أمر منه تعالى ثان بعد ما كان الظاهر منه غير الاول فهو محو الاول وإثبات الثاني والله عالم بها جميعاً منها محو الكتب وإثبات غيرها في الأوقات والأجال وكثير من الامور وكلها بعلم الله وحكمته اول الامر وما يبدل اليه وقيل ان البداء بعنى آخر هو ظهور الشئ منه تعالى للغير على خلاف ما تقتضيه مقتضيات غير التامة والمعدات فلا استحالة فيه لانه لا ينافي علمه وإرادته به من الأزل كما في تفسير قوله تعالى في الآية (٣٩) من سورة الرعد: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ وهنا انه يريد ما يشاء ويفعل ما يريد على حرية مطلقة، وقد ورد عن ابي عبدالله (عليه السلام) في الآية قال : " وهل يحى الا ما كان ثابتاً وهل يثبت الا ما لم يكن " ، وفي الموضوع تفاصيل وتفسير طويل للبداء كثيرة للطلاع أكثر ، ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٨٥ - ٦٠ ؛ الصدوق ، التوحيد ، ص ١٩٠ - ١٩٥ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ؛ المسعودي ، إثبات الوصية ، ص ٢٨٤ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ١٦٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١١٨ .

(٤) ينظر : الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ٣٦٢ ؛ المفيد ، الاختصاص ، ص ١٨٤ ؛ الطبري ، دلائل الامامة ، ص ٢٨٤ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٤ ؛ العاملي ، اثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٥٦ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وبما ورد في الروايات السابقة تجتمع ما عني به الحديث المروي عن الإمام السجاد (عليه السلام) لكن المشهور إن للإمام غيبتين^(١) ، كما تسمى صغرى وكبرى والمعروف إن مدة الصغرى أطول مما اشير لها في الحديث ستة أيام أو أشهر أو سنين وإن مدة الغيبة الصغرى المعروفة هي من سنة (٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م إلى سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤١) بوفاة السفير الرابع والتي دامت لقراءة السبعين سنة، والغيبة الكبرى ممتدة إلى ما شاء الله إذن إن من المرجح المقصود في معنى الستة في الحديث السابق هي من ولادته (ﷺ) (٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) إلى (٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م) على أكثر الروايات إلى لحظة ظهوره للعامة بعد تجهيز والده والصلاة عليه ومن ثم غاب وهي مدة الست سنوات^(٢) .

ولعل المقصود من هذه الغيبة في الحديث هي منذ ولادته إلى حين وفاة والده هو حديث عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " لصاحب هذا الأمر غيبتان إحداهما يرجع منها إلى أهله والأخرى يقال : هلك في أي واد سلك ... " ^(٣) ، وهنا بغض النظر عن كيفية الغيبة لم يعلم بأمره إلا والده ومن كان يثق بهم وكان يعرضه عليهم^(٤) ، حيث رجع الإمام هنا بعد تجهيز والده (عليه السلام) وصلى عليه الصلاة الأخيرة التي لم يظهر قبلها للعوام إلا في هذه الصلاة ، وفي الغيبة وطولها أحاديث صريحة غير هذا هو ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) نفس الرواية المذكورة عن الاصبغ بن نباته إلا أنه يسأل فيها الاصبغ فيقول : " فقلت يا أمير المؤمنين فكم تكون تلك الحيرة والغيبة ؟ فقال : سبت^(٥) ، من الدهر ... " ^(٦) .

- (١) النعماني ، الغيبة ، ص ١٧٦ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٦١ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .
(٢) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢١٨ - ٢٢٢ ، ص ٣٥٣ - ٣٩٥ ؛ الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٢٤١ - ٣٦٧ ، ص ٦٣٠ ؛ وللمزيد عن هذه المدة ينظر : الفصل الأول من الأطروحة ، ص ٤٠ - ٧٦ .
(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢١٠ ؛ العاملي ، اثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٥٨ .
(٤) سنتطرق إلى هذا الأمر في الفصل اللاحق في باب من شاهده أو التقى به .
(٥) السبت والسيات قيل الدهر والدمر الأمد الممدود وقيل إن مدته ألف سنة ، وقيل إن السبت بمعنى استراحة ، وقيل مدته اسبوع وقيل أنها عشرون خريفاً أي عشرون سنة وقيل السبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤٢٤ ، ج ٦ ، ص ١٤٠ - ١٤١ ، ومن المرجح هنا أنها مدة غير محددة أي أنها إشارة إلى زمان مفتوح في أجله أي إن علمه عنده الله طويلة المد لم يحدد الأئمة (عليهم السلام) فيها نهاية الغيبة .
(٦) النعماني ، الغيبة ، ص ٦٩ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٥ ، ص ٦٣ ؛ الصدر ، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى) ، ج ٣ ، ص ١١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأنمة (عليه السلام) في غيبة الإمام المهدي...

والملاحظ هنا لم تحدد المدة في الغيبة وللعودة للحديث موضوع النقاش ان المدة المقصودة فيه ليست الغيبة الصغرى ولا الكبرى او يجري عليها أمر البداء ، وللمجلسي بيان حول مدة السبب أيام او اشهر او سنين في حديث الإمام السجاد (عليه السلام) قال : "فستة أيام لعلها شارة الى إختلاف أحواله (عليه السلام) في غيبته ستة أيام لم يطلع على ولادته الا الخاص من أهاليه (عليه السلام) ثم ستة أشهر اطلع عليه غيرهم من الخواص ثم بعد ست سنين عند وفاة والده ظهر أمره لكثير من الخلق ، أو إشارة إلى أنه بعد إمامته لم يطلع على خبره إلى ستة أيام أحد ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره وبعد ست سنين ظهر وانتشر أمر السفراء والأظهر انه إشارة إلى بعض الأزمان المختلفة التي قدرت لغيبته وانه قابل للبداء... " [ثم بعدها يستشهد بحديث أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقول بستة أيام او ستة أشهر او ست سنين وفيه القول بالبداء] ثم يقول المجلسي : " فإنه يدل على أن هذا الامر قابل للبداء والترديد قرين ذلك والله يعلم " (١)، والأمر قابل هنا للبداء أي ان التوقيعات والحسابات يمكن أن تتغير بما تقتضي المصلحة بحكمة من الله ﷻ بما يراه مناسباً وكلها بعلمه أولها وما تبدل إليه .

٥ - وعنه (عليه السلام) قال : " إن دين الله ﷻ لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب إلا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن اقتدى بنا هدى ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم " (٢) .

انفرد الصدوق بنقل هذا الحديث دون غيره من المتقدمين وأخرج بعض المتأخرين نقلاً عنه (٣) وهنا الإمام يقسم بحقهم وان الهدى برأيهم وقولهم وما أوصوا به ولعل المصنف وضع الحديث ضمن هذه الأبواب إشارة منه بإتباع قولهم وان لا يحيد عنه احد خاصة في مسألة الغيبة والحق في قولهم بان لهم إماماً غائباً وهذه القاعدة تشمل القول بما

(١) بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٧ .

(٣) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ ؛ البروجردي ، آقا حسين الطباطبائي ، جامع أحاديث الشيعة ، ط ١ ،

الناشر : المطبعة العلمية ، (قم ، ١٣٩٩ هـ) ، ص ٢٧٦ ؛ الحائري ، جعفر عباس ، بلاغة الإمام علي بن الحسين

(عليه السلام) ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٥ هـ) ، ص ٣٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

أشاروا بأحاديثهم عن الإمام الغائب القائم بالحق وان من يحيد عنهم وما قالوا فانه لن يصيب الحق وليس له من دين الله شيء اذ لا يقاس بهم احد فالأئمة اثنا عشر وخاتمهم القائم (ﷺ) إكمالاً للحق

من المرجح إن هدف المصنف في نقل هذا الحديث مع ابواب الغيبة كي لا يقاس بالغائب أحد وان يتبع القول عنه غير ما قال عنه آبائه (عليهم السلام) وان الحق محفوظ فيهم إلى يوم القيامة والدليل على ذلك هو قول المصنف في سبب تأليفه للكتاب قال : " إذ قال : " إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا : أنني لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا (عليه السلام) رجعت إلى نيسابور، وأقمت بها فوجدت أكثر المختلفين إلي من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم (ﷺ) الشبهة وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والقياس فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) " (١).

وبهذا الجانب ان الحق فيهم ورد عن رسول الله (ﷺ) قال : " ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكلاً به يذب عنه ينطق بإلهام من الله ويعلم الحق وينوره ويرد كيد الكائدين ويعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله " ، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " أن أصحاب المقاييس طلبوا العلم بالقياس فلم تزدتهم المقاييس من الحق إلا بعداً وان دين الله لا يصاب بالمقاييس " وعن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) في حديث طويل في حديثه مع أحد أصحابه وهو يسأل والإمام يجيب مما جاء فيه : " ... قلت : أتى رسول الله (ﷺ) الناس بما يكتفون به في عهده ؟ قال : نعم وما يحتاجون إليه الى يوم القيامة ، فقلت : فضاع من ذلك شيء ؟ فقال : لا هو عند أهله " (٢) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٢ - ٢٤ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

ثانياً - ما روي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) :

نقل في هذا الباب سبعة عشر حديثاً فبعضها مورده سيكون في باب العلامات لم نذكرها هنا وبعضها ذكرت في فقرة أوجه التشابه مع الأنبياء في المبحث الرابع من الفصل السابق والباقي منها اثنا عشر حديثاً أخذناها هنا في هذه الفقرة وهي :

١ - أخرج الصدوق رواية بسنده يرفعها عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾^(١)، فقال: "إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من عمله سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشهاب الوقاد في ظلمة الليل فإن أدركت ذلك قرب عينك" (٢) .

٢ - وأخرج الصدوق بسند آخر رواية عن نفس الآيتين تروى عن أم هانئ الثقفية (٣) بأنها قالت : " غدوت على سيدي محمد بن علي الباقر [عليه السلام] فقلت له : يا سيدي آية في كتاب الله ﷻ عرضت بقلبي فأقلقتني وأسهرت ليلي ، قال : فسلي يا أم هانئ ، قالت : قلت : يا سيدي قول الله ﷻ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ ، قال نعم المسألة التي سألتني يا أم هانئ هذا مولود في آخر الزمان هو المهدي من هذه العترة تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها أقوام فيا طوبى لك إن أدركته ويا طوبى لمن أدركه " (٤) .

ورد الحديثان في الكافي بنفس الأسانيد عن أم هانئ عن الباقر (عليه السلام) ولم يذكر فيهما عند انقضاء عمله الا انه يقول في نهاية الأول : " كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء فإن أدركت زمانه قربت عينك " وفي الثاني يختمه بقوله : " كالشهاب الواقد في ظلمة الليل فإن أدركت ذلك قربت عينك " (٥) ، وورد الحديث عند النعماني كما في الكافي وبنفس

(١) سورة التكويد، الآية : ١٥ - ١٦ .

(٢) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

(٣) لم أعثر على ترجمتها .

(٤) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١٢ ؛ لم ينقلها عنه بنصها غير المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٧ .

(٥) الكليني ، ج ١ ، ص ٢١٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٨ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

السند (١) ، وفي إثبات الوصية كذلك (٢) ، وعند الطوسي نفسه (٣) ، واثبت الحديث كذلك في منتخب الأنوار المضيئة (٤) .

وللعودة الى تفسير هذه الآيات : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ﴾ قيل هو اسم النجوم ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ قيل النجوم تكنس (٥) ، بالنهار فلا تبين ، ونقل في تفسيرها نفس الرواية المروية عن ام هانئ عن الإمام الباقر (عليه السلام) (٦) ، وقيل أن الخنس هي جمع لكلمة خانس وهو الغائب عن طلوع ، والكنس جمع كانس واصلها تعني الستر ، وفي رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " أن الخنس النجوم لأنها تخنس بالنهار وتبدوا في الليل " فقيل أنها تخنس في مغيبها أي تغيب بعد طلوعها ، وقيل في ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ معناها النجوم التي تجري في مسيرها ثم تغيب في مغاربيها بتدبير الله ﷻ في طلوعها ومسيرها ثم غيبها (٧) .

والواضح من هذا التشبيه في الروايتين السابقتين أنها الإشارة الى الغيبة وصاحبها وما أمره الا بتدبير الله وأن الأئمة (عليهم السلام) كالنجوم مهما غابت في نهارها فإنها تظهر من جديد وهم واحداً بعد واحد، ومن المرجح ان المقصود من انقضاء عمله المراد منها هو الصلاة على والده والشروع بالغيبة الصغرى وعمل السفراء ثم الغيبة الكبرى ، ورد عن الإمام الباقر عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (ﷺ) قال : " إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم حتى إذا مددتم إليه حواجبكم وأشرتتم إليه بالأصابع أتاه ملك الموت فذهب به ثم بقيتم سبتاً من دهركم لا تدرون أيّاً من أي فاستوى في ذلك بنو عبد المطلب فبينما أنتم كذلك إذ طلع عليكم نجمكم فاحمدوه وأقبلوه " (٨) .

(١) الغيبة ، ص ١٥١ - ١٥٢ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٦٢ .

(٢) المسعودي ، ص ٢٧٩ ؛ القزويني ، الإمام المهدي من المهد الى الظهور ، ص ٨٨ .

(٣) الغيبة ، ص ١٥٩ ؛ البحراني ، المحجة ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٤) النجفي ص ٣٩ .

(٥) وذلك حين تغيب ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٦٧ .

(٦) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٨ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٧) للمزيد ينظر : الطوسي ، البيان ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٢١٥ .

(٨) النعماني ، الغيبة ، ص ١٥٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٢٢ - ٢٣ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

٣ - ونقل الصدوق بسنده رواية عن عبدالله بن عطاء (١) ، قال : " قلت لأبي جعفر (عليه السلام) إن شيعتك بالعراق كثيرون فو الله ما في أهل بيتك مثلك فكيف لا تخرج ؟ فقال : يا عبدالله بن عطاء قد أمكنت الحشو (٢) في إذنيك والله ما أنا بصاحبكم ، قلت فمن صاحبنا ، قال : انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم " (٣) .

نقله بعض المصنفين الحديث عن الصدوق (٤) ، وورد عند جملة من المصنفين يروون الحديث بتفاوت يسير يذكر فيه ان عبدالله بن عطاء عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : " قلت له إن شيعتك بالعراق كثيرة والله ما في أهل بيتك مثلك فكيف لا تخرج ؟ قال : فقال يا عبدالله بن عطاء قد أخذت تفتش أذنيك للنوكي (٥) ، إي والله ما أنا بصاحبكم ، قال : قلت فمن صاحبنا ؟ قال : انظروا من عمي على الناس ولادته فذاك صاحبكم إنه ليس منا أحدٌ يشار إليه بالأصبع ويمضغ بالألسن إلا مات غيظاً أو رغم أنفه " (٦) ، وروي بنفس السياق عنه (عليه السلام) قال : " أن الشيعة قالت له يوماً أنت صاحبنا الذي يقوم بالسيف ؟ قال : لست بصاحبكم ، انظروا من خفيت ولادته فيقول قوم ولد ويقول قوم ما ولد فهو صاحبكم " (٧) ، وكما اشير مسبقاً إن التفاوت في النقل لعله بسبب نقل الأحاديث بالسماع ومن ناقل إلى آخر واتفاقها بالمضمون يعطي صحة في الحديث لنفس المقصد .

(١) قيل انه تقه والده عطاء بن ابي رباح تلميذ ابن عباس وعبدالله وأخوه عبدالملك وعريفاً او عريقاً من أصحاب الباقر والصادق (عليهم السلام)، ينظر : الحلبي ، ترتيب خلاصة الأقوال ، ص ٢٧٦ ؛ ابن طاووس ، التحرير الطاووسي ، ص ١٦٤ .

(٢) الحشو من الكلام الفضل الذي لا يعتمد عليه ، ينظر : الفريدي ، كتاب العين ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٤) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٦ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٤ ؛ الكلبيكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٩٣ .

(٥) من النوك أي الحمق وجمعها نوكى والآنوك الأحمق فقيل نوكى أي حمقى ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٣٣٤ .

(٦) ينظر : الكافي ، ج ١ ، ص ٢١١ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ١٧٢ ؛ الحلبي ، تقريب المعارف ، ص ١٩١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٨ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٣٣٧ .

(٧) المفيد ، المسائل الأربعة في الغيبة (الرسالة الثانية) ، ص ١٣ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وأخرج النعماني بسنده حديث آخر فيه بعض الاختلافات يرويه عن عبدالله بن عطاء قال : " خرجت حاجاً من واسط فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) فسألني عن الأسعار فقلت تركت الناس مادين أعناقهم إليك لو خرجت لاتبعتك الخلق ، فقال : يا بن عطاء قد أخذت تفتش إذنك للنوكي ^(١) لا والله ما أنا بصاحبكم ولا يشار إلى رجل منا بالأصابع ويمط إليه بالحواجب إلا مات قتيلاً أو حتف أنفه ، قلت وما حتف أنفه ؟ فقال : يموت بغضه على فراشه حتى يبعث الله من لا يؤبه ^(٢) ، لولادته ، قلت ومن لا يؤبه لولادته ، فقال : انظر من لا يدري الناس انه ولد أم لا فذاك صاحبكم " ^(٣) .

وللإمام الباقر (عليه السلام) إجابة عن مثل هذا الموضوع في مناسبة أخرى ، إذ سأله جابر الجعفي قال : " قلت ياسيدي أليس هذا الأمر لكم ؟ قال : نعم ، قلت : فلم قعدتم عن حركم ودعواكم وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ... ﴾ ^(٤) ، قال : فما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) قعد عن حقه حيث لم يجد ناصرًا ؟ أو لم تسمع قول الله في قصة لوط : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ ^(٥) ، ويقول في حكايته عن نوح : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴾ ^(٦) ، ويقول في قصة موسى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَقَوْمِ الْفٰسِقِينَ ﴾ ^(٧) ، فالوصي اعذر يا جابر إنما مثل الإمام مثل الكعبة يؤتى ولا يأتي " ^(٨) .

(١) النوك أو النوكي أو النواكه الحماقة مفرد ما أنوك وجمعها نوكي والآنوك الاحمق للمزيد ينظر: ابن منظور، لسان العرب . ج ١٤ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٢) أي لا يبالي به ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٩٥ .

(٣) الغيبة، ص ١٧٢؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، المجلسي ، بحار الانوار، ج ٥١ ، ص ١٣٨ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي، ج ٤ ، ص ٣٣٨ .

(٤) سورة الحج ، جزء من الآية : ٧٨ .

(٥) سورة هود ، آية : ٨٠ .

(٦) سورة القمر ، آية ١٠ .

(٧) سورة المائدة ، آية : ٢٥ .

(٨) الرازي ، كفاية الاثر ، ٣٥٦ ، المجلسي ، بحار الانوار، ج ٣٦ ، ص ٣٥٨ ؛ الحصري ، الإمام المهدي قيادة معاصرة ، ص ١٠٤ .

٤ - عن أبي بصير ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾^(١) ، فقال : هذه نزلت في القائم ، يقول : إن أصبح إمامكم غائباً عنكم ولا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله ﷻ وحرماه ثم قال (عليه السلام): والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بد من أن يجيء تأويلها^(٢) ، وورد الصدوق مثله عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال في تفسيرها قال : أريتم إن غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد^(٣) .

روي الحديث عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : " ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد " ومثله عن موسى بن جعفر (عليه السلام)^(٤) وعنه في حديث يختمه بـ " ماذا تصنعون " ^(٥) ، وروي الحديث عند البعض كما هو عند الصدوق بتفاوت يسير عن الإمام الباقر (عليه السلام) لكن يقول : " نزلت في الإمام " ، وفي خبر بنفس السياق عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) إلا أنه يختم حديثه بقوله : " ... إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تفعلون " ^(٦) في حديث عن معنى الآية قال الإمام الكاظم (عليه السلام): " ... إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فما أنتم صانعون " ^(٧) ، وسئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن تفسيرها قال : " ماؤكم أبوابكم أي الأئمة (عليهم السلام) والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني علم الإمام " ^(٨) .

(١) سورة الملك ، آية : ٣٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٣) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ١٨١ ؛ ابن الحجاج ، تأويل منازل من القرآن الكريم في النبي وآله صلى الله عليهم ، ص ٣٩٧ ؛ الحسيني ، تأويل الآيات ، ج ٢ ، ص ٧٠٨ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

(٦) الطوسي ، الغيبة ، ص ١٥٨ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٣٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٥٢ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٧ ، ص ٦٠٨ .

(٧) المسعودي ، ثبات الوصية ، ص ٢٨٠ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ١٦٠ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٧ ، ص ٦١٠ .

(٨) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٨ ، ص ٨١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٤ ، ص ١٠٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

فيما يخص فقرة الحديث " والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بد من أن يجيء تأويلها" (١) لعل المراد منه ان تأويلها الذي سيكون على أكمل وجه هو حين يظهر الإمام الحجة (عليه السلام) فمن المعروف ان اسرار القرآن الكريم لم تدرك جميعها من قبل البشرية ولا يستطيع احد ان يجزم بان جميع أسراره قد كشفت وعرفت ولعل هذا كله سيكون على يديه المباركتين ويعلمه بما ورثه عن جده وآبائه (عليه السلام) .

ولتوضيح معنى هذا الحديث وتأنيده بما ورد عن رسول الله (ﷺ) في حديث طويل ينقل عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) أخذنا منه موضع الحاجة قال : " كنت مع رسول الله (ﷺ) في بعض غزواته وقتل علي (عليه السلام) أصحاب الألوية وفرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي وقتل شيبه بن نافع (٢) ، أتيت رسول الله (ﷺ) فقلت له : يا رسول الله صلى الله عليك إن علياً قد جاهد في الله حق جهاده ، فقال : لأنه مني وأنا منه وانه وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة بعدي ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي حربه حربي وحربي حرب الله وسلمه سلمتي وسلمي سلم الله الا أنه أبو سبطي والأئمة بعدي من صلبه يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين ومنهم مهدي هذه الأمة ، فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا المهدي ؟ قال يا عمار إن الله تبارك وتعالى عهد إلي أنه يخرج من صلب الحسين أئمة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قوله ﷺ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت آخرون ... (٣).

٥ - ونقل المصنف حديث آخر عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " إن الله تبارك وتعالى أرسل محمد (ﷺ) إلى الجن والأنس وجعل من بعده الاثني عشر وصياً منهم من مضى ومنهم

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .

(٢) من المرجح ان المقصود هنا قتل أصحاب الألوية هو في معركة أحد اذ يروى : " لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله (ﷺ) جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي وقتل شيبه بن مالك" للمزيد ينظر : الطبري، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٥١٤ .

(٣) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٢٠٣ - ٢٠٥ ؛ البيضاوي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ١١٨ ؛ البحراني ، المحجة ، ص ٢٢٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٦ ، ص ٣٢٦ ؛ أبادي ، كشف الحق ، ص ٩٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

من بقي وكل وصي جرت فيه سنة من الأوصياء الذين بعد محمد (ﷺ) على سنة أوصياء عيسى (ﷺ) وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) على سنة المسيح " (١).

روى الصدوق الحديث عن أبيه الوارد في كتاب الإمامة والتبصرة (٢) ، ورواه المصنف في كتابين آخرين له بغير هذا السند يرفعه إلى أبي حمزة عن الباقر (عليه السلام) (٣) ، وروي الحديث في الكافي بالإسناد واللفظ نفسه (٤) ، ونقل المسعودي نفس الحديث إلا أنه فيه إضافة : " ... وكل وصي أجرت سنة الأوصياء الذين بعد محمد (ﷺ) على سنة أوصياء عيسى (ﷺ) إلى ظهور محمد (ﷺ) وكانوا اثني عشر أولهم شمعون وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) على سنة المسيح " (٥) ومثل هذا الحديث الذي رواه المسعودي نقل عند الطوسي (٦) ، وفي الإرشاد كما هو عند الصدوق (٧) ، وكذلك عند الأربلي (٨) .

عن أنس ابن مالك عن رسول الله (ﷺ) قال : " سألت رسول الله (ﷺ) عن حوارى عيسى ، فقال : كانوا من صفوته وخيرته وكانوا اثني عشر مجردين (٩) مكمشين (١٠) في نصره الله ورسوله لا زهو فيهم ولا ضعف ولا شك كانوا ينصرونه على بصيرة ونفاذ وجد وعناء ، قلت فمن حواريك يا رسول الله ، فقال : الأئمة بعدي اثنا عشر من صلب علي وفاطمة وهم حوارى وأنصار ديني عليهم من الله التحية والسلام " (١١) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ص ٣٠٩ .

(٢) القمي ، ص ١٣٤ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٦ ، ص ٣٩٢ .

(٣) الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ ، عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٥٩ .

(٤) الكليني ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(٥) اثبات الوصية ، ص ٢٨٣ .

(٦) الغيبة ، ص ١٤١ .

(٧) المفيد ، ص ٤٤٣ .

(٨) كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣١٠ .

(٩) التجرد التعري ويقال تجرد للأمر أي جد فيه ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٤٢ .

(١٠) الكمش هو الرجل السريع الماضي والكميش الشجاع ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٥٦ .

(١١) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ١٣٥ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٦ ، ص ٣٠٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

والمراد من الحديث على سنة المسيح والتشابه فيما بينه وبين الأمير (عليه السلام) قيل ان الناس افترقوا في علي ثلاث فرق كافتراق في عيسى (عليه السلام) فالغلاة من الشيعة ادعوا الربوبية وكذلك غلاة النصارى قالوا المسيح ابن الله ، وبنوا امية طعنوا علياً وسبوه على المنابر ثمانين سنة وحكموا عليه بالكفر وكذلك اليهود طعنوا على عيسى (عليه السلام) ونسبوا امه على المناكير واما الفرقة الثالثة فهم اهل العدل الذين نزلوهما منزلتهما عند الله (1) ومن جانب روي في الدليل على هذا المعنى بالترابط ما بين الامام علي (عليه السلام) والمسيح (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " قال رسول الله (ﷺ) يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم أحبه قوم وأفرطوا في حبه فهلكوا وأبغضه قوم وأفرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد قوم فيه فنجوا " وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : " اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى اللهم اخذلهم أبداً ولا تتصر منهم أحداً " (2) .

وعلاوة على ذلك ان الثاني عشر من الأئمة واجب التصديق به بما أشارت الروايات عن جده وأبائه (عليهم السلام) وكما موضح في هذا الحديث مع وجود المشككين والطاعنين بالأمر والغلاة إلا انه يوجد من ينتظر الإمام الغائب (عليه السلام) ومن وطنوا أنفسهم لنصرته وطاعته ومعتقدين بما ورد عن آبائه في أمره المؤمل له .

٦ - عن أبي الجارود (3) عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " قال لي : يا ابا الجارود إذا دار الفلك (4) ، وقال الناس : مات القائم أو هلك بأي واد سلك ، وقال الطالب : أنى يكون ذلك

(1) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٥٩ ، هامش رقم (٢) .

(2) الطوسي ، الامالي ، ص ٥١٤ ، ص ٩٢٣ ، العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٨٧ .

(3) زياد بن المنذر ابو الجارود الهمداني الخارقي الكوفي زيدي المذهب واليه تنسب الجارودية من الزيدية روى عن ابي جعفر وابي عبدالله (عليهم السلام) وتغير لما خرج زيد (عليه السلام) وروى عن زيد ، ينظر : الغضائري ، احمد بن الحسين بن صبيد الله بن ابراهيم ابي الحسن الواسطي البغدادي ، (من اعلام القرن الخامس الهجري) ، الرجال ، تحقيق : محمد رضا الحسيني الجليلي ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٢ هـ) ، ص ٦١ ، الطلي ، خلاصة الاقوال ، ص ٢١٠ .

(4) سئل الامام الصادق (عليه السلام) : " وما استدارة الفلك ؟ قال اختلاف الشيعة بينهم " ، ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص ١٥٩ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٢٧ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وقد بليت عظامه فعند ذلك فارجوه (١) فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً (٢) على الثلج (٣)، رواه النعماني بسند آخر إلا أنه فيه تفاوت يسير في نص الحديث إذ لم يذكر عبارة " قال الناس" وفيه: " قالوا " ويكمل الحديث (٤)، ورواه الطبرسي برواية الصدوق (٥).

للقوف على عبارة " فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج " لعل المقصود منها ان الإمام الباقر (عليه السلام) يحث على نصرته حتى لو صعب الذهاب إليه إذا كان في أي مكان وسمعتم بظهوره عن طريق الإعلام في وقتنا الحاضر أو في المستقبل مثلاً بكل وسائله فسهولة انتشار الخبر تعطي العلم بذلك فذهبوا إليه حتى لو كان هذا الذهاب حبواً أي زحفاً وان كان على الثلج أو في منطقة ما يصعب السير فيها ويكون وجوده فيها حينها قلعه لا عذر في عدم نصرته ومبايعته، من المرجح ان المقصود منها مبايعته واجبه مهما كان الوصول إليه صعباً لأسباب طبيعية أو حتى بسبب الحروب أو بسبب صعوبة التنقل بين بلد وآخر بسبب الأنظمة العالمية المشروطة في التنقل ومع هذا فلا مناص من نصرته ومبايعته لأي سبب أو ظرف كان والواجب على كل من يتمكن من ذلك ويستطيع أن يجتاز هذه الصعوبات أو الموانع معتقداً ومؤمناً كل الإيمان بقضيته أن يتوجه لنصرته والله أعلم .

ونقل حديث عن رسول الله (ﷺ) قريب المضمون عن ذلك في مصادر العامة عن أحد أصحابه قال : " بينما نحن جلوس عند رسول الله [ﷺ] إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رأهم النبي [ﷺ] اغرورقت عيناه وتغير لونه ، قال : فقلت : ما نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء

(١) من المحتمل أن المراد من عبارة قد بليت عظامه عند ذلك فارجوه أي تأملوا ظهوره إذا كثر قول ذلك بأنه قد مات وبليت عظامه فان حديث الإمام المعصوم يؤكد وجوده قبل حينه أي قبل عصر امامته وغيبته ويخبر بما سيؤوله الناس انه مات .

(٢) حبا أو حبواً يقال للصبى يحبو قبل ان يقوم أي ان الصبي يمشي على يديه وركبتيه أو يديه ويطنه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .

(٤) الغيبة ، ص ١٥٦ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم احاديث الامام المهدي ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ .

(٥) سيرة المعصومين ، ص ٤١٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٦ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وتشريد وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينتصرون فيعطون ما سألوها فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملوؤها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج " ، وفي حديث آخر : " ... فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي " (١) ، وهنا الحديث يعطي نفس التوجيه وهي الاتجاه صوبه او من ينصره ولو حبواً على الثلج مهما كانت الصعوبة .

٧ - وروي عنه (عليه السلام) انه قال : " إن أقرب الناس إلى الله ﷻ وأعلمهم به وأرأفهم بالناس محمد (ﷺ) والأئمة فادخلوا أين دخلوا وفارقوا من فارقوا فان الحق فيهم وهم الأوصياء ومنهم الأئمة فأينما رأيتموهم فاتبعوهم وان أصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً فاستغيثوا بالله ﷻ وانظروا السنة التي كنتم عليها واتبعوها وأحبوا من كنتم تحبون وابغضوا من كنتم تبغضون فما أسرع ما يأتيكم الفرج " (٢) .

الحديث لم يذكر في كتب المتقدمين عند غيره لكن فيما يخص حقهم فالأحاديث أكثر من أن تحصى كما ذكرت مسبقاً في المبحث الثالث من الفصل الاول النص عليهم في لزوم جانب الأئمة (عليهم السلام) والتمسك بهم حتى آخرهم، وهذا الحديث لم يرو في كتب المتقدمين وقد انفرد الصدوق بهذا المعنى دون غيره ونقل الحديث عنه في بعض كتب المتأخرين (٣) ، وما ورد من أحاديث عامة المعنى عنه في لزوم جانب الأئمة قال (عليه السلام) : " ... إنما كلف الناس ثلاثة : معرف الأئمة والتسليم لهم فيما ورد عليهم والرد إليهم فيما اختلفوا فيه " وعنه (عليه السلام) قال : " ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج منا أهل البيت وإذا تشعبت بهم الامور كان الخطأ

(١) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ص ٦٧٩ ، حديث (٤٠٨٢ ، ٤٠٨٤) ؛ النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٤ ، ص ٥١٠ ، حديث (٤٨٣٢) ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ١٣ ، ص ٤٠٩ ؛ الهندي ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تصحيح وتعليق وضبط : بكرى حياني وصفوة السقا ، ط ٥ ، مؤسس الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) ، ج ١٤ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ، حديث (٢٨٦٧٧ ، ٢٨٦٧٩) .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١١ .

(٣) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٥١ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

منهم والصواب من علي (عليه السلام) " ، وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال : " من سره أن يستكمل الايمان كله فليقل : القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني " (١) .

والحديث المروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) فيه عدة توجيهات وهي في قوله : " وان أصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً فاستغيثوا بالله ﷻ " هنا يدعونا الإمام للاستغاثة بالله ﷻ كون فقد الإمام يترك فراغاً عند الأمة بسبب الحاجة له في ما غمض او ضاع تفسيره او حكمه من امور الدين والدنيا والأئمة لم يفقد منهم أحد الا أتى من يخلفه ولم يحصل هذا الأمر الا عند غيبة الإمام الحجة (عليه السلام) فالخطورة الأمر أن نستغيث بالله من هذا الأمر وكما اشير مسبقاً ندعو بالفرج ونعمل بوصاياهم والالتزام بما التزموا به في العقيدة اسروه أو أعلنوه ، ومن جانب آخر يدعونا للسير على سنتهم وتبعتها والتوجيه هنا أكيد بالحق ونحب من نحب ونبغض من نبغض وبعدها يكون الانتظار المرجو لنا الذي أوصى به أئمتنا فيأتي الفرج ان ثبتنا على مولاتهم وتعاليمهم .

٨ - وروي عنه (عليه السلام) : " إذا قام القائم (عليه السلام) قال : ﴿ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ " (٢) . (٣)

روي الحديث في مصادر أخرى عن الإمام الصادق عن أبيه (عليه السلام) بأسانيد مختلفة^(٤) ، ونقل الحديث عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : " ان لصاحب هذا الأمر غيبة يقول فيها : ﴿ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

(١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ص ٢٥٠ ؛ العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ٢٧ ، ص ٦٧

(٢) سورة الشعراء ، آية : ٢١ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١١ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ١٨٠ ؛ البحراني ، حلية الابرار ، ج ٥ ، ص ٢٧٤ ؛ البرهان ، ج ٥ ، ص ٤٩٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ١٥٧ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وقال : " إذا قام القائم تلا هذه الآية: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ " (١) ، وعن الحديث ينقل أن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " إذا ظهر قائمنا أهل البيت (عليهم السلام) قال: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ خفتكم على نفسي وجنتكم لما أذن لي ربي وأصلح أمري " (٢) ، وفي تفسيرها ذكر ان الله تعالى حاكياً عن موسى أنه قال لفرعون إني فررت منكم لما خفتكم فالفرار الذهاب على وجه التحرز من الإدراك ومثله الهرب ووهب الله لموسى (عليه السلام) من التوراة والعلم بالحلال والحرام وسائر الأحكام وجعله نبياً (٣) .

وبما اشير له مسبقاً في التشابه ما بين الإمام الحجة (عليه السلام) والأنبياء ومنهم موسى (عليه السلام) فإنه من ضمن أسباب الغيبة هو الخوف على نفسه من القتل والتحرز عن اعدائه بان غاب عنهم كما حصل مع موسى وانه عنده علم جده وإبائه (عليهم السلام) الأحكام ووراثة علم الأنبياء وجعله الله أحد خلفاء وأوصياء رسول الله (ﷺ) والثاني عشر منهم الذي سيقوم بالأمر في نهايته كما قام به جده في أوله (٤) ، إذن فان مناسبة ذكر هذه الآية من المعصومين واضحة المعالم للشبيه بين الإمام القائم (عليه السلام) وبين نبي الله موسى (عليه السلام) في الغيبة والعلم ومن ثم التصريح بنفسه عن نفسه حي يأذن الله له وسيخاطب بها الناس بعد انتهاء غيبته وظهوره .

٩ - عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : " إن صاحب هذا الأمر فيه سنة من يوسف ابن أمة سوداء يصلح الله ﷻ أمره في ليلة " (٥) .

(١) النعماني، الغيبة، ص ١٧٩-١٨٠؛ الحسيني، تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٨٨؛ البحراني، حلية الأبرار، ج ٥، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٩٢ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي، ج ٤ ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ .
(٢) عبد الحميد ، علي ، كتاب الغيبة ، نقلاً عن : المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٨٥ . (لم أعر على كتاب علي بن الحميد او شيئ عن مصنفه والمرجح انه كتاب مفقود اذ لم نجد عنه شيء لا مخطوط ولا مطبوع فضلاً عن مجهولية المؤلف) .

(٣) الطوسي ، التبيان ، ج ، ص ١٣ .

(٤) ذكرت تفاصيل هذه المواضيع في المبحث الرابع من الفصل الثاني في الاطروحة ، ص ٢٤١ - ٢٦١ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

ورد الحديث عند بعض المصنفين بطرق مختلفة عن الإمام الباقر (عليه السلام) بنفس اللفظ ونقله البعض دون ذكر كلمة سوداء^(١) ، وفي حديث ثانٍ طويلٍ نقله النعماني يختلف عن سند الحديث السابق المروي عن المصنفين عن أبي بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام) يوضح فيه تشابهاً مع الأنبياء وأيضاً يذكر فيه ابن أمة سوداء^(٢) ، ونقل النعماني نحو هذا الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) ووضع تعليقاً بقوله يريد بالشبه من يوسف (عليه السلام) الغيبة^(٣) .

أما في القول أنه ابن أمة سوداء لم يثبت تاريخياً أن أم الإمام (عليه السلام) سوداء فالمعروف أنها رومية الأصل والمعروف عنهم أنهم الجنس الأبيض من الناس كما هو معروف اليوم عن الشعوب الأوربية و كما قيل في الحديث سنة من يوسف ابن أمة سوداء أيضاً الأمر غير دقيق ويمكن أن يقال أن كلمة (سوداء) كما هو معروف والتساق الذهن على الغالب بأن كل أمة هي سوداء فيحتمل أن هذه الكلمة أضيفت على أصل الرواية من دون قصد ، والعودة ليوسف وأمه (عليه السلام) ورد عن رسول الله (ﷺ) قال : " أعطي يوسف وأمه شطر الحسن " ^(٤) ، إذن امتاز بالجمال هو وأمه وهنا ينتقي التشبيه المادي أو باللون (الأسود) وبالنتيجة السيدة نرجس (عليها السلام) تنتمي للجنس الأبيض .

وبما هو متفق في الروايات أن أم الإمام المهدي (عليه السلام) رومية وليست سوداء فالظاهر أن كلمة سوداء في الروايات زائدة ولا يبعد أن يكون الشبه المقصود في الحديث مفسراً بقوله : "ابن أمة يصلحه الله في ليلة فيكون شهماً من يوسف من جهتين بكونه ابن أمة وبأن الله تعالى يحدث تطورات سياسية في العالم دفعة واحدة تمهيداً لبداية أمره وظهوره" ^(٥) .

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ١٦٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٢١٨ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٣٠٠ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٣٥٨ .
(٢) الغيبة ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٤١ - ٤٢ .
(٣) الغيبة ، ص ٢٢٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٤٢ .
(٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ؛ الأثري ، صحيح الأنبياء ، ص ٤٥٣ .
(٥) النعماني ، الغيبة ، ص ١٦٦ ، هامش (٢) ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٣٥٨ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

ولو سلمنا للحديث وقلنا بصحة الكلمة فحين الرجوع لمعجم المعاني اللغوي وجدنا أن للسواد عدة معانٍ اخترنا البعض منها لعل واحدة هي المقصودة في الحديث بأنه قيل سواد الأمير هو ثقله ولفلان سواد أي كثير المال ، ويقال ان عند العرب السواد الشخص، ويذكر ان الأنثى تسمى أسودة في بعض الوصف وقيل ان الأسود الدراسة والسواد الحديث والسواد المال والسواد الصفر من اللون ويقال أسود من فلان اي أجمل منه والسواد الحدقة من العين وورد في المثل: "وللشر أقم سوادك أي أصبر" (١) .

ونستج من ذلك ان السواد الأمير او كثير المال فإنها (عليها السلام) ابنة امراء وبطبيعة الحال كثيرة المال من جهة أهلها ، والسواد قيل في بعض التعابير انه يطلق عل الأنثى فهذا واضح والأسود الدراسة فمن المرجح بما أنها ابنة أمراء فلا بد ان تكون تلقّت شيئاً من التعليم وأنها تحسن الحديث لعله بلغة العرب أيضاً والسواد الأصفر من اللون ممكن ان يكون هذا اللون طاغياً على شكلها وهذا أمر عادي او اسود من فلان كناية عن الجمال او للون الحدقة وبروزها في العين ولعل المراد هو المثل الأخير (للشر أقم سوادك) أي اصبر فقد صبرت (عليها السلام) كثيراً من الأسر حتى سوق النخاسين إلى الشراء وطريق السفر ثم الحمل والخوف من السلطة وما لقيت بعد وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) هذه كلها احتمالات لعل واحده منها هي المقصودة في معنى السوداء .

وورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ فقال : أما اسمه فإن حبيبي شهد إلي أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله ، قال : أخبرني عن صفته ؟ قال : هو شاب مريوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعطو سواد لحيته ورأسه بأبي ابن خير الإمام " (٢) ، قطعاً لما لهذه الصفات الجميلة ان أخذ جزءاً منها عل الأقل من والدته (عليها السلام) فلا يعقل لان يكون المقصود لون السواد في الحديث عن البشارة .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٤٢٠ - ٤٢٥ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٧٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٦ .

١٠ - يروى أن أحد الأشخاص قال: " قلت لأبي جعفر الباقر (عليه السلام) : أخبرني عنكم ؟ قال : نحن بمنزلة النجوم إذا خفي نجم بدا نجم منا أمن وأمان وسلم وإسلام وفاتح ومفتاح حتى إذا استوى بنو عبد المطلب فلم يدر أي من أي أظهر الله ﷻ لكم صاحبكم فاحمدوا الله ﷻ وهو يخير الصعب والذلول ، فقلت جعلت فداك فأيهما يختار ؟ قال : يختار الصعب على الذلول " (١) .

نقل الحديث عند بعض المصنفين مع اختلاف يسير في الألفاظ فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : " إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم حتى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم غيب الله نجمكم فاستوت بنو عبد المطلب فلم يعلم أي من أي فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم " (٢) ، وينقل النعماني نفس الحديث إلا أنه يختلف بعبارة " إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بحواجبكم " (٣) ، ونقل الحديث صاحب دلائل الإمامة ويختلف عنه في ختام الحديث إذ يقول : " فأيهما يختار ، قال : حتى إذا كان الذي تمدون إليه أعناقكم وترمقونه بإبصاركم جاء ملك الموت فذهب به ويستوي بنو عبد المطلب لا يدرى أي من أي فعنده يبدو لكم صاحبكم ... يختار الصعب على الذلة " (٤) .

عن خبر الصعاب والذلول قال تعالى : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ (٥) ورد في تفسيرها أي وسعنا مملكته في البلاد وأعطيناه الآت المملكة ما يستعين به على تحصيل ما يحاوله من المهمات العظيمة والمقاصد الجسيمة ، وهي في ذي القرنين فروي عن أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) سأله رجل عن ذي القرنين كيف بل المشرق والمغرب ، قال : " سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له في النور... " (٦) ، ولتوضيح المضمون العام للحديث في ذي القرنين والصعاب المشار إليها التي يركبها الإمام

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١٢ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٨ .

(٣) الغيبة ، ص ١٥٨ .

(٤) الطبري ، ص ٢٨٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٣٤٥ .

(٥) سور الكهف ، آية : ٨٤ .

(٦) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٧ ، ص ٣٣٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الحجة (عليه السلام) فعن الإمام الباقر (عليه السلام) محدثاً أحد أصحابه قال : " أما ذا القرنين قد خير السحابين فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصعب ، قال : قلت : وما الصعب ؟ قال : ما كان من سحاب فيه رعد وبرق وصاعقة فصاحبكم يركبه أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضيين السبع خمس عوامر واثنان خرابان " (١) .

وفي حديث للإمام الباقر (عليه السلام) قال : " إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً ناصحاً لله فناصره فسخر له السحاب وطويت له الأرض ووسط له في النور وكان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار وأن أئمة الحق كلهم سخر الله لهم السحاب وكان يحملهم الى المشرق والمغرب لمصالح المسلمين ولاصلاح ذات البين وعلى هذا حال المهدي (عليه السلام) ولذلك يسمى صاحب المرأى والمسمع فله نور يرى به الأشياء من بعيد كما يرى من قريب ويسمع من بعيد كما يسمع من قريب وانه يسبح في الدنيا كلها على السحاب مرة وعلى الريح اخرى وتطوى له الأرض مرة فيدفع البلايا عن العباد والبلاد شرقاً وغرباً " (٢) .

وعن النجوم اشرنا إليها في مناسبات مختلفة منها انه سئل الإمام الباقر (عليه السلام) عن قول الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَتِ وَيَأْتَجِمُّ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٣) ، قال : " النجم محمد والعلامات الأوصياء (عليهم السلام) " (٤) ، ويضع المجلسي تعليقاً حول مسألة الصعاب والذلول قال : " لم يدرك أي من أي لا يعرف أيهم الإمام أو لا يتميزون في الكمال تميزاً بيناً لعدم كون الإمام ظاهراً بينهم والصعب الذلول إشارة إلى السحابتين اللتين خير ذو القرنين بينهما فاختر الذلول وترك الصعب للقائم (عليه السلام) " (٥) ، ولعل في الأمر إشارة توضح حين يلتبس الأمر فيمن هو صاحب الأمر او حين يدعي البعض بذلك لاحد ما يعتقد انه خطر على الأمة حينها يظهر فيدعو الإمام في حديثه الى الحمد لله على ظهوره ومن ثم يبين ان الله يمكن له السحاب لينتقل بها بحسب ما تضح من أحاديث كما سخرت لذي القرنين .

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٧٣٩؛ المفيد، الاختصاص، ص ١٧٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢١ .

(٢) العياشي، تفسير العياشي، ج ٣، ص ٣٣٩ - ٣٤٠؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٩٣٠ - ٩٣١ .

(٣) سورة النحل، آية : ١٦ .

(٤) القمي، تفسير القمي، ج ١، ص ٣٨٣؛ الصكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٢٧ .

(٥) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣٧ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

١١ - يروي عن جابر عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال : يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارئ جل جلاله فيقول : عبادي وإمائي آمنتم بسري وصدقتم بغيبي فأبشروا بحسن الثواب مني فأنتم عبادي وإمائي حقاً منكم أتقبل وعنكم أعفو ولكم أغفر ويحكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي ، قال جابر : فقلت : يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان ؟ قال حفظ اللسان ولزوم البيت^(١).

نقل الحديث المروي عند الصدوق بالسند واللفظ عدد من المصنفين^(٢) ، وقد ورد عنه (عليه السلام) بالوصية لبعض مواليه لمنتظري الظهور المقدس ورد ان جماعة قدموا عليه فقالوا : " يا ابن رسول الله إنا نريد العراق فأوصنا فقال أبو جعفر (عليه السلام) : ليقو شديدكم ضعيفكم وليعد غنيكم على فقيركم ولا تبتثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا وإذا جاءكم عنا حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به والا فقفوا عنده ثم ردوه إلينا حتى يستبين لكم ، واعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم ومن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيد ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً^(٣) .

ولهذا الأمر تفرعات وتفصيل كثيرة تخص أمور الانتظار والتقية والجهاد والعزلة لا يسع المقام للتطرق لها هنا^(٤) ، وكان لفضل المنتظرين له وكرامتهم في أحاديث النبي والأئمة (عليهم السلام) اشترنا إليها في المبحث الأول من هذا الفصل ، لكن العبارة التي نقف عليها هنا هي " حفظ اللسان ولزوم البيت " فمن المرجح فيها ان حفظ اللسان من الكلام الذي يبعد المرء عن ربه وإمامه وعدم الخوض فيما يقرب للفتن بكثرة الكلام او لعله التزام جانب التقية

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١٢ .

(٢) الطوسي ، أمالي الطوسي ، ص ٣٦٢ ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضيئة ، ص ١٤٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٤٥ ؛ القمي ، الانوار البهية ، ص ٣٧٠ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٥١٨ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

(٤) للاطلاع عن هذا الموضوع بتفاصيله من الانتظار والعزلة والتقية ، ينظر : الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ٢ ، ص ٣١٦ ، ص ٣٥٢ ، ص ٣٦٠ - ٣٩٣ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

في حفظ اللسان ويمكن ان يقال ان حفظ اللسان هنا في عصرهم (عليهم السلام) بتوصية أصحابهم بأن لا يذيعوا ما يخبرونهم به حول القضية المهدوية بما يخبرون مواليتهم حول القائم وحفظ اللسان من التفوه بشؤون الإمام وما يدل عليه وعلى فضله في زمن الفتن والاضطرابات ولعل أكثر وقت أكد عليه الأئمة في حفظ اللسان من المرجح أنهم يشيرون الى زمان غيبة الإمام المهدي (ﷺ) الصغرى وتزامنها في العصر العباسي الذي عد أكثر خطوره عليه من بعد ولادته حتى غيبته الكبرى .

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " كفوا ألسنتكم والزموا بيوتكم فإنه لا يصيبكم أمر تخصصون به أبداً ... " (١) ، وقال (عليه السلام) : " نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لأمرنا عباده وكتمانه لسرنا جهاد في سبيل الله ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب " (٢)

أما لزوم البيت لعل المقصود منها ليست العزلة التامة وإنما الاندماج في ضروريات الحياة وتوابعها والابتعاد عن معاشرة كل ما يكون احتمالاً لنسيان ذكر الإمام (ﷺ) فيكون الانتظار بالصبر والتقرب الى الله والاستعداد لعصر الظهور بالعبادة والتواصل المستقيم في الدنيا مع لزوم شيء من العزلة لكن لا تعني العزلة التامة لتعطلت الحياة ولعل المقصود هو عدم الخروج مع كل من يدعي الاتصال بالإمام او الرايات التي تدعو للظلال او تحاول ان تبعد الموالين عن قضيتهم في الانتظار له بل يجب التمحص في كل أمر يخص القضية المهدوية وعدم الخوض فيها من دون دراية والتزام جانب التعاليم الإسلامية الحقة بل ان الأمر معروف وله منهج وضعه محمد وال محمد للمنتظرين للإمام المنتظر (ﷺ) والعمل على فق ما يجب على المكلف في زمن الغيبة الكبرى ويمكن أن يقال أن الجلوس في البيت او لزومه هو في حال الفتن .

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٠٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٣٩ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ٢ ، ص ١٣٨ ؛ المفيد ، الأمالي ، ص ٣٣٨ ؛ العميدي ، تأمر هاشم ، غيبة الامام المهدي عند

الإمام الصادق (عليه السلام) ، د . ط ، الناشر : مركز الرسالة ، (د . م ، د . ت) ، ص ٢٦٨

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

١٢ - اخرج المصنف بسنده حديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) بأنه ذكر سير الخلفاء الأثني عشر الراشدين (عليهم السلام) فلما بلغ آخرهم قال : " الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم (عليه السلام) خلفه [عليك] " (١) بسنته والقرآن الكريم " (٢) .

ونقل البياضي الحديث عن الصدوق خالي السند (٣) ، ونقله البعض المصنفين المتأخرين عن الصدوق بتفاوت اللفظ (٤) ، واخرج الصدوق حديث عن الامام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) في حديث طويل له مع أحد اليهود أخذنا منه موضع الحاجة قال : " ... ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته وصلى خلفه " (٥) ، وعن صلاة عيسى خلفه ينقل ان رسول الله (ﷺ) قال : " فيهبط عيسى فيرحب به الناس ويفرحون بنزوله لتصديق حديث رسول الله (ﷺ) ثم يقول للمؤذن أقم الصلاة ثم يقول له الناس صل بنا ، فيقول: انطلقوا الى إمامكم فليصل بكم فإنه نعم الإمام فيصلي بهم إمامهم ويصلي معهم عيسى " (٦) ، وفي كثير من الروايات ان عيسى (عليه السلام) يقدمه ويصلي خلفه (٧) ، ومن يشكل في ذلك بان الإمام كيف يتقدم على نبي فالجواب انه كيف لعيسى (عليه السلام) ان يتقدم على رسول الله (ﷺ) أو على نائبه، وخاصة أن عيسى (عليه السلام) والإمام المهدي (عليه السلام) هما قدوتان ومعصومان من ارتكاب القبائح ولا يدعوا احدهما الى فعل ما يكون خارج حكم الشريعة ولا مخالفة لمراد الله ورسوله (ﷺ) فلو علم الإمام (عليه السلام) أن عيسى أفضل منه لما جاز له أن يتقدم عليه لأن الله نزهة من ارتكاب كل مكروه ، وكذلك لو علم عيسى (عليه السلام)

(١) ورد في بعض نسخ المخطوط لا توجد كلمة (عليك) والملاحظ ان الحديث فيه تقطيع والضمير بسنته راجع الى النبي (ﷺ) اذا كانت مع كلمة (عليك) او بدونها راجع إلى صاحب الزمان (عليه السلام) كما هو الظاهر ، ينظر : كمال الدين ، تصحيح وتعليق : علي أكبر غفاري ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ، هامش (١) .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

(٣) الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .

(٤) البحرائي ، غاية المرام ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٣٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٤٩٩ .

(٥) أمالي الصدوق ، ص ١٦٣ ؛ العميدي ، غيبة الإمام المهدي عند الصادق (عليه السلام) ، ص ٢٠ .

(٦) المروزي ، الفتن ، ص ١٤٧ ؛ ابن طاووس ، التشريف بالمنن في التعريف بالملامح والفتن ، تحقيق ونشر : مؤسسة صاحب الأمر ، ط ١ ، (اصفهان، ١٤١٦هـ) ، ص ١٧٥ ؛ القزويني ، الإمام المهدي (عليه السلام) ، من المهد الى الظهور ، ص ٥٥٥ .

(٧) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٨٣ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٨٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

أنه أفضل من الإمام لما جاز له أن يقتدي به إلا أنه بما تحقق عند عيسى وعلمه أن الإمام أفضل واعلم منه فلذلك يقدمه ويصلي خله ولولا ذلك لم يسعه الاقتداء به كون الله نزههما من ارتكاب كل مكروه (١) .

ثالثاً - ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) :

وهذا الباب أطول ابواب الكتاب فيما ذكره المصنف عن الأئمة (عليهم السلام) في أخبار غيبة الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) إذ ورد فيه خمسة وخمسون (٢) ، حديثاً قسم منها مكرر في مواضع سابقة في التشابه مع الأنبياء أو الغيبة أو فضل الانتظار أو الإنكار وقسم منها له مناسباته في مواضع أخرى وخاصة في موضوع العلامات في الفصل اللاحق سيتم التطرق إليها على وفق الخطة الموضوعية لعناوين البحث إذ ما ذكر من روايات وأحاديث في أغلب أبواب الكتاب تنقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، وهنا أخذنا منها خمسة عشر حديثاً في هذه الفقرة وهي :

١ - ينقل الصدوق رواية بسندها يرفعها عن إبراهيم الكرخي (٣) ، قال : " دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وهو غلام فقامت إليه فقبلته وجلست فقال أبو عبدالله (عليه السلام) : يا إبراهيم أما أنه لصاحبك من بعدي أما ليهلكن فيه أقوام ويسعد فيه آخرون فلعن الله قاتله (٤) ، وضاعف على روحه العذاب أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه سمى جدّه ووراث علمه وأحكامه وفضائله ومعدن الإمامة ورأس الحكمة يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسداً له ولكن الله ﷻ بالغ أمره ولو كره المشركون يخرج الله من صلبه تكلمة اثني

(١) الاربلي ، كشف الغمة ، ج٣ ، ص ٢٨٠ - ٢٨٢ ؛ القمي ، تاريخ الامام الثاني عشر ، ص ٤٧ .

(٢) ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣١٧ - ٣٢٧ .

(٣) قيل أنه إبراهيم بن زياد الكرخي أو إبراهيم بن أبي زياد أو إبراهيم الكرخي والظاهر أنه ابن أبي زياد من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ذكر أنه بغدادي وقيل أنه أبناء العجم بغدادي وقد نقل عنه الكثير ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ١٦٧ ؛ الخوني ، معجم رجال الحديث ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٤) المقصود هنا هارون العباسي حين استشهد الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن السندي بن شاهك سنة (١٨٣/٧٩٩م) بعد أن دس له السم ، ينظر : المطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ١٢٩٧ ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص ٢٣٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

عشر إماماً مهدياً اختصهم الله بكرامته وأحلمهم دار قدسه المنتظر للثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله (ﷺ) يذب عنه ، قال فدخل رجل من موالي بني امية فأنقطع الكلام فعدت إلى أبي عبدالله (عليه السلام) إحدى عشرة مرة أريد منه أن يستتم الكلام فما قدرت على ذلك فلما كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالس فقال : يا إبراهيم هو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل وجزع وخوف فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان حسبك يا إبراهيم ، قال فما رجعت بشيء أسر من هذا لقلبي ولا أقره لعيني " (١) .

رواه النعماني بسند مختلف يرفعه أيضاً إلى إبراهيم الكرخي وبنفس الألفاظ (٢) ، ونقل الحديث في باب النص على إمامته عند الطبرسي بالإسناد واللفظ ذاته المذكور عند الصدوق (٣) ، ونجد الحديث يتطرق إلى فضل الانتظار والمنتظرين وتأكيد الأئمة عليه في كثير من أحاديث دلال على التنبيه المستمر للأمر المحتوم بالظهور وحتى ان لم يكن الشخص موجوداً في عصر الظهور الا أنهم ينبغي لتحصيل فضل وأجر الانتظار كمن هو موجود في زمن الانتظار وان كان ميتاً .

٢ - وفي حديث أخرجه المصنف بثلاث طرق في أن ابي بصير في حديث له مع أحد الموالين فيمن قال هذا الحديث وهو انه (عليه السلام) قال : " نحن اثنا عشر مهدياً" ويقول ابو بصير : " تا الله لقد سمعت ذلك من أبي عبدالله (عليه السلام) فحلف مرة أو مرتين أنه سمع ذلك منه " وقال أبو بصير : لكني سمعته من أبي جعفر (عليه السلام) " (٤) .

وبنفس السياق أخرج المصنف حديث ثاني بسنده عن أبي بصير قال : " قلت للصادق جعفر بن محمد : يا ابن رسول الله إني سمعت من أبيك (عليه السلام) أن قال : يكون

(١) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣١٨ ، ص ٥١٨ .

(٢) الغيبة ، ص ٩٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٦ ، ص ٤٠١ - ٤٠٢ ؛

(٣) سيرة المعصومين ، ص ٤١٨ ؛ الصدر ، علي الحسيني ، الإمام المهدي (عليه السلام) من ولادته الى دولته ، د . ط ، الناشر : سلسلة معارف الامامية ، (د . م ، ١٤٢٣ هـ) ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ، ص ٣٢٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

بعد القائم اثنا عشر مهدياً^(١) ، فقال : إنما قال : اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر أماماً ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس الى مولاتنا ومعرفة حقنا^(٢) .

ذكر الحديث الاول في الكافي عن ابي بصير بلفظ (اثنا عشر محدثاً) قول ابو بصير عن ابي جعفر^(٣) ، وذكره المسعودي بسنده عن مولى لابي جعفر (عليه السلام) قال : " انه سمع أبا جعفر (عليه السلام) انه قال : منا اثنا عشر محدثاً القائم السابع بعدي ، فقام إليه ابو بصير فقال أشهد لسمعت أبا جعفر (عليه السلام) يذكر هذا منذ أربعين سنة^(٤) ، وري الصدوق هذا الحديث في كتابين آخرين له بلفظ (اثنا عشر محدثاً) كذلك عن ابي بصير^(٥) ، ونقله عنه الطبرسي بنصه لكن عبارة اثني عشر مهدياً عنده (اثنا عشر محدثاً)^(٦) ، ومن المرجح انه التبس على ابي بصير من قال الحديث او لعله يقصد انه سمعه منهما (عليه السلام) ومن المرجح على الأكثر انه عن ابي جعفر (عليه السلام) ولا فرق ولعل المقصود حديثين في أحدهما لفظ محدثاً وفي الآخر مهدياً .

أما الحديث الثاني نقله بعض المصنفين كما ورد عند الصدوق عن ابي بصير^(٧) ، وتثبيتاً لقول الإمام الصادق (عليه السلام) اثنا عشر مهدياً بعد القائم ، يروى انه في الليلة التي توفي فيها رسول الله (ﷺ) قال للإمام علي (عليه السلام) : " يا أبا الحسن أحضر لي صحيفة ودواة فأملأ رسول الله (ﷺ) وصيته حتى انتهى الى موضع فقال : يا علي سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثني عشر مهدياً فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً...] ثم

(١) الواضح من العبارة ان هؤلاء المهديين الاثني عشر بعد وفاة او استشهاد الامام المهدي (عليه السلام) ؛ وقد سماهم المجلسي (خلفاء الامام المهدي) واخرج فيهم أحاديث بباب خاص، ينظر : بحار الانوار ، ج ٥٣ ، ص ١٤٥ - ١٥٠ .

(٢) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

(٣) الكليني ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ؛ المازندراني ، محمد بن صالح ، (ت : ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م) ، شرح اصول الكافي ، تحقيق : علي عاشور ، ط ١ ، دار احياء التراث ، (بيروت ، ٢٠٠٨ م) ، ج ٧ ، ص ٣٨١ .

(٤) اثبات الوصية ، ص ٢٨٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١١٨ .

(٥) الخصال ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ ؛ عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٦) سيرة المعصومين ، ص ٣٩٩ ؛ العاملي ، ثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٨٦ .

(٧) الحلبي ، مختصر بصائر الدرجات ، د . تحق ، ط ١ ، الناشر : المطبعة الحيدرية ، (النجف الأشرف ، ١٩٥٠ م) ، ص ٢١٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٣ ، ص ١٤٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

يذكر أسماء الأئمة جميعهم الى ان يقول عند وصوله للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال : فإذا حضرته الوفاة فليسلمها الى أبنه محمد المستحفظ من آل محمد (عليهم السلام) فذلك اثنا عشر إماماً ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً ... " (١) .

٣ - يروي عن المفضل (٢) ، بن عمر قال : " قال الصادق جعفر بن محمد : إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا ، فقيل له يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر ؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبة فيقتل الدجال ويظهر الأرض من كل جور وظلم " (٣) .

ونقل حديث النور عند عدد من المصنفين (٤) وقد وردت بهذا الصدد أحاديث عدة بصياغات أخرى ، منها ، عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) قال : " إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحونه الله ويقدمونه وهم الأئمة من ولد رسول الله (ﷺ) " (٥) ، وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿...وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ

(١) الطوسي، الغيبة ، ص ١٥٠؛ الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص ١٣٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٣٦، ص ٢٦١ .
(٢) ابو عبدالله المفضل بن عمر وقيل ابو محمد الجعفي الكوفي فيه قدح اذ قيل انه كان خطابياً لكن رجع عن ذلك واصبح من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) ومن تلامذته المميزين وروى عنه الكثير وفيه مدح ايضاً لم تذكر سنة ولادته او وفاته ، للمزيد ينظر : الحلي ، ترتيب خلاصة الاقوال ، ص ٤١٢ ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج ١٩ ، ص ٣١٩ (أشار الخوئي الى كل ما قيل عن المفضل ومن نقل عنه واحاديث المدح والقدح بحقه) .
(٣) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .
(٤) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣٩٩؛ البياضي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار، ج ٢٥ ، ص ١٥ ، ج ٥١ ، ص ١٤٤؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٥٦ ؛ الميلاني ، علي الحسيني ، نفحات الأزهار في خلاصة عقبات الانوار، ط ١ ، د . دار ، (قم ، ١٤١٤ هـ) ، ج ٥ ، ص ١٤٦ ؛ الأمين ، محسن ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، د . ط ، دار التعارف ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) ، ج ٢ ، ص ٥٦ .
(٥) الثمالي ، ابي حمزة ثابت بن دينار ، (ت : ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) ، تفسير القرآن الكريم (المعروف بتفسير ابي حمزة) ، جمع وتحقيق : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، د . ط ، دار المفيد ، (بيروت ، د . ت) ، ص ٨٠ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٤١ ؛ المازندراني ، شرح اصول الكافي ، ج ٧ ، ص ٣٦٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

﴿الْمُقَلِّحُونَ﴾^(١) ، قال : " النور في هذا الموضع علي أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) " ^(٢) ، وعن ابي عبدالله (عليه السلام) قال : " ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانياً لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً... " ^(٣) .

وعن جابر بن عبدالله عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " قلت لم سميت فاطمة الزهراء زهراء ؟ فقال لان الله ﷻ خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا : إلهنا وسيدنا ما لهذا النور فأوحى الله اليهم هذا نور من نوري أسكنته في سمائي خلقتة من عظمتي أخرج من صلب نبي من أنبيائي أفضله علي جميع الأنبياء وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري يهدون الي حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي " ^(٤) ، وبالنتيجة أن أحد هذه الأنوار هو الإمام المتمم لسلسلة الأنوار الغائب الحجة (عليه السلام) وخاتم الأوصياء والحجج الذي سيظهر الله به الأرض .

٤ - وأخرج الصدوق حديثاً بثلاث طرق انه (عليه السلام) قال : " أقرب ما يكون العباد من الله ﷻ وأرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجة الله ﷻ فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله عنهم وبيانته فعندها توقعوا الفرج صباحاً ومساءً وأن أشد ما يكون غضب الله تعالى علي أعدائه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم وقد علم أن أوليائه لا يرتابون ولو علم أنهم يرتابون لما غيب عنهم حجته طرفة عين ولا يكون ذلك إلا علي

(١) سور الأعراف ، جزء من الآية : ١٥٧ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١١٤ ، القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ، الحسيني ، تأويل الآيات ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ؛ المازندراني ، شرح اصول الكافي ، ج ٦ ، ص ٣٩٤ ، (للاطلاع علي شرحاً

مفصلاً وافيةً حول النور المقصود وصفة خلق الأئمة (عليهم السلام) بما ورد في تلك الأحاديث لا يسع التطرق لها هنا في

مجال البحث ، للمزيد ينظر : الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٢٣٧ - ٢٣٩ ؛ المازندراني ، شرح اصول الكافي ،

ج ٦ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٧ ، ج ٧ ، ص ٣٦٩ .

(٤) القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ١٢٢ ؛ الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ الطبري ، نوادر المعجزات

، ص ١٩٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٣ ، ص ١٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

رأس شرار الناس " وفي الثاني نفسه والثالث يقول " العبد " وليس العباد وينتهي عند عبارة " ما أفقدهم حجة طرفة عين " (١) .

ونقل مثل الحديث في كثير من المصادر بعدة أسانيد (٢) ، وللتمعن مضامين الحديث تجدها واضحة بالجملة وعند الوقوف على عبارة " ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس " ورد في شرح الكافي عن هذه الجملة " دل على ظهوره لا يكون إلا عند أن يفشو الشر في الناس ويبعد الخير عنهم وقد دل ذلك أيضاً على تعيين الشرور والمفاسد " (٣) .

٥ - وينقل الصدوق عن السيد بن محمد الحميري (٤) ، في حديث طويل يقول فيه : " قلت للصادق جعفر بن محمد : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع فقال (ﷺ) : إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (ﷺ) أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً " (٥) ونقل الصدوق هذا الخبر عن السيد الحميري مع قصيدته طويلة نقلها في مقدمة كتابه (٦) ، قيل أن الحميري ألقاها في محضر الإمام الصادق (ﷺ) مما جاء فيها :

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(٢) ينظر : الكليني ، ج ١ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٥٧ ؛ الحلبي ، تقريب المعارف ، ص ١٩١ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٩ - ١٨٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٩٥ ؛ المازندراني ، شرح الكافي ، ج ٦ ، ص ٢٣٨ .

(٣) المازندراني ، ج ٦ ، ص ٢٣٩ .

(٤) اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ولقبه مفرغ والمعروف بالسيد الحميري الشاعر المشهور وسمي بالسيد وعلوياً وليس كونه فاطمياً او علوياً وكان على مذهب الكيسانية الا انه تاب ورجع على يد الإمام الصادق (ﷺ) حتى انه قال له : " سمتك امك سيداً ووقفت في ذلك وأنت سيد الشعراء " قيل أنه ولد سنة (١٠٥ هـ) ولم يثبت على سنة وفاته فقيل انه توفي سنة (١٧٣ هـ) وقيل (١٧٨ هـ) وقيل (١٧٩ هـ) ، ينظر : الكشي ، رجال الكشي ، ص ٢٠٢ - ٢٠٥ ؛ العسقلاني ، لسان الميزان ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ، الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٣ ، ص ٤٠٦ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٥) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٦) ينظر : إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٤ - ٥٦ .

له غيبة لا بد أن سيغيبها فصلى عليه الله من متغيب (١) .

روي الحديث عدد من المصنفين على ما هو عند الصدوق ونقل خبر الحميري مع الحديث إذ كان يقول بالغلو ويقول بان الغيبة وقعت في محمد بن الحنفية الى ان التقى بالإمام الصادق (عليه السلام) وهداه إلى سبيل الرشاد حتى قال الحميري : " فمن الله جل وعز علي بالصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) وأنقذني من النار " (٢) ونقل الطبري نفس الخبر بسند مختلف ويرفعه إلى السيد الحميري (٣) ، وعن قصيدة السيد الحميري الواردة في الخبر اذ علق المفيد عليها مستدلاً بها على الغيبة قائلاً : " فانظروا رحمكم الله قول السيد هذا وهو في الغيبة كيف وقع له أن يقوله لولا أنه سمعه من أئمة (عليهم السلام) وأئمة سمعوه من النبي (ﷺ) وإلا فهل يجوز لقائل أن يقول قولاً فيقع كما قال ما يخرم منه حرف " (٤) .

٦ - وروي عنه أنه (عليه السلام) قال: " إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتيق الله عبداً وليتمسك بدينه " (٥) ، وورد بنفس المضمون قال (عليه السلام) : " إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط (٦) ، للقتاد (٧) ، ثم قال هكذا بيده ، ثم قال : إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتيق الله عبداً وليتمسك بدينه " (٨) .

(١) قيل أن هذه القصيدة التي تروى على إحدى وعشرون بيتاً بان السيد قالها ذاكراً عدوله عن مذهب الكيسانية الى مذهب الشيعة الإمامية وسميت القصيدة (إليك رددت الأمر) ، ينظر : الحميري ، ديوان السيد الحميري ، تقديم وشرح : ضياء حسين الاعلمي ، ط ١ ، منشورات الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٨٩ ، ص ٤٠٠ : المجلسي ، بحار الاتوار ، ج ٤٧ ، ص ٣١٧ ، ج ٥١ ، ص ١٥ ، ص ١٤٥ .

(٣) بشارة المصطفى ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٢٠ .

(٤) الرسائل الأربع في الغيبة (الرسالة الثانية) ص ٥ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(٦) وفيها قيل خرطت العود اخرطه خرطاً أي قشرته ومنها خرط الشجرة يخرطها خرطاً انتزع الورق واللحاء عنها وخرطت الورق حنته هو ان تقبض على أعلاه ثم تمر يدك عليه الى أسفله وفي المثل " دونه خرط القتاد " فيقال خرط الرجل العنقود ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٧) نوع من النباتات الشاكة وهي ذات غصن وورق ونبتها كنبت الرمان وورقها كالسدر ولها ثمار كثمار النبق ومنبتها في تهامة اذا كبرت ونجظت قصبتهها وغلظ شوكةها يقال جبلة ويسمى العرفج والقتاد ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١١ ، ص ١٩٠ .

(٨) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

ورد الحديث في الكافي الشريف بالنص ذاته وبسند مختلف مع زيادة بسيطة في اللفظ بعد ان يقول هكذا بيده فأيكم يمسك شوك القتاد بيده " وليس " فأيكم يمسك شوك القتاد بيده " (١) ، ويذكر المسعودي الحديث قال : " لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد ، ثم قال : ومن يطيق خرط القتاد " (٢) ، وفي كتاب الغيبة ينقله بطريقتين أحدهما ينقله عن الكليني (٣) ، وعند الطوسي بسند مختلف وباللفظ الوارد عن الكليني والنعمانى بزيادة عبارة " كالخارط للقتاد بيديه " (٤) ، وفي تقريب المعارف كما في الكافي (٥) ، ولم ينقل حديث الصدوق الأول المختصر في بعض كتب المتأخرين (٦) .

٧ - وينقل عن أحد أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) أنه سأله عن قول الله ﷻ : ﴿ ... أَصْلَهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٧) ، قال : أصلها رسول الله (ﷺ) وفرعها أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسن والحسين [عليهم السلام] ثمرها وتسعة من ولد الحسين أغصانها والشيعة ورقها والله أن الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة ، قلت قوله ﷻ : ﴿ تَوَاتَىٰ أَكْطَمَا كُلِّ جَبِينٍ رِيًا ذِي رِيَّهَا... ﴾ (٨) ، قال : ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من حج وعمره " (٩) .

ورد الحديث بهذا المعنى في بصائر الدرجات سبعة أحاديث عن رسول الله (ﷺ) وعن الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام) وفيها : " الشجرة رسول الله نسبه ثابت في بني هاشم

-
- (١) الكليني ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ؛ المازندراني ، شرح الكافي ، ج ٦ ، ص ٢٤٩ .
 - (٢) اثبات الوصية ، ص ٢٨١ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٥ ، ص ٤٩ - ٥١ .
 - (٣) النعماني ، ص ١٧٣ - ١٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١١١ ؛ العميدي ، غيبة الإمام المهدي عند الصادق (عليه السلام) ، ص ١٤٢ .
 - (٤) الغيبة ، ص ٤٥٥ ؛ الكاظمي ، بشارة الاسلام ، ص ١٧٦ .
 - (٥) الحلبي ، ص ١٩١ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٥٦ .
 - (٦) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٤٦ ؛ القمي ، الأنوار البهية ، ص ٣٦٦ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٦٢ .
 - (٧) سورة ابراهيم ، جزء من الآية : ٢٤ .
 - (٨) سورة ابراهيم ، جزء من الآية : ٢٥ .
 - (٩) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وفرع الشجرة علي وغصن الشجرة فاطمة (عليها السلام) وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) وشيعتهم ورقها ... ، وقال الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ تَوَاتَىٰ أَكْطَافَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ قال : " ما يفتي الأئمة (عليهم السلام) شيعتهم في كل حج وعمره " وقال الصادق (عليه السلام) : " والفرع الولاية لمن دخل فيها " ^(١) ونقل الصدوق في كتاب آخر له عن الإمام الباقر (عليه السلام) فيه اختلاف بسيط ^(٢) .

وورد الحديث في الكافي بسند مختلف عن الإمام الصادق (عليه السلام) دون ذكر لتكملة الحديث عن الآية الثانية مع اختلاف بسيط في اللفظ وزيادة فيه " وعلم الأئمة ثمرها " ^(٣) ، وفي تفسير فرات الكوفي يوردها عن رسول الله (ﷺ) وعن ابي عبدالله (عليه السلام) بصياغات مختلفة وبنفس المضمون ^(٤) ، وفي الخرائج من ضمن حديث طويل يذكره الامام الصادق عن ابيه (عليه السلام) قال : " ..نحن الشجرة الطيبة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ نحن نعطي شيعتنا ما نشاء من علمنا ... " ^(٥) .

٨ - عن ابي بصير قال سمعت ابا عبدالله (عليه السلام) يقول : " إن سنن الأنبياء بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، قال ابو بصير : ومن القائم منكم أهل البيت ؟ فقال : يا ابا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيده الإمام يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ثم يظهره الله ﷻ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلي خلفه وتشرق

(١) الصفار ، ص ١٢٧ - ١٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٤ ، ص ١٣٧ - ١٤٠ .

(٢) معاني الأخبار ، ص ٤٠٠ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٤ ، ص ٣١٨ .

(٣) الكليني ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٤ ، ص ٣١٨ - ٣٢٢ ، (وقد نقل البحراني أغلب الأحاديث القائلة بهذا الصدد في كتابه) .

(٤) فرات ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ ؛ النجفي ، تأويل الآيات ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ؛ الحوزي ، عبد علي جمعه العروسي ، (ت :

١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م) ، تفسير نور الثقلين ، تعليق : هاشم المحلاتي ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة اسماعيليان ، (قم ،

١٤١٢ هـ) ، ج ٢ ، ص ٥٣٧ - ٥٣٨ .

(٥) الراوندي ، ج ٢ ، ص ٥٩٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٦ ، ص ١٤٤ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الأرض بنور ربها ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله ﷻ إلا عبد الله فيها ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون " (١) .

نص الحديث أعلاه لم أجده عند غيره لكن نقل الحديث عن الصدوق بعض اكابر المتأخرين (٢) ومع هذا الخبر نذكر ما صح عن النبي (ﷺ) بهذا الصدد في مصادر الشيعة بان الحاصل في الأمم السابقة سيحصل في امته قال : " يكون في هذه الأمة مثل ما يكون في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة " (٣) ، وقال (ﷺ) : " لتركب سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان رجل دخل حجر صب لدخلتموه فقبل يارسول الله اليهود والنصارى ، قال فمن أرى فدل " لترتدن كما ارتدت اليهود والنصارى حين فقدوا موسى وعيسى (عليهما السلام) ... " (٤) .

في خبر طويل اخذنا موضع الحاجة منه ، قال (ﷺ) : " كائن في امتي ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فان الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى ويأتي على امتي زمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن الا رسمه فحينئذ يأذن الله له بالخروج فيظهر الإسلام ويجدد الدين " (٥) .

وما بين رسول الله (ﷺ) والإمام الصادق (عليه السلام) بما ذكر من أحاديث ترابط في

-
- (١) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .
(٢) الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٢٤ ؛ العاملي ، الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ، تحقيق : مشتاق المظفر ، ط ١ ، الناشر : دليل ما ، (قم ، ١٤٢٨) ، ص ٣٢٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٤٦ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٥ ، ص ٩٣ - ٩٤ .
(٣) الصدوق ، الاعتقادات ، ص ٦٢ .
(٤) الطبري ، المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، تحقيق : احمد محمودي ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الثقافة الإسلامية ، (قم ، د . ت) ، ص ٢٢٩ ؛ الاحساني ، محمد بن علي بن ابراهيم ، (ت : ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م) ، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ، تقديم : شهاب الدين المرعشي ، ط ١ ، الناشر : مطبعة سيد الشهداء ، (قم ، ١٩٨٣ م) ، ج ٣ ، ص ٣١٤ ، (يرويه باختصار) .
(٥) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٦٩ ؛ الخراساني ، فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ؛ الحلي ، العدد القوية ، ص ٨٣ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الوصف لما كان في الأمم سابقة الإسلام ستكون في امته بالدقة ومنها شاهد الكلام غيبة خاتم الأوصياء كما هو حال الأنبياء وضعف الأمم وتكذيبهم إذا فقد واحد منهم بغيبة أو بموت والإمام الغائب في هذه الأمة الذي سيجدد الدين وإن هذا لكائن لا محالة .

٩ - ويروي عنه (ﷺ) قال: " إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس لا والله لا يأتيكم حتى تميزوا لا والله لا يأتيكم حتى تمحصوا ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد " (١) .

نقل الحديث في الكافي بسند مغاير يرفعه إلى نفس الراوي عن الصادق (ﷺ) وباللفظ نفسه (٢) ، جاء ذكر الحديث عند بعض المصنفين ضمن حديث ينقل عن الإمام الصادق (ﷺ) محدثاً جماعه من أصحابه قال : " في أي شئ أنتم هيهات هيهات لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا هيهات ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تغربلوا ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم الا بعد يأس ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد " (٣) وروي مثله عن الإمام الباقر (ﷺ) يقول كل فقرة بيمين لا والله (٤) ، وفي حديث للإمام الصادق (ﷺ) عن الاختلاف والامتحان قبل الظهور قال: " والله لتكسرن تكسر الزجاج وإن الزجاج ليعاد فيعود كما كان والله لتكسرن تكسر الفخار وإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان والله لتغربلن ووالله لتميزن ووالله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل وصعر (٥) كفه " (٦) .

(١) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

(٢) الكليني ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ص ٥٢ ، ص ١١١ ؛ القمي ، الأنوار البهية ، ص ٣٣٦ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٣٥ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ٢١٧ ؛ الكاظمي ، بشارة الإسلام ، ص ١٤١ .

(٥) صعر تعني مأل أو الميأل أو إمالة أو يلوي كأن يقال صعر في العنق أي يلوي عنقه وصعر وأصعر تعني حرك أو حركة ، ينظر ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ ؛ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، (ت : ١٢٠٥ / ١٧٧٢م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مصطفى حجازي ، د. ط ، الناشر : المجلس الوطني للثقافة والفنون ، (الكويت ، ١٩٧٧ م) ، ج ١٢ ، ص ٣١٥ . ومن المحتمل أن الامام (ﷺ) بعد أن أنهى كلامه مال بكفه أو حركها أو جمع اصابعه إشارة الى القلة أو الأقل .

(٦) النعماني ، الغيبة ، ص ٢١٥ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٥ ، ص ١٣١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

١٠ - عن المفضل بن عمر الجعفي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : " إياكم والتتويه أما والله ليغيبن إمامكم سنيناً من دهركم ولتمحصن حتى يقال : مات أو هلك بأي واد سلك ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الأيمان وأيده بروح منه ولترفعن اثنتا عشرة راية متشبهة (١) ، لا يُدرى أي من أي ، قال فبكيت ، فقال لي ما يبكيك يا أبا عبدالله ؟ فقلت : وكيف لا أبكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية متشبهة لا يدري أي من أي فكيف نصنع ؟ قال : فنظر إلى شمس داخلية في الصفة (٢) ، فقال : يا أبا عبدالله ترى هذه الشمس ؟ قلت : نعم ، والله لأمرنا أبين من هذه الشمس " (٣) .

ونقل نفس الحديث مختلف الاسانيد مرفوعاً إلى المفضل بن عمر عند عدد من المصنفين (٤) ، ورد الحديث أيضاً عند جملة منهم بأسانيد عدة فيه اختلاف بسيط في الألفاظ منها كلمه " ولتمحصن " عندهم " وليخمن " ولتدمعن " عندهم " ولتفيض " و " الصفة " عندهم " كوة " (٥) ، وباقي الاختلافات بنفس السياق اللفظي مثل " ولتكفأن "

(١) من المرجح ان المقصود بتلك الرايات هي رايات مدعي المهدي وان كل راية وأصحابها يدعون ان الحق عندهم حتى يوقعوا الناس في حيرة وشبهة فلا يثبت الا من قوي ايمانه وثبت على ولا يتهم منتظراً لأمرهم وما أوصوا به ولعل ظهور هذه الرايات في وقتها وبما ورد في الحديث انه لو ظهرت رايات بهذا العدد انتبهوا فانها متشبهه او ليست فيها راية المهدي (ﷺ) .

(٢) يقال صفة الدار وهي من البنيان تشبه البهو الواسع الطويل ، وقيل ان الصفة هو موضع مظل ، وروي ان في مسجد المدينة موضع مظل كان يأوي اليه المساكين والفقراء من المهاجرين من لم يكن لهم منزل وعرفوا بأهل الصفة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٦٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٤ ، ص ٢٦ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

(٤) ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ١٥٤ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٨٦ ؛ الحلبي ، تقريب المعارف ، ١٨٩ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٣٧ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٤٧ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ٢ ، ص ١٦٣ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٥ ، ص ١٤١ - ١٤٣ .

(٥) من كوى يقال نظرت من الكوة والكوة ونظرن من الكوى والكواء وفي داري كوى ، وقيل مرقت الحمامة من الكوة ، والكوة ثقب بالبيت ، وكوة مفردة جمعها كوات وهي فتحة او نافذة للتهوية والاضاءة ونحوها كوة سقف او جدار او خندق او فرن ، ينظر : الزمخشري ، اساس البلاغة ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٤٣ ؛ عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط ١ ، الناشر : عالم الكتب ، (القاهرة ، ٢٠٠٨ م) ، ج ٣ ، ص ١٩٧٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

عندهم " وليكفأن " (١) ، وورد عنه (ﷺ) قال : " لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعي الإمامة " (٢) ، ولعلمهم هم المقصودون بإثنتي عشرة راية .

وهنا الإمام الصادق (ﷺ) يصرح بان قبل خروجه اثني عشر مدعياً بالإمامة فيصبح هو ثلاثة عشر بالتسلسل وهذا ما يثبت فساد هؤلاء الاثني عشر المدعين أما هو (ﷺ) فله علامات ودلالات وضحاها آباء تعرف عليه حين خروجه ومنه هؤلاء الاثنا عشر المدعين من بني هاشم فمن أحرز إحصائهم ومتابعة خبرهم فاليعلم أن من يخرج بعدهم هو القائم ، والمرجح مع اختلاف النقل واتفاق المعنى ومضمون الرواية أعلاه انه نفس الحديث وهذا الاختلاف لعله كما اشرنا مسبقاً لاختلاف طرق سماع الأحاديث من راوٍ الى آخر والكلام فيه يشير إلى الاختبار في فقد الإمام والصبر في غيبته عند خضوع الناس للبلاء ولهذا الأمر تدمع عليه عيون الصابرين وان الأمر واضح كوضوح الشمس وحاصل لا محالة .

١١ - وقال (ﷺ) كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم يتبرأ بعضكم من بعض فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون وعند ذلك اختلاف السيفين [السنين] (٣) ، وإمارة من أول النهار وقتل وخلع من آخر النهار " (٤) .

ورد الحديث عند والد الصدوق بالسند والنص ذاته الذي ذكره الصدوق وهو سمعه من أبيه (٥) ، ولو سلمنا للقول بالحديث " اختلاف السيفين " وصغر مدة الحكم وردت

(١) الكليني ، الكافي ، ج١ ، ص٢٠٨ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص١٥٣ (ذكرت عبارة " التتويه باسم القائم " قبل الحديث الواضح انها ليست في حديث الامام) العاملي ، إثبات الهداة ، ج٥ ، ص٥٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥١ ، ص١٤٧ - ١٤٨ ؛ الطبرسي ، مستدرک الوسائل ، ج١٢ ، ص٢٨٥ ؛ التبريزي ، من هو المهدي ، ص١٢٠ .

(٢) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص٤٤١ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج٥ ، ص٣٦٠ .

(٣) في النسخة المخطوطة عبارة [اختلاف سنين] وليس السيفين ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ورقة ٢١٩ ؛ يعلق المجلسي على اختلاف السنين بقوله : " اي السنين المجدبة والقحط او كناية عن نزول الحوادث في كل سنة ، ينظر : بحار الانوار ، ج٥٢ ، ص١١٢ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٣٢٩ .

(٥) القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص١٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥٢ ، ص١١٢ ؛ الكاظمي ، بشارة الإسلام ، ص٢٠٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

أحاديث توضح هذا المقصد ، فعن الصادق (عليه السلام) عن ابي بصير قال : " قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) كان ابو جعفر (عليه السلام) يقول : للقائم غيبتان احدهما أطول من الأخرى ، فقال : قلت نعم ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بني فلان ^(١) وتضيق الحلقة ويظهر السفياي ويشتد البلاء ويشمل الناس موت وقتل يلجئون فيه الى حرم الله وحرم رسوله (ﷺ) " ^(٢) .

وفي حديث عن ابي بصير قال : " سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول : من ضمن لي موت عبدالله ^(٣) أضمن له القائم ، ثم قال : اذا مات عبدالله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم ان شا الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام ، فقلت : يطول ذلك ، قال : كلا " ^(٤) ، ولعل القصد من كلمة (لا يطول) ذلك بعد موت عبدالله هذا .

١٢ - وقال أبو عبدالله (عليه السلام) : " إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتم به فأحببت من كنت تحب وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله ﷻ " ^(٥) .

نقل الحديث صاحب الكافي بسنده مختلف عن الإمام الصادق (عليه السلام) ويروي الحديث نفسه ^(١) ، واخرجه النعماني بسندين يرفعهما عن الإمام الصادق (عليه السلام) ويذكر

(١) لعل المقصود منها قوتين كانتا متحدتين ثم تتصارعان او قل سلطة ليلد ما يحصل فيها اختلاف وصراع يؤثر على عامة الناس ومن الحديث لعلها في المنطقه الجزيرة العربية فتلجأ الناس الى حرم الله وحرم رسوله (ﷺ) .

(٢) النعماني ، الغيبة ، ص ١٧٧ ؛ الحلبي ، تقريب المعارف ، ص ١٨٧ ؛ منتخب الأثر ، ص ٢٥٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٥ ، ص ١٥٩ .

(٣) من المرجح هنا انه حاكم لاحدى الدول ذات التأثير في المنطقة التي يحكم فيها وهذا يكون قتله قبل الظهور بقليل كما هو واضح في الحديث .

(٤) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٤٧ ؛ الراوندي ، الخرائج ، ج ٣ ، ص ١١٦٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢١٠ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

(٦) الكليني ، ج ١ ، ص ٢١١ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٥٩ ؛ العميدي ، غيبة الامام المهدي عند الصادق (عليه السلام) ، ص ١٤١ - ١٤٢ . ويضع المازندراني حول عبارة (فاحب من كنت تحب) قال : " يعني انك تعلم أن الأرض لا تخلو من إمام من أهل بيت نبيك فأحبه وإن لم تعرفه بخصوصه وشخصه فإن ذلك يكفيك حتى يظهره الله عزوجل فإذا أظهره أطعه واتبعه واعرفه بشخصه ، ينظر : شرح الكافي ، ج ٦ ، ص ٢٧٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

نفس الحديث (١) ، وجاء في الخبر عنه (ﷺ) ان احد أصحابه سمعه يقول : " القائم إمام ابن الإمام يأخذون منه حلالهم وحرامهم قبل قيامه ، قلت أصلحك الله إذا فقد الناس الإمام عن يأخذون ، قال إذا كان ذلك فأحب من كنت تحب وانتظر الفرج فما أسرع ما ياتيك" (٢) ، كذلك هذا الحديث يحث على الصبر والتزام أمرهم وانتظار الفرج .

١٣ - ونقل الصدوق ثلاثة أحاديث تعطي نفس المضمون الاول قال (ﷺ) : " كيف انتم إذا بقيتم دهرأ من عمركم لا تعرفون إمامكم ؟ قيل له : فإذا كان ذلك فكيف نصنع ؟ قال : تمسكوا بالأمر الأول حتى يستبين لكم " ، وفي الثاني عن زرارة قال : " قال أبو عبدالله (ﷺ) : يأتي على الناس زمانٌ يغيب عنهم إمامهم فقلت له ما يصنع الناس في ذلك الزمان ؟ قال يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم " ، والحديث الثالث أن الإمام الصادق (ﷺ) سئل : " هل يكون الناس في حال لا يعرفون الإمام ؟ فقال : قد كان يقال ذلك ، [ف قيل له] فكيف يصنعون قال : يتعلقون بالأمر الأول حتى يستبين لهم الآخر" (٣) .

تعد هذه الأحاديث الثلاثة من باب الوصية للمنتظرين للإمام الغائب في مجمل معانيها وهي التمسك بالأمر الأول وهو إتباع وصاياهم والثبات على موالاتهم وانتظار الفرج حتى يتبين الأمر اي يظهر القائم (ﷺ) ، وهنا لم نجد عدداً من المتقدمين يتطرقون الى نص هذا الأحاديث سوى النعماني الذي نقل ثلاثة أحاديث بأسانيد مختلفة تعطي نفس دلالة الأحاديث التي عند الصدوق واحد منها يشبه الحديث الثاني مع اختلاف يسير في اللفظ كما رواه الصدوق ، سئل الإمام الصادق (ﷺ) : " يكون فترة لا يعرف المسلمون فيها إمامهم ؟ فقال : يقال ذلك ، قلت : فكيف نصنع ، قال : إذا كان ذلك فتمسكوا بالأمر الأول حتى يتبين لكم الآخر " (٤) وفي حديث له (ﷺ) مخاطباً أحد اصحابه قال " ... فتمسكوا بما في

(١) الغيبة ، ص ١٦١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٣٢ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .

(٢) المسعودي ، اثبات الوصية ، ص ٢٨١ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٥ ، ص ١٢٦ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ - ٣٣٢ .

(٤) الغيبة ، ص ١٦١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٣٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

في أيديكم حتى يتضح لكم الأمر " (١) وأنه سأله أحد أصحابه قائلاً له : " إنا نروي بأن صاحب هذا الأمر يفقد زماناً فكيف نصنع عند ذلك ، قال : تمسكوا بالأمر الأول الذي أنتم عليه حتى يتبين لكم " (٢) .

١٤ - عن أبان بن تغلب (٣) قال : " قال لي أبو عبدالله (عليه السلام) : " يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة ، يأرز العلم فيها بين المسجدين كما تآرز الحية (٤) ، في جحرها يعني بين مكة والمدينة فبينما هم كذلك إذا أطلع الله ﷻ لهم نجمهم ، قال : قلت : وما السبطة ؟ قال : الفترة والغيبة لإمامكم ، قال : قلت : فكيف نصنع فيما بين ذلك ؟ فقال : كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم " (٥) .

أخرج مثل الحديث بعض المصنفين بأسانيد مختلفة عن حديث الصدوق والبعض نقل عنه مع اختلاف غير معتد به باللفظ (٦) ، وعن أبان بن تغلب قال : قال (عليه السلام) " كيف أنتم إذا وقعت السبطة بين المسجدين فيأرز العلم فيها كما تآرز الحية في جحرها واختلفت الشيعة بينهم وسمى بعضهم بعضاً بالكذابين ويتقل بعضهم في وجوه بعض ، فقلت : ما عند ذلك من خبر ؟ قال : الخبر كله عند ذلك - ويقوله ثلاثاً ويريد قرب الفرج " (٧) ، وفي بيان للمجلسي حول الحديث قال : " إشارة إلى جيش السفيناني واستيلائهم بين الحرمين

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ١٦٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٣٣ .

(٢) النعماني ، الغيبة ، ص ١٦٢ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٨٩ - ٩٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٣٣ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٥ ، ص ٦٣ ؛ العميدي ، غيبة الإمام المهدي عند الصادق (عليه السلام) ، ص ١٤٢ .

(٣) أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكري الحريري مولى توفي سنة (١٤١ هـ / ٧٥٨ م) روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهم السلام) ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القويومي الاصفهاني ، ط ٥ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٣٠ هـ) ، ص ١٠٩ .

(٤) يذكر ان الحية اذا دخلت الى جحرها يقال أرزت الحية تآرز ثبتت في مكانها وأرزت لاذت بجحرها ورجعت اليه ، ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

(٦) النعماني ، الغيبة ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٣٤ ؛ العميدي ، غيبة الإمام المهدي عند الصادق (عليه السلام) ، ص ١٤٢ .

(٧) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ١٦٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٣٤ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وعلى ما في الأصل لعل المعنى يبرز العلم بسبب ما يحدث بين المسجدين أو يكون خفاء العلم في هذا الموضوع أكثر بسبب استيلاء أهل الجور فيه " (١) .

لعل المراد من السكون في فترة الغيبة هو في مرحلة ما يحصل فتور حتى في العلم وينحصر أي تصل الأمور إلى حدود ضيقه في كل شي ومن ثمة بعد هذا الفتور يظهر الإمام (ﷺ) كناية عن اسمه بالنجم كما أشير سلفاً بأنهم هم النجوم ثم تكلمة الحديث للموالين ان يبقوا على حالهم كما هو بالصبر على الغيبة في الانتظار له الى ان يؤذن له بالظهور ومن المرجح وان الإشارة الى المسجدين كونهما يصبحان المنطلق لتجديد الفكر والحركة الإسلامية في عصر الظهور وتأكيداً على حديث الإمام الصادق (ﷺ) بما ورد من تلميحات عن الغيبة وصاحبها وحال آخر الزمان وانحصاره العلم وفقدانه وان هذا كله في زمن الغيبة حتى تحل كل هذه الأمور بظهور حجته وإظهار علمه نصرته لدين الله مع منتظريه الصابرين على غيبته الملتزمين بما أوصاهم به أئمتهم (عليهم السلام) .

في حديث لرسول الله (ﷺ) قال : " بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء وهو يبرز بين المسجدين كما تبرز الحية في جحرها " (٢) ، وعن أمير المؤمنين (ﷺ) قال : اللهم واني لأعلم أن العلم لا يبرز كله ولا ينقطع مواده وأنت لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ظاهراً ليس بالمطاع أو خائف مغمور كي لا تبطل حجتك ولا يضل أولياؤك ... " (٣) .

وأخرج الصدوق حديثاً بسندين مختلفين عن رسول الله (ﷺ) قال : " إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء " وعند الصدوق تعليق عن قضية الغربة هنا والتي توضح حال المنتظرين للإمام الغائب يقول : " ... فقد عاد الإسلام غريباً كما قال (ﷺ) "

(١) بحار الانوار، ج ٥٢، ص ١٣٥ .

(٢) مسلم صحيح مسلم، ج ١، ص ٨٠؛ النووي، أبي زكريا محيي الدين بن شرف، (ت : ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م) ، صحيح مسلم بشرح النووي، د . تحق ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ؛ المحمودي ، محمد باقر ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ط ١ ، دار التعارف ، (بيروت ، ١٩٧٦م) ج ٢ ، ص ٦٩٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

غريباً في هذا الزمان وسيقوى بظهور ولي الله وحجته كما قوي بظهور نبي الله ورسوله وتقر بذلك أعين المنتظرين له القائلين بإمامته كما قرت أعين المنتظرين لرسول الله والعارفين به بعد ظهوره... (١) .

١٥ - وينقل الصدوق رواية بسنده عن المفضل بن عمر قال : " سألت أبا عبدالله (ﷺ) عن تفسير جابر فقال : لا تحدث به السفلى فيذيعوه أما تقرأ في كتاب الله ﷻ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ (٢) إن منا إماماً مستتراً فإذا أراد الله ﷻ إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر وأمر بأمر الله ﷻ " (٣) .

نقل الحديث عدد من المصنفين من المتقدمين والمتأخرين بإسناد عدة مع اختلاف يسير في بعض عباراته (٤) ، من المرجح في القول أن المقصود هنا بحديث أو تفسير جابر في سؤال المفضل هو حديث اللوح الذي رواه جابر (رضي الله عنه) عن مولانا فاطمة الزهراء (عليها السلام) إذا ينقل الصدوق ما ذكره الإمام محمد الباقر بما سمعه عن أبيه (ﷺ) عن خبر اللوح الذي سمعه منه هكذا الحديث قال في نهايته : " هذا سر الله ودينه ودين ملائكته فصنه إلا عن أهله وأوليائه " (٥) ، وفي إثبات الوصية ينقل الحديث موضوع النقاش أعلاه عن سؤال المفضل بن عمر للإمام الصادق (ﷺ) عن تفسير جابر حيث ذكره بعد أن يذكر خبر اللوح المروي عن جابر (٦) ، وأخرج المجلسي نفس الحديث واضع بياناً عليه قال فيه : "

(١) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٨٤ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ وللطلاع أكثر على عشرات الأحاديث بمصادرها حول موضوع أرز العلم وانحصاره في آخر الزمان بهذا المصطلح وما يتعلق بأمر المسجدين في آخر الزمان مكة والمدينة ، ينظر : مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٣٤١ - ٣٥٦ .

(٢) سورة المدثر ، آية : ٨ .

(٣) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

(٤) ينظر : القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ١٢٣ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢١١ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ١٩٣ ؛

الطوسي ، الغيبة ، ص ١٦٤ ؛ الحسيني ، تأويل الآيات ، ج ٢ ، ص ٧٣٢ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٨ ، ص ١٥٦ ؛

الحويزي ، نور الثقلين ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ ؛ الحائري ، إلزام الناصب ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(٥) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .

(٦) إثبات الوصية ، ص ٢٨٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) وعن الأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

ذكر الآية لبيان أن في زمانه (ﷺ) يمكن إظهار تلك الأمور أو استشهاده بأن من تفاسيرنا ما لا يتحملة عامة الخلق مثل تفسير تلك الآية " (١) .

وهنا ما يعطينا دلالة على أنه هو الحديث المقصود في سؤال المفضل هو الأرجح لا غيره أما التأكيد على كتمان هذا الخبر وعدم إذاعته ففعل هذا المقصد كان في زمانهم أي قبل وقوع الغيبة الكبرى وانقطاع السفارة أما بعدها فأصبح الحديث متداولاً ومشهوراً إلى يومنا هذا وتذكره الكثير من المصادر .

أما المقصود من الناقور عن الإمام الباقر (ﷺ) : " الناقور هو النداء من السماء ألا إن وليكم الله وفلان بن فلان القائم بالحق ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم فذلك يوم عسير على الكافرين غير يسير " ، ويعني بالكافرين هنا الذين كفروا بنعمة الله وبولاية علي بن أبي طالب (ﷺ) (٢) .

(١) بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٨٤ .

(٢) الحسيني ، تأويل الآيات ، ج ٢ ، ص ٧٣٢ - ٧٣٣ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٨ ، ص ١٥٦ ، المحجة ، ص ٢٣٨ .

المبحث الثالث

ما روي عن الأئمة الكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام)

أولاً : - ما روي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) :

نقل المصنف في هذا الباب ستة أحاديث اثنين منها ذكرت في مناسبات سابقة من البحث أخذنا منها هنا أربعة وذكر في نفس الباب مناظرة طويلة تركنا ذكرها (١) .

١ - يروي عن علي بن جعفر (٢) ، عن أخيه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال : " إذا فقد الخامس من ولد السابع فأنه الله في أديانكم لا يزيكم أحدٌ عنها يا بني : أنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يردّه عن هذا الأمر من كان يقول به إنما هي محنة الله ﷻ امتحن الله بها خلقه ولو علم آبائكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تبعوه فقلت، يا سيدي وما الخامس من ولد السابع ؟ فقال : يا بني عقولكم تضعف عن ذلك وأحلامكم تضيق عن حملة ولكن تعيشوا فسوف تدركونه " (٣) .

(١) وهي مناظرة حصلت في دار يحيى بن خالد في زمن هارون العباسي وهو مجلس مستمر كل يوم أحد وقد حضرها الرشيد دون علم الحضور وحضرها هشام بن الحكم أحد موالي أهل البيت (عليهم السلام) وفيها أصحاب الملك والفرق وكان موضوع النقاش في هذه المناظرة بالذات عن موضوع الإمامة على وجه العموم ولم تذكرها كونها مناظرة طويلة وتدخل موضوع البحث إلى مباحث أطول وموضوعها خارج عن عنوان ابواب الكتاب وعنوان فصول المباحث وغير معلوم سبب ورودها في هذا الباب أو الغاية من طرحها هنا والواضح فيها أن هشام يناظر على إمامة الأئمة وبالأخص إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وما قيل في معاوية واصحابه والمؤيدين ويرد على من يقارنه بأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ذلك من خلال الأسئلة التي تطرح على هشام وكيف يرد عليهم حتى لمس لهم بإمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) امام زمانهم حينها ولم يرد فيها لا حديث عن المعصوم ولا آية مجرد مباحث كلامية واستشكالات وردود ، للاطلاع على المناظرة ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ - ٣٤٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار، ج ٤٨ ، ص ١٩٧ - ٢٠٣ لم يوضح الصدوق في هذا الخبر الذي نقله عن يحيى بن خالد هل هو البرمكي أم غيره وعلى الأكثر هو البرمكي نفسه كونه كان معاصراً ووزيراً لهارون العباسي ، ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ .

(٢) هو علي بن جعفر بن محمد بن الحسن أبو الحسن العريضي من ولد الإمام الصادق (عليه السلام) سكن العريض من نواحي المدينة فنسب إليها وله كتاب في الحلال والحرام عن أبيه وأخيه الكاظم (عليهم السلام) ، ينظر ، ابن داود ، رجال ابن داود ، ص ١٣٦ ؛ الحلبي ، ترتيب خلاصة الأقوال ، ص ٢٩٦ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

هذا الخبر يرويه الصدوق في إكمال الدين عن أبيه الوارد في كتابه الإمامة والتبصرة كما هو في الإكمال بالسند والنص^(١) ورد الخبر نفسه في الكافي في باب ما ورد عن الغيبة باختلاف عبارة "عقولكم تضعف" وهنا "عقولكم تصغر"^(٢)، ونقل الحديث الخصيبي وفيه اختلاف منها عبارة "حتى يرجع من كان يقول فيه فرضاً"^(٣)، وعبادة "أن تعيشوا فسوف تدركونه" هنا "تذكرون" ويكمل الحديث "قلت يا سيدي فتموت بشك منه، قال أنا السابع وابني علي الرضا الثامن وابنه محمد التاسع وابنه علي العاشر وابنه الحسن الحادي عشر وابنه محمد سمي جده رسول الله وكنيته المهدي الخامس بعد السابع، قلت فرج الله عنك يا سيدي كما فرجت عنك"^(٤) وفي إثبات الوصية كما في الكافي^(٥)، وكذلك عند النعماني عن الكافي^(٦)، ونقل الخبر في دلائل الإمامة بـ "إياكم أن تفشوا بذكركه"^(٧)، وعند الطوسي الخبر كما في الإكمال باختلاف يسير ويروي بسندين للحديث وفي الثاني اختلاف يسير مع الاختصار إلى أن يقول: "امتحن الله بها خلقه"^(٨)، ورواه الطبرسي عن الصدوق بالسند واللفظ ذاته^(٩).

وما ورد من تعليق حول بعض عبارات الحديث: "ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه" دل على أن هذا الدين أصح الأديان وليس دين أصح منه وإلا لأتبعه الصالحون المطهرون الذين شأنهم طلب الأصلح والأفضل وإتباع الأشرف والأكمل ولعل التفضل هنا مجرد عن معناه فلا يلزم ثبوت الصحة لغير هذا الدين... "وقوله" يا بني "الظاهر أنه على صيغة الجمع وإن علي بن جعفر يدخل في الخطاب على سبيل التغليب، وقوله "ان تعيشوا فسوف تدركونه" لا يقال كيف يدركونه مع فقدته لأننا نقول

(١) القمي، ص ١١٣؛ الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٣١٠.

(٢) الكليني، ج ١، ص ٢٠٦؛ الرازي، كفاية الأثر، ص ٣٨٠؛ التبريزي، من هو المهدي، ص ٢٢١.

(٣) لعل المقصود هنا أنه يرجع من كان يقول إن هذا الإمام وغيبته هي واجبة ويعتقد بها إلا أنه يرجع عن قوله هذا.

(٤) الهداية الكبرى، ص ٣٦١؛ مؤسسة المعارف، معجم أحاديث الإمام المهدي، ج ٥، ص ٤١٨.

(٥) المسعودي، ص ٢٧٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥١.

(٦) الغيبة، ص ١٥٦؛ مؤسسة المعارف، معجم أحاديث الإمام المهدي، ج ٥، ص ٤١٨.

(٧) الطبري، ص ٢٨٧ - ٢٨٨؛ الحائري، الزام الناصب، ج ١، ص ٢٢٠.

(٨) الغيبة، ص ٣٣٧؛ البيضاوي، الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٢٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١١٣.

(٩) سيرة المعصومين، ص ٤٢١؛ آل طه، جامع الأثر، ص ٥٠٣.

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

معناه فسوف تدركون زمانه او فسوف تدركونه قبل فقدته وغيبته او نقول معناه تعيشون وتبقون على هذا الدين فسوف تدركونه بعد الظهور بالرجعة وفيه بعد والله أعلم " (١) .

٢ - يروي أن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال : " صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد بعد " (٢)، وينقل نفس الحديث عن الإمام الرضا (عليه السلام) ويورد الصدوق حديث آخر بطريقتين يرفعه بسنده إلى الإمام علي الهادي (عليه السلام) قال: "صاحب هذا الأمر من يقول الناس أنه لم يولد بعد" (٣).

الحديث الأول عند الصدوق لم نجد عند المتقدمين مثله عن الإمام الكاظم (عليه السلام) رواه بعض المتأخرين من كبار مصنفي الشيعة نقلاً عن الصدوق (٤)، أما حديث الثاني المروي عن الإمام الهادي (عليه السلام) ونقله عدد من المتقدمين والمتأخرين بنفس المضمون (٥).

ويضع النعماني بياناً في هذا الأمر بعد ان يطرح عدد من أحاديث الغيبة اذ يقول: " وهذه الأحاديث دالة على ما قد آلت إليه أحوال الطوائف المنتسبة الى التشيع ممن خالف الثلة المستقيمة على إمامة الخلف بن الحسن بن علي (عليه السلام) لان الجمهور منهم من يقول في الخلف أين هو؟ وأنى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم يعيش هذا؟ وله الآن نيف وثمانون سنة فمنهم من يذهب إلى أنه ميت ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده بواحدة ويستهزئ بالمصدق به ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمد ولا يرى أن الله في قدرته ونافذ سلطانه ... " (٦)، وفي ذلك ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في

(١) المازندراني ، شرح الكافي ، ج ٦ ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ .

(٤) ينظر : العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٥١ ؛ مؤسسة المعارف ،

معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٥ ، ص ٤٢٤ .

(٥) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٢٥ ؛ الراوندي ، الخرائج ، ج ٣ ، ص ١١٧٣ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار

المضيئة ، ص ٧٤ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٩ .

(٦) الغيبة ، ص ١٥٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة قال: " ... وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته ... " (١)، ويكفيها على هذا رداً ما اثبت في الفصل الاول عن أخبار ولادته وتواترت الروايات في خبرها من كلا المدرستين بما ينفي مقالة هؤلاء الناس ومن يشك بأنه لم يولد (٢) .

٣ - ويروي عن يونس بن عبد الرحمن (٣) ، قال : " دخلت على موسى ابن جعفر [عليه السلام] فقلت له : يا ابن رسول الله [ﷺ] أنت القائم بالحق ؟ فقال : أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ﷻ ويملاها عدلاً كما مثلت جوراً وهو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها على نفسه يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون ، ثم قال (عليه السلام) طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على مواليتنا والبراءة من أعدائنا أولئك منا ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم طوبى لهم وهم والله معنا وفي درجتنا يوم القيامة " (٤) .

روى الخبر جملة من المصنفين من المتقدمين والمتأخرين عن يونس بن عبد الرحمن عن الإمام الكاظم (عليه السلام) (٥) ، ولا يوجد شيء غير واضح في الحديث الا انه كما في أحاديث سابقة تكلم في فضل الانتظار والمتمسكين بخط الأئمة (عليهم السلام) وما للموالين من الفضل وزاد فيه أن قال بما بشر به المنتظرين : " في درجتنا يوم القيامة " .

-
- (١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٧؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٢٦٧؛ الايرواني ، محمد باقر ، الامام المهدي (عليه السلام) بين التواتر وحساب الاحتمال ط ١ ، الناشر : مركز الابحاث العقائدي ، (قم ، ١٤٢٠ هـ) ، ص ٢٩ .
- (٢) ينظر : المبحث الاول من الفصل الاول ، ص ٤٠ - ٥٥ .
- (٣) هو مولى علي بن يقطين له ثلاثون كتاباً في مجالات مختلفة ومسائله عن ابي الحسن موسى (عليه السلام) ، وقيل انه كان وجهاً في أصحابنا عظيم المنزلة ولد في أيام هشام بن عبد الملك وقد امتدحه الإمام الرضا والإمام الحسن العسكري (عليهم السلام) ، ينظر : المازندراني ، معالم العلماء ، ص ١٣٢ ؛ ابن داوود ، رجال ابن داوود ، ص ٢٠٧ .
- (٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .
- (٥) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٢١؛ الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٣٨١؛ الأربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٣٠ - ٣٣١؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ١٥٢؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٢؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٥١؛ الخاتون آبادي ، كشف الحق ، ص ٤٠؛ النوري ، مستدرک الوسائل ومستنبط الوسائل ، نشر وتحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٧ م) ، ج ١٢ ، ص ٢٨٢ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٢٢١؛ محيي الدين ، الحداثوية ، ص ٢٤٧؛ القرشي ، حياة الامام المنتظر ، ص ٢١٧؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٢٤؛ مؤسسة المعارف ، معجم الأحاديث الامام المهدي ، ج ٥ ، ص ٤٢١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وعن فضل من تولى الأئمة (عليهم السلام) وما درجته يوم القيامة بصورة عامة في حب جميع الأئمة قيل انه مرض الإمامين الحسن والحسين (عليهم السلام) فعادهما الرسول (ﷺ) فأخذهما وقبلهما ثم رفع يده الى السماء ودعا لهما ثم قام بوضع يده المباركة على كتف الإمام الحسن (عليه السلام) وقال: " أنت الإمام وابن ولي الله، ووضع يده على صلب الحسين (عليه السلام) فقال: أنت الإمام وأبو الأئمة تسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع قائمهم من تمسك بكم وبالأئمة من ذريتكم كان معنا يوم القيامة وكان معنا في الجنة في درجتنا... " (١)، وفي خبر عنه (عليه السلام) مخاطباً الإمام علي (عليه السلام) قال: " يا علي أما علمت أنه من أحبنا وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا (٢)؟ وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿۱﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿۲﴾ وما ورد في تفسيرها ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿۱﴾ ضياء وسعة وقيل أراد أنهاراً، ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿۲﴾ في مقعد صدق: " أي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتثانه وجوده وإحسانه ، عند ملك مقتدر، أي : عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلها ومقدرها وهو مقتدر على ما يشاء مما يطلبون ويريدون " (٤) .

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: " ... لا يحبنا عبد ويتولى الإمام منا إلا كان معنا يوم القيامة ونزل منازلنا ... " (٥)، وعنه (عليه السلام) قال: " والله لا يحبنا عبد إلا كان معنا يوم القيامة فاستظل بظلنا ورافقنا في منازلنا والله لا يحبنا عبد حتى يطهر قلبه ولا يطهر قلبه حتى يسلم لنا وإذا سلم لنا سلمه الله من سوء الحساب وأمنه من الفرع الأكبر " (٦).

(١) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ١٧٢ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٦ ، ص ٣١٧ .

(٢) الحسيني ، تأويل الآيات ، ج ٢ ، ص ٦٣٠ ، البحراني ، البرهان ، ج ٤ ، ص ٣٨٠ .

(٣) سورة القمر ، الأيتين : ٥٤ - ٥٥ .

(٤) الواحدي ، أبي الحسن علي بن أحمد ، (ت : ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط ١ ، الدار الشامية ، (بيروت ، ١٩٩٥ م) ، ج ٢ ، ص ١٠٥١ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٧ ، ص ٤٨٧ .

(٥) الحلبي ، مختصر بصائر الدرجات ، ص ٩٦ .

(٦) القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج ٣ ، ص ٤٧١ ، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام وقضايا الأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام ، تحقيق : أصف علي أصغر فيضي ، د . ط ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٣ م) ، ج ١ ، ص ٧٣٣ ؛ الريشهري ، محمد ، أهل البيت في الكتاب والسنة ، ط ٢ ، نشر وتحقيق : دار الحديث الثقافية ، (قم ، د . ت) ، ص ٤٢١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

٤ - يروي الصدوق عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ^(١) ، يرفعه بسنده عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي ^(٢) ، قال : " سألت سيدي موسى ابن جعفر عن قوله ﷺ : ﴿...وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...﴾ ^(٣) فقال (ﷺ) : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة الإمام الغائب ، فقلت له : ويكون في الأئمة من يغيب ؟ قال : نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره ، وهو الثاني عشر منا يسهل الله له كل عسير ويذل له كل صعب ويظهر له كنوز الأرض ويقرب له بعيد ويبير به كل جبار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مرید ذلك ابن سيدة الإمام الذي تخفى على الناس ولادته ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله ﷻ فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً " ^(٤) .

الحديث هنا واضح المعنى مفسراً في قوله ونقل من عدد كبير من المؤرخين بأسانيد متشابهة ومغايرة وبنصه ومختصراً ومنها : ورد الخبر في كفاية الأثر بالعبارات والسند نفسه عدا احمد بن زياد بن جعفر ليس فيه والباقي كما في الإكمال ^(٥) ، وفي مجمع البيان عن الإمام الباقر : (ﷺ) " النعمة الظاهرة النبي (ﷺ) وما جاء به من معرفته وتوحيده وأما النعمة الباطنة ولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا " ^(٦) ، وينقله صاحب الخرائج محذوف السند مختصر الحديث ويقف في روايته عند عبارة " ويقرب عليه كل بعيد " وكذلك ورد مثله في

(١) احمد بن زياد بن جعفر الهمداني رجلاً ثقة ديناً فاضلاً ، (لم أجد أكثر من ذلك) ، ينظر : الطي ، ترتيب خلاصة الاقوال ، ص ٧٠ ؛ المظاهري ، حسين ، الثقات الأخيار من رواة الأخبار ، ط ١ ، مؤسسة الزهراء (ﷺ) الثقافية ، قم ، ١٤٢٨ هـ ، ص ٥١ .

(٢) وهو ابو احمد محمد بن ابي عمير زياد بن عيسى الأزدي بغدادي الأصل والمقام لقي أبا الحسن موسى (ﷺ) وسمع منه أحاديث كناه في بعضها " يا ابا احمد " وروى عن الرضا (ﷺ) جليل القدر عظيم المنزل فينا وعند المخالفين قيل انه حبس في زمن المأمون يذكر انه له أربعة وتسعون كتاباً ضاع أغلبها وبقي مما حفظه وحدث به مما كان في ايدي الناس توفي سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م) ، ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٣١٢-٣١٣ ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج ١٥ ، ص ٢٩١ .

(٣) سورة لقمان ، جزء من الآية : ٢٠ .

(٤) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

(٥) ينظر : الرازي ، ص ٣٨٢ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٢٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٥١ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٤ .

(٦) الطبرسي ، ج ٨ ، ص ٦٩ ؛ الحسيني ، تأويل الآيات ، ج ١ ، ص ٤٣٨ ؛ البهراني ، البرهان ، ج ٦ ، ص ١٨٧ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

في منتخب الانوار المضيئة والبحار^(١) ، وينقل المازندراني في مناقبه حديثين بهذا الصدد الأول كما ورد في مجمع البيان والثاني عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال : " الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب " ، ونقله عنه بعض المتأخرين^(٢) ، ويرويه البيضاوي باختصار يقف عند عبارة " ويهلك على يده كل شيطان مرید " ^(٣) .

ويقول مصنف الكتاب عن هذا الخبر : " لم أسمع هذا الحديث إلا من أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) بهمدان عند منصرفي في حج بيت الله الحرام وكان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحم الله عليه ورضوانه " ^(٤) ، ولعل هذا القول يدل على تأكيد الأحاديث المنقولة عند الصدوق ووثاقها كونه لم يترك مثل هذا التعليق مع أي حديث آخر ما يدل على انه سمع أحاديثه المروية في كتابه موضوع البحث أكثر من مرة وعن أكثر من راوٍ وهذا ما لمسناه عنده حيث يروي أحياناً الحديث بأكثر من طريق وباختلاف العبارات لنفس المضامين ، وفقط علق على هذا الحديث لانه سمعه مرة واحدة حسب قوله وعن هذا الشخص فقط وهو كذلك يعد خبراً موثقاً لكثرة تناقله في المصادر .

ثانياً : - ما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) :

ورد في هذا الباب من الكتاب سبع أحاديث أخذناها كلها واحد منها متشابه في المعنى في الحديث السادس حاولنا الاختصار منه لطوله :

١ - ينقل الصدوق حديث بسنده عن أيوب بن نوح^(٥) قال : " قلت الرضا (عليه السلام) إنا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يرده الله ﷻ إليك من غير سيف فقد بويع لك وضربت

(١) الراوندي ، ج ٣ ، ١١٦٥ ؛ النجفي ، ص ٣٩ - ٤٠ ؛ المجلسي ، ج ٥١ ، ص ٦٤ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ١٩٥ ؛ الكاشاني ، تفسير الصافي ، ط ٢ ، الناشر : مكتبة الصدر ، (طهران ، ١٤١٦ هـ) ، ج ٤ ، ص ١٤٨ ؛ الحويزي ، تفسير نور الثقلين ، ج ٤ ، ص ٢١٢ .

(٣) الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٤ ، ص ٥٣ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٥) أبو الحسن أيوب بن نوح النخعي كان وكيلاً لابي الحسن وابي محمد (عليهما السلام) عظيم المنزلة عندهما مأموناً وكان شديد الورع كثير العبادة ثقة في رواياته وأبوه كان قاضياً بالكوفة صحيح الاعتقاد ، وقيل انه كان له كتاب في النوادر وقد وثقه أصحاب الرجال ، ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٩٩ ؛ الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٣٥٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الدرهم باسمك^(١) ، فقال : ما منا أحدٌ اختلفت إليه الكتب ، وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله ﷻ لهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه " ^(٢) .

اخرج الحديث صاحب الكافي بسند مغاير يرفعه إلى أيوب بن نوح مع بعض الاختلاف في كلمات الحديث حيث يبدأ قوله قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) ، وعبارة يسوقه الله إليك بدل أن يرده ، وبدل كلمة رجلاً عبارة " غلاماً منا " وأخذه عن الكليني عدد من المصنفين^(٣) ، وعند النعماني مثله^(٤) ، وفي سير المعصومين كما هو عند الصدوق الا في عبارة يرده الله إليك يذكرها هنا يسوقه الله إليك^(٥) ، ورد الحديث كذلك في كشف الغمة^(٦) .

وعن فقرة الحديث : " ما منا أحدٌ اختلفت إليه الكتب ، وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه " هنا توضيح من قبل الإمام للسائل الذي طلب منه ان يقوم بالأمر ففعل المراد منها بأنه لو سلطت الأنظار والحديث وتوجهت الناس صوب اي احد من الأئمة يكون مصيره القتل على فراشه قبل ان يفعل اي شيء او ينهض بالقوة او بدون قوة وهذا لا يتحقق عند اي احد منهم ولا تكون له

(١) الراوي هنا يشير إلى بيعة الإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد في عهد المأمون في السابع من شهر رمضان سنة (٢٠١هـ)، للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: ابن الصباغ، الفصول المهمة، ص ٢٤٤ - ٢٤٤؛ ولعل المراد من قوله ان يرد الله إليك من غير سيف وذلك ضمناً من أيوب بن نوح ان الإمام (عليه السلام) يمكن ان يتسلم زمام الأمور كلها بسهولة وذلك لأنه أصبح ولياً للعهد وباسمه ضربت النقود كما اشير لذلك في الحديث والمصادر التي نقلته وان الأمور متاحة له على ذلك .

(٢) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .
(٣) الكليني ، ج ١ ، ص ٢١٠ - ٢١١ ؛ الحلبي ، تقريب المعارف ، ص ١٩٠ ؛ العاملي ، ثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٥٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٥ ، ص ٤٤٥ .
(٤) الغيبة ، ص ١٧٣ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٩٣ .
(٥) الطبرسي ، ص ٤٢١ ؛ العطاردي ، عزيز الله ، مسند الامام الرضا ابي الحسن علي بن موسى (عليه السلام) ، ط ، الناشر : المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) ، (قم ، ١٤٠٦ هـ) ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .
(٦) الاربلي ، ج ٣ ، ص ٣٣١ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٣ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

دولة إلا عند قيام الإمام الحجة (ﷺ) الذي تخفى ولادته ومعروفاً نسبه حسب قول الرضا (ﷺ): "حتى يبعث الله ﷻ لهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه" وعلى الأرجح انه بما توارد من أحاديث عند عدد من المصنفين بقولهم: "غلاماً منا" (١) وهذه الأقرب للمعنى الوارد عند الصدوق "رجلاً".

٢ - سئل أبو الحسن الرضا (ﷺ) عن القائم (ﷺ) فقال: "لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه" (٢)

نقل الصدوق الحديث عن أبيه ورواه جملة من المؤرخين ومنهم من نقله عن الصدوق وعن غيره من المصنفين وبأسانيد عدة تلتقي بنفس الراوي (٣) ، وبهذا المعنى ورد عن الرضا (ﷺ) قال : " القائم المهدي بن الحسن لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه أحد بعد غيبته حتى يراه ويعلن باسمه ويسمعه كل الخلق ، فقلنا له : يا سيدنا وإن قلنا صاحب الغيبة وصاحب الزمان والمهدي ، قال : هو كل جائز مطلق وإنما نهيتكم عن التصريح باسمه ليخفى اسمه عن أعدائنا فلا يعرفوه " (٤).

٣ - وينقل الصدوق رواية بسندها يرفعها إلى الإمام علي بن موسى الرضا (ﷺ) في حديث له مع أحد أصحابه يدعى الحسن بن محبوب (٥) قال له : " لابد من فتنة صماء (٦) ،

(١) الكليني ، ج ١ ، ص ٢١٠ - ٢١١ ؛ الطبري ، تقريب المعارف ، ص ١٩٠ ؛ العاملي ، ثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٥٩ .

(٢) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٣) القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ١١٧ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ؛ المسعودي ، إثبات الوصية ، ص ٢٨٠ ؛

العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ١٠٧ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ١٩٠ ؛ النوري ، مستدرك الوسائل ، ج ١٢ ، ص ٢٨٤ ؛

داود ، نبيلة عبد المنعم ، نشأة الشيعة الإمامية ، ط ١ ، دار المؤرخ العربي ، (بيروت ، ١٩٩٤ م) ، ص ٢٨٤ .

(٤) الخصبي ، الهداية الكبرى ، ص ٣٦٤ ؛ النوري ، مستدرك الوسائل ، ج ١٢ ، ص ٢٥ .

(٥) هو الحسن بن محبوب الزراد من أصحاب الإمام الكاظم والرضا (عليهما السلام) ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ،

ص ٣٣٤ ، ص ٣٥٤ ؛ الخوني ، معجم رجال الحديث ، ج ٦ ، ص ١١٥ .

(٦) والصماء الداهية وفتنة صماء أي شديدة ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٥٥ ؛ وقيل في الفتنة الصماء : "

العمياء التي لا سبيل إلى تسكينها في دهائها لأن الأصم لا يسمع الاستغاثة فلا يقلع عما يفعله " ينظر : ابن الأثير ،

النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : علي حسن علي ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، (الرياض ، ١٤٢١ هـ) ص ٥٢٧ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

صليح^(١) يسقط فيها كل بطانة^(٢) ، ووليجة^(٣) ، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي بيكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكل حرّى وحرّان^(٤) ، وكل حزين ولهفان ، ثم قال (عليه السلام) بأبي وأمي سمّي جذي (عليه السلام) وشبيهي وشبيهه موسى بن عمران (عليه السلام) عليه جيوب النور يتوقد من شعاع ضياء القدس يحزن لموته أهل الأرض والسماء كم من حرّى مؤمنة وكم من مؤمن متأسف حرّان حزين عند فقدان الماء المعين كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين " ^(٥)، وفي نفس الباب ينقل المصنف حديثاً آخر مختصر بنفس السياق بسنده يرفعه عن شخص يدعى أحمد بن زكريا^(٦) قال: " قال لي الرضا علي بن موسى (عليه السلام) : أين منزلك ببغداد ؟ قلت : الكرخ ، قال : أما إنه أسلم موضع ولا بد من فتنة صماء صليح تسقط فيها كل وليجة وبطانة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي " ^(٧) .

روى الصدوق هذا الحديث عن أبيه الوارد في كتابه الإمامة والتبصرة^(٨) ، ورواه

(١) من الصلح أي القطع والصلامة الفرقة من الناس والصلح الأمر الشديد ، ينظر : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٩١١٢ ؛ وقيل ان صلح من الصلحات الفرق والطوائف والصلح الداهية ، ينظر : السيوطي ، الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير ، تحقيق : محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم ، د . ط ، دار الارقم ، (بيروت ، د . ت) ، ص ٢٢٤ .

(٢) البطانة يقال : بطنت الأمر إذا عرفت باطنه وبطانة الرجل صاحب سره وداخله أمره الذي يشاوره في أحواله والبطانة الخارج من المدينة وبالطن ما احتيج الى تفسيره ، ينظر : ابن الأثير ، النهاية ، ص ٨١ .

(٣) الوليج فيها عدة معان منها قيل ان الوليجة هي البطانة وقيل وليجة فيه وليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم يسمى وليجة والوليجة البطانة من المشركين وقيل أن وليجة الرجل بطانته ودخلوه وخاصته ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٣٩٢ .

(٤) قيل فيها رجل حران أي عطشان وامرأة حرى من نسوة حرار وحراري أي عطشى ويقال في كل كبد حرى من الحر وهي تأنيث حران وهما للمبالغة يريد انها لشدة حرها قد عطشت وبيست من العطش ، ينظر : ابن الأثير ، النهاية ، ص ١٩٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٦) أحمد بن زكريا ، لم أعثر على ترجمته .

(٧) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ ؛ لم أجد هذا الحديث بهذا المضمون عند غيره فقط نقله عنه اثنين من المتأخرين ينظر : العامل ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٥ .

(٨) القمي ، ص ١١٤ ؛ العطاردي ، مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

المصنف في عيون أخبار الرضا بنفس اللفظ والسند^(١) ونقل الحديث عن مصنف آخر باختصار يقف عند عبارة " يبكي عليه أهل السماء والأرض " ^(٢) ، ورواه الراوندي بسند مختلف وقد سقطت منه بعض العبارات عن النص المروي عند الصدوق^(٣) ، ونقل نفس الخبر عند بعض المصنفين لكن فيه إضافة فوق الحديث المروي عند الصدوق مع بعض التفاوت في جزء الحديث الأول وبسند مختلف يرفعه بسنده عن الحسن بن محبوب الزراد من بعد عبارة وعذاباً للكافرين وبعدها يقول الزراد : " فقلت : بأبي وأمي أنت وما ذلك النداء ؟ قال : ثلاثة أصوات في رجب أولها : ﴿...أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ^(٤) .

والثاني : ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾ ^(٥) ، يا معشر المؤمنين ، والثالث : يرون بدأ بارزاً مع قرن الشمس ينادي : ألا أن الله قد بعث فلاناً على هلاك الظالمين فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج ويشفي صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم " ^(٦) ، ونقل الطوسي نفس الحديث المروي عن النعماني وفيه تفاوت وفيه بدل بدأ " والصوت الثالث يرون بدأ بارزاً نحو عين الشمس : هذا أمير المؤمنين ^(٧) قد كر في هلاك الظالمين " مضافاً عليه : " وقالاً جميعاً فعند ذلك

(١) الصدوق ، ج ٢ ، ص ٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٢ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٢٢١ .
(٢) المسعودي ، إثبات الوصية ، ص ٢٨١ .
(٣) الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٦٨ .
(٤) سورة هود ، جزء من الآية : ١٨ .

(٥) سورة النجم ، الآية : ٥٧ ؛ جاء في تفسير ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾ أي قربت القيامة ، ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٧ ، ص ٤٦٨ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٧ ، ص ٣٦٦ . ولعل ورودها هو إشارة إلى قرب موعد الظهور وأنه معروف فيما بعد قيامه واستشهاده (ﷺ) انه لا تبقى الدنيا إلا لمدّة يسيرة وثم تقوم القيامة .
(٦) النعماني ، الغيبة ، ص ١٨٦ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٤٢ وفيه " بدأ بارزاً " بدل " بدأ بارزاً " ؛ الحلبي ، مختصر بصائر الدرجات ، ص ٢١٤ ، (مثل دلائل الإمامة) ؛ الأستريادي ، محمد مؤمن بن دوست الحسيني ، (ت : ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م) ، الرجعة ، تحقيق : فارس حسون كريم ، ط ١ ، دار الإعتصام ، (قم ، ١٤١٥ هـ) ص ١٧٣ .
(٧) من المعروف ان الشيعة الإمامية تؤمن بالرجعة وخاصة بعد عصر الظهور وبعد استشهاد الامام الحجة (ﷺ) وأشارت بذلك الروايات الى الامام علي (ﷺ) والامام الحسين وهذا وارد كثيراً من خلال احاديث النبي والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) اذ تحدث عن ذلك كتب التشيع باسهاب واستدل الباحثون في هذا الامر ان الرجعة حصلت في الامم السابقة فهي كذلك في هذه الامة ، للمزيد عن هذا الموضوع ينظر : الحلبي ، مختصر بصائر الدرجات ، ص ١٨ - ٢٨ ؛ العاملي ، الايقاظ من الهجة بالبرهان على الرجعة ، ص ٧١ - ١٧٣ (والكتاب هنا كله يتحدث عن الرجعة) ؛ الأستريادي ، الرجعة ، ص ٧٣ - ١٧٣ .

يأتي الناس الفرج وتود الناس لو كانوا أحياء: ﴿... وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) « (٢) ، وفي منتخب الأنوار المضيئة كما في غيبة الطوسي بتفاوت اللفظ وتطابق في المضمون (٣) .

ويضع المجلسي تعليقا حول عبارة : " عليه جيوب النور يتوقد من شعاع ضياء القدس " بقوله : " لعل المعنى ان جيوب الأشخاص النورانية من كمل المؤمنين والملائكة المقربين وأرواح المرسلين تشتعل للحزن على غيبته وحيرة الناس فيه وانما ذلك نور إيمانهم الساطع من شمس عالم القدس ويتحمل أن يكون المراد من جيوب النور الجيوب المنسوبة إلى النور والتي يسطع منها أنوار فيضه وفضله تعالى والحاصل أن عليه صلوات الله عليه أثواب قدسية وخلع ربانية تنقد من جيوبها أنوار فضله وهدايته تعالى ... وجلابيب النور يتحمل ان يكون على تعليقه أي بركة هدايته وفيضه (عليه السلام) يسطع من جيوب القابلين أنوار القدس (٤) ، من العلوم والمعارف الربانية " (٥) .

وفي خبر ينقله محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) عن ابيه (عليه السلام) في خبر طويل يشتمل على نفس المضامين اخذنا منه موضع الحاجة انه سمع رسول الله (ﷺ) قال : " ... يا علي أنت مني وأنا منك وأنت أخي ووزيرني فإذا مت ظهرت لك ضائن في صدور قوم وستكون بعدي فتنة صما صليم يسقط فيها كل وليجة وبطانة وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من ولد السابع من ولدك تحز لفقده أهل الأرض والسماء فكم من مؤمن ومؤمنة متأسف متلهف حيران عند فقده ، ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال : بأبي وامي سمي وشبيهي وشبيهه موسى بن عمران عليه جيوب النور أو قال جلابيب النور يتوقد من شعاع القدس كأنني بهم

(١) سورة التوبة ، جزء من الآية : ١٤ .

(٢) الغيبة ، ص ٤٤٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٣) النجفي ، ص ٦٧ - ٦٩ ؛ العاملي ، الإيقاظ من الهجعة ، ص ٣٥٦ ؛ الاسترآبادي ، الرجعة ، ص ١٧٣ ؛ الكاظمي ، بشارة الإسلام ، ص ٢٢٠ .

(٤) وعن أحاديث النور وان الأئمة (عليهم السلام) هم نور الله قد وضع الكليني باباً خاصاً في كتابه عن معنى نور الأئمة ، للمزيد ينظر : الكافي ، ج ١ ، ص ١١٤ - ١١٦ .

(٥) بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٣ ؛ لم أجد ما يشير الى توضيح أكثر عن هذا الحديث الا ما ذكره المجلسي .

(٦) السيوطي ، الدر النثير ، ص ٣١٤ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

أيس من كانوا ثم نودي بنداء يسمعه من البعد كما يسمعه من القرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين ... " (١) ، ويكمل نفس الحديث الوارد عند الطوسي .

ومن خلال الروايات ان المرجح في رواية الصدوق ان سقط قسماً منها او لعله نقلها على ما سمعها ومقارنتاً مع ما ورد عن النعماني والطوسي وباقي المؤرخين للغيبة ، وفي كلمة (بدأ) ان المحتمل والأصح منها انه (جسماً) كون العبارات تشير الى صدور صوت وليس إشارة فبروز جسم كامل توضح الخطاب بعبارة او صحيحة وليس إشارة باليد ، واما جيوب النور وشعاع القدس لعلها مما يعطيه الله ﷻ من قدرات وإمكانات تؤيده في نهضته عند ظهوره تعطي له هبة وتمكين على أعدائه وتفرح بها قلوب محبيه وأنصاره إذ عنده ما يوضح به نور الحق مؤيداً بتأييد الله وقرسه ومن المحتمل أن شعاع القدس المقصود هنا هي نفسها روح القدس (٢) ، التي يسدد بها النبي والأئمة (عليهم السلام) .

ولو أمعنا النظر في عبارة " لا بد من فتنة ... وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي " هنا السؤال متى هذه الفتنة بفقده مباشرة بعد غيبته الكبرى ام ان هذه الفتنة المقصود منها كثرة الفتن من غيبته إلى حين ظهوره عند العودة للحديث الثاني ومنزل احمد بن زكريا في الكرخ حيث اخبره الإمام انها أمنه عند وقوع الفتنة حينها هذا يعطينا الاحتمال في القول أنها بعد وقوع الغيبة الكبرى فاحمد بن زكريا ليس حياً الى عصر الظهور فيكون في مأمن في جانب الكرخ ومن المرجح هنا أن الفتنة هي بعد الغيبة الكبرى إذ إنه مع وجود الفتن على طول الزمان وفقدان الإمام الحجة (عليه السلام) عند غيبته أوقع المجتمع في الحيرة والتخبط في كثير من الإشكالات التي أصابتهم بعد الغيبة والتي سيتعرض لها الناس فيما بعد بصورة عامة والموالين من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) على وجه الخصوص ولعل هذه الفتن ستتكرر وستقع في أزمنة مختلفة في زمان الغيبة الكبرى .

(١) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٢٥١ - ٢٥٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٦ ، ص ٣٢٧ .

(٢) ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " ... وروح القدس فيه حمل النبوة فإذا قبض النبي (ﷺ) انتقل روح القدس فصار إلى الإمام ... " ، ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

٤ - قال الرضا (عليه السلام) : " لا دين لمن لا ورع له ولا ايمان لمن لا تقية له إن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية فقيل له : يا ابن رسول الله إلى متى ؟ قال الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا ، فقيل له يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيدة الإمام يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدها من كل ظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة قبل خروجه فإذا خرج أشرفت الأرض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحداً وهو الذي تطوي له الأرض ولا يكون له ظل وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول : ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه وفيه وهو قول الله ﷻ : ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (١) " (٢) .

نقل الحديث في عدد من المصادر المتقدمين وتناقله عنهم العديد من المؤرخين المتأخرين منها في كفاية الأثر عن الصدوق بلا اختلاف (٣) ، وكذلك ورد نفس الخبر عند الطبرسي (٤) ، ومثله في كثف الغمة (٥) وفرائد السمطين عن الصدوق بالسند والنص (٦) .

ويرتبط هذا الحديث مع الحديث الذي سبقه في معنى من المعاني من خلال موضوع النداء أو الصيحة (٧) ، من السماء وذلك من خلال الرجوع للروايات الواردة في الآية السابقة ، ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه سئل عن قوله تعالى : ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ قال : " نزلت في قائم آل محمد صلوات

(١) سورة الشعراء ، آية : ٤ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .

(٣) الرازي ، ص ٢٨٧ - ٣٨٨؛ الكاشاني ، نوار الأخبار ، ص ٢٦٧؛ البروجردي ، جامع حاديث الشيعة ، ج ١٤ ، ص ٦٠٥ .

(٤) سيرة المعصومين ، ص ٣٢٢؛ الحويزي ، تفسير نور الثقلين ، ج ٤ ، ص ٤٧؛ الطبرسي ، النجم الثاقب ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٥) الاربلي ، ج ٣ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٢١؛ الشاهرودي ، علي النمازي ، مستدرک سفينة البحار ،

تحقيق: حسن علي النمازي ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٠٥ هـ) ، ج ٥ ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٦) الخراساني ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ٧ ، ص ٩٠؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٥٤٨ .

(٧) سيكون الحديث عن هذا الموضوع على وجه الخصوص ويتفصيله في الفصل اللاحق من البحث .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الله عليهم ينادى باسمه من السماء " (١) ، ونقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) فيها قال : " تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر " (٢) .

وهنا يعطي علامة لمعرفة الإمام (ﷺ) وهي انه ليس له ظل وهذه صفة ملازمة للمعصومين لا تكون لغيرهم إذ ورد بهذا الصدد عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : " للإمام علامات يكون أعلم الناس وأحكم الناس وأتقى الناس وأشجع الناس وأسخى الناس يولد مختوناً ويكون مطهراً ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظل وإذا وقع إلى الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ولا يحتلم وينام عينه ولا ينام قلبه ... " (٣) ، ويروى ان هذه الصفات هي لرسول الله (ﷺ) يشاركه فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) (٤) ، فبالتالي هي للأئمة من ولده (عليهم السلام) .

وينقل عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : " عشر خصال من صفات الإمام العصمة والنص وان يكون اعلم الناس واتقاهم بكتاب الله وان يكون صاحب الوصية الظاهرة ويكون له المعجز والدليل وتنام عينه ولا ينام قلبه ولا يكون له فيئ ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه " ، ... ويعلق ناقل النص هذا : " معجزة الإمام ودليله في العلم استجابة الدعوة فإما إخباره بالحوادث التي تحدث قبل حدوثها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله (ﷺ) وإنما لا يكون له فيئ لأنه مخلوق من نور الله ﷻ وأما رؤيته من خلف كما يرى من بين يديه فذلك بما أوتى من التوسم والتفرس في الأشياء قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُمَّتٍ سِيمِينَ ﴾ (٥) " (٦) .

- (١) النجفي ، تأويل الآيات ، ج ١ ، ص ٢٨٦ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٥ ، ص ٤٨٧ ؛ حلية الإبرار ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .
- (٢) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ١١٨ ؛ ابن الحجام ، تأويل منازل من القرآن ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .
- (٣) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٥ ، ص ١١٦ - ١١٧ .
- (٤) البرسي ، مشارق أنوار اليقين ، ص ٧٠ ؛ الكفعمي ، تقي الدين ابراهيم بن علي الحسن بن محمد بن صالح ، (ت : ٩٠٥ / ١٤٩٩ م) ، المصباح أو (جنة الأمان الواقية وجنة الايمان الواقية) ، د . تحق ، ط ٣ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٨٢ م) ، ص ٧٣٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٥ ، ص ١١٨ .
- (٥) سورة الحجر ، الآية : ٧٥ .
- (٦) الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٥ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

اما عن هذه الآية قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : " فكان رسول الله المتوسم والأئمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة ... " ، وعن الباقر (عليه السلام) قال : " ... لا يأتينا من يبغضنا إلا نجد بين عينيه مكتوباً كافر ولا من محبينا إلا نجد بين عينيه مؤمناً وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴾ فنحن المتوسمون " ، وعن الصادق (عليه السلام) قال : " إذا قام القائم لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن الا عرفه صالح هو أم طالح لأن فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم " (١) .

٥ - يروي الصدوق خبر يرفعه بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي (٢) ، قال : " سمعت دعبل بن علي الخزاعي (٣) يقول : " أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى (عليه السلام) قصيدتي التي أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما انتهيت إلى قلبي :

خروج إمام لا محالة خارج
يميز فينا كل حق وباطل
يقوم على اسم الله والبركات
ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا (عليه السلام) بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إلي فقال لي : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم ؟ فقلت : لا يا مولاي إلا أني

(١) المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٢٣٥ ، ص ٢٠٨ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٤ ، ص ١٢٧ ؛ ج ٥٢ ، ص ٣٢٥ ، مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٧ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٢) أبو الصلت الهروي هو عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب بن ميسرة القرشي من سكنة نيسابور ورحل في الحديث إلى البصرة والكوفة والحجاز واليمن وهو خادم الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أديب وفقه وعالم وقد أخذ منه الكثير من الرواة وهو ثقة صحيح الحديث شيعي توفي سنة (٢٣٦هـ/٨٥٠م) ، ينظر : المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف ، (ت: ٧٤٢ هـ / ١٣٤٢م) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٩٢م) ، ج ١٨ ، ص ٢٣ - ٨١ .

(٣) دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن داش بن خالد بن بن عبد دعبل بن انس بن خزيمه ويتصل نسبه بمضر وقيل ان أصله من الكوفة وأكثر مقامه في بغداد وسافر الى كثير من البلدان وهو من مشاهير الشيعة واشهر قصائده القصيدة الثانية في اهل البيت قصد بها الإمام الرضا (عليه السلام) فأعطاه عشرة آلاف درهم وخلع عليه برده من ثيابه توفي دعبل سنة (٢٤٦هـ/٨٦٠م) ، ينظر : الحموي ، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٩٣م) ، ج ٣ ، ص ١٢٨٤ - ١٢٨٧ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً ، فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطول الله ﷻ ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، أما متى فأخبار عن الوقت فقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) إن النبي (ﷺ) قيل له : يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك ؟ فقال (ﷺ) مثله مثل الساعة التي ﴿... لَا يَجْلِيهَا لَوْحٌ إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً...﴾ (١) " (٢) .

وفي خبر ثانٍ أخرجه المصنف قيل : " ... دخل دعبل بن علي الخزاعي (ﷺ) على أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ﷺ) بمرور فقال له يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أتشدّها أحداً قبلك ، فقال (ﷺ) هاتها ، فأنشدتها :
مدارس آيات خلست من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما بلغ قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات
بكى أبو الحسن الرضا (ﷺ) وقال : صدقت يا خزاعي ، فلما بلغ قوله :
إذا وتروا مدوا إلي واتريهم أكفاً عن الأوتار منقبضات
جعل أبو الحسن (ﷺ) يقلب كفيه وهو يقول : أجل والله منقبضات ، فلما بلغ قوله :
لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي
قال له الرضا (ﷺ) : أمنك الله يوم الفرع الأكبر ، فلما انتهى إلى قوله :
وقبر بيغداد لنفس زكية تضمنه الرحمن في الغرفات
فقال له الرضا (ﷺ) : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟ فقال : بلى
يا ابن رسول الله ، فقال (ﷺ) :
"وقبر بطوس يالها من مصيبة تسوقد الأحشاء بالحرقات

(١) سورة الأعراف ، جز من الآية : ١٨٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

الى الحشر حتى يبعث الله قائمنا يفرج عنا الهم والكربات " ثم يتحدث دعبل مع الإمام قليلاً وبعدها يكرم الإمام (ﷺ) دعبل بمائة دينار على قصيدته وطلب دعبل من ثياب الامام شيئاً فأعطاه جبّة ليتبرك بها ... (١) ، وتركنا باقي الحديث كونه ليس له علاقة بموضوع الغيبة في شيء .

نقل المصنف نفس الخبرين المذكورين هنا في كتاب آخر له بلا اختلاف عنها (٢) ، وروى كلا الخبرين في كتب المتقدمين والمتأخرين منهم الرازي الخبر الأول بسند مختلف (٣) ، وورد الخبرين في سيرة المعصومين كما في الإكمال (٤) ، ونقل الخبرين الاربلي وذكر معهما نص قصيد دعبل التي ترووا على مائة وعشرون بيت (٥) وكذلك وورد في منتخب الانوار المضيئة الخبر الأول المذكور عند الصدوق (٦) ، وفي فرائد السمطين كما هو في عيون أخبار الرضا وأخذه عنه بعض المتأخرين (٧) .

أما عن الآية الكريمة الواردة ضمن الحديث : ﴿ لَا يَجْلِيهَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْثَةٌ ﴾ ، وقد يشكل البعض بأنها ليست في الإمام الحجة (عجل الله فرج) ولا تتحدث عن الغيبة ، وهذا واضح فقد ورد في تفسيرها انها تشير عن قيام الساعة وذلك حينما سئل رسول الله (ﷺ) عن قيام الساعة ووقتها فنزل ما يشير الى

(١) للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ - ٣٥١ .

(٢) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٤ .

(٣) كفاية الأثر ، ص ٣٨٨ - ٣٩١ ؛

(٤) الطبرسي ، ص ٣٢٨ - ٣٣٠ .

(٥) كنف الغمة ، ج ٣ ، ص ١١٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٩ ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ الضيراي ، الإتحاف بحب الأشراف ، ص ٣٢١ - ٣٣٧ (يورد القصيدة وشرح للمعاني الألفاظ الغريبة او الغير واضحة) ؛ الأميني ، الغدير ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٦) النجفي ، ص ٧٠ - ٧١ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٢ ، ص ٥٩ ؛ البحراني ، حلية الابرار ، ج ٤ ، ص ٦١٣ - ٦١٤ ؛ غاية المراد ، ج ٧ ، ص ٩٠ - ٩١ ؛ الفوري ، مستدرك الوسائل ، ج ١٠ ، ص ٣٩٤ (باختصار) ؛ العطاردي ، مسند الإمام الرضا ، ج ١ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٧ ، ص ١٩٢ - ١٩٤ .

(٧) الخراساني ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٥١٢ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٢٢٦ .

السؤال والجواب قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) ووضح هذا المعنى من قبل الكثير من المفسرين ولا خلاف في ذلك^(٢) .

ويورد الطوسي في تفسيره تعليقا على الآية المباركة بعد ان يوضح معناها ويرد على إشكال من يقول ان آخر الأئمة يعلم ان القيامة تقوم بعده ويزول التكليف عن الخلق وذلك خلاف قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، فيقول : " لا يمتنع ان يكون آخر الأئمة يعلم أنه لا إمام بعده وإن لم يعلم متى تقوم الساعة لأنه لا يعلم متى يموت فهو يجوز أن يكون موته عند قيام الساعة إذا أردنا بذلك انه وقت فناء الخلق ... " ^(٣) ، وكما هو الحديث النبوي الشريف المتداخل ضمن حديث الإمام الرضا (عليه السلام) ينقل عن الإمام الباقر (عليه السلام) في حديث طويل ورد فيه أنه سئل عن الإمام الغائب : " فمتى يخرج يا ابن رسول الله ؟ قال : " لقد سئل رسول الله (ﷺ) عن ذلك فقال : أنما مثله كمثل الساعة لا تأتاكم إلا بغتة " ^(٤) .

ولعل المراد من ورود الآية فقد وضحا الحديث الشريف اذا ان المقام في الحديث هنا هو عن الظهور المقدس وتقريب الفكرة انه بغتة كقيام الساعة بالرغم من وجود العلامات والدلائل التي تشير الى عصر الظهور الا انه وقت الظهور سيأتي بغتة على الناس فلا يمكن تحقيقه او تكهن ساعته من قبل اي احد .

وعن القصيد ذكرت في ديوان دعبل وقيل انه قرأها للإمام الرضا (عليه السلام) عندما بايع المأمون للإمام بولاية العهد وصار دعبل الى الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وأنشد

(١) سورة الاعراف ، آية : ١٨٧ .

(٢) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٢٩٨-٣٠٠ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٦٩٣ - ٦٩٥ .

(٣) التبيان ، ج ٥ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٤) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٣٥٣ ؛ البياضي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ؛ الكاشاني ، نوادر الاخبار ، ص ٢٥٢ ؛ الحويرزي ، نور الثقلين ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٥ ، ص ١٩١ .

هذه القصيدة التي عرفت بالقصيدة التائية الخالدة ذكراً فيها ما أصاب آل البيت (عليهم السلام) من كوارث وألم بهم من رزايا وحوادث وذكرت بمائة وخمسة عشر بيت مع بعض الاختلاف في مطلع القصيدة اي الأبيات الأولى منها مع ما ورد عند الصدوق^(١)، وروي في خبر القصيدة التي نقلت كاملة في معجم الأدباء أن دعبل الخزاعي كتبها في ثوب وأحرم فيه وأوصى بأن يكون في أكفانه وأيضاً هناك اختلاف في نقل مطلع القصيدة^(٢).

وقد تركنا المقارنة في النقل بين القصيدة وشرحها كون الموضوع يطول شرحه ويحمل موضوع البحث ما ليس فيه وكذلك أنها ليس من اختصاصنا إلا أن الأبيات التي ذكرها الصدوق في الإكمال هي نفسها الأبيات الموجودة في ديوان دعبل الخزاعي وفي المصادر الأخرى التي نقلت القصيدة مع اختلاف النقل في مطلع القصيدة التي ذكرتها تلك المصادر بتمامها .

٦ - قيل للإمام الرضا (عليه السلام) : " أنت صاحب هذا الأمر ؟ فقال : أنا صاحب هذا الأمر ولكنني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان وقوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتكدت صخورها يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان (عليهما السلام) ذلك الرابع من ولدي يغيبته الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً " (٣) .

يروى الخبر الطبرسي نفسه إلا أنه يزيد عليه في نهاية الحديث : " كأنني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على

(١) ينظر : الخزاعي ، دعبل بن علي ، (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ هـ) ، ديوان دعبل الخزاعي ، شرح : حسن حمد ، ط ١ ، الناشر : دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٩٤) ، ص ٣٧ - ٤٤ ؛ إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ، عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٧ .

(٢) ينظر : الحموي ، ج ٣ ، ص ١٢٨٤ - ١٢٨٧ .

(٣) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الكافرين " (١) ، واخذه الاريلي في كشفه عن الطبرسي (٢) ، وفي منتخب الانوار المضيفة عن الإكمال (٣) ، ونقل الخبر في الصراط المستقيم بتفاوت عن حديث الصدوق ويقف عند عبارة " يغيبه الله ثم يظهره " (٤) .

ونقل الرواية السابقة الذكر عدد من المتأخرين نقلاً عن الصدوق (٥) ، وعن عمر الشباب وكيف يكون ذلك تناولنا هذا الخبر في مناسبات مضت في طيات الاطروحة منها ما روي عن الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) في حديث له عن الغيبة والإمام الغائب قال فيه : " ... يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير " (٦) .

وبحسب ما ورد في الحديث انه عمره الذي سيكون عليه هو بقدره الله ﷻ وهي حجة لعلها تكون حتى على منكري التوحيد ان الله على كل شيء قدير ، وانه كما غاب واستتر عن الناس بقدره الله ﷻ فانه قادر على هذه ، واما إمكانياته مثل قلع شجرة او ذك الجبال او غيرها او حتى أكبر من هذا فيما انه قلنا يمتلك إمكانيات الأنبياء وبما ذكر في هذا الحديث وكما ذكر في فقرة التشابه بينه وبين الأنبياء بأنه عنده عصى موسى وخاتم سليمان (عليهما السلام) فالمعروف ان الله سخر لسليمان كل شيء وقدرات خارقه لذا بوجود هذه الإمكانيات عند الإمام القائم (عليه السلام) حين ظهوره فليس بغريب أن يقتلع شجرة او ذك جبل هذا فضلاً عن عصا موسى ، وان قلنا غير هذا فلعل التطور الذي سيحصل في عصره من تطورات تكنولوجية او غيرها وستكون تحت سيطرته حينها هذه الأمور ستكون سهلة وليس بالمفاجئة

(١) سيرة المعصومين ، ص ٤٢١ - ٤٢٢ .

(٢) كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٣١ .

(٣) النجفي ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٤) البيضاوي ، ج ٢ ، ٢٢٩ ؛ العطاردي ، مسند الامام الرضا ، ج ١ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٥) العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٣ - ٩٤ ؛ الكاشاني ، نوادر الاخبار ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ؛ البحراني ، حلية الابرار ، ج ٥ ، ص ٢٥٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٢٢ ؛ المازندراني ، شرح الكافي ، ج ٧ ، ص ٣٨٥ ؛ النجفي ، هادي ، موسوعة أحاديث أهل البيت ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٢ م) ، ج ٨ ، ٢٣٥ .

(٦) الطبرسي ، سير المعصومين ، ص ٤١٥ ؛ النوري ، النجم الثاقب ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

ومفهومة ، ولكن اسلوب الخطاب في عصر الأئمة وجهوا الأحاديث بتلك الطريقة مثل قول قلع شجرة او ما شابه بلغة خطاب عصرهم ولو تكلموا بأساليب المستقبل لاستغرب أكثر من يسمعه عنهم ويات غير معقول عندهم ، ومنها ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " كلنا قائم بأمر واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان " (١) .

ثالثاً : ما روي عن الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) :

أخرج الصدوق في هذا الباب ثلاثة أحاديث ذكرناها جميعها وهي :

١ - ينقل الصدوق روايته بسندها عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني (٢) قال : " دخلت على سيدي محمد بن علي ... (عليه السلام) وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره فابتدأني فقال لي : يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي والذي بعث محمداً (ﷺ) بالنبوة وخصنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً إن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كلمه موسى (ﷺ) إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ ثم قال (عليه السلام) أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج " (٣) .

هذا الحديث ذكرت مضامينه مجزأة في أحاديث سابقه من الفصل الأول والثاني والثالث من الاطروحة عن الإمام الجواد وعن غيره من الأئمة (عليهم السلام) أشرنا إليه هنا كونه شامل لهذا المضامين في قضية الغيبة وسنشير فقط إلى من نقله او من رواه عن الصدوق

(١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(٢) أبو القاسم بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) له كتاب خطب امير المؤمنين (عليه السلام) ورد الى الري هارباً من السلطان وسكن سرداباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي وكان يعبد الله ويصوم في ذلك السرداب ويخرج مستتراً منه حتى مرض ومات ، ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٢٣٨ .

(٣) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وغيره من الرواة مع بعض التفاوت في الحديث وفي السند او في النص (١).

٢ - وينقل عن عبد العظيم الحسني قال : " قلت لمحمد بن علي بن موسى (عليه السلام) إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فقال (عليه السلام) : يا أبا القاسم ما منا إلا وهو قائم بأمر الله ﷻ وهاد إلى دين الله ولكن القائم الذي يطهر الله ﷻ به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً وهو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله (ﷺ) وكنيه وهو الذي تطوي له الأرض ويدل له كل صعب ويجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله ﷻ : ﴿...أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله ﷻ فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله ﷻ ، قال عبد العظيم : فقلت له : يا سيدي وكيف يعلم ان الله ﷻ قد رضي ؟ قال : يلقي في قلبه الرحمة فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقها " (٣).

ورد الحديث في كفاية الأثر فيه اختلاف يسير في السند ولا توجد فيه عبارة " فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقها " ونقله عنه بعض المتأخرين بنفس اللفظ (١) ونقله

(١) ينظر : الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٣٩٦ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٢٢ - ٤٢٣ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٧١ (باختصار) ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٧٣ ؛ البيضاوي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ؛ البهراني ، مدينة المعاجز ، ج ٧ ، ص ٤٠٨ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ الأمين أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٥٧ ؛ الطبسي ، محمد رضا النجفي ، الشيعة والرجعة ، ط ٣ ، مطبعة الآداب ، (النجف الأشرف ، ١٩٦٦م) ، ج ١ ، ص ٦٢ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٥ ، ص ٤٩٧ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية : ١٤٨ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

(٤) الرازي ، ص ٣٩٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٧ ؛ المشهدي ، محمد بن محمد رضا القمي ، (من اعلام القرن الحادي عشر الهجري) ، تفسير كنز الدقائق و بحر الغراب ، تحقيق : حسين ريكاهي ، ط ١ ، منشورات مؤسسة الضحى ، (طهران ، ١٤٣٠ هـ) ، ج ٢ ، ص ١٩٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الطبرسي من دون ذكر سند الحديث^(١) ، وفي الاحتجاج كما هي في الإكمال أيضاً محذوف السند فيه عن عبد العظيم الحسني (ع) عن الإمام الجواد (ع) ، كذلك نقل في منتخب الأنوار المضيئة عن الصدوق يختلف عنه بعبارة " ولكن القائم منا الذي... " ^(٢) .

وعن فقرة " ويجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر^(٤) ، رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله ﷻ : ﴿ أَيَنْ مَّا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٥) " ، ورد فيها عن أبي جعفر (ع) قال : " ... يعني أصحاب القائم الثلاثمائة والبعض عشر رجلاً قال وهم الامة المعدودة ^(٦) ، قال يجتمعون في ساعة واحدة قزع ^(٧) ، كقزع الخريف ^(٨) ، وفي حديث طويل يستشهد به في تفسير هذه الآية عن الإمام الباقر (ع) فيه هذا الحديث مع الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً قال : " ... فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف يتبع بعضهم بعضاً " ^(٩) ، وعن الصادق (ع) قال : " ... فيصير إليه أنصاره من أطراف الارض تطوى لهم طياً حتى يبأيعوه ... " ^(١٠) ، وعن ابي عبدالله الصادق (ع) قال : " إذا أذن الإمام دعا الله

(١) سيرة المعصومين ، ص ٤٢٢ - ٤٢٣ ؛ البحرني ، مدينة المعاجز ، ج ٧ ، ص ٤١٠ .

(٢) الطبرسي ، ج ٢ ، ص ٥١٠ - ٥١١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٨٣ .

(٣) النجفي ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٤) المعروف تاريخياً ان عدة اهل بدر جيش المسلمين الذي التقى مع كفار قريش هم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .

(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية : ١٤٨ .

(٦) الامة المعدودة في قوله تعالى من الآية : ٨ ، من سورة هود : ﴿ وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُونَ ﴾ ، عن أمير المؤمنين (ع) قال : " الامة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبيضة عشر " ، ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

(٧) القزع قطع السحاب الواحدة قزعة وهي رقيقة الظل مر تحت السحاب الكثير والقزع من الصوف ما تتألف في الربيع ، ينظر ، الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ .

(٨) الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ١٦٨ ؛ السيوطي ، الحاوي ، ج ٢ ، ص ٦٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٨٨ ؛

الحدادي ، علي ، جيش الامام المهدي في الكتاب والسنة ، ط ١ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ، ٢٠٠٧م) ص ١٤ .

(٩) العياشي ، ج ١ ، ص ٦٥ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ٢٨٩ - ٢٩١ ؛ المشهدي ، تفسير كنز الدقائق ، ج ٢ ، ص ١٩٩ - ٢٠١ .

(١٠) ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص ٢٩٢ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

باسمه العبراني فاتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاث عشرة قزح كقزح الخريف فيهم أصحاب الأوية منهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة ومنهم من يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه ... " (١) .

ومن المرجح ان أصحاب القائم (ﷺ) المعنيين هنا بهذه هم عينة القوم من أصحابه او قادة نهضته عند الظهور الذين سيكونون متفرقين من اماكن عدة من بقاع الأرض سيجمعون في ليلة واحدة في المكان المقرر لتجمعهم للانطلاق بالتوجيه المعد لهم وسيكون تجمعهم سريعاً على وفق العلم الحديث هذا ليس مستحيل بوساط النقل المتطورة او ما شابه فضلاً عن امتلاك الإمام الحجة (ﷺ) كما اسلفنا إمكانيات الأنبياء الهائلة فبواسطتها يمكن ان يجمعهم كيف يشاء .

وتتمة للرواية السابقة " فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله " ، يروي عن أبي عبدالله (ﷺ) قال : " ... وقد وفاه ثلاث مائة ويضع عشر رجلاً فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس ثم يسير منها إلى المدينة " (٢) .

وهنا لعلها تتمة الجيش الذي سيعد للانطلاق صوب تنفيذ المشروع الإلهي والا ليس من المعقول يكون فقط بالثلاثمائة وثلاثة عشر ولكن مع عشرة آلاف يكون الامر معقولاً كما هو معروف اليوم ممكن ان يكون هناك جيش بهذا العدد لاي بلد ما ولو كان عندهم المعدات والتطور الآلات الحربية والتكنولوجية الذي لا يمتلكه أي احد غيرهم سيتمكنهم من تحقيق اكبر تقدم على شتى الأصعدة ، وكما خفي الكثير مما لا يتضح للبشرية سبق ان سمعوا بها أصبحت يسيرة الآن بتطور الحياة لعل هذا يحصل لنا الآ بما لا يفهم شيء منه الا في المستقبل سيكون يسير الفهم وواضح المعنى عند الأجيال القادمة .

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ ؛ الصدر ، موسوع الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ ، للمزيد حول اصحاب القائم ، ينظر : الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ٢٦١ - ٢٩١ .

(٢) المفيد ، الارشاد ، ص ٤٦٤ ؛ الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

اما ما قيل " فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقها " فتلك الإلهة لم تكن موجودة حتى في زمان الامام الجواد (عليه السلام) وقد نطق بهما في سياق حديثه اذ لعلها تشير هنا الى اسلوب المخاطب حينها وان اللات والعزى اذ ان الناس كانت تفهم ان الشرك متمثل باللات والعزى او قل عرف بأشهرها وفي زمان الظهور فمن المرجح ان المقصود بها هي قوى الكفر الإلحاد في ذلك الزمان والصنمية المتبعة من قبل اهل الفكر المادي والمستشرية في العالم والتي تظلل الناس عن اديانها وحتى يمكن القول انها متمثلة بأشخاص يضعون مسير البشرية على وفق اسلوب الحادي يبعدهم عن جادة الصواب وما يدعوننا للقول هذا انه لم يذكر اسم المدينة تلك وان كان كناية للتشبيه عن اللات والعزى في الجاهلية فقد كان مركزها في مكة وليس المدينة فيمكن القول انه للتشبيه عن الكفر الذي سيكون مركزه احدي مدن العالم التي تدعو للكفر والشرك .

ويقرب تلك الفكرة السابقة انه في خير عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : " ... فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد ممن يعبد غير الله الا آمن به وصدقه وتكون الملة واحده ملة الإسلام وكل ما كان من معبود سوى الله فينزل عليه ناراً فيحرقه " (١) .

٣ - وروى عنه (عليه السلام) أنه سمعه قال : " إن الإمام بعدي ابني علي أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه ثم سكت ، [فقيل له] : يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى (عليه السلام) بكاءً شديداً ، ثم قال : إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر ، فقلت له : يا ابن رسول الله لم سمي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته ، فقلت له : ولم سمي المنتظر ؟ قال : لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون

(١) ابن الصباغ ، الفصول المهم ، ص ٢٩٣ ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج ١٣ ، ص ٣٤٣؛ القرشي ، حياة الإمام المهدي ، ص ٢٩١ . (وسيكون هناك توضيح اكثر لهذا الحديث في فقرة علامات صحابه وعددهم في الفصل الخامس من الاطروحة ، ينظر : ص ٥٥٢ - ٥٧٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكذب فيها الوقاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون " (١) .

ورد الحديث في كثير من المصادر الأولية والثانوية وجلها أخذت الحديث عن الصدوق وبعضها دون ذكره محذوف السند والبعض الآخر ينقله باختصار (٢) .

يتطرق الحديث إلى من يخلص في الانتظار إذ تكون لهم الفرحة بخروجه وكما أنكر وجوده على طول الأزمنة حين ظهوره لعل هناك من ينكره ويقف ضده ويستهزئ بكره من لا إيمان له بالغيبة والإمام (ﷺ) وهذا الأمر ليس فيه تقوية فهذا دلالة على المعترضين أن الأمر كله بيد الله ﷻ ومن يستعجل بالأمر يهلك فلعله يتذمر لتأخر خروجه فيكون من الهالكين وينجو منها من يسلم للأمر ويؤمن به بكل ما أحاط به .

والأهم في هذه الفقرات هي قضية التوقيت وللاستدلال على ذلك بما روي عن الأئمة (عليهم السلام) عن نفس الموضوع ، منها يروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه سئل هل لهذا الأمر وقت ، قال : " كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون " (٣) ، ويروي أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال مخاطباً أحد أصحابه : " ... من أخبرك عنا توقيتاً فلا تهابن أن تكذبه فإننا لا نوقت لأحد وقتاً " وقال (عليه السلام) : " أبي الله إلا أن يخالف وقت الموقتين " وقال : " إنا لا نوقت هذا الأمر " ، وقال أيضاً : " كذب الموقتون ما وقتنا فيما مضى ولا نوقت فيما يستقبل " (٤) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ .

(٢) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٣٩٨ - ٣٩٩ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٢٣ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ،

ج ٣ ، ص ١١٧١ - ١١٧٢ ؛ البيضاوي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ - ٢٣٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ،

ص ٣٠ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٥٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٥ ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٢٦ ؛ المجلسي ، البحار ، ج ٥٢ ، ص ١٠٣ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٢٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

رابعاً - ما روي عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) :

أخرج الصدوق في هذا الباب تسعة أحاديث عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) طرحنا منها أربعة مكررة في مناسبات سابقة وأخذنا خمسة أحاديث فقط :

١ - في حديث طويل اقتطعنا جزءاً منه عن عبد العظيم الحسني يقول انه دخل على الإمام الهادي (عليه السلام) ودار بينهما حديث طويل يذكر فيه انه طرح بعض اعتقاداته من عقائد الدين وفروضه الواجبة إلى أن يطرح مسألة الإمامة والخلافة بعد رسول الله (ﷺ) ويشهد أن من بعده أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) من بعده ويشهد بأسمائهم واحداً تلو الآخر إلى أن يصل إلى الإمام علي الهادي (عليه السلام) حينها يحدثه الإمام ويقول : " ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده ؟ قال : فقلت : وكيف ذاك يا مولاي ؟ قال لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، قال : فقلت : أقررت وأقول : أن وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ... " (١) .

روى المصنف الحديث نفسه في كتب أخرى له بالسند ونص نفسه (٢) ، ونقله عنه عدد من المصنفين (٣) ، وروى الحديث في روضة الواعظين عن الصدوق محذوفاً السند فقط يذكره عن عبد العظيم الحسني (١) ، وكذلك روي الحديث في كتاب سيرة المعصومين عن الإكمال واخذه بعض المؤرخين عنه (٢) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٢) الصدوق ، أمالي الصدوق ، ص ٢٥١ ؛ التوحيد ، ص ٨١ ؛ صفات الشيعة (من كتاب جمع فيه عدد من مصنفات الصدوق) ، تحقيق : اللجنة العلمية في مكتبة يارسا ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٩ م) ، ص ١٨٢ - ١٨٤ .

(٣) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٤٠٣ - ٤٠٥ ؛ العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١ ، ص ٢١ ؛ إثبات الهداة ، ج ٢ ، ص ١١٩ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ١٣١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٦ ، ص ٤١٢ ؛ الحويزي ، تفسير نور الثقلين ، ج ٤ ، ص ٥٦٤ ؛ النوري ، مستدرک الوسائل ، ج ١٢ ، ص ٢٨٠ ؛ الكليني ، كفاية الأثر ، ص ١٣٢ .

(٤) النيشابوري ، ج ١ ، ص ٩٨ - ٩٩ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ؛ القمي ، الأنوار البهي ، ص ٣٤٦ .

(٥) الطبرسي ، ص ٤٢٣ - ٤٢٤ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٣٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٠ ، ص ٢٣٩ ، ج ٥١ ، ص ٣٢ ؛ البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج ١ ، ص ٤٧٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

بالرغم من كون الحديث وردت مضامينه مسبقاً وواضح المعنى إلا أن الإقرار من قبل عبد العظيم الحسني وبحضرة الإمام الهادي (عليه السلام) لعله يعطي دلالة وتنبهاً فيه تكرر عما سبق من الأحاديث أن الحق فيهم ومعهم الحديث فيه رسالة من شخصية مثل شخصية عبد العظيم الحسني (عليه السلام) تقر بهذا الأمر علناً وهو أصلاً أبناء الأئمة (عليهم السلام) فهنا تنبيه لأمر الغيبة على لسان الإمام بأنكم ترونني وترون ابني فكيف يكون أمركم حين لا ترون ابنه فيبشر الإمام الهادي بالإمام الغائب (عليه السلام) فيقر الحسني على الأمر قبل وقوعه ويعترف به ويقرنه بطاعة الله فكيف بمن يأتي بعد زمان الغيبة ويسمع كل تلك الأخبار والحوادث التي أشارت للغيبة ولا يؤمن به وقد آمن بها من لم يدرك زمان الإمام أو زمان الغيبة .

٢ - وينقل الصدوق بسنده عن علي بن مهزيار (١) ، قال : " كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر (علي السلام) أسأله عن الفرج ، فكتب إلي : إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج " (٢) .

رواه الصدوق عن أبيه الذي رواه في كتابه الإمامة والتبصرة بنفس السند (٣) ، وورد الحديث في بعض المصادر نقلاً عن الصدوق وعن أبيه (٤) .

ان توقع الفرج في كل حين ولعله هذا لغرض إبقاء الموالين بالصبر على غيبته وان إمامهم ظاهر لا محالة لكن لا يصيبكم اليأس فالفرج آت في حينه فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " ... فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ... " (١) ، التوقع هنا في حديث الامام

(١) ابو الحسن الاهوازي كان أبوه نصرانياً وأسلم وقيل إن علياً أيضاً أسلم وهو صغير ومَن الله عليه بمعرفة هذا الأمر وروى عن الرضا والجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام) وتوكل في بعض النواحي وكان ثقة لا يطعن فيه أحد ، ينظر : الحلبي ، خلاصة الأقوال ، ص ٣١١ - ٣١٢ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

(٣) القمي ، ص ٩٣ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٦ ، ص ٥ .

(٤) المسعودي ، إثبات الوصية ، ص ٢٨٢ ؛ الحلبي ، تقريب المعارف ، ص ١٩١ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٧٣ ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضئية ، ص ٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٩ ، ج ٥٢ ، ص ١٥٠ .

(٥) النعماني ، الغيبة ، ص ١٦٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الهادي (عليه السلام) لا يعني التثبيت في وقت ما وإنما الإمام يعطي سقفاً زمنياً مفتوحاً في الحديث بكلمة ((توقعوا)) والمخاطب في الحديث واحد لعل الخطاب هنا يشمل كل الأجيال قادمة فبعد الغيبة عن دار الظالمين أي ان الإمام مازال في غيبته يعني وجود ظالمين يبحثون عنه للقضاء عليه وهذا قبل ان يكتمل أنصاره ويظهر او قبل التخطيط المعد لظهوره ليقف بوجه هذا الظلم المستشري في كل زمان أي توقعوا الفرغ في كل زمان اذ لا يوجد توقيت محدد لظهوره فالفرغ بظهوره يبقى متوقفاً في كل حين .

٣ - ويذكر أن الإمام الهادي (عليه السلام) كتب رداً لأحد السائلين عن نفس الامر السابق قال فيه : " ذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرغ من تحت أقدامكم " (١) .

روى الصدوق الحديث كما ورد في كتاب أبيه الإمامة والتبصرة مثله ونقله عنه جملة من المصنفين (٢)، وبسند مختلف ينقله صاحب الكافي (٣)، ورواه صاحب إثبات الوصية كما في الكافي (٤)، ومثله في كتاب الغيبة عن الكافي (٥) .

وجه التشابه هنا مع الحديث السابق بالفرغ متوقع بكل حين لكن هنا تحت أقدامكم يعني قريباً جداً اذ يقول المازندراني في شرح الحديث الوارد في الكافي في عبارة " إذا رفع علمكم من بين أظهركم " يقول : " هذا أيضاً من علامات ظهوره (عليه السلام) لأن الناس في ذلك العصر المعزولين عن العلم والعمل وموصوفين بالجهل والزلزل ولا هم لهم الا السير في ميدان الظلالة والشقاوة ولا عزم الا السباق في مضمار الرواية والغباوة " وفي قوله " فتوقعوا

(١) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ .

(٢) القمي ، ص ٩٣ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٥ ؛ الكاظمي ، بشار الاسلام ، ص ٢٢٨ ؛ الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٣) الكليني ، ج ١ ، ص ٢١٠ ؛ المجلسي ، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، تحقيق : هاشم الرسولي ، ط ٢ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران ؛ ١٤٠٥ هـ) ، ج ٤ ، ص ٥٦ ؛ النجفي ، موسوعة أحاديث اهل البيت ، ج ٨ ، ص ٣٦٢ .

(٤) المسعودي ، ص ٢٨٢ .

(٥) النعماني ، ص ١٩٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٥ ؛ العطاردي ، مسند الإمام الرضا ، ج ١ ، ص ٢١٨ (وهنا العطاردي ينقله خطأ اذ يورد الحديث عن النعماني ويقول انه رواه عن الامام الرضا (عليه السلام) والنعماني يرفعه بسنده عن الامام الهادي (عليه السلام) .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

الفرج من تحت أقدامكم " مبالغة في قرب زمان ظهوره حينئذ أو كناية عن ظهوره قبل رجوعهم الى منازلهم " (١) .

وهذا الشرح على الحديث من المرجح انه ليس قاعدة عامة ولعله يصف فيه جزء من المجتمع إن صح شرحه للحديث فليس من المعقول ان يكون شاملاً على الجميع فهناك الكثير من الناس همهم الظهور وسلواهم الانتظار لإمامهم ولعل المقصود بعبارة اذا رفع علمكم اي أنها تشير إلى الذين لا يعلمون عن هذا شيئاً او أنهم لا يهتمون ان قرب الظهور او بعد عنهم او عن زمانهم لانهم بأسوا من الأمر فهنا يتوقع الفرغ وهنا البشارة للمنتظرين ، ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) بهذا الجانب عن أبي بصير قال : " قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : جعلت فداك متى الفرغ ؟ فقال : يا أبا بصير وأنت ممن يريد الدنيا ؟ من عرف هذا الأمر فقد فرغ عنه لانتظاره " (٢) .

٤ - يذكر انه بعد وفاة الإمام الجواد (عليه السلام) كتب الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) يسألونه عن الأمر فكتب : " الأمر لي ما دمت حياً فإذا نزلت بي مقادير الله (ﷻ) آتاكم الخلف مني وأنى لكم بالخلف بعد الخلف " (٣) .

ورد نفس الخبر عند الطوسي وفيه اختلاف بالسند والنص اذ ينقل عن الإمام الهادي (عليه السلام) قال: " ذلك إلي مادمت حياً باقياً ولكن كيف بهم إذا فقدوا من بعدي " (١) ، وفي سيرة المعصومين اورده صاحب الكتاب عن الصدوق (٢) ، وعن قوله (عليه السلام) : " ... وأنى لكم بالخلف بعد الخلف ... ما يوضحه أنه ورد عنه كذلك قال : " الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف [فقيل له] ولم جعلني الله فداك ؟ قال إنكم لا

(١) شرح الكافي ، ج ٦ ، ص ٢٦٨ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٣١ ؛ النجفي ، موسوعة أحاديث أهل البيت ، ج ٨ ، ص ٣٦٢ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ .

(٤) الغيبة ، ص ١٦٣ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ١١٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٦١ .

(٥) الطبرسي ، ص ٤٢٥ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٢٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٦٠ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

تروون شخصه ... " (١) أي فكيف لكم الحيلة بمعرفة الخلف بعد الخلف (٢) .

٥ - وأخرج الصدوق رواية يرفعها بسندها عن الصقر بن ابي دلف (٣) أنه دخل على الإمام الهادي (عليه السلام) وقال له : " يا سيدي حديث يروى عن النبي (ﷺ) لا أعرف معناه، قال: فما هو ؟ قلت قوله (ﷺ) : " لا تعادوا الأيام فتعاديكم " ، ما معناه ؟ فقال : نعم الأيام نحن بنا قامت السماوات والأرض ، فالسبت اسم رسول الله (ﷺ) والأحد أمير المؤمنين والاثني عشر الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصاية الحق وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فهذا معنى الأيام ولا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ، ثم قال (عليه السلام) ودع واخرج فلا آمن عليك " (٤) .

أورده الصدوق نفس الحديث في كتب (٥) ، ونقله الرازي كما هو عند الصدوق بتفاوت يسير (١) ، وورد الخبر في روضة الواعظين مختصراً عن الصقر بن ابي دلف دون ذكر سند الرواية (٢) ، ورواه الطبرسي كاملاً عن الصدوق (٣) ونقله الراوندي وعدد من

(١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٤

(٢) العاملی ، بدر الدين بن احمد ، (ت : ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م) ، الحاشية على اصول الكافي ، تحقيق : علي الفاضلي ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٥ هـ) ، ص ٢١٤ .

(٣) لم اعثر على ترجمة في كتب التراجم او الرجال ، سوى ما يذكر في الروايات باسمه فقط الصقر بن ابي دلف الكرخي ولم يروى عنه غير هذا الحديث عن الإمام الهادي (عليه السلام) ينظر : الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج ١٠ ، ص ١٥١ .

(٤) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ .

(٥) الخصال ، ص ٣٩٤ - ٣٩٥ ؛ معاني الأخبار ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ؛ ج ٥٠ ، ص ١٩٤ .

(٦) كفاية الأثر ، ص ٤٠٦ - ٤٠٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٦ ، ص ٤١٣ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٧ ، ص ٢٦٨ - ٢٧٠ .

(٧) النيسابوري ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .

(٨) سيرة المعصومين ، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

المتأخرين بتفاوت في العبارات ومختصر يختم بعبارة : " والجمعة القائم منا أهل البيت " (١) ونقله المازندراني عن روضة الواعظين وفي نهاية يقول : " وعدد ساعات النهار اثنتا عشرة وعدد ساعات الليل اثنتا عشرة" (٢) ، وفي جامع الأخبار ينقله عن الخصال ومعاني الأخبار فيه تفاوت في العبارات عما هو في الإكمال (٣) ، وكذلك ورد الخبر في غيرها من المصادر عن الصدوق وعن غيره من أخذ الحديث عنه وذكر الخبر عند أغلبهم مختصراً دون ذكر قصة كيف وصول الصقر بن أبي دلف إلى الإمام الهادي (عليه السلام) (٤) .

وقال مصنف الكتاب موضوع البحث في كتابه آخر حول هذا الحديث : " الأيام ليست بأئمة ولكن كنى بها (عليه السلام) الأئمة لئلا يدرك معناها غير أهل الحق كما كنى الله ﷺ : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ ، عن النبي (ﷺ) وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) وكما كنى ﷺ بالنساء على قول من روى ذلك في قصة داوود والخصمين (١) ، وكما كنى بالسير في الأرض عن النظر في القرآن ، سئل الصادق (عليه السلام) عن قوله ﷺ : ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...﴾ (٢) ، قال : ما معناه أولم ينظروا في القرآن ... " (٣) .

(١) الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٤١٢ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ٥٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٠ ، ص ١٥٩ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .

(٣) السيزوري ، ص ٢٣٥ .

(٤) ابن طاووس ، جمال الأسبوع بكمال المشروع ، تحقيق : جواد قيومي ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الأفاق ، (قم ، د . ت) ، ص ٣٥ - ٣٦ ؛ البياضي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ؛ العامل ، إثبات الهداة ، ج ٢ ، ص ٦٤ - ٦٥ ؛ الحويزي ، تفسیر نور الثقلين ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ ؛ الجزائري ، الأنوار النعمانية ، ط ١ ، دار القارئ ودار الكوفة ، (بيروت ، ٢٠٠٠ م) ، ج ٢ ، ص ٧٧ ؛ الشاهرودي ، مستدرک سفينة البحار ، ج ٦ ، ص ٣٠٦ .

(٥) سورة التين ، الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ ؛ ورد في تفسير هذه الآيات عن أحد أصحاب الرضا (عليه السلام) قال : " قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) أخبرني عن قول الله ﷻ : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ إلى آخر السورة ، فقال : التين والزيتون الحسن والحسين ، قلت : ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ ؟ قال : ليس هو طور سينين ولكن طور سيناء ، قلت وطور سيناء ؟ فقال : نعم هو أمير المؤمنين (عليه السلام) قلت : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ ، قال : هو رسول الله (ﷺ) آمن الناس به من النار وأطاعوه " ، ينظر : الحسيني ، تأويل الآيات ، ج ٢ ، ص ٨١٤ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٨ ، ص ٣٢٠ .

(٦) للمزيد أكثر عن قصة داوود (عليه السلام) والخصمين ، ينظر : الشعلبي ، تفسير الكشف والبيان ، ج ٨ ، ص ١٨٨ - ١٩٩ .

(٧) سورة الروم ، جزء من الآية : ٩ .

(٨) الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وعن معنى الأيام قيل أن جماعة وردوا على الإمام الهادي (عليه السلام) قالوا : " فسألناه عن أسعد الأيام وأنحسها فقال : لا تعادوا الأيام فتعاديكم ، وسألناه عن معنى الحديث ، فقال : معناه بين ظاهر وباطن إن السبب لنا والأحد لشيعتنا والاثنين لبني امية والثلاثاء لشيعتهم والأربعاء لبني العباس والخميس لشيعتهم والجمعة للمؤمنين ، والباطن ان السبب جدي رسول الله (ﷺ) والأحد أمير المؤمنين والاثنين الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن والجمعة ابنه الذي تجتمع فيه الكلمة وتتم به النعمة ويحق الله الحق ويزهق الباطل فهو مهديكم المنتظر ثم قرأ : ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ...﴾^(١)، ثم قال : لنا : والله وهو بقية الله " ^(٢)، والحديث عن رسول الله (ﷺ) اقصر على قوله : " لا تعادوا الأيام فتعاديكم " ^(٣) .

وقيل في معنى الحديث اعلاه بما يروى عن الإمام الهادي (عليه السلام) يستشهد بحديث رسول الله (ﷺ) إذ يقول : " الظاهر أن ما أشار إليه (عليه السلام) هو تأويل الحديث وباطنه وهو لا ينافي أراده ظاهراً باطناً فان كلام النبي (ﷺ) كالقرآن في أن له ظاهراً وباطناً وحينئذ فظاهره يرجع إلى الرد على من أخذ نحوس الأيام وسعودها من أقوال المنجمين وإضرابهم وفلا ينافي الأخبار الواردة بزم بعض الأيام والشهور " ^(٤) .

ويعلق الشريف الرضي على حديث الأيام يقول : " وهذا القول مجاز لأن الأيام على الحقيقة لا يصح أن تعادي ولا تعادى وإنما المراد لا تخصصوا بعض الأيام بالكراهية له والتطير به فربما اتفق عليكم فيه طوارق القدر ... وليس كما ظننتم لان الأيام تمضي في ذلك على عادتها وتجري إلى غايتها فتكونون كأنكم قد عاديتم ذلك اليوم با ستشعاركم

(١) سورة هود ، جزء من الآية : ٨٦ .

(٢) الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ٣٦٣ ، المسعودي ، إثبات الوصية ، ص ٢٧٩ - ٢٠٨ .

(٣) النعمان ، دعائم الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ؛ الشريف الرضي ، محمد بن حسين ، (ت ٤٠٦ / ١٠١٥ م) ، المجازات النبوية ، تصحيح : مهدي شوسمند ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٢ هـ) ، ص ٣٥٨ .

(٤) الجزائري ، الأنوار النعمانية ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وصول الضرر إليكم منه ويكون ذلك اليوم كأنه قد عاداكم باتفاق المضرة عليكم فيه وخرج القول مخرج المجاز ... " (١) .

وبحسب التعليقات السابقة اتفق مع قائلها فيما أرادوا توضيحه وأضف على ذلك بالقول ما يهمننا ظاهراً وليس باطنياً لعل الإمام أراد بهذا إشارة الى أن ترابط اتصال المعصومين وتواصل إمامتهم وامتدادها واحداً بعد الآخر دون انقطاع ومستمرة فيهم إلى يوم القيامة كما هو أيام الأسبوع تأتي بتسلسلها دون انقطاع منذ الأزل فلا يمكن مثلاً ان يأتي الأحد بعد الخميس ولا يمكن أن يكون يوم ومن بعده فراغ ثم بعده يوم آخر والتي تنتهي بيوم الجمعة الذي يقسم في الحديث الإمام الهادي بعد ذكر يوم الجمعة هو يوم الإمام الحجة والقول : " والله وهو بقية الله " حيث أن يوم الجمعة هو يوم ولادته في النصف من شعبان سنة مئتين وخمس وخمسين (٢) .

وكما أشارت الكثير من الأخبار انه اليوم المتوقع فيه ظهوره اذ ورد عن الصادق (عليه السلام) قال : " ... ويخرج قائلنا أهل البيت يوم الجمعة ... " (٣) ، وهو يو الاجتماع به مع مواليه وأنصاره ليتم ما بدأ به جده وآبائه (عليهم السلام) اذ شبههم هنا بالأيام فلا تعادوا الأيام تتحسناً منها فتعاديكم أي لا تعادوا الأئمة في الدنيا وتحبوا غيرهم او تتبعوا غيرهم كما تحبون يوم وتكرهون يوماً حينها تخسر شفاعتهم في الآخرة .

خامساً - ما روي عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

تطرق المصنف في هذا الباب إلى أحاديث طوال منها أخذناها في مناسبات ومباحث سابقه استشهدنا ببعضها على قصة الخضر وذو القرنين وكذلك في مواضع طول العمر والغيبة وأحاديث أخرى لها مناسباتها في مباحث لاحقه حسب الخطة الموضوعه للبحث

(١) المجازات النبوية ، ص ٣٥٩ .

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ٤٢٧٢؛ مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٩٠

(٣) الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ج ٢ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ البحراني ،

يوسف ، (ت: ١١٨٦ / ١٧٧٢ م) ، الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة ، تحقيق : محمد تقي الايرواني ، ط ١ ،

الناشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (قم ، ١٤٠٩ هـ) ، ج ٩ ، ص ٣٥٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

منها ستذكر مع روايات من شاهده في المبحث اللاحق ومجموع الأحاديث الواردة في الكتاب في هذا الباب بما روي عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في الغيبة تسعة أخذنا منها في هذه الفقرة ستة أحاديث فقط وهي :

١ - يروي المصنف بسنده انه خرج توقيع من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) جاء فيه: " زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل وقد كذب الله قولهم والحمد لله " (١) .

روي هذا الخبر عنه في عدد من المصادر التي أتت بعد كتاب الصدوق ولم يسبقه في ذكر هذا الحديث عند من سبقه من المؤرخين (٢) ، وفي خبر قيل انه خرج عنه حين قتل الزبير (٣) قال (عليه السلام) : " هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه يزعم انه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله ﷻ فيه ... " (٤) ، وفي حديث له عند ولادة الإمام الحجة (عليه السلام) قال : " زعمت الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل كيف رأو قدرة القادر وسماه المؤمل " (٥) .

ودلائل الحديث السابق واضحة اذ فيه إشارتان أولها تأكيد على ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) والثانية ان الإمامة محفوظة فيه ونسل الأئمة باق فيه ولا ينقطع ومهما فعل أعداؤهم فإن الله ﷻ يحق مكر منكري حقهم ويكذب قولهم ويحق الحق فيهم ويختمه بقائهم .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

(٢) الرازي ، كفاي الأثر ، ص ٤١١ ؛ البيضاوي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٧ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ١٩٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٦٠ .

(٣) على الأرجح انه المعتز العباسي واسمه الزبير بن جعفر بن المتوكل وقد قتل في الثاني من شهر شعبان لسنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) ، ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٥٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٤٨٨ ، ص ٥٠٥ ، الواضح أنه قتل في الشهر والسنة التي ولد فيها القائم (عليه السلام) فكان استمراراً للنسل الطاهر .

(٤) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠١ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٤٥ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٣١ ؛ المجلسي ، مرآة العقول ، ج ٤ ، ص ٤ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٦ ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(٥) البغدادي ، الكاتب ، (ت : ٣٢٠ هـ / ٩٣٣م) ، تاريخ الأئمة ، تاريخ مجموع اشرف على جمعه محمود الحسيني المرعشي وعدد من علماء الشيعة ، د . ط ، الناشر مكتبة المرعشي النجفي ، (قم ، ١٤٠٦ هـ) ، ص ٢٣ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٢٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٠ ؛ الكلبيكاني ، منتخب الأثر ، ص ٣٤٩ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

ونقل عنه (ﷺ) بنفس المضمون ما يوضح استهداف الأئمة (عليهم السلام) من قبل أعدائهم وهدفهم هو القضاء على فكرة القائم (ﷺ) قال : " قد وضع بنو امية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين أحدهما : أنهم كانوا يعلمون ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها ، وثانيها إنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا وكانوا لا يشكون أنهم من الجبابرة والظلمة فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله (ﷺ) وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولد القائم (ﷺ) أو قتله فأبى الله تعالى أن يكشف أمره لواحد منهم إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون " (١) .

٢ - يروي أن جماعة سمعوا الإمام العسكري (ﷺ) لما حملت جاريته قال : " ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي " (٢) .

ورد الحديث في كتاب كفاية الأثر (١) ، وكذلك ورد في الصراط المستقيم نفسه (٢) ، والخبر باسمه معروف في أكثر الأخبار التي بشرت به على لسان جده (ﷺ) وعلى لسان آيائه (عليهم السلام) وهذا امر جلي لا يحتاج إلى توضيح .

٣ - يروي انه (ﷺ) قال : " في سنة مائتين وستين تفرق شيعتي " وفيها قبض الإمام ابو محمد (ﷺ) وتفرقت الشيعة وأنصاره فمنهم من انتمى إلى جعفر [الكذاب] ومنهم من تاه ومنهم شك ومنهم من وقف على تحيره ومنهم من ثبت على دينه " (٣) .

(١) النيشابوري ، مختصر إثبات الرجعة ، ص ٦١ ؛ الأصفهاني ، محمد مير لوجي ، مختصر كفاية المهدي لمعرفة المهدي ، ترجمة وتحقيق : ياسين الموسوي ، ط ١ ، الناشر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ، (النجف الاشرف ، ١٤٢٧ هـ) ، ص ١٤٣ - ١٤٤ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٦ ، ص ٢٧ .
(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .
(٣) الرازي ، ص ٤١٢ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٦١ .
(٤) البيضاوي ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٢ ؛ الكلبيكاني ، منتخب الأثر ، ص ٣٤٧ .
(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

نقل الخبر في كفاية الأثر وأخذ الحديث عن الصدوق مثله عند بعض المتأخرين ولم نعثر على مثل الحديث عند المصنفين الذين أرخوا للغيبة (١) ، وروي عنه (ﷺ) محذراً من التفرق ما يوضح معنى التفرق بعده بسبب غيبة إمامهم ، يذكر أنه أتى إليه جماعه يسألون عن الحجة بعده وبعد أن عرضه عليهم فقال : " هذا إمامكم بعدي وخليفتي عليكم أطيعوا ولا تفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ألا وأنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر فأقبلوا ... " (٢) ، وقال (ﷺ) " إن ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله ﷻ في قلبه الإيمان وأيده بروح منه " (٣) .

وذكر الأخبار في ذلك ان الفرق التي ظهرت بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (ﷺ) ثلاث عشرة فرقة تفرقت في أرائها وقالت فيه انه لم يموت وإنما غاب ، ومنهم من قال انه مات ثم يعود ، ومنها قالت مات ولا عقب له ، واخرى قالت الإمامة في أخيه جعفر ، ورابعة أرجعت الإمامة إلى محمد بن علي (٤) ، الهادي (ﷺ) الذي مات في حياة أبيه ، وواحدة تقول انه له ولد اسمه محمد ولم تثبت ، ومنهم من قال انه ولد له ولد بعد وفاته ، وقالت اخرى لا ولد له أصلاً ، ومنهم من ثبت ان الحسن (ﷺ) توفي ولا خلف له وان الإمامة انقطعت بعده ، وفرقه اخرى قالت ان محمداً بن علي المتوفي في حياة أبيه كان هو الإمام بوصية أبيه وانه أوصى بالكتب والوصية إلى أخيه جعفر ، وفرقه أنكرت إمامة الحسن العسكري (ﷺ) وتقول ان جعفر هو القائم ، ومنهم من قال ان الأمر اشتبه علينا ولا نعلم ان الإمام تصح لمن ، وفرقة الأمامية التي تقول بإمامة الحجة ابن الحسن (ﷺ) ،

(١) الرازي ، ص ٤١٢ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ٢٠٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٠ ، ص ٣٣٤ .

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٥٧ ؛ الحلبي ، المسلك في أصول الدين ، ص ٢٨٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٤٦ .

(٣) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ؛ الحويزي ، نور الثقلين ، ج ٥ ، ص ٢٧١ .

(٤) يروي انه توفي في حياة أبيه حتى يذكر ان اخاه الإمام الحسن العسكري (ﷺ) حزن عليه كثيراً ، هو ابو جعفر

محمد بن علي الهادي (ﷺ) ويعرف بمحمد البيعاج ويسبع النجيل توفي سنة (٢٥٢/٨٦٦م) وقبره في قرية بلد من

توابع النجيل بالقرب من سامراء على بعد ستة فراسخ قريب من نهر دجلة وهو مزار معروف شيد سنة (

١٣١١/٨١٩٣م) ، ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٨١ ؛ حرز الدين ، محمد

، مرآة المعارف ، تحقيق : محمد حسين حرز الدين ، ط ١ ، الناشر : مطبعة الآداب ، (النجف الأشرف ، ١٩٧١ م) ،

ج ٢ ، ص ٢٦٢ - ٢٦٤ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

وواحدة أقرت بإمامة الحسن بنص ابيه عليه وان الإمامة بعده في جعفر (1) حتى ورد في موضوع الفرقة عن الإمام الهادي (عليه السلام) قال : " ... أما انه إذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم الى أن يقوم صاحب الامر " (2) .

٤ - وقال (عليه السلام) : " الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي أشبه الناس برسول الله (ﷺ) خلفاً وخلفاً يحفظه الله وتبارك وتعالى في غيبته ثم يظهره فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً " (3) .

ورد الحديث في مختصر إثبات الرجعة (4) ، ونقل الحديث في عدد من المصادر نقلاً عن الصدوق ، منها في كتاب كفاية الأثر مثله (5) ، وكذلك في كتاب الصراط المستقيم من دون ذكر سند الحديث (1) ، ومشابه للحديث انه دخل عليه أحد أصحابه وقال له : " جعلني الله فداك أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك قال : (عليه السلام) إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني سمي رسول الله (ﷺ) وكنيته الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه ، قال : ممن هو يا ابن رسول الله ؟ قال : من ابنة قيصر ملك الروم (2) الا أنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر " (3) .

(1) النوبختي والقمي ، الحسن بن موسى ، وسعد بن عبدالله ، (من علماء القرن الرابع الهجري) ، فرق الشيعة ، تحقيق : عبدالمنعم الحفني ، ط 1 ، دار الرشيد ، (القاهرة ، 1992م) ، ص 97 - 109 .

(2) العياشي ، تفسير العياشي ، ج 2 ، ص 215 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج 4 ، ص 118 .

(3) الصدوق ، إكمال الدين ، ج 2 ، ص 2 .

(4) النيشابوري ، ص 59 ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج 5 ، ص 196 - 197 ؛ القرشي ، حياة الإمام المهدي ، ص 224 ؛ القفاري ، ناصر عبدالله علي ، تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن شبهات الوهابية ، ط 1 ، الناشر : المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، (طهران ، 1423هـ) ، ج 2 ، ص 400 .

(5) الرازي ، ص 413 ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج 5 ، ص 97 - 98 .

(6) البيضاوي ، ج 2 ، 231 ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج 5 ، ص 200 - 201 .

(7) ومن المحتمل ان الإمام العسكري (عليه السلام) قال من ابنة قيصر، لعل غايته هو للتعتيم وحماية السيدة نرجس من أي مخاطر وابعاد الأنظار عن زوجته وابنه في المستقبل، والاحتمال الثاني أن صاحب الامام من الموالين ممن يؤتمن على السر وهو يعرف السيدة نرجس (عليها السلام) زوجة الامام العسكري ويعرف أصها من الروم لذا اخبره بانه ابنه سيكون منها .

(8) النيشابوري ، مختصر إثبات الرجعة ، ص 58 ؛ آيادي ، كشف الحق ، ص 20 ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج 6 ، ص 49 .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

٥ - ويروي انه (ﷺ) مخاطباً جماعة من أصحابه قائلاً : " كاني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني أما أن المقر بالأئمة بعد رسول الله (ﷺ) المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله (ﷺ) والمنكر لرسول الله (ﷺ) كمن أنكر جميع الأنبياء الله لأن طاعته آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله ﷻ " (١) .

نقل الحديث في عدد من المصادر واغلبها أخذته عن إكمال الدين (٢) ، وبمضمون متقارب مع الحديث ورد عن الإمام ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال : " من جحد ماماً من الله وبرئ منه ومن دينه فهو كافر مرتد عن الإسلام لان الإمام من الله ودينه من دين الله ومن برئ من دين الله قدمه مباح في تلك الحال الا أن يرجع أو يتوب إلى الله تعالى مما قاله " (٣) ، وقيل لأبي عبدالله الصادق (عليه السلام) عن رجل يقول : " اعرف الآخر من الأئمة ولا يضرك ألا تعرف الأول ، قال : لعن الله هذا فإنني أبغضه ولا أعرفه وهل عرف الآخر إلا بالأول " (٤) .

٦ - يروي عن محمد بن عثمان العمري (رضي الله عنه) يقول : " سمعت أبي يقول : سئل أبو محمد الحسن بن علي (عليه السلام) وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه (عليهم السلام) : أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه الى يوم القيام وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، فقال (عليه السلام) : إن هذا حق كما أن النهار حق فقيل : يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك ؟ فقال : إبنی محمد وهو الإمام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك المبطلون ويكذب فيها الوقتون ثم يخرج

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .

(٢) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٤١٤ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٢٩ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٣٥ ؛ البياضي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٩٨ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ٢٠١ ؛ الصدر ، علي الحسيني ، الإمام المهدي (عليه السلام) من ولادته الى دولته ، د . ط ، مؤسسة معارف الامامية ، (د . م ، ١٤٢٣ هـ) ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٣) النعماني ، الغيبة ، ص ١٢٨ ؛ الموسوي ، شمس الإمامة وراء السحاب ، ص ٩٩ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ١٢٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٣ ، ص ٩٨ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة " (١)، مثل العديد من سابقاته من الأحاديث انفرد بروايته الصدوق ونقله عنه عدد من المصنفين بتفاوت يسير (٢).

بالرغم من كون بعض مضامين هذا الحديث ذكرت مسبقاً عن غير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) منها عدم خلو الأرض من حجة، والميئة الجاهلية والحيرة بعد غيبته والتوقيت لكن الحديث هنا اجتمعت فيه هذه المعاني والتشبيه بالنهار انه حق اي انه لا بد من يأتي النهار مهما طال الليل يظهر عليه النهار لا محالة فكذلك الإمام المهدي (عليه السلام) حق ولا بد من ظهوره مهما طال غيابه، وقوله " فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة "، لعل المقصود عنها رايته التي تحمل معه او قل ان أصحابه يحملون عدد من الرايات بلون واحد يميزهم عن غيرهم حال الجيوش المعروفة ان لها رايات تميز قطعاتها عن بعضها البعض او الجيوش المعادية.

ورد في حديث يرويه المفيد بسنده عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) عن موضوع الراية أعلاه قال: " ... كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله واسرافيل أمامه معه رؤية رسول الله (ﷺ) قد نشرها لا يهوي بها الى قوم الا أهلكهم الله ﷻ " (١)، وفي رواية عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: " كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد " (٢).

والملاحظ في جميع الأحاديث الواردة في باب ما روي عن الإمام العسكري (عليه السلام) أنها ركزت على جوانب الولادة وإمامة الحجة (عليه السلام) والتأكيد على انه القائم بعده والتأكيد على

(١) الصدوق، إكمال الدين، ج ٢، ص ٣٧٦.

(٢) ينظر: الرازي، كفاية الأثر، ص ٤١٥؛ الطبرسي، سيرة المعصومين، ص ٤٢٩؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٣٥؛ العاملي، إثبات الهداة، ج ٥، ص ٩٨؛ العاملي، الزري شهري، ميزان الحكمة، ج ١، ص ١٧٨.

(٣) آمالي المفيد، ص ٣٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٥١، ص ١٣٥.

(٤) المفيد، الارشاد، ص ٤٦١ - ٤٦٢؛ البياضي، الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٥٠.

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

معرفته والتعريف به والتحذير على من أنكره وهذه الجوانب هنا هي امر طبيعي كون الأحاديث سخرت تلك المعاني عن أبيه العسكري (عليه السلام) باعتبار انه من بعده خاتم الأوصياء الذي سيغيب عن الناس فقطعاً يكون طريق هذه الأحاديث مركزة في هذا الجانب توضيحاً وتثبيتاً لموالي آل البيت (عليهم السلام) كما أشار إليها الأئمة من قبل الا انه هنا أكد عليها في مجمل الأحاديث الواردة عنه لمواليه ليتجنبوا ما يقع من حيرة بعد شهادته (عليه السلام) وغيبة القائم (عجل الله فرجه) .

في نهاية الفصل هناك تعليق للنعماني يضعه على روايات المعصومين المرورية بشأن الغيبة من المناسب ذكره هنا يقول فيه : " الروايات التي قد جاءت متواترة تشهد بصحة الغيبة وباختفاء العلم والمراد بالعلم الحجة للعالم وهي مشتملة على أمر الأئمة (عليهم السلام) للشيعة بأن يكونوا فيها على ما كانوا عليه يزالون ولا ينتقلون بل يثبتون ولا يتحولون ويكونون متوقعين لما وعدوا به وهم معذورين في أن لا يروا حجتهم وإمام زمانهم في أيام الغيبة وضيق عليهم في كل عصر وزمان قبله ألا يعرفونه بعينه واسمه ونسبه ومحظور عليهم الفحص والكشف عن صاحب الغيبة والمطالبة باسمه او موضعه او غيابه او الإشادة بذكره فضلاً عن المطالبة بمعابنته وإياكم والتنويه وكونوا على ما أنتم عليه وإياكم والشك فاهل الجهل الذين لا علم لهم بما أتى عن الصادقين (عليهم السلام) من هذه الروايات الواردة للغيبة وصاحبها يطالبون بالارشاد الى شخصه والدلالة على موضعه ويقترحون إظهاره لهم ، وينكرون غيبته لأنهم بمعزل عن أهل العلم ... " (١) .

وللمفيد تعليقاً عام على الغيبة قال : " إن الإمام إذا كان في ظروف التقية والاضطرار فليس ذلك من فعل الله ولا من فعل الامام نفسه ولا من فعل المؤمنين من شيعته بل ذلك من فعل الظالمين من أعدائه الغاصبين للخلافة والحكم على المسلمين الذين أباحوا دمه ونفوا نسبه وأنكروا حقه وغير ذلك من التصرفات التي أدت الى غيبته (عليه السلام) وعدم ظهوره فالنتائج المؤسفة المترتبة على الغيبة من تضييع الأحكام وتعطل الحدود وتأخر

(١) الغيبة ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

الفصل الثالث - ما روي عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي...

المصالح وعروض المفسد كل تلك الأضرار تقع مسؤوليتها على عاتق أولئك الأعداء الظالمين " (١) .

وللمتفكر في روايات الأئمة (عليهم السلام) السابقة الذكر تجدهم قد وضحو هذا الأمر قبل وقوع الغيبة وقبل إن ينطق بها أحد بهذا ليبرهنوا على ولادته وغيبته ويخبروا الناس بأنه سيأتي من ينكر ولادته لذا أنهم استبقوا القول بذلك حتى يكون ردهم على من أنكره وتنبيه الموالين من أفكار التشكيك والطعن في الغيبة وصاحبها التي حصلت بسبب الظالمين مع ما أخبروا به وأنه لمعروف ابن من والي من يرجع نسبه لكن تخفى ولادته ويغيب عن الناس حتى يأذن الله ﷻ بظهوره .

(١) المفيد ، الرسائل الأربع في الغيبة ، (الرسالة الأولى) ، ص ٦ .

الفصل الرابع

الفصل الرابع - ذكر أخبار من شاهد الإمام الحجة (ع) في حياة أبيه وفي غيبته وأخبار عمه جعفر والتوابع الصادرة منه والعلامات الحتمية لخروجه وما قيل في الدجال وما روي من علامات عامة وظواهر طبيعية .

المبحث الاول - ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (ع) في حياة أبيه وفي غيبته وأخبار عمه جعفر .

أولاً - ذكر أخبار من شاهده في حياة أبيه وفي غيبته .

ثانياً - ما روي من أخبار عن جعفر عم الإمام الحجة (ع) .

المبحث الثاني - التوابع والرسائل الصادرة من الإمام الحجة (ع) .

المبحث الثالث - العلامات الحتمية لخروج الإمام القائم (ع) وما قيل في الدجال وما ارتبط

به من أمر الامام القائم (ع) وما روي من علامات عامة وظواهر طبيعية .

أولاً - ما قيل أنها من العلامات الحتمية لخروج القائم (ع) .

١ - اليماني .

٢ - السفيناني .

٣ - النداء او الصيحة .

٤ - الخسف بالبيداء .

٥ - قتل النفس الزكية .

ثانياً - ما قيل في الدجال وما يتصل به من أمر القائم (ع) .

ثالثاً - ما روي من علامات عامة وظواهر طبيعية .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

المبحث الأول

ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته وأخبار عمه جعفر

أولاً - ذكر من شاهده في حياة أبيه وفي غيبته:

أورد المصنف عدداً من الروايات تتحدث عن شخصيات قد تشرفت بلقاء الإمام الحجة (عج) وذلك من بعد ولادته في حياة أبيه العسكري (عج) وفي زمن الغيبة الصغرى والكبرى وقد ذكر في هذا الباب خمسة وعشرين خبراً اخذ منها تسعة عشر خبراً والروايات التي لم نذكرها في هذه الفقرة فيها روايات تتحدث عن علامات الخروج وأخرى مر ذكرها في مناسبات سابقة في أخبار ولادته أو أوصافه الجسمانية وسنكتفي هنا بذكر المصادر التي روتها ونعلق على تلك الأخبار ومحاولة توضيح الهدف من هذه المشاهدات :

١ - يروى عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري (١) قال : " دخلت على أبي محمد الحسن بن علي (عج) وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده ، فقال لي مبتدئاً : يا أحمد ... أن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم (عج) ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه ... ، فقلت يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك ؟ فنهض (عج) مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين ، فقال : يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله ﷻ وعلى حججه ما عرضت ابني هذا إنه سمي رسول الله (ﷺ) وكتبه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر (عج) ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله ﷻ على القول بإمامته ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه... فقلت : يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي ؟ فنطق الغلام (عج) بلسان عربي فصيح فقال : " أنا بقية الله في أرضه والمنتم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق ... " (٢) .

(١) ذكر انه من الثقات من أصحاب الإمام أبي محمد العسكري (عج) وقيل اصله من قم ، ويروى انه عاش إلى ما بعد وفاة أبي محمد (عج) وذكر انه بعث الى الحسين بن روح يطلب الإذن بالحج وإذن له ومات بعد أن انصرف من الحج ولم يحدد تاريخ وفاته ، ينظر : الكشي ، رجال الكشي ، ص ٣٩٤ ؛ الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٣٩٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

روى الخبر السابق عدد من المتقدمين ونقله عنهم بعض المتأخرين منها روي الخبر في سيرة المعصومين كما في إكمال الدين^(١)، في كتاب الخرائج مختصراً وبتفاوت في عبارات الرواية^(٢) ورواه البياضي بالسند والنص نفسه الذي عند الصدوق^(٣)، ومثله في منتخب الأنوار المضيئة رواه مختصراً^(٤).

نوه الحديث على عدة أمور تدل على صدق الحديث والمشاهدة منها أن الإمام يقول لأحمد بن إسحاق : " لولا كرامتك على الله ﷻ وعلى حججه ما عرضت ابني هذا إنه سمي رسول الله (ﷺ) وكنيته " ما يدل على أنه جعلهم يشاهد الإمام الحجة (عج) وليس غيره ، ويشير إلى طول عمر الإمام بنص أبيه وهو كالخضر وذو القرنين في طول عمره وكان حينها ابن ثلاث سنين ثم يتكلم الإمام نفسه ويشير الى نفسه وأشارنا فيما سبق انه يحمل بعض صفات الأنبياء (عليهم السلام) بأنه تكلم وهو صغير مثلما حصل في ولادته وهذا ما كان لعيسى (ﷺ) وصدق الرواية هو ما تناقلته المصادر للخبر نفسه وتعد من المصادر الموثقة في مذهب التشيع وثقة احمد بن إسحاق نفسه كما وثقه الإمام العسكري (عج) فضلاً عن الكتب الرجالية .

٢ - روي عن يعقوب بن منقوش^(٥)، أنه دخل على الإمام العسكري (عج) في داره ورآه جالساً وعن يمينه بيت عليه ستر فقال: " فقلت له : يا سيدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك واضح

(١) الطبرسي ، ص ٤٢٦ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٧ ، ص ٦٠٦ - ٦٠٧ ؛ القرشي ، حياة الإمام المهدي ، ص ٢٢٣ - ٢٢٦ ؛ الحصيني ، الإمام المهدي ، قيادة معاصرة ، ص ١١٩ .

(٢) الراوندي ، ج ٣ ، ص ١١٧٤ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٦ ، ص ٩٠ .

(٣) الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ الحوزي ، نور الثقلين ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٤) النجفي ، ص ٧٤ - ٧٥ ؛ الفمي ، الانوار البهية ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ابو معاش ، سعيد ، الإمام المهدي في القرآن والسنة ، ط ٣ ، نشر : مجمع البحوث الإسلامية ، (مشهد ، ١٤٣٠ هـ) ، ص ٦٦ .

(٥) ذكر في كتب الرجال انه من أصحاب الإمام علي بن محمد الهادي وابنه العسكري (عج) ، ينظر: الطوسي ، رجال الطوسي ، تحقيق : جواد الفيومي ، ط ٥ ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٣٠ هـ) ، ص ٣٩٣ ، ص ٤٠٣ ؛ القرشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني ، (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري) ، نقد الرجال ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عج) لإحياء التراث ، ط ١ ، (قم ، ١٤١٨ هـ) ، ج ٥ ، ص ٩٩ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الجبين أبيض الوجه دري المقلتين شثن (١) الكفين معطوف الركبتين في خده الأيمن خال وفي رأسه ذؤابة فجلس على فخذ أبي محمد (عج) ثم قال لي هذا صاحبكم ثم وثب فقال له : يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم فدخل البيت وأنا أنظر إليه ثم قال لي : يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فما رأيت أحداً " (٢) .

روى الخبر في عدد من المصادر أشارت إلى نفس الرواية عن يعقوب بن منقوش إذا ورد في سيرة المعصومين وقد سقط بعضاً من سنده وينفس المضمون الوارد في الخبر (٣) ومثله في كتاب الخرائج (٤) ، ونقل الاربلي نفس الخبر عن سيرة المعصومين (٥) وورد في مصادر أخرى (٦) .

إن ما يصفه ابن منقوش صاحب هذا اللقاء تجده ما يشير إليه من صفات جسمانية يشابه ما طرح من أخبار وصفه التي ذكرت في المبحث الاول من الفصل الأول من البحث في فقرة صفاته الجسمانية وقد نقلت من مصادر عدة تتشابه مع ما قاله هذا الرجل وهذا دليل على صدق مشاهدته له وانه هو الإمام (عج) ، أما عندما نظر داخل الدار ولم يره فهذا ليس بغريب لعله بالطريق المادي انه يوجد مخبأً غفلت عنه عين منقوش أو قيل لا فإنه كما أخفى الله ولادته وحماه من أعين أعدائه قادر على ذلك دائماً وأمر الإمام واضح حينما قال : " يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم " ولعل منقوش سمح له بالمشاهدة لمرة واحدة حتى يبين له أن هذا إمامك وتراه مادياً وهو سيغيب لإثبات حجة الأمر ويكون منقوش ناقلاً لهذه الحادثة .

(١) يقال شثنت كفه وقدمه اي غليظة شثناً وشثونه يقال انها من صفات رسول الله (ص) شثن الكفين والقدمين أي انهما

تميلان الى الغلظ والقصر وقيل انه الذي في أنامله غلظ بلا قصر ، ينظر: ابن منظور، ج٧، ص٣٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٣٧٤ ، ص٣٩٩ .

(٣) الطبرسي ، ص٤٢٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج٦ ، ص٣٥ .

(٤) الراوندي ، ج٢ ، ص٩٥٨ .

(٥) كتف الغمة ، ج٣ ، ص٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٦) النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص٢٦٢ ؛ البياضي ، الصراط المستقيم ، ج٢ ، ص٢٣١ ؛ البحراني ، حلية

الأبرار ، ج٥ ، ص١٨٨ ؛ مدينة المعاجز ، ج٧ ، ص٦٠٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٥ ؛ السبحاني

، جعفر ، الأئمة الاثنا عشر ، ط١ ، دار جواد الأئمة ، (بيروت ، ٢٠١٥ م) ، ص١٤٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

٣ - واسند الصدوق رواية عن أبي غانم الخادم ^(١)، قال : " ولد لأبي محمد (عج) ولد فسماه محمداً فعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : هذا صاحبكم بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً " ^(٢) .

ونقل خبر هذه الرواية نقلاً عن الصدوق عدد من المصنفين أغلبهم من المتأخرين بلا اختلاف ^(٣) ، وأورده صاحب العدد القوية مختصراً نقلاً عن الصدوق ^(٤) .

والملفت للنظر في هذا الحديث ان الإمام العسكري (عج) صرح بولادته وباسمه في وقت مبكر وهي ثلاثة أيام من ولادته وهنا لعل الإمام أراد تهيئة ذهنية الموالين بأن يشير إلى خليفته ومن جانب أن هذا هو القائم وأبلغكم به منذ هذه الأيام الأولى له ولعله أراد أن ينبههم أيضاً الى ما أشارت إليه الروايات والأخبار من أجداده بالمنتظر الذي سيظهر بعد أن تملأ الأرض ظلماً وجوراً والخبر يكون حجة عليهم ويحدثون به في المستقبل حتى لا يتفاجأ بأمره أحد حين يخلف أباه بعد وفاته فهناك من شاهد هذا الإمام بولادته .

٤ - وفي رواية عن رجل يدعى أبا هارون ^(٥) ، يقول : رأيت صاحب الزمان (عج) ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر ورأيت على سرته شعراً يجري كالخط وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً فسألت أبا محمد (عج) عن ذلك فقال : هكذا ولد وهكذا ولدنا ولكننا سنمر موسى عليه لإصابة السنة " ^(٦) .

(١) لم ترد له ترجمة في كتب تراجم المتقدمين وذكر في أحد كتب التراجم الحديث انه من أصحاب الإمام العسكري (عج) ، ينظر : الشاهروودي ، مستدرک علم رجال الحديث ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٢٦هـ) ، ج ٨ ، ص ٤٣١ ، اخرج الشاهروودي ترجمته مستنداً على ما ذكر في كتاب إكمال الدين موضوع البحث .

(٢) الصدوق، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .

(٣) البياضی ، الصراط المستقیم ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٦ ، ٢٤٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٥ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٥١٨ ؛ البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج ١٤ ، ص ٥٦٨ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص ٣٤٧ .

(٤) الطي ، ص ٧٢ .

(٥) لم اعثر على ترجمه له .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

أورد الخبر السابق جملة من المصنفين المتقدمين وأخذ بعض المتأخرين عنهم منهم الطوسي نفس الرواية أعلاها بالسند والنص ذاته (١) ، وفي سيرة المعصومين كما في إكمال الدين (٢) ، وفي الخرائج كذلك نقله عن الصدوق (٣) .

والواضح من الرواية إن هذه المشاهدة هي في ولادته قد عرضه عليهم بتمام جسمه وجعلهم يشاهدون خليفته المولود وإن له ولداً وتكون حجة علي من يقول بأنه ليس له ولد ورآه مختوناً حتى لا يعتقد بان الإمام قد خنته قبل هذا الوقت بل إن هذا هو حال الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ولعل هذا الرجل يعرف هذه الكرامة عند المعصومين أو سمع بها وأنه سيمر عليه موسى لغرض تطبيق السنة وهذا كله يعد حجة علي من رآه ليحدث بخبره وعلى الغالب أن أبا هارون أو غيره ممن أن من خاصة أصحاب الامام العسكري (عليه السلام) ومن ثقاته حتى عرض عليهم حجة الله (عج) .

٥ - واسند المصنف رواية عن محمد بن عثمان العمري (٤) ، ومعه جماعة من الشيعة قالوا: " عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي (عليه السلام) ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا قالوا فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد (عليه السلام) " (٥) .

وما يؤيد هذه الخبر أسند الطوسي في رواية نفس الخبر المذكور عند الصدوق وذكر بعض من أسماء جماعة من الشيعة ذهبوا إلى مجلس الإمام العسكري (عليه السلام) في نيتهم سؤاله عن الحجة بعده وكان قد حضر قبلهم أربعون رجلاً من الشيعة من الذين سمعوا

(١) الغيبة ، ص ٢٥٠ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ١٢٧ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ .

(٢) الطبرسي ، ص ٤١٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٥ ؛ التبريزي ، من هو المهدي ، ص ٣٣٠ .

(٣) الراوندي ، ج ٢ ، ص ٩٥٧ ؛ الصدر ، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الصغرى) ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

(٤) السفير الثاني ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري ويلقب بالسمان نسبة لابييه أصبح سفيراً للإمام الحجة (عج) بعد وفاة أبيه وقد وثقه الامام الحجة بكتاب خرج منه يعزبه بأبيه امتدت سفارته من سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م)

حتى وفاته سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) أو (٣٠٥هـ / ٩١٧م) ودفن في مدينة بغداد ، للمزيد عن حياة السفير الثاني ينظر :

الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٦؛ علي، المهدي المنتظر، ص ١٠٧-١٢٠؛ إبراهيم، كنعان جليل، مدعوا المهدي والسفارة (من

١١١هـ إلى ٤١١هـ) ، ط ١ ، من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، (بغداد ، ٢٠١٣م) ص ٢٦٠-٢٧٠ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الحديث بعد أن أقدم محمد بن عثمان ^(١) بسؤال الإمام العسكري (عج) من بعده فيذكر الراوي: " فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد (عج) فقال: "... ويكمل نفس الحديث وزيادة فيه يقول: " لا تزونه بعد يومكم هذا حتى يتم له عمره ، فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا إلى قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه ^(٢)، وأخرج الخبر هذا عدد من المصنفين كما هي عند الصدوق ^(٣) ونقلها عن الطوسي عدد آخر منهم ^(٤) .

والواضح أن رواية الطوسي تشير إلى السفير الأول في زمن الإمام العسكري (عج) وقد نص عليه من قبله وفي حياته حتى يعلمهم بأنه هو الواسطة بينهم وبين إمامهم بعد غيبته عنهم وهو موثوق وبأن يقبلوا منه وهذا يفسر تواجد هذا العدد الذين هم أكثر من أربعين رجلاً شهوداً على غيبته الإمام بعد وفاة أبيه ورواية الطوسي هنا أدق من رواية الصدوق كونها توضح خبر المشاهدة هذه بشكل أوضح .

٦ - وفي رواية ان رجلاً سأل محمد بن عثمان العمري (عج) عن الإمام الحجة (عج) فقال العمري : " وله رقبه مثل ذي وأشار بيده إلى عنقه " ^(٥) ، وفي خبر ثانٍ يجيب العمري : " نعم وله عنق مثل ذي وأوما بيديه جميعاً إلى عنقه ، قال : قلت : فالاسم ؟ قال : إياك أن تبحث عن هذا فإن عند القوم أن هذا النسل انقطع " ^(٦) .

(١) السفير الأول أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري الاسدي ويلقب بالعسكري لانه من سامراء والسماان كونه يتاجر بالسمن جليل القدر وثقة استمرت سفارته لعشرين سنة من سنة (٢٦٠ هـ / ٨٧٣م) الى سنة (٢٨٠ هـ / ٨٩٣م) ودفن في بغداد ، للمزيد أكثر حول حياة السفير الاول ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، ص٤٠١ ؛ الغيبة ، ص٣٥٣ - ٣٥٤ ؛ علي ، المهدي المنتظر ، ص٩٨ - ١٠٦ ؛ ابراهيم ، مدعو المهديّة ، ص٢٤٩ - ٢٥٩ .

(٢) الغيبة ، ص٣٥٧ .

(٣) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص٤٢٨ ؛ الأربلي ، كشف الغمة ، ج٣ ، ص٣٣٥ ؛ الحلبي ، المسلك في اصول الدين ، ص٢٨٠ - ٢٨١ ؛ البحراني ، حلية الابرار ، ج٥ ، ص١٩٨ ؛ التبريزي ، جواد ، رسالة مختصرة على إمامة الأئمة الاثني عشر ، ط٢ ، الناشر : مطبعة شريعة ، (قم ، ١٤٢٥ هـ) ، ص٢٥ ؛ القرشي ، حياة الإمام المهدي ، ص٣٤ .

(٤) ينظر : الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص٢٣٢ - ٢٣٣ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج٥ ، ص١٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥١ ، ص٣٤٦ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج٦ ، ص٦٧ - ٦٨ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص٣٩٨ .

(٦) إكمال الدين ، ج٢ ، ص٤٠٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وأخرج الكليني في خبرين بهذا المعنى منها في خبر طويل جاء فيه الجواب من العمري عن رؤيته للإمام فقال : " اي والله ورقبته مثل ذا وأوما بيده " ثم يسأل عن الاسم قال : " محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي فليس لي أن اطلل ولا أحرم ولكن (عج) فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً ... " ، وفي خبر آخر يوجه إليه رجل سؤالاً بأن قال : " قد مضى أبو محمد (عج) ؟ فقال : قد مضى ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذا وأشار بيده " (١) ، وفي خبر يروى عن احمد بن اسحاق انه سئل الامام العسكري (عج) " عن صاحب هذا الأمر فأشار بيده أي انه حي غليظ الرقبة " (٢) وأخرج مثل هذين الخبرين بعض مؤرخي الشيعة (٣) .

لعل الإشارة للرقبة هنا ماهي إلا توضيح انه إنسان حي يرزق وموجود لكنه غائب وهذا لمن يشك في وجوده او يشك في إن الإمام العسكري (عج) قد مات دون أن يخلف أحد بعده وان العمري موثق من قبل الإمام العسكري فلذا يخبرهم بأنه موجود وله مثل هذه اي رجل على قيد الحياة يخلف أباه فيكم ولا يكون في تصوركم بأنه لم يولد بعد ولو من المرجح يقول لهم انه بلغ مبلغ الرجال وليس كما تتصورون او انه لم يولد بعد .

٧ - ونقل خبر يروى عن جماعة سنة تسع وسبعين ومائتين عن رجل من أهل فارس (٤) قال : " أتيت سر من رأى فلزمت باب أبي محمد (عج) فدعاني من غير أن أستأذن فلما دخلت قال لي : يا أبا فلان كيف حالك ؟ ثم قال لي : اقعد يا فلان ثم سألتني عن رجل ونساء من أهلي ثم قال لي : مالذي أقدمك علي ؟ قلت : رغبة في خدمتك قال لي : إلزم الدار ، قال : فكنت في الدار مع الخدم ... وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرجال ، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فنناداني : مكانك لا تبرح فلم أجسر أخرج ولا أدخل فخرجت علي جارية ومعها شيء مغطى ثم ناداني ادخل

(١) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٥١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٦١ .

(٣) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١١ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ١٩٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٦ ، ص ٥٤ .

(٤) لم يذكر اسمه في الرواية .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

فدخلت ونادي الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عما معك فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشفت عن بطنه فإذا شعر نابت من لبتة إلى سرته أخضر ليس بأسود فقال : هذا صاحبكم ثم أمرها فحملته فما رأته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد (عج)...." وبعدها يشير الفارسي انه قدر عمره حين شاهده بعمر السنين ، والجماعة الراوين لهذا الخبر عن هذا الرجل الفارسي الذي شاهد الامام الحجة (عج) قدروا بان عمر الإمام الحجة (عج) اصبح واحداً وعشرين في سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) أي في سنة روايتهم لهذه الحادثة (١) .

روى الكليني هذا الخبر بنفس نص الرواية المروية عند الصدوق ويقف عند عبارة " حتى مضى ابو محمد " وفي روايه ثانية يكمل نفس الخبر وأخذت الرواية عن الكليني ورواها جملة من المؤرخين كما يرونها الصدوق نفسه عن الذي حدثه بها عن الكليني (٢) .

ويمكن تحديد وقت حصول هذه المشاهدة من قبل الفارسي لعله بحدود سنة (٢٥٨هـ / ٨٧١م) ومن خلال طرح العمر الذي قدر به في سنة رواية هذا الخبر، من خلال طرح واحد وعشرين سنة من (٢٧٩هـ) تظهر سنة (٢٥٨هـ) وهذا احتمال غير قطعي .

٨ - وينقل الصدوق في قصه طويلة ذكرها بثلاثة أسانيد حصلت في بلاد الهند نأخذ منها موضع الحاجة مختصراً عن رجل يدعى غانم ابي سعيد الهندي (٣) انه كان يحضر في مجلس احد امراء الهند هو وأربعون رجلاً وكانوا يقرؤون في التوراة والإنجيل والزبور وفي يوم يقول أنهم تذكروا خبر النبي محمد (ص) وقد وجدوه في كتبهم وقد خفي عليهم أمره فاتفقوا ان يخرج غانم في طلبه يقول حتى وصلت بلخ (٤) وجلست في مجلس اميرها وناظر العلماء فيها وأخبروني بان محمداً (ص) قد مات وأشاروا علي بأن خليفته هو أبو بكر

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

(٢) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ص ٣٣٠ ؛ الحلبي ، تقريب المعارف ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٣٤ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٩٥٧ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ٧٠ ؛ المازندراني ، شرح اصول الكافي ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ مهراڻ ، محمد بيومي ، الإمامة وأهل البيت ، ط ٢ ، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، (قم ، ١٩٩٥ م) ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .

(٣) لم أعثر له على ترجمه .

(٤) مدينة مشهورة بخراسان ، للمزيد ينظر : الحمودي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

حينها يحتج عليهم ويقول لهم أن الخليفة في كتبنا لهذا النبي هو ابن عمه وزوج ابنته وأبو ولده وأرادوا ان يضربوا عنقه بتحريض الأمير عليه فاحتج عليهم بقوله : " أنا متمسك بدين ولا أدعه الا ببيان " يقول فدعا له الأمير عالماً يدعى الحسين بن إسكيب (١) ليناظره فسأله غانم عن النبي فأجابه كما أجاب العلماء وقال له ابن اسكيب إن خليفته هو ابن عمه وزوج ابنته فاطمة (ع) وأبو ولده الحسن والحسين ، حينها اسلم غانم الهندي على يد الحسين بن اسكيب ثم تفقه على يديه على عرفه بأسماء الأئمة الخلفاء بعد الإمام علي (ع) واحداً واحد حتى وصل الحسن بن علي العسكري (ع) ثم قال ابن اسكيب لغانم الهندي : " تحتاج أن تطلب خليفة الحسن وتسال عنه فخرجت في الطلب " (٢) .

ويخرج بعدها الى بغداد للبحث عن خليفة أبي محمد (ع) حتى وصل بغداد ويقول: " فبينما أنا يوماً قد تمسحت في الصراة (٣)، وأنا مفكراً فيما خرجت له إذ أتاني آت وقال لي: أجب مولاك فلم يزل يخرق بي المحال حتى أدخلني داراً وبستاناً وإذ بمولاي (٤) (ع) قاعد فلما نظر إلي كلمني بالهندية وسلم علي وأخبرني عن اسمي وسألني عن الأربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجل رجل ثم قال لي : تريد الحج مع أهل قم هذه السنة ؟ فلا تحج في هذه السنة وانصرف إلى خراسان وحج من قابل (٥) ، قال : ورمى لي بصرة وقال : اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد إلى دار أحد ولا تخبر بشيء مما رأيت " ويروى أن غانم خرج إلى خراسان وانصرف من قابل حاجاً وبعد أن حج انصرف إلى خراسان فمات بها (٦) .

(١) الحسين بن اسكيب وقيل بن اشكيب المروزي من سمرقند من أصحاب الامام العسكري (ع) ثقة وعلم متكلم مصنف للكتب جليل القدر مناظر ، ينظر : الطي ، خلاصة الاقوال ، ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

(٣) نهران ببغداد الصراة الصغرى والكبرى وباخذان من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول ويصبان في نهر دجلة ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٩٩ .

(٤) من المرجح انه يقصد الامام الحجة (ع) وذلك من خلال القصة والتفائه بابن سكيب حين عدد اسماء الأئمة (ع) ووصل الى اسم الامام العسكري (ع) ووقف وإخبره بانه يحتاج لطلب الخليفة والواضح انها بعد وفاة الامام العسكري (ع) فيكون من التقى به هنا هو الحجة (ع) .

(٥) لعل المقصود منها مدينة كابل ، احدى مدن الهند التي تمتد الى سجستان وهي مدينة عظيمة ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ويروى خبر آخر عن قصة هذا الرجل الهندي عند الصدوق عن محمد بن شاذان بن نعيم النيشابوري (١) بأنه التقى به وسأله عن خبره وذكر أنه مازال في الطلب [أي لازل يبحث عن الإمام] وأقام في المدينة وكان لا يذكره لأحد حتى يزجره حتى أشار إليه رجل من بني هاشم يدعى يحيى بن محمد العريضي (٢) بان الذي يطلبه بصريا (٣) ، قال : " فقصدت صرباء فجننت إلى دهليز مرشوش وطرحنت نفسي على الدكان فخرج إلي غلام أسود فزجرني وانتهرني وقال لي : قم من هذا المكان وانصرف فقلت : لا أفعل ، فدخل الدار ثم خرج إلي وقال ادخل فدخلت فإذا مولاي (عج) قاعد بوسط الدار فلما نظر إلي سماني باسم لي لم يعرفه أحدًا إلا أهلي بكابل وأخبرني بأشياء ، فقلت له أن نفقتي قد ذهبت فمر لي ، فقال لي : أما إنها ستذهب منك بكذبك (٤) ، وأعطاني نفقه فضاع مني ما كانت معي وسلم ما أعطاني ، ثم انصرفت السنة الثانية فلم أجد في الدار أحدًا " (٥) .

ورد ذكر نفس رواية هذا اللقاء في الكافي بسند مختلف مع بعض التفاوت ويقول عن أبي سعيد غانم الهندي (٦) ، ورواها جملة من المؤرخين بتفاوت في السند والنص عما ذكره الصدوق تؤدي نفس المعنى (٧) .

(١) ثقة وقد وثقه الإمام الحجة (عج) في توقيع خرج منه في اجابة على عدة مسائل من ضمنها قال فيه : " ... وأما محمد بن شاذان فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت " وذكر في بانه من الوكلاء للناحية المقدسة في نيشابور ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ، ص ٤٢٦ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٩١ ،
(٢) لم أجد له ترجمه كاملة سوى اسمه المذكور في الرواية وتنتسب هذه الأسرة الى علي العريضي بن الإمام الصادق (عج) ينظر : ابن عتبة ، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت : ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م) ، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب ، ط ١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، (بيروت ، ٢٠١٥ م) ، ص ٣١٨ .
(٣) صربيا هو جبل في المدينة ويسمى صاري يقع في قبلي المدينة ليس عليه شيء لا نبات ولا ماء ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٨٩ ؛ وقيل انها مدينة أسسها الامام موسى بن جعفر (عج) تقع على بعد ثلاثة اميال من المدينة ، ينظر : المازندراني ، مناقب آل ابي طالب ، ص ٣٦٦ ، هامش (٤) .
(٤) الواضح هنا اشارة الى الرجل ان نفقته كانت معه ولم تكن قد ضاعت منه حين هذا اللقاء وانها معه وقد بشره بانها ستضيع منه لانه يكذب فهي معه ويقول انها ضاعت منه وحسب الرواية انه ما اعطاه له الامام (عج) ان كان يقصد الامام قد بقي معه ونفقته القديمة قد ضاعت منه فعلاً .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٦) الكليني ، ج ١ ، ص ٣٣٠ .

(٧) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١٠٩٥ ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضيئة ، ص ٢٩١ - ٢٩٥ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ - ٢٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ - ٢٩ ؛ القندوزي ، يندبيع المودة ، ج ٣ ،

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ومن المحتمل أن الخبرين السابقين واللقاء ليستا لنفس الرجل الأول المذكور كون الرجل قد مات بعد موسم الحج الذي أتى فيه ولم يشر انه لازال يبحث او يطلب خليفة الحسن العسكري (عج) كونه قد التقى بمولاه وعرف ما أراد ان يعرفه ، أما الرجل الثاني في الرواية الثانية يتضح من كونه لا زال يبحث وكأنه لم يره من قبل وفي الثانية يتضح بان الرجل متعصب نوعاً ما وصاحب مزاج سيء حين يدخل إليه الغلام الأسود ويقول له قم من هذا المكان ويرفض ذلك وكأن المكان له وهو يصرح انه دخله عنوة وليس شخصاً يبحث عن مولاه والمأخذ الثاني على الرواية الثانية لو كان هو نفس الشخص في الرواية الاولى وقد التقى بالإمام مسبقاً ورأى منه المعجزة حين سمى له أسماء الأربعة رجالاً وغيرها كيف له في اللقاء الثاني ان يكذب على الإمام ويقول ان نفقته قد ذهبت او ضاعت وهي معه ويطلب نفقه ثم يقول انه أتى في السنة الثانية ولم يجد أحداً ففي الأولى تقول إن الرجل في السنة الثانية خرج ومات في موسم الحج وفي احتمال آخر ممكن القول إن القصة الثانية هي قبل اللقاء الأول ثم تغير وضع الرجل عن السابق كونه قبلها جديد عهد في الإسلام .

من المرجح أنهما حادثتان تختلفتان والدليل ان الرجل في الخبر الاول التزم بكلام الامام ولم يخرج للحج في السنة التي اخبره بها بان لا يحج وخرج للحج في السنة الثانية من قابل في السنة الثانية كما أخبره الإمام ولم يدخل قم ، ومن جانب آخر اعتماداً على ما نقله الكليني ينقل القصة الأولى فقط دون ذكر الحادثة الثانية ، والقصة الأولى تعطي عدة دلائل على حجة الله في أرضه انه من بعد المسافة عرف أسماء الأربعة رجل الذين يجتمعون على الأمير الهندي وثانيها انه على قول الرجل كلمه بالهندية وسماه باسمه .

والخلط بين الروايات وارد وليس بغريب وما يهنا هنا أن كان الخبران لرجل واحد او اثنين في حادثتين متفرقتين مختلفتين عن بعض او فيهما خلط فمن خلال هذين الخبرين ان هناك لقاء حصل مع الامام الحجة (عج) نتيجة البحث عن خليفة الله واتضح فيه الدلالة بانه تكلم بالهندية واخبره بأسماء الرجال الاربعة الذين لم يلتق بهم، وفي الثانية أخبر الرجل

=ص ٥٢١ : الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٦ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

بكذبه بان نفقته معه وهو يقول انها ضاعت واخبره بانها ستضيع منه وفعلاً انها قد ضاعت حسب ما ورد في الخبر .

٩ - ونقل خبر يرويه بسنده عن عبدالله بن جعفر الحميري (١) ، قال : " سألت محمداً بن عثمان العمري (ع) فقلت له : رأيت صاحب هذا الأمر ؟ فقال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول : " اللهم أنجز لي ما وعدتني " ، ويقول الحميري سمعت محمداً بن عثمان العمري (ع) يقول : " رأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار (٢) ، وهو يقول : " اللهم انتقم لي من أعدائي " (٣) .

ورواه المصنف في كتاب آخر له يرويه عن أبيه وبنفس السند ويختلف في عبارة : " اللهم انتقم لي من أعدائك " (٤) ، روي هذا الخبر في عدة مصادر كل منهم بحسب إسناده للخبر وبنفس العبارات المذكورة عند الصدوق يقال مرة من أعدائي وأحياناً يذكرها كما في الفقيه من أعدائك وهي الأرجح (٥) ، ونقلها البعض : " اللهم انتقم بي من أعدائك ... " (٦) .

(١) يعد من أصحاب الإمام الهادي (ع) والعسكري وهو قمي ثقة ، ويروى انه له عدة كتب منها كتاب الدلائل والطب والإمامة والتوقيعات والغيبة ومسائل عن العمر وغيرها ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٣٨٩ ؛ المازندراني ، معالم العلماء ، ص ٧٣ .

(٢) هو الجز الواقع في مؤخر الكعبة دون الكن اليماني بقليل ، ويسمى الملتزم وهو الجزء الذي اشق بإذن الله لفاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين (ع) ودخلت منه الى البيت وولدت فيه علياً أمير المؤمنين (ع) ولا يزال الى الآن فيه علامة ولعله سمي بالمستجار لأن فاطمة استجارت به فاشق لها وسمي الملتزم لما ورد أن الله يغفر ذنب من أقر له بذنوبه هنا عند الدعاء بهذا المكان وهو خلف باب الكعبة فلو دخل الداخل يصير أمامه من جهة خلف الكعبة ، ينظر : الحلي ، شرائع الإسلام ، تعليق : صادق الشيرازي ، ط ٢ ، الناشر : انتشارات استقلال ، (قم ، ١٤٠٩ هـ) ، ج ١ ، ص ٢١٢ ، هامش (١) ؛ العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٣ ، ص ٣٤٨ .

(٣) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .

(٤) الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

(٥) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٥١ ؛ الحلي ، منتهى المطالب في تحقيق المذهب ، تحقيق ونشر : مجمع البحوث الإسلامية ، ط ١ ، (مشهد ، ١٤١٢ هـ) ، ج ٢ ، ص ٨٨٥ ؛ العاملي ، محمد بن علي الموسوي ، (ت : ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م) ، مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط ١ ، (مشهد ، ١٤١٠ هـ) ، ج ٨ ، ص ٤٧٥ ؛ زين الدين ، جمال الدين أبي منصور الحسن ، المعروف (بصاحب المعالم) ، (ت : ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م) ، منتقى الجنان في الأحاديث الصحاح والحسان ، تصحيح : علي أكبر غفاري ، د. ط ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ، (قم ، ١٤٠٦ هـ) ، ج ٣ ، ص ٤٧٥ ؛ العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٣ ، ص ٢٥٩ ؛ التبريزي ، رسالة مختصرة في النصوص الصحيحة ، ط ١ ، الناشر : مطبعة سلمان الفارسي ، (قم ، ١٤١٩ هـ) ، ص ٢٨ .

(٦) الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٦٤ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٤٧ ؛ القرشي ، حياة الامام المهدي ، ص ١٤٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

والحديث هنا يذكرنا بالخبر القائل انه يحضر الموسم كل سنة ويبراهم ويرونه ولا يعرفونه وفي بعض الأخبار يبراهم ولا يرونه (١) وهذا أكبر دليل على وجود وحضوره ومعرفته من قبل وكيله دون باقي الناس التزاماً بمبدأ الغيبة ، وقوله آخر عهدي به أي انه ليس أول لقاء لمن يبحث عن حجة بمن يلتقي به أي أنه يلتقي به او الواسطة بينه وبين شيعته حينها وهذه آخرها القائمة حتى ظهوره التي وعده الله بها والتي سينتقم بها من أعداء الله وأعدائه ، وللوقوف على عبارة " اللهم أنجز لي ما وعدتني " هذه العبارة نفسها نطق بها الحجة (عج) في وقت ولادته المباركة ونطق بالشهادتين وبأسماء آبائه (عليه) وعندما وصل الى نفسه قال : " اللهم أنجز لي ما وعدتني واتمم لي أمري وثبت وطأتي وأملاً الأرض بي عدلاً وقسطاً " (٢) ، هو الوعد الذي واعد الله به أن يقيم العدل على الأرض بظهوره .

١٠ - ويروى الصدوق في خبرين مرة يقول عن نسيم ومرة عن نسيم (٣) خادمة الإمام العسكري (عج) قالت: " دخلت على صاحب هذا الأمر (عج) بعد مولده بليلة فعطست عنده قال لي : يرحمك الله قالت نسيم : ففرحت بذلك فقال لي (عج) : ألا أبشرك في العطاس ؟ قلت بلى ، قال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام " (٤) .

وروى الخصيبي هذه الرواية بسنده يقول عن نسيم الخادم مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ (٥) ، وكذلك في اثبات الوصية (٦) ونقل مثله في عدد من المصادر تقول عن نسيم الخادم (٧) .

(١) القمي، الإمامة والتبصرة، ١٢٦؛ الصدوق، إكمال الدين، ج ٢، ص ٤٠٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .
(٢) القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ٣ ؛ الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
(٣) لم أجد شيئاً عنه او ترجمة خاصة له في المصادر أكثر من اسمه نسيم خادم الإمام العسكري (عج) كما ذكره الصدوق ومن خلال سياق الرواية انه رجل وليس انثى بما ذكر من تواتر في هذا الخبر كلها تقول نسيم .
(٤) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ ، ص ٤٠٣ .
(٥) الهداية الكبرى ، ص ٣٥٨ .
(٦) المسعودي ، ص ٢٧٥ .
(٧) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٣٢ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٤٦٥ ؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٢٠٣ ؛ البياضي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ؛ العاملي ، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ، تحقيق : قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية ، ط ١ ، نشر : مجمع البحوث الإسلامية ، ط ١ ، (مشهد ، ١٤١٤ هـ) ، ج ٥ ،

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

المعجزة هنا هو كلامه في المهد ، وكذلك أشار إلى ما في فائدة العطاس للإنسان إذ ورد في العطاس روايات كثيرة تشير إلى فوائده منها عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق " وقال : " تصديق الحديث عند العطاس " وعن الصادق (عليه السلام) قال : " العطاس ينفع في البدن كله ما لم يزد على الثلاث فإذا زاد على الثلاث فهو داء وسقم " (١) ، وهنا خير شاهد على وجوده إثبات الناقل للمشاهدة وأنه مولود وتسليماً للحديث النبوي أنه شاهد على ذلك حتى أخبر بما في العطاس بأنه أمان من الموت .

١١ - وعن طريف أبي نصر (٢) قال : " دخلت على صاحب الزمان (عليه السلام) فقال : علي بالصندل الأحمر (٣) فأنتبهت به ، ثم قال : أتعرفني ؟ قلت نعم ، فقال : من أنا ؟ فقلت : أنت سيدي وابن سيدي ، فقال : ليس هذا سألتك ، قال طريف : فقلت جعلني الله فداك فبين لي قال : أنا خاتم الأوصياء وبني يدفع الله عنهم البلاء عن أهلي وشيعتي " (٤) .

وروي هذا الخبر عن عدد من مؤرخي الشيعة باسانيد مختلفة فالخصيبي يروي في آخره " ... وشيعتي القوام بدين الله " (٥) وورد الخبر في إثبات الوصية كما هو عند الصدوق (٦) وأخذه عن هؤلاء عدد آخر المؤرخين (٧) ، عن طلب الصندل الواضح في

ص ١٥٢؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٦ ، ص ١٦١ - ١٦٢ ؛ النجفي ، هادي ، موسوعة أحاديث أهل البيت (عليه السلام) ، ط ١ ، دار حياة التراث ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ج ٧ ، ص ١٩٩ .

(١) الكليني ، الكافي ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ ؛ الري شهري ، محمد ، موسوعة الأحاديث الطيبة ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٥هـ) ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٢) خادم الامام العسكري (عليه السلام) ، ينظر : الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ٣٥٨ .

(٣) الصندل خشب أحمر ومنه الأصفر طيب الريح ، وقيل أنه يستخدم في علاج بعض الأمراض ، ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٢ ، ص ٤١٧ ؛ شبر ، عبدالله ، طب الأئمة (عليهم السلام) ، ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ص ٤٧١ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .

(٥) الهداية الكبرى ، ص ٣٥٨ .

(٦) المسعودي ، ص ٢٧٥ .

(٧) ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٢١٥ ؛ الراوندي ، الدعوات ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي ، ط ١ ، (قم ، ١٤٠٧هـ) ، ص ٢٠٨ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٢٨٥ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ١٨٦ ؛ القندوزي ، ينبوع المودة ، ج ٣ ، ص ٥٢١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الخبر انه قد أوصاه بان يأتي له بالصندل من المحتمل أن الرجل مريض او شيء من هذا القبيل حيث ان الصندل يستخدم بعلاجات مختلفة ويستخدم للتطبيب بزيتته .

١٢ - ويروي عن عبدالله السوري^(١)، قال : " صرت إلى بستان بني عامر فرأيت غلماناً يلعبون في غدير ماء وفتى جالس على مصلى واضعاً كفه على فيه ، فقلت من هذا ؟ فقالوا : ((م ح م د)) ابن الحسن (عج) وكان في صورة أبيه (عج) " ^(٢).

روي هذا الخبر في كتاب الخرائج والجرائج نقلاً عن الإكمال وكذلك أخذه عنه عدد من المصنفين^(٣)، والملاحظ في هذا اللقاء ان هذا الرجل لم يكلم الإمام (عج) ولم يكلمه إلا أنه قال بكونه الإمام من خلال ما ورده من جواب حين سأل عنه وانه أقر بصحة الخبر كونه أعطاه الشبه من أبيه ما يدل على أنه يعرف الإمام العسكري (عج) جيداً أو من أصحابه .

١٣ - وينقل الصدوق ذكر عدد من النقي وممن وقف على معجزات صاحب الزمان (عج) ومن الوكلاء غير السفراء أو من ينوب عن السفراء وغيرهم إذ ذكرهم فقط بأسمائهم وأسماء مدنهم وقسم ذكرهم فقط بألقابهم وعددهم أكثر من ستين شخصاً^(٤) وسيرد ذكرهم والترجمة لهم أثناء طرح الروايات لاحقاً إذ إن اغلب التواقيع نقلت عنهم .

وكذلك نقل بعض المؤرخين في خبر الغيبة أسماءهم فقط نقلاً عن الصدوق ولم يضيفوا شيئاً فوقه بل البعض اقتصر على عدد من هذه الأسماء وليس كلها^(٥) ، وقد وضع الصدر تعليقاً هنا حين يذكر أسماء السفراء والوكلاء بان السفير هنا من ينوب عن الإمام

(١) لم أعثر على ترجمة له .

(٢) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .

(٣) الراوندي ، ج ٢ ، ص ٩٦٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٤٤٠ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٥٢١ ؛ المرعشي ، شهاب الدين ، شرح إحقاق الحق وزهاق الباطل ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤٠٦ هـ) ، ج ١٩ ، ص ٧٠٤ .

(٤) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ ؛ كذلك ينظر : ملحق رقم (٥) جدول بأسماء من ذكرهم وأسماء مدنهم .

(٥) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٩ - ٤٤٠ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ ؛ النجفي ، منتخب

الأنوار المضيئة ، ص ٢٩٥ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ،

ص ٥٢١ ؛ الحسيني ، نذير ، المصلح العالمي من النظرية الى التطبيق ، ط ٢ ، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

، (د . م . ٢٠٠٤م) ، ص ٧٠ - ٧١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

بالمباشر وهو من يلتقي به ويواجهه مباشرة ويأخذ منه التوقيعات والبيانات أما الوكلاء فيكون اتصالهم بالإمام المهدي (عج) عن طريق سفرائه ومسؤولية السفير أوسع فمسؤوليته الحفاظ على القواعد الشعبية العامة والحفظ على إخوانه في الدين في حين أن الوكيل مسؤوليته على منطقته التي هو فيها وكذلك وجود الوكلاء حفاظاً على سرية عمل السفراء وسلامتهم خاصة في ظرف السرية والتكتم للاتصال بالقواعد الشعبية في العراق وغير العراق من البلاد الإسلامية ولعل عدداً من أسماء الوكلاء لم يرد اسمه في التاريخ ويقول : " ولعل أحسن نص جامع لأسماء عدد من الوكلاء ما ذكره الصدوق في إكمال الدين " وقد ترجم الصدر لبعض من ذكرهم الصدوق وبعض ما قيل في أمر وكالاتهم (١) .

١٤ - وفي رواية عن أبي محمد الحسن بن وجناء النصيبي (٢) قال : " كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين (٣) حجة بعد العتمة وأنا أتضرع في الدعاء إذ حركني محرك فقال : قم يا حسن بن وجناء ، قال : فقامت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن تقول أنها من أبناء أربعين فما فوقها ، فمشيت بين يدي وأنا لا أسألها عن شيء حتى أتت بي دار خديجة (عليها السلام) (٤) وفيها بيت بابيه في وسط الحائط وله درج ساج يرتقي فصعدت الجارية

(١) وقد تركنا التطرق الى تراجمهم مجموعة هنا كون الموضوع سيطول الحديث فيه مما لايسع المقام لذكره وللإطلاع على تراجم بعضهم من ورود أسمائهم في رواية الصدوق من وكلاء السفراء وبعض الأخبار عنهم ينظر : الصدر، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٦٠٩ - ٦٣٠ ؛ ويرصد أحد الباحثين عمل هؤلاء الوكلاء وتاريخ نشؤ العمل بالوكالة وما هو دور الوكيل في البلد التي يعمل فيها وكيفية اتصاله بالسفير ومعنى السفارة والنيابة والوكالة لغة واصطلاحاً وناقشها من جميع جوانبها وما دار حولها من تساؤلات ويترجم لبعض منهم ، ينظر : إبراهيم ، مدعو المهدي ص ٢٤٥ - ٢٤٨ ، ص ٢٢٦ - ٢٤٥ .

(٢) من سفراء الإمام الحجة (عج) من نصيبين ثقة وثقة الصدوق إذ عدده مع السفراء من غير الوكلاء ، وذكر اسمه النجاشي بانه الحسن بن محمد بن الوجنا ابو محمد النصيبي ، ينظر : إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ؛ رجال النجاشي ، ص ٣٣١ ؛ المظاهري، حسين ، الثقات الأخيار من رواة الأخبار، ط ١ ، نشر : مؤسسة الزهراء (عليها السلام) ، قم ، ١٤٢٨ هـ ، ص ١٢١ .

(٣) هكذا في المصدر .

(٤) وهي دار لخديجة بنت خويلد (عليها السلام) في زقاق من أزقة سوق الليل في مكة وتسمى أيضاً بدار الرضا (عليه السلام) أسكن الإمام فيها امرأة من موالبيهم وكان يكتريها للحجاج في موسم الحج وروي ان الإمام الحجة (عج) التقى فيها عدد من الحجاج من موالبيه ، ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٧٤ ؛ ووصف ابن جبير هذه الدار التي فيها قبة الوحي وفيها مولد فاطمة (عليها السلام) والإمام الحسن والحسين ويقول هو بيت صغير مائل في وسطه حجر اسود ، ينظر : ابو الحسين محمد الكنانى الاندلسي، (ت: ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)، رحلة ابن جبير، ط ١ ، دار الشرق العربي، (بيروت، ٢٠٠٧ م)، ص ١١٢ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وجاءني النداء : اصعد يا حسن فصعدت فوقفت بالباب ، فقال لي صاحب الزمان (عج) : يا حسن أتراك خفيت علي والله ما من وقت في حجتك إلا وأنا معك فيه ثم جعل يعد أوقاتي فوقعت مغشياً علي وجهي فحسست بيد قد وقعت علي فقمتم فقال لي : يا حسن الزم دار جعفر بن محمد (عج) ^(١) ، ولا يهمنك طعامك ولا شرابك ولا ما يستر عورتك ثم دفع الي دفتراً إلا محقي أوليائي فإن الله جل جلاله موفقك فقلت : يا مولاي لا أراك بعدها ؟ فقال : يا حسن إذا شاء الله ، قال : فانصرفت من حجتي ولزمت دار جعفر بن محمد (عج) فأنا أخرج منها فلا أعود ليها الا لثلاث خصال : لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الافطار وأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب رباعياً مملوئاً ماء ورغيفاً علي رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار فأكل ذلك هو كفاية لي وكسوة الشتاء في وقت الشتاء وكسوة الصيف في وقت الصيف وأني لأدخل الماء بالنهار فأرش البيت وأدع الكوز فارغاً فأوتي بالطعام ولا حاجة لي إليه فأتصدق به ليلاً كيلا يعلم بي من معي " ^(٢) .

وأخرج عدد من الرواة نفس الرواية نقلاً عن إكمال الدين ^(٣) ، ولعل دار خديجة (عج) ولكرامتها علي الله لما حصل فيها من كرامات ومهبط للوحي كان القائم (عج) يختارها للقاء مواليه ومحبيه ، إذ ورد في قصة طويلة كذلك التقى بأحد الموالين الذي اكرتري هو ومجموعه من الحجاج نفس الدار سنة إحدى وثمانين ومائتين عن طريق امرأة في نفس الدار وأعطاه كتاباً عن طريقها إذ كان يراه ولا يكلمه إلا عن طريقها ويعلمه كيفية الصلاة علي محمد وآل محمد وإن هذه العجوز كانت في خدمة أبيه وبشرها بأن تلتقي به وتكون بخدمته وهي كذلك حملت له البشري للرجل بلقائه ^(٤) ، ومن المحتمل أن الإمام المهدي (عج)

(١) دار الامام جعفر الصادق (عج) في المدينة تقع الي جنب منزل ابي ايوب الانصاري وكان يسقى فيها الماء التي تصدق بها الامام فيها محراب للإمام وأصبحت فيما بعد ملك للاشراف المنايفة ثم انتقلت منهم الي شخص يدعى الشجاعى شاهين الجمالي وبنائها مسكناً له ، ينظر : السمهودي ، نور الدين علي بن احمد ، (ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) وفاء الوفا بأخبار المصطفى، تحقيق: خالد عبد الغني، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ٢٠٠٦م) ج ١ ، ص ٢٤٦ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٣) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ٩٦١ ؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦١٢ - ٦١٣ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ ؛ المرعشي ، شرح إحقاق الحق ، ج ١٩ ، ص ٧٠٥ ؛ الري شهري ، الحج والعمرة في الكتاب والسنة ، ط١ ، دار الحديث (قم ، د . ت) ، ص ١٤٤ .

(٤) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٩٥ - ٣٠١ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٧٣ - ٢٨٠ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

في موسم الحج كان يختار هذه الدار ليقوم فيها .

١٥ - ويروي خبراً يرفعه بسنده عن علي بن أحمد الخديجي الكوفي (١) شخص ذكره بلقبه يدعى الأزدي (٢) ، قال : " بينما أنا في الطواف قد طفت ستاً وأنا أريد أن أطوف السابعة فإذا أنا بحلقه عن يمين الكعبة وشابّ حسن الوجه طيب الرائحة هبوب مع هيئته متقرب إلى الناس يتكلم فلم أسمع أحسن من كلامه ولا أعذب من نطقه وحسن جلوسه فذهبت أكلمه فزيرني (٣) الناس فسألت بعضهم من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله يظهر في كل سنة يوماً لخواصه يحدثهم (٤) ، فقلت : يا سيدي مسترشداً أتيتك فأرشدني هداك الله فناولني (ص) حصاة وكشفت عنها فإذا بسبيكة ذهب فذهبت فإذا أنا به (ص) قد لحقني فقال : لي ثبتت عليك الحجة وظهر لك الحق وذهب عنك العمى أتعرفني ؟ فقلت : لا فقال (ص) : أنا المهدي وأنا قائم الزمان وأنا الذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً إن الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة (٥) ، وهذه أمانة لا تحدث بها إلا إخوانك من أهل الحق (٦) .

(١) علي بن أحمد ابو القاسم الكوفي كان يقول انه من آل أبي طالب وفي آخر عمره فسد مذهبه اي صار من الغلاة وألف كتباً كثيرة توفي سنة (٣٥٢هـ) وقبره في شيراز ، ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٢٥٤- ٢٥٥ .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

(٣) من زير فلان فلاناً يزيره زيراً وزيراً اي انتهره ، ينظر : الغراهيدي ، كتاب العين ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

(٤) لعلمهم هنا يعتقدون أنه سيد من ذرية الرسول ولا يعرفون بعينه لانه يحضر الموسم ويشاهدونهم ويشاهدونه ولا يعرفونه ، او لعلمهم من خاصة أصحابه الذين يعرفونه ولا يعاد الخطر عنه ويجيبون من يسأل عنه بانه ابن رسول الله فذلك أمر طبيعي من تواجدهم في موسم الحج .

(٥) أشار الصدوق الى معنى الفترة التي لا تجوز على الأئمة في كتابه بأن الفترة هي الاختفاء والسر والامتناع من الظهور وإعلان الدعوة لا ذهاب شخص وارتفاع عين الذات وقد قال الله ﷻ في قصة الملائكة : ﴿ يُسَيِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْقُرُونَ ﴾ [الانبياء، آية ٢٠] فلو كان الفتور ذهاباً عن الشيء وذاته لكانت الآية محالاً لأن الملائكة ينامون والنائم في غاية الفتور والنائم لا يسبح لأنه إذا نام فتر عن التسبيح والنوم بمنزلة الموت والنائم فاطر بمنزلة الميت والذي لا ينام ولا يدركه فتور هو الله الذي لا إله الا هو والخبر دليل على ذلك " عن الصادق (ص) قال : " ما من حي إلا وهو ينام ما خلا الله وحده ﷻ " فقول أن الملائكة أنفاسهم تسبيح ، لذا فالفترة هي الكف عن ظهار الأمر والنهي واللغة تدل على ذلك كأن يقال فتر فلان عن طلب فلان ، ينظر : إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٩٦؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٦ ، ص ١٨٥ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وروي الخبر هذا عند الطوسي وفيه ان هذه الحادثة قبل سنة ثلاثمائة او قريب منها ما يوضح أمر الحصة بعد أن أعطاها له الامام يقول : " فقال لي بعض جلسائه ما الذي دفع إليك ... ؟ فقلت : حصة فكشفت عن يدي فإذا بسبيكة من ذهب فذهبت ... " (١) ومثله في الخرائج وغيره من المصادر عن الطوسي (٢)، وروي الخبر نقلاً عن الصدوق عدد من المؤرخين (٣) ، وهنا لم يعرفه الامام بنفسه حتى أثبت عليه حجة بأن تحولت حصاته الى ذهب ثم يثبت عليه الحجة بانه المهدي ويوصيه بان لا يحدث بها احداً الا من اهل الحق ولعله يريد ان يخبره بانه سيكذبك ان تحدثت بها الى أي كان .

١٦ - ويروي المصنف في خبر طويل اختصرنا بعضه يرفعه بسنده عن إبراهيم بن مهزيار (٤) بان قدم المدينة يبحث عن أخبار آل ابي محمد الحسن (عج) فلم يجد شيئاً وارتحل إلى مكة مستمراً في بحثه حتى يقول وهو في الطواف شاهد فتى حسن الشكل وتحدث مع إبراهيم وسأله عن بلاده حتى عرف انه إبراهيم بن مهزيار فعانقه ثم سأله عن علامة بينه وبين الإمام العسكري (عج) والتي قصد بها خاتماً معه واخرج له الخاتم فلما نظر اليه الفتى صار يقبله وقرأ فيه كتابة " يا الله يا محمد يا علي " ثم سأله إبراهيم عن أخبار آل ابي محمد وقال له الفتى اني رسولهم إليك ثم تواعدا في المسير معاً الى الطائف حتى اوصله الى خيمة من الشعر حتى دخل الفتى وسلم وكان في الخيمة شخصان فخرج له احدهما وعلى قول إبراهيم بن مهزيار في الرواية انه الإمام الحجة اذ يقول : " فخرج علي احدهما وهو الأكبر سنأ (م ح م د) ابن الحسن " (عج) ثم يصفه بجمال شكله ومحاسن ملامحه وبعدها يقبل عليه يقبله حتى بادره وقال : " مرحباً بك يا ابا اسحاق ... " ويخبره

(١) الغيبة ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٢) الراوندي ، ج ٢ ، ص ٧٨٤ ؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦١٣ - ٦١٤ ؛ ابن طاوس ، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ، د . تحق ، د . ط ، دار الذخائر ، (قم ، د . ت) ، ص ٢٥٨ ؛ اليباضي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١ .

(٣) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٥ - ٤٣٦ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ ؛ البحراني ، حلية الابرار ، ج ٥ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ؛ الحكيمي ، محمد رضا ، الإمام المنتظر (عج) ، أمل المعصومين الأطهار ، ط ١ ، نشر : مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، ص ٢٤٥ .

(٤) إبراهيم بن مهزيار ابو اسحاق ، ذكر في كتب الرجال باسمه فقط وعد من أصحاب الإمام الجواد (عج) ، ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ١٨ ؛ الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٢٧٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

بما أوصاه الإمام العسكري بان قال له : " ان لا أوطن من الأرض الا أخفاها وأقصاها إسرازا لامري وتحصيناً لمحلي ... " ثم يصحب الإمام لمدة ويستمتع منه لكثير من الأمور والحكم والعلوم ويحدثه بان الله لم يخل الأرض من حجة ولا يترك عباده من غير امام الى أحاديث كثيرة ذكرت في نص الرواية [والظاهر منها انه صحبه لمدة لم تحدد في الرواية] إلى ان يوصيه الإمام : " يا ابا اسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً الا عن أهل التصديق والأخوة الصادقة في الدين ... " واخذ من ما يؤدي لشيئته هناك واستأذن في الرجوع ودعا له ثم ودع الامام عائداً وعرض على الإمام ما لا كان معه وسأل الإمام أن يتفضل بقبوله منه فتبسم الامام حينها وشكر له ذلك وتركه له ليستعين به على سفره وبعدها يعود ابو اسحاق حامداً لله على لتعرفه على حجة الله والإمام القائم وقام بنقل هذا الخبر^(١) .

انفرد الصدوق بروايته لهذا الخبر ، ورواه الراوندي باختصار^(٢) ، وأخذه عنه بعض المتأخرين^(٣) .

من خلال هذه الرواية من المحتمل انه صحب الإمام لمدة معينة على الأقل يوماً او يومين لما يحتاج اليه من الذهاب إلى مكة ثم إلى الطائف فليس من الممكن ان يبقى لساعة معينة يسمع الحديث ويعود بطريقه هذا بنفس اليوم ولم يبين ان ذهب للاستراحة او الإقبال الى مكان آخر وفي اللقاء يوضح له وصية أبيه وان الله لم يخل الأرض من حجة وفضلاً عن ذلك الأوصاف الجسمانية للإمام التي يذكرها ابن مهزيار والتي أوردناها في الفصل الأول تتطابق مع ما وصف عن غيره بشكل الإمام أو شمائله وهذا ما يدعونا للقول بصحة هذا اللقاء وصدقه فضلاً عن العلامة التي أخبره بها وهي الخاتم والتي لا يعرفها الا إبراهيم والتي أخذها من العسكري (عج) على ظاهر الرواية ثم يطلب من كتم المجلس بينهما إلا لمن يثق بإيمانه مراعاة للغيبة .

(١) للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ - ٤١١ .

(٢) الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١٠٩٩ - ١١٠٠ .

(٣) البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ١٩٢ - ٢٠١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٢ ؛ القندوزي ، بنايع المودة ، ص ٥٢٤ ؛ الحكيمي ، الامام المنتظر امل المعصومين ، ص ٢٥٤ - ٢٦٢ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

١٧- ويروي حكاية يقول ان عدتها على من حكاها سمعها من أحمد بن فارس الأديب^(١) يقال ان بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد^(٢) وهم من الشيعة الأمامية وقد ذكر في خبر تشيعهم أن جدهم خرج حاجاً مع إحدى القوافل ونام في الطريق من التعب وعندما نهض وقد فاتته القافلة وأضاع طريقه ولم يرَ أحداً ولا أثر وقد مشى بعدها طويلاً متوكلاً على الله من دون معرفة الطريق حتى يقول انه دخل أرضاً خضراء طيبة جميلة فيها قصر لم يسمع به فقصده حتى وصل بابه ورأى خادمين على الباب وسلم عليهم وأجلساه وقال له : " فقد أراد الله بك خيراً " فدخل أحدهما القصر ثم خرج وأدخل الرجل اذ يصف القصر بأنه ليس هناك أجمل من بنائه ولا أضوأ منه ثم تقدم أحد الخدم إلى ستر على البيت ورفع ثم قال ادخل يقول رأيت فتى جالساً في وسط البيت وفوق رأسه سيف طويل والفتى كأنه بدر يلوح في الظلام فسلم عليه ورد (ﷺ) بالطف الكلام وأحسنه ثم قال لي : " أتدري من أنا ؟ فقلت : لا والله ، فقال أنا القائم من آل محمد (ﷺ) أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف وأشار إليه فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فسقطت على وجهي وتعفرت فقال : لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها همدان ، فقلت صدقت يا سيدي ومولاي ، قال : فتحب أن تؤوب إلى أهلك ؟ فقلت : نعم يا سيدي وأبشرهم بما أتاح الله ﷻ لي فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرة وخرج ومشى معي خطوات فنظرت إلى أطلال وأشجار ومنازة مسجد ، فقال : أتعرف هذا البلد ؟ فقلت : ان بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسد آباز^(٣) وهي تشبهها ، قال : هذه أسد آباز إمض راشداً فالتفت فلم أره ، فدخلت أسد آباز وإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً فوردت همدان وجمعت أهلي وبشرتهم بما يسره الله ﷻ لي ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير " (٤) .

(١) ذكره الصدوق في نفس الحكاية انه رجل من أهل الحديث ، وقد روى عنه في كتب أخرى له ، ينظر : الهداية ، نشر وتحقيق : مؤسسة الامام الهادي (ع) ، ط ١ ، (قم ، ١٤١٨ هـ) ، ص ٥٠ ؛ وذكر باسمه فقط في كتب التراجم أحمد بن فارس بن زكريا ، ينظر : الطوسي ، الفهرست ، ص ٢٦ .

(٢) لم أجد ترجمة لهم .

(٣) أسد آباز مدينة بينها وبين همدان مرحلة نحو العراق وقيل ان من بناها أسد بن عبدالله القسري ، ينظر : البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) ، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد الجباري ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٢ م) ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤١١ - ٤١٢ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وردت نفسه الرواية السابقة في مصادر أخرى منها في كتاب الخرائج وفيها اختلاف في النص ويذكرها من دون سند إلا أنها تؤدي نفس المعنى والمضمون العام للرواية (١) ، وأخرجها العلوي يرويها عن محمد بن علي بن شاذان فيها بعض الاختلافات ولها نفس مضمون العبارات (٢) ، وأوردها البعض نقلاً عن الصدوق بتفاوت يسير في اللفظ (٣) .

١٨ - وفي رواية طويلة يرفعه بسندها عن سعد بن عبدالله القمي (٤) من المتعصبين لمذهب الإمامية كان يناظر في أمر الفرق ويرد حجج أئمتهم حتى ابتلي بأشد النواصب منازعه وأشكل عليه في عدة أمور حتى كتب القمي أربعين مسألة وذهب بها إلى سامراء ومعه جماعة من القميين يحملون معهم هدايا للإمام وذهبوا للإمام العسكري (ع) ولما وصلوا وأذن لهم بالدخول على الإمام ويصف القمي غلاماً جالساً على فخذ الإمام بأجمل الأوصاف وقدموا الهدايا التي معهم للإمام فالتفت الإمام إلى الغلام وقال : " يا بني فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك ، فقال : يا مولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب (٥) ، أحلها بأحرمها " هنا أمر الإمام أحمد بن إسحاق بفك الهدايا ليميز بينها حتى أخرجوها من الصرر الموضوعة فيها وقد سماها لهم الإمام بمقدارها ولمن هي ومن أي مكان في قم ودلهم على الحرام فيها ومن ضمنها أنهم نسوا ثوباً لعجوز قد نسوا إخراجهم ذكرهم به فذهب أحمد بن إسحاق ليأتي بالثوب ، ثم هنا التفت الإمام العسكري (ع) إلى سعد وذكره بالمسائل التي معه وأمره بطرحها على الغلام قال : " فسل قرة عيني وأوما إلى الغلام ، فقال لي الغلام سل عما بدا لك منها ، فقلت له : مولانا وابن مولانا ... " وبدأ بطرح مسائل واحدة بعد الأخرى في مسائل مختلفة منها اجتماعية وفي القرآن الكريم والأنبياء والإمامة والخلافة والخلفاء فأجابها جميعها وكانوا بعدها يختلفون

(١) الراوندي ، ج ٢ ، ص ٧٨٨ - ٧٨٩ .

(٢) محمد بن علي بن الحسين ، (من اعلام القرن الخامس الهجري) ، المناقب ، تحقيق : حسين البروجردي ، ط ١ ، الناشر : دليل ما ، (قم ، ١٤٢٨ هـ) ، ص ١٦٤ - ١٦٨ .

(٣) ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٥؛ النيلي ، المنتقى من السلطان ، ص ٥٠ - ٥١؛ العاملي ، ثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ١٨٣؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٤٠ .

(٤) سعد بن عبدالله بن أبي خلف القمي جليل القدر صاحب تصانيف كثيرة ، ينظر: الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٤٢٧ .

(٥) تعني اختلاط الشيء ، ينظر : ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

إلى منزل الإمام العسكري (عج) قال سعد : " فلا نرى الغلام بين يديه ... " (١) .

وتناقلت هذه الرواية في كثير من مصادر المتقدمين والمتأخرين بغض النظر عن السند أو المضمون (٢)، وللتمعن بمضمون قصة وفد القميين تعطي عدة دلالات على فضل الإمام وعلمه منها أن الإمام العسكري (عج) أشار إلى ولده أي الحجة (عج) ليبيين فضله عند مواليه من القميين وكرامته وهو في محضر أبيه ، وثانيها إخباره إياهم بقيمة الهدايا ومن أرسلها ومعرفة بما هو حلال منها وما هو فيها حرام حتى امتنع من أن يمد يده فيها وأخرجها ابن اسحاق والإمام يميز بينها ومن أين هي ثم يجيب على المسائل ويأمر من أبيه (عج) تأكيداً لهم على خليفته من بعده وحامل علمه وعلم آبائه .

١٩ - وفي رواية يرويها ويذكر لها ثلاث طرق يرفعها بسندها عن أبي نعيم الأنصاري الزيدي (٣) انه كان بمكة ومعه ثلاثين رجلاً قال : " فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين من الهجرة خرج علينا شاب من الطواف عليه إزاران محرم بهما وفي يده نعلان فلما رأيناه قمنا جميعاً هيبة له ، فلم يبق منا أحد إلا قام وسلم عليه ثم قعد والتفت يميناً وشمالاً ثم قال : أتدرون ما كان أبو عبدالله (عج) يقول في دعاء الإلحاح ؟ قلنا وما كان يقول : (اللهم إني أسألك باسمك الذي تقوم به السماء وبه تقوم الأرض وبه تفرق بين الحق والباطل وبه تجمع بين المتفرق وبه تفرق بين المجتمع ... أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً) (٤) ، ثم نهض

(١) للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤١٢ - ٤٢٠ .

(٢) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٧٠ - ٢٧٦ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٢٤ - ٥٣٠ ؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٥٨٥ - ٥٨٩ ؛ الحسيني ، تأويل الآيات ، ج ١ ، ص ٢٩٩ - ٣٠١ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ١١٦ - ١١٧ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ٤٧ - ٤٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٧٨ - ٨٨ .
(٣) لم أعتد على ترجمة له في كتب الرجال لكن ذكر في المصادر التي نقلت هذه الحادثة ذكرت بان اسمه إبراهيم بن محمد بن احمد الأنصاري وقيل محمد بن احمد الأنصاري ، ينظر : الطبري دلائل الإمامة ، ص ٢٧٠ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٥٩ .

(٤) ورد هذا الدعاء عن الإمام علي بن الحسين (عج) في : الصحيفة السجادية ، نشر وتحقيق : مؤسسة الإمام المهدي (عج) ، ط ١ ، (قم ، ١٤١١ هـ) ، ص ٥٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

فدخل الطواف فقمنا لقيامه حين انصرف وانسينا ان نقول له : من هو " (١) .

ويكمل الراوي ويقول : " فلما كان من الغد في ذلك الوقت خرج علينا من الطواف فقمنا كقيامنا الاول بالأمس ثم جلس في مجلسه متوسطاً ثم نظر يميناً وشمالاً قال : أتدرون ما كان أمير المؤمنين (ع) يقول بعد صلاة الفريضة ؟ قلنا : وما كان يقول ؟ قال كان يقول : (اللهم إليك رفعت الأصوات ودعيت الدعوات ولك عنت الوجوه ولك خضعت الرقاب ...) (٢) ، ثم نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء فقال : أتدرون ما كان أمير المؤمنين (ع) في سجدة الشكر ؟ قلنا : وما كان يقول ؟ قال كان يقول : (يامن لا يزيدك إلحاح الملحني إلا وجوداً وكرماً يا من له خزائن السماوات والأرض ... يا الله افعل بي ما أنت أهله ... يا رب اغفر لي وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الأعز الأكرم) (٣) ، وقام فدخل الطواف فقمنا لقيامه " (٤) .

ثم يقول الراوي : " وعاد من غد ذلك الوقت فقمنا لاستقباله كفعلنا فيما مضى فجلس متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً فقال : كان علي سيد العابدين (ع) يقول في سجوده في هذا الموضع ، وأشار بيده الى الحجر نحو الميزاب : (عبيدك بفنائك مسكينك ببابك أسألك ما لا يقدر عليه سواك) (٥) ، ثم نظر يميناً وشمالاً ونظر الى محمد بن القاسم العلوي (٦) فقال : يا محمد بن قاسم أنت على خير ان شاء الله وقام فدخل الطواف فما بقي احد منا الا وقد تعلم ما ذكر من الدعاء وانسينا أن نتذكر أمره الا في آخر يوم " (٧) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٢) نقل هذا الدعاء ، الكفعمي ، مصباح الكفعمي ، ج ١ ، ص ٣٥ .

(٣) كذلك هذا الدعاء نقل في كتب الدعوية عند الامامية ومنها عند ، ابن طاوس ، فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة ، تحقيق : غلام حسين المجيدي ، ط ١ ، الناشر : مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي ، (قم ، ١٤١٩هـ) ، ص ٣٢٤ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٥) ابن طاوس ، فلاح السائل ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ .

(٦) لم أعر له على ترجمة .

(٧) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ثم يكمل الرواي حديثه وكان فيهم رجل يدعى المحمودي ^(١) يقول فقال لنا : يا قوم أتعرفون من هذا قلنا لا ، قال : هذا والله صاحب الزمان (عج) قلنا : كيف ذلك يا أبا علي فذكر انه مكث يدعو ربه (عج) ويسأله ان يرره صاحب الأمر سبع سنين قال : فبينما أنا يوماً في عشية عرفة فإذا بهذا الرجل بعينه فدعا بدعاء وعيته فسألته ممن هو ؟ فقال : من الناس ، فقلت : من أي الناس من عربها أو مواليها ؟ فقال : من عربها ، فقلت : من أي عربها ؟ فقال : من أشرفها وأشمخها ، فقلت ومن هم ؟ فقال بنو هاشم ، فقلت : من أي بني هاشم ، فقال : من أعلاها ذروة وأسناها رفعة ، فقلت : وممن هم ؟ فقال : ممن فلق الهام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام ، فقلت : أنه علوي فأحبهته على العلوية ، ثم افتقدته من بين يدي فلم أدر كيف مضى في السماء أم في الأرض فسألت القوم الذين كانوا حوله أتعرفون هذا العلوي ؟ قالوا نعم يحج معنا كل سنة ماشياً ، فقلت سبحان الله والله ما أرى به من أثر مشي ^(٢) ثم انصرفت الى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه وبت ليلي تلك فإذا أنا برسول الله (ص) فقال : يا محمد رأيت طلبتك فقلت : ومن ذاك يا سيدي ؟ فقال : الذي رأيت في عشيتك فهو صاحب زمانكم ، فلما سمعنا ذلك منه عاتبناه على الأ يكون أعلمنا ذلك فذكر أنه كان ناسياً أمره إلى وقت ما حدثنا " ^(٣) .

روى هذا الخبر بكامله عند عدد من المصنفين بتفاوت في بعض فقراته وبنفس المضمون كما ورد في إكمال الدين ^(٤) ، والدليل على كون من التقى بهم هو الإمام الحجة (عج) أن نطق لهم بفقرات عن أدعية معروفة لدى الأئمة نقلتها المصادر في غير موضعها وكان الحاضرون لم يسمعوا بها ، ومن جانب آخر أنهم كانوا ينسون يسألهم عن نفسه ولم يتذكروا هذا الأمر حتى فارقهم وحتى من تشرف بلفائه من قبل الذي يدعى المحمودي لم

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) ولعله يقصد تعب السفر .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

(٤) الطبري ، دلال الإمامة ، ص ٢٩٣ - ٢٩٥ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٥٩ - ٢٦٣ ؛ الحلواني ، الحسين بن محمد بن

الحسن بن نصر ، (من اعلام القرن الخامس) ، نشر وتحقيق : مدرسة الإمام المهدي (عج) ، ط ١ ، (قم ، ١٤٠٨ هـ) ،

ص ١٤٦ - ١٥١ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ١١٩ - ١٢٢ ؛ البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج ١٠ ،

ص ٤٨٣ ؛ المرعشي ، شرح إحقاق الحق ، ج ١٩ ، ص ٧٠٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

يلتفت للإمر حتى فارقهم وأخبرهم بأمره ومن ثمة يقول انه حين التقى به وفارقه لم ير له أثر ولم يلتفت الى أي ذهب، وفضلاً عن هذا الهيبة والوقار وجمال الشكل والمنطق التي يصفها كل من التقى به قد تكاد يتفق في نقلها كل من شاهده .

والأخبار هذه التي وردت عن اللقاء به هي خير دليل على وجوده وخاصة في نهاية حياة ابيه، فقد بقي على الإمام العسكري (عج) وظيفة مزدوجة تجاه ولده تحتاج الى تخطيط خاص منها إثبات وجوده تجاه التاريخ وتجاه الأمة الإسلامية وتجاه الموالين بحسب النصوص ان الثاني عشر هو ابنه فكان لابد من إقامة الحجة في وجوده تجاه الموالين خاصة وعلى المسلمين عامة بحيث يكون هناك تواتر في الأخبار على وجوده ورؤيته ويدحض به من يزعم عدم وجوده أو انه ليس للإمام العسكري من ولد والدور الثاني هو حمايته من المخاطر التي ممكن أن تصيبه من السلطة ، والتساؤل في كيفية رؤيته هنا ان الغيبة هو غياب هوية لا غياب شخصية فمن الممكن أن الشخص يراه ويكون غافلاً عنه في كونه هو الإمام المهدي وانما يراه شخصاً عادياً كسائر الناس لا يلتفت النظر على الإطلاق وتكون حياته كحياة شخص آخر ويكسب عيشه من أي عمل كان ويبقى في مدينة واحدة او عدة مدن مع القطع به للأجيال بالكلية من الغيبة الصغرى الى الكبرى وسوى بعض السفراء والخواص بسحنته وشخصه بحيث لو واجهوه لما عرفوه وممكن لهذا الاحتجاب ان يزول احياناً لمصلحة معينة او يقابل شخصاً ما لقضاء حاجة له ويكون ظهوره محدوداً بحدود المصلحة (١).

وكذلك نقول ان الامام الحجة (عج) كذلك مارس نفس الدور بعد وفاة أبيه حتى زماننا هذا بأنه حافظ على نفسه من المخاطر والقي الحجة بظهوره على بعض الناس لينقلوا خبره في زمان الغيبة الكبرى لإثبات وجوده وكذلك أظهر نفسه لقضاء بعض المصالح او لظرورة معينة ثم يغيب، اما من يحتج ويقول ان هذه اللقاءات كانت في زمان ابيه او قريبة للغيبة وليس هذا مما يحتج به فقد وقفت على كتابين لإثنين من الباحثين المتأخرين قد أحصوا عدة لقاءات لمن شاهده وتحدث معه في أزمنة مختلفة وحتى في عصرنا الحالي ومنهم من قضى له حاجة ما او لضرورة معينة ومنهم من التقى إليه وعرفه ومنهم من لم

(١) الصدر، موسوعة الإمام المهدي ، ج١، ص٢٧٠، ج٢، ص٣١ - ٣٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....
يعرفه الا بعد أن فارقه (١) .

ثانياً - ما روي من أخبار عن جعفر عم الامام الحجة (عج) :

يضع المصنف من اخبار جعفر وذكره مع الذين شاهدوا الإمام في حياة أبيه وفي زمن غيبته ونرى من المناسب ان نذكرها هنا بفقرة مستقلة حيث يعد جعفر من أوائل الذين شاهدوا الإمام (عج) بعد وفاة أخيه الحسن (عج) ومع ذكره في مناسبات مختلفة من البحث ولضروته الأخبار المذكور عنه حاولنا طرحها كفقرة مستقلة كونها تُعد رداً على من يدعي إمامة جعفر :

وللتعريف به هو أبو عبدالله جعفر بن علي الهادي (عج) ويلقب أبا كرين لانه له الكثير من الألقاب فهو أعقب ستة أولاد وأعقب أولاده مائة وعشرين ولداً ويقال لهم الرضويون وظن بعض الشيعة بإمامته بعد وفاة الإمام العسكري (عج) وذلك لإدعائه بأنه الوريث الشرعي له وأنكر ولادة الخلف من بعد أخيه وتلقب بالكذاب ليس طعنأ في نسبه وذلك لما ادعاه هو وإنكاره لولادة الإمام الثاني عشر ، حتى خرجت بعض التواقيع من الإمام الحجة (عج) تنبيه الشيعة على بطلان إدعائه قيل انه توفي سنة (٢٧١ هـ / ٨٨٤م) [أي أنه حين توفي الإمام العسكري (عج) سنة ٢٦٠ هـ عمر جعفر حينها ٣٤ سنة] وقيل (٢٨١ هـ / ٨٩٤م) [وحسب هذا التاريخ كان عمره حين توفي اخيه العسكري وعمره ٢٤ سنة] وعمره خمس وأربعون سنة ودفن في دار أبيه في سامراء (٢) .

(١) للمزيد والاطلاع على هذه اللقاءات ينظر : النوري ، جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة (عج) ، نشر وتحقيق : مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عج) ، ط ١ ، (النجف الأشرف ، ١٤٢٧ هـ) ، (والكتاب كله يروي تسعة وخمسين قصة تتحدث عن فاز بلقائه) ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ٢ ، ص ٨٣ ، ٨٥ (نقل إحدى وأربعون قصة) ؛ وفي احصائية لعدد من رآه وتشرف بالحضور عنده ان عددهم (٣٢٤) شخص في الغيبة الصغرى وردت هذه الاحصائية في كتابين عن الغيبة بالاستناد على عدد من المصادر ومن ضمنها كتاب إكمال الدين ، ينظر : التبريزي ، من هو المهدي ، ص ٣٣٤ - ٣٦٠ ؛ الحكيمي ، الإمام المنتظر (عج) ، أمل المعصومين ، ص ٣٦٨ - ٣٧٦ ؛ كذلك ينظر : الزبيدي ، ماجد ناصر ، أروع القصص في من رأى المهدي (عج) في غيبته الكبرى ، ط ١ ، دار الباقر ، (بيروت ، ٢٠٠٥م) ، (ضم الكتاب سبع وسبعون قصة تتحدث عن اللقاء به) .

(٢) البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٤٠ هامش رقم (١) ، ص ٤١ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٩٠ ؛ ابن عنية ، عمدة الطالب ، ص ٢٥٦ - ٢٥٩ ؛ مهران ، الإمامة وأهل البيت ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ؛ ولا يوجد أثر لوجود قبره في سامراء او في دار أبيه في الوقت الحاضر ولا يوجد ما يدل على أثر هذا القبر المشار اليه .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ورود عن الإمام السجاد (ع) عن آبائه عن رسول الله (ص) قال: "... إذ ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله ﷻ والمدعي لما ليس له بأهل المخالف على أبيه والحاسد لأخيه ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله ﷻ... " (١) .

في خبر يرفعه المصنف بسنده يروى عن أبي الأديان (٢) خادم الإمام الحسن العسكري (ع) وحامل كتبه إلى الأمصار يقول : " دخلت عليه في علته التي توفي فيها (ع) فكتب معي كتاباً وقال : إمض بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجديني على المغتسل ، قال أبو الأديان : فقلت ياسيدي فإذا كان فمن ؟ قال : من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي فقلت زدني ، فقال : من يصلي علي فهو القائم بعدي فقلت زدني فقال من أخبر بما في الهميان (٣) فهو القائم بعدي ، ثم منعتني هيئته أن أسأله عما في الهميان، وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي (ع) فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيعية من حوله يعزونه ويهنونه ، فقلت في نفسي إن يكون هذا الإمام فقد بطلت الإمامة لأنني أعرفه يشرب النبيذ ويقامر... فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني في شيء ثم خرج عقيد (٤) فقال : ياسيدي قد كفن أخوك فقم وصل عليه فدخل جعفر بن علي والشيعية من حوله يقدمهم السمان (٥) ... فلما صرنا في الدار ذا نحن بالحسن بن علي (ع) على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه فلما هم بالتكبير خرج

(١) ابن شاذان ، مختصر إثبات الرجعة ، ص ٥٦ ؛ الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٢) لم أجد أكثر مما ذكره الصدوق أبو الأديان خادم الإمام العسكري (ع) وحامل كتبه إلى الأمصار .

(٣) هو ما يوضع فيه النفقة ويشد على الوسط ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٤٠ .

(٤) لم يذكر في كتب الرجال والتراجم ويعرف عقيد الخادم خدم مولانا الامام الهادي (ع) وحضر وفاة الامام العسكري (ع) هذا حسب ما نقل في الروايات المروية عنه، ينظر: الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٥١.

(٥) ولعلها إشارة الى السفير الاول او الثاني فكلاهما كان يعرف بالسمان كما ورد في تراجمهم مسبقاً .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الصبي بوجهه سمرة بشعر قطط بأسنانه تفلج (١)، فجبذ (٢) برداء جعفر بن علي وقال :
تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي فتأخر جعفر وقد أريد وجهه وأصفر ، فتقدم الصبي
وصلى عليه ودفن الى جانب قبر أبيه (عج) ثم قال : يا بصري هات جوابات الكتب التي
معك فدفعتها اليه فقلت في نفسي : هذه بينتان بقي الهميان ، ثم خرجت الى جعفر بن علي
وهو يزفر فقال له حاجز الو شاء (٣) ، ياسيدي من الصبي لنقيم الحجة عليه ؟ فقال : والله
ما رأيته قط ولا أعرفه ، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي (عج)
فرفعوا موته فقالوا : فمن نعزي فأشار الناس الى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزوه وهنوه
وقالوا إن معنا كتباً ومالاً فتقول ممن الكتب ؟ وكم المال ؟ فقام ينفض أثوابه ويقول :
تريدون منا أن نعلم الغيب ، قال : فخرج الخادم فقال : معكم كتب فلان وفلان وفلان
وهميان فيه الف دينار وعشرة دنائير منها مطلية فدفعوا اليه الكتب والمال وقالوا الذي وجه
بك لأخذ ذلك هو الإمام ، فدخل جعفر على المعتمد العباسي وكشف له على ذلك فوجه
المعتمد بخدمة فقبضوا على صقيل (٤) فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلاً بها لتغطي
حال الصبي ... " (٥) .

نقل الخبر عدد من الرواة جلمهم أخذها عن الصدوق من المتقدمين والمتأخرين (١) ،

(١) فليح بين الاسنان تباعد بينهما ، ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣١٢ .

(٢) اي جذب ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٩ .

(٣) ويدعى حاجز بن يزيد الوشاء من وكلاء الامام الحجة (عج) وله قضايا تدل على جلالته ، وقد أخبر بموته الامام
الحجة (عجل الله فجه) قبل يومين او ثلاث من موته حين سئل بعض أهل الري لمن يعطون الأموال فأشار لهم في
توقيع الى ان يعطوها الى محمد بن جعفر ابي الحسين الاسدي بعد ان خرج وصل بأموال عن طريق حاجز الوشاء
وفيه وفيه : " ان أردت أن تعامل أحد فعليك بابي الحسن الاسدي بالري " ومات حاجز بعدها بيومين وخبر أهل الري
وهذا التوقيع في سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٢ م) ، ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٤١٥ - ٤١٧ ؛ المظاهري ، النقات الأخبار
ص ٩٦ ؛ وخرج توقيع يؤيد وثاقته حاجز عن الامام الحجة (عج) حينما شك رجل بأمر حاجز يدعى الحسن بن عبد
الحميد وذهب الى العسكر فخرج اليه : " ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا ترد ما معك الى حاجز بن يزيد " ،
ينظر: الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٤ .

(٤) ينظر : المبحث الثاني من الفصل الأول ، ص ٨٨ - ٩٥ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ .

(٦) ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٧ - ٦٠٨ ؛ النيلي ، علي بن عبد الكريم ، (من اعلام القرن الثامن) ، المنتقى
من السلطان المفرج عن أهل الإيمان ، تحقيق : مركز الدراسات التخصصية ، ط ١ ، منشورات : بقية العترة ، (قم) ،

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ورواه الراوندي بنفس السند واختلاف بسيط في اللفظ (١) ، ورواه البيضاوي باختصار (٢) .

والتفاوت في نقل هذا الخبر لا يضر شيئاً فيه فالخبر بمجمله له عدة دلالات منها ان الإمام العسكري (عج) اعلم ابو الأديان بما سيحصل بعد عودته أولها شاهد صلاة الصبي علي والده وإزاحته لجعفر من دون أن يعترض جعفر حتى وهذا حصل أمام كل الحاضرين وكان جعفر كان متوقع لهذا الأمر بأنه سيظهر من هو صاحب الحق ولعله يعلم بان المعصوم لا يصلي عليه الا معصوم وكذلك قد تكون هيبة هذا الصبي قد أزاحته من مكانه دون أن يقوى على أي اعتراض حتى قال ابو الأديان أن وجه جعفر قد أصفر واريد اي كأنه خاف حتى أن وجعفر اعترف لحاجز بأنه لا يعرفه ومن المرجح أن حاجزاً له معرفة بالأمر ولكن أراد أن يبعد أفكار جعفر عنه حينها .

أما الكتب التي أرسله بها الإمام العسكري (عج) وأعطاه عدة قرآن تثبت من هو الإمام وذلك لعلمه بما سيدعيه جعفر وهي أن الإمام الذي يخلفه سيسأله عن أجوبة الكتب التي معه من دون أن يبادر هو والثانية سيعلمه بما معه من أموال ، ثم وفد أهل قم وطلبهم للدلائل حتى يسلموا ما معهم لصاحب الحق حتى أخبرهم الخادم بما معهم ودفعوا إليه الكتب والأموال ومن المرجح ان هذا الوفد قدم مع وفاة الإمام العسكري (عج) وكان الراوي يشير الى ان هذه الحادثة في دار الإمام وذلك حين خرج لهم الخادم ، وبعد هذا وشعور جعفر بالأمر وكأنه من خلال الرواية قد فقد أعصابه بعد أن كانت الناس تهنئه ثم انفضوا عنه فوشى للمعتد العباسي بالأمر حتى القي القبض على والدة الامام السيدة نرجس (عج) .

في رواية اخرى عن وشاية جعفر ينقلها المصنف بسنده عن أبي الحسين بن وحناء عن أبيه عن جده يقول : " أنه كان في دار الحسن بن علي (عج) فكبستنا الخيل وفيهم

= ١٤٢٩هـ) ، ص ٤٠ - ٤١ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٢٨١ - ٢٨٤ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ،

ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٧ ، ص ٦١١ - ٦١٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٠ ، ص ٣٣٢ ؛

المالكي ، الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة ، ص ١٢ .

(١) الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٠١ - ١١٠٤ .

(٢) الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

جعفر بن علي الكذاب واشتغلوا بالنهب والغارة وكانت همتي في مولاي القائم (عج) قال : فإذا أنا به قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه وهو (عج) ابن ست سنين فلم يره أحد حتى غاب " (١) ، وهذا الخبر معروف نقلته المصادر في مناسبات عدة وخاصة بعد ذكر شهادة الإمام العسكري (عج) (٢) ، والشاهد هنا بأنه نظر إلى الإمام الحجة (عج) وهو يشاهد العسكر في دار أبيه ولم يلحظوا ذلك حتى غاب عن الأنظار ومن دون شعورهم به ويتقدير عمره بست سنين يدل على أن الحادثة بعد شهادة الإمام العسكري (عج) ويتضح أيضاً أنها كانت بعد إتمام دفن الإمام وذلك لان اثناء الصلاة عليه كان جعفر حاضراً إما هذه فالظاهر انه بعد مراسم الدفن ولازل الموالون متجمعين في الدار حين قدم العسكر للتفتيش وهذا بوشاية جعفر وتحريضه كونه شاهد الإمام في صلاته على أبيه وامتناع الوفد القمي من إعطائه الأموال.

ويعقب الصدر على خبر الصلاة بقوله : " إذا صلى جعفر فقد اكتسب في نظر المجتمع بعض الحق ووضع لبنة أساسية في مخططه وحصل على سابقه قانونية يمكن أن ينطلق منها للتغريب بجماهير الموالين وهو ما لايمكن أن يحدث مع وجود الإمام المهدي (عج) وقدرته على الأخذ بزمام المبادرة لدفع هذه الشبهة ورفع البدعة وإنقاذ مواليه من التورط بغير الحق من حيث لا يعلمون ... وانه كان في إمكان الإمام المهدي أن يصلي على أبيه في الخفاء قبل أن يدعى جعفر للصلاة عليه لكي تبقى صلاة جعفر بن علي هي الصلاة الرسمية على المستوى الخاص الا أن هذا الذي لا يريده المهدي (عج) ويحاول التأكيد على نفيه وإقامة الحجة ضده وإن من جملة الواقفين ان لم يكن أكثرهم هو ممن هنى جعفر بالإمامة قبل لحظات يرى الآن بام عينه فشل جعفر وتتضح أمامه بدعته ومغالطته وسوف يكون كل فرد لساناً في نقل ما رأى من الحق إلى الآخرين فقد كان بمنزلة الاعلان العام من قبل الإمام المهدي في فضح مخطط عمه وإحباط مقصوده وكان جعفر ليناً في تأخره عن

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٢) ينظر : الراوندي، الخرائج والجرائح ، ص ٩٦٠؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٢٥٨؛ البحراني ، حلية

الابرار ، ج ٥ ، ص ١٨٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٤٧ ؛ المازندراني ، شرح اصول الكافي ، ج ٧ ،

ص ٣١٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الصلاة بالرغم من اصفرار وجهه أسفاً على فشل مخططه وخجلاً من هؤلاء الحاضرين الذين تقبل منهم التهنئة بالإمامة من دون ان يفيها عن نفسه وانه على أي حال لا يستطيع مكافحة الحق الراسخ في ضمير الأمة بسنة رسول الله (ص) وجهود الامام العسكري (عج) (١) .

وأما عند استجابة السلطة لجعفرأ وسمعوا كلامه يرسلون الخيل والرجال الى دار الإمام العسكري (عج) ويكبسونه ويفحصون كل غرفه فلا يجدون شيئاً وليتهم يكتفون بذلك بل انشغلوا بالنهب والسلب والغارة على ما روا من متاع الدار وبينما هم منشغلون بالنهب يتحين للإمام المهدي (عج) فرصة غفلتهم ويخرج من الباب وهو يوم اذ ابن ست سنين او خمس سنين فلم يراه احد حتى غلب عنهم فانهم لا يعرفون عنم يبحثون واي شخص سوف يجدون فالفكرة غامضة في اذهانهم فليس بعيداً ان لا يلتفتوا وهم في نشوة السلب والنهب الى وجود صبي يخرج من بين ايديهم بكل بساطة (٢) ، وقد يكون هذا لطف من الله سبحانه وتعالى لحماية الإمام المهدي (عج) .

ويذكر أن جعفرأ طالب بالميراث من ام الإمام العسكري (عج) بعد وفاته (٣) ، وبعد أن قدمت من المدينة إلى سامراء وسعايته بها إلى السلطان وكشف ما أمر الله ﷻ بستره

(١) موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨

(٢) المصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(٣) وصية الإمام العسكري (عج) كانت الى والدته المسماة حديث وتكنى ام الحسن بوقفه وصدقاته واسناد النظر في ذلك إليها دون غيرها وحرص على عدم ذكر اسم ولده في الوصية لستر أمره وحراسته كي لا تنتبه السلطة له وتجتهد في البحث عنه وخاصة ان من كان شاهداً على هذه الوصية خواص الدولة العباسية منهم تدبر مولى الواثق وعسكر الخادم مولى المأمون والفتح بن عبد ربه وثبتت الوصية عند قاضي الزمان ، ينظر : المفيد ، المسائل العشرة في الغيبة ، ص ٦٣ - ٦٤ ؛ ولعل قاضي الزمان المقصود هنا هو نفسه القاضي ابن ابي الشوارب الذي وضعت دار الامام العسكري (عج) تحت رقابته اثناء مرضه وكذلك هو الذي وضعت السيدة نرجس والدة الإمام الحجة كذلك تحت رقابته تحت أعين نسائه مع نساء القصر بعد وفاة العسكري ، ينظر : ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٨ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضئية ، ص ٢٨٤ ؛ وهذا القاضي هو ابو محمد الحسن بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب الاموي ولي القضاء في زمن المعتمد وقد ناب في قضاء سامراء سنة أربعين ومئتين توفي توفي سنة مئتين وأحدى وستين ، ينظر : الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج ١٢ ، ص ٥١٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

حينها ادعت والدة الإمام القائم (عج) السيدة صقيل أو نرجس بأنها حامل وحملت الى دار المعتمد حتى جعل النساء يتعاهدن أمرها ويرقبنها في كل وقت حتى أصابهم ما أصابهم من شغل وبعض المشاكل التي لاقتها سلطتهم ومنها حركة صاحب الزنج في البصرة وكذلك وخروجهم من سامراء فشغلهم ذلك عنها وخلصت من بين أيديهم^(١)، ويعد أن تبين بطلان الحمل عن السيدة قسم الميراث بين جعفر ووالدة الإمام العسكري (عج)^(٢).

وفي خبر يرويه الصدوق عن وفد من أهل قم يحملون الأموال إلى الإمام الحسن العسكري (عج) في سامراء ولم يعلموا بموته وسألوا عمه يخلفه فدلوهم على جعفر أخيه وكان يتنزه في النهر يشرب ومعه المغنون حتى قال وفد القميين إنها ليست من صفات الإمام وقد كان الإمام يخبرهم بعلامات ما معهم من الأموال ولمن هي وكم هي حين دخلوا على جعفر طالبوه بأن يخبرهم بتلك العلامات حتى يعطوه الأموال فلم يجبههم فامتنعوا ان يعطوها له لأنهم مجرد وكلاء مستأجرين من أرباب الأموال ودخل على الخليفة وأخبر بأمر هذا الوفد وما طالبوه من علامات حتى قال أنهم يفترون على أخيه ويطلبون شيء من علم الغيب وقد اقتنع الخليفة بكلامهم كونهم فقد أمناء على الأموال مستأجرين فخرجوا من عنده لكي يعودوا بالأموال لأصحابها^(٣).

ولما خرج وفد القميين من سامراء حتى خرج إليهم غلام حسن الوجه وقال : " يا فلان ويا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان أجيبوا مولاكم ، قال : فقالوا : أنت مولانا ، قال معاذ الله : أنا عبد مولاكم فسيروا إليه ، قالو: فسرنا إليه معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي (عج) فإذا ولده القائم سيدنا (عج) قاعد على سرير كأنه فلقة قمر عليه ثياب خضر فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال : جملة المال كذا وكذا دينار حمل فلان كذا وحمل فلان كذا ولم يصف حتى وصف الجميع ، ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ ؛ للمزيد عن قضية الميراث ينظر : الصدر ، موسوعة الامام المهدي ،

ج ١ ، ص ٣١٠ - ٣٢٩ ؛ المبحث الاول من الفصل الثالث من الاطروحة بما روي عن الإمام الحسين (عج) الخبر

رقم (٢) .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ؛ الصدر ، المهدي ، ص ١٦٠ .

(٣) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الدواب فخررنا سجداً لله ﷻ شكراً لما عرفنا وقبلنا الأرض بين يديه وسألناه عما أردنا فأجاب فحملنا إليه الأموال وأمرنا القائم (عج) أن لا نحمل الى سر من رأى بعدها شيئاً من المال فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات ، قالوا فانصرفنا من عنده ودفع الى ابي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن فقال له : أعظم الله أجرك في نفسك، فلما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي... (١) .

والخبر السابق رواه ابن حمزة كما هو عند الصدوق محذوف السند (٢)، ومثله في كتاب الخرائج والجرائح (٣) ، وكذلك اعتمد هذا الخبر عدد من المتأخرين (٤) .

يضع الصدوق تعليقاً بعد هذا الخبر يقول : " هذا الخبر يدل على أن الخليفة كان يعرف هذا الأمر كيف هو واين هو واين موضعه فلهذا كف عن القوم عما معهم من الاموال ودفع جعفر الكذاب عن مطالبتهم ولم يأمرهم بتسليمها إليه الا أنه كان يحب أن يخفى هذا الأمر ولا ينشر لئلا يهتدي اليه الناس فيعرفونه (٥) .

وكان لأسلوب وفد القميين أنهم تمكنوا من اصطياذ جعفر وإفحامه بان طلبوا منه ان يعطيهم الحجة فيما معهم من أسماء الناس وهذه الأموال لمن ومن أصحابها وهذا الأسلوب متعارف عليه عندهم عنما كانوا يأتون الى الامام العسكري (عج) اذ كان يبادرهم دون

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .

(٢) الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٨ - ٦٠٩ .

(٣) الراوندي ، ج ٣ ، ص ١١٠٤ - ١١٠٥ .

(٤) ينظر : النجفي (صاحب كتاب منتخب الانوار المضيئة) ، السلطان المفرج عن أهل الايمان فيمن رأى صاحب الزمان (عج) ، تحقيق : قيس العطار ، ط ١ ، الناشر دليل ما ، (قم ، ١٤٢٦هـ) ، ص ٦٥ - ٦٨ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٢٩ - ٢٣٢ ؛ البحراني ، مدينة المعجز ، ج ٨ ، ص ١٨٥ - ١٨٨ ؛ العاملني ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ (برويه باختصار) ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٤٧ ؛ البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج ١٦ ، ص ٢٦ - ٢٧ ؛ المرعشي ، شرح إحقاق الحق ، ج ١٩ ، ص ٦٤٣ - ٦٤٤ (باختصار) ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٦ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٣ ؛

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

السؤال وحاول جعفر التهريب من الامر وأنهم يدعون في أخيه ما ليس فيه فلما سمعوا كلامه عرفوا بانه ليس الامام وامتنعوا عن عطائه الاموال التي كان يطمع بها وذهب الى المعتمد لكي يتملق لديه ويشكو وفد القميين حتى سمع المعتمد العباسي قولهم وخلي عن سبيلهم بعد أن أعلموه انهم وكلاء ورسل بهذه الاموال ويفشل مخطط جعفر وخرجوا منه والنقوا بالامام الحجة (عج) (١) .

وفضلاً عن تعليق الصدوق يمكن أن نظيف انه تكرار المواقف التي تبطل إدعاء جعفر ومن يقول بإمامته أما موقف الخليفة من هذا الوفد لعله أراد عن طريق تتبعهم أن يصل إلى الإمام لكن مشيئة الله منعه ان يصل إليه وهذا مجرد احتمال إذ لا يوجد ما يشير إلى أنه تتبعهم ، يمكن أن يقال أن المعتمد العباسي لم يكن يريد أن يخرج نفسه في أخذ هذه الاموال وإعطائها لجعفر وأمام الناس هكذا ويكونه يمثل أعلى سلطة وليس له طمع بهذه الاموال التي لا تمثل له شيئاً وليس هناك ما يدعو لتحقيق مطلب جعفر عم الإمام أمر تلك الاموال ولعل السلطة تعرف غاية جعفر وسوابق أمره وإنها تعرف في نفس الوقت حق الإمام المعصوم إلا أنها تنكره تعلقاً بالسلطة وخوفاً على وضعها ويمن هو أحق بها .

وقد كان جعفر قد حمل إلى الخليفة عشرين الف دينار لما توفي الحسن بن علي (عج) وقال : "يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته فقال الخليفة : اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله ﷻ ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه وكان الله ﷻ يأبى الا أن يزيده كل يوم رفعة لما كان من الصيانة وحسن السمات والعلم والعبادة فأن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا وان لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً " (٢) ، وفي خبر ثانٍ قيل ان جعفرأ حاول ان يستميل الوزير عبيدالله بن يحيى بن خاقان (٣) وان يقدم له في كل سنة عشرين

(١) الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ١ ، ص ٣١٧ - ٣١٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ .

(٣) ويكنى أبو الحسن أصبح وزير في الدولة العباسية لكل من المتوكل والمعتمد وقيل انه كان عاقلاً حازماً استمر في الوزارة حتى وفاته سنة (٢٢٦٣هـ/٨٧٦م) ، ينظر : الذهبي ، دول السلام ، تحقيق : حسين إسماعيل مروة ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، ج ١ ، ٢٣٥ ، الزركلي ، الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٩٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ألف دينار مقابل ان يجعله مكان أخيه فكان الرد من بن خاقان قال له : " يا أحقق إن السلطان جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهاى له صرفهم عن هذا القول فيهما وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهاى له ذلك فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بكل سلطان يرتبك مراتبهم ولا غير السلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تتلها بنا ... " وقيل ان الوزير لم يأذن له بالدخول عليه بعد ذلك (١) .

وفي هذا الأمر أخذ جعفر طريقين الوصول لهدفه منها بحديثه مع الخليفة وقد رواه الصدوق وأخذه بعض المصنفين عنه رواية هذا الخبر (٢) ، وروي الخبر الثاني عند عدد من المصنفين باختلاف في النص يعطي نفس المضمون : " يا أحقق السلطان جرد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك وإماماً فلا حاجة بك إلى السلطان أن يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تتالها بنا ... " وقيل إن الوزير بن خاقان منع دخوله عليه مرة أخرى (٣) .

ويضع الصدر تعليقاً مطولاً وشفافياً في هذه القضية نأخذ منه مضمون الفكرة توخياً للاختصار، وهي توسط جعفر إلى الدولة لكي تجعل له مثل مقام أخيه في شيعته بإزاء مال سنوي يدفعه إليها مقداره عشرون ألف دينار فهذا لعلم جعفر بمقدار الربح الذي يتوقعه حين وصوله إلى هدفه بحيث يستطيع أن يتحمل بها مثل هذه الغرامة السنوية وهذا يفسر اطلاعه على مقدار الأموال التي كانت تصل من أطراف العالم الإسلامي إلى أبيه وأخيه وتقديره للموقف من هذه الناحية تقديراً حسناً انه يشعر بذلك ويريد أن يستفيد منه لمصالحه الخاصة

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٢) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٠٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٥٠ ؛ الحائري ، إلزام الناصب ، ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٣٢ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣٧٢ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٤٥٥ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ؛ التبريزي ، تنزيه الشيعة الأثني عشرية عن الشبهات الواهية ، ط ١ ، الناشر ، المجمع العالمي لأهل البيت (عج) ، (قم ، ١٤٣٣ هـ) ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

من دون أن ينظر إلى ما كان لأبيه وأخيه (عج) من المصادر التي يصرفان فيها هذه الأموال والمشاريع والمساعدات الاجتماعية وقد باءت كل هذه الأمور التي خطط لها جعفر بالفشل وذلك لعدة عوامل منها اشتهاره بالفسق واللهم ومن المعلوم ان جميع افراد المجتمع وخاصة القواعد الشعبية يدركون أولويات وسلوكيات الأئمة (عليهم السلام) وكل هذه المواقف لجعفر قد تكشفت وأول من كشفها الإمام المهدي (عج) حين منع عمه من الصلاة على أبيه وكان الحاضرون ممن هنا جعفر وقد رأوه لم يمانع في تأخره عن الصلاة ، وفضلاً عن ذلك عدم استجابة الدولة وعجزها عن إجابته في طلبه بأن يكون له منزلة أخيه فلا يمكن بأي حال أن يفرض جعفر إماماً على الجماهير الموالية لأبيه (عج) وهذا من باب الاعتقاد مما لا يمكن أن يفرض ولا مما يشتري بالمال ولا مما يحصل بقوة ولا بأي طريق فالجماهير بالرغم من اضطهاد الدولة لهم ومطاردتهم والتكيل بهم لا يزدادون إلا ولاء وتقرباً للأئمة (عليهم السلام) (١) .

ويروي الصدوق مما ذكرناه مسبقاً وتكراره هنا مجاراتاً مع الموضوع قيل : " خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضي أبي محمد (عج) فقال له يا جعفر مالك تعرض في حقوقي ؟ فتحير جعفر وبهت ثم غاب عنه فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره فلما ماتت الجدة أم الحسن أمرت أن تدفن في الدار فنازعهم وقال: هي داري لا تدفن فيها، فخرج (عج) فقال: يا جعفر أدارك هي ؟ ثم غاب عنه فلم يره بعد ذلك " (٢) .

ويشير المفيد إلى فعلة جعفر هذه وغيرها بعد وفاة الحسن العسكري (عج) قال : " ... وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد (عج) أخذ تركته وسعى في حبس جوارى أبي محمد واعتقال حلائله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرى القوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي أبي محمد (عج) بسبب ذلك كل عزيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه ولم يقبل أحد منهم

(١) للمزيد أكثر ينظر : موسوعة الإمام المهدي ، ج١ ، ص ٣٠٣ - ٣١٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص ٤٠٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ذلك ... فصار الى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالاً جليلاً وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به فلم ينتفع بشيء من ذلك " (١) .

روى هذين الخبرين في بعض المصادر بتفاوت يسير في النقل (٢) ، وهنا حينما نازع جعفر أهله في الميراث ويحاول الاستيلاء عليه حينها يخرج عليه من موضع لم يعلم أين ويستنكر عليه فعلته بان قال : " يا جعفر مالك تعرض في حقوقي " وحاول ان يطلبه فلم يدركه ومن ثم قضية مدفن الجدة واعتراض جعفر يخرج اليه مرة اخرى حيث اكتسبت القضية شأناً أكبر أنه ضرورة احترام هذه الجدة المقدسة وتنفيذ وصيتها طبقاً لتعاليم القرآن حتى وان كانت الدار لجعفر بحسب قانون السلطات الحاكمة لكنها في الواقع ملك للوريث الشرعي الحقيقي وهو الولد وليس للأخ أي حصة من المال مع وجود الولد وفي قانون الإسلام من لا يملك ليس له حق أن يأذن وأن يتصرف وهنا جابهه الإمام مرة أخرى كذلك بنحو الاستفهام الاستنكاري : " يا جعفر دارك هي ، وسنبقى جاهلين باعتبار موضع النقل التاريخي بما كان هذا القول له أثر في نفس جعفر وضميره فسمح بدفن الجدة في الدار أو لم يسمح وعلى كل حال يكون الإمام المهدي (عج) قد أدى ما يشعر به من المسؤولية تجاه أعمال جعفر من ضرورة إفحامه في دعواه الباطلة والتوصل جهد الإمكان إلى التخفيف من نتائجها السيئة " (٣) .

وعدم المطالبة بالميراث من قبل الإمام الحجة (عج) سوى بهذه الصورة التي ظهر بها على جعفر واستنكر فعله عليه والتي تعد مجرد إلقاء حجة وتحذيراً لجعفر مما يفعل ما هذا الوضع إلا ان يندرج في التخطيط المعد للغيبة والذي يوجب على الإمام أن يلتزم به فليس من المنطق أن يظهر ويتحاجج مع جعفر أمام السلطة لغرض المطالبة بالميراث وهي تبحث عنه منذ لحظة وفاة والده لذا اكتفى الإمام بهذا القدر من الاحتجاج ومع هذا جعفر لم يمتنع

(١) الارشاد ، ص ٤٣٩ .

(٢) ينظر : الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٩٦٠ ، البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ١٨٧ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٤٢ ، الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٧١ ، التستري ، محمد تقي ، قاموس الرجال ، ج ١٢ ، ص ٢٤٠ .

(٣) المصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

واقترنت له السلطة الميراث مع الجدة حتى دفعه هذا للقول بأن الدار داره وهي بالأصل دار العسكريين (عليه السلام) وكان مدفنهما ولعل السلطة كانت تبتغي أن يظهر لهم بصورة طبيعية ويطالب بميراثه ليتمكنوا منه .

وفي رسالة بعثها الإمام الحجة (عليه السلام) إلى وكيله العمري وابنه (عليه السلام)^(١) اختصرنا بعضها رداً على من يقول بأن لآخلف غير جعفر وبأنه هو الامام جاء فيها: " ... كيف يتساقطون في الفتنة ويترددون في الحيرة ويأخذون يميناً وشمالاً فارقوا دينهم أم ارتابوا أم عاندوا الحق أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهراً وإما مغموراً ، أو لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم (عليه السلام) واحداً بعد واحد الى أن أفضى الأمر بأمر الله (عليه السلام) إلى الماضي - يعني الحسن بن علي (عليه السلام) قام مقام آبائه (عليه السلام) يهدي الى الحق... فمضى على منهاج آبائه حذو النعل بالنعل على عهد عهده ووصية أوصى بها إلى وصي ستره الله (عليه السلام) بأمره الى غاية وأخفى مكانه بمشيئته للقضاء السابق والقدر النافذ وفيما موضعه ولنا فضله ... ، وليعلموا أن الحق معنا وفيما ولا يقول ذلك سوانا إلا كذاب مفتر ولا يدعيه غيرنا إلا ضالٌ غوي فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير... " (٢) .

تفرد الصدوق بنقل هذا الخبر ونقله الراوندي عنه باختصار (٣) وأورده صاحب كتاب منتخب الانوار المضئية بتمامه عن الصدوق أيضاً (٤) وكذلك أعتمده بعض المتأخرين (٥) .

(١) حينما يقول الى العمري وابنه لعله هنا يعطينا دلالة بأنهما كانا يقومان مقام الوكالة كليهما او قل ان عثمان بن سعيد سفيراً وابنه ينوب عنه أي ممكن ان يقال ان محمداً بن عثمان قام بدور الوكالة ثم سفيراً بعد وفاة أبيه .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩ .

(٣) الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) النجفي ، ص ٢٣٦ - ٢٣٨ .

(٥) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٣ - ص ١٩٠ ؛ الكاشاني ، المرتضى بن محسن بن محمد ، (ت: ١١١٥هـ / ١٧٠٣م)

، معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)، تعليق : علي الأحمد الميانجي ، ط ٣ ، الناشر : مؤسسة النشر

الإسلامي ، (قم ، ١٤٣١هـ) ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ - ٢٩٨ ؛ القرشي ، حياة الإمام المهدي ، ص ٧٩ - ٨٠ ؛ مؤسسة

المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٦ ، ص ١١٩ - ١٢١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ولعل من يدعون بهذا الأمر بأنه في جعفر وان كانوا بعيدين عن السلطة او من عامة الناس لعلهم لم يعلموا بما قام به جعفر او انهم انخدعوا بما يدعيه هو واقناعهم بنفسه مستغلاً كونه أخاً للإمام العسكري (عج) ليستميلهم إليه مستغلاً كذلك غيبة الامام الحجة (عج) عن عامة الناس وقد جهل بعضهم كيف الاتصال بوكيله ليستعلموا منه نوايا جعفر .

والدليل على مساعي جعفر لاستمالة الناس ففي رسالة الإمام الحجة (عج) عن طريق محمد بن عثمان نوردها باختصار لطولها يرد فيها على جعفر بمثل هذا الإدعاء بأنه الإمام ويدعو الناس لنفسه عندما أعطى جعفر كتاباً لأحمد بن إسحاق يعرفه بأنه القيم على العالم الإسلامي بعد أخيه ويدعي علم الحلال والحرام فكتب أحمد بن إسحاق إلى الإمام يخبره بالأمر ووضع معه كتاب جعفر فمن ضمن ما جاء في الرد : " ... وقد ادعى هذا المفتري بما ادعاه فلا أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتم دعواه أبفقه في دين الله ؟ فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب أم فما يعلم حقاً من باطل ولا محكماً من متشابه ولا يعرف حد الصلاة ووقتها أم بورع فأنه شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعوذة ... وآثار عصيانه لله ﷻ مشهورة قائمة أم بأية فليأت بها أم بحجة فليقمها أم بدلالة فليذكرها ... " (١) .

وهذه الرسالة الثانية التي جاءت عن طريق ابن اسحاق تعتبر أكبر حجة على جعفر ومن يدعي ان الخلف جعفر وذلك لنقطة واحدة فيها فضلاً عن باقي ماورد فيها ان الامام الحجة (عج) يطالبه او آية فليقيمها او يقدمها وبهذا يبطل كل افتراءاته ،

ويبقى في هذا المجال هناك سؤالاً يطرح نفسه أتأب جعفر أم بقي على حاله ففي أجوبة لعدة مسائل طرحت على الإمام الحجة (عج) أوردتها الصدوق (٢) وكذلك نقله عدد من

(١) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٨٧ - ٢٩٠ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ - ٥٣٤ ؛ الحائري ، إلزام الناصب ،

ج ١ ، ص ٤٣٥ - ٤٣٨ ؛ القرشي ، حية الإمام المهدي ، ص ٧٦ - ٧٩ .

(٢) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

المصنفين فخرج الجواب فيها ومن ضمنها سؤاله عن جعفر قال : " ... وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف (عج) " (١) .

ورد في قصة يوسف (عج) في القرآن الكريم : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا أَيْ نَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَاشَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيبِينَ ﴾ ﴿ قَالَ لَا تَرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٢) ، وللعودة لتفسير هذه الآيات ومعرفة سبيل اخوة يوسف (عج) قيل في تفسير هذه الآيات إن اخوة يوسف لما عرضوا أنفسهم عليه وما أصابهم من الجوع والضيق وقلة الطعام وتذكر حينها أباه وامه وحزنه عليهما وبدره البكاء ورفع يوسف التاج من رأسه ثم بدأ يخاطبهم ويسألهم بما فعلوا بيوسف بعد ان كانوا مدة سنتين يترددون عليه وهو يعرفهم وهم لا يعرفونه وبعد حديثه معهم ردوا عليه على سبيل الاستفهام انك أنت يوسف وبعدها يعترفون له بالفضل والأثرة عليهم في الخلق والخلق والملك والنبوة واعترفوا له أنهم نادمون على واقروا له بأنهم أساوا إليه واعترفوا بذنبهم ، فيرد عليهم يوسف بعد ان اعتذروا له بأنه لا يذكر لهم ذنبهم ولا تأنيب عليكم عندي فيما صنعتم ثم دعا لهم بالمغفرة وان يستر الله عليهم (٣) .

وعن نفس القصة قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤) ، وهنا أبناء يعقوب بعد ان

(١) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٩٠؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٣٥ ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضيئة ، ص ٢٢٧؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٠ ، ص ٢٢٧؛ الكاشاني ، معادن الحكمة ، ج ٢ ، ص ٢٨٠؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .

(٢) سورة يوسف ، الآيات : ٨٩ - ٩٢ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٤ ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(٤) سورة يوسف ، الآيات : ٩٧ - ٩٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

اعترفوا بذنبهم وغفر لهم أبوهم وأخوهم حينها سألوا أباهم عن مغفرة الله قال لهم انه سيستغفر لهم ربه انه غفور رحيم وأخر دعائه لهم لوقت السحر ثم استغفر لهم وسئل النبي (ص) : " لم أخرج يعقوب بنيه في الاستغفار؟ قال: أخرهم إلى السحر لأن دعاء السحر مستجاب " (١)، فقيل أن هذا البيان من الإمام المهدي (عج) يدل على العفو عن جعفر لنفس السبب الذي عفي عنه به عن إخوة يوسف وهو اعتذارهم ورجوعهم إلى الحق وتوبتهم عما فعلوه (٢) .

ومع إمكانية هذا الرأي بحسب الرسالة الخارجة من الإمام الحجة (عج) كما هو سبيل إخوة يوسف الذين آذوا يوسف حسداً له وفارق أهله بسبب فعلتهم إلا أنهم تابوا وعفا عنهم ودعا لهم أبوهم بالمغفرة ، لكن عندنا في قضية جعفر لا يوجد تاريخياً ما يوثق انه تاب او وندم أو قل حتى انه كاتب الإمام في العفو عنه واعترافه بذنبه ، ولعل التشبيه هنا من باب الحسد من قبل جعفر لأخيه ولابنه (عج) ليحل محل أخيه كما هو سبيل إخوة يوسف وان وجه الشبه هنا غير واضح بالدقة إذ لم يصرح الإمام الحجة (عج) بأنه تاب او ندم وليس من المعقول هكذا موضوع هام وحساس في القضية المهدوية لا يوجد ما ينقل عنه لتوضيح هذا الالتباس الذي بني على أثره بان العديد قد قالوا بإمامة جعفر فلو تاب وندم فالأولى ان يعلن هذا الأمر حتى يرتد من يقول بإمامته ، ويمكن القول إن الإمام (عج) قد عفا عنه من دون أن يطلب جعفر ذلك وهذا ما هو معروف عن خلق أهل البيت (عج) في التعامل الريائي الراسخ عندهم حتى مع ظالمهم .

لكن ورد في رواية ما يدل إن جعفر كان حاسداً وليس غير هذا الأمر يدعونا للقول إذ يروى عن الإمام الهادي (عج) قال لجماعه : " تجنبوا ابني جعفر أما انه مني مثل حام من نوح الذي قال الله جل من قائل فيه: ﴿..... فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي...﴾ (٣)، فقال

(١) الثمالي ، تفسير القرآن الكريم ، ص ٢١٢ ، السيوطي ، الدر المنثور ، ج ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٢) المصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٣٣٧ ، الزبيدي ، ٥٠٠ سؤال حول الإمام المهدي ، ط ٢ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ، ٢٠١٣م) ، ص ٧٦ .

(٣) سورة هود ، جزء من الآية : ٤٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

له الله يا نوح : ﴿ قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ... ﴾^(١) ، وكان الامام الحسن العسكري (عج) يقول : " الله الله أن يظهر لكم أخي جعفر على سر فر الله ما مثلي الا مثل هابيل وقابيل ابني آدم حيث حسد قابيل لهابيل على ما أعطاه الله لهابيل من فضله فقتله ولو تهبأ لجعفر قتله لفعل ولكن الله غالب على أمره " ^(٢) .

ويشير الصدر عن المجاهيل في مجمل هذه الأحداث وتواريخها ويعطي رأيه فيها ونؤيد هذا الرأي فيها وبالتحديد من الميراث ووفاة الجدة وأخبار جعفر والسلطة وتوسله بالمعتمد العباسي ليجعل له مرتبة أخيه وكذلك مع عبيدالله بن خاقان ومنها كذلك وقوف الإمام المهدي (عج) تجاه أطماع جعفر حين مطالبته بالإرث يقول: " من المؤسف إننا لا نستطيع الوصول إلى التحديد المنضبط لهذه الأمور فانه من مناطق الفراغ في التاريخ ... وإنما غاية ما نتوخاه هو الالتفات إلى ما تقتضية طبيعة الأشياء في ترتيب هذه الحوادث المظنية ان أولى هذه الحوادث وقوعاً هو مطالبة جعفر بن علي بالإرث فان مناقشات الإرث تقع عادة في غضون الأيام الأولى من وفاة الموروث وخاصة اذا كان احدهم حريصاً ومستعد للمناقشة والجدل كجعفر نفسه وأما توسله للسلطات فقد كان بعد ان مضت مدة كافية تثبت فيها بالتجربة عند جعفر بان مخططه قد فشل وان امامته قد رفضت لدى كل من اتصل به من جماهير الموالين وشيوخهم وهذا ما يحتاج الى بعض الزمان حتى يتمخض الجدل الذي قام به بين الموالين حول إثبات ذلك او رفضه ونشر الموقف الذي اتخذه المهدي [عج] تجاه عمه بينهم ... وعلى أي حال فمن المستطاع القول ان هذه الأحداث الثلاثة جميعاً قد حدثت خلال الأشهر الاولى المتعقبة لوفاة الإمام العسكري (عج) في نفس عام (٢٦٠هـ/٨٧٣م) ، اما وفاة الجدة (عج) فهو متأخر عن مطالبته بالإرث كما تدل عليه الرواية نفسها ولكنه على أي حال غير محدد الموعد فلعله كان في نفس السنة ولعله كان في العام الذي يليه وعلى أي حال فقد حصلت وفاتها في غضون ممارسة جعفر لنشاطه واصراره على تنفيذ مخططه ... " ^(٣) .

(١) سورة هود ، جزء من الآية : ٤٦ .

(٢) الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ٣٨١ - ٣٨٢ ؛ النوري ، النجم الثاقب ، ج ٢ ، ص ١١ - ١٢ .

(٣) موسوعة الامام المهدي ، ج ١ ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ ؛ وللوقوف على بعض الملابسات والتوضيح في موضوع جعفر مع بعض التحليلات التي تخص هذه المدة ، ينظر: الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ١ ، ص ٢٨٨ - ٣٣٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ومن خلال ما طرح مسبقاً يمكن ان نوضح عدة نقاط واستنتاجات تشير الى بطلان قول جعفر ومن يقول بإمامته :

١ - شاهد الإمام (عج) ثلاث مرات وفي كل مرة يشاهده لم ينطق جعفر بشيء ولا حتى بكلمة وهذا يعطينا دليلاً على انه على علم بوجود الخليفة الثاني عشر ولذا وشى للسلطة واتوا لتفتيش الدار وهو معهم بعد شهادة الامام العسكري (عج) أي محاولته التخلص من الامام الحجة فلو كان جعفر أحق بها لا يقتل غيره في سبيلها هذا ما يبطل إدعاءه فضلاً عن كونه ساهم في حبس ام الإمام وهذا كله ليس من صفات الإمام وليست حتى من صفات المسلم فضلاً عن المؤمنين .

٢ - انكشاف جميع مخططاته أمام العامة وأمام السلطة.

٣ - خسارته لدعم السلطة له لعلمهم بفشله بما أرادوا الوصول اليه وكذلك اشتهاره بعدم الوثاقة وهذا ليس حسنة من السلطة وانما لم يرغبوا بوقوف الجماهير ضدهم في الوقت التي تعاني سلطهم من بعض المشاكل (ثورة الزنج) وفي نفس الوقت لعلمهم بتمسك الموالين باهل البيت وتعاليمهم .

٤ - ومحاولته على استخدام اسلوب اغراء السلطة بالأموال سنوياً كذلك هي دلالة على نفاذ ألامه التي استخدمها في هذا الاتجاه .

٥ - منازعته في الميراث من دون وجه حق مع علمه بوجود والده الإمام الحسن العسكري (عج) مؤكدة بوجود الخلف .

٦ - ويكفينا من هذا كله حديث رسول الله (ص) المروي عن الامام السجاد عن آبائه (عج) عن رسول الله (ص) قال : " ... إذ ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله ﷺ والمدعي لما ليس له بأهل المخالف على أبيه والحاسد لأخيه ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله ﷺ ، ثم بكى علي بن الحسين بكاء شديداً ثم قال كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله والتوكل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً منه على قتله إن ظفر به وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حق... " (١) ، وكذلك استنكار الإمام الحجة (عج) من يقول بإمامة جعفر بالكتاب الذي خرج عن طريق العمري وابنه .

٧ - ولو قلنا وأسلمنا بان جعفرأ قد تاب او قل انه ندم على أفعاله فهذا دليل آخر على ضعفه فيما كان يدعيه حتى آيس من تحقيقه فكان سبيله كسبيل إخوة يوسف (عج) كما نطق بها الحجة القائم (عج) وإعفائه من دون المبادرة قبل ان يموت او حتى بعد ان مات .

(١) ابن شاذان ، مختصر اثبات الرجعة ، ص ٥٦ - ٥٨ ؛ إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

المبحث الثاني

التوقييع (١) والرسائل الصادرة من الإمام الحجة (عج)

أخرج المصنف في هذا الباب عدد من الروايات التي فيها إجابات وأوامر وشروحات تخرج بخط الإمام الحجة (عج) إلى أصحابه في عدد من القضايا وعدد من المسائل العامة والخاصة منها لعامة الناس وبعضها ردود على مسائل قد كتبت له من أصحابها وخرج الرد عليها بخطه الشريف عن طريق سفرائه والتي عالجت عدداً من المسائل التي تخص قضايا تهم الموالين كتبوا في السؤال عنها والبعض من التوقييع رداً على المنكرين له ومنها قضايا عامة واجتماعية وأخرى في الأمور المالية والأخبار بالغيبيات وبعضها على شكل طلبات أو أدعية وبعضها خرج من دون المبادرة بالسؤال من احد وقسم منها آراء فقهية ومنها في طلب المشورة وكذلك ما ورد مشافه ولم يكن فيه توقييع بالمعنى المعروف كون الأجوبة عليها مشافهة على لسان السفراء أوردها المصنف كذلك من ضمن التوقييع كون الوكلاء هم نواب عنه (عج) فقطعاً يحدثون الناس نيابة عنه وبأمره وعلى لسانه ، وللأسف البعض ممن حدثوا بهذا التوقييع من معاصري زمن الغيبة الصغرى أو الذين خرجت لهم تلك التوقييع ونقلوا خبرها لا توجد لهم تراجم في كتب الرجال أو غيرها وحتى في بعض كتب التراجم اعتمدوا على ما نقله الصدوق من روايات في ترجمة هؤلاء ومما يؤسف أيضاً ان النصوص الاصلية او كتب هذه التوقييع نفسها التي هي بتوقييع الامام الحجة (عج) لا يوجد لها أثر سوى ما نقل في المصادر، وقد أورد المصنف الكثير من الروايات في هذا الباب منها من الأخبار العرضية العامة وبعضها انفرد بذكرها هو دون غيره من المتقدمين ، وقد اختصرنا على بعض هذه الاخبار لطولها وأخذنا أهم فقرات التوقييع الواردة فيها (٢) وقد انفرد في المصنف في ايراد بعضها دون غيره من المتقدمين وذكر بعض توقييع متداخلة مع أبواب اخرى من الكتاب غير باب التوقييع وسنورد هنا جميعها بتسلسل رقمي لتتابع الاستدلالات فيها فقد نقل عدة توقييعات في جوانب مختلفة عن شخص واحد يذكرها تتابعاً :

(١) التوقييع في الكتاب إلحاق شيء فيه ، ينظر: الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٤ ، ص ٣٩٢ ؛ والتوقييع هو ما يلحق

بالكتاب بعد الفراغ منه ، ينظر : ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ج ٦ ، ص ١٣٤ .

(٢) للطلاع على هذه التوقييع بكل مضامينها في باب ذكر التوقييعات الواردة عن القائم (عج) ، ينظر: الصدوق ، إكمال

الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ - ٤٥٩ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

١ - وأول هذه الروايات يرفعها المصنف بسندها عن علي بن عاصم الكوفي (١) يقول : " خرج في توقيعات صاحب الزمان (عج) قال : " ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس " (٢) .

وموارد النهي عن التسمية ذكرنا الكثير منها فيما سبق من المباحث (٣) فلاحاجة للتكرار، وزيادة على ذلك ما يوضح فيه النهي عن التسمية ومنها ما روي أن ابا خالد الكابلي سأل الامام الباقر (عج) عن اسم القائم حتى يعرفه باسمه قال : " سألتني والله يا ابا خالد عن سؤال مجهد ولقد سألتني عن أمر ما كنت محدثاً به أحد لحدثك ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة " (٤) .

وخير دليل حديث الإمام الباقر (عج) في زمان المنع عن التسمية وهنا الإمام الباقر (عج) يتحدث عن عصره ولا يجوز البوح بالاسم في ذلك الزمان أي قبل زمان الغيبة الكبرى وزمان الغيبة الصغرى ووقت السفراء فكان الخطر يحدق به هو بسفرائه ووكلائه او محبيه بتذكرة الظلمة بحالة لو ذكر باسمه كونه قريباً نوعاً ما وخاصة في زمن الغيبة الصغرى باتصال السفراء به وهم بدورهم يتصلون بالناس ، والدليل على قول الإمام الباقر (عج) لو أن بني فاطمة عرفوه ... فمنهم جعفر وكيف بحث عن الإمام وأراد الظفر به بمساعدة السلطة ، ومن ثم أصبح من الممكن ذكر الاسم بعد عصر الغيبة الكبرى والدليل على ان الاسم ذكر بعد ذلك هو ما أخرجه مصنفو الشيعة في عدد من المصادر ومنهم

(١) علي بن عاصم شيخ الشيعة في وقته ومات في حبس المعتضد وكان حمل من الكوفة مع جماعة من أصحابه وحبس في المطامير ومات ، ينظر: الزراري ، احمد بن محمد بن سليمان بن الجهم بن بكير بن أعين الشيباني الكوفي ، (ت : ٩٢٨ هـ / ٩٧٨ م) ، رسالة أبي غالب الزراري إلى ابنه في ذكر آل أعين وتكلمتها لأبي عبدالله الغضائري ، (ت : ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م) ، تحقيق : محمد رضا الحسيني ، ط ١ ، الناشر : مركز البحوث والتحقيقات الاسلامية ، (قم ١٤١١ هـ) ، ص ١١٥ ؛ وبناء على ما طرح انه مات في زمن المعتضد العباسي اي ان وفاته كانت بين (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ - ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م) ، ينظر: المسعودي، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٢١٦ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ .

(٣) ينظر : المبحث الاول من الفصل الاول فقرة اسمه وكنيته وموارد النهي عن تسمية واسبابها .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٠٠ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٣٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣١ ؛ للإطلاع على الروايات التي تشير الى النهي عن التسمية ، ينظر : الغيبة ، ص ٢٩٩ - ٣٠٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الصدوق التي تتحدث عن الغيبة فذكر الاسم أصبح امرأ عادياً أما قبل هذا الوقت فان آباؤه وبالأخص أبيه العسكري وكما نقل في عدد من الروايات انهم صرحوا باسمه لخاصة أصحابهم وثقاتهم او أهل بيتهم مثل ما سماه أبوه لأمه نرجس وقد تقدم الكلام في هذه الأخبار، أما هذه الرواية الواردة عند الصدوق نقلها عدد مسن المتأخرين نقلاً عنه التي انفرد بها هو دون غيره من المتقدمين (١) .

٢ - وفي خبر آخر عن التسمية برويه أبو علي محمد بن همام (٢) عن محمد بن عثمان العمري (عج) يقول : " خرج توقيع بخط أعرفه : من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله ، قال أبو علي : وكتبت أسأله عن الفرج متى يكون ؟ فخرج إلي : كذب الوقتون " (٣) .

نقل خبر هذا التوقيع في الكتاب المنسوب إلى محمد بن همام نفسه (٤) وأورده عدد آخر من المصنفين ممن نقلوا التوقيع المباركة للحجة (عج) كما ورد عند الصدوق (٥) ، ودلالة هذه التوقيع كما في الرواية الأولى سابقاً وللزيادة في أمر التوقيت التي أفرغ لها الكليني باباً خاصاً في كراهة التوقيت وتطابق توقيعه مع حديث آباءه منها عن الإمام الصادق (عج) قال : " كذب الوقتون إنا أهل بيت لا نوقت " (٦) .

(١) ينظر: العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٦ ، ص ٢٤٢؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٢٣ ؛ الحائري ، الزام الناصب ، ج ١ ، ص ٢٧٣ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٤٤ ؛ البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج ١٤ ، ص ٥٦١ ؛ الشيرازي ، القواعد الفقهية ، ط ٣ ، الناشر : مدرسة أمير المؤمنين (عج) ، (قم ، ١٤١١ هـ) ، ج ١ ، ص ٩٩ ؛ وللإطلاع أكثر عن حكم جواز التسمية ومن عدمه ينظر : العاملي ، كشف التعمية في حكم التسمية ، ص ١٦ - ١٢٣ ، (الكتاب كله يختص بهذا الموضوع جمع فيه من الروايات ما توضح حكم البوح بالتسمية من عدمه) .

(٢) هو ابو علي محمد بن ابي بكر بن همام بن سهيل الكاتب الاسكافي جليل القدر ثقة له روايات كثيرة توفي سنة (٩٤٧ هـ / ٨٣٣٦ م) ، ينظر : الطوسي ، الفهرست ، ص ١٤١ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

(٤) التمهيد ، تقديم محمد باقر الابطحي ، نشر وتحقيق : مدرسة الإمام المهدي (عج) ، د . ط ، (قم ، د . ت) ، ص ١٧ .

(٥) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٧ ؛ الارطبي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ ؛ الكاشاني ، معادن الحكمة ،

ج ٢ ، ص ٣٠٩ ؛ نجاد ، محمد تقي أكبر ، موسوعة توقيعات الإمام المهدي (عج) ، ط ١ ، منشورات : مسجد

جمكران المقدس ، (قم ، ١٤٢٧ هـ) ، ص ١٥٣ .

(٦) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

٣- في خبر يرويه المصنف بسنتين للحديث عن محمد بن صالح الهمداني^(١) قال: " كتبت الى صاحب الزمان (عج) : إن أهل بيتي يؤذونني وقرعونني^(٢) بالحديث الذي روي عن أبائك (عليه) أنهم قالوا : قوامنا^(٣) وخدامنا شرار خلق الله ، فكتب (عليه) : ويحكم أما تقرأون ما قال ﷺ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً ... ﴾^(٤) ، ونحن والله القرى التي بارك الله فيها وانتم القرى الظاهرة^(٥) .

روي خبر هذا التوقيع والد الصدوق في الإمامة والتبصرة بالسند نفسه والنص^(٦) ، وكذلك عند الطوسي بتفاوت يسير^(٧) ، وفي غيرهما من المصادر نقلاً عن الصدوق وعن الطوسي^(٨) ، إما عن نص الحديث القائل : " خدامنا وقوامنا شرار خلق الله" الذي قال فيه انه عن آبائه فلم يذكره سوى الطوسي وأخرجه من دون سند ويقول ان هذا ليس عاماً وإنما قالوا هذا لان فيهم اي الخدام من تغيير وبدل وخان ويقول هذا على ما سنذكره^(٩) ولا يذكر عن أي إمام ورد هذا الحديث وأخذه عنه بعض المتأخرين^(١٠) .

(١) من وكلاء الإمام المهدي (عج) من أهل همدان وخرج اليه العديد من التوقيعات في هذا الباب، ينظر: الصدوق، إكمال الدين، ج ٢، ص ٤٠٥؛ وقيل انه من أصحاب الامام العسكري (عج)، ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص ٤٠٣ .

(٢) التفرقة تعني التنعيف ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٢٢ .

(٣) يقال قوام الامر نظامه وعماده وقوام اهل بيته او قيام اهل بيته هو الذي يقيم شأنهم والقيام المدبر وغيرها من المعاني ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٣٥٧ - ٣٦١ .

(٤) سورة سبأ ، جزء من الآية : ١٨ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٦) القمي ، ص ١٤٠ .

(٧) الغيبة ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٨) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٩ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضئية ؛ البحراني ، المحجة ،

ص ١٧٥ ؛ الحويزي ، نور الثقلين ، ج ٤ ، ص ٣٢٢ ؛ الجابلي ، علي أصغر بن محمد البروجردي ، (ت ١٣١٣ هـ /

١٨٩٥م) ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المرعشي ،

(قم ، ١٤١٠ هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ؛ الأبطحي ، مرتضى الموحّد ، الشيعة في أحاديث الرقيقين ، ط ١ ، الناشر :

المؤلف ، (د . م . ١٤١٦ هـ) ، ص ٥٣٩ .

(٩) يشير الطوسي بان هنا المقصد في الرواية التي من كان مذموماً وسيء المذهب من الخدم او الوكلاء ممن كانوا

بخدمة الأئمة (عليهم) وفي زمان الغيبة كذلك من الممدوحين والمذمومين ويورد أسماءهم وطرف من أخبارهم أي أنه

ليس أمراً عاماً بل على بعضهم ، ينظر : الغيبة ، ص ٣٤٦ - ٤١٧ .

(١٠) الغيبة ، ص ٣٤٥ ؛ بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٤٣ ؛ الجابلي ، طرائف المقال ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وعن معنى الآية الكريمة وتشابه معنى التوقيع مع ما قاله أباه عن الآية ، روي عن الإمام موسى ابن جعفر (عج) قال : " دخل على أبي بعض من يفسر القرآن ، فقال له : أنت فلان ؟ وسماه باسمه ، قال نعم ، قال : أنت الذي تفسر القرآن ؟ قال : نعم ، قال فكيف تفسر هذه الآية : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيْرًا فِيهَا لِيَأْتِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ قال : هذه بين مكة ومنى ، فقال له أبو عبدالله (عج) : أيكون في هذا الموضع خوف وقطيع ، قال نعم ، قال : فموضع يقول الله آمن يكون فيه خوف وقطيع ، قال فما هو ؟ قال : ذلك نحن أهل البيت قد سماكم الله ناساً وسمانا قرى ، قال جعلت فداك أوجدت هذا في كتاب الله أن القرى رجال ؟ فقال أبو عبدالله (عج) : أليس الله تعالى يقول : ﴿ وَسَعَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا... ﴾ (١) فللجدران والحيطان السؤال أم للناس... " (٢) ، وعن الإمام الباقر (عج) انه سئل عن ﴿ قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ قال : " الرسل والنقطة عنا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا... " (٣) وفي قوله تعالى : ﴿ سِيْرًا فِيهَا لِيَأْتِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ عن الإمام الصادق (عج) قال : مع قائمنا أهل البيت " وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ﴾ قال : " فمن بايعه ودخل معه مسح على يديه ودخل في عقد أصحابه كان آمناً " (٤) .

٤ - وخرج توقيع بخط مولانا صاحب الزمان (عج) بالإجابة على عدة مسائل طرحت عن طريق محمد بن عثمان نأخذ بعض فقرات التوقيع توخياً للاختصار منها : " أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا فأعلم أنه ليس بين الله ﷻ وبين أحد قرابة ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح (عج) ... أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف (عج) ... وأما أموالكم فلا تقبلها الا لتطهروا فمن شاء

(١) سورة يوسف ، جزء من الآية : ٨٢ .

(٢) ابن الحجام ، تفسير ابن الحجام ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٣) الثمالي ، تفسير ابي حمزة الثمالي ، ص ٢٧٣ .

(٤) الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ١٣٧ ؛ الكاشاني ، تفسير الصافي ، ج ١ ، ص ٣٥٩ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٦ ، ص ٣٣٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

فليصل ومن شاء فليقطع ... وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره وكذب الوقتون ...
وأما قول من زعم ان الحسين (ع) لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال ، وأما الحوادث الواقعة
فارجعوا فيها إلى رواية حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم... ، وأما المتلبسون
بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فأنا يأكل النيران ، وأما الخمس فقد ابيح لشيعتنا وجعلوا
منه في حل الى وقت ظهور امرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث، وأما علة ما وقع من
الغيبة فإن الله ﷻ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ...﴾ (١)،
إنه لم يكن لأحد من آبائي الا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانة وأناي أخرج حين
أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ، وأما وجه الانتفاع بي في غيبتني فكالانتفاع
بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ... فأغلقوا باب السؤال عما لا يعينكم ولا تتكفلوا
علم ما قد كفيتم وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن
يعقوب وعلى من اتبع الهدى " (٢) .

وذكر خبر هذا التوقيع في عدد من مصادر الغيبة (٣) ، ونلاحظ أن أغلب فقرات
هذا التوقيع كذلك خرجت مضامينها في الروايات الواردة عن آبائه تطرقنا اليها في ماروي
عن سبب الغيبة والانتفاع به (٤) ، وأما فقره " وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواية
حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم " نجدتها تتقارب مع ما ورد في التوقيع الثاني
بالنقل من الأئمة (ع) عن طريق الشيعة إلى الشيعة وعن طريق العلماء إلى الشيعة
ولعله المقصود منها كما ورد عن الإمام الباقر (ع) انه سئل عن ﴿قُرَى ظَهْرَةَ﴾ قال :
الرسول والنقلة عنا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا... " (٥) .

(١) سورة المائدة ، جزء من الآية : ١٠١ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

(٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٩٠؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٣٥؛ الارطبي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٢٩ ؛
المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٠ ، ص ٢٢٧؛ القمي ، الأنوار البهية ، ص ٣٧٣ .

(٤) ينظر : المبحث الثاني من الفصل الثالث من البحث .

(٥) الثمالي ، تفسير أبي حمزة الثمالي ، ص ٢٧٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

والواضح هنا يشير إلى رواية حديث أهل البيت (عليهم السلام) على وفق معطيات صحيحة وطريق هداية موثقة حينها يصبحون حجة على من يسمعون حديثهم أو ما نقل عنهم وهو حجة على ناقلي هذا الحديث أو روايات أهل البيت وباعتبار أن الإمام الحجة (عج) هو آخر الحجج فهو حجة عليهم فيما نقلوا ولا يذكر فيها تفصيل من هم أصناف ناقلي الحديث المذكورين أو المشار إليهم بالعموم ولم يحدد فيه غير رواية الحديث بأنهم حجة أي ناقل حديثهم وهنا من المحتمل أن الحديث المروي هو الحجة وليس راوي الحديث هو الحجة ولكن بتوثيق الراوي يعد حجة واكبر دليل على هذا كل ما أخذناه عنهم (عليهم السلام) في شتى المجالات عن طريق الكتب من رواية الحديث من الذين رواوا عن الأئمة ممن سمعها عن الإمام بالمباشر أو عن طريق من سمعها وحدث بها أما قوله من حوادث واقعة أي وقعت أو تشمل ما سيقع في المستقبل فعندنا العلماء قد استندوا على ما حدث به النبي أهل البيت (عليهم السلام) أو تقارب معها ولا يمكن القطع بصحتها جميعها وخرج عل أثر هذا عندنا علم الرجال الذي يختص بالتحقيق في توثيق رجال الحديث وتحقيق المصادر للتأكد من رواية الحديث أو الروايات بنصها أو مضمونها ، وفوق هذا كله انه (عج) يؤكد على الدعاء بتعجل الفرج وترك أي شيء قد تكفل به غيرك أو لا يعينك ولهذا الموضوع تفاصيل كثيرة لا يسع المقام للخوض بها هنا وكذلك ما أشير في موضوع الخمس^(١) إذ فيه تفصيلات كثيرة وتجد باقي الفقرات اتضحت في معاني من المباحث السابقة .

٥ - في خبر يرفعه بسنده عن محمد بن شاذان أورده المصنف بصيغتين في اللفظ بنفس مضمون الرواية قال : " اجتمع عندي مال للغريم^(٢) (عليهم السلام) خمسمائة درهم ينقص منها

(١) تركنا الخوض في هذا الموضوع إذ فيه تفصيلات فقهية كثيرة وتأخذ مساحة واسعة من البحث تطرق إليها الكليني بما ورد فيه من روايات وأحاديث عنهم (عليهم السلام) يعطي فكرة للتساؤلات المطروحة فيها ، ينظر : الكافي ، ج ١ ، ص ٣٤٥ - ٣٥٢ ؛ وكذلك في بيان تفصيلاته ومستحقيه وأقسامه ينظر : ابن حمزة ، أبي جعفر محمد بن علي الطوسي ، (من أعلام القرن السادس الهجري) ، الوسيلة إلى نيل الفضيلة ، تحقيق : محمد الحسون ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤٠٨ هـ) ، ص ١٣٣ - ١٤٠ .

(٢) الغريم يعني صاحب الأمر (عج) وكانت الشيعة ترمز قديماً بينها ويكون خطابها للتقية ، ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٥١ ؛ وقيل بان تسميته من قبل الشيعة بالغريم دليل واضح على إيمان قواعده الشعبية لأنه دائن لهم بحقوق وأموال وأنهم مرتبطون به مالياً إلى جانب الارتباط العقائدي ، للمزيد ينظر : المصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ١ ، ص ٥٩٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

عشرين درهماً فأنتفت أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار فاتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن جعفر^(١) ، ولم أكتب مالي فيها فأنفذ إلي محمد بن جعفر القبض وفيه : وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهم " (٢) .

نقل خبر هذا التوقيع في كثير من المصادر باختلاف يسير فورد عن الكليني يقول : " وبعثتها إلى الأسدي " كما هو في الخبر الثاني عند الصدوق^(٣) ، واخرجت الرواية عند عدد المصنفين بنفس النص مع اختلاف يسير^(٤) ، وقد يتبادر الى الذهن كيف يعلم الإمام بتلك الامور وكما أشرنا سابقاً انهم ورثة الأنبياء وورثوا علم جدهم (عليه السلام) وان الله علمهم بهذا كل شيء ومن ذلك ورد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " إن الله أحكم وأجل وأعلم من أن يكون احتج على عباده بحجة ثم يغيب عنه شيئاً من أمرهم " ويروى أن اثنين من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) قالوا : " دخلنا على أبي عبدالله (عليه السلام) وعنده رجل من أهل الكوفة يعاتبه في مال له أمره أن يدفعه إليه فجاءه فقال له ذهب بمالي ، فقال والله ما فعلت ، فغضب فاستوى جالساً ثم قال تقول والله ما فعلت وأعادها مراراً ... والله لو كنتما أمناء الله وخليفته في الأرض وحجته على خلقه ما خفي عليكما ما صنع بالمال ، فقال الرجل عند ذلك : جعلت فداك قد فعلت وأخذت المال " (٥) .

نلاحظ هنا مدى التشابه ما بين الأئمة (عليهم السلام) في دقائق الأمور ومنها الأمور المالية وعلمهم بإذن الله ومقاديرها والتي خفي عليهم أمرها من قبل أصحابها أو حملتها .

(١) محمد بن جعفر أبو الحسين الكوفي الاسدي ساكن الري كان تفرغ توفي سنة (٣١٣ هـ / ٩٢٥) ، وقيل انه من الوكلاء الممدوحين في الري كما ورد عن ذلك ان خرجت إليه له عدة تواقع عن طريق السفراء وثقه الحجة (عليه السلام) وامر بالتعامل معه بعد موت حاجز بن يزيد وله كتاب الرد على اهل الاستطاعة ، ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص٤١٥ ؛ الفهرست ، ص ١٥١ ؛ كذلك ينظر ترجمة حاجز الوشاء المبحث الاول من هذا الفصل في البحث ، ص٤٣٨ ؛ الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ١ ، ص ٦١٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٧ ، ص ٤٥٦ .

(٣) الكافي ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(٤) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٨١ ؛ المفيد الإرشاد ، ص ٤٣٥ ؛ الحلبي ، تقريب المعارف ، ص ١٩٦ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٤١٦ - ٤١٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٦ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٥) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٦ ، ص ١٣٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

٦ - وفي رواية يرفعه بسندها عن الشيخ العمري (ع) يقول : " صحبت رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم (ع) فأنفذه فرد عليه، وقيل له: أخرج حق ولد عمك منه هو أربعمئة درهم فبقي الرجل متحيراً باهتاً متعجباً ونظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمه قد كان رد عليهم بعضها وزوى عنهم بعضها فإذا الذي نض^(١) لهم من ذلك المال أربعمئة درهم كما قال (ع) فأخرجه وأنفذ الباقي فقبل " (٢) ، نقل هذا التوقيع جملة من المؤرخين بلا اختلاف فقط شيء يسير في السند ورواه بنفس المضمون (٣) ، ودلالته والشاهد عليه كما في خبر التوقيع السابق بشأن علمه بمقدار المال .

٧ - ويروى : " أنه بعث (٤) إلى أبي عبدالله بن الجنيد (٥) وهو بواسط غلاماً وأمر ببيعه فباعه وقبض ثمنه فلما عير الدينار نقصت من التعبير ثمانية عشر قيراطاً وحبه فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبه وأنفذهما فرد عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبه " (٦) .

ورد إثبات هذا التوقيع في جمع من المصادر بنفس الرواية الواردة في الإكمال مع اختلافات بسند نقل الرواية (٧) ، هذا من علمه كما حال الأموال التي عرف مقدار ما نقص أو زاد فيها وهي في أياد بعيدة عن الإمام الصادق (ع) قال : " إني لأعلم ما في

(١) اي ما تيسر لك من دين وقيل يستنض حقه من فلان، ينظر: الرازي ، مختار الصحاح، ص ٢٧٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٧ .

(٣) ينظر : القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ١٤٠ ، الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ، الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٨١ ؛ المفيد الإرشاد ، ص ٤٤٨ - ٤٤٩ ؛ البيضاوي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ٧٩ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٦ ، ص ٢٩٥ .

(٤) الواضح هنا ان المقصود هو الامام الحجة (ع) الذي بعث الى ابي عبدالله الجنيد .

(٥) لم اعثر له على ترجمته اذ يوجد غيره بلقب الجنيد لكن لم اجد من يترجم لأبي عبدالله بن الجنيد ، ولعله هو نفسه ابو عبدالله الجندي الذي ذكره الصدوق في جملة من رأى وكلم الإمام الحجة ووقف على معجزه ومن الوكلاء في بغداد ، ينظر : إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ؛ كذلك ورد عند الخوئي اذ لم يترجم له في باقي الكتب الرجالية ، ينظر : معجم رجال الحديث ، ج ٢٢ ، ص ٢٤٤ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٧ .

(٧) القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ١٤١ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٦ ؛ الراوندي ، الخرائج ، ج ٢ ، ص ٧٠٤ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ١٤٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٢٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون [قال الراوي] ثم مكث هنيهة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال : علمت ذلك من كتاب الله ﷻ يقول فيه : ﴿... تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ...﴾ (١) " (٢) ، وهم ورثوا هذا العلم كله عن رسول الله (ﷺ) وورثوا عنه علم الأنبياء واحداً عن واحد حتى بان عندهم كل شيء بما يمتلكون من علم إلى يوم القيامة (٣) وتجد مصداقه كذلك عند الإمام الحجة (عج) .

٨ - وفي خبر جاء فيه إن محمداً بن إبراهيم بن مهزيار (٤) ورد العراق شاكاً مرتاداً فخرج إليه : " قل (٥) للمهزياري قد فهمنا ما حكيتك عن موالينا بناحيتكم فقل لهم : أما سمعتم الله ﷻ يقول : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾ (٦) هل أمر إلا بما هو كائن إلى يوم القيامة أولم تروا أن الله ﷻ أو لم تر أن الله ﷻ جعل لكم معاقل

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : ٨٩ .

(٢) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٢٤١ ؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٥٥ ؛ عاشور ، علي ، المكنون من علم آل محمد ، ط ١ ، دار الصفوة ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ص ١٧١ .

(٣) ولهذا مصاديق كثير بما روي عنهم في وراثه العلم للمزيد ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٣١ - ١٣٧ .

(٤) عده الصدوق من الوكلاء في الاهواز ، وهو ابن ابراهيم بن مهزيار قيل ان آباء لما حضرته الوفاة دفع اليه مالا واعطاه علامة لمن يسلم المال والتقى بالعمري في بغداد وعرفه بالعلامة واعطاه المال ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ؛ الكشي ، رجال الكشي ، ص ٣٧٧ ؛ وعده الطوسي من أصحاب الحسن العسكري (عج) ، ينظر : رجال الطوسي ، ص ٤٠٢ ؛ اما قصة أبيه وكيف اوصى اليه ينقل عن محمد بن ابراهيم قال : " اجتمع عند ابي مالا جليلاً فحملة وركب السفينة وخرجت معه مشيعاً له فوعك وعكاً شديداً ، فقال : يا بني ردي فهو الموت واتق الله في هذا المال وأوصى الي ومات فقلت في نفسي لم يكن ابي ليوصي بشيء غير صحيح احمل هذا المال الى العراق واكثري داراً على الشط ولا اخبر احداً فان وضع لي شيء كوضوحه أيام أبي محمد (عج) والا تصدقت [عند الكليني والا قصفت به ، والمفيد والا أنفقت في ملاذي] به فقدمت العراق واكثريت داراً على الشط فإذا أنا برسول معه رقبه فيها يا محمد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا حتى قص علي جميع ما معي مما لم أحظ به علماً فسلمت المال الى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع بي راس [هكذا وردت في المصادر] فاغتممت فخرج الي : قد اقمناك مقام ابيك فأحمد الله " ، ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ؛ الخصيبي ، الهداية ، ص ٣٦٨ ؛ المفيد الارشاد ، ص ٤٤٨ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ٢٨١ - ٢٨٣ ؛ نجاد ، موسوعة توقيعات الامام المهدي ، ص ٩٩ .

(٥) لم يذكر في المصدر انها خرجت من اي واحد من السفراء فعلى الأرجح انه العمري الأول كونه قريب عهد به .

(٦) سورة النساء ، جزء من الآية : ٥٩ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن ظهر الماضي [أبو محمد] (عليه السلام) كلما غاب علم بدا علم وإذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله ﷻ قد قطع السبب بينه وبين خلقه كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله ﷻ وهم كارهون، يا محمد بن إبراهيم لا يدخلك الشك فيما قدمت له فان الله ﷻ لا يخلي الأرض من حجة/أليس قال لك أبوك قبل وفاته : أحضر الساعة من يعير هذه الدنانير التي عندي فلما أبطئ ذلك عليه وخاف الشيخ على نفسه الواحاً (١) قال لك : عيرها على نفسك وأخرج إليك كيساً كبيراً وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس وصرة فيها دنانير مختلفة النقد فعيروها وختم الشيخ بخاتمه وقال لك: اختم معي خاتمي فإن أعش فأنا أحق بها وإن أمت فأتق الله في نفسك أولاً ثم في فخلصني وكن عند ظني بك أخرج رحمك الله الدنانير التي استفضلتها من بين النقديين ومن حسابنا وهي بضعة عشر ديناراً واسترد من قبلك فإن الزمان أصعب مما كان وحسبنا الله ونعم الوكيل " (٢) .

أما عن الآية الكريمة الواردة في التوقيع روي عن الإمام الحسن العسكري عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (ﷺ) قال : " أوصى النبي (ﷺ) إلى علي والحسن والحسين (عليهم السلام) ثم قال في قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال : الأئمة من ولد علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) إلى أن تقوم الساعة " (٣) ، ومن هذا أيضاً يمكن أن نقول أن التوقيع يتطابق من مضامين أحاديث آبائه (عليهم السلام) .

وأخرج هذا التوقيع بتلك الصيغة عن ابن مهزيار في غيره من المصادر بلا اختلاف عن الصدوق مع اختلاف يسير فقط في السند (٤) ، ويوضح الإمام لابن مهزيار بان أمرهم

(١) في معنى للكلمة تأتي من الموت أو سرعة الموت، ينظر: المقرئ، احمد بن محمد بن علي الفيومي، (ت: ١٣٦٨م/١٧٧٠)، المصباح المنير، ط١، الناشر: مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٧م)، ص٢٥٠.

(٢) الصدوق، إكمال الدين، ج٢، ص٤٣٨.

(٣) للتفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عج)، ط٢، الناشر: عطر عترة، (قم، ١٤٣٣هـ)، ص٦٠٤.

(٤) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص١١١٧؛ النجفي، منتخب الانوار المضيئة، ص٢٣٠ - ٢٣١؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج٨، ص١٠٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢، ص١٨٥.

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

باق بلا انقطاع وكلما فقد واحد وجد من يأتي بعده ثم يحذره من الشك في هذا الأمر بان لا يقطعوا السبب بين الله وعباده فتجد هذا التوقيع شاملاً لعدة مضامين وردت بشأنه وبغيبته في أحاديث آبائه (عليه السلام)^(١) وحذروا من الشك والارتياب وانقطاع الأمر وبعد هذا يثبت الإمام المهدي (عج) لمحمد بن إبراهيم مهزيار علمه بمقادير الأموال وحال أبيه قبل الموت وأخبره بوصية أبيه له قبل موته ليلقي عليه الحجة بالإعجاز لما معه قبل ان ينطق بن مهزيار بما معه فيزيل بذلك شكه ويعرف امامه كما كان يفعل الإمام العسكري (عليه السلام) .

وفي نفس الرواية عن محمد بن إبراهيم قال: " قدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية فلقيتني امرأة وقالت: أنت محمد بن إبراهيم ؟ فقلت نعم ، فقالت لي : انصرف فإنك لا تصل في هذا الوقت وارجع الليلة فإن الباب مفتوح لك فادخل الدار واقصد البيت الذي فيه السراج ففعلت وقصدت الباب فإذا هو مفتوح فدخلت الدار وقصدت البيت الذي وصفته فبينما أنا بين القبرين انتحب وابكي إذ سمعت صوتاً وهو يقول : يا محمد اتق الله وتب من كل ما أنت عليه فقد قلت أمراً عظيماً " (٢).

وهذا ما يدعونا بالقول بصحة الروايات أعلاه لتلاقي الأخبار بنفس المضمون إلا أن الخبر الثاني عن المرأة التي قالت له بان يذهب إلى البيت الذي فيه السراج هو خبر غير دقيق فلا حاجة لهذا للصوت إن كان خرج له توقيع بالوكالة وهل الصوت وخبر بيت السراج هذا قبل هذه الأخبار ام بعدها وهذا غير معلوم في الروايات ؟ والمرجح انه قبلها لو أسلمنا لقول الكليني والمفيد وانه أراد إنفاق الأموال لصالحه كما ورد في ترجمته/لذا ورد عليه التنبيه بتلك الطريقة .

٩ - ويروى الصدوق بسنده عن نصر بن الصباح البلخي (٣) ، قال : " كان بمرور (٤) كاتب

(١) ينظر : المبحث الثالث من الفصل الثاني الفقرة الرابعة ، وكذلك الفصل الثالث من البحث إذ ورد الكثير من أحاديث أبيه (عليه السلام) بهذا الصدد .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ .

(٣) يكنى ابا القاسم عالي المذهب له كتب منها كتاب فرق الشيعة ، ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٤١٠ .

(٤) احدى مدن خراسان قيل ان من بناها ذو القرنين للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١١٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

للخوزستاني^(١)، سماه نصر اجتمع عنده ألف دينار للناحية فاستشارني فقلت: ابعت بها إلى الحاجزي فقال: " هو في عنقك إن سألتني الله ﷻ عنه يوم القيامة فقلت: نعم، قال نصر: ففارقته على ذلك ثم انصرفت إليه بعد سنتين فلقيته فسألته عن المال فذكر أنه بعث من المال بمائتي دينار إلى الحاجزي فورد عليه وصولها والدعاء له وكتب إليه كان المال ألف دينار فبعثت بمائتي دينار فإن أحببت أن تعامل أحداً فعامل الاسدي بالري، قال نصر وورد علي نعي حاجز فجزعت من ذلك جزعاً شديداً واغتممت له فقلت له: ولم تجزع وقد من الله عليك بداليتين قد أخبرك بمبلغ المال وقد نعي إليك حاجزاً مبتدئاً " (٢).

ونقل هذا التوقيع عند الطوسي بتفاوت بسيط وبنفس المضمون وبسند مختلف ويسمي هذا الكاتب محمد بن الحسن الكاتب المروزي^(٣)، وهو صاحب المال^(٤)، وفي الخرائج بنفس المضمون ويسمه محمد بن الحصين^(٥) الكاتب^(٦)، وعنهم عند بعض المتأخرين^(٧)، أما دلالة التوقيع كما في الرواية اخباره بمبلغ المال ونعي حاجز وإحالتهم للتعامل مع الاسدي وهذا قبل موت حاجز ثم اتضح لهم ذلك صدق الخبر بعد ان مات.

١٠ - ويروي عن نصر بن الصباح قال: "أنفذ رجل من أهل بلخ^(٨) خمسة دنانير إلى حاجز وكتب رقعة وغير فيها اسمه فخرج إليه الوصل [التوقيع] باسمه ونسبه والدعاء له " (٩).

(١) خوزستان إحدى محلات اصفهان المشتهرة بزراعة الحبوب والنخيل، ينظر الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٠٤ - ٤٠٥؛ والخوزستاني هذا لم يذكر اسمه او من هو ولعله أشار إليه كونه شخصية مشهورة في حينها او ذا مال او سلطه لذا يعد دلالة لمن ينسب للبلاد مع او عند الناس ولعله الرجل من منطقة خوزستان.

(٢) إكمال الدين، ج ٢، ص ٤٣٩.

(٣) لم أجد للكاتب المقصود في الرواية ترجمة بهذا الاسم.

(٤) الغيبة، ص ٤١٥.

(٥) كذلك لم أجد ترجمة بهذا الاسم.

(٦) الراوندي، ج ٢، ص ٦٩٥.

(٧) ينظر: البحراني، مدينة المعاجز، ج ٨، ص ١٦٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩٤، ص ٣٦٣؛ نجاد، موسوعة توقيعات الإمام المهدي، ص ٢٩٧.

(٨) بلخ إحدى مدن خراسان المشهورة فتحها المسلمون في زمن عثمان، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٧٩.

(٩) الصدوق، إكمال الدين، ج ٢، ص ٤٣٩.

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

رواه الصدوق عن أبيه والذي ذكره الخبر في كتابه الإمامة والتبصرة^(١)، رواه جملة من المصنفين بأسانيد مختلفة تفاوت سير في النص^(٢)، وكذلك دلالتها واضحة بان صح له اسمه الحقيقي الذي أخفاه هو وذكر له نسبه، يروى انه سئل أبي عبدالله (عج) : "عن الإمام يعلم الغيب؟ فقال : لا ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك"^(٣).

١١ - وعن محمد بن شاذان قال : " بعث رجل من أهل بلخ بمال ورقعة ليس فيها كتابة قد خط فيها بأصبعه كما تدور^(٤) من غير كتابة وقال للرسول : إحمل هذا المال فمن أخبرك بقصته وأجاب عن الرقعة فأوصل إليه المال فصار الرجل إلى العسكر وقد قصد جعفرأ وأخبره الخبر فقال له جعفر^(٥) : تقر بالبذاء؟ قال الرجل : نعم ، قال له فإن صاحبك قد بدا له وأمرك أن تعطيني المال، فقال له الرسول : لا يقنعني هذا الجواب ، فخرج من عنده وجعل يدور على أصحابنا^(٦) ، فخرجت إليه رقعة قال : هذا مال قد كان غرر^(٧) به وكان فوق صندوق فدخل اللصوص البيت وأخذوا ما في الصندوق وسلم المال^(٨) وردت إليه الرقعة وقد كتب فيها كما تدور وسألت الدعاء فعل الله بك وفعل"^(٩).

(١) القمي ، ص ١٤١ .

(٢) ينظر : الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٨٢ ؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٥٩٩ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضية ، ص ٢٣٢ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٥٢ ؛ البحراني ، ينابيع المعاجز واصل الدلائل ، تحقيق : فارس حسون كريم ، ط ١ ، النشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم ، ١٤١٦ هـ) ، ص ١٠٤ ؛ عاشور ، حقيقة علم آل محمد ، ص ٦١ .

(٤) بما أن الرقعة التي حملها الرسول هذا لا تحتوي على كتابة وصاحبها خط فيها بأصبعه يمكن القصد انه قد وضع علامة أو إشارة أو مجرد حرك إصبعه عليها من دون كتابة شيء أو بدون حبر أو واسطة كتابة لعلمه بان من يرسل إليه هذا الرقعة يعرف شأنها أو ما فيها والأرجح إن فيها علامة إذ كان الرد على نفس الرقعة بعبارة : " كما تدور " .

(٥) محتمل ان الرجل ذهب يسأل في دار الإمام فالمرجح انه التقى جعفر عم الإمام (عج) ، ويتضح من اسلوبه انه جعفر عم الامام إذ كذب على الرجل محاولاً أخذ المال منه الا أن الرجل لم يقتنع بجوابه وخرج منه .

(٦) ولعل المقصود هنا حامل الرسالة نفسه انه حين لم يقتنع بالجواب خرج يبحث على من يعطيه دلالة المال والرقعة.

(٧) في المخطوط " غدر به" ، ينظر : إكمال الدين المخطوط ، ص ٣٠١ ؛ وهذا كما أخرجها المجلسي في خير التوقيع كذلك " غدر " ، ينظر بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٢٧ .

(٨) ويظهر من سياق الحديث إن اللصوص استهدفوا المال وقصدوا الصندوق فزاع المال عن أبصارهم إذ لم يكن بداخله فأخذوا ما فيه بدل المال المستهدف الذي كان فوقه فيجوز أن يقال إن هذا المال غرر أو غرر بسببه وكان هذا إخبار

بالغيب ، ينظر : الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ١١٣٠ ، هامش (٣) .

(٩) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

رواه الصدوق عن أبيه ^(١) واثبت خبر هذا التوقيع في دلائل الإمامة عن نصر بن الصباح بالمعنى ذاته ويضع بدل كلمة "غرر" عثر به" ^(٢) وفي عدد من المصنفات كما هو في الإكمال بتفاوت يسير في الألفاظ ^(٣) ، ودلالة هذا التوقيع كسابقاته إلا انه فيه سعة في التثبيت لما لم يقنع الرجل بالجواب الأول وخرج يبحث على من يعطيه علامة أو خبر المال والرقعة لم يجد من يخبره بقصتهما حتى خرج له التوقيع بطريقة يفهما الرجل نفسه الذي أرسل تلك الرسالة وكذلك يثبت الدلالة للرسول الذي معه للرسالة ويخبره بقصة المال فيعرف من هو صاحب الحق ليسلمه المال ويعطيه دلالة اخرى بأنه سأل الدعاء ودعي له .

١٢ - ويروى عن محمد بن صالح الهمداني بأنه كتب له في طلب الدعاء لمحبوس ليفرج عنه من حبسه وان يستأذن في جارية يستولدها فخرج له الرد: "استولدها ويفعل الله ما يشاء والمحبوس يخلصه الله ، فاستولدت الجارية فولدت فماتت وخلي عن المحبوس يوم خرج إلي التوقيع " ^(٤) .

ورد خبر هذا التوقيع في الكافي فيه الشق الاول من التوقيع قال : " كانت لي جارية كنت معجباً بها فكتبت أستأمر في استيلاها فورد : استولدها ويفعل الله ما يشاء ، فوطنتها فحبلت ثم أسقطت فماتت " ^(٥) ، وأورده البعض كما في رواية الصدوق وبعضهم كما وردت عند الكليني ^(٦) ، وفي التوقيع تحققت كلتا العلامتين دلالة على إعجازه .

ومن معاجز علم الإمام المعصوم انه يعرف ما يضمنه المستقبل او حتى في البعد الجغرافي للمكان او بما سيقع او بعد او دنو الآجال وعلمهم متداخل في كل شي يروى أن

(١) الإمامة والتبصرة ، ص ١٤٢ .

(٢) الطبري ، ص ٢٨٢ .

(٣) الراوندي، الخرائج، ج ٣، ص ١١٢٩، ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ص ٥٩٩، البحراني، مدينة المعاجز، ج ٨، ص ١١٠ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٥) الكليني ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(٦) ينظر : ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦١١ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٢٢٧ ، الحسيني ، محمد

رضا ، الدرر توقيعات المهدي المنتظر ، ط ١ ، الناشر : العارف للمطبوعات ، (بيروت ، ٢٠١٥ م) ، ص ١١٠ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الإمام الرضا (ع) نظر إلى رجل فقال : " يا عبدالله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه ، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام " (١) .

١٣ - ويروي رجل كتب في مولود ولد له وكتب يستأذن في تطهيره يوم السابع أو الثامن فلم يكتب له شيء فمات المولود يوم الثامن ثم كتب كتاب آخر يخبر بموته فورد على الرجل التوقيع الشريف يخبره : " سيخلف عليك غيره وغيره فسمه أحمد ومن بعد أحمد جعفرأ ، فجاء كما قال (ع) ، قال وتزوجت بامرأة سراً فلما وطئتها علقت وجاءت بابنة فاغتمت وضاق صدري فكتبت أشكو ذلك فورد (ستكفاها) (٢) فعاشت أربع سنين ثم ماتت فورد : إن الله ذو أناة (٣) وانتم تستعجلون " (٤) .

أخرجت هذه التوقيعات في عدد من مصادر ، منها نقل الكليني التوقيع الأول الذي مات فيه المولود في اليوم السابع ولا يذكر من حدث به (٥) ، وأخرجه الطبري بان التوقيع لرجلين وليس لرجل واحد فالثاني الذي تزوج سراً بأنه غير الذي جمعت له التوقيعات في الخبر المروي عند الصدوق/ويرويه الطبري عن محمد بن ساذان عن رجل من بلخ وباقي الخبر نفسه أي ان الاختلاف بالنقل الا أن مضمون الخبر نفسه (٦) وورد عن غيره بتفاوت لا يعتد به ومنهم من روى الخبر الاول ومنهم من نقل الثاني ومنهم اوردده كما في الإكمال (٧) .

(١) المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٣٧٠ .

(٢) يقال ليكتفي عن حاجتي ويعفني عنها أي يحبمني عنها وقيل كفت الشيء يكفته كفتاً وكفته ضمه وقبضه فيقال كفته الله أي قبضه الله والكفات من مصدر كفت اذا ضم وقبض وكفات الأرض ظهرها للأحياء وبطنها للأموات وتستخدم للأحياء والأموات كذلك يقال تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنهم ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١١٧ .

(٣) تأتي من اللحم والرفق وعدم الاستعجال وتأتي من الثاني ويقال أناه يؤنية إيناء أي أخره وحبسه وأبطأه ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٥) الكافي ، ج ١ ، ص ٣٣٥ .

(٦) دلائل الإمامة ، ص ٢٨٤ .

(٧) عبد الوهاب ، عيون المعجزات ، ص ٣٦٦ ؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦١١ ؛ ابن طاوس ، فرج المهموم ، ص ٢٤٤ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ١١١ ؛ الحسيني ، الدرر في توقيعات المهدي المنتظر ، ص ١٦٢ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وبعض النظر بأن هذه الأخبار لشخص واحد أو شخصين فإن عدم الرد هو كذلك يعد رسالة بان الولد لا حاجة لتطهيره فانه يموت، بعدها يطمئنه بأن الله سيخلف له ويسميهم له كذلك وفي الثالثة ضاق صدره لولادة بنت له ويخبره بان لا يحمل همها وانه سيكفي الله امرها فماتت بعد أربع سنين فلهذا الرجل ابي جعفر وحده وقف على ثلاث معجزات بان أخبره بما سيقع من أمره قبل ان يقع ونلاحظ فيه مدى التعامل الإنساني للإمام اذ لم يبشره بموت ابنه او بنته قبل موتها بل ترك امره للزمن ، وفي قصه تعطي نفس الدلالة ان احد أصحاب الامام الجواد (عج) سأله بان زوجته تريد ثوباً من ثيابه تجعله كفنأ لها فقال له : " قد استغنت عن ذلك " فخرج ولا يعرف معنى قول الإمام حتى ورده خبر موتها (١) .

١٤ - يروى عن محمد بن صالح : " لما ورد نعي ابن هلال (٢) لعنه الله جاءني الشيخ (٣) فقال لي : " أخرج الكيس الذي عندك فأخرجته إليه فأخرج إلي الرقعة فيها : (وأما ما ذكرت من أمر الصوفي المتصنع _ يعني الهلالي _ فبتر الله عمره) ، ثم خرج من بعد موته : فقد قصدنا فصبرنا فبتر الله تعالى عمره بدعوتنا " (٤) .

وانفرد الصدوق دون المتقدمين بنقل هذا التوقيع وأخذه عنه عند بعض المتأخرين (٥) ، وكان الهلالي من اهل العراق الذين حج على قدميه أربعاً وخمسين حجة حتى ورد ما ورد في مذمته: " احذروا الصوفي المتصنع " فانكر أهل العراق هذا وأرسلوا القاسم بن العلا (٦)

(١) عبد الوهاب ، عيون المعجزات ، ص ١٣١١ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٧ ، ص ٢٧٨ .

(٢) هو من المذمومين الذي ورد اسمه في التوقيع الخارج عن الامام الحجة (عج) في لعن مدعي السفارة ، للمزيد ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٤١١ ؛ احمد بن هلال العبرتي منسوب الى عبرتا قرية بناحية اسكاف بني جنيد من قرى النهروان غال ورد فيه ذم كثير من سيدنا ابي محمد العسكري (عج) وله روايات وتعد غير مقبولة ولد سنة (١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) وتوفي (٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م) ، ينظر : الحلي ، خلاصة الاقوال ، ص ٨١ .

(٣) ولعله السفير الاول بحسب وفاة العبرتاني سنة (٢٦٩ هـ) كان وقت سفارة عثمان بن سعيد الذي توفي (٢٨٠ هـ) .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٥) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٢٢٨ ؛ الحسيني ، الدرر في توقيعات المهدي المنتظر ، ص ١٦٢ ؛

(٦) ذكره الصدوق من الوكلاء للناحية المقدسة في أذربيجان ، ينظر : إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ؛ وهو القاسم بن العلا بن الفضيل بن اليسار الهندي ابوه من أصحاب الإمام الصادق (عج) ، وقيل انه عمر مائة وسبعة عشر سنة ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٢٤٧ ؛ البياضى ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

يراجع في أمره فخرج اليهم توقيع : " قد كان أمرنا نفذ اليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت لم يزل لا غفر الله له ذنبه ولا أقاله عثرته دخل في أمرنا بلا إذن منا ولا رضى يستبد برأيه فيتحامى عن ديوننا لا يمضي من أمرنا إياه الا بما يهواه ... فصبونا عليه حتى بتر الله عمره بدعوتنا وكنا قد عرفنا خبره قوماً من موالينا في أيامه ... " (١).

والواضح من الرواية ان رقعة التوقيع التي تبشر بموت الهلالي أودعت عند محمد بن صالح قبل ان يموت الهلالي او قبل وصول خبر موته تبشر بموته ، ثم يردفها بتوقيع آخر يثبت حجة التوقيع الاول ان الله بتر عمره بدعاء الامام الحجة (عج) ، هذا بدعائه على عدوه فيقسم الله حياة أعدائهم بالموت ومثل هذا في حياة أبيه العسكري (عج) كتب اليه أحد أصحابه بعد أن أمر المعتز العباسي الامام العسكري (عج) الى الكوفة فكتب له صاحبه يدعى ابا الهيثم : " جعلت فداك بلغنا خبر أفلقنا وبلغ منا ، فكتب : بعد ثلاث يأتيكم الفرج ، فقتل المعتز يوم الثالث " (٢) .

١٥ - وفي عدة أخبار يرويها عن الحسن بن الفضل اليماني (٣) قال : " قصدت سر من رأى فخرجت إلي صرة فيها دنانير وثوبان فرددتها وقلت في نفسي : أنا عندهم بهذه المنزلة فأخذتني العزة ثم ندمت بعد ذلك فكتبت رقعة أعتذر من ذلك وأستغفر ودخلت الخلاء وأنا أحدث نفسي وأقول : والله لئن ردت إلي الصرة لم أحلها ولم أنفقها حتى أحملها إلي والدي فهو أعلم بها مني ، قال : ولم يشر علي من قبضها مني بشيء ولم ينهني عن ذلك ، فخرج إلي : أخطأت إذ لم تعلمه أنا ربما فعلنا ذلك بموالينا وربما يسألونا ذلك يتبركون به ، وخرج إلي : أخطأت بردك برنا فإذا استغفرت الله ﷻ فإله يغفر لك فأما إذا كانت عزيمتك

(١) الكشي ، رجال الكشي ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٠ ، ص ٣١٨ ؛ القزويني ، الإمام المهدي من المهد حتى الظهور ، ص ٢١٣ - ٢١٥ ؛ نجاد ، موسوعة توقيعات الإمام المهدي ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ؛ القطيفي ، نعمة المنان ، ص ٣٨٥ .

(٣) الحسن بن الفضل بن يزيد وقيل بن زيد اليماني ممن رأى الامام الحجة (عج) ووقف على معجزاته ودخل سامراء ووقف على عشر دلالات ذكره الصدوق في اسماء وكلاء الناحية هو وابوه في اليمن ، ينظر الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ، ص ٤٤٠ - ٤٤١ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٨٢ ؛ وترجم له الخوئي ، هكذا بالاعتماد على المصادر التي ذكرت روايته ، ينظر : معجم رجال الحديث ، ج ٦ ، ص ٨٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وعقد نيتك أن لا تحدث فيها حدثاً ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك وأما الثوبان فلا بد منهما لتحرم فيهما " (١) .

ويكمل اليماني حديثه قائلاً : " وكتبت في معنيين (٢) ، وأردت أن أكتب في معنى ثالث فقلت في نفسي لعله يكره ذلك : فخرج الي الجواب للمعنيين والمعنى الثالث الذي طويته ولم أكتبه " ثم قال : " وسألت طبيباً فبعث الي بطيب في خرقة بيضاء فكانت معي في المحمل فنفرت ناقتي بعسفان (٣) وسقط محملي وتبدد ما كان فيه فجمعت المتاع وافتقدت الصرة واجتهدت في طلبها حتى قال لي بعض من معنا ما تطلب ؟ فقلت صرة كانت معي ، قال : ما كان فيها ؟ قلت : نفقتي ، قال : قد رأيت من حملها فلم أزل أسأل عنها حتى آيست منها فلما وافيت مكة حللت عييتي وفتحتها فإذا أول ما بدر علي منها الصرة وإنما كانت خارجاً في المحتمل فسقطت حين تبدد المتاع " (٤) .

وبعد الحديث السابق يقول اليماني : " ضاق صدري ببغداد في مقامي وقلت في نفسي أخاف أن لا أحج في هذه السنة ولا انصرف الي منزلي وقصدت أبا جعفر (٥) أقتضيه جواب رقة كنت كتبتها فقال لي : صر الي المسجد الذي في مكان كذا وكذا فإنه يجيبك رجل يخبرك بما تحتاج اليه فقصدت المسجد وأنا فيه إذ دخل علي رجل (٦) فلما نظر إلي سلم وضحك وقال لي : أبشر ستحج في هذه السنة وتتصرف إلي أهلك إن شاء الله

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٢) لم يذكر في المصدر ما هي تلك المعاني او السؤالات المطروحة .

(٣) قرية من قرى مكة تقع بين مكة والجحفة وقيل بين المسجدين وهي ذات نخل وزرع ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .

(٥) لم يوضح الصدوق من هو أبو جعفر ، وفي المصادر التي نقلت الرواية تقول : هو محمد بن احمد وقيل انه من الوكلاء يومها ، ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ المفيد ، الارشاد ، ص ٤٥٠ ؛ وهو أبو جعفر محمد بن احمد بن جعفر وقيل القمي ولقب العطار أدرك الإمام الهادي (عج) ومن اصحاب ابي محمد العسكري (عج) ووكيله ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٤٠٢ ؛ لم أجد في كتب الرجال من كان وكيلاً بهذا الاسم غير أبو جعفر هذا .

(٦) لعله الامام (عج) فلماذا لم يخبر أبو جعفر الرجل بالامر من البداية وهو من الوكلاء ولماذا اخبره بان يذهب للمسجد ودخل عليه الرجل وضحك وكأنه يعرفه فالارجح انه الامام ، أما أبو جعفر مأمور بأن يحيل الرجل للذهاب للمسجد .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

تعالى " ، وقال : " وقصدت ابن رجاء أسأله أن يكتري لي ويرتاد عديلاً^(١) فرأيتته كارهاً ثم لقيتّه بعد أيام فقال لي : أنا في طلبك منذ أيام وقد كتب إلي وأمرني أن أكتري لك وأرتاد لك عديلاً ابتداءً فحدثني الحسن أنه وقف في هذه السنة على عشر دلالات والحمد لله رب العالمين " (٢) .

أخرج الكليني هذه التوقيعات بتفاوت يسير في الألفاظ وبالمضمون نفسه مع تقديم وتأخير في روايتها^(٣)، وفي تقريب المعارف كما هو عند الكليني^(٤)، وفي غيرها من المصادر والمراجع أغلبها نقلته مثلما ورد في الكافي^(٥)، وروي خبر التوقيع المشار إليه بأنه كتب في معنيين والمعنى الثالث الذي لم يكتب به عند بعض المصنفون دون باقي التوقيعات المذكورة في الرواية^(٦) .

وبالرغم من التفاوت إلا أنها تعطي نفس المعنى، أما أهم الدلالات في تلك التوقيعات ان اليماني هذا رد العطاء الذي بعث إليه ثم ندم على ردها وتمنى ان تعود له لحملها لوالده حتى ان حاملها الذي اتى بها له والذي قبضها منه حين رفضها لم يحدثه عن سبب رفضه لقبول العطاء ولم ينهه من ان يردها او يقبلها فخرج اليه التوقيع كما في نفسه بعد ان تمنى ان تعود له العطية تلك وبعث له بمال وثوبين للحج قبل ان يستأذن هو بطلب الحج فيما بعد^(٧) ولعله لم يلتفت لذلك حتى بعث رقعة فيما بعد يسأل فيها الحج ويشتر بذهابه للحج ولعل هناك فرقاً بين هدية الثوبين وطلب الحج ومن المرجح أنها في نفس السنة من خلال حديثه انه وقف على عشر دلالات في هذه السنة التي دخل فيها العراق وهاتان منهما ، ثم الدلالة

(١) يقال ان العبدان الحملان على الدابة من جانبيين وجمعه أعدل يعدل احدهما بالآخر في الاستواء والعدل أحد حملي

الجمل والعدل الذي يعادل في المحمل ، للمزيد ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١١٠ - ١١١ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .

(٣) الكافي ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

(٤) الحلبي ، ص ١٩٤ .

(٥) ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٥٠ - ٤٥١ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٣ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ،

ص ٢٥١ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٢٨ .

(٦) ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٨٢ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ،

ص ٣١١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الأخرى هي ما كتب في معنيين وامتنع عن الثالث فخرج إليه الجواب بالمعنيين اللذين كتبهما وفي الثالث الذي اضمره في نفسه ، والدلالة الأخرى هي صرة الطيب التي سقطت منه ثم وجدها داخل صرته في مكة ، وكذلك بشارته بالحج دلالة أخرى ، ومنها دلالة الحديث الذي دار بينه وبين ابن وحناء ولم يعلم به غيرهما وامتنع ابن وحناء من تلبية طلبه فأتى الكتاب بالأمر لابن وحناء بتنفيذ تلك الطلبات لليمانى دون ان يعلم احد بما يريد غيره هو وابن وحناء وما هذه كلها الا علامات ودلالات لحجة الله (عج) لعلمه بحال مواليه وتتبع امورهم وكما يروي اليماني نفسه بانه وقف على عشر دلالات .

١٦- ويروي عن علي بن محمد الشمشاطي (١) ، وهو رسول لشخص يدعى جعفر بن إبراهيم اليماني (٢) وكان مقيماً ببغداد وكتب يسأل في الخروج مع قافلة إلى اليمن فخرج له التوقيع " لا تخرج معها فما لك في الخروج خيرة وأقم في الكوفة " فخرجت القافلة وخرجت عليها بنو حنظلة فاجتاحوها ، قال: وكتبت أستأذن في ركوب الماء فخرج : لا تفعل ، فما خرجت سفينة في تلك السنة الا خرجت عليها البوارج (٣) ، وقطعوا عليها " ، وقال: " وخرجت زائراً إلى العسكر فأنا في المسجد الجامع مع المغرب اذ دخل علي غلام فقال لي: قم ، فقلت : من أنا وأين أقوم؟ فقال : لي : أنت علي بن محمد رسول جعفر بن إبراهيم اليماني ، قم إلى المنزل ، قال : وما كان علم أحد من أصحابنا بموافاتي ، قال : فقامت الى منزله واستأذنت في أن أزور من الداخل فأذن لي " (٤) .

نقل خبر هذين التوقيعين الكليني يشير لبني حنظلة أنهم من بني تميم (٥) ، أما من

(١) هو ابو الحسن علي بن محمد بن العدوي الشمشاطي كان شيخاً في الجزيرة ومن أفاضل أهل زمانه له كتب كثيرة ، ينظر: ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن الحلبي، (ت: بعد ٢٧٠٧هـ / ١٢٠٧م)، رجال ابن داود، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط١، الناشر: المطبعة الحيدرية، (النجف الاشرف، ١٩٧٢م)، ص ١٤١ .

(٢) لم أعثر له على ترجمه ولعله رجل من الشيعة .

(٣) نوع من انواع السفن الكبيرة تتخذ للقتال ، ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٦٠ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .

(٥) بنو تميم بطون كثيرة ولم أجد فيها بطن يدعون بنو حنظلة ولعله اسم لأسرة متفرعة من بطن من بطون بني تميم وللمزيد ينظر: القلقشندي، ابي العباس احمد ، (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط٣ ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، ١٩٩١م) ، ص ١١٧ - ١٩١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

يقف في طريق السفن يقول : " انهم قوم من الهنود يقال لهم البوارح ^(١) " وياقي الخبر نفس مضمون الرواية الواردة عند الصدوق ^(٢) ورواها الخصيبي كما في الكافي بتفاوت يسير ^(٣) وعند المفيد كذلك ^(٤) وبنفس المضمون عند غيرهم ورد خبر هذه التواقيع ^(٥) .

وفي قصة مشابهة وقعت لرجل تاجر قال انه كتب للإمام الرضا (ع) أسأله الإذن لي في الخروج إلى مصر وكنت أتجر إليها فكتب إلي : " أقم ما شاء الله فأقمت سنتين ثم قدمت الثالثة فكتبت إليه أستأذنه فكتب إلي أخرج مباركاً لك صنع الله لك ووقع الهرج ببغداد فسلمت من تلك الفتنة " ^(٦) .

وقد يتبادر للذهن كيف يعلم الإمام كل هذا ، يروى عن المفضل بن عمر أنه سئل ابو عبدالله الصادق (ع) عن علم الإمام (ع) بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره ، فقال : يامفضل إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي (ص) خمسة أرواح روح الحياة فيه دب ودرج وروح القوة فيه نهض وجاهد وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال وروح الأيمان فيه آمن وعدل وروح القدس فيه حمل النبوة فإذا قبض النبي (ص) انتقل روح القدس فصار الى الإمام (ع) وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتلهو وتزهو وروح القدس كان يرى به ^(٧) ، وسئل (ع) بأنه : " ما علم عالمكم أجملته يقذفه الله في قلبه او ينكت في اذنه ، قال : وحي كوحى ام موسى " ^(٨) .

(١) من المحتمل أنه اطلق عليهم هذا الاسم لركوبهم البحر بتلك المراكب التي تسمى البوارح والتي تستخدم للقتال .

(٢) الكافي ، ج ١ ، ص ٣٣٣ .

(٣) الهداية الكبرى ، ص ٣٧٢ .

(٤) الارشاد ، ص ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٥) ينظر : الحلبي ، تقريب المعارف ، ص ١٩٣ ؛ الارزلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ ؛ الحلبي ، المستجد من

كتاب الارشاد ، تحقيق : محمد البدرى ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة المعارف الاسلامية ، (قم ، ١٤١٧هـ) ، ص ٢٦٦ -

٢٦٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٢٩ ؛ الحسيني ، الدرر في توقيعات المهدي المنتظر ، ص ١٦٤ .

(٦) الصدوق ، عيون ، أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ١٨٤ .

(٧) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٦٣ ؛ البحراني ، ينابيع المعجزات ، ص ١٤٧ .

(٨) المفيد ، الاختصاص ، ص ٢٤٦ ؛ البحراني ، ينابيع المعجزات ، ص ١٣٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

١٧ - يروي عن رجل يدعى ابا رجاء المصري (١) خرج يبحث عن ي خلف ابا محمد (عج) بعد سنتين من وفاته وفي الثالثة وهو في المدينة قال قلت في نفسي : " لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين فإذا بهاتف اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول : يا نصر بن عبد ربه قل لأهل مصر آمنتم برسول الله (ص) حيث رأيتموه ؟" وقال انه لم يكن يعرف اسم ابيه من قبل كونه قد مات أبوه وقد ولد ونشأ وترى في المدائن عند غيره وبعد سماعه للصوت عاد مصر، وقال : " كتب رجلان من اهل مصر في ولدين لهما فوردا : أما أنت يا فلان فأجرك الله ودعا للأخر فمات ابن المعزى " (٢) .

ونقل الخبر هذا في عدد من المصادر (٣) ، ودلالة الخبر فانه سمع الصوت من المرجح انه صوت الإمام الحجة (عج) اما انه سمعه ولم يره لعله لم يكن ليعرف ابن يقف وينادي عليه في المحل الذي هو واقف فيه أي ممكن القول ان الإمام يرى المصري من مكان ما قريب ويناديه دون ان يراه المصري واخبره الجملة بسرعة ولعل الإمام يريد ان يطبق الجملة التي اسمعها للمصري بان كلمه دون ان يراه مع دلالة بأنكم آمنتم بالرسول (ص) دون أن تروه وهذا لم يخرج فيه توقيع ، اما التوقيع الذي خرج للرجلين من أهل مصر اللذين كتبوا في ولدين لهما من المحتمل ان ابا رجاء المصري سمع خبر قصة التوقيع الذي خرج لهما فدلالته بحسب الرواية انه حصل ما أخبرهما به .

١٨ - وعن ابي محمد الوجداني قال: " اضطرب امر البلاد وثارت فتنة (٤) فعزمت على المقام ببغداد فأقمت ثمانين يوماً فجاء شيخ وقال لي انصرف الي بلدك فخرجت من بغداد

(١) نصر بن عبد ربه ابو الرجاء المصري خرج بعد مولانا ابي محمد العسكري (عج) لطلب مولانا الحجة المنتظر (عج) فوقف على معجزة صاحب الزمان (عج) : ترجم علي وفق ما ذكر في رواية الصدوق ، ينظر : الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج ٨ ، ص ٦٨ ؛ ولم نجد ترجمته عند غيره

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

(٣) ينظر : الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٦٩٨ - ٦٩٩ ؛ البيضاوي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢١٣ ؛ البحراني ، ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٣٠ ؛ نجاد موسوعة توقيعات الامام المهدي ، ص ٢٨٤ .

(٤) لعله يقصد مدينته نصيبين التي هو وكيل فيها ، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة تقع في مفترق طرق القوافل بين الموصل وبلاد الشام ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٩ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وأنا كاره فلما وافيت سر من رأى وأردت المقام بها ورد علي من اضطراب البلد فخرجت فما وافيت المنزل حتى تلقاني الشيخ ومعه كتاب من أهلي يخبروني بسكون البلد ويسألوني القدوم^(١).

لم ينقل هذا الخبر سوى الصدوق وقد أخذه عنه المجلسي فقط^(٢) ولم يتضح لدينا سبب ورود هذا الخبر في باب التوقيعات والواضح فيه بانه يلح بان الشيخ من طرف الامام الحجة (عج) اما اذا قصد انه نفس الشيخ الذي لقبه في بغداد وسامراء فما هي تلك السرعة في التنقل ومن أين أتى له بكتاب أهله إذا كان هو نفس الشيخ فالوجنائي وكيل للإمام وكان من الممكن ان يستلم إجاباته او يكتب استفساراته او ما يخص أمره ويأخذها من السفير المعاصر له وأما إذا كان الشيخ من طرف المولى الحجة (عج) وهذا محتمل زيادة في إثبات الحجة بان الإمام يعلم بأحوال مواليه حتى عن بعد المسافة عنه فمن الطبيعي ان هذا الشيخ الذي التقى به الوجناني قد أفاض عليه الإمام (عج) ببعض العلوم التي تساعد في أداء أعماله ومنها طي الأرض فيمكن أن نعدها دلالة على إمكانيات الإمام المنتظر (عج) إن كانت عن طريق الوكلاء او من دونهم .

١٩ - عن محمد بن هارون^(٣) قال: " كانت للغريم (عج) علي خمسمائة دينار فأنا ليلة ببغداد وبها ربح وظلمة وقد فرغت شديداً وفكرت فيما علي ولي وقلت في نفسي حوانيت اشترىها بخمسمائة دينار وقد جعلتها للغريم (عج) بخمسمائة دينار قال : فجاءني من يستلم من الحوانيت وما كتبت إليه في شيء من ذلك من قبل أن أطلق به لساني ولا أخبرت به أحداً " ^(٤).

ونحو الخبر السابق ورد في عدة مصادر مع تفاوت لا يعتد به باللفظ وانه من كتب له ليستلم الحوانيت تلك محمد بن جعفر^(٥) ، من محمد بن هارون بن عمران الهمداني ،

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

(٢) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٣٠ .

(٣) محمد بن هارون بن عمران الهمداني الذي ذكره المصنف من الوكلاء في همدان ، الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٥٤ ؛ لا توجد له ترجمة خاصة في كتب الرجال أكثر من هذا .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

(٥) من الوكلاء في الري ترجم له مسبقاً .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وهذا الخبر كسابقاته التي تشير إلى معاجزه (عج) التي ثبتت عند شيعته أي أنه بكرامته على الله قد عرف ذلك كله وهذا ليس بامر مستغرب أو كثير على آل محمد (عليهم) ورد أن رجلاً سأل الإمام محمد الجواد (عليه) قال : " قلت لأبي جعفر (عليه) إن شيعتك تدعي إنك تعلم كل ماء في دجلة ووزنه ، وكنا على شاطئ دجلة ، فقال (عليه) : يقدر الله تعالى أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا ؟ قلت : نعم يقدر ، فقال : أنا أكرم على الله من بعوضة ومن أكثر خلقه" (١) .

٢٠ - ويروي الصدوق وفي خبر طويل عن رجل يدعى أبا القاسم بن أبي حليس (٢) ، أخذنا منها ما يتعلق بالتواقيع وباقي الخبر ذكر في أخبار من شاهد الإمام الحجة (عج) في المبحث السابق، منها قال : " كنت أزور الحسين (عليه) في النصف من شعبان فلما كان سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان وهممت أن لا أزور في شعبان لما دخل شعبان قلت : لا أدع زيارة كنت أزورها فخرجت زائراً وكنت إذا وردت العسكر أعلمتهم برقعته أو رسالة فلما كان في هذه الدفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أحمد الوكيل : لا تعلمهم بقدومي فإني أريد أن أجعلها زورة خالصة ، قال فجاءني القاسم وهو يبتسم وقال : بعث إلي بهذين الدينارين وقيل ادفعها إلى الحلبي وقل له : من كان في حاجة الله ﷻ كان الله في حاجته " ويقول أبي حليس بأنه أصابته علة شديدة وهو في سامراء وشارف على الموت قال : " فبعث إلي بستوقة (٣) فيها بنفسجين (٤) وأمرت بأخذه فما فرغت حتى أفقت من عنتي

(١) عبد الوهاب ، عيون المعجزات ، ٢١٨ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٠ ، ص ١٠٠ .

(٢) ذكره الصدوق من ضمن الوكلاء في بغداد ، ينظر : إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ؛ ولم أجد له ترجمة .

(٣) نقلت الرواية في بعض المصادر ذكر فيها قارورة وليس بستوقة ، ينظر : عبد الوهاب ، عيون المعجزات ، ص ٣٦٤

؛ والظاهر من خلال الروايات كثرة استخدامها مع الأدوية والفاظ الطب فالبستوقه هنا تعني عبارة عن وعاء يستخدم لحفظ الأدوية فيها وهي أشبه بزجاجة حفظ الأدوية ، ينظر : الزيات ، بي عتاب عبد الله ، (ت : ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) ، طب الأئمة ، تحقيق : محمد مهدي حسن الخريسان ، ط ٢ ، (قم ، ١٤١١ هـ) ، ص ١٢٩ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٩ ، ص ١٦٤ ؛ والبستوقة من الفخار وهي معربة من كلمة بستو ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٥ ، ص ٧٨ .

(٤) البنفسج نوع من أنواع الرياحين يستخرج منه عطور ودهان يستخدم لبعض العلاجات ومنها الصداع والحمى ، ورد فيه عن الإمام الصادق (عليه) قال : " فضل البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان نعم الدهن البنفسج يذهب بالداء من الرأس والعينين فادهنوا به " ، ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ٦ ، ص ٣٢٨ ؛ الأنصاري باسم ،

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....
والحمد لله رب العالمين " (١) .

وقال ابو حليس : " مات لي غريم فكتبت أستأذن في الخروج الى وريته بواسط وقلت أصير إليهم حدثان موته لعلي أصل الى حقي فلم يؤذن لي ، ثم كتبت ثانية فلم يؤذن لي ثم كتبت ثانية فلم يؤذن لي ، فلما كان بعد سنين كتب إلي ابتداء : سر إليهم ، فخرجت إليهم فوصل حقي " ، وقال ان رجلاً يدعى ابو رميس أوصل عشرة دنانير إلى حاجز ونسي أن يوصلهم فكتب إليه : " تبعث بدنانير أبو رميس ابتداء " ، ويروي عن رجل كتب يسأل الدعاء لابني أخيه وكانا محبوبين : " فورد عليه الدعاء باسميهما " ، وكتب رجل يسأل الدعاء في حمل فورد عليه : " الدعاء في الحمل قبل الاربعة اشهر (٢) وستد انثى ، فجاء كما قال ... " وقال وكتب رجل يسأل الدعاء لوالديه فورد عليه : " غفر الله لك ولوالديك ولأختك المتوفاة الملقبة كلكي ... " ويقول ابو حليس انه كتب في انفاذ خمسين ديناراً لقوم مؤمنين منها عشرة دنانير لابنة عمي لم تكن مؤمنة وكتبت اسمها في آخر الرقعة ملتصقاً ترك الدعاء لها فخرج لهؤلاء المؤمنين قال : " تقبل الله منهم واحسن إليهم وأثابك " ولم يدع لابنة عمي بشيء ، وكذلك يقول ابو حليس انفذت اموالاً للناس مؤمنين منها دنانير لرجل يدعى محمد بن سعيد بعض الدنانير وقال انه كتبها باسم ابيه متعمداً ولم يكن أبيه من دين الله على شيء فخرج الوصل بعنوان اسم محمد (٣) .

ونقل هذه التواقيع عدد من المصنفين منهم نقل بعض المقاطع منها وبعضهم رواها باختصار مع تفاوت يسير وبنفس مضمون الرواية الواردة عند الصدوق (٤) .

١- موسوعة طب الأئمة ، ط ٢ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، وقوله : " بنفسجين " الظاهر خلط معه شيء آخر وكان يطلق على خلطهما معاً بنفسجين .

(١) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

(٢) الظاهر انه دعا له قبل أن تحمل زوجة هذا الرجل بأربعة أشهر .

(٣) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ - ٤٤٥ .

(٤) ينظر: عبد الوهاب ، عيون المعجزات ، ص ٣٦٤؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٤٤٣ ، ج ٣ ، ص ١١٣١؛ ابن طاووس ، فرج المهموم ، ص ٢٤٧؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٢٣٣؛ العامل ، اثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ولعل راوي هذه الأخبار او من وقعت معه رواها هنا وهناك فوردت مقطعة في عدة مصادر ورواها الصدوق مجموعة نقلاً عن أبيه ، وتجد في مجمل ما صدر عنه (عج) هنا ما هي الا في قضاء حوائج الناس بالسؤال او بدون سؤال منها ارسل بدينارين للحيسي الذي يعزم الذهاب للزيارة دون ان يخبر بخروج فعلم بذلك الامام وارسل له الدينارين ، ومنها علمه بمرضه وارسل له نوعاً من الدواء وشفي ببركته وكذلك دنانير ابي ريس التي نسي ان يبعثها ابو القاسم بن ابي حليس الى حاجز فكتب له بان يرسلها ابتداء وكذلك طلب الدعاء للمحبوسيين من قبل عمهما دون أن يذكر اسميهما فخرج له الدعاء للمحبوسين باسميهما ، واخبره أيضاً للرجل بحمل زوجته وانها تلد انثى وعلمه بابنة عم ابي حليس وعدم ايمانها ولم يدع لها وياقي التواقيع بدلالاتها ما هي إلا دليل على معاجزه وما تندر الا من حجة الله (عج) وخليفته ودلالاتها كسابقاتها من الأخبار التي مر بها أباه فمنا على سبيل المثال لا الحصر ، يروى أن رجلاً كتب الى الإمام علي الهادي (عج) يعرفه بان زوجته فيها حمل ويسأله ان يدعو الله له أن يجعله ذكراً فوقع على ظهر كتاب الرجل : " سمه محمد ، فولد لي ابن سميته محمد" (١) ، وعن الإمام الهادي (عج) انه كتب إلى محبوس وهو في سجنه بأنه " لا تنزل ناحية الجانب الغربي " فيتعجب الرجل وهو في السجن أن يبعث له الإمام هكذا كتاب ويأمره بعدم النزول في جانب وهو محبوس فما مكثت حتى اخلي سبيله (٢) .

٢١ - وعن رجل كتب يسأل في أمر زوجة له قد هجرها دهرأ فجاءته وقالت : " إن كنت قد طلقنتي فأعلمني ، فقلت لها: لم أطلقك ونلت منها في هذا اليوم فكتبت إلي بعد أشهر إنها تدعي أنها حامل فكتبت في أمرها وفي دار لصهري (٣) أوصى بها للغريم (عج) أسأل أن يباع مني وأن ينجم علي ثمنها فورد الجواب في الدار : قد أعطيت ما سألت، وكف عن ذكر المرأة الحامل " ، وبعدها كتبت له المرأة تعلمه بأنه لا وجود للحمل (٤) .

(١) عبد الوهاب، عيون المعجزات، ص ٣٢٨؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ١٧٩؛ العاملي، إثبات الهداة ، ج ٤ ، ص ٤٤٢ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٢٠ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٤ ، ص ٤٢١ .

(٣) الصهر زوج البنت وزوج الإخت يقال له صهر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٢٨ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

انفرد الصدوق برواية هذا التوقيع السابق دون غيره من المتقدمين ورواه عند بعض المتأخرين^(١)، دلالة التوقيع بأن يأمره بترك الحديث في المرأة الحامل فإن الأمر منته حتى ثبت له بأنها غير حامل حتى أخبرته هي فيما بعد بأنها غير حامل .

٢٢ - يروي عن أبي علي المتيلي^(٢) ، قال: " جاءني أبو جعفر فمضى بي إلى العباسية^(٣) وأدخلني خربة وأخرج كتاباً فقرأه علي فإذا فيه شرح جميع ما حدث على الدار وفيه: " أن فلانة، يعني أم عبدالله، تؤخذ بشعرها وتخرج من الدار ويحدر بها إلى بغداد فتقع بين يدي السلطان وأشياء مما يحدث، ثم قال لي: أحفظ ثم مزق الكتاب وذلك قبل أن يحدث ما يحدث بمدة " ^(٤) .

وخبر هذا التوقيع انفرد الصدوق بنقله وأخذه عنه بعض المتأخرين^(٥)، وإن هذا الخبر فيه ضبابية إذ لم يعرف من هو أبو علي المتيلي وهل يقصد أبو جعفر محمد بن عثمان السفير الثاني أم هو أبو جعفر وكيل الإمام العسكري (عج) ^(٦) وهل يقصد حادثة الدار هي تفتيش دار الإمام العسكري (عج) بعد وفاته ومن هي أم عبدالله هل المقصودة هنا والدة الحجة (عج) إذ لم يرد في الأخبار تاريخياً أنها حملت إلى بغداد وإن قلنا بكونها حادثة التفتيش فهذا التوقيع أو الإخبار بهذا صادر عن الإمام العسكري (عج) حسب قوله: "

(١) العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٠٤ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٣٣ ، مؤسسة الإمام الهادي (عج) ،

موسوعة كلمات الإمام المهدي (عج) ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الإمام الهادي (عج) ، (قم ، ١٤٣٣ هـ) ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٢) لم احثر له على ترجمة كون المصنف لم يوضح من هو فقط ذكره بكنيته ويتضح انه رجل موالي وثقة كون ابو جعفر آمنه على سر الحادثة والواضح ان هذا الحديث كان قبل وفاة العسكري (عج) .

(٣) العباسية اسم لعدة مدن وقرى بنيت في أزمنة مختلفة منها العباسية في مكة والعباسية في صعيد مصر والعباسية في القيروان والعباسية في بغداد وعلى الأرجح هي المقصودة هنا وكانت إحدى محلات بغداد وعلى الظن انها خربت الآن وكانت بالقرب من محلة باب البصرة وتنسب الى العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس اقطعت أرضها له أيام المنصور العباسي ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٥ - ٧٦ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ .

(٥) ينظر : العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٠٤ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٣٣ ، الحسيني ، الدرر

في توقيعات المهدي المنتظر ، ص ١٩٣ - ١٩٤ ؛ موسوعة كلمات الإمام المهدي ، ص ٩٠ .

(٦) من اصحاب العسكري (عج) ووكيلاً له ترجمنا له مسبقاً ينظر : ص ٤٧٣ هامش (٥) .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وذلك قبل أن يحدث ما يحدث بمدة " فالمرجح ان هذه الحادثة هي ما حصل بعد استشهاد العسكري (عج) وهذا التوقيع او الكتاب هو من الإمام العسكري (عج) وان ابو جعفر المقصود هنا هو وكيل الإمام العسكري (عج) وأبو علي المتيلي أخبر بالخبر بعد وقوع تلك الحادثة وانه سمعها من ابا جعفر قبل ان تقع ، لكن لا يتضح ما هو القصد من وضع هذا الخبر في جملة التوقيعات الواردة عن الحجة (عج) .

٢٣ - وكتب جماعة يستأذنون في الزيارة إلى العسكر وكتبوا اسماءهم في الطلب هذا إلا شخصاً منهم طلب بأن لا يثبتوا اسمه فخرج الإذن : " أدخلوا ومن أبي أن يستأذن " (١) .

وخبر هذا التوقيع نقل في كتاب الغيبة عن شخصين ذكر اسميهما في الرواية كتب احدهما بطلب الإذن والآخر أبي فورد الجواب : " أدخل أنت ومن لم يستأذن " (٢) ، وعند عدد من المصنفين نقلاً عن الصدوق (٣) ، والتوقيع فيه دلالة انه عرف بما في نفس الذي لم يستأذن ولعله أراد حجة لنفسه فاضمر طلب الإذن ورفض وضع اسمه في الطلب فعرف ذلك الإمام (عج) أو انه أراد الدخول من دون طلب الإذن ومع هذا سمح له ، وبهذا السياق يراد من القول بأن الأئمة (عج) يخبرون شيعتهم بما في ضمائرهم ، يروى أن رجلاً يدعى عبدالله بن عطاء المكي (٤) قال : " اشتقت إلى أبي جعفر (عج) فقدمت المدينة وما قدمتها إلا شوقاً إليه فأصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد فانتهيت إلى بابه نصف الليل فقلت : أطرقه هذه الساعة أو أنتظر حتى أصبح فإني لأفكر في ذلك إذ سمعته يقول : يا جارية افتحي الباب لابن عطا فقد إصابه في هذه الليلة برد وأذى قال : فجاءت ففتحت الباب فدخلت عليه " (٥) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ .

(٢) الطوسي ، ص ٣٤٣ .

(٣) ينظر : الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٣٢ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٠٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٢٩٣ .

(٤) من أصحاب الإمام الباقر (عج) ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ١٣٩ ، لم أجد أكثر من ذلك .

(٥) المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

٢٤ - كتب رجل يدعى ابراهيم بن محمد بن الفرخ الزخجني ^(١) يسأل في أشياء ومنها في مولود له يسميه فخرج له الجواب فيما سأل ولم يجبه في المولد شيء فمات المولود ، وقال جرى بين قوم من أصحابنا مجتمعين على كلام في مجلس فكتب إلى رجل منهم ما جرى في المجلس ^(٢) ، وهذين التوقيعين انفرد الصدوق بروايتهما ولم نجدهما عند غيره من المتقدمين واعتمد نقلهما عنه عدد من المتأخرين ^(٣) .

٢٥ - ويروي المصنف إن جماعة بعثوا مع رجل ثقة من ثقاتهم إلى العسكر شيئاً فعمد رجل ودس له رقعة مع ما بعثوا من دون علمهم وبدون ان يستأذن ان يبعثها معهم فردت عليه الرقعة من دون جواب ^(٤) ، وخبر هذا التوقيع نقله عنه العملي والمجلسي ^(٥) .

وزيادة في الاستدلال بان الأئمة (عليهم السلام) يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرها وما يضمرون في أنفسهم وهذا كله بعلمهم بما فضلهم الله به لم يحصل هذا فقط مع الإمام الحجة (عليه السلام) فقد نقل في المصادر كذلك في تاريخ آبائه، ومنها يروى أن رجلاً من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) كانت له فروة من صوف شك بأنها وقع عليها نجاسة فغسلها فغمرها بماء في ليل بارد ثم يقول : " فلما دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) ابتدأني فقال لي : إن الفراء إذا غسلته بالماء فسد " ، وعن أبي حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين (عليه السلام) : جعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضمرون؟ فقال: علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل ثم قل : أزيدك؟ قلت نعم ، قال : ويزداد ما لم تزد الأنبياء " ^(٦) .

٢٦ - وفي خبر عن توقيع يرويه المصنف عن جعفر بن حمدان ^(٧) وقد كتب في مسائل وردت عليه منها ، إن رجلاً استحل جارية وشرط عليها أن لا ينجب منها وبعد مدة أخبرته

(١) لم أعثر على ترجمة له .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .

(٣) ينظر : العملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٠٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٢٣٤ ؛ الحسيني ، الدرر في توقيعات المهدي المنتظر ، ص ١٧٠ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .

(٥) إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٠٥ ؛ بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٢٣٤ .

(٦) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٤٣٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٦ ، ص ٥٥ .

(٧) جعفر بن حمدان عده المصنف من الوكلاء الناحية في همدان ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

بأنها حملت ولم يقبل هو بذلك ثم غاب عنها الرجل ومن ثمة أنته بولد ذكر فلم ينكره ولا قطع عنها النفقة وقبل هذه المرأة وولدها كانت له أرض قد جعلها وما يخرج منها لوصاياه وولده وبها زيادة ونقصان وحينما أتت المرأة بهذا الولد لم يلحقه بولده ولا وصاياه في هذه الأرض وأوصى أن جرى عليه شيء بان الولد ابن الجارية إن كبر يعطونه مائتي دينار ولا يكون له فيها شيء ولا لعقبه بعد إعطائه فكتب بذلك الرجل وطلب الرأي وفرد الجواب : " وأما الرجل الذي استحل بالجارية وشرط عليها إن لا تطلب ولدها فسبحان من لا شريك له في قدرته شرط على الجارية شرطاً على الله ﷻ هذا ما لا يؤمن أن يكون ، وحيث عرف في هذا الشك وليس يعرف الوقت الذي أتاها فيه فليس ذلك بموجب البراءة في ولده ، وأما إعطاء المائتي دينار وإخراجه إياه وعقبه من الوقف فالمال ماله فعل فيه ما أراد" (١) .

وهذا التوقيع انفرد بذكره الصدوق ورواه جملة من المتأخرين (٢) ، ويعد فيه إجابة عن حكم شرعي له تفسيراته في حكم هذا المولود وكذلك حق المتصرف في ماله وإعطائه شيئاً للمولود دون الإرث (٣) .

٢٧ - وكتب علي بن محمد الصميري (٤)، (عج) يسأل كفناً فورد عليه الجواب : " أنه يحتاج إليه سنة ثمانين أو إحدى وثمانين ، فمات رحمه الله في الوقت الذي حده وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر " (٥) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ .

(٢) ينظر : العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ٢١ ، ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٣ ، ص ١٨٦ ؛ الجواهري ، محمد حسن النجفي ، (ت: ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م) ، جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام ، تحقيق : محمود القوجاني ، د . ط ، دار الكتب الإسلامية (طهران ، د . ط) ، ج ٣١ ، ص ٢٢٤ ؛ البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج ١٩ ، ص ١٣٢ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٦ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٣) فيها كثير من التفصيلات عن حكم الارث للطلاق ينظر : الطوسي ، الوسيلة ، ص ٣٠٩ - ٣٤٢ ؛ البحراني ، الحدائق الناظرة ، ج ٢٥ ، ص ٣٣ - ٣٥ .

(٤) من أصحاب الامام الهادي والعسكري (عج) ، ينظر الطوسي ، رجال ، ص ٣٨٨ . ص ٤٠٠ ؛ التفريشي ، نقد الرجال ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وتواتر نقل هذا التوقيع السابق ما بين المتقدمين من المصنفين ومن أتى بعدهم بالنص ذاته باختلاف يسير بالنص والسند ورواه بنفس المضمون (١) وعلم الإمام الحجة (عج) بأجل هذا الرجل ليس مدعاة للاستغراب فورد عن الإمام الباقر (عج) قال: " إن محمداً (ص) كان أمين الله في أرضه فلما قبضه الله كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم البلاء والمنايا وأنساب العرب وفصل الخطاب ..."، ويروى عن الاصبغ بن نباته قال: " كان أمير المؤمنين (عج) إذا وقف الرجل بين يديه قال: يا فلان استعد وأعد لنفسك ما تريد فإنك تمرض في يوم كذا وكذا وفي ساعة كذا وكذا وسبب مرضك كذا وكذا وتموت في شهر كذا وكذا ويوم كذا وكذا وفي ساعة كذا وكذا فيكون كما قال ... " (٢)، وهذا لهم كلهم من أولهم لآخرهم ، فعن رسول الله (ص) قال: " أنا سيد الأولين والآخرين وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا" (٣)، وورد عن أحد أصحاب الإمام العسكري (عج) أنه قال: " أعطاني ابو محمد (عج) دنانير وقال: اشتر بهذه الدنانير جارية فإن جارتك قد ماتت، فأتيت داري وإذا بالجارية قد شرقت وماتت " (٤) .

٢٨ - ويروي المصنف بأنه حدثه أبو جعفر محمد بن علي الأسود (٥) كان يحمل الأموال إلى أبي جعفر محمد بن عثمان ويقبضها منه إلى أن حمل له يوماً أموالاً قبل موته بسنتين

(١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٣٦ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ٤٥٤ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٨٠ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ٢٨٣ - ٢٨٤ ؛ عبد الوهاب ، عيون المعجزات ، ص ٣٦٥ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٤٦٤ ؛ ابن حمزة ، الثاقب بالمناقب ، ص ٥٩٠ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٠٥ .

(٢) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٢٢٨ ، ص ٤٦٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٦ ، ص ١٤٥ ، ص ٢٤٩ .

(٣) ابن شاذان أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين القمي ، (من اعلام القرنين الرابع والخامس الهجريين) ، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين (عج) ، تحقيق : نبيل رضا علوان ، ط ٢ ، الناشر : أنصاريان ، قم ، ١٤١٣ هـ) ، ص ٤١ ؛ عاشور ، حقيقة علم آل محمد ، ص ١٤ .

(٤) المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٤٦٣ .

(٥) لم ترد له ترجمة مستقلة قد أورده النجاشي من ضمن حديثه عن علي بن الحسين القمي والد الصدوق ، وهو من وكلاء الإمام الحجة (عج) كان تصل المكاتبات منه إلى السفير الثالث الحسين بن روح ومنها المكاتبة التي طلب فيها والد الصدوق الدعاء له بان يرزق بولدين وولد ببركتها الشيخ الصدوق وأخيه ، ينظر : رجال النجاشي ، ص ٢٥٠ ؛ وكذلك يعد من شيوخ الصدوق ومن روى عنهم ، ينظر : الصدوق ، معاني الأخبار ، ص ٦٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

أو ثلاث فأمره بتسليمها إلى أبي القاسم الروحي وكان يطالب بالقبوض فشكا ذلك إلى أبي جعفر العمري أمره أن لا يطالب بالقبوض وأنه أي شيء يصل إلى أبي القاسم يصل إليه ولم يطالبه بعد ذلك ، ويقول المصنف أن دلالة هذا الحديث هي معرفة بمبلغ المال ما يحمل إليه والاستغناء عن القبوض ولا يكون ذلك إلا من أمر الله (١) .

وروي الخبر السابق في عدد من المصادر ونقلت فيها غيره كثيراً من الأخبار عن بعض الأشخاص قد وجههم العمري إلى الحسين بن روح ويشير لهم بوثاقته وأنه الموصى بعده اعتماداً على إشارة العمري له أي في حياة العمري وقد كان ينوب عنه في بغداد (٢) ، ولعل المقصود من دلالة الحديث بأن يعرفوا من يحمل إليهم الأموال ومبلغ المال دون أن ينطقوا به أو يكشفوه ثم بيان لهم ذلك وهذا لا يعد من كلام السفراء أنفسهم بل هذا من علم الإمام (عج) وما يخبر به سفراءه وهذا كله من أمر الله .

٢٩- وعن أبي جعفر الأسود يقول أن العمري حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج (٣) فسألته عن ذلك فقال: "للناس أسباب سألته بعد ذلك فقال أمرت أن أجمع أمري فمات بعد شهرين" (٤) .

ونقل الخبر عدد من المؤرخين في جملة ما ورد من الإمام (عج) من توابع عن أبي جعفر الأسود (٥) ونقل هذا الخبر في بعض كتب الرجال ومعه تاريخ الوفاة سنة أربع أو خمس وثلاثمائة (٦) ، ودلالة الخبر بأنه أمر مشافهة بأن يجمع أمره ولعل ما بين حديثه وما بين ابن الأسود أن من المحتمل احتاج لجمع أمره وتصفيته كل ما يتعلق بسفارته وتهيئته

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٦٨- ٣٧٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٥٥ ؛ الحائري ، إلزام الناصب ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ؛ الامين ، أعيان الشيعة ، ج ٦ ، ص ٢٢ .

(٣) سئل الإمام الهادي (عج) قيل له : " أنه ربما مات الميت عندنا وتكون الأرض ندية فنفرش القبر بالساج قبل أن نطبق عليه فهل يجوز ذلك ؟ فكتب : ذلك يجوز " ، ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

(٥) ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٦٦ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٥ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٥١ .

(٦) الحلي ، خلاصة الاقوال ، ص ٣٨٧ ؛ ابن داود ، رجال ابن داود ، ص ٣٢٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الأمر إلى السفير الذي بعده والشاهد على ذلك الخبر السابق بأنه وجه بان تحمل الأموال إلى أبي القاسم وبعدها احتاج لمدة الشهرين حتى مات (عج) .

٣٠ - وعن أبي جعفر الأسود بأن امرأة دفعت له ثوباً وقال له احمله الى العمري فحملته مع ثياب كثيرة يقول لما وافيت بغداد وسلمت هذا كله ما خلا ثوب المرأة لم اسلمه فوجه الي العمري بتسليم ثوب هذه المرأة وتذكرت امر الثوب ولم أجده فقال لي : " لا تغتم فإنك ستجده فوجدته بعد ذلك ولم يكن مع العمري (عج) نسخة ما كان معي " (١) .

انفرد بذكره المصنف دون غيره من المصنفين المتقدمين، ورواه العاملي والمجلسي نقلاً عن الصدوق (٢)، وهذا ما اخبره به العمري بثوب تلك المرأة الواضح هو بعلم الامام وليس من السفير نفسه إذ لعله يخبره بما يرد عليه قبل ان يصل واشترنا الى فضل الأئمة في ذلك ومنها قيل لأبي عبدالله الصادق (عج) : " الإمام يسأل عن الشيء الذي ليس عنده فيه شيء من أين يعلمه ؟ قال : ينكت في القلوب نكتاً وينقر في الأذن نقرأ " (٣) .

٣١ - ويروى عن أبي جعفر محمد بن الأسود انه قال : " سألتني علي بن الحسين بن موسى القمي (٤) أن أسأل ابا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان أن يدعو الله ﷻ أن يرزقه ولداً ذكراً قال : فسألته فأنهاي ذلك ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام " أنه قد دعا لعلي بن الحسين وانه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاده "، قال ابو جعفر الأسود وسألته في نفسي أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً فلم يجبني إليه وقال : " ليس إلى هذا سبيل "، قال فولد لعلي بن الحسين القمي (عج) محمد بن علي وبعده أولاد ولم يولد لي شيء "، ويقول الصدوق بعد ذكر هذا الخبر بأن ابو جعفر محمد بن علي الأسود كثيراً ما يقول لي إذا رأني اختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الوليد (عج) وارغب في كتب العلم وحفظه قال: " ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم وأنت ولدت بدعاء الإمام " (٥) .

(١) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

(٢) العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٠٥ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٣٥

(٣) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٥٦١ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٦ ، ص ٥٨ .

(٤) والد الشيخ الصدوق والحديث هنا يشير به إلى ولادة الشيخ الصدوق .

(٥) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ - ٤٥١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وهذا التوقيع بما ورد عن الحجة (عج) الذي ولد ببركة دعائه مصنف الكتاب موضوع البحث ما هو إلا أكبر دلالة على فضل الصدوق وأهليته حتى صدق خبر التوقيع ودلالته كما بشر به الإمام حتى أصبح علماً : " ولد مبارك ينفع الله به " وكان الصدوق نفسه يفتخر بذلك ويقول : " أنا ولدت بدعوة صاحب الامر (عج) " وأصبح من أعلام التشيع ومصنفاً جامعاً شاملاً، وتناقل خبر هذا التوقيع جمع من المؤرخين شهدت بصحته ووثاقه من كتب بحقه^(١)، وتناقل هذه الخبر في مقدمة جميع كتب الصدوق المطبوعة والمحققة وتناوله الباحثين بالبحث والتمحيص في حياة الصدوق لصحة الأخبار فيه ووثاقته .

٣٢ - في رواية ينقلها المصنف بسندها عن علي بن محمد السمري^(٢) ويحضور جمع من المشايخ في بغداد انه قال لهم ابتداء منه : " رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر انه توفي ذلك اليوم ومضى أبو الحسن السمري (عج) بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة^(٣) .

وهذا الخبر نقله عدد من المصنفين وبعضهم لم يذكر تلك السنة^(٤)، إلا أن هذا الخبر فيه خلاف فكما اشير مسبقاً في ترجمه السمري انه توفي في سنة (٣٢٩هـ / ٩٤١م) وكذلك ابن بابويه القمي توفي في نفس السنة^(٥)، وذكر في نفس الخبر ان سنة الوفاة

(١) النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٢٥٠ - ٢٥١؛ الطوسي، الغيبة ، ص ٣٢٠؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٦؛ الراوندي، الخرائج والجرائح ، ج ٣، ص ١١٢٤؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦١٤؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضئية، ص ٢١٠؛ العاملي، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٠٦؛ الحسيني، الدرر توقيعات المهدي المنتظر، ص ٤٣ .

(٢) تولى امر السفارة بعد وفاة الشيخ ابو القاسم بن روح سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧م) بالوصية له للقيام بامر السفارة لا يعرف تاريخ ولادته قيل انه بقي في السفارة ثلاث سنوات حتى وقت وقوع الغيبة الكبرى وتوفي سنة (٣٢٩هـ / ٩٤١م) ، ينظر: الطوسي، الغيبة ، ص ٣٩٤؛ المجلسي ، بحار الأنوار، ج ٥١؛ الطهراني، الذريعة ، ص ٣٦٠؛ ج ٤ ، ص ٥٨؛ ولقب بالسمري نسبة الى منطقة سمر قيل انها بين البصرة وواسط، الحموي، معجم البلدان ، ج ٣، ص ٢٤٦؛ للمزيد عن حياة السمري ، ينظر: علي، المهدي المنتظر، ص ٢٣٩ - ٢٤٣؛ إبراهيم ، مدعو المهدي ، ص ٢٩٥ - ٣٠٢ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .

(٤) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣٧؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٢٨؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب، ص ٦١٤؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ١٤٥؛ الكاشاني ، معادن الحكمة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

(٥) الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٩٤؛ النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٢٥١؛ الاصبهاني، محمد باقر الموسوي الخونساري ، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، ط ١ ، الدار السلامية ، (بيروت ، ١٩٩١م) ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ ؛

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

(٣٢٨هـ/٩٣٩م) فمن المرجح ان هذا الخبر مصحف أو وقع فيه خطأ في بعض نسخ المخطوط من قبل الناسخين لان هذا يخالف المشهور بان وفاة السمرى والقمي كما هو معروف ١٥ / من شهر شعبان سنة (٣٢٩هـ / ٩٤١م) ، إلا أن ما يدعو للشك هو إثبات الصدوق لهذا التاريخ في كتابه وهو الأعراف بتاريخ وفاة أبيه فمن المحتمل ان سلمنا بصحة هذا التاريخ الوارد فلعل أبيه توفي في سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م) ووفاة السمرى بعده سنة (٣٢٩هـ/٩٤١م)، لان هذا التاريخ هو نفس تاريخ سنة وقوع الغيبة الكبرى (١) ، وعرفت السنة التي وقعت فيها الغيبة الكبرى وسنة وفاة السمرى بسنة تناثر النجوم (٢) .

وهذا من باب علم الأئمة (عليهم السلام) بالأجال وذلك بما خصهم الله من علمه وحال الإمام الحجة (عليه السلام) في هذا الأمر كحال آبائه (عليهم السلام) ومنها يروى عن رجلاً من موالي اهل البيت (عليهم السلام) من اهل الكوفة بأن رجل في قريته يلقب بقرد القرية كان يؤذي ويشتم هذا الرجل الموالي وفي سنة خرج الرجل الموالي حاجاً يقول : " فدخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال لي : ابتداءً : " قوفه ما نامت ، فقلت جعلت فداك متى ؟ قال لي : الساعة فكتبت اليوم والساعة فلما قدمت الكوفة تلقاني أخي فسألته عن مات ومن بقي ؟؟ فقال لي : قوفة ما نامت وهي بالنبطية : قرد القرية مات فقلت له متى ؟ فقال يوم كذا في وقت كذا فكان في الوقت الذي اخبرني به ابو عبدالله (عليه السلام) " (٣) .

٣٣ - وفي خبر ينقله المصنف تأكيداً على سفارة الحسين بن روح يحدثه به محمد بن علي

ويضع احد المؤرخين تفصيلاً شاملاً لهذا اللغظ الحاصل بهذا التاريخ ويثبت ان سنة الوفاة للسمرى والقمي في نفس السنة (٣٢٩هـ/٩٤١م)، للمزيد ينظر: الكلباسي ، ابي المعالي محمد بن محمد بن ابراهيم،(ت:١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م) ، الرسائل الرجالية، تحقيق : محمد حسين الدرايتي ، ط١، دار الحديث ،(قم ، ١٤٢٢هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٥ .
(١) الطوسي، الغيبة ، ص ٣٩٥ - ٣٩٦؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣١؛ العاملي، اثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٢١ .
(٢) سميت سنة (٣٢٩هـ) بسنة تناثر النجوم لكثرة وفاة العلماء فيها كالكليني والصدوق والسمرى وبداية وقوع الغيبة الكبرى ، ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٣٦١ ، ص ٢٥١ ؛ الحلي ، خلاصة الاقوال ، ص ٤٠٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٨ ، ص ٢٣٣ .
(٣) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٥٩٢ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٥ ، ص ٤١١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

بن متيل (١) عن عمه جعفر بن احمد بن متيل (٢) وكان حاضراً في بغداد عند محمد بن عثمان العمري قال : " قد أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح... " (٣) ، روى خبر هذه الوصية بعض المؤرخين دون اختلاف بنفس السند (٤) ، وهنا ان تقات السفراء حين يقول لهم قد أمرت فهذا لا يحتاج تفسيراً عندهم أي انه بأمر الحجة (عج) .

٣٤ - ويروى عن محمد بن علي بن متيل انه خرج مع امرأة تدعى زينب من أهل آبة (٥) وعندها ثلاثمائة دينار وأرادت أن تسلمها بيد ابن روح فخرجت معها اترجم عنها فلما دخلنا على ابي القاسم بن روح كلمها بلسان أهل آبي بفصاحة فقال لها : " زينب جونا خويزا كوابذا جون أسته ، ومعناها كيف أنت وكيف كنت وما خبر صبيانك ، قال فاستغنت عن الترجمة وسلمت المال ورجعت " (٦) .

رواه الطوسي بنفس السند والنص (٧) وأخذه عنه وعن الصدوق المصنفين ممن ألف منهم بإخبار الغيبة روه بنفس المضمون (٨) ، ودلالة الخبر انه كلمها بلغتها ولعل هذا ما تعلمه من من علم الإمام الحجة (عج) او من المحتمل أن ابن روح يعرف لغة أهل آبة وهذا ليس غريباً ان يعرف لغة أخرى ، ويروى في حديث طويل أخذنا موضع الحاجة انه سمع احد أصحاب أبي عبدالله (عج) يتكلم بغير لغة وتعجب من ذلك فقال له الإمام الصادق (عج) : " ... ويكل لسان " (٩) .

- (١) من مشايخ الصدوق ، ينظر: الصدوق ، معاني الاخبار ، ص ٦٥ ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج ١٧ ، ص ٣٦٤ ، لم أجد من يترجم له في كتب الرجال او التراجم .
- (٢) جعفر بن أحمد بن متيل القمي وكلياً للإمام الحجة (عج) كان في جملة من يتصل بالسفير الثاني محمد بن عثمان العمري حتى كان يقوم مقامه وكان العمري في آخر أيامه لا يأكل طعاماً الا في منزله ، ثم اصبح اتصاليه مع ابي القاسم الحسين بن روح ، ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٦٩ .
- (٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .
- (٤) الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٧٠ ؛ الراوندي ، الخرائج ، ج ٣ ، ص ١١٢١ ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضيفة ، ص ٢١٧ .
- (٥) قرية من قرى أصبهان وتعرف بأوه واهلها من الشيعة ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٠ .
- (٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .
- (٧) الغيبة ، ص ٣٢١ .
- (٨) الراوندي ، الخرائج ، ج ٣ ، ص ١١٢١ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٢٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٣٦ .
- (٩) الصغار ، بصائر الدرجات ، ص ٥٩٠ ؛ المازندراني ، مناقب آل اب طالب ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ، واورد المازندراني كثير من الاخبار في هذا الجانب ، للمزيد ينظر : مناقب آل ابى طالب ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ - ٢٥١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

٣٥ - وعن محمد بن علي بن منبيل عن عمه جعفر بانه دعاه محمد بن عثمان العمري وأعطاه أثواب وصرة فيها دراهم وأمره بالذهاب إلى واسط وان يعطيها إلى أول رجل يلقاه عن صعوده في المركب إلى الشط بواسطة بعدها يقول خرجت فأول رجل لقاني سألته عن الحسن بن محمد بن قطاة الصيدلاني^(١) وكيل الوقف بواسطة فقال : " أنا هو ، من أنت فقلت : أنا جعفر بن محمد بن منبيل ، قال فعرفني باسمي وسلم علي وسلمت عليه وتعانقنا فقلت له : ابو جعفر العمري يقرأ عليك السلام ودفعت إلي هذه التوبيبات وهذه الصرة لأسلمها إليك ، فقال الحمد لله فإن محمد بن عبدالله الحائري^(٢) قد مات وخرجت لإصلاح كفته فحل الثياب وإذا فيها ما يحتاج إليه من حبر وثياب وكافور في الصرة وكري الحمالين والحفار وقال : فشيئنا جنازته وانصرفت " (٣) .

ورواه عدد من مصنفى الغيبة مع اختلاف يسير في اللفظ وجاءت كلها بمضمون النص الوارد عند الصدوق^(٤)، وهنا علمه بحال شيعته حتى في وفاتهم والواضح إن هذا المتوفى ليس لديه احد او قل لا يمتلكون ما يحتاج إليه لدفنه فأرسل العمري من ينوب عنه لحمل ما يحتاجون إليه بهذا الجانب ويسلمها الوكيل في واسط وهذا من باب توثيق الصلة بين الشيعة وبين من ينوب عن الإمام وإثباتا للاعتقاد بالإمام الحجة (عج) عن طريق وكلائه مع بعد المسافات .

٣٦ - وفي خبر طويل اختصرنا على اهم ما ورد فيه بالمضمون وينقله المصنف بسندين بأن ابو الحسن علي بن أحمد بن علي العقيقي^(٥) ، أتى إلى بغداد في أمر ضيعة كانت له

(١) وكيل الوقف بواسطة من خلال التعليق الظاهر عند الصدوق ما يدل على جلاله قدره ، ينظر : الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ ؛ لم أجده في كتب الرجال .

(٢) لم اعثر له على ترجمة .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .

(٤) ينظر : الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ١١١٩ - ١١٢٠ ؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٥٩٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٣٦ ؛ الموسوي ، ياسين ، الحيرة في عصر الغيبة ، ط ٢ ، الناشر : قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة ، (كربلاء ، ٢٠٠٨م) ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٥) هو علي بن احمد العلوي العقيقي له عدة كتب منها كتاب المسجد وكتاب الرجال قيل انه كان يسكن بدير الشواء في بغداد ، ينظر : الطوسي ، الفهرست ، ص ٩٧ ؛ ولعله قبل هذه الحادثة كان ساكناً في بغداد ثم انتقل للعيش في مصر ومات فيها .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وذهب إلى أرباب السلطة حينها ليردوها له فلم تقض حاجته فاغتم مما حصل معه وخرج مهموماً حتى أتاه رسول من الحسين بن روح حينها قال العقيقي : " فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرسول بمائة درهم عدأً ووزناً ومنديل وشيء من الحنوط وأكفان وقال لي : مولاك يقرئك السلام ويقول لك : إذا أهك أمر أو غم فامسح بهذا المنديل وجهك فإن هذا منديل مولاك (عج) وخذ هذه الدراهم وهذا الحنوط وهذه الأكفان وستقضي حاجتك في ليلتك هذه وإذا قمت إلى مصر يموت محمد بن اسماعيل قبلك بعشرة أيام ثم تموت بعده فيكون هذا كفنك وهذا حنوط وهذا جهازك " وفي نفس الليلة يقول قضيت حاجتي واعتذر مني أصحاب السلطة ودفعوا إليّ كتب مختومة بالضيعة التي لي ثم خرج إلى مصر ومات محمد بن اسماعيل قبله بعشرة أيام ثم توفي العقيقي بعده وحصل كما قيل له (١) .

ورد الخبر في كتاب الغيبة نقلاً عن الصدوق (٢)، وورد في إثبات الهداة مختصراً (٣) وبعض المتأخرين نقلوه كما ورد في إكمال الدين (٤) .

وفيه ثلاث دلالات ان قضيت حاجته ببركة الإمام الحجة (عج) وتوفي الرجل المذكور قبله بعشرة أيام ثم مات هو وبالرغم من كون ما قيل له مشافهة عن طريق الحسين بن روح وحصل صدق المقال الوارد عنه فهذه دلالات أخرى تثبت صدق حديث السفراء الوارد عن الإمام الحجة (عج) .

٣٧ - ويروي عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (٥) قال : " كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (عج) مع جماعة ... فقام إليه رجل فقال له : أخبرني عن الحسين بن علي (عج) أهو ولي الله ؟ قال : نعم ، قال أخبرني عن قاتله أهو عدو الله ؟ قال نعم ، قال الرجل : فهل يجوز أن يسلط الله ﷻ عدوه على وليه ؟ فقال له أبو القاسم الحسين

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ - ٤٥٣ .

(٢) الطوسي ، ص ٣١٧ - ٣١٩ .

(٣) العاملي ، ج ٥ ، ص ٣٠٧ .

(٤) المجلسي ، ج ٥١ ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ؛ الجابلي ، طرائف المقال ، ج ٢ ، ص ٦٣٤ .

(٥) من مشايخ الصدوق ، ينظر : الصدوق ، مشيخة الفقيه ، ص ٢١٢ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

بن روح (عج) : أفهم عني ما أقول لك أعلم أن الله ﷻ لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافهم بالكلام ولكنه جل جلاله يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم فما جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم : انتم بشر مثلنا ولا نقبل منكم حتى تأتوننا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله ﷻ لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار فغرق جميع من طغى وتمرد ومنهم من ألقى في النار فكانت برداً وسلاماً... " وبعد حديث طويل يستغرب محمد بن إبراهيم من الحديث هل هو من أبي القاسم بن روح وذهب إليه في اليوم التالي وهذا القول في نفسه قال فابتدأني فقال لي : " يا محمد بن إبراهيم لان أحر من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أحسب إلي من أن أقول في دين الله ﷻ برأيي أو من عند نفسي بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة (عج) " (١) .

ورواه جملة من المصنفين (٢)، والاستدلال في هذا الحديث واضح بقوله : " ذلك عن الأصل ومسموع من الحجة (عج) " إذ فيه دفع الشبهة التي وجدت من دون قصد تجاه السفير وهذا عقلاً انه يشمل جميع السفراء بأنهم لم يفعلوا شيئاً أو يقولوا أو يتصرفوا في شيء من قرار أنفسهم بل هم واسطة في هذا كله .

٣٨ - عن محمد بن شاذان يذكر انه أوصل مالا ولم يفسر لمن هو فورد الجواب : " وصل كذا وكذا من لفلان كذا ولفلان كذا " (٣) .

ويتحدث هنا بن شاذان بالعموم بما أرسل ولم يذكرها لمن هي او اسماء اصحابها من فهذا دلالة انه حتى في أدق الأمور (عج) يعرف أصحابها وتفاصيلها من دون أن تذكر

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٢) ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٢٤ - ٣٢٦ ؛ الراوندي ، الدعوات ، ص ٦٦ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٢١٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٤ ، ص ٢٧٣ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

له ، وأخرج هذا الخبر بصيغته تلك بعض من أرخ للغيبة ^(١) ، وفي خبر يروى عن الإمام الرضا (ع) يذكر فيه صفات الإمام المعصوم قال : " إن الامام مؤيد بروح القدس وبينه وبين الله عمود نور يرى فيه أعمال العباد وكلما احتاج اليه لدلالة اطلع عليه " ^(٢) .

٣٩ - ويروى عن رجل حمل مالا ليوصله وأحب ان يقف على الدلالة ، فورد عليه توقيع منه (ع) : " إن استرشدت وإن طلبت وجدت يقول لك مولاك احمل ما معك ، قال الرجل : فأخرجت مما معي ستة دنائير بلا وزن وحملت الباقي فخرج التوقيع : يا فلان رد الستة دنائير التي أخرجتها بلا وزن ووزنها ستة دنائير وخمسة دوانيق وحنة ونصف ، قال الرجل فوزنت الدنائير فإذا هي كما قال (ع) " ^(٣) .

أخرج هذا الخبر في كتاب الثاقب في المناقب نقلاً عن إكمال الدين ^(٤) ومثله عند بعض المتأخرين ^(٥) ، ودلالته أن الرجل هذا على قدر تفكيره اراد ان يختبر الإمام (ع) بان يرسل هذا المبلغ من دون عده او وزنه والظاهر انه أخرجه على جنب فهل يعرف مقداره والواضح انه سال ان يبعثها واعلمه بوزنها وعددها، وكحال آباءه (ع) يروى ان رجلين أرادا أن يدخلوا على الإمام العسكري (ع) وكان في نفس أحدهما أن يعطيه خمسمائة دينار والثاني في نفسه ثلاثمائة وحين دخلا عليه أعطاهما مثل ما يريدان دون أن يتكلموا ^(٦) .

٤٠ - ويروى انه خرج توقيع من صاحب الزمان (ع) الى احمد بن الخضر بن أبي صالح الخجندي ^(٧) بعد أن كان يفحص ويبحث ويطلب وسار عن وطنه ليتبين له ما يعمل عليه وكان نسخة التوقيع : " من بحث فقد طلب ومن طلب فقد دل ومن دل فقد أشاط ^(٨) ،

(١) ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٥٩٩ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ١٧٦ ؛ نجاد ، موسوعة توقيعات الامام المهدي ، ص ٣٥٦ .

(٢) الصدوق ، الخصال ، ص ٥٢٨ ؛ البحراني ، ينابيع المعجزات ، ص ٣٤١ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ .

(٤) ابن حمزة ، ص ٦٠٠ .

(٥) ينظر : البحراني ، مدينة المعاجز ، ص ١٧٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٣٩ .

(٦) المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٤٧١ .

(٧) لم أعثر له على ترجمة والظاهر انه موالى يبحث عن إمامه .

(٨) قيل أشط في القضية أ جار وأشط في السوم واستط أي بعد ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٤٢ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ومن أشاط فقد أشرك " ، قيل انه بعدها كف عن الطلب ورجع (١) .

لعل هذا الرجل في مقصده خرج يبحث عن الامام(عج) حباً منه بما يسكن قلبه والظاهر أنه ألح في الطلب حتى خرج له الجواب بتلك الصيغة بان يكف عن البحث ، روى هذا الخبر الطوسي يذكر كلمة ذل بدل دل (٢) ، ورواه البعض بتلك بالصيغة باختلاف يسير (٣) ، ولعله يطابق التوقيع الذي خرج الى الرجل الذي يبحث عن الاسم والمكان وخرج له التوقيع : " ان دلتهم على الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلوا عليه " (٤) ، حتى تم تحذير الرجل في التوقيع بان يكون في بحث قد يبتعد أزيد مما يراد فيصبح في محل الشرك .

٤١ - ويروى عن رجل بزاز من أهل قم وله شريك مرجئي (٥) وقد كان عندهما ثوب نفيس فقال المؤمن : " يصلح هذا الثوب لمولاي فقال له شريكه : لست أعرف مولاك ولكن افعل بالثوب ما تحب فلما وصل الثوب إليه شقه (عج) بنصفين طولاً فأخذ نصفه ورد النصف وقال : لا حاجة لنا في مال المرجئي " (٦) .

رواه عدد المصنفين كما في إكمال الدين (٧) ، والواضح هنا أن الإمام أراد أن يوضح للرجل المؤمن فساد صاحبه هذا هو وفرقته فان ما يؤخذ منه فيه شبهة هذا والمعجزة فيه انه عرف بأمر هذا الثوب لشريكين مؤمن مرجئي، ورد عن الامام الصادق(عج) يشير الى خطر هذه الفرقة قال: " بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة " (٨) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ .

(٢) الغيبة ، ص ٣٢٢ .

(٣) النجفي ، منتخب الانوار المضيئة ، ص ٢٣٥ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٢٤٠ ، ج ٥٣ ، ص ١٩٦ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ص ٢٠٤ .

(٥) المرجئة فرقة تعتقد انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعه وان الله أخر تعذيبهم عن المعاصي وقالوا ان الإيمان بلا عمل وسما مرجئة لإرجائهم حكم أهل الكبائر الى يوم القيامة ، للمزيد ينظر : القمي ، سعد بن عبدالله ابي خلف الاشعري،(ت:٢٩٩هـ وقيل ٣٠١هـ/٩١١م ، ٩١٣م) المقالات والفرق ، تصحيح وتقديم : محمد جواد مشكور ، ط ١ ، الناشر : مطوعات عطامي ، (طهران، د . ت) ، ص ١٣١ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ .

(٧) ينظر : الراوندي، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ١١٣٢ ؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٠ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٤٠ ؛ القمي ، الانوار البهية ، ص ٣٥٠ .

(٨) الكليني ، الكافي ، ج ٦ ، ص ٣١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

٤٢ - خرج توقيع إلى محمد بن عثمان العمري تعزية بأبيه (عج) جاء فيه : " إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاء بقضائه عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه (عليه) فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله ﷻ واليهم نضر الله وجهه وأقاله عشرته " وورد وفي فصل آخر : " أجزل لك الثواب وأحسن لك العزاء ورزئت ورزنا وأوحشك فراقه وأوحشنا فسرره الله في منقلبه وكان كمال سعادته أن رزقه الله ﷻ ولد مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه وأقول الحمد لله فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله ﷻ فيك وعندك أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك وكان الله لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً " (١) .

خبر هذا التوقيع معروف ومتواتر في مصادر الإمامية ورواه عدد من المصنفين (٢)، ودلالة هذا التوقيع هي الإخبار بموت عثمان العمري السفير الأول للإمام الحجة (عج) وتنصيب ابنه محمد بن عثمان خلفاً له للقيام بالسفارة وكذلك لتعريف الموالين بمن يكون اتصالهم .

٤٣ - وأخرج الصدوق ضمن باب التواقيع دعاء في زمن الغيبة يروى عن الشيخ العمري (عج) بأنه أملاه على أبو علي بن همام دعاء أخذنا مطلعته لطول الدعاء المذكور وأمره أن يدعوا به في زمن الغيبة وفيه : " اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني ... " (٣) .

ويذكر الصدوق رواية عن الإمام الصادق (عج) يوصي أحد أصحابه أن يدعو بهذا الدعاء في زمن الغيبة قال : إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء... (٤)، وأخرجه الكليني وغيره من المصنفين بالرواية الواردة عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق

(١) الصدوق، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ .

(٢) ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٦١ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١١٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٣٤٩ ؛ الكاشاني ، معادن الحكمة ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ - ٤٦٢ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

(عج) (١) وكذلك بالخبر المروي عن العمري نقله عدد من المصنفين (٢) ، وأورد الصدوق أدعية في غير هذا الباب لزمن الغيبة نوردها بالإشارة إليها ، إذ يروي عن الإمام الصادق (عج) قال : " فكيف بكم أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق ... [فقل ماذا نقول] قال: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " وري عنه (عج) يوصي احد أصحابه إن لم يعرفه الحجة قال : تقول: " اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي ، فإن ذلك يجزيك " (٣) وأخرج خبر دعاء الغريق عند غيره بالإشارة الى نصه وفضله في زمن الغيبة في مصادر اخرى (٤) ، وكذلك ورد الثاني مثبتاً عند غير الصدوق (٥) .

٤٤- ويروي الصدوق عن أحد مشايخه انه سمع من رجل يدعى محمد بن الحسن الصيرفي الدورقي (٦) ، من ارض بلخ كانت معه سبائك من ذهب وفضة أمتها عنده أحد الأشخاص ليسلمها إلى الحسين بن روح وفي الطريق ضيع سبيكة من الذهب من هذه السبائك في سرخس (٧) ، حين ضرب خيمته في موضع فيه رمل للاستراحة فسقطت منه وغاصت في الرمال وعند وصوله إلى بغداد يقول انه سبك من ماله سبيكة نفسها وأودعها مع السبائك عوضاً عن تلك التي فقدت وعندما دخل إلى الشيخ أبي القاسم وسلم له تلك السبائك يقول مد يده وأخرج السبيكة التي سبكتها من مالي وقال : " ليست هذه السبيكة لنا وسبيكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك في الرمل فأرجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت واطلب السبيكة هناك تحت الرمل فإنك ستجدها وستعود إلى هنا فلا تراني " يقول رجعت حيث نزلت

-
- (١) ينظر : الكافي ، ج ١ ، ص ٢١١ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ١٧٠ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٣٤ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٢٠ ؛ ابن طاووس ، جمال الاسوع ، ص ٣١٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٤٦ .
- (٢) ينظر : الطوسي ، مصباح المجتهد ، تصحيح : حسين الاعلمي ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٨م) ، ص ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛ ابن طاووس ، جمال الأسبوع ، ص ٣١٥ - ٣١٨ (يذكر الدعاء كاملاً) ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٣ ، ص ١٨٧ - ١٩٠ ؛ الكاظمي ، بشار الإسلام ، ص ١٦٣ ؛ الحسيني ، الدرر توقيعات المهدي المنتظر ، ص ٤٦ - ٤٩ .
- (٣) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٣ .
- (٤) القمي ، الإمامة والتبصرة ، ص ١٢٧ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٢٠ ؛ ابن طاووس ، جمال الاسبوع ، ص ٢٥٦ (يورد فقرات الدعاء كاملاً) ؛ البيضاوي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٢ .
- (٥) القمي ، الإمام والتبصرة ، ص ١٢٤ ؛ الكليني ، الكافي ، ص ١٨٧ ؛ داود ، نشأة الشيعة ، ص ٢٤٧ .
- (٦) لم أعثر له على ترجمه .
- (٧) إحدى نواحي خراسان مدينة كبيرة تقع بين نيسابور ومرو ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ووجدتُ السبيكة وعدتُ الى بلدي وبعد ذلك حججت ومعى السبيكة ودخلت بعدها الى مدينة السلام ولقيت الحسين بن روح قد مضى ولقيت علياً بن محمد السمرى وسلمته السبيكة^(١) .

نقل هذا الخبر في مصادر اخرى بالطريق المذكور باختلاف بلقب الرجل منهم من يسميه الضيوفي والصيرفي والصرمي والصوفي الدورقي وينفس المضمون في باقي النص^(٢)، وهذا كذلك يعد من الإخبار بالغيبات وفيه ان السفير أبا القاسم عرف بفقدان السبيكة واخرج التي وضعها بدل عن التي فقدت ودله على السبيكة أين فقدت فكان كما اخبره وثم تأكد له ما اخبره به بأنه إذا عاد لم يجده ولا يكون هذا كله من ابا القاسم نفسه بل الواضح معالمه انه في علم حجة الله القائم (عج) وخرج على لسان السفير الحسين بن روح ليخبر بها الصيرفي لإثبات الحجة وزيادة في الدلالة .

٤٥ - ويروي عن ابي علي البغدادي^(٣) بأنه دفع اليه رجل عشرة سبائك ذهب وطلب منه ان يسلمها إلى الحسين بن روح (عج) فحملها معه فيقول ضاعت منها سبيكة في طريقي حينها اشتريت واحد مكانها ودخلت على الحسين بن روح ووضعت السبائك بين يديه فقال لي : " خذ تلك السبيكة التي ضيعتها وقد وصلت إلينا وهي هذه ثم أخرج تلك السبيكة التي ضاعت مني " ثم نظر إليها فعرف أنها السبيكة التي ضاعت منه^(٤) .

ونقل نفس الخبر في مصادر اخرى^(٥)، وهذا الخبر ووالخبر الذي سبقه فان ما قيل بما خفي فيهما إن هذا كله بعلم الإمام وكما وفي اشارة سابقة عن ابن روح حينما قال : " بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة (عج) " ^(٦) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٣ .

(٢) ينظر: الرواويدي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٢٦ - ١١٢٨ ؛ ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٢؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة، ص ٢٠٧ - ٢٠٩؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٠٩ ؛

(٣) الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بابي علي البغدادي من مشايخ الصدوق لم يروي عنه في باقي كتبه فقط في الاكمال ، ينظر : معاني الأخبار ، ص ٤٩ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٥) ينظر : ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦٠١ - ٦٠٢ ؛ الرواويدي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٢٣ - ١١٢٥ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ١٧٩ ؛ نجاد ، موسوعة توقيعات الامام المهدي ، ص ٣٦٢ -

(٦) الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٢٤ - ٣٢٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٤ ، ص ٢٧٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

٤٦ - ويروى عن أبي علي البغدادي انه كان جالساً عند الحسين بن روح وقد دخلت عليه امرأة فقالت له : " أيها الشيخ أي شيء معي؟ فقال : مامعك فألقيه في الدجلة ثم آتيني حتى أخبرك فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فالقته في الدجلة ثم رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الروحي فقال ابو القاسم لمملوكة له : " أخرجي الحُقَّ (١) فأخرجت إليه حقة فقال للمرأة : هذه الحقة التي كانت معك ورميت بها في هذه الدجلة أخبرك بما فيها او تخبريني ؟ فقالت له : بل أخبرني أنت ، فقال: في هذه الحقة زوج سوار ذهب ، وحلقة كبيرة فيها جوهرة وحلقتان صغيرتان فيهما جواهر وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق فكان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئاً ثم فتح الحقة فعرض علي ما فيها فنظرت المرأة إليه ، فقالت : هذا الذي حملته بعينه ورميت به في الدجلة فغشي (٢) علي وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة " ويقول المصنف انه عندما حدثهم بهذا الخبر قال : " اشهد عند الله ﷻ يوم القيامة بما حدثت " (٣) .

وأخرج هذا الخبر كما في الخبر السابق عن أبي علي البغدادي (٤)، ودلالة الخبر بأنها رمت ما معها في النهر ووجدته عند السفير أبي القاسم ومن باب انه فصل لها ما معها فهي بالأساس لعلها تريد تستعلم او قل تختبر السفير في أمره وانه وكيل عن مولانا (عج) بما معها قبل ان تفتح تلك الحقة والظاهر انه على شكل علبة مغلقة محكمة .

٤٧ - ويروي الصدوق في عدة جوابات للإمام الحجة (عج) على مسائل شتى وجهت اليه خرج توقيعها أخذنا بعض منها سنل في أمر الوقف : " ... اما ما سألت في أمر الوقف على ناحيتنا وما يجعل لنا ثم يحتاج اليه صاحبه فكل ما لم يسلم فصاحبه فيه بالخيار وكل ما سلم فلا خيار فيه ... "وسئل عن من يستحل من اموال الإمام شيئاً قال : " ... من يستحل ما

(١) وعاء من خشب ، ينظر : الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ص ٨٧٥ .

(٢) كلمة غشي هنا من أصل غشيت وتأتي بمعنى غشى كان تقول غشيت الشيء غشيتته ، للمزيد ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٧٦ - ٧٧ ، والظاهر أن المقصود هنا غشيتهم الفرح أي غطاهم الفرح .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

(٤) ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٣؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٢٦؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٨ ، ص ١٨٠ ؛ نجاد ، موسوعة توقيعات الإمام المهدي ، ص ٣٦٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

في يده من أموالنا ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون ونحن خصمائه يوم القيامة فقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : المستحل من عترتي ما حرم الله ملعون على لساني ولسان كل نبي ... وأما ما سألت عنه من أمر الثمار من أموالنا يمر بها المار فيتناول منه ويأكله هل يجوز ذلك له ؟ فإنه يحل له أكله ويحرم عليه حمله (١).

وهذا التوقيع يعد من المسائل الفقهية وفيه التأكيد على حقوق أهل البيت (عليهم السلام) والتحذير من استحلالها من دون وجه وذكر مع الحديث النبوي الذي يشير إلى كافة حقوقهم في جميع المجالات وليست المادية فقط ونقل خبر هذا التوقيع في المصادر الفقهية في بعض من أجزائه وفيه تفصيلات طويلة كثيرة تركنا الخوض فيها (٢) وكذلك نقل في عدد من المصادر التاريخية (٣)، ويستشهد المصنف برواية أخرجناها من مصادرها عن الإمام الصادق (عليه السلام) حينما سأله أبو بصير قال: "أصلحك الله ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: من أكل مال اليتيم درهماً ونحن اليتيم (٤) " (٥) ، وكذلك يعد من حقوقهم هو الاعتراف بفضلهم وكرامتهم التي كرمهم الله بها على سائر خلقه فمن عرفهم أدى اليهم حقوقهم ، وروي عن الامام الحسين (عليه السلام) قال : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٢) للمزيد ينظر : الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ؛ الاستبصار فيما اختلف فيه من الاخبار ، تحقيق : حسن الموسوي ، ط ٣ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران ، ١٣٩٠هـ) ، ج ١ ، ص ٢٩١ ؛ البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج ٨ ، ص ٥٢٧ ، (يضع البروجردي في كتابه بحثاً مفصلاً في معنى من أكل مالهم (عليهم السلام) وأكثر حديث عن الخمس هنا في هذا المعنى ، للمزيد ينظر : جامع أحاديث الشيعة ، ج ٨ ، ص ٥٢٣ - ٥٣١ .

(٣) ينظر : الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٤٦ - ٥٤٧ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٣ ، ص ١٨٢ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٦ ، ص ١٢٩ - ١٣٣ (وأخرج في المعجم كم من المصادر التي تشير الى هذا الخبر) .

(٤) يقول الصدوق : " معنى اليتيم هو المنقطع القرين في هذا الموضع فسمي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا المعنى يتيماً وكذلك كل امام بعده يتيم بهذا المعنى والآية في أكل موال اليتامى ظلماً [قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ سورة النساء ، آية : ١٠] فيهم نزلت وجرت بعدهم في سائر الايتام ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٨ ؛ تفسير الآية ينظر : العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٥) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ؛ الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٧ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (ع) في حياة أبيه وفي غيبته....

ينفع عبداً عمله الا بمعرفة حقنا" (١) ، ومن خلال هذا الحديث ان حقوق اهل البيت (عليهم السلام) شاملة فروع شتى والواجب معرفتها عموماً.

٤٨ - وروي عن ابي جعفر محمد بن محمد الخزاعي (٢) عن ابي علي بن أبي الحسين الاسدي عن ابيه بانه خرج منه (ع) توقيع من دون سؤال : " بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحل من مالنا درهم ، قال أبو الحسين الاسدي : فوقع في نفسي أن ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل له وقلت في نفسي : إن ذلك في جميع من استحل محرماً فأبي فضل في ذلك للحجة (ع) على غيره : قال فو الذي بعث محمداً بالحق لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي : بسم الله الرحمن الرحيم لعنة والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً ثم يروي ان هذا التوقيع شاهده بعض الناس ومنهم الخزاعي يقول نظرنا إليه وقراناه (٣).

الخبر في التوقيع السابق فيه تأكيد على من أكل من مالهم شيء اذ يجمع في حديثه بقول " مالنا" ولم يقل مالي أي كل حقوقهم التي سلبت حتى من قبل ودلالة وإعجاز الحديث انه التوقيع انقلب في يده واطلع على توقيع جماعه تأكيداً له ، وقد اثبت في عدة مصادر بنفس النص المروي عن الاسدي (١)، وأخرج الصدوق بعد هذا الخبر رواية عن الإمام الهادي (ع) استشهداً على الرواية هذه ذكر في مصادر اخرى في أبواب الأحكام الشرعية وحقوق الأئمة (عليهم السلام) ، في رجل سأله قال : " كتبت الى علي بن محمد بن علي (عليهم السلام) رجل جعل لك جعلني الله فداك شيئاً من ماله ثم احتاج إليه يأخذه لنفسه او يبعث به إليك ؟ قال : هو بالخيار في ذلك ما لم يخرجه عن يده ولو وصل إلينا لرأينا أن نواسيه به وقد

(١) الطبراني ، أبي القاسم سليمان بن احمد ، (ت: ٣٦٠ هـ / ٩٧٠م) ، المعجم الأوسط ، تحقيق : معاذ طارق وعبد

المحسن إبراهيم ، ط ١ ، دار الحرمين ، (القاهرة ، ١٩٩٥م) ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ ، الطوسي ، أمالي الطوسي ، ص ٢٩٠ .

(٢) من مشايخ الصدوق إذ نقل عنه في الكتاب ثلاث روايات ، ينظر : ملحق رقم (١) .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٨ .

(٤) ينظر : الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٤٧ ؛ الراودي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ١١١٨ ؛ الكاشاني ،

معادن الحكمة ، ج ٢ ، ص ٣٠١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

احتاج إليه^(١)، وروي عن الإمام الصادق (ع) قال : " أنت بالخيار في الهبة مادامت في يدك فإذا خرجت إلى صاحبها فليس لك أن ترجع فيها ... " ^(٢)

٤٩ - ونقل الصدوق نص التوقيع الأخير الصادر عن المولى صاحب العصر والزمان (ع) والذي أخرجه علي بن محمد السمري إلى الناس ونسخته هي : " بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله ﷻ وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة ^(٣) ، فهو كاذب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " ، وتوفي السمري بعد التوقيع هذا بستة أيام ^(٤) .

وهذه تعد من أشهر الوثائق في تاريخ التشيع بما صدر عن آخر الحجج (ع) نقلتها اغلب المصادر الشيعية بلا خلاف ^(٥)، ودلاليتها أن اجمع أمرك أي ان السقف الزمني لما يحتاجه السمري لجمع أمره ستة أيام ولعل القصد منها تصفيته متعلقاته ، ثم الدلالة الثانية ان أخبره بموعد موته وهذا يعطي إثبات لصحة الوثيقة إذ ترقبه كل من سمع الوثيقة أو نسخها بان الغيبة ستقع بموت السمري فترقب من سمعها الستة أيام فكان كما أخبره بان مضى السمري (ع) بعد الستة أيام فيعد هذا دليلاً على الوثيقة وما جاء فيها ما بين الأخبار بها وموته وانقطاع السفارة ووقوع الغيبة الكبرى .

(١) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٨ ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٤ ، ص ١٧٥ ؛ البحراني ، الحدائق الناظرة ، ج ٢٢ ، ص ٣٠٣ ؛ اليزدي ، محمد كاظم الطباطبائي ، العروة الوثقى ، ط ١ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، ١٤٢٣هـ) ، ج ٦ ، ص ٢٥٥ .

(٢) الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج ٩ ، ص ١٥٨ ؛ البحراني ، الحدائق الناظرة ، ج ٢٢ ، ص ٣٠٣ .

(٣) سنتطرق لهما في المبحث اللاحق .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .

(٥) ينظر: الاسكافي ، منتخب الانوار ، ص ٩٢؛ الطوسي ، الغيبة، ص ٣٩٥؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٢٨؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٣١؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٤٥ ؛ ابن حمزة الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٣ - ٦٠٤؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٢١؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٦٠ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

بعض الاستدلالات العامة عن صحة هذه التواريخ :

١ - بحسب ما نقله المؤرخون ان التواريخ الواردة منه خلال عصور السفراء الأربعة انها صادرة بنفس الخط وبنفس خط أبيه العسكري (عج) ^(١)، أي انه خط موحد ولا يختلف باختلاف أشخاص السفراء أي انه خط يعرفه الناس مما يحصل القطع بصدوره عنه (عج) واستعمال الخط في معرفة صاحبه أمر عقلائي متسالم عليه بين الأمم ولان كان افتراض ان احد السفراء ذو فن في الخط وتزويره فهو بالنسبة إلى مجموعهم يكون عادة من المحال ^(٢) ، ويروي شخص انه بعث بأسئلة وورد له جوابها فعندما وصل اليه كتابه قال الرجل : " فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار... " ^(٣)، أي انه يمكن القول ان خطة كان مألوفاً عند مواليه وأصحاب أبيه وهذه الاحتمالية نقولها بحسب ماورد من الموروث المنقول في الروايات.

ويروي عن أحمد بن إسحاق قال دخلت على ابي محمد (عج) فسألته أن يكتب لكي أنظر إلى خطه فاعرفه فقال : " يا احمد إن الخط سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ والقلم الدقيق فلا تشكن ... " ^(٤)، وكأن الإمام العسكري (عج) يشير الى ابن إسحاق الى ما بعد ذلك أي إلى زمن التواريخ التي ستصدر من الإمام الحجة (عج) .

٢ - وثيقة النقل في المصادر المعتمدة عند الشيعة وبالرغم من الاختلافات اليسيرة في نقلها إلا أن المصادر نقلتها بنفس المضمون وتؤدي نفس المعنى وخاصة أن اسلوب المكاتبات كان معروف من قبل عند آبائه (عج) ومع اختلاف الأسانيد وكلاً نقله بطريق او سمعه ممن حدثه به إلا أنها نقلت بنفس النص او المضمون مما يدعونا للقول بصحتها ووثاقتها .

(١) الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٥٦ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٤٧ .

(٢) الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ١ ، ص ٤٣٠ ، ويضع الصدر بحثاً تحليلياً مفصلاً عن دور السفراء في هذا الجانب وأخبارهم بالغيبيات وكيف هو منهاج عملهم في السفارة واخراج التواريخ كذلك يوضح امكانية تشابه الخطوط بين الاب والابن وانه من الممكن ذلك اذ لا يمكن ذكرها هنا لكثرة تفرعاتها وطولها ، للمزيد ينظر : موسوعة الامام المهدي ، ج ١ ، ص ٤١٩ - ٤٣٦ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ ، الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٩٠ ، ص ٣٦٢ ، الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٣٤ .

(٤) المازندراني ، مناقب آل ابي طالب ، ج ٤ ، ص ٤٦٦ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٠ ، ص ٢٨٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

٣ - فضلا عن النقطتين السابقتين ان التواقيع لا يوجد فيها ما يعارض أحاديث المعصومين من آبائه وهم كانوا موجودين والناس تتأكد من صحة أقوالهم بالمباشر وهنا نجد التواقيع لا تتعارض مع ما قالوا ولا مع السنة ولا مع القرآن وما قيل في بعض الغريب في التواقيع كذلك صدر آباؤه العديد من الأقوال التي تشير إلى علمهم بالغيبيات، وكلها تتطابق مع ما روي عن آبائه في تلك المجالات مما يدعونا للقول بصحتها بوجه عام وقد أوردنا عدد من الأدلة تشير الى ذلك ما بين التواقيع الصادرة عنه بما ورد عن آبائه وللمتمعن تجدها تتشابه في الأحكام الفقهية والمالية والغيبيات وحتى في الأسلوب .

٤ - واكبر دليل على صحتها والتي منها ما كان يصدر منه مباشرة دون كتابة أي ابتداء منه يتضح فائدتها في حرصه على قواعد الشعبية منها انه صدر منه توقيعاً نهى عن زيارة مقابر قريش والحائر أي حرم الإمامين الكاظمين (عليه السلام) وحرم الحسين (عليه السلام) وقد امتنعت الناس طاعة لأوامره ولم يعلموا وجه المصلحة وعلموا بعد شهر ان السلطة وقتها أمرت بإلقاء القبض على كل من يزور قبور الأئمة (عليهم السلام) (١) .

٥ - فضلاً عن هذا كله اتحاد جميع المصادر في نقلها لتواقيع مختلفة أي أن كل مصدر ينقل تواقيع في مواضع تختلف عن الآخر ولكنها كلها تقول خرجت عن طريق السفراء الأربعة ولم تزد فيهم شخصاً او تقول انه ليست منهم الا ما خرج عن طريق من التقى بهم وكذلك نقلت قصصهم اغلب الروايات وهذا دليل على أنه كانت هناك تواقيع تخرج بصورة عامة عن الإمام الحجة (عليه السلام) .

٦ - وجود عدة مصادر تقول بخروج تواقيع عن الامام الحجة (عليه السلام) غير تلك التي رواها الصدوق أي ان الأمر مشهور بين مؤرخي القرنين الثالث والرابع الهجريين ومنها في كتاب الكافي للكليني والغيبة للطوسي ونقله عنهما من اتى بعدهما حتى من المتأخرين من أخرج كتباً خاصة في هذا الجانب من المعاصرين حتى منها ما ذكر في الموسوعة المهدوية

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٣٧؛ الطبرسي، سيرة المعصومين، ص٤٣٥؛ الصدر، موسوعة الإمام المهدي، ج١، ص٦٠٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

للصدر وكتاب موسوعة توقيعات الامام المهدي لنجاد ، وكذلك كتاب الدرر توقيعات المهدي (عج) المنتظر للحسيني وغيرها هذه كلها تثبت على القول بتلك التوقيعات .

٧ - فضلاً عن أي استدلال وبالمعتقد أن هذا كله من علم آل محمد (عليهم) وعلمهم بدقائق الأمور وتفصيلها وبكل جانب ، فورد عن الإمام الباقر (عليه) قال: " لم تخل الأرض إلا وفيها منا رجل يعرف الحق فإذا زاد الناس فيه شيئاً قال زادوا شيئاً وإذا نقصوا منه قال: قد نقصوا وإذا جاءوا به صدقهم ولم يكن ذلك لم يعرف الحق من الباطل " (١) .

وري ان جماعة حضروا مجلس المأمون العباسي وفيه جمع من العلماء والفقهاء واهل الفرق وكان الامام الرضا (عليه) حاضراً فسأله بعضهم : " يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأي شيء تصح الإمامة لمدعيها؟ قال : بالنص والدليل ، قال له : فدلالة الإمامة ماهي ؟ قال : في العلم واستجابة الدعوة ، قال : فما وجه إخباركم بما يكون ؟ قال : ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس ؟ قال : أما بلغك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ؟ قال بلى ، قال : فما مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه/وقد جمع الله للأئمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين وقد قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّالْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (١) ، فأول المتوسمين رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم أمير المؤمنين (عليه) من بعده ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين (عليه) إلى يوم القيامة " (٢) .

ومن هذا كله فلا غرابة محتملة تقع في شأن تلك التوقيعات وما ظهر من آياته ومعجزاته فهو كآبائه في العلم والفضيلة وحمل الرسالة وما أمره إلا بتخطيط الله وما زاد في حقه عن حق آبائه ومنهاجه هو بما وضع له (عليه)، والمنقول إلينا في خبره ثابت في

(١) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٥٨٨ ؛ الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٢) سورة الحجر ، آية : ٧٥ .

(٣) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ؛ البحراني ، ينابيع المعاجز ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

المصادر ومتواتر لا غبار عليه في مصادر الامامية بغض النظر عن الاختلافات اليسيرة في النقل .

وهذه كلها من باب المعاجز له (عج) مع اختلاف عناوينها وصيغ خروجها للناس الا انها تقع في باب المعجزة ، حتى يضع احد المؤرخين تعليقا على كتابه حين يجمع فيه بعض معاجز وكرامات للائمة (عليهم) متشابهة في ما بينها لهم جميعهم بقدراتهم الربانية التي اثبتوها للناس ، قال : " هذا أصل كبير في إظهار المعجزات من النبي والأئمة (عليهم) لان الله سبحانه وتعالى لما أفادهم علوماً زائدة على علم الحلال والحرام والعلوم ... فلا ريب أن سائر العلوم الزائدة العلوم بالغيب وما يصدر من الحوادث الكائنة او التي تكون منها الحوادث الكائنة على الناس والحوادث المتعلقة بغيرهم فصاروا بذلك عالمين بما كان وبما يكون وهل المعجزات والدلالات الا من العلم بما كان وما يكون وإنفاذه في الخارج فسبحان من أطلعهم على أسرار علومه وأظهرهم على ما خفي من مكنونه " (١) .

(١) البحراني ، ينابيع المعجزات ، ص ٢٠٢ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

المبحث الثالث

العلامات الحتمية لخروج الإمام القائم (عج) وما قيل في الدجال وما ارتبط به من أمر الإمام القائم (عج) وما روي من علامات عامة وظواهر طبيعية

أخرج المصنف باباً خاصاً أفرد فيه ذكر علامات خروج الإمام الحجة (عج) والتي تعد أهم النقاط الفارقة بما يدل على قرب الظهور ، وبالرغم من ورود بعض هذه العلامات مع أخبار سابقه في سياق أحاديث عامة عن مواضيع أخرى وهنا سيكون الحديث عنها على وجه الخصوص مع كون المصنف لم يشر إلى ما قيل في جميع علامات ظهور الإمام الحجة واقتصر على قسم منها والواضح من خلال الكتب التي ألفت في الغيبة إن العلامات الحتمية هي أهم تلك العلامات والواجبة التحقق قبل الظهور وقد اعتمد في نقلها عن الصدوق أغلب من ألف عن الغيبة بعد الصدوق وسنقتصر هنا على ما طرح في الكتاب والإشارة إلى من ذكرها قبله أو من أخذها عنه أو ذكرت بعده من غير طريق وقد ذكر المصنف بعض هذه العلامات في غير هذا الباب من الكتاب حاولنا جمعها كلها هنا .

وقبل الخوض في مسألة العلامات لا بد للإشارة إلى معنيين مهمين بهذا الصدد هو ما معنى خروج أو ظهور حتى تتضح الصورة بالفرق بينهما إذ سترد الكلمتان مع الروايات التي تشير إلى العلامات، فيقال أن الخروج :هو نقيض الدخول من أصل خرج يخرج خروجاً فهو خارج^(١)، والظهور: الظاهر ضد الباطن وظهر الشيء أي تبين وظهر فيقال اظهر الشيء وبينه^(٢) ، وقد جمع البعض معنى الكلمتين في تفسير واحد فقول ان الظهور والخروج كلتاهاما تشيران الى معنى البروز فيقال رجل برز ظاهر للخلق^(٣)، وان قلنا ان الكلمتين في القضية المهدوية تشيران الى نفس الاتجاه في المعنى العام ، فقد أشار أحد الباحثين على وفق رؤية تحليلية طويلة ومعقدة اخذنا منها موضع الحاجة بالمضمون العام لها بأن معنى الظهور في المنظار الامامي هو البروز والانكشاف بعد الاحتجاب والاستتار وكذلك هو إعلان الثورة أو القيام بالسيف ، ويقال أيضاً بان الظهور الانتصار والسيطرة اي

(١) الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ١ ، ص ٣٩٦ .

(٢) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٧١ .

(٣) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ص ٧٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٧٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ان الظهور للإمام المهدي (عج) يتلخص بارتفاع الغيبة التي اتخذها مسلكاً له طبقاً للتخطيط الالهي سواء كان معنى الغيبة هو خفاء الشخص أو العنوان فحين الظهور يكون مكشوفاً شخصه وعنوانه معروف فإذا حل اليوم الموعود لذلك واجتمعت شرائطه لم يكن لبقاء ذلك الاختفاء موضوع فيشار إليه بشخصه الحقيقي وان فلان هو المهدي (عج) ليقوم بمهامه العالمية^(١)، وهذه العلامات هي جزء من الشرائط لتحقق هذا الظهور.

أولاً - العلامات الحتمية^(٢)، خروج الإمام القائم (عج) :

هناك اختلاف في تحديد هذه العلامات وعددها فهناك من يقول انها خمس وهو المشهور بين المصنفين وهناك من يقول أكثر من خمس لكن على الأكثر هي خمس وذكرت على انها اهم شرائط الظهور بل المحتمومة التي لا بد من تحققها والبقية ليس مشروطاً تحققها اذ من الممكن ان يحصل فيها البداء وان الخمس المحتومات تحققها مشروط ومرتبطة بالظهور ولا يقع عليها البداء أي واجبة التحقق بما ورد فيها من أحاديث عن آبائه (عليهم السلام) وللمصنف روايات جمعت فيهما العلامات الحتمية والتي ستكون منطلقاً للفقرة أولاً بصورة عامة :

منها عن الإمام الباقر (عج) في رواية طويلة اخذنا منها محل الشاهد عن العلامات قال: "... إن من علامات خروجه : خروج السفيناني من الشام وخروج اليماني من اليمن وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه..." ، وفي رواية ثانية عن الباقر (عج) قال: "... ويخرج السفيناني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد (ص) بين الركن والمقام ... وجاءت الصيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا^(٣) ، وفي باب العلامات أخرج

(١) الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) من أصل حتم والحتم يعني اللازم الواجب الذي لا بد من فعله، ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ، ص ١٨٦ ؛ ويقال الحتم احكام الامر والحتم القضاء وجمعه حتم وحتم عليه الشيء اي أوجبه ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥٢ ؛ والتفريق بين فهم العلامات وشرائط الظهور اذ فيها بحث مطول يوضح الفرق بين هذه وتلك وامكانية تحققها واسباب وجود تلك الشروط والعلامات وارتباطها بعصر الظهور قبله بمدة قصيره او طويلة، للمزيد عن الموضوع ، ينظر : الصدر ، موسوع الامام المهدي ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ - ٤٤٩ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١٠ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (ع) في حياة أبيه وفي غيبته....

المصنف روايتين في ذلك، الأولى منها يرويها بسندين عن الإمام الصادق (ع) قال : " خمس قبل قيام القائم (ع) : اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبیداء وقتل النفس الزكية " (١)، وكذلك وردت نفس الرواية ضمن حديث آخر للإمام الصادق (ع) عن عصر الظهور (٢) .

والثانية بنفس السياق أخرج الصدوق بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال : " قلت لأبي عبدالله (ع) : إن أبا جعفر (ع) كان يقول : إن خروج السفياني من الأمر المحتوم ؟ قال لي : نعم واختلاف ولد العباس (٣) من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم (ع) من المحتوم ، فقلت وكيف يكون ذلك النداء ؟ قال : ينادي مناد من السماء أول النهار : ألا إن الحق في علي وشيعته ، ثم ينادي إبليس لعنة الله في آخر النهار ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون " (٤) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٢ ، ص ٥٨٤ .

(٢) الصدوق . إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١٢ .

(٣) لعل الأخبار ببني العباس هنا اشار ودلالة على ان كل ما يقولونه اهل البيت (ع) سيتحقق حتى تصدق الناس ما بعده من احداث على اختلاف السنين فالمعروف تاريخياً ان ملك بني العباس قد ذهب ولعل اخبارهم ببني العباس واختلافهم وذهاب ملكهم هذا قيل ان يتحقق وتحقق اما انهم يحكمون حتى عصر الظهور فمن المرجح انها اشارة الى الأنظمة الفاسدة التي تشبه حكم بني العباس وتسلطهم على الناس وقد يكون دولة من الدول ممن هم من نسل العباس يحكمون قبل عصر الظهور ، ففي رواية عن علي بن ابي حمزة يروي ان الامام موسى ابن جعفر (ع) قال له : " يا علي لو ان اهل السماوات والارض خرجوا على بني العباس لسقيت الارض بدمائهم حتى يخرج السفياني قلت له : سيدي امره من المحتوم ؟ قال نعم ، ثم اطرق هنيئة ثم رفع راسه وقال : ملك بني العباس مكر وخدع ويذهب حتى يقال لم يبق منه شيء ثم يتجدد حتى يقال ما مر به شيء " وفي بعض الروايات في أحاديث المعصومين في حديثهم عن العلامات الحتمية يضعون هلاك بني العباس اولها وان نظام تتابع العلامات مثل نظام الخرز متتابع : " انما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً " ، وعن الامام الباقر (ع) قال : " ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان من الملك وعضارة العيش حتى يختلفوا فيما بينهم ذهب ملكهم " والمعروف ان دولة العباسيين استت بعد وفاة الإمام الباقر (ع) بثمانية عشر عاماً اذ توفي سنة (١١٤هـ) ، وتولى ابو العباس السفاح او خلفاء العباسيين سنة (١٣٢هـ) ، للمزيد ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص ٢٧٠ ، ص ٣١٤ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٦٨ ؛ وللمزيد عن بداية حكم العباسيين وظهورهم ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ ؛ (ويضع الصدر تحليلاً يوضح فيه ذهاب ملك العباسيين مع علامات الظهور) ينظر : موسوعة الإمام المهدي، ج ٢ ، ص ٤٢٥-٤٥٩ ؛ وقد يكون المقصود من دولة بني العباس هي دولة من الدول من نسل العباس في آخر الزمان .

(٤) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ما رواه المصنف عن الإمام محمد الباقر (ع) أخرجها الطبرسي والاربلي (١) وأخرج القمي الرواية الأولى كما هي وردت في الإكمال (٢)، وأخرج الكليني بالعلامات الخمسة حديث بالكلية لم يقل أنها محتومة أو لا عن الصادق (ع) قال : " خمس قبل قيام القائم الصيحة والسفياي والخسف وقتل النفس الزكية واليماني ... " (٣)، وردت الروايتان عن الإمام الصادق (ع) عند النعماني الأولى أخرجها بسندين مرة ذكر فيها: "... واليماني من المحتوم ... " مع تقديم وتأخير في العبارات ، والأخرى لم يذكر فيها اليماني ، والثانية يرويها عن عدد من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) بأنه هو من حدثهم بها باختلاف يسير في اللفظ (٤) ، وذكر المصنف الرواية الأولى في كتابه الخصال (٥) ، والثانية يرويها المفيد عن الفضل بن شاذان وفيها : " طلوع الشمس من مغربها " (٦) ، وكذلك الأولى يرويها الطوسي بسند مختلف وبنفس النص والرواية الثانية كذلك يرويها مع بعض الاختلاق عن أبي حمزة فيها : " وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم وأشياء كان يقولها من المحتوم وخروج القائم من المحتوم... " (٧) ، وذكر الطبرسي الروايتين المذكورتين عن الإمام الصادق (ع) بالسند والنص نفسه (٨) ، وأخرج الاربلي الرواية الثانية كذلك عن أبي حمزة الثمالي (٩) .

وبما ورد في الأثر هنا وبالجملته اتفاقها مع روايات الصدوق في المضمون بالرغم إن جميعها متفقه تلك الحتميات بالتفاوت هذا لعل نوع من المباغته مما اعد لحمايته حتى حين ظهوره من قبل آبائه (عليهم السلام) فالمعصومون بحديثهم يكونون على حذر من طبيعة ما سيحصل حينها ولهذا تجد الأحاديث لم يحدثوا بها لكل من سألهم او طلب منهم المعرفة

(١) سيرة المعصومين ، ص ٤١٧ ، كشف الغمة ، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٢) الامامة والتبصرة ، ص ١٢٨ .

(٣) الكافي ، ج ٨ ، ص ١٦٦ .

(٤) الغيبة ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ ، ص ٢٦٦ ، ص ٢٧٢ .

(٥) الصدوق ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .

(٦) الارشاد ، ص ٤٥٧ .

(٧) الغيبة ، ص ٤٣٥ ، ص ٤٣٧ .

(٨) سير المعصومين ، ص ٤٤٠ - ٤٤١ .

(٩) كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (ع) في حياة أبيه وفي غيبته....

كيفما يتفق عليه بل حديثهم على الظاهر العام او حتى بالرمزية لبعض المعاني ولطول الأحاديث وكثرتها عن العلامات سنحاول الالتزام بما ورد في الكتاب بالمقارنة والتوضيح بما ورد في المصادر الأخرى وسنتطرق لها بما ورد عن الصدوق وسنشير لتلك العلامات الحتمية وذلك حسب تسلسلها في حديث الإمام الصادق (ع) بالرواية الواردة في باب العلامات التي اخرجها الصدوق في كتاب قال (ع) : خمس قبل قيام القائم (ع) اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية " (١) ، والى هنا ذكرنا هذه العلامات مجملاً واهم الاحاديث التي أشارت الى جميعها والآن نتحدث عنها كل واحدة على حدة حسب تسلسلها الوارد في النصوص السابقة وهي كالتالي :

١ - اليماني:

من الملاحظ في الروايات التي تتحدث عن العلامات تجدها قليلة الذكر لحركة اليماني بصورة عامة وحتى عند الصدوق ومن جانب آخر بما ورد في أعلاه فإن اليماني من المحتوم وبالكلية وما تعارف عليه في النقل التاريخي وحتى العقائدي انه من المحتوم لكن لا يوجد ما يشير إلى اسمه أو نسبه ولا حتى وصف يوضح صفات اليماني وأحواله او كم يعيش او كيف يموت وان كل الروايات التي تذكره تشير له بالرمزية وما ورد عنه في الأحاديث كلها بالرمزية العامة على الظاهر انه رجل مؤمن وممدوح في الروايات صاحب راية تدعوا للهدى وبالأساس كما ذكر الصدوق وما تناقله المصنفون في الروايات المروية آنفاً (ان اليماني من اليمن) وفي جملة هذه الروايات :

ومن المرجح في احتمالية تأكيد انه من اليمن ذكرت رواية عن ابي عبدالله (ع) عندما ذكر عنده السفياني فقال : " أنى يخرج ذلك ؟ ولما يخرج كاسر عينيه بصنعاء " (٢) ، ففعل اليماني من مدينة صنعاء وهذا ليس مقطوعاً فيه ، وورد انه يخرج قبل السفياني (٣)

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٢ ، ص ٥٨٤ .

(٢) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٨٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٤٥ .

(٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٤٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢١٠ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وهناك خبر يقول بان اسمه حسين او حسن اذ وجد في بعض الأخبار بما نقل عن سطيح الكاهن حين سأله الملك ذا يزن عما يكون في الدهر وحدث سطيح الملك ذا يزن بحديث طويل حتى أخبره بفتن تقع في الزمان الى أن يقول يخرج ملك من اليمن من صنعاء اسمه حسن او حسين فيذهب بخروجه غمر^(١) الفتن^(٢)، وهذا غير دقيق بكونه اليماني اذ لا يوجد في روايات أهل البيت ما يشر الى اسم اليماني الموعود ظهوره قبل القائم (عج) ولعلها تشير لغيره والله العالم فالخبر هنا اعتمده جمع من المصنفين المتأخرين فلا صحة لهذا الخبر ولا يوجد ما يدل على انه هو اليماني المقصود .

وأما إذا أردنا القول بأنه هو هذا نفس الملك على سبيل الاحتمال وليس القطع فهناك رواية فريده ينقلها ابن شاذان يرويها بسندها عن زرارة بن أعين عن أبي عبدالله (عج) حين يسأل عن السفيناني وبعد ان يتحدث عن السفيناني وحروبه بعد ان ينتصر في بعضها ثم يحاول ان يقصد اليماني ليحاربه يقول : " وقد يكون خروجه وخروج اليماني من اليمن مع الرايات البيض في يوم واحد وشهر واحد... ثم يقصد اليماني فينهض اليماني لدفع شره فينهزم السفيناني بعد محاربات عديدة ومقابلات شديدة فيتبعه اليماني فتكثر الحروب وهزيمة السفيناني فيجده اليماني في نهر اللو^(٣) مع ابنه في الاسرى فيقطعهما إرباً إياً ثم يعيش في سلطنته فارغاً من الأعداء ثلاثين سنة ثم يفوز الملك بأبنة السعيد ويأوي الى مكة وينتظر ظهور قائمنا حتى يتوفى فيبقى ابنه بعد وفاة ابيه في ملكه وسلطانه قريباً من اربعين سنة وهما يرجعان للدنيا بدعاء قائمنا (عج) " ^(٤) ، وهذه الرواية الوحيدة التي تشير بان الذي يقتل السفيناني هو اليماني مما يدعونا للقول بعدم دقة هذه الرواية كونها رواية منفردة لا يوجد ما يعاضدها في الروايات .

(١) غمر تعني الكثير وقيل ان الغمر هو الغرق والغمرة الشدة وغمر كل شيء شدته كخمرة الهم والموت ونحوهما وغمرات الحرب والموت وغماتها شدتها وتأتي من باب الحيرة وقيل ان الغمر هو الحقد والغل ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٩ ؛ ولعل ورودها هنا تعني كثرة الفتن التي يغرق فيها للمجتمع ووقوعه في شدة .
(٢) البرسي ، مشارق انوار اليقين ، ص ٦٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ١٦٣ ؛ الكاظمي ، بشارة الاسلام ، ص ٢٥٤ ؛ سليمان ، يوم الخلاص ، ص ٥٤٧ ؛ الصغير ، الإمام المهدي المنتظر ، ص ١٨٩ .

(٣) لم اجد له ترجمة .

(٤) مختصر اثبات الرجعة ، ص ٦٣ - ٦٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

روي عن الإمام الباقر (ع) في حديث له عام عن العلامات ورد ذكر اليماني فيها قال: "... خروج السفيناني واليماني والخراساني (١) في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون اليأس من كل وجه ويل لمن ناوأهم وليس في الرايات رأي أهدى من رؤية اليماني هي راية هدى لأنه يدعو الى صاحبكم فذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رأيت راية هدى ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعو الى الحق والى طريق مستقيم" (٢) ، ومثلها عن الإمام الصادق (ع) باختصار، وفي رواية انه هو من يهزم السفيناني (٣) ، وكونه راية هدى وانه من موالي أهل البيت (ع) ورد عن الإمام الصادق (ع) قال: "اليماني يوالي علياً" (٤) ، وروي عن رسول الله (ص) مخاطباً وفد أهل اليمن قال: " قوم رقيقة قلوبهم راسخ إيمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصيي حمائل سيوفهم المسك..." (٥) ، ان كان المقصود بالحديث الشريف انه هو اليماني فعلى ذلك يكون جيشه من سبعين ألفاً هذا على ظاهر الرواية .

وما يذكر ويدل على ان امر اليماني والسفيناني يكون في وقت واحد هو ما ورد ابي عبدالله (ع) قال : " اليماني والسفيناني كفرنسي رهان " (٦) ، وتشير الروايات له بانه يقبل

(١) حركة تدعو للإمام المهدي ونصرته وخروجها قبل الإمام المهدي (ع) يقودها رجل من خراسان يدعى الخراساني وهناك آراء تقول انه هو الحسيني او الحسيني او الهاشمي لتقارب الروايات في حركاتهم وهناك من يقول انهم حركات مختلفة كلها تنصر الإمام تخرج من خراسان يحملون الرايات السود ويكون على مقدمة جيش الخراساني رجل يقال له شعيب بن صالح وقيل ايضاً انه صاحب حركة مستقلة وقيل ان شعيب هذا قائد جيوش الإمام المهدي (ع) وجيش الخراساني يهزم جيش السفيناني حتى ينزل الخراساني في بيت المقدس ويوطئ للإمام المهدي سلطانه ، للاطلاع عن حركة الخراساني اذ فيها تفاصيل كثيرة لايحيط اليها جميعاً هنا ، للمزيد ينظر : المروزي ، الفتن ، ص ١٨٨ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ٣٠١ ؛ البرسي ، مشارق انوار اليقين ، ص ١٦٨ ؛ السيوطي ، العرف الوردي ، ص ٣٥ ، ص ٦٥ ؛ سليمان ، يوم الخلاص ، ص ٥٥٤ - ٥٧٥ ؛ تبريزيان ، عباس ، العد التنازلي في علامات ظهور المهدي ، ط ٢ ، دار الاثير ، (بيروت ، ٢٠٠٤ م) ، ص ١٠٥ - ١٥٤ .

(٢) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٦٤ .

(٣) ابن شاذان ، مختصر اثبات الرجعه ، ص ٦٥ ؛ المفيد ، الارشاد ، ص ٤٦٩ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٤٧ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٦٣ ؛ الموسوي ، الحتميات من علائم الظهور ، ص ٤٠٢ .

(٤) الطوسي ، أمالي الطوسي ، ص ٩٣٤ ؛ سليمان ، يوم الخلاص ، ص ٥٤٩ .

(٥) النعماني ، الغيبة ، ص ٤٦ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٦) النعماني ، الغيبة ، ص ٣١٧ ؛ الطوسي ، أمالي الطوسي ، ص ٩٣٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

على الكوفة وتكون له حرب مع السفيناني تقع في الكوفة للوقوف ضد السفيناني بعد ان يعم القتل بسبب السفيناني بعد ان يبعث جيشه اليها فعن أمير المؤمنين (ع) قال : " ... إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان ... " (١) ، ولعلها كناية عن التسابق بان الفرس تكون قريبة مع الفرس الاخرى المنافسة لها في السباق اي ان خروج هذه الرايات اقترن ببعضه الخراساني واليماني والسفيناني وراية اليماني تسرع وتتسابق مع الخراساني لنصرة الامام المهدي (ع) ، أما تواجده فيكون بالكوفة .

وفي ظاهر الروايات انه بعد أن يقبل اليماني يخرج صاحب الأمر (ع) سئل الامام الصادق (ع) : " متى فرج شيعتكم ؟ قال : إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم ... [الى أن يقول] وظهر الشامي وأقبل اليماني ... وخرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله (ص) فقلت ما تراث رسول الله (ص) ، قال : درعه وعمامته وبرده وقضيبيه ورايته ولامته وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية ... ويستأذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسن بن علي بن فضال فيخبره الخبر فيبئدر الحسيني الى الخروج فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه الى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه ... " (٢) .

وهذا اغلب ما دارت عليه الروايات التي تشير الى اليماني ومن الواضح ان هذا الموضوع للأسف تبقى فيه الكثير من المجاهيل لإكمال النقص في هذا الجانب او انه من الحكمة ومن باب التخطيط لعصر الظهور بقيت هكذا لعة ماء من المحتمل خوفاً من ان تتكشف حال خروج هذا اليماني قبل الإمام المهدي (ع) أو من الحكمة حفاظاً عليه فمن الواضح من خلال الروايات انه سيقف بوجه السفيناني فحتى يكتمل امره ويعد قوته وجيشه حينها يعلن هو عن نفسه فيعرف باليماني اما قبل هذا فيمكن ان يحرق به الخطر لو عرف او اشير له اكثر ، وبالرغم من كون الروايات لم تحدد تفاصيل دقيقة عنه فيمكن من خلال

(١) النجفي ، سرور اهل الايمان في علامات ظهور صاحب الزمان (ع) ، تحقيق : قيس العطار ، ط ٢ ، دار : دليل

ما ، (قم ، ١٤٢٨ هـ) ، ص ٥٣ ؛ تبريزيان ، العدد التنازلي في علامات ظهور المهدي ، ص ١٦٥ ، ص ١٧٥ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ١٢٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ما ورد يمكن ان نضع له تعريف بأنه رجل من أهل اليمن من موالى أهل البيت (عليهم السلام) يخرج من اليمن على رأس قوة في نفس وقت خروج السفيناني ويقدم على السفيناني ويحاربه وراية اليماني راية حق يدعو لنصرة الإمام ويسرع في نصرته وان اليماني منصور بما يقدم عليه ولا يحق لأي مسلم مؤمن بالقضية المهديّة ان يعترض او يقف ضد اليماني.

٢ — السفيناني (١) :

في اسمه وصفاته أخرج الصدوق رواية عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : " قال أبي (عليه السلام) قال: أمير المؤمنين (عليه السلام) : " يخرج ابن آكلة الأكباد (٢) من السوادي

(١) في خبر قيل انه يخرج من دمشق من واد يارض الشام ومعه أخواله من بني كلب واسمه معاوية بن عتبة وهو ربيعة من الرجال دقيق الوجه جهوري الصوت طويل الأنف عينه اليمنى يحسبه من يرى اعور ويظهر الزهد يبايعه ثلاثين الفاً من كلب وأكثر أنصاره من كلب ويسفك الدماء ويكثر في زمانه الكفر والفسق ويكثر القتل ويقتل العلماء ويرسل جيشاً للعراق من سبعين الفاً فيقتل مائة الف فيخرج له رجل من تميم شعيب بن صالح فيهزمهم ويبعث بجيش لمكة فينهبها ثلاثة ايام ثم يبعث جيشاً للمدينة حينها يظهر المهدي (عج) في مكة فيجهز له السفيناني جيشاً من ثلاثين الف فيخرجون له فيخسف الله بهم الارض لا يفلت منهم الا رجلاًن يوصلان الخبر للسفيناني ، وفي رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حين مثل عن اسمه قال : " حرب بن عتبة بن مرة بن كلب بن سلمه بن يزيد بن عثمان بن خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن صخر بن امية بن عبد شمس ملعون في السماء ملعون في الارض اشر خلق الله ﷻ ابا والعن خلق الله جدا... يقتل من كان اسمه محمداً واهمداً وعلياً وجعفرأ وحمزة وحسناً وحسيناً وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وخديجة وعاتكة حنقاً وعضباً لآل بيت رسول الله (ﷺ) " وخاتمة أمره أن يهزم جيشه في الكوفة ويهرب السفيناني فليحقه بعض أصحاب الإمام ويأسرونه ويؤتى به الى الإمام (عج) ويقتله، للمزيد ينظر : ابن حماد ، الفتن ، ص ١٦٥ - ١٧٤؛ السلمي ، عقد الدرر، ص ١٢٥ ، ص ١٤٢ - ١٦٤ ، ص ٩٤؛ السيوطي ، العرف الوردية ، ص ٢٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ص ١٠٧ - ١٠٩؛ الفتلي ، مهدي حمد ، نهج الخلاص ، ط ١ ، الناشر : مكتبة الشهاب الثاقب ، (بغداد ، ٢٠٠٦م) ، ص ٦٣٥ - ٦٥٢؛ الموسوي ، جلال ، السفيناني حتم مر ، ط ٤ ، الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج) ، (النجف الاشرف ، ٢٠١٥ م) ، ص ٣٠ - ٩٥ ؛ السويدي ، أخبار الإمام المهدي (عج) في كتاب الفتن لتعظيم بن حماد المروزي ، (ت : ٢٢٩ هـ / ٨٤٣م) دراسة مقارنة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، (بغداد ، ٢٠١٧م) ، ص ٣٠٣ - ٣٣٥ ؛ في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) يذكر ان اسمه عثمان بن عيسى من ولد يزيد بن معاوية ، ينظر : الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ٣٩٧ ، والظاهر من القصد انه من نسل بني امية فالنسب هنا مرفوع ولا يتسلسل به ويذكر باختصار .

(٢) نسبة الى هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس زوجة ابي سفيان لما استشهد حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) استخرجت كبده وأكلته ، ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٧ ، ص ٢٨١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

اليابس^(١)، وهو رجل ربيعة^(٢)، وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر جدري إذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنيسة^(٣)، وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها^(٤).

وأخرج هذه الرواية الطبرسي في كتابه وفيها : " قبيح الوجه ... وأبوه عيينة " ^(٥) ، وكذلك وردت في الخرائج عن إكمال الدين^(٦) وأخرجها بعض المؤرخين بتلك الصيغة^(٧)، ورد في رواية مقاربة لما وصف في رواية الصدوق والفرق في ذكر الاسم كذلك وردت عن أمير المؤمنين (ع) بأنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان وهو رجل ضخم الهامة بوجهه آثار جدري وبعينه نكتة بياض يخرج من ناحية دمشق في وادي يقال له وادي اليابس ويكون كلب^(٨) هم عامة من يتبعه^(٩).

(١) اليابس لفظ ضد الرطب والوادي اليابس نسب الى رجل وقيل منه يخرج السفياي في آخر الزمان ، ينظر : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٢٤ ، الوادي اليابس لم يترجم له احد او يحدد موقعه بالضبط فقط الحديث يشير الى انها المنطقة التي يخرج منها السفياي في آخر الزمان وعلى ظاهر الروايات انها منطقة في بلاد الشام يخرج منها .

(٢) اي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١١٤ .

(٣) ورد في التاريخ من هو بهذا الاسم عثمان بن عنيسة بن ابي سفيان ابن أخ معاوية وابن اخت الزبير وقد كان لدى بني امية رغبة في استخلافه بعد معاوية بن زيد وكان بدمشق وأبى ان يستخلف ووجد من نسله شخص اخر يسمى عثمان بن عنيسة الاصغر ، ينظر : ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٠ ، ص ١٤ - ١٩ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٤ .

(٥) سيرة المعصومين ، ص ٤٤٢ .

(٦) الراوندي ، ج ٣ ، ص ١١٥٠ .

(٧) اللجفي ، منتخب الانوار المضيئة ، ص ٥٤ ؛ العاملي ، اثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٥٠ ؛ المجسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٠٥ .

(٨) قبائل كثيرة وبتون واسعة منتشرة في كثير من المناطق منهم من سكن في عدد من مناطق الشام فبتون من عامر بن صعصعة ، وفيهم بطن من قضاة يسمون بنو كلب وبتون من ربيعة وبتون من بجليية ومن خثعم وبنو كنده من كلب وبنو كلفة ، وهناك تفرعات كثيرة لبتون كلب منتشرة هنا وهناك ، للمزيد ينظر : القلقشندي ، نهاية الارب ، ص ٤٠١ ، ص ٤٠٧ - ٤٠٨ ، والرواية اعلاه لم توضح السفياي من اي من بتون كلب لذا عرفناها بصورة عامة ، اما بحسب الروايات التي تقول ان السفياي ينتمي نسباً الى يزيد بن معاوية ، فعرف تاريخياً أن أخوال يزيد بن معاوية ينتمون لكلب فأمه ميسون اصلها من كلب وهي بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن زهير بن حارثة بن جناب الكلبي من كلب بن وبرة احدى بتون قضاة ، ينظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، مراجعة : عبدالمنعم خليل ، ط ٥ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ج ٢ ، ص ٤٥١ ، ص ٤٥٢ - ٤٥٧ ؛ ابن كثير البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٤٦٣ ؛ ومن المحتمل ان المقصودين هنا في الرواية أصلهم من هؤلاء .

(٩) ابن حماد ، الفتن ، ص ١٦٥ ؛ الحنبلي ، فرائد فوائد الفكر ، ص ٣٠٦ ؛ الكلبي ، منتخب الاثر ، ص ٤٦٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وعن الوادي اليابس والمنبر الذي في الرواية في حديث لامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قال : " خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي (ع) " (١) .

ولما توارد في الروايات تثبت ما رواه الصدوق بأنه عثمان بن عنبسة ومن المرجح ان عثمان بن عنبسة لعنه هو نفسه المقصود بأنه من ولد خالد بن يزيد فكلا الراويين تشيران الى انه من نسل ابي سفيان/وهذا الواضح فيها مهما كان الاسم هذا او ذاك انه رجل من آل ابي سفيان يمثل الاتجاه المنحرف في قبيل عصر الظهور/وكما ورد في ترجمته التي وردت انه حرب بن عنبسة بن مرة بن كلب بن يزيد بن عثمان بن يزيد بن معاوية/فلعل قول عثمان بن عنبسة هو نفسه مختصراً ولعل حرباً هو لقب له واسمه الأصلي عثمان .

وعن صفات السفيناني يروي الصدوق بسنده عن ابي عبدالله (ع) قال : " إنك لو رأيت السفيناني لرأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق يقول: يارب ثاري (٢) وقد بلغ خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه " (٣) .

والرواية بتلك الصيغة انفرد بذكرها الصدوق ونقلت من بعض المتأخرين فيها زيادة عن الأصل : " يارب يارب يارب ثم للنار " (٤) ، وردت رواية عن الإمام الباقر (ع) قال : " السفيناني احمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط يقول يارب ثاري والنار (٥) يارب ثاري والنار " (٦) .

(١) النعماني، الغيبة ، ص٣١٧ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص٤٦١ ؛ الموسوي ، السفيناني ، حتم ، ص٥٣ .

(٢) غير معلوم ما المقصد بثاري واي ثار للسفيناني هذا لم يتضح في الروايات .

(٣) إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٥ .

(٤) العاملي ، إثبات الهداة ، ج٥ ، ص٣٥٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٠٥ .

(٥) اي يارب اطلب ثاري ولو كان بدخول النار ، ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص٣١٨ ، هامش (٢) .

(٦) النعماني ، الغيبة ، ص٣١٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٥٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ولعل الإمام الباقر (ع) هنا يشير إلى صفة في نفس السفيناني وهي الخبث عنده وذكره للألوان فمن المحتمل ان يكون لون بشرته احمر مزرق ويوجد الكثير من الناس أشكالهم هكذا بالرغم من كونهم شقراً الا أنه لا يوجد ارتياح بمشاهدتهم او النظر إليهم لاندماج الحمرة مع الزرقة ويصبح لونه كاحتصار الدم في جرح او كدمة تصيب الإنسان ومن المحتمل ان الأحمر فيه إشارة لخبثه وإجرامه وإلى لون الدم بصفته شخصاً قاتلاً .

وفي رأي آخر عن اللون الازرق كما صرح به القرآن الكريم قال تعالى : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾^(١)، فقد ورد في تفسيرها إن المجرمين أزرق عيونهم من شدة العطش وقيل ان معناها انهم عمي كأنها ترى زرقاً وهي عمي وقيل ان المعنى في زرق تشويه الخلق وجوهم سود وأعينهم زرق^(٢) ولعل الإمام هنا يطلق عليه صفة الإجرام بالدنيا والآخرة ويرمز لهما بالأحمر والأزرق فهذه احتمالية والاحتمال الآخر أنها صفات جسمانية كونه أشقر مشرب بالحمرة ذو عينيان زرقاوان ، أما دفنه لام ولد لعلها امرأة له تروم كشف أمره قبل ان يقوم بجيشه أو حركته فيقتلها خوفاً أن ينكشف فلو كان خارجاً بحركته الفاسدة لا حاجة أن يخيفه شيء حينها .

وأخرج المصنف روايتين بسندين عن أبي عبدالله (ع) قال : " إن أمر السفيناني من المحتوم وخروجه في رجب " ^(٣) ، نقل بنفس الصيغة الواردة عند الصدوق في جامع الأخبار^(٤)، لكن ورد بنفس المضمون في مصادر اخرى بسنده عن ابي عبدالله (ع) قال : " من الأمر المحتوم ومنه ما ليس محتوم ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب " وقال : " السفيناني لا بد منه ولا يخرج الا في رجب " ^(٥)، ولمناقشة هذه الرواية الواردة عند الصدوق بما ورد في الروايات فعن ابي جعفر محمد بن علي (ع) قال : " السفيناني والقائم في سنة واحدة " ^(٦)، وكذلك ورد عنه (ع) قال : " يخرج القائم (ع) يوم السبت يوم عاشوراء اليوم

(١) سورة طه ، الآية : ١٠٢ .

(٢) الطوسي ، التبيان ، ج ٧ ، ص ٢٠٧ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٣ - ٥٨٦ .

(٤) السيزواري ، ٣٤٨ .

(٥) النعماني ، الغيبة ، ص ٣١١ ، ص ٣١٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٠٤ .

(٦) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٧٥ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٦٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الذي قتل فيه الحسين (ع) ... " (١) ، في رواية عن الإمام علي بن الحسين (ع) قال :
" إن أمر القائم حتم من الله وأمر السفيناني حتم من الله ولا يكون قائم إلا بسفيناني " (٢) ، وعلى
هذا الأساس يكون الروايات تشير الى نفس السنة والإمام في محرم والسفيناني محتوم وفي
رجب اذ بين حركة السفيناني وظهور الإمام الحجة (ع) ما يقارب الستة أشهر وعلى هذا
الأساس أن اليماني كذلك والخراساني في رجب وقبل الظهور بستة أشهر .

ويروى الصدوق ان رجلاً سئل الإمام الصادق (ع) عن اسم السفيناني فقال
للسائل : " وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كور الشام الخمس (٣) : دمشق وحمص وفلسطين
والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج ، قلت : يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا ولكن يملك
ثمانية أشهر لا يزيد يوماً " (٤) .

(١) الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج ٤ ، ص ٣٣٣؛ البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج ١٠ ، ص ٨٠ .

(٢) الحميري ، قرب الإسناد ، ص ٣٧٤ ؛ العطاردي ، مسند الإمام الرضا ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

(٣) تبدأ حركة السفيناني في الشام بعد أحداث طبيعية وسياسية وعسكرية ميدانية يستغلها السفيناني لصالحه ، فقد روي عن
أمير المؤمنين (ع) قال : رجفه تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة الف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على
الكافرين ... فاذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها حرسا فاذا كان ذلك خرج ابن آكلة الاكياد من
الوادي اليابس حتى يستولي على منبر دمشق فاذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي (ع) ، وعن الباقر (ع) : " ...
فاول ارض تخرب ارض الشام يختلفون عند ذلك ثلاث رايات راية الاصهب وراية الابقع وراية السفيناني " وهؤلاء
الاثنين يتغلب عليهم السفيناني ويقتلهم وهذه الرايات الثلاث كلها رايات فساد تبحث عن السلطة والسيطرة ، وعن أمير
المؤمنين (ع) قال : " ... وذا كان ذلك خرج السفيناني ... يخرج بالشام فينقاد له اهل الشام الا طوائف من
المقيمين على الحق ... " ، والشام تصيبها فتنة وبعدها قتال الرايات الثلاثة و تحدث فيها مقتلة عظيمة ويحارب
الابقع والاصهب ستة اشهر وبذل اهل الشام وسيطر على كورها ويتوجه منها الى قرقيسيا لمحاربة الاثراك وينصر
عليهم ثم يتوجه نحو العراق ويفتك باهلها في بغداد حتى قيل انه على اثر حربه تأكل الوحوش جيف القتلى تلك التي
تبقى عدة اسابيع وتصطبغ المياه بلون الدماء ثم يتوجه نحو الكوفة ويفتك بشيعة اهل البيت ثم يوجه انظاره الى
الحجاز مكة والمدينة اذ يرسل بجيشه ويسبيح المدينة ويظهر الامام في مكة فيتوجه جيش الملعون نحوها فيخسف به
الارض في البيداء ، للمزيد ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص ٢١٠ - ٢١١ ؛ السلمى ، عقد الدرر ، ص ١٢١ ، ص ١٢٥ ،
ص ١٤٣ - ١٥٤ (اخرج السلمى روايات طويلة تبين اغلب تفاصيل حركته وسيطرته في الشام) ؛ الصدر ، موسوعة
الامام المهدي ، ج ٣ ، ص ٥١٧ - ٥٢٤ ؛ الموسوي ، السفيناني حتم ، ص ٥٢ - ٥٩ ، (وقد اقتصرنا عن حربه
وسيطرته على الشام بهذه الروايات كون الموضوع يطول شرحه وله تفرعات أكثر وتركناها توخياً للاختصار اذ لم
يشر اليها مصنف الكتاب موضوع البحث الا بالاحاديث العامة والتي تخبر برمزية هذه الأمور) كذلك للمزيد ينظر :
السويدى ، أخبار الامام المهدي ، ص ٣٢٤ - ٣٢٧ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الرواية بهذه الصيغة بانه يملك ثمانية اشهر لم ترد عند غير الصدوق والتي رواها عن أبيه (١) ، ووردت عند بعض من صنف للغيبة نقلاً عن الصدوق (٢) وهذا غير المشهور في الروايات ، ورد عن الإمام الباقر (ع) مخاطباً احد أصحابه من اهل الكوفة ، قال : " كم تعدون بقاء السفيناني ؟ قال : قلت حمل تسعة اشهر ، قال : ما اعلمكم يا اهل الكوفة " (٣) وورد عن الإمام الصادق (ع) قال : " اذا استولى السفيناني على الكور الخمس فعدوا له تسعة اشهر " (٤) وفي رواية نقلت بسندها عن الإمام الصادق (ع) تشير الى مدة وجوده كلها أي من قبل الكور الخمسة وبعدها قال : " السفيناني من المحتوم وخروجه في رجب ومن اول خروجه الى آخره خمسة عشر شهراً سنة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً " (٥) .

والمرجح بين الروايات على قول أكثرها التي ينقلها المصنفون ومنهم الصدوق تكون مدة ملكه تسعة أشهر ، ولعل الرواية الواردة عند الصدوق بالثمانية أشهر ، فيها احتمالية اخرى وهي ان السفيناني يملك ثمانية أشهر مسيطراً على عدة مناطق ثم يفقد سيطرته عليها ونهايته بعد ان يخسر في معاركه يهرب ويقتل بشهر من الزمان، وان قلنا انه يملك تسعة اشهر تامة على أكثر الروايات وان ما بعدها لا يعد من فترة حكمة او سيطرته لذا من المحتمل ان رواية الثمانية أشهر فيها خطأ او تصحيف ، من خلال حديث الإمام ان معرفة الاسم ليس بالضرورة اذا تمكن هذا الشخص على مناطق واسعة مهما كان اسمه حتى يثبت هذا الشخص عمالته لأعداء الإسلام بسيطرته على تلك المدن ولعل هذا الأمر بتوجيه من أسياده ويتضح هذا من خلال الرواية القائلة : " يقبل السفيناني من بلاد الروم منتصراً في عنقه صليب وهو صاحب القوم " (٦) .

(١) القمي ، الامامة والتبصرة ، ص ١٢٠ .

(٢) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٠٦ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٧٣ .

(٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٦٢ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٥٩ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ٣١٦ ؛ السلمي ، عقد الدرر ، ص ١٥٥ ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج ٢٩ ، ص ٥٩٦ .

(٥) النعماني ، الغيبة ، ص ٣١٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٤٨ .

(٦) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٦٣ ؛ الحسيني ، عبد الرحيم ، الامام المهدي قيادة معاصرة ، ط ١ ، الناشر : مركز اور للدراسات

، (د.م.د.ت) ، ص ٢٣٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ومن خلال هذه الرواية يمكن القول انه عاش في المناطق التي يرمز لها بلاد الروم والتي تمثل مطلق الغرب اليوم فاصل السفيناني معروف من الشام فهو ليس مسيحياً فلو كان مسيحياً لا حاجة للإشارة إلى الصليب فهو أصلاً لهم علامة ولعلها إشارة لشخص يتلبس بغير دينه ويطبق مشروعاً هو مسير به للسيطرة على تلك المناطق التي يتوجه بعدها نحو العراق ، وأما التسمية في هذه الرواية لعل عدم الاهتمام بالاسم ايضاً من المحتمل ان السفيناني يأخذ غير هذا الاسم او يتلقب بغيره فلاشك انه إن لم يكن يعرف نفسه بأنه هو من يقاتل الإمام قبل ظهور فلا بد ان يكون قد وصل إلى مسامعه ان من يقاتل الإمام بهذه الصفة فيأخذ غيرها او ويمكن القول ان التسميات التي أطلقت عليه ما هي الا تشبيه هذا الشخص وحركته بما قام آل أبي سفينان من ظلم على أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم وحركته.

٣ - النداء او الصيحة (١) :

اخرج الصدوق رواية عن الإمام الباقر (عج) قال: " إن أمرنا قد كان أبين من هذه الشمس ثم قال: ينادي مناد من السماء فلان بن فلان هو الإمام باسمه وينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله (ص) ليلة العقبة (٢) " (٣) .

(١) للصوت البعيد والنداء بعد مدى الصوت والنداء الدعاء بأرفع صوت، أما الصيحة تعني صيحة العذاب والصيحة الغارة والصيحة مصدر يراد به الصياح ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٩٧، ج٧، ص٤٤٩ .

(٢) وهي بيعة النبي (ص) من قبل مجموعة من الانصار في منى بمنطقة العقبة عندما كان يعرض نفسه على القبائل وعرض الإسلام على مجموعة من ستة أشخاص من الخزرج فاسلموا فعرفت ببيعة العقبة الاولى فلما رجعوا الى المدينة ذكروا لقومهم الخبر ودعوهم الى الإسلام فلما اتى العام القادم أتى منهم اثنا عشر رجلاً والتقوا بالنبي في منى بالعقبة واسلموا وبايعوا النبي فعرفت ببيعة العقبة الثانية وارسل معهم مصعب بن عمير الي يثرب يعلمهم ويقرئهم القرآن فلما رجع في السنة التالية في موسم الحج خرج الى الحج من الأنصار ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتين وقدموا على رسول الله (ص) وبايعوه فعرفت ببيعة العقبة الثالثة وكانت بيعتهم سرّاً ، للمزيد ينظر: ابن هشام ، سيرة النبي ، ج٢ ، ص٤٧ - ٤٨ ، ص٥٨ - ٥٩ ، ص٧١ - ٧٢ ؛ الوثنوي ، حياة النبي (ص) ، وسيرته ، ج١ ، ص٢٠١ - ٢٠٦ ؛ أما عن صيحة إبليس في العقبة قبل انها بعد بيعة العقبة الثانية اي بعد ان تمت البيعة ، صرخ الشيطان من راس العقبة بأنفذ صوت سمع قال : " يا أهل الجياجب [المنازل] هل لكم في مذمم والصبابة [جمع صابي يقال للرجل اذا اسلم صابي] معه قد اجتمعوا على حركم ؟ فقال رسول الله (ص) : هذا أرب العقبة [اسم شيطان في العقبة] استمع اي عدو الله أما والله لأفرغن لك أي لإبطال امرك ، ينظر: الطبري ، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٦٤، هامش(٥) و(٦)؛ القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج١٧، ص١٦٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٦٠، ص٢٥٦ .

(٣) إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

أخرج هذه الرواية الواردة عن الامام الباقر (ع) بعض المصنفين كما ورد في الإكمال مع بعض التفاوت من دون اخلال بالمعنى العام للرواية (١)، وفي رواية مماثلة عن زرارة بن أعين قال : " قلت لأبي عبدالله (ع) : عجبت أصلحك الله ! وإني لأعجب من القائم كيف يقاتل مع ما يروون من العجب من خسف بالبيداء بالجيش ومن النداء الذي يكون من السماء ؟ فقال : إن الشيطان لا يدعم حتى ينادي كما نادى برسول الله (ص) يوم العقبة " (٢)، وفي الحديث ان وضوح الامر سيكون بان المنادي هذا ينادي باسمه واسم ابيه وكما عرف بالروايات اسمه واسم ابيه حينها الامر ابين من الشمس لا يحتاج الى تفسير والنداء من السماء اي نداء حق كما بشر به النبي والائمة (ع) من قبل بظهوره ، اما نداء ابليس فكما نادى بعد بيعة العقبة لعل المقصود هنا انه بعد النداء وان الناس ستبايع المهدي (ع) حينها ينادي ابليس لعنه الله بان لا تبايعوا محاولة منه إزاحتهم عن الحق .

وما يتعلق بهذا الصوت وكيف يسمع ، ورد عن الامام الصادق (ع) أنه سئل عن الصوت والمنادي من السماء؟ قال: " مناد ينادي باسم القائم واسم ابيه وبه يعرف صاحب هذا الأمر... " (٣)، وعن ابي جعفر (ع) قال: " ان المنادي ينادي ان المهدي من آل محمد فلان ابن فلان باسمه واسم ابيه، فينادي الشيطان ان فلاناً وشيعته على الحق يعني رجلاً من بني امية " (٤)، وسئل الامام الباقر (ع) عن القائم (ع) قال: " إن لا يكون حتى ينادي مناد من السماء يسمع أهل المشرق والمغرب حتى تسمعه الفتاة في خدرها " (٥).

وأخرج الصدوق رواية عن الإمام الصادق (ع) قال: " صوت جبرائيل من السماء وصوت إبليس من الأرض فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به " (٦).

- (١) ينظر : الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج٣ ، ١١٦٠ ، النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص٣٠٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٠٤ .
- (٢) النعماني ، الغيبة ، ص٢٧٣ .
- (٣) النعماني ، الغيبة ، ص٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ الكاظمي ، بشارة الإسلام ، ص١٦٨ .
- (٤) النعماني ، الغيبة ، ص٢٧٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢ ، ص٢٩٤ .
- (٥) النعماني ، الغيبة ، ص٢٦٥ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج٥ ، ص٣٦٥ ؛ الكليني ، منتخب الاثر ، ص٤٥٥ .
- (٦) إكمال الدين ، ج٢ ، ص٥٨٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وبالألفاظ التي رواها الصدوق لم تروَ عند غيره ونقله عنه بعض المتأخرين^(١)، لكن ورد بنفس السياق عند عدد من المصنفين بهذا الاتجاه ينقل النعماني رواية عن الامام الباقر (ع) قال : " ... لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم (ع) صوت من السماء وهو صوت جبرائيل باسم صاحب هذا الامر واسم ابيه والصوت الثاني من الارض هو صوت ابليس اللعين ينادي ان فلاناً قتل مظلوماً يريد بذلك الفتنة فاتبعوا الصوت الاول واياكم والاخير ان تفتنوا به " وعن الامام الصادق (ع) يتحدث عن الصيحتين تلك قال : " هما صيحتان صيحة في اول الليل وصيحة في آخر الليلة الثانية ، [ف قيل له] كيف ذلك؟ قال : واحدة من السماء وواحدة من ابليس ، [ف قيل له] وكيف تعرف هذه من هذه ؟ فقال : يعرفها من كان سمع بها قبل ان تكون " (٢) .

وهناك روايات تذكر فقط ملك ينادي منها ورد عن رسول الله (ص) قال: "يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي هذا خليفة الله فاتبعوه" (٣) ، ومفاده هنا ان الصوت لعله توجيه او خطاب واسع وهو صوت يطلقه جبرائيل (ع) وهو الصوت الأول أما الثاني فهو لإبليس فواجب إتباع الأول فلعله بهذه الإشارة ان الصوت الثاني فيه خدعه يريد إبليس بها ان يفتن الناس او يطلق خطابه بنفس طريقة الخطاب الأول لغرض التضليل لذا الواجب اتباع الصوت الأول الذي يسبق صوت إبليس الثاني مهما كان نوعه وطريقة خطابه .

أما توقيت هذه الصيحة فاخرجها الصدوق عن أبي عبدالله (ع) قال: " الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان " (٤) ، ونقل هذه الرواية عن الصدوق بعض المتأخرين اذ لم ترد عن المتقدمين بتلك الصيغة^(٥)، وكذلك ورد عن الامام الباقر (ع) قال : " ... الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك واسمعوا واطيعوا وفي آخر النهار صوت الملعون

(١) العاملي ، اثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٥٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٠٦ ؛

(٢) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٦٣ ، ص ٢٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٩٥ .

(٣) الخراساني ، فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٣١٦ ؛ الكلبايكاني ، منتخب الاثر ، ص ٤٥٢ ؛ القرشي ، حياة الامام المهدي ، ص ٣١٨ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٤ - ٥٨٦ .

(٥) ينظر : العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٤٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٠٤ ؛ الكاظمي ، بشارة الإسلام ، ص ١٦٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ابليس الا أن فلاناً قتل مظلوماً ليشكك الناس ويفتنهم فكم في ذلك اليوم من شك متحير قد هوى في النار فإذا سمعتم صوت جبرئيل وعلامة ذلك انه ينادي باسم القائم واسم ابيه (عليه السلام) حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباه وأخاها على الخروج...^(١) ، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه سئل عن الفزعة في شهر رمضان فقال : " أوما سمعتم قول الله ﷻ في القرآن: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٢) هي آية تخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان"^(٣) وما يدل على ان الفزعة هي المقصود منها الصيحة في حديث آخر لأمير المؤمنين قال : " ... صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها"^(٤) ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " ان القائم لايقوم حتى ينادي مناد من السماء تسمع الفتاة في خدرها ويسمع أهل المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه الآية " ثم تلى نفس الآية^(٥) .

وبهذه الرواية الواردة عند الصدوق وما قورن معها من روايات يمكن القول بان الثابت هو وقوع الصيحة في شهر رمضان وقد حدد موعد الصيحة بيوم الجمعة وليلتها في الثالث والعشرين منها وهذا لعله للتنبية وللتمييز بينها وبين الصوت الثاني في هذا اليوم فمن المحتمل أن تكون بعد صيحة الحق تتبعها صيحة ابليس بالمباشر حتى يفتن الناس فالتعيين هنا للوقت واليوم يدعوان لأخذ والحذر والتفريق بين الصيحتين، وكذلك يمكن التمييز بين الصيحتين بان صيحة الحق سيكون لها هول عظيم لعل صوت الصيحة سيكون أقوى من صيحة ابليس حتى انها تصل للفتاة التي في خدرها وتسمعها من دون ان تكون ظاهره من شدة الصوت وتوقظ النائم وتفزع اليقظان وتكون أمراً مفاجئاً .

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٦٣ .

(٢) سورة الشعراء ، آية : ٤ .

(٣) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ؛ السلمي ، عقد الدرر ، ص ١٦٩ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٦٧ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٨٠ ؛ الكاظمي ، بشارة الاسلام ، ص ١٦٨ .

(٥) الطوسي ، الغيبة ، ص ١٧٧ ؛ الحويزي ، نور الثقلين ، ج ٤ ، ص ٤٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وعن نطاق تلك الصيحة ومداهما اخرج الصدوق عن زرارة عن الإمام الصادق (ع) قال : " ينادي منادٍ باسم القائم (ع) قلت خاص أو عام ؟ قال : عام يسمع كل قوم بلسانهم وقلت فمن يخالف القائم (ع) وقد نودي باسمه ؟ قال : لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل ويشكك الناس" (١) ، وهذا يعطينا دلالة أخرى بأن الصيحتين في نفس اليوم أو الليلة فالاولى في النهار او في اول الليل وصيحة إبليس في آخر الليل .

روى الصدوق الحديث هذا عن ابيه الوارد في كتابه الإمامة والمتبصرة ونقله بعض المتأخرين عن الصدوق (٢) أما نداء إبليس فعن الإمام الصادق (ع) انه سئل عن النداء فقال : " ينادي المنادي من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بالسنتهم" (٣) : ألا أن الحق في علي وشيعته ثم ينادي إبليس لعنه الله : ألا أن الحق في عثمان (٤) وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون" (٥) ، وبهذا يكون النداء عاماً لجميع الناس لا يخص الشيعة فقط او المسلمين بل العالم اجمع بمختلف أديانه وقومياته ويفهمه الجميع بكل لهجاتهم على ظاهر الحديث إذا كان بالإعجاز أو بالطرق الحديثة ووسائل الإعلام يصل الخبر للجميع ان أطلقه جبرائيل في سماء مكة ثم يتناقل بسرعة الخبر كما هو الحال اليوم ووسائل الصحافة والإعلام والانترنت ولعل في زمانها يكون التطور أوسع فيصل بشكل اسرع .

وختاماً لموضوع الصيحة روي عن الإمام الرضا (ع) في حديث له عن الإمام الحجة (ع) قال في بعضه : "... وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء له يقول : ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه وهو قول الله: ﴿إِنْ شَاءَ نَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ﴾" (١) ،

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٤ .

(٢) القمي ، ص ١٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ٢٠٥ ؛ الكاظمي ، بشارة الاسلام ، ص ١٧٩ .

(٣) اذا كان بالطريق الاعجازي يفهمه كل قوم بالسنتهم اما ان قيل لا بالوسائل الحديثه ممكن اي شيء .

(٤) ومن المرجح ان المقصود هو عثمان بن عيسى .

(٥) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٦٦ (وليس فيه كل قوم بالسنتهم) ؛ المفيد ، الارشاد ، ص ٤٥٧ (ليس فيه كل قوم بالسنتهم) ص ٤٥٧ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٣٥ ، ص ٤٦١ ؛ الراوندي ، الخرائج ، ج ٣ ، ص ١١٦٢ - ١١٦٣ .

(٦) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٣٨٨ ؛ الخراساني ، فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ ؛ العطاردي ، مسند الإمام الرضا ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ويحصل حينها من صوت الصيحة قال الإمام الصادق (ع) : " ينادي مناد من السماء باسم القائم (ع) فيسمع ما بين المشرق إلى المغرب فلا يبقى راقد إلا قام ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه من ذلك الصوت وهو صوت جبرئيل الروح الأمين " (١) .

٤ - الخسف (٢) بالبيداء (٣) :

ورود في الخسف روايات من الجانبين ، وعد الخسف في الروايات من الشرائط الحتمية للظهور كما ذكره الصدوق: " وخسف بالبيداء " (٤) لكن لم تصرح تلك الروايات التي تناقلت موضوع الخسف بنوع الخسف او كفيته الا أنها تقول بوقوع خسف بجيش يقدم على مكة من قبل السفيناني فقد يتبادر للذهن عن اي من يطعن على الروايات أنها هبوط في الأرض بمجموع جيش السفيناني .

يروى عن رسول الله (ص) قال: " يخرج رجل يقال له السفيناني في عمق (٥) ، دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ... ويخرج رجل من اهل بيتي في الحرة (٦) ، فيبلغ السفيناني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير إليه

(١) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٥٤ ، الهندي ، البرهان ، ص ١٠٩ .

(٢) يقال المكان خسفاً اي غار في الارض ، ينظر : المقرئ ، المصباح المنير ، ص ٦٥ ؛ وفي المعنى قيل خسف به الارض خسفاً اي غاب فيها وخسف المكان يخسف خسواً ذهب في الأرض ويقال خسف بالرجل او القوم اذا اخذته الارض ودخل فيها والخسف هو إلحاق الارض الاولى بالثانية، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٩١ .

(٣) مكان يقع بين المسجدين يسمى البيداء وتقع بالقرب من المدينة وفي الروايات إن الخسف في البيداء الذي يقع في آخر الزمان يقع في تلك المنطقة وتسمى ببيداء المدينة ، ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٥٨٠ ؛ وقيل انها أرض ملساء بين مكة والمدينة وقيل اقرب إلى مكة وقديماً كان قوماً يغزون البيت فبعث الله ﷺ جبرائيل فقال يا ببيداء أبيديهم ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٢٣ .

(٤) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٢ .

(٥) عمق الشيء قعره والعمق المظمن من الاراضي ، والعمق كورة بنواحي حلب بالشام ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٥٦ .

(٦) يقال ان الحرة هي كل أرض ذات حجارة سوداء واسم الحرة يطلق على كثير من ديار العرب ومنها الحرة التي على طريق مكة او بالقرب منها وتسمى حرة شوران ، و على طريق المدينة هناك أكثر من مكان يدعى الحرة منها حرة ليلى وحرة مييطان وحرة النار ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ - ٢٥٠ ، والمرجح هنا في الرواية هي الحرة التي على طريق مكة وذلك بحسب الروايات المذكورة بان الظهور المقدس سيكون في مكة .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

السفياي بمن معه حتى إذا صار بببدااء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم^(١)، وأخرج الهيثمي بكتابه في باب ما جاء في المهدي عن رسول الله (ص) قال : " يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلاً عند البيت حتى إذا كانوا بببدااء من الأرض خسف بهم فيلحق بهم من تخلف عنهم فيصيبهم ما أصابهم " ^(٢) ، وعن أمير المؤمنين (ع) في حديث له عن الإمام الحجة (ع) والسفياي إلى أن يقول : " ويأتي بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى ببدااء المدينة خسف الله به ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ^(٣) " ^(٤).

ويروي عن أبي حمزة الثمالي في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال ابو حمزة: " سمعت علي بن الحسين (ع) والحسن بن الحسن بن علي (ع) يقولان : هو جيش الببدااء يؤخذون من تحت أقدامهم " ^(٥) ، وروي عن الامام الباقر (ع) قال : " يخرج القائم (ع) فيسير حتى يمر بمر ^(٦) فيبلغه ان عامله قد قتل ^(٧) ، فيقتل المقاومة ولا يزيد على ذلك شيئاً ثم ينطلق فيدعو الناس حتى ينتهي الى الببدااء فيخرج جيشان للسفياي فيأمر الله ﷻ الأرض أن تاخذ بأقدامهم وهو قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾... " ^(٨).

وذكر في بعض الروايات التي تلمح الى انه خسف بالأرض او تسبخ بهم فقد نقل ابن حماد عن الامام الباقر (ع) قال: " سيكون عائداً بمكة يبعث اليه سبعون ألفاً عليهم

(١) النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ٥٦٥؛ السيوطي، العرف الوردي، ص ٥٠، الهندي، البرهان ، ص ١١٣ .

(٢) مجمع الزوائد ، ج ٧ ، ص ٤٣٤ .

(٣) سورة سبأ ، آية : ٥١ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ٣١٦ .

(٥) تفسير أبي حمزة ، ص ٢٧٤ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ١٧٣ .

(٦) قيل هو واد في بطن منطقة إضم قرب المدينة المنورة ، وقيل انه واد بالقرب من مكة ذو نخل وعيون كثيرة ، للمزيد

ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، ج ٥ ، ص ١٠٤ .

(٧) لم توضح الرواية من هو عاملة .

(٨) الحسيني ، تاويل الآيات ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

رجل من قيس حتى اذا بلغوا الثنية (١) دخل آخرهم ولم يخرج منا اولهم نادى جبريل ببداء يا ببداء يا ببداء يسمع مشارقها ومغاربها خذيمهم فلا خير فيهم فلا يظهر على هلاكهم الا راعي غنم في الجبل ينظر إليهم حين ساخوا فيخبرهم فإذا سمع العائد بهم خرج " (٢)، ولعل راعي الغنم هذا هو ايضاً مخبر عن الحادثة وقصته قيل انه يرعى ي غنمه وينظر الى هذا الجيش المتوجه نحو مكة فيقول : " يا ويح اهل مكة ما جاءهم فينصرف الى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحداً فإذا هم قد خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتي منزلهم فيجد قطيفة (٣) قد خسف ببعضها وبعضها على ظهر الأرض (٤) .

وفي حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتحدث عن الفتن ثم يتحدث عن السفيناني وكيف يستبيح المدينة ثلاثة أيام بلياليها ثم يخرج جيشه نحو مكة فيقول : " ... حتى اذا كانوا بالببداء بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله في سورة سبأ : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ولا يفلت منهم الا رجلان احدهما بشير والآخر نذير ... " (٥) .

وفي رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أوردنا بعضه في ترجمة السفيناني أخذنا منها هنا مضمون فكرة عن الخسف اذ فيه مجمل الأخبار عن السفيناني والخسف وأحداث بلاد الشام الى قتل السفيناني، وروي ان هذا الجيش لما يصل إلى ببداء مكة فيصيح بهم جبرائيل

(١) الثنية طريق العقبة والثنية الطريقة في الجبل وقيل هي العقبة ، وتسمى الثنية البيضاء قرب مكة وهي بالطريق من المدينة الى مكة اسفل مكة قبل ذي طوى ، وطوى واد مشهور بمكة في طريق الطائف، والعقبة جبل طويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طريق صعب الى صعود الجبل ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٤٥ ، ص ١٣٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢) الفتن، ص ٢٠٣؛ الهندي، كنز العمال، ج ١١، ص ٢٧٧، مؤسسة المعارف، معجم أحاديث الامام المهدي، ج ٢، ص ٣٥٧ .

(٣) القطيفة جمعها القطناف كساء مخمل وفرش مخملة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٢٢٩ ؛ ولعل هذا الراعي وجد اغطيتهم او خيمهم لان الرواية تقول ياتي منهزم لعله مكان قد استقروا فيه للاستراحة فلم يجد سوى هذه الاغطية بعضها خسف به وبعضها على ظهر الأرض اي بقى ظاهراً مما يعطينا فكرة انه الخسف هنا هو انشقاق الأرض بهم .

(٤) السيوطي ، الحاوي ، ج ٢ ، ص ٦٧ ؛ الهندي ، القول المختصر ، ص ٤٩ .

(٥) الطبري ، جامع البيان ، ج ١٩ ، ص ٣١٠ ؛ الثعلبي ، تفسير الثعلبي ، ج ١ ، ص ٩٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ويخسف الأرض تحت أقدامهم بما معهم من عدة وقيل ان عددهم ثلاثمائة الف حتى لا يبقى منهم الا شخص واحد وقيل شخصان وهما المخبران بأمر الخسف اذ يذهب أحد إلى الإمام المهدي (عج) ويسمى البشير ويخبره بهلاك جيش السفيناني والآخر يعرف بالندير يذهب إلى السفيناني ويخبره بهلاك جيشه عندها يهرب السفيناني إلى الشام ويفسد فيها ويقتل ثم يبعث بجيش نحو الكوفة والبصرة ويفعل جميع الفواحش ويقتل أهل العلم وبعد حروب طويلة يبعث الإمام وراء السفيناني فيتم أسره ويؤتى به إلى الإمام المهدي (عج) ويقتل وتستنشر الناس بمقتله (١) .

وفي رواية طويلة جداً اشتملت على اغلب العلامات وما يحصل قبل الظهور وبعد الظهور رويت عن المفضل بن عمر فيها يسأل الإمام الصادق (عج) عن الإمام المهدي (عج) والامام يجيبه ومن ضمن ما ورد فيها يتحدث عن الخسف قال : " ... ثم يقبل رجل على القائم (عج) رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى وجهه (٢) ويقف بين يديه فيقول : سيدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفيناني بالببغاء فيقول له القائم (عج) بين قصتك وقصة أخيك نذير ، فيقول الرجل : كنت أنا وأخي في جيش السفيناني فخرنا الدنيا من دمشق الى الزوراء ... وخرنا الكوفة وخرنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله (ص) وخرجنا منها وعددنا زهاء ثلاثمائة ألف رجل نريد مكة لإخراب البيت وقتل أهله فلما صرنا في الببغاء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا ببغاء أبيدي القوم الظالمين فأنفجرت الارض وابتلعت كل الجيش ... سوى غيري وغير أخي نذير فإذا نحن بملك وقد ضرب وجوهنا فصارت الى وراثنا كما ترى وقال لأخي ويلك يا نذير امض الى الملعون السفيناني بدمشق فأندره بظهور المهدي من آل محمد (ص) وعرفه أن الله أهلك جيشه بالببغاء وقال لي : يا بشير الحق بالمهدي بمكة ويشره بهلاك

(١) السلمى ، عقده الدرر ، ص ١٥٨ - ١٦٤ ؛ القمي ، تاريخ الامام الثاني عشر ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ؛ الموسوي ، الحتميات من علائم الظهور ، ٢٢٢ - ٢٢٣ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٤ ، ص ١٢٣ - ١٤٠ ؛ وقد ورد في معجم أحاديث الإمام المهدي عشرات الروايات التي تتحدث عن الخسف بمخرجاتها لا يسع المقام للتطرق اليها هنا ، للمزيد ينظر : ج ٢ ، ص ٣٥١ - ٣٥٧ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٧ ؛ ج ٤ ، ص ١١٩ ، ١٢٢ ، ص ١٤٣ - ١٥٩ ، ص ٣٧٩ ، ص ٣٩٢ ، ص ٤٢٣ - ٤٢٩ ؛ ج ٧ ، ص ٤٩٩ - ٥٠٥ .

(٢) قيل ان الذين ينجون من الخسف ثلاثة يحول الله وجوههم الى أقبعتهم ، ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص ٢٩٠ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....
الظالمين ... " (١).

وتعليقاً على مجمل روايات الخسف هو انكسار يحصل في جيش السفيناني الذي يرسله إلى قتال الإمام المهدي (عج) أو محاولة منه القضاء عليه وعند بلوغ هذا الجيش المنطقة الواقعة بين مكة والمدينة (البيداء) والأقرب إلى مكة يحصل بهم الخسف وغير معلوم ماهية هذا الخسف أو غير متفق على عدد من يخسف بهم فعلى ظاهر الروايات إنهم يؤخذون من تحت أقدامهم أي أنهم تبتلعهم الأرض أو تتشق بهم وبمن يلحقهم حينها ولا ينجو منهم إلا من يخبر بالحادثة وهذا لعله لحكمة نقل خبر الحادثة فضلاً عن الراعي الذي لم يفارق مكانهم إلا لوقت بسيط كما في الرواية ساعة فيعود فلا يجدهم ويجد أن الأرض قد طبقت عاليها على سافلها وهذا كله بوصف الروايات لعلها بخطاب عصرها ، أم يمكن القول انه يحصل بهم انكسار شامل عن طريق سلاح ما مدمر لكل هذا العدد بوقت قياسي وهو ما يعرف بالتطور اليوم ، وعلى الأرجح ومن خلال الروايات وبوجود جبرائيل (عج) في الروايات أو أي ملك آخر فانه هذا الخسف بأمر الله وقدرته بغض النظر عن نوع الخسف^(٢) أو شكله ألا أن المهم هذا الانكسار مهما كان نوعه فالإشارة به ان يقضي على هذا الجيش المقبل نحو مكة في تلك المنطقة قبل وصوله للبيت الحرام وهذه حماية الإلهية لبيته الحرام فضلاً عن وجود الإمام فيها في ذلك الوقت وقد شهد التاريخ بمثل تلك الحماية للكعبة المشرفة كما ضرب ابرهة الحبشي بهجومه على البيت وبيد جيشه قبل أن يصل فلو دخل جيش السفيناني هناك سيفتك بمكة وأهلها كما فعل بغيرها ولذا ستكون الكعبة ملاذا لإمامنا

(١) الحلي ، مختصر بصائر الدرجات ، ص ١٨٥؛ البحراني ، عبدالله نور الله (من تلامذة العلامة المجلسي)، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال في أحوال الإمام الحجة بن الحسن المهدي ، ط ١ ، الناشر : عطر عطرت ، (قم ، ١٤٣٢هـ) ، ج ٥ ، ص ١٥ - ١٦ ، وللاطلاع على الرواية كاملة ينظر : مختصر بصائر الدرجات ، ص ١٧٩ - ١٩٤ ؛ عوالم العلوم ، ج ٥ ، ص ٥ - ٨٢ .

(٢) ليست ظاهرة الخسف هذه الأولى من نوعها بل حصلت ظواهر خسف في الامم السابقة منها ساخت الأرض وخسفت بقارون وأصحابه لما تأمر مع بني اسرائيل على موسى (عج) ليرموه بامرأة زانية حينها اوحى الله له : " مر الأرض بما شئت ، قال يا ارض خذيهم " ، وكذلك قوم لوط اهلكهم الله بان قلب الأرض عليها سافلها بجناح جبرائيل (عج) ، للمزيد ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم، ج ١ ، ص ٢٨٥ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ؛ وغيرها من الأمثلة كثير ذكرت في مصادر التاريخ العام بحديثها عن تاريخ الأمم قبل الإسلام .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

(عج) المحمية من قبل الله ﷻ لذا نرجح انه أمر الهي بقدرة الله وقوته يخسف بهم الأرض بوقت يسير بحسب ما وصفهم الراعي ولعلها حفرة كبيرة او انشقت بهم الأرض .

٥ - قتل النفس الزكية (١) :

روى الصدوق بسنده في رواية نقطع موضع الحاجة منها هنا عن الإمام الباقر (عج) يتحدث عن الإمام الحجة (عج) وعصر الظهور والعلامات قال: "... وقتل غلام من آل محمد (عليه السلام) اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ..." (٢) .

وتناقلت الروايات تلك العلامة بقتل غلام آل محمد وذكرت نفس الاسم بالرواية المذكورة عند الصدوق وبأسانيد عدة (٣) ، وورد في مصادر العامة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " ان المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فتأتي الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء مطرها وتنعم امتي في ولايته نعمة لم تتعمها قط " (٤) .

وفي رواية عن الإمام الحسين بن علي (عج) قال: " النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر... " (٥) .

(١) زكاه الرجل يزكو اذا صلح وزكيته بالتثقيل نسبة الى الزكاء وهو الصلاح ، ينظر : المقرئ ، المصباح المنير ، ص ٩٧ ؛ ويقول ابن منظور : " والزكاة من الصلاح ورجل تقي زكي اي زاك من قوم اتقياء ازكيااء ... " ينظر : لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٦٤ .

(٢) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

(٣) ينظر : ابن شاذان ، مختصر اثبات الرجعة ، ص ٦٦ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٧ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٤٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٩٢ ؛ الكاظمي ، بشارة الإسلام ، ص ١٦٧ ؛ الامين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٨٠ ؛ الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٤) ابي شيبة ، المصنف ، ج ٨ ، ص ٦٧٩ ؛ السيوطي ، العرف الوردية ، ص ٥٢ .

(٥) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٦٤ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٥٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

أما سبب قتل صاحب النفس الزكية المقصود ففي رواية للصدوق خرجها بسندها عن الإمام الصادق (ع) مخاطباً زرارة بن أعين: "... يا زرارة لا بد من قتل الغلام بالمدينة (١)، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفيناني ؟ قال : لا يقتله جيش بني فلان؟ ، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء دخل فيأخذ الغلام فيقتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله ﷻ فعند ذلك فتوقعوا الفرج " (٢) .

ووجد بعض الالتباس في قضية النفس الزكية إذ يشير البعض من المؤرخين بان من العلامات قتل رجل هاشمي يذبح بين الركن والمقام (٣) وقتل نفس زكية تظهر بسبعين من الصالحين في الكوفة (٤) ، وقيل النفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن (٥) بن علي بن ابي طالب (ع) وقتل سنة مائة وخمس وأربعين (١) .

(١) يقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت اي ان موضع البيت بكة وموضع القرية يسمى مكة ، ومكة هو الحرم كله ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥، ص ١٨١ - ١٨٢ ؛ لذا يمكن القول أن مدينة مكة هي كل الحرم والقرية المحيطة بها وبكة هو موضع البيت فالارجح في الرواية ان المدينة فيه هي المقصود منها مكة .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .

(٣) من المرجح انه هو نفسه النفس الزكية محمد بن الحسن كونه يقتل بين الركن والمقام وهو من نسل الهاشميين .

(٤) ولعله هو الرجل الذي اشير اليه انه يخرج في الكوفة بمجموعة من الضعفاء ويقتله امير جيش السفيناني في ما بين الحيرة والكوفة ، ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص ٢٨٩ ؛ السلمي ، عقد الدرر ، ص ١٥٧؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٣٨ .

(٥) محمد الملقب هنا بالنفس الزكية هو من اعقاب الحسن المثنى ابن الحسن الزكي (ع) ولد سنة (١٠٠ هـ) وقتل سنة (١٤٥ هـ) في نصف رمضان وقيل في الخامس والعشرين من رجب وطبقت عليه بعض احاديث الرسول (ص) حتى لقب بالمهدي وضمن البعض حينها انه هو المهدي وقيل انه قتل بأحجار الزيت وكانت حربه مع العباسيين مع أنصاره خارج المدينة ولما تفرق أصحابه قتل بالقرب من داره ، للمزيد ينظر : ابن عتبة ، عمدة الطالب ، ص ١٢١ - ١٢٣ .

(٦) كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ ، ص ٢٥٩ ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص ٢٩٠؛ الاربلي . (الاربلي يقول ان النفس الزكية غير محمد بن عبدالله) ؛ ويضع الصدر الروايات القائلة بخبر الفتى الهاشمي و محمد بن عبدالله بن الحسن وكذلك خبر نفس زكية الذي تذبح مع سبعين في الكوفة حيث يأخذها بالتحليل والمناقشة ويقول ان هولاء ليس هم المقصودين بروايات النفس الزكية التي تذبح في مكة قبيل الظهور المقدس ويضع عدة قرائن تثبت رفعا لاي اشتباه يحصل في ذلك بحسب الروايات لان النفس الزكية لا بد أن تذبح بين الركن والمقام وهذه الأسماء او المشار اليهم لا تنطبق مع تلك الروايات حول النفس الزكية المذبوح قبل أيام من الظهور ، للمزيد ينظر : موسوعة الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ - ٥١١ ؛ وان ما يهم في الموضوع ان النفس الزكية المعني بأهمية الروايات هو من يكون بينه وبين القيام المقدس خمسة عشر ليلة .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وفي رواية عن أبي بصير عن الإمام الباقر (ع) قال : " يقول القائم (ع) لأصحابه يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمتلي أن يحتج عليهم فيدعو رجلاً من أصحابه ويقول له : امض إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وأنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستصركم فانصرونا ، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبجوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فإذا بلغ ذلك الامام قال لأصحابه : ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا فلا يدعوننا حتى يخرج فيهبط عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ويسند ظهره الى الحجر الأسود ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي (ص) ويصلي ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس ... " (١).

وفي رواية عن عمار بن ياسر قال : إن دولة أهل نبيكم في آخر الزمان ولها إمارات فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفوا حتى تجيء امارتها ... وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فالحقوا بمكة فعند ذلك تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة (٢) ، فينادي المنادي من السماء أيها الناس إن أميركم فلان وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " (٣) .

ولمناقشة الروايات السابقة فالرواية التي ينقلها ابو بصير معقولة اذ لا بد من سبب ما لقتل هذا الغلام وبهكذا مكان وله شاعرت عدة أخبار في المصادر التاريخية ، ومن خلال

(١) النجفي ، سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان ، ص ٩٣ - ٩٥ ؛ بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٠٧ ؛ القزويني ، الإمام المهدي من المهد حتى الظهور ، ص ٤٤٦ .

(٢) قيل في معنى الضيعة في الأصل من الضياع ويقال مات ضيعة وضياعاً أي غير مفتقد ، ينظر : ابن منظور لسان العرب ، ج ١٠٦ ؛ ومن المحتمل أن هذا الرسول يأخذ معه أخاه عند ذهابه إلى مكة ويقتل هو وأخوه ضيعة أي دون ان يدركهم احد في مكة او ينقذهم او يحاول إنقاذهم أو يفتقدهم وإن أخاه يقتل في المدينة وهو في مكة وكلاهما من المحتمل يدعيان النفس الزكية كونهما من أصحاب القائم .

(٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٦٤ ؛ المجلسي ، حار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٠٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

هذه الرواية ما يدعوننا للقول بان المقصود بالمدينة في رواية الصدوق هي نفسها مكة كما ورد في ترجمتها ، وما ورد في رواية الصدوق أيضاً انه " يخرج فيدخل المدينة " من اين يخرج ، أما ما قيل في غلام في المدينة فما قصة قتله ولماذا الإشارة له دون غيره فالقتل يكثر حينها فلماذا هذا الغلام الذي لم يتضح سبب مقتله او من هو او حتى الهاشمي كذلك ولعل النفس الزكية تشير لشخص في مكة وآخر في المدينة وثالث في الكوفة وكلها تدعو لإمام الزمان لكن هناك لغطاً او اشتباهاً في نقل الروايات او هي برمزيات عصرها وظروف طرحها اذ ان المتلقي للحديث من الإمام المعصوم في وقته يفهم ما قال او لعلها لمواضيع اخرى لم تصل إلينا مضان قصصها لتوضح الملابس التي فيها بالرغم من وجود إشاراتهما.

ومن المحتمل ان النفس الزكية عبارة أطلقت على عدة أشخاص لكن لم يكن هناك تقريظ بين الروايات فأحد تلك الشخصيات الذي يقتل في مكة وهو الذي يكون بين مقتله وقيام الامام الحجة (عج) خمسة عشر ليلة ، والآخر يقتل بالمدينة الذي لم يعلم وقت مقتله او سببه إلا انه ورد في خبر يذكره المفيد ما يدعوننا للقول انه شخصية اخرى وهي كذلك تدعو لإمام الزمان (عج) وهذا ليس حامل الرسالة يقتل في المدينة أيضاً تدعى النفس الزكية جاء فيه : " وقتل رجل من ولد الحسن بن علي (عج) يخرج بالمدينة داعياً إلى إمام الزمان وخسف بالبيداء " (١) ، فالمهم من هذا وما أعطت الروايات أهمية له في العلامات الحتمية هو الشخصية التي قرن القيام المقدس بعد مقتله بخمس عشرة ليلة وحددت الروايات مكان مقتله بين الركن والمقام .

والسقف الزمني بين قتل النفس الزكية والظهور المقدس أخرج الصدوق بسنده عن الإمام الصادق (عج) يروي أنه قال : " ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة " (٢) .

ووردت نفس الرواية باختلاف أسانيد روايتها وبنفس المعنى الوارد في كتاب إكمال

(١) المفيد ، المسائل العشرة في الغيبة ، ص ١١٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الدين وفي بعضها لم يذكر الرواة عبارة " آل محمد " وفي بعضها ذكرت ^(١)، ورد عن أمير المؤمنين (ع) مخاطباً جماعة من أصحابه، قال: " ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان ؟ قلنا بلى يا أمير المؤمنين ، قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش ^(٢) ، والذي فلق الحبة وبرئ النسمة مالهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة ، قلنا : هل هذا أو بعده من شيء ؟ فقال صيحة في شهر رمضان تفزع البيظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها " ^(٣) .

وقتل النفس الزكية بالقرب من البيت الحرام ما هو إلا دليل على قمة فساد الجهة المسيطرة او التي تحكم تلك المنطقة والناقمة على الإمام الحجة (ع) ولعل ذلك لعلمهم بأنه من سيحدث جذور فسادهم وطغيانهم بأن يصل بهم الحال الى إراقة الدم قرب بيت الله الحرام حتى تكون تلك آخر العلامات التي يكون الظهور على أثرها بخمس عشرة ليلة ، الا ان يكون في تلك الخمس عشرة ليلة الفاصلة بعض العلامات الأخرى ، ويمكن ان يحدد تاريخ يوم القتل إذ عرف في الروايات ان الظهور سيكون في العاشر من المحرم وانقص منها خمسة عشر ليلة إذ سيكون مقتل النفس الزكية في الرابع او الخامس والعشرين من ذو الحجة اي بحسب المعطيات المعروفة في الأشهر وهلالها بنقصان يوم من الشهر او زيادة يوم وبالعوموم بأن الأقرب هو في شهر ذو الحجة اي يتزامن مع موسم الحج ، وإجمالاً لروايات صاحب النفس الزكية المقتول هو رجل من نسل رسول الله (ص) صاحب تقوى زكي النفس شجاع في الله يحمل رسالة من الإمام إلى اهل مكة يقتل على أثرها ولعلها تكون آخر رسالة من الإمام وهي آخر علامة شرطية لخروج الامام اذ يكون بين مقتله وخروج الإمام خمس عشرة ليلة .

(١) المفيد ، الإرشاد، ص٤٥٩؛ الطوسي، الغيبة ، ص٤٤٥؛ الطبرسي، سيرة المعصومين، ص٤٤٢؛ الراوندي ، الخرائج

والجرائح ، ج ٣ ، ص١١٦٢ ؛ البراقى ، حسين احمد النجفي ، تاريخ الكوفة ، تحقيق : ماجد احمد العطية ، ط ١ ، الناشر : المكتبة الحيدرية ، (قم ، ١٤٢٤هـ) ، ص ١١٢ .

(٢) من المرجح انهم احدى القبائل التي يرجع نسبها الى قريش .

(٣) النعماني ، الغيبة ، ص٢٦٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار، ج٥٢ ، ص٢٣٤؛ الامين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٨٠ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ثانياً - ما قيل في الدجال (١) وما ارتبط به من أمر القائم (عج):

لم يضع الصدوق الروايات التي تشير إلى الدجال ، في باب العلامات بل أخرجه في باب خاص وضعه تحت عنوان " حديث الدجال وما ارتبط به من أمر القائم " ولما كانت هذه الروايات فيها إشارة إلى علامات الظهور ارتأينا أن نضعها مع علامات الظهور وبفكرة منفردة كون اغلب الروايات تطرقت لإخبار الدجال وضعت في أبواب الفتن أو العلامات لوحدها وفيه أخبار كثرة ومتشعبة وخاصة في مصادر العامة سنحاول حصر هذه الأخبار توجيهاً للاختصار كما ورد في الكتاب موضوع البحث:

(١) ويعرف ابن الصياد وكذلك ابن صائد وفي عدد من احاديث للرسول (ص) ذكر فيها وصفه وبقائه ومقتله منها قال " الدجال رجل قصير جعد أعور مطموس العين ... " وفي حديث قال : " اعور العين اليمنى ... " وقال : " الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ... " وقال : " انه لا يولد له " ، وقال عن مدة مكثه في الارض : " اربعين يوماً او اربعين شهراً او اربعين عاماً ... ويبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه " ، وعن اتباعه قال : " يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفاً ... " وقال : " وليس من بلد الا يسطوه الدجال الا مكة والمدينة ... " وقال : " معه جنة و نار فاناره جنة و جنته نار " ، وفي بعض المعاني انه يأتي بالخوارق وانه بحسب ماروي طويل العمر ويعيش في جزيرة في البحر بحسب ما ورد في قصة الجساسة والمروي عن تميم الداري النصراني والذي تتطابق حديثه مع حديث رسول الله (ص) بذكر خبر الدجال ومخرجه ، ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٥٩٦ - ٦٠٧ ، الأحاديث (٢٩٣٢، ٢٩٤٤، ٢٩٤٤، ٢٩٤٤، ٢٩٤٤، ٢٩٤٤، ٢٩٤٤، ٢٩٤٤) ؛ وقيل عنه حين يخرج بفتنته : " فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث من الشبهات ... " ، وقيل ان عيسى يقتله : " عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ... " ، ابو داوود ، سنن أبي داوود ، ج ٣ ، ص ٣١ ، (٤٣١٩ ، ٤٣٢٠ ، ٤٣٢١) ؛ وعن رسول الله (ص) قال : " يمكث أبو الدجال و امه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ثم يولد غلام أعور ... " ، ينظر " الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ١٠٠ ، (٢٢٤) ؛ الشافعي ، كمال الدين محمد بن طلحة ، (ت: ١٦٥٢/١٢٥٤م) ، الدر المنتظم في السر الاعظم ، تحقيق : ماجد أحمد عطية ، ط ١ ، دار الهادي ، (بيروت ، ٢٠٠٤م) ، ص ١٩٩ ؛ الشامي ، محمد بن يوسف الصالح ، (ت: ٨٩٤٢/١٥٣٥م) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٣م) ، ج ١٠ ، ص ١٧٣ - ١٨٢ ؛ وقيل انه رجل من اليهود يخرج في آخر هذه الامة وسمي الدجال لانه يدجل الحق بالباطل ولانه يغطي الأرض بكثرة جموعه ويغطي على الناس بكفره ويدعي الربوبية وسمي بالدجال لكذبه واغلب انصاره من اليهود ويدعي الألوهية ، وكلمة دجال تعني المموه ويقال الذهب او يطلق على ماء الذهب بالدجال وبه شبه الدجال لانه يظهر خلاف ما يضمن ، وفتنه كثيره يخدع بها الناس ويصدقه البعض ، وسمي المسيح دجالاً لان عينه ممسوحة وكذلك ان عيسى المسيح (عج) مسيح الهدى ، وان الدجال مسيح الضلالة ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ؛ ج ١٣ ، ص ٩٩ ؛ ولعله سمي بالمسيح الدجال لكونه يدعي انه هو المسيح كذباً وزوراً او لانه ممسوحة احدى عينيه ؛ وللمزيد ينظر : الموسوي ، الحتميات من علائم الظهور ، ص ٢٨٩ - ٣٢٥ ؛ السويدي ، احاديث الرسول محمد (ص) عن الإمام المهدي (عج) عند جمهور المسلمين ، ص ١٣٢ - ١٥٣ ؛ وجميع الروايات هنا في الدجال لم ترد في مصادر الامامية والواضح أن الواردة فيها عن السفيناني نقلت عن مصادر العامة .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

١ - أخرج الصدوق بسنده حديث عن رسول الله (ﷺ) عن الدجال قيل: " صلى ذات يوم بأصحابه الفجر ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت : ما تريد يا أبا القاسم ؟ فقال رسول الله (ﷺ) يا أم عبدالله استأذني لي على عبدالله ، فقالت : يا أبا القاسم وما تصنع بعبد الله فو الله إنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وإنه ليرأودني على الأمر العظيم فقال : استأذني عليه ، فقالت أمه : أعلى ذمتك ، قال نعم ، فقالت أدخل فدخل فإذا هو في قطيفة له يهينم (١) ، فيها ، فقالت أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت وجلس فقال النبي (ﷺ) : مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو ، فقال له النبي (ﷺ) : ما ترى ؟ قال : أرى حقاً وباطلاً وأرى عرشاً على الماء ؟ فقال : أشهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله ، فقال : بل تشهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله فما جعلك الله بذلك أحق مني ... وفي اليوم الثاني بعد أن صلى النبي (ﷺ) الفجر بأصحابه وذهب هو وأصحابه الى دار عبدالله وقامت امه بفتح الباب ودخل النبي (ﷺ) الى داره وبقيت حاضره بالقرب من ولدها فقال النبي (ﷺ) : " مالها لو تركتني لأخبرتكم أهو هو " (٢) .

وفي مرة ثالثة خرج النبي (ﷺ) هو وأصحابه وممر على عبدالله هذا وكان يرعى الغنم هو وامه في يومها نزلت آيات من سورة الدخان وقد قرأها النبي (ﷺ) على أصحابه في صلاة الغداة ، ثم قال النبي (ﷺ) لعبدالله المقصود في الرواية : " أشهد ان لا اله الا الله وأني رسول الله " فكان رده على النبي (ﷺ) : " بل تشهد ان لا اله الا الله وأني رسول الله فما جعلك الله بذلك أحق مني ، فقال له النبي (ﷺ) : إني قد خبأت لك خبيئاً فما هو؟ فقال : الدخ الدخ (٣) ، فقال النبي (ﷺ) : اخساً فإنك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك ولن تنال الا ما قدر لك ، ثم قال لأصحابه : أيها الناس ما بعث الله ﷺ نبياً إلا وقد أنذر قومه الدجال وإن الله ﷻ قد أخره إلي يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ركم ليس

(١) من أصل هم وهينمة والهيئمة الصوت وهو شبه قراءة غير بينة والهيئمة الكلام الخفي لا يفهم والهنمة الدندنة ، للمزيد

ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٤٩ .

(٢) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٧٤ .

(٣) سنضع توضيحاً لمعنى هذه الكلمة وما ورد في الرواية بعد نهاية ذكر الرواية .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

بأعور إنه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل^(١) ، يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر^(٢) ، من ماء أكثر أتباعه اليهود والنساء الأعراب يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة ولا بيتها والمدينة ولا بيتها " ^(٣) .

وروى هذا الحديث في جملة من مصادر العامة منها أخرجت بعض مضامين هذا الحديث في كتاب الفتن بقرات مختصره^(٤) ، ورواه البخاري بنفس المضمون بثلاثة عشر حديثاً كذلك بأحاديث مختصره^(٥) وروى مسلم سبعة وثلاثين رواية بإخبار متقطعة في أمر الدجال بالمعاني كلها الواردة عند الصدوق وفيها يبعث الله عيسى (ع) فيقضي عليه^(٦) وكذلك اخرج الحاكم بعض هذه الأحاديث بشأن الدجال ومن ضمنها بعض معاني الواردة في رواية الصدوق^(٧) .

ولتوضيح ما ورد في الرواية التي ذكرها الصدوق المروية عن النبي (ص) إذ ورد ذكرها في بعض مصادر العامة توضح بعض مفرداتها وتذكره باسم عبدالله بن الصياد والذي يقال انه هو الدجال وتوضح بعض المضامين الواردة في تلك الحادثة ، فقول ان

(١) إذا كان مقدار ما بين إذنيه ميل فكيف بضخامة أجزاء جسده وهذا بلا شك كم فوارق الطبيعة المنسوبة لآحد المبطلين فعدم إمكانية التصديق به بحسب القواعد الإسلامية العامة ، للمزيد ينظر : المصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ .

(٢) وهذه المبالغة حول هذه الشخصية الفاسدة ورد ما يتعارض معها ويعد رداً على تلك المبالغة وذلك حين سئل النبي (ص) عن الدجال وأنه معه الطعام والأنهار قال : " هو أهون على الله من ذلك " ، ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، حديث (٢٩٣٩) ، المصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٤) ابن حماد ، ص ٣١٥ - ٣١٧ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٩ .

(٥) صحيح البخاري ، ص ١٢٥٨ - ١٢٥٩ ، (من حديث ٧١٢٢ إلى حديث ٧١٣٤) .

(٦) صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ - ٦٠٨ ، (من حديث ٢٩٣٣ إلى حديث ٢٩٤٧) ؛ للمزيد ينظر : المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٩٥ - ١٩٨ (أخذه عن الصدوق ويعطي المجلسي بعض الشروحات حول مفردات الحديث والرمزيات التي فيه) ؛ مؤسسة المعارف ، معجم ، أحاديث الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ٥ - ٣٥ ، (وردت في المعجم العشرات الروايات من المصادر من العامة التي ذكرت هذا الحديث وغيره من الأحاديث عن الدجال) .

(٧) المستدرک علی الصحیحین ، ج ٤ ، ص ٤٧٤ ، ص ٤٧٩ ، ص ٥٣٦ - ٥٣٨ ، الأحاديث (٨٣١٧ ، ٨٣٣٢ ، ٨٥٠٧ ، ٨٥٠٨) .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

عبدالله هذا المقصود في الرواية قيل انه هو الدجال وقيل ان اسمه صافي وقيل عبدالله بن صياد او بن صائد وكان ابوه من يهود المدينة واسلم وولد عبدالله هذا اعور ومختوناً^(١) ، وقيل ان ابن صياد هذا كاهن دجال فبلغ خبر كهانته النبي (ص) وما يدعيه من الكهانة التي صدق في بعضها ويكذب في اخرى واصبح خبره منشراً بين الناس فأراد النبي (ص) ان يطلع على أمره ويمتحنه ويبطل أقواله ويظهر أمره للناس حتى ذهب الى مكان تواجد ابن صياد ومع جمع من أصحابه ليكشف أمره حتى وصل عنده وقال رسول الله (ص) لابن صياد : " اتشهد اني رسول الله ، فنظر اليه ابن صياد فقال : اشهد أن الرسول الأمين ، فقال ابن صياد للنبي (ص) أتشهد أني رسول الله ، فرفضه وقال (ص) : أمنت بالله وبرسوله ، فقال له رسول الله (ص) : ماذا ترى ، فقال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب ، فقال النبي (ص) خلط عليك الأمر ، ثم قال له النبي (ص) : إني قد خبأت لك خبيئاً ، وقال النبي (ص) لأصحابه قد خبأت له سورة الدخان : ﴿...يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) ، فقال ابن صياد: هو الدخ ، فقال له النبي (ص) : اخساً فلن تعدو قدرك ... " ، حتى أقسم بعض الصحابة بأنه هو المسيح الدجال ولم يشكوا في ذلك^(٣) .

وقيل أن الصحابة اختلفوا في معنى الدخ حتى قيل إن ابن الصياد أراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ ، وروي عن الإمام الحسن بن علي (ع) قال : " أن النبي (ص) قد خبأ لابن صياد الدخان فسأله عما خبأ فقال: الدخ ، فقال له اخساً فلن تعدو قدرك " ويروي ان ابا ذر (ع) قال : " لأن أحلف عشر مرات أن ابن صياد هو الدجال أحب الي من أن أحلف مرة واحدة أنه انه ليس هو " وقيل ان عبدالله بن مسعود قال نفس مقالة ابي ذر^(٤) ، وقيل في معنى " خبأت لك خبيئاً " حين خبأ له النبي (ص) من سورة

(١) الذهبي ، تجريد اسماء الصحابة ، د. تحق ، د. ط ، دار المعرفة ، (بيروت ، د. ت) ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

(٢) سورة الدخان ، جزء من الآية : ١٠ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ص ٢٣٧ ، حديث (١٣٥٤) ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٥٩٨ ، حديث ،

(٢٩٣٠) ؛ الترمذي ، الجامع الكبير ، ج ٤ ، ص ١٠١ ، حديث (٢٢٤٩) ؛ ابي داود ، سنن ابي داود ، ج ٣ ، ص ٣٤ ،

حديث (٤٣٢٩) ؛ الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٤ ، ص ١٦٤ .

(٤) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٨ ، ص ٢ - ٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الدخان الآية : ﴿...يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ وسأله عما خبأ له قال ابن الصياد الدخ ، وتعني الدخال وهو لم يكملها أي لم يعرفها حينها قال له النبي (ص) " فلن تعدو قدرك " وانه لا يبلغ قدره بانه لا يستطيع ان يطالع الغيب من قبل الوحي من قبل الانبياء ولا الالهام من الذي يلقي في روح الأولياء وانما الذي جرى على لسانه شيء القاه الشيطان في نفسه حين سمع النبي (ص) يراجع به أصحابه قبل ان يدخل على المكان الذي فيه ابن الصياد (١) .

وفي بيان مطول يضعه المجلسي على مجمل تلك الأخبار الواردة بشأن ابن الصياد ومنها عن قول النبي (ص) له : " قد خبأت لك خبيئاً " فقال هذا المدعي بأنه الدخ وتعني الإشارة الى سورة الدخان وأراد عن قوله تعالى : ﴿فَأَرْتَبْتَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ الا أنه لم يعرفها فكان حاله كحال الكهان يصدق مرة ويكذب مراراً ، وابن صياد هذا من اليهود فلما بلغ رسول الله (ص) خبره وما يدعيه من الكهانة فامتحنه بذلك ولما كلمه علم انه من جملة السحرة او الكهنة او ممن يأتيه الجن او مما يلقي الشيطان على لسانه بعض ما يتكلم به فكان يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها وذلك معنى قوله حين سأله النبي (ص) : " ما ترى " فقال بن صياد : " يأتيني صادق وكاذب " ، ولكونه يعتقد بانه هو نبي ويتحدث كحديث النبي فحين سأله عما خبأ له قال : الدخ ، حينها رد عليه النبي (ص) : " اخساً فإنك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك ولن تنال الا ما قدر لك " أي يريد يقول له بانك لا تعرف ما قد خبأ لك وأن ابن صياد هذا لا يطالع الغيب من قبل كالوحي الذي يوحى به للأنبياء ولا هو إلهام الذي يلقي للأولياء بل هذا الذي عنده هو من قبل الشيطان حين سمع النبي (ص) يقرأ على أصحابه ما نزل من سورة الدخان فاجرى الشيطان على لسانه كلمة الدخ ، أما مناسبة ورود سورة الدخان وهذه الآية في تلك الحادث من المحتمل لما ورد في بعض الروايات أن عيسى (ع) يقتل الدجال في جبل يدعى جبل

(١) البغوي ، الحسين بن مسعود ، (ت : ٥١٦ هـ / ١١٢٢م) ، شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، الناشر : المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣م) ، ج ١٥ ، ص ٧١ - ٧٢ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الدخان^(١) ، فيحتمل ان هذا المراد منها كون ابن الصياد يعتقد انه هو الدجال، وابن الصياد اختلاف هل هو الدجال ام غيره ولم يثبت عليه كون ابن صياد هذا ورد في جملة أخبار من العامة انه يدخل مكة والمدينة والمعروف ان الدجال لا يدخلهما فخير بن الصياد هذا فيه الكثير من الاختلاف بانه هو الدجال ام لا^(٢) .

ويضع الصدوق تعليقا على هذا الرواية الواردة عن النبي (ص) في أمر الدجال وقد تطابقت مفرداتها بما ورد في الصحيحين اشرفنا له مسبقاً في مواضع طول العمر والغاية من نقلها قال : " إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وخروجه في آخر الزمان ولا يصدقون بأمر القائم (عج) وانه يغيب مدة طويلة ثم يظهر ثم يظهر فيملاً الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً مع نص النبي (ص) والأئمة (عج) عليه باسمه وغيبته ونسبه واخبارهم بطول غيبته ... وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة (عج) أنهم يقولون : لم نرو هذه الاخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها فنقول لهم أتصدقون أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان وكذلك ابليس اللعين ولا تصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمد (ص) مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك ... " (٣) .

والواضح أن الصدوق من خلال تعليقه انه أخذ هذا الخبر من غير مصادر الامامية وذلك بحسب ما اطلعنا عليها انها مذكورة في أغلب مصادره ونقله عنهم وذلك فقط لغرض الاستشهاد به على الغيبة وطول العمر حتى أن لم يذكر روايات عن الدجال في باب العلامات ولعل الصدوق لم يكن على قناعه بقضية الدجال الا لمجرد الاستشهاد به من غير مصادر الامامية على طول العمر والغيبة وانهم يقولون بحياة هكذا شخص ولا يعتقدون

(١) يروى أن الدجال يخرج ويظهر للناس بعض الامور التي فيها فتنة منها ان يجعل السماء تمطر ويقتل نفس ويحييها ثم يدعي الربوبية بعد أن يطرح افعاله هذه على الناس ويقول : " من يفعل هذا غير الرب " فيفر المسلمون الى جبل يسمى (جبل الدخان) في الشام فيلحقهم الى الجبل ويحاصروهم وبعد ان يشتد حصاره عليهم ينزل عيسى (عج) فيقتله هناك ، للمزيد ينظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٧ ، ص ٣٤٤ ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج ١٤ ، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٩٥ - ٢٠٠ .

(٣) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ - ٧٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

بغية وطول عمر الإمام المهدي (عج) وفي الحديث أن ام الدجال حذرت منه حين قالت " أعلى ذمتك " أي أنها تقول بعد السيطرة على أفعاله ولعلها تريد أن تخفي أمره ثم يلعبها النبي (ص) لبقائها معهم كونه أراد أن يخبرهم بشيء عند وجودهم بالقرب من هذا الشخص اهو هو أي أراد أن يعرفهم بحقيقته ودجله وفعل الشيطان فيه وهل هو الدجال ام لا وما جعله يعتقد بنفسه من أشياء ما هي الا من تصوير الشيطان له ، ولعل هذا هو الغاية الاساس لذهاب النبي (ص) له بهدف كشف أمره وفضح فعل الشيطان فيه ولم يتسن للنبي (ص) له ذلك بحضور ام الدجال ومع ذلك وضعه في اختبار افشل ادعائه ثم يحذرهم من الدجال .

ويحسب ما ورد في رواية الصدوق وما طرح في مصادر العامة ان حادثة اللقاء هذا ومحادثة النبي (ص) لابن الصياد وقعت في المدينة وكما قيل في بعض الروايات كما ورد في ترجمته مسبقاً بانه لا يدخل المدينة فلعل عبدالله بن صياد هذا ليس هو الدجال وان ثبت بانه هو هذا الدجال فمن المحتمل ان عدم دخوله الى مكة والمدينة يكون في عصر سطوته في آخر الزمان وليس في صغره او بداية عمره فيكون هو الدجال وعلى أساس هذا الاختلاف الواقع بشأن الدجال قد وقع الاختلاف في تحديد من يكون هو الدجال المذكور في الروايات لذا لن نتوسع في خبره الا بما ذكره مصنف الكتاب موضوع البحث وبما يراد له بعض التوضيح كما طرح في هذه الرواية .

٢ - وأخرج الصدوق رواية بسنتين عن أمير المؤمنين (ع) في خطبة له قام له رجل من الحضور وقال : " يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟ فقال له علي (ع) : اقعده فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت والله المسؤول عنه بأعلم من السائل ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل وإن شئت أنبأتك بها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال (ع) : أحفظ فإن علامة ذلك : إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيدوا البنيان وساعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الهوى واستخفوا بالدماء وكان اللحم ضعفاً والظلم فخراً وكان الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان وحطبت المصاحف وزخرقت المساجد وطولت المنارات وأكرمت الأشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا وعلت أصوات الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم أرذلهم واتقى الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب وائتمن الخائن واتخذت القيان^(١) والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء^(٢) وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ولبسوا جلود الضان^(٣) على قلوب الذئاب^(٤) وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر فعند ذلك ألواخا ألواخا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس وليأتين زمان يتمنى أحدهم أن من سكانه^(٥) .

ولهذه المضامين السابقة عدة مصاديق وضحاها النبي (ص) في أحاديثه حيث تضيع قيم الإسلام عند الناس منها عن الإمام الصادق (ع) قال : " قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : قال رسول الله (ص) : سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه يسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود"^(٦)، وعن أمير المؤمنين (ع) ورد في بعض معاني كلامه مثل الحديث السابق^(٧)، ولعل هذه الفتن والابتعاد عن الدين ما يوضح الحديث القائل عن رسول الله (ص) قال : " وإن الثاني

(١) القيان جمع قينة الأمة المغنية ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٣٣ .

(٢) الوضوح في هذه العبارة لعله يشير الى تشابه الادوار في مختلف جوانب الحياة فضلاً عن دقائق الأمور وخير مثال عليها في عصرنا الحالي من عمليات التحول الجنسي وزواج المثليين وخاصة في الدول الغربية وكذلك اخذ الألبسة من الطرفين فالرجال يلبسون ما للنساء والنساء تلبس ما للرجال .

(٣) من الغنم اذا بلغ سنته الأولى ، للمزيد ينظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج ٧ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٤) هنا قلوب الذئاب لعلها ترمز الى القسوة بالوصف المراد في الحديث .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٦) الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ١٦٥ ؛ الصدوق ، ثواب الأعمال ، ص ٢٩٩ .

(٧) نهج البلاغة ، شرح : محمد عبده ، ط ٢ ، دار القارئ ، (بيروت ، ٢٠١٢م) ، ج ٤ ، ص ٥٧٩ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى ويأتي على امتي زمان لا يبقى من الإسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه فحينئذ يأذن الله له في الخروج فيظهر الإسلام ويجدد الدين" (١) .

وتتمة للحديث الوارد عن أمير المؤمنين (ع) في إكمال الدين : " قام إليه الأصبغ بن نباته فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟ فقال ألا أن الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها إصفهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة (٢) ، كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وأمي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل توطى له الأرض منهلاً منهلاً (٣) ، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول إلي أوليائي : أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى وأنا ريكم الأعلى، وكذب عدو الله إنه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق وإن ريكم لا يس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ألا أن أكثر أتباعه يومئذ أولاد زنا وأصحاب الطيالة (٤)، الخضر يقتله الله ﷻ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق (٥) لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم (ع) خلفه ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى " (٦) .

- (١) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٧٠؛ الشامي ، جمال الدين يوسف بن حاتم ، (من اعلام القرن السابع الهجري) تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ٢ ، (قم ، ١٤٣١ هـ) ، ص ٧٩٠ .
- (٢) الدم الغليظ ومفرده علقه والعلقة دودة في الماء تمص الدم ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٨٩ .
- (٣) منازل السفر قرب المياه او على المياه ، ينظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ .
- (٤) كلمة اعجمية معربة اصلها تالسان وهو نوع من الاردية ، ينظر : الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ص ٤٤٥ .
- (٥) قرية من قرى حوران والعامية تقول فيق وهي في الاردن ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .
- (٦) الصدوق ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ - ٤٧٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وبعد ان قال الطامة الكبرى قيل له : " وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : خروج دابة من الأرض ^(١) من عند الصفا معها خاتم سليمان بن داوود وعصى موسى (عليه السلام) ^(٢) ، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه : هذا مؤمن حقاً ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً حتى أن المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر وأن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أني اليوم كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ﴿... لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا...﴾ ^(٣) ، ثم قال (عليه السلام) : لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهدٌ عهدهُ إلي حبيبي رسول الله (ﷺ) أن لا أخبر به غير عترتي " ، وذكر المصنف سنداً لرواية بان النبي (ﷺ) بمثل هذا الحديث ^(٤) .

وأخرجت هذه الرواية المروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في عدد من المصادر ^(٥) ، وقد أعطى أمير المؤمنين (عليه السلام) بعض العلامات التي تكون مجموعة ترسبات اجتماعية ودينية وتردي أخلاقي لعلها الضعف الذي سيكون بروز حركة الدجال على أثرها بعدم

(١) عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : " انتهى رسول الله (ﷺ) الى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو نائم في المسجد قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه حركه رسول الله (ﷺ) برجله ثم قال يا دابة الله فقال رجل من أصحابه يا رسول الله أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم فقال لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة التي ذكرها الله تعالى في كتابه : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة النمل ، آية : ٨٢] ثم قال : يا علي اذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك " ، وقال أبو عبدالله (عليه السلام) لرجل سأل عن هذا ووضحه له ومن ضمن ما قال : " ... على ان هذا في الرجعة ... " ، ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٦ ، ص ٣٦ .

(٢) مواريث الأنبياء تكون عند الأئمة (عليهم السلام) ومنها خاتم سليمان وعصى موسى كذلك يصل ميراثها الى المهدي (عج) ، ينظر : الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ٤٠٤ .

(٣) سورة الأنعام ، جزء من الآية : ١٥٨ ؛ عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : " اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه ايمانه " ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٥) ينظر : الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٣٣ - ١١٣٤ ؛ الطلي ، مختصر بصائر الدرجات ، ص ١٤٤ ؛ الاستربادي ، الرجعة ، ص ١٧٦ - ص ١٨١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٩٣ - ١٩٥ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٨١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

اهتمام الناس بالدين وإهمالهم لقضية الحلال والحرام والتهاون بأمر الصلاة وكان الكلام في هذا الجانب إلى المسلمين حصراً عند حديثه عن الصلاة والربا وضياع الأخلاق الإسلامية في آخر الزمان ثم يشير إلى أن يحصل القحط فيخرج الدجال بحماره ويدعو أنصاره كما أشار الحديث بصوت يطلقه ثم يدعي ما يدعي لنفسه إلى أن يقتل على يد من يصلي عيسى (عليه السلام) خلفه والمعروف أنه الذي يصلي خلفه ابن مريم (عليه السلام) هو الإمام المهدي (عج) فقرن اسم عيسى (عليه السلام) هنا بالحديث فلماذا لم يقل يقتل على يد المهدي (عج) من دون ذكر اسم عيسى ؟ لعلها تشير إلى أن من يقتله بيده هو عيسى (عليه السلام) بأمر الإمام الحجة (عج) ، وفي احتمال آخر وهي حرمة ذكر اسم الإمام الحجة (عج) صريحاً وهذا ما يتوافق مع الروايات الشيعية ، أو أن الرواية منقولة من مصادر العامة إذ لا تذكر الاسم صريحاً لعدم اعتقادهم بالإمام المنتظر (عج) الغائب علماً أن كثيراً من علماء الشيعة يعتمدون على روايات العامة والدليل أن الصدوق في حديثه عن الدجال تتوافق رواياته مع ما ذكر في مصادر العامة في هذا الجانب ، وثم تختم الرواية بقوله خروج تلك الدابة والمقصود منها أمير المؤمنين (عليه السلام) وهذا في عقائد الشيعة (1) ، ثم يحجم عن التوضيح أكثر بعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ويمكن مناقشة تلك الروايات على عموم ما أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) يحذران من الدجال وأنه صاحب فتنة ومشارك ويدعي الربوبية وذلك بوصفه اعور وان ريكم ليس اعور وفي الأخبار وهذه الرمزيات منها الحمار العريض لعلها تشير لحمل كبير وإشارة للخبز والماء من المحتل أنه وعنده المطامع ما يكسب بها أنصاره فجنته لعلها

(1) في عقائد الشيعة الإمام أنه يرجع للحياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) وبعض الأولياء والشهداء والأنبياء وأهل الإيمان المحض وبعض أنصار الإمام المهدي (عج) الذين ماتوا وكتب لهم أن يكونوا أنصاره وكما وردت في بعض الروايات أن الرجعة وقعت في الأمم السابقة كذلك في هذه الأمة منها ما روي في عودة يحيى بن زكريا (عليه السلام) وفي زمن عيسى (عليه السلام) حين كثرت الأمراض فكان يشفي المرضى ويحيي الموتى بأذن الله ، وموضوع الرجعة فيه كثير من التفصيل وافرغت فيه كثير من الروايات والأحاديث النبوية الشريفة ، للمزيد أكثر موضوع الرجعة ينظر: الكليني ، الكافي، ج 3، ص 146-147؛ الاسترآبادي ، الرجعة، ص 23 - ص 176؛ للمزيد أكثر عن أخبار الرجعة وتفصيلها ينظر: مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج 7 ، صص 289 ، 297 ، 408 ، 409 ، 411 ، 463 ، 681 .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

هي الانصياع له وإتباعه فتلك هي النار ، وكما رمزت الروايات ان النار انها جنته وذلك بمخالفته وتكذيبه لإدعائه الربوبية ويحتمل ان في هذا كله تلميحاً إلى الحركات الفاسدة على طول التاريخ فكل الأنبياء حذروا من الشرور ومغريات الدنيا وفساد المجتمع وتقلباته وإهمال الدين وكثير الاهتمام بالبناء والترغيب والابتعاد عن الله وكثرة أعداء التوحيد الذي بعث من أجله كل الأنبياء ، ويقدم الدجال بحركته في ظرف قحط وجوع يستغلها لصالح ان يبث فكرته ، ولعل الدجال او هذه الحركة المتمثلة بمن يقودها سيقضي عليها زمان الظهور المقدس و كما أشير في الروايات بأن لا يبقى على وجه الأرض احد الا وحد الله وأمن به ولعل الدجال شخص طال عمره لحكمة إلهية لم تتضح الحكمة منها وكما أشار الصدر الى احتمالية في ذلك مفادها : " وجود غرض إلهي في حفظ حياته والمنع عن قتله ليكون دجال المستقبل " (١) ، ومحتمل ان يكون فيه نوع من أنواع الاختبار للبشرية إلا ان أمره سيكون شاملاً للمسلمين ولغير المسلمين وهذه احتمالية قابلة للرد والرفض والمناقشة .

٣ - وروي عن رسول الله (ﷺ) في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة انه قال: " ... وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان (٢) ... " (٣) .

وورد الحديث في مصادر اخرى بنفس النص والسند (٤) ، والتصريح من رسول الله (ﷺ) بخروج الدجال من المشرق من سجستان ولعله ان كان المقصود رجلاً يمكن ان يكون اصله من هناك او كانت حركة لعلها تنطلق بدايتها من تلك الجهة .

(١) الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ٢ ، ص ٥١٥ .

(٢) احدى بلدان المشرق في خراسان هي ناحية كبيرة وولاية واسعة اسم مدينتها زرنج بينها وبين هراة عشرة ايام وهي عبارة عن ارض سبخة ورمال حارة بها نخيل وهي عبارة عن ارض سهلية واهلها من الفرس ومذهبها الحنفية وقيل انها البلدة الوحيدة التي امتنع اهله عن لعن أمير المؤمنين (ع) في عهد بني امية ، للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ - ١٩٢ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .

(٤) ينظر: النجفي، منتخب الانوار المضيئة ، ص ٤٨ ؛ البحراني ، غاية المراد ، ج ٧ ، ص ١٢٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٦٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

٤- وعن مقتل الدجال اخرج الصدوق رواية إن الله ﷻ مخاطباً عيسى: " ... يا عيسى أرفعك إلى ثم أهبطك في آخر الزمان لتري من أمة ذلك النبي العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم أنهم أمة مرحومة " (١) .

واخذ الرواية جملة من الرواة عن الصدوق (٢) ، في بعض الروايات يقتله عيسى (عج) ولعله لدعواه انه المسيح إذ يقول : " ... واني مخبركم عني إني أنا المسيح واني أوشك يؤذن لي في الخروج... " (٣) ، وعن رسول الله (ﷺ) قال: " ... ويوشك أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً حكماً وانه نازل على امتي ... ويقاثل الناس على الإسلام حتى يهلك في زمانه الممل كلها غير الإسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال ... " (٤) .

٥ - وأخرج الصدوق رواية ومثلها كذلك وردت عند غيره عن الإمام الصادق (عج) قال: " ... آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبة فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كل جور وظلم " (٥) ، وعن الإمام الحسن الزكي (عج) قال : " ... أما علمتم أنه ما منا أحدٌ إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم (عج) خلفه فإن الله ﷻ يخفي ولادته ويغيب شخصه... " (٦) ، والمتسالم عليه من الروايات ان عيسى (عج) سيكون على ملة الإسلام والخليفة حينها المهدي (عج) فتكون طاعته واجبة على عيسى (عج) وهذا لا يحتاج الى تفسير كونه يصلي خلفه لذا فالمرجح انه يقتل الدجال بأمر الإمام الحجة (عج) .

(١) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

(٢) ينظر : الراوندي ، قصص الانبياء ، ص ٢٨٢ ؛ الخرائج والجرائج ، ج ٣ ، ص ١٠٦٢ ؛ العاملي ، الإيقاظ من الهجعة

، ص ٣٢٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ١٨١ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٦٠٦ ، (٢٩٤٢) .

(٤) الثعلبي ، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس ، ص ٤٥٦ .

(٥) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣١٩ . الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣٩٩ ؛ النياضي ، الصراط المستقيم ،

ج ٢ ، ص ١٣٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٤٤ .

(٦) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٣٢٩ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٤ ، ص

١٩ ؛ ج ٥١ ، ص ١٣٢ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (ع) في حياة أبيه وفي غيبته....

ويروي عن جابر بن عبدالله قال : " سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى ابن مريم عيسى بن مريم (ع) فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمير ليكرم الله هذه الأمة " ، وقال : " كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم " (١) ، ويعلق بعض مصنفي الشيعة على هذا الأحاديث بانها أحاديث صحيحة وصريحة وحسنة فعيسى (ع) يومها يقدم أمير المسلمين وهو يوم إذ المهدي (ع) فيبطل تأويل من يقول إمامكم منكم أي يؤمكم بكتابكم فان سائل يسأل مع صحة الحديث وهي ان صحة هذه الأحاديث وهي أن عيسى (ع) يصلي خلف المهدي (ع) ويجاهد بين يديه وان يقتل الدجال بين يدي المهدي (ع) ورتبة المتقدم للصلاة معروفة وكذلك رتبة المتقدم للجهاد معروفة وهذا فيه إجماع فأيهما أفضل الإمام او المأموم في الصلاة والجهاد معاً (٢) .

ويضع الكركي جواباً على أي اشكال يطرح في أفضلية الإمام المهدي (ع) على عيسى (ع) يقول : " إنهما قدوتان نبي وإمام فإن كان أحدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعها وجب أن يكون الإمام قدوة للنبي في تلك الحال لموضوع ورود الشريعة المحمدية بذلك بدليل قول رسول الله (ﷺ) قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن استووا فأكفهم فإن استووا فأقدمهم هجرة فإن استووا فأصبحهم وجهاً (٣) ، والمهدي (ع) أفقه من عيسى (ع) وأعلم منه بالكتاب العزيز والسنة وغير ذلك مع أنه ليس لهما (ع) ممن يأخذه في الله لومة لائم وهما معصومان من ارتكاب القبائح والمداهنات والريا والنفاق ولا يدعوا الداعي لأحدهما الى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا مخالفاً لمراد الله تعالى ورسوله (ع) " (٤) .

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٨٣ - ٨٤ ، حديث (٢٤٤، ٢٤٧) .

(٢) الاريلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ٧ ، ص ١٠٩ .

(٣) ورد هذا الحديث النبوي الشريف في مصادر المدرستين مع اختلاف يسير في اللفظ من مصدر لآخر ، ينظر : مسلم ،

صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ، الحديث (٦٧٣) ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ، حديث (٢٣٥) ؛ الحلبي ،

منتهى المطلب ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٨ ، ص ٦٤ .

(٤) وقد ذكر الكركي الكثير من موارد التفضيل للإمام المهدي (ع) على عيسى (ع) للمزيد ينظر : دفع المناواة ،

ص ١٩٨ - ٢٠٤ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وليس غريباً في وقوع مثل قضية الدجال كحركة او كشخص فعرف ما يشابهها من ادعى الربوبية وافسد في الأرض وانه يحيي ويميت بقتله من يشاء ويقول انه يملك الأرض وهو نمرود بن كنعان الذي تجبر بالأرض وطغى (١) ، ومهما كان أمر الدجال ان كان المقصود منه شخصاً يأتي في حينه او انه رجل ظال مظل يطول عمره او حركة او نظام فاسد فإنه سيقضى عليه في عصر الظهور المقدس الذي سينهي كل الظلم الواقع على البشرية وخير دليل هو حديث الإمام الصادق (ع) الذي ذكرناه مسبقاً : "...آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبة فيقتل الدجال ويظهر الأرض من كل جور وظلم " ، وكل الحركات الفاسدة وأمر الدجال من عناوين الظلم والفساد والظواهر الاجتماعية المنحرفة (٢) ، ولعل حركة السفيناني منها في آخر الزمان والتي سيقضى عليها كلها الإمام الحجة (ع) .

ثالثاً - ماروي من علامات عامة وظواهر طبيعية :

هذه الفقرة هنا سيكون الحديث فيها عن العلامات العامة والظواهر الطبيعية وبعض الأحداث التي تسبق عصر الظهور وبعض منها تتحدث عن الأحداث التي ترافق عصر الظهور والتي لم يشار إليها في الروايات على أنها من العلامات الحتمية بل ذكرت بصورة عامة دون تخصيص اذ تجدها مختلفة واحدة عن الأخرى عكس ما ذكر في العلامات الحتمية في الفقرات السابقة اذا تجدها نوع ما مترابطة مع بعضها والعلامات هنا في هذه الفقرة لها مواضع مستقلة أي أن كل واحد منها تتحدث عن موضوع مختلف وهي :

١- أخرج الصدوق بسنده في تساويل قول الله تعالى : ﴿ وَتَبَوَّأْتُمْ مِمَّنْ آخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِمَّنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَكَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣) يروى عن

(١) للمزيد عن هذه القصة ينظر : الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج ٢ ، ٢٣٩ - ٢٥٠ .

(٢) يطرح الصدر العديد من الآراء التي تشير الى الرمزيات في قضية الدجال في ضوء الروايات المطروحة بشأنه من خلال رفض الأخبار او قبولها ومعه يدور الامر في شيئين أما ان نرفض هذه الأخبار او نحملها على المعنى الرمزي ورجحان المعنى الرمزي على الرفض ، وبانه ليس رجلاً مصنفاً بتلك الصفات بل هو ظاهرة اجتماعية علمية كافرة ، للمزيد ينظر : موسوعة الامام المهدي ، ج ٢ ، ص ٤٨٢ - ٤٩٠ ، ص ٥١١ - ٥١٧ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٥٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

محمد بن مسلم (١) قال : " سمعت أبا عبدالله (عج) يقول : إن قدام القائم علامات تكون من الله ﷻ للمؤمنين ، قلت : وما هي جعلي الله فداك ؟ قال : ذلك قول عز وجل ﴿ وَنَبَأُونَكُمْ ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم (عج) : ﴿ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ، قال : يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ ﴾ قال : كساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الأنفس قال : موت ذريع ونقص من الثمرات قال : قلة ريع ما يزرع ﴿ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم (عج) ، ثم قال لي : يا محمد هذا تأويله إن الله تعالى يقول : ﴿ ...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ... ﴾ (٢) (٣) .

وأخرج الرواية عدد من الرواة كلاً بسنده عن محمد بن مسلم مع بعض التفاوت في اللفظ (٤) ، وورد عن الامام الباقر (عج) في معنى الآية نفسها قال : " ذلك خاص وعام فأما الخاص من الجوع فبالكوفة ويخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم وأما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم مثله قط أما الجوع فقبل قيام القائم (عج) وأما الخوف فبعد قيام القائم (عج) " (٥) .

لو نأتي على آخر الرواية أن الامام الصادق (عج) يقول له أنه تأويل للآية التي قال فيها انها علامات أي توضيح ما غمض منها ولو عدنا لمفردات الرواية ان هذه الاختبارات ستقع على المؤمنين دون غيرهم (جوع وخوف) أي أنهم يجب أن يعوا مسألة

(١) محمد بن مسلم بن رباح الثقفي أخرج الرواة عنه الكثير وقد روى عن الامام الباقر والصادق (عج) توفي سنة مائة وخمسين وله من العمر سبعين سنة ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٢٩٤ .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ٧ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٣ .

(٤) النعماني، الغيبة ، ص ٢٥٨ ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٥٥؛ الرواندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٥٣ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٧ ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٥) العياشي، تفسير العياشي، ج ١ ، ص ٦٨؛ النعماني ، الغيبة، ص ٢٦٠؛ الحويزي، نور الثقلين، ج ١ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الخوف والجوع والنقص بالثمار وخراب الزراعة او قتلها وخراب التجارة وقلّة الأنفس ويحتمل القصد هنا هو كثرة الموت ستكون هذه علامات مجتمعه من ضمن العلامات والخوف متن السلطة القائمة وهي في نهاية عهدا التي تكون قبل خروج القائم (عج) أي على المؤمنين أن ينتبهوا أنها لهم فأهل الظلم والفساد لا يشملهم الاختبار أن الذي لا يؤمن بالقضية المهديّة وقع ذلك الأمر أم لم يقع لا يعني له شيء لأنها تخص المؤمنين فقط لينتبهوا لقيامه او لقرب موعد ظهوره .

ومن أمثلة خراب الزراعة ورد عن أبي عبدالله (عج) قال : " ان قدام القائم لسنة غداقة (١) ، يفسد التمر في النخل فلا تشكو في ذلك (٢) ، وهذا ما يعطينا دلالة لعل حصول مطر غزير في الصيف كون المعروف أن موسم نضج التمر هو موسم الصيف ويمكن لكثافة المطر او كثرتها أيضاً أن تخرب عدة أنواع من المزروعات .

٢- وقيل عن وصف الإمام الحجة (عج) وعلامة شكله ومنظره عند خروجه فقد روى الصدوق بسنده عن أبي الصلت الهروي (٣) قال: " قلت للرضا (عج) ما علامات القائم منكم إذا خرج ؟ قال: علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وإن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله (٤) .

وبالطريق المذكور عن أب الصلت الهروي رواه جملة من المصنفين (٥) ، وبهذا الجانب أخرج النعماني بسنده رواية عن الإمام الباقر (عج) قال : " الأمر في أصغرنا سنأ

(١) من الغدق المطر الكبار القطر يقال أغدق المطر إغداقاً فهو مغدق، ينظر: ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ص ٦٦٢ .

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٤٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢١٤ .

(٣) الشيخ العالم العابد ابو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي النيسابوري من أصحاب الرضا (عج) توفي سنة (٢٣٦هـ) ، ينظر: الكشي ، رجال الكشي ، ص ٣٩٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١١ ، ص ٤٤٦ - ٤٤٨ .

(٤) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٥ .

(٥) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٩ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٧ ؛ المعجى ، منتخب الانوار المضيئة ، ص ٧٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٨٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وأخملنا ذكراً " ، ويعلق النعماني على هذا المقصد بأن الإمام (عج) حين افضى إليه امر الإمامة أصغر الأئمة سناً وأحدثهم وانه لا أحد منهم ان أفضيت إليه الإمامة بمثل سنه وخمول ذكره يعني غيبته واستتاره (١) .

وفي رواية الإمام الرضا (عج) انه يشير الى علامته بان له منظر الشباب حين يخرج وعمره بعمر الشيوخ لمن يتعرف عليه بظهوره وقد ذكره كل من شاهده بأنه بمتوسط العمر ولم يذكر أي احد منهم بأنه شيخ او كبير السن بل بعمر الرجال او متوسط العمر فكذلك تلك علامته في الظهور وانه لا يهرم ولا تصيبه شيخوخة حتى يموت وهذا الأمر للتحقق من شخصه او لعلها إشارة الى من سيعاصره ويشاهده في زمان ظهوره إلى ان يأتيه أجله وبعد أن ثبت بالروايات انه غائب وعلى قيد الحياة منذ مئات السنين بشر به أبأوه بعلامات تدل عليه منها أن لا تستغربوا لو رأيتموه بعمر الشباب رغم عمره الطويل .

وما قيل بأن الإمام الحجة (عج) عند خروجه يعود بعمر الشباب في هذا له شبهاً من الأنبياء (عج) ورد عن الإمام الباقر (عج) قال: " إن في القائم من آل محمد شبهاً بخمسة أنبياء ... فأما شبهه الذي من يونس (٢) فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن... " (٣) .

وورد عن الإمام الصادق (عج) قال : " لو قد قام القائم لأنكره الناس لانه يرجع إليهم شاباً موقفاً ... " وقال : " وإن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً " (٤) .

(١) الغيبة ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٢) قيل أن يونس (عج) غاب في بطن الحوت تسع ساعات وقيل اربع ساعات وفي رواية عن الامام الباقر (عج) قال: " لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام " وحين لفظه الحوت الى الساحل وكان قد بلي جنده ولحمه وبقي تحت ظل الشجرة حتى رد الله عليه بدنه كما كان ورجع الى قومه حينها لم يعرفوه ظناً منهم انه قد غرق ثم آمنوا به ، ينظر : القمي ، تفسير القمي ، ج ٣١٩ ؛ الجزائري ، النور المبين ، ص ٣٩٩ .

(٣) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤١٧ ؛ النجفي ، سرور أهل الايمان ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ١٩٤ - ١٩٥ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٢٠ ؛ لمجسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٨٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

والواضح من الأحاديث انها فيها تنبيه للموقن بحديث الامام المعصوم يكون عليه التسليم لهذا بان الامام المهدي (عج) سيظهر بعمر الشباب فلا تشك حتى ان الامام الصادق (عج) يقول انها بلية وذلك تحسباً لمن يقول بإنكار الامام المهدي (عج) في ظهوره فلا تستغرب حين تراه بعد عمر السنين المحسوبة في غيبته بأن يظهر شاباً ، فالامام الذي يمتلك مواريت الأنبياء (عج) وعلوم آل محمد كلها أفضيت إليه والاسم الأعظم يمتلك منه اثتان وسبعون حرفاً وأبقاه الله كل هذا العمر الطويل فلا استغراب في أن يكون بعمر الشباب حين ظهوره لعله يمتلك في جزء من علومه او الإمكانيات المُسخرة له ما يمكنه من الحفاظ على نظارة شكله وصحته وإبقائه بمنظر الشباب مع تقدم سنة بحساب السنين .

٣ - وفي رواية أخرجها المصنف أشرنا إليه مسبقاً عن أوصافه الجسمانية وهي أيضاً من علامات التعرف على شخصه حين يخرج ، إذ روي عن الامام الباقر (عج) عن أبائه عن أمير المؤمنين (عج) قال : " يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون مشرب بالحمرة مبدح البطن عريض الفخذين عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان : شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي (ص) له اسمان أسم يخفى واسم يعلن فإما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد إذا هز رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم (عج) " (١) .

أخرجت الرواية عدد من المصادر كما هي عند الصدوق (٢)، دلالة الرواية اتضح بعضها من قبل في الفصل الأول من الأطروحة وزيادة على ذلك انه يمكن التعرف عليه حين ظهوره بالعلامات والأوصاف الجسمانية التي رواها أمير المؤمنين (عج) وان وجدت بعض هذه في عدة أشخاص فلا يمكن ان تجتمع كلها في شخص واحد .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ .

(٢) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٩؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٤٩؛ الحلي ، العدد القوية ، ص ٦٥ - ٦٦؛ الروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج ١٤ ، ص ٥٦٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

اما ما قيل بان الموتى يفرحون في قبورهم والبشارة هنا بقيام القائم (عج) والتزاور بينهم كذلك هي أمر غيبي ولعل تفسيره سيكون حال ظهوره او من المحتمل إنها إشارة الى الرجعة وعودة بعض الموتى ، كما نقل المفيد بقوله : " قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي [عج]... وأموات ينشرون من القبور حتى رجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ... فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ويتوجهون نحوه لنصرته " (١) ، وهي خاصة وليس لكل الموتى ورد عن الامام الصادق (عج) قال : " ... وأن الرجعة ليست عامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً او محض الشرك محضاً " (٢) ، ومما يروى في هذا الجانب عن عودة الاموات فمن مدلولات الدعاء المعروف بدعاء العهد، يروى عن الامام الصادق (عج) أنه قال : " من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة " ، ومن فقرات هذا الدعاء " ... اللهم ان حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً فأخرجني من قبري مؤتراً كفني شاهراً سيفي ... " (٣) .

٤ - وأورد الصدوق بسنده أن جماعة ذكروا خروج القائم (عج) عند الإمام الصادق (عج) فقيل له: " كيف لنا أن نعلم ذلك ؟ فقال : يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوبٌ (طاعة معروفة) " (٤) .

ونقل الرواية عن الصدوق عدد من الرواة بلا اختلاف (٥) ، ولحديث الإمام (عج) هنا انه يخاطب جماعة في عصره والخطاب لعله يشمل المستقبل والواقع يقول انهم حتماً توفوا كلهم ولعلمهم مشمولون بقضية الرجعة فان من يسأل عنه انه خرج ام لا فانه سيعلم

(١) الارشاد ، ص ٤٥٦ .

(٢) الحلي ، مختصر بصائر الدرجات ، ص ٢٤ ؛ العاملي ، الإيقاظ من الهجعة ، ص ٢٨٤ .

(٣) الطوسي ، مصباح المجتهد ، ص ؛ ابن طاووس ، مصباح الزائر ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عج) لإحياء التراث ، ط ١ ، (قم ، ١٤١٧ هـ) ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٣ ، ص ٩٥ - ٩٦ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ .

(٥) ينظر : الحلي ، العدد القوية ، ص ٦٦ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٣١ ، سرور أهل الإيمان ، ص ٣٦ ؛ الحويزي ، نور الثقلين ، ج ٣ ، ص ٦١٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الخبر بأنه قد خرج ، وقد وصفها الإمام بـ (يصبح أحذكم وتحت رأسه صحيفة) والمعروف ان في ذلك الزمان ان الرسائل او الكتب او المخاطبات تسمى صحيفة واليوم من خلال استلام رسالة معينة او خبر عاجل وكما أسلف في رمزيات بعض الروايات السابقة لعله من خلال التكنولوجيا والتطور فان هذا الخبر او الرسالة ستكون متاحة وتصل الى الجميع كما ينقل اليوم الأخبار أولاً بأول وتصل الى مستوى السرعة العالية بوصولها الى الأجهزة اللوحية او أجهزة الاتصال الشخصية من خلال بعض البرامج الالكترونية المعروفة اليوم وبسرعة وقوع الخبر ولعل المستقبل يحمل اكبر منها تطوراً .

وما يخص عبارة (طاعة معروفة) من المرجح ان هذه الصحيفة او الرسالة المقصودة في الرواية تصل بتلك الصيغة او غيرها وتعرف بمكان خروجه فالواجب الطاعة الى الامام القائم (عج) والتوجه نحوه وخاصة لمن يؤمن بتلك القضية وخاصة كما قيل في الصحيحة ان المنادي ينادي باسمه واسم أبيه فطاعته واجبة ، وكما ورد في خبر الصحيفة عن الإمام الباقر (عج) : "... اسمعوا وأطيعوا..."^(١) ، وقيل إن في رأيه أيضاً : " اسمعوا وأطيعوا " ^(٢) .

ولعل هذه الرسالة تصل إلى من هو في أماكن بعيدة وهناك من الناس من سبقه بمعرفة خبر الخروج ومن المحتمل أن خبر خروجه سيصل إلى الجميع ان كان بالطرق الطبيعية والمتاحة للجميع أو حتى بالطرق الاعجازية فيجتمع اليه أنصاره ومواليه وهذه كلها احتمالات ورمزيات للخبر قابلة للنقاش والرد إذا لا يوجد ما يوضحها بصريح العبارة كما قيل انه نطقت بلغة عصرها .

٥ - وفي رواية عن علامة لخروجه عن أبي جعفر (عج) قال : " يموت سفيه ^(٣) من آل العباس بالسر يكون سبب موته أن ينكح خصياً يقوم فيذبحه ويكتم موته أربعين يوماً فإذا

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٦٣ .

(٢) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٠٥ .

(٣) من اصل السفه والسفه ضد الحلم يقال سفيه من سفه نفسه وغبن رأيه ، ينظر: الرازي، مختار الصحاح ، ص ١٢٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

سارت بالركبان في طلب الخصي لم يرجع أول من يخرج إلى آخر من يخرج حتى يذهب ملكهم " (١) .

نقل الخبر عن الإكمال دون اختلاف في مصدرين فقط (٢) ولم يذكر احد من المتقدمين او المقارنين لعصر الصدوق مثل تلك الرواية ، ولم نجد ما يوضح الي مقتل هذا السفية وما اسمه واين يقتل ولعله من نسل العباسيين او من اسرة ما تدعى آل العباس ويكون بسبب فضيحة أخلاقيه يكتم خبر موته اربعين يوماً ولعله شخصية مهمة ومعروفه ولها تأثيرها وهذا محتمل ، ويتضح من الرواية أن قاتله يهرب ويخرج مجموعة في طلبه ولا يعود احد منهم وهناك لغط في التشبيه عند بعض المؤرخين في بعض الروايات التي تنقل بأنه اسمه عبدالله بالرواية الواردة عن ابي عبدالله (عج) قال : " من يضمن لي موت عبدالله اضمن له القائم " (٣) ، فهذه غير تلك فالأول مقتول وبفضيحة ويكتم أمر مقتله ثم يذهب ملك اسرته وان عرف هذا الامر وانكشف خبر مقتله وسقوط دولتهم تكون هذه علامة لمن يتتبع خبر الظهور ، أما الثاني فموته معرف واسمه عبدالله .

٦ - وروي عن ابي جعفر (عج) قال : " إثنان بين يدي هذا الأمر : خسوف القمر لخمس وكسوف الشمس لخمس عشرة [من شهر رمضان] ولم يكن ذلك منذ هبط آدم (عج) إلى الأرض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين " (٤) ، وروي عنه (عج) قال : " قال تنكسف الشمس لخمس مضي من شهر رمضان قبل قيام القائم (عج) " (٥) .

وردت كلتا الروايتين في بعض المصادر باختلاف يسير منها ورد عن الإمام الباقر (عج) توضح أكثر التوقيعات الواردة في رواية الصدوق قال: " آيتين لم تكونا منذ أهبط الله آدم صلوات الله عليه أبدا وذلك أن الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢، ص ٥٨٨ .

(٢) ينظر : الراوندي ، الخرائج والجرانح ، ج ٣ ، ص ١١٦٠؛ الكاظمي ، بشارة الاسلام، ص ١٢٨ .

(٣) الطوسي، الغيبة ، ص ٤٤٧، الحلي ، العدد القوية ، ص ١٧٧، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢١٠ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢، ص ٥٨٨ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢، ص ٥٨٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

والقمر في آخره ، فقال له رجل : يا ابن رسول الله لا بل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف ^(١) ، فقال له أبو جعفر (عج) أني لأعلم بالذي أقول أنهما آيتان لم تكونان منذ هبط آدم (عج) ^(٢) ، وكذلك ورد عن الإمام الباقر (عج) لعلها نفس الراوية الأولى باختلاف يسير تعطي عبارات أدق عن رواية الصدوق قال : " أن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين " ^(٣) ، وكذلك عنه (عج) قال : " إن لمهديننا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه لم تكونان منذ خلق السماوات والأرض " ^(٤) .

من المسائل المتفق عليها عند علماء الفلك والنجوم منذ مئات السنين بل كان محسوباً عند البشر ومرتبياً منذ أقدم العصور ولم يقع خلاف ذلك منذ هبوط آدم (عج) حول ظاهرة الخسوف والكسوف ولكن هذه القاعدة الطبيعية الفلكية سوف تتحرف قبيل قيام الإمام المهدي (عج) فتكسف الشمس وسط الشهر وينخسف القمر في آخره على خلاف المعتاد ولقد اعترض هذا الرجل على الإمام (عج) بان الكسوف لا يقع في آخر الشهر والخسوف في وسطه فرد عليه بان القاعدة سوف تتحرق على قرب ظهور الامام المهدي (عج) ومن هذه الأحاديث يتضح أن تغييراً سوف يحدث في المنظومة الشمسية بحيث يتبدل زمان حدوث الكسوف والخسوف ويتبدل المجرى الطبيعي لسير الشمس والقمر والكرة الأرضية وتعتبر هذه الظاهرة الكونية من العلائم السماوية التي لا يمكن تجاهلها او التغافل عنها لئلا يكون للناس على الله حجة بعدها ^(٥) .

-
- (١) وذلك لكون الخسوف على حساب المنجمين لا يكون الا في أواسط الشهر والكسوف في أواخره جزئياً او كلياً ، ينظر : النعماني ، الغيبة ، ص ٢٨٠ ، هامش رقم (١) .
- (٢) ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ ، الغيبة ، النعماني ، ص ٢٨٠ ، المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ، الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٤٤ - ٤٤٥ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٥٣ .
- (٣) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٨٠ ، الطي ، العدد القوية ، ص ٦٦ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٠٧ .
- (٤) الدار قطني ، علي بن عمر ، (ت: ٣٨٥ / ٩٩٥م) ، سنن الدار قطني ، تحقيق : مجدي منصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٦م) ، ج ٢ ، ص ٥١ ، الهندي ، البرهان ، ص ١٠٧ ، الحنبلي ، فراند فوائد الفكر ، ص ٢٥٥ .
- (٥) القزويني ، الامام المهدي من المهد الى الظهور ، ص ٣٩٠ - ٣٩٣ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وبمجملة الروايات انها تعطي علامة فارقة لم تحصل من قبل ولعلها تكون قريبة من زمان الظهور وان الحديثين يقعان مجتمعين وفي شهر واحد وشهر له خصوصيته وهو شهر رمضان وبحسب الروايات أعلاه طبيعياً إن الكسوف يقع قبل الخسوف لكن هذه العلامة تميزت بعكس المألوف فينخسف القمر وتكسف الشمس لذا من المرجح أنها من العلامات المؤكدة لزمن الظهور بسبب حال وقوعهما وتأكيد الإمام الباقر (ع) لهما ، ومهما كان تفسير وقوعهما او اختلاف وقته الا أن المختلف والغريب في الأمر الذي يعد إشارة واضحة إلى وقت الظهور هو تقدم الخسوف على الكسوف فان وقعتا لا تحتاجان الى تفسير لمعرفة كونهما علامة من العلامات ام لا لوضوح الروايات بهذا الصدد أنهما لم تقعتا من هبوط آدم (ع) فكما اشير انها علامة سماوية .

٧ - ويروى عن الإمام السجاد (ع) قال : " إذا بنى بنو العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاءهم بعدها سنة " (١) ،

ووردت هذه الرواية في مصدرين نقلاً عن الصدوق (٢)، ويذكر المصنف ضمن هذه العلامة ضمن علامات الظهور ولم يذكر في تاريخ العباسيين انه كان هناك بناء لمدينة قبل نهاية حكمهم بسنة على شاطئ الفرات وهذه إشارة إلى علامة من علامات الظهور بحسب تصنيف الصدوق لها وان ملك هؤلاء المقصودين في الرواية لا يدوم سنة بعد بناء مدينة على الفرات وان أسلمنا بكونها علامة فلا يوجد ما يوضح انها قريبة ام بعيدة عن عصر الظهور او من هم بنو العباس هل هي اسرة تعرف بهذا اللقب في آخر الزمان ولعلها تشير الى دولة او شخص من نسل العباسيين يحكم في آخر الزمان ويقوم ببناء مدينة على شاطئ الفرات وبعد اكتمالها يكون بقاؤهم سنة ومن المحتمل يعني زوال حكمهم بعد بنائها بسنة .

٨- وأخرج المصنف رواية بسنده عن أبي عبدالله (ع) قال : " قدام القائم موتان : موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة ، الموت الأحمر السيف ، والموت

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج٢ ، ص ٥٨٨ .

(٢) ينظر : الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج٣ ، ص ١١٥٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥٢ ، ص ٧١ ؛

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

الأبيض الطاعون (١) " (٢) .

ورد الحديث بنفس الصيغة عند بعض المصنفين^(٣) ، وكذلك ورد مثل الحديث عن أمير المؤمنين علي (ع) وفيه زيادة : " وجراد^(٤) في حينه وفي غير حينه أحمر كألوان الدم"^(٥) ، ودلالة الحديث واضحة تشير الى كثرة الموت نتيجة القتل ولعلها نتيجة الحروب التي رمز لها بالسيف والدم وكما اشير مسبقاً في أمر السفيناني يكثر في زمنه القتل ، وكذلك يحصل الموت نتيجة الأمراض وبهذين السببين تصل المرحلة بأن يبقى اثنان فقط من كل سبعة وما هو الا دليل على كثرة الموت ما بين القتل والمرض ، أضف عليها الجراد في غير وقته كما ورد في الروايات ولعله ايضاً يتسبب بتلف المزروعات ويكون جزءاً في عملية تفشي الجوع ونقص الثمرات وانتشار المرض .

٩- وروي عن أبي عبدالله (ع) قال: " لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس ، فقيل له : إذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ؟ فقال (ع) : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي " (٦) .

ورد نفس الحديث في مصادر أخرى باسانيد مختلفة عن الإمام الصادق (ع) بتفاوت يسير لنفس المضمون^(٧) ، وما يعضد معنى هذه الرواية هو قول أمير المؤمنين (ع) قال : " لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث الناس ويموت ثلث ويبقى ثلث " (٨) .

(١) داء معروف ويقال طعن الرجل أصابه الطاعون ويسمى المرض العام والوباء الذي يفسد الهواء فتفسد به الامزجة والابدان ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٦٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٨ .

(٣) ينظر : الحلي ، العدد القوية ، ص ٦٦ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٥٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٠٧ .

(٤) ويطلق الاسم على الذكر والمؤنث وسمي جراد لانه يجرد الارض اي ياكل ما عليها اذا وقع عليها فيقال ارض مجرودة اذا اصابها الجراد ، ينظر : المقرئ ، المصباح المنير ، ص ٣٧ .

(٥) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٨٦ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٥٧ ؛ الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٣٨ ؛ الطبرسي ، كشف الأستار ، ص ١٧٥ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ .

(٧) ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٣٩ ؛ العدد القوية ، الحلي ، ص ٦٦ ؛ العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٣٥٢ .

(٨) ابن طاوس ، الملاحم والفتن ، ص ١٢٨ ؛ المسلمي ، عقد الدرر ، ص ١١٣ ؛ طي ، محمد ، المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري ، ط ١ ، الناشر : مركز الغدير للدراسات والبحوث ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، ص ١٥٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

ويمكن أن يفسر الذهاب هنا من خلال احتمالين الأول منها لعله يقصد الموت بما يحصل من قتل وموت بسبب الأمراض وجوع فيبقى من الناس ثلث المجموع ، وفي الاحتمال الثاني بان تذهب الناس ان ابتعدت عن القول بالإمام المهدي (عج) من باب ومن باب آخر ابتعادهم عن الدين وتعاليمه وهجران القرآن والمساجد كما اشير مسبقاً ولزومهم جانب الباطل والمغريات الدنيوية وحتى الوقوف إلى جانب أعداء الإسلام بصورة عامة كما هو حاصل اليوم من بعض حكام الدول الإسلامية والعربية ومثالها ان يقفوا موقف المتفرج من القضية الفلسطينية ولزومهم جانب الصمت او الوقوف بتحالفات تؤيد قيام الدولة الصهيونية وبهذا يذهب أغلب الناس بعيداً عن طريق الإسلام وهنا يقول لهم الإمام (عج) الثلث الباقي ولعلها الامة الثابتة على قول بالوصية لآل محمد (عج) وهم المنتظرون لظهور القائم (عج) المخلص .

١٠ - روي عن الإمام محمد الباقر (عج) قال: " إذا خرج القائم (عج) من مكة ينادي مناديه : ألا لا يحملن أحدكم طعاماً ولا شرباً ويحمل حجر^(١) موسى بن عمران (عج) وهو وقر^(٢) بعير فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمناً روي ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة " (٣) .

وردت نفس الرواية الواردة في كتاب الإكمال في عدد من المصادر^(١)، وكذلك

(١) يقال ان حجر موسى من حجارة رخوة تدعى الكذان فيها اثنتا عشرة حفرة وكان يحمل معهم في المخلاة فاذا نزل موسى وقومه ضربه بعصاه ينفجر منه الماء وكان يخرج من كل عين ماء عذب فيأخذونه فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وهو حجر مربع الشكل وقيل انه مثل الرأس وقيل ان ينبجس عندما يضربه بعصاه ثم كثر حتى يصير انفجاراً فيأكلون ويشربون وهذه من نعم الله بلا مشقة وبلا مؤونة ومن آيات الله الباهرة ، للمزيد ينظر: الطبرسي، مجمع البيان ، ج ١ ، ص ١٦٣- ١٦٥ ؛ والحجر والعصى سيكونان عند الإمام (عج) .
(٢) الوقر تعني الحمل الثقيل وأكثر ما يستعمل الوقر في حمل البغل والحمار ويقال الوسق أيضا في حمل البعير ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٠٤ .
(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .
(٤) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٣٧ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ٢٤٤ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١٣ ، ص ١٨٥ ؛ الأشكوري ، العقيدة المهدوية معالجات وإشكالات ، ط ٢ ، الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عج) ، (النجف الاشرف ، ١٤٣٤هـ) ، ص ٤٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وردت رواية مشابهة لنفس المعاني الواردة عند الصدوق بتفصيل أدق عن أبي عبدالله (عج) قال : " إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه الى الكوفة نادى مناديه ألا لا يحملن أحد منكم طعاماً ولا شرباً ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير ولا ينزل منزلاً الا انبعث عين منه فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظامئاً روي فهو زادهم حتى نزلوا النجف من ظهر الكوفة " (١) ، وورد الحديث بمصادر اخرى فيه زيادة : " إذا ظهر القائم (عج) ظهر براءة رسول الله (ص) وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه ثم يأمر مناديه فينادي : ألا لا يحملن رجل منكم طعاماً ولا شرباً ولا علفاً فيقول أصحابه : إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش فيسير ويسيرون معه فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة " (٢) .

والواضح ان هذا سيكون بالطريق الاعجازي كما حصل مع موسى (عج) وقومه حتى ان أصحاب الإمام يدخلهم الشك بانهم كيف يسيرون كل تلك المسافة بدون طعام ولا شراب لا هم ولا دوابهم الا أنهم يسيرون معه فيرون معجزة انفجار عيون الماء وتوفر والطعام والتوصيف هنا بانه كما حصل مع موسى (عج) سيحصل مع القائم (عج) فيثبت قدرة الله ومعجزته فيه هنا حينها يوقن أصحابه بما معه لمن مايزال الشك في قلبه فيشاهدون معه موارد الانبياء (عج) وهذه تعد واحدة من العلامات الاعجازية لمن شك فيه بهذا المسير .

ومن المفروض أن أصحابه من المخلصين المحمسين فما هذا الضن يقولوا انه سيقتلهم من الجوع والعطش الا أنه يحتمل ان بعض من سار معه في طريقه الى الكوفة فيهم عدد من عامة الناس وليس كلهم من المحمسين المخلصين بل ان هؤلاء ليس على قدر تام من الاخلاص فالبعض أصابهم الخوف من وقوعهم بالجوع أو العطش ولم يعرفوا بأنهم سيتوفر لهم كل ما يحتاجون له من مؤن ومع ضمنهم هذا إلا أنهم يسيرون معه على ظاهر الرواية ومن ثمة يثبت عندهم إمكانياته في توفير احتياجاتهم ومع هذا أن كلمة

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٣٤١؛ الكليني، الكافي، ج ١، ص ١٣٧؛ البحراني، حلية الابرار، ج ٥، ص ٢٤٣ .

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٢٤٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٢٥ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

أصحابه أو صحبه لا تعني بالضرورة انه مخلص فهي كما تصحب شخصاً ما في طريق السفر لوقت قصير من دون أن تعرفه تقول صحبت فلاناً وتعرفت عليه في الطريق ، ويحتمل أن الإمام الحجة (عج) يهدف من وراء هذه الحركة تعزيز إيمان وثقة أصحابه به فبعد أن يسيروا معه الى الكوفة ويأمرهم بأن لا يحملوا طعاماً ولا شرباً ثم يوفره لهم من خلال الحجر الذي معه فتزداد ثقتهم وإيمانهم به لما يرون من معجزات وقعت على يديه .

١١- واخرج المصنف رواية عن الإمام الصادق (عج) قال : " إذا قام القائم (عج) لم يقم بين يديه أحدٌ من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح ؟ لأن فيه آية للمتوسمين ^(١) وهي بسبيل مستقيم " ^(٢) .

انفرد الصدوق بذكر هذه الرواية وأخرجها عدد من المتأخرين نقلاً عنه ^(٣) ، ولتوضيح دلالتها بالمعنى نفسه عن الصادق (عج) قال : " إذا قام قائم آل محمد (عج) حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استتبطوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ ^(٤) " ^(٥) .

ويروى عن أمير المؤمنين (عج) عن الآية قال : " فكان رسول الله المتوسم والأئمة من ذريتي المتوسمين الى يوم القيامة ﴿ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ ^(١) ، فذلك السبيل المقيم هو الوصي بعد النبي [ص] ^(٢) ، وعن الباقر (عج) قال عن الآية : " هم الأئمة قال رسول الله

(١) توسمت فيه الخير اي تفرست من الفراسة ، ينظر : لرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .

(٣) ينظر : العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ١١٠ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ٣١٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٢٥ .

(٤) سورة الحجر ، آية : ٧٥ .

(٥) المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٦٦ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٨ ؛ البيضاوي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

(٦) سورة الحجر ، آية : ٧٦ .

(٧) المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٣٠٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٤ ، ص ١٢٧ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

(عليه السلام): اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله لقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾^(١) .

وتعليقاً على الروايات السابقة بأن الإمام الحجة (عج) يمتلك من الفراسة ما لم تكن عند أحد قبله سوى عند النبي (صلى الله عليه وآله) والمعصومين والتي تمكنهم من التمييز بين عدوهم من وناصرهم وبين الصالح والطالح كونه ينظر بنور الله ولا يحتاج على ذلك بينة بما يثبتته توضحه في حينه وانها ثابتة فيهم ، ومن ذلك ورد عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " ... إن الإمام إذا نظر الى الرجل عرفه وعرف ما هو عليه وعرف لونه^(٢) ، وان سمع كلامه من وراء حائط عرفه وعرف ما هو " ^(٣) .

١٢ - ونقل الصدوق رواية بسندها عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " إنه إذا تنأهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كل منخفض من الأرض وخفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته^(٤) فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها"^(٥) .

لم يذكر هذا الحديث احد غير الصدوق من المتقدمين وأورده نقلاً عنه أعلام المتأخرين^(١) ، ومضامين الحديث ودلالته لعلها تشير على مدى الإمكانات التي عند الإمام وفي يده وتحت تصرفه وبان تكون له السيادة على الدنيا وتكون الدنيا بمنزلة راحته أي تحت طوعه ويرى كل شيء فيها ما هو إلا دليل على سيطرته على كل شيء ولعل الإمام الصادق (عليه السلام) في حديثه هذا حين قال : " إذا تنأهت" من المرجح انه يشير إلى ما بعد حروب الإمام الحجة (عج) وقضائه على الظلم والفساد حينها ينتهي له كل شيء وتستتب أمور العباد أي يرجع له ويصبح تحت سيطرته جميع ما في الكون ويقارن إمكانات الإمام ومقدرته التي أعطاها الله له بأن كل شيء سيكون تحت يده ويتصرفه .

(١) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ ، الكلبيني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، البحراني ، البرهان ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ .

(٢) لعل المقصود هنا انه يعرف مزاجه او عرقه او توجهه الفكري او المذهبي .

(٣) المفيد ، الاختصاص ، ص ٢٦٢ .

(٤) الراحة باطن الكف ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ٢ ، ص ٥ .

(٥) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ .

(٦) ينظر : العاملي ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ١١٢ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٢٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

وينقل عن الإمام الصادق (ع) قال : " إن منا أهل البيت لمن الدنيا عنده بمثل هذه [ويقول الراوي] وعقد بيده عشرة^(١)، وفي بيان للمجلسي على هذه الرواية بقوله : "عقد العشرة بحساب العقود هو أن تضع رأس ظفر السبابة على مفصل أنملة الإبهام ليصير الأصبعان معاً كحلقة مدورة أي أن الدنيا عند الإمام (ع) كهذه الحلقة في أن يتصرف فيها بإذن الله تعالى كيف يشاء أو في علمه بما فيها وإحاطته بها"^(٢) .

١٣ - وروي عن الباقر (ع) قال : " إذا قام قائمنا (ع) وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم "^(٣) .

ورد الحديث بصيغته نفسها في الكافي وفيه اختلا يسير^(٤) وأخرجه الراوندي وفيه كلمة " أخلاقهم " بدل أحلامهم^(٥) ، وقد ذكر الحديث في عدد من المصادر بالصيغة التي وردت عند الصدوق^(١) . وفي حديث لعله يقرب لنا مضامين الحديث أعلاه عن الإمام الباقر (ع) قال : " كاني بدينكم هذا لا يزال متخضضاً يفحص بدمه ثم لايرده عليكم الا رجل منا أهل البيت فيعطيك في السنة عطائين ويرزقكم في الشهر رزقين وتؤتون الحكمة في زمانة حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (ص) "^(٢) .

ومن المرجح أن الرواية الدقيقة هي : " إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع الله به عقولهم وأكمل به أحلامهم " ففعل المراد منها هو ان يكون الإمام (ع) هو السبب الرئيس الذي ذخره الله ليجمع الناس نحو التكامل والتوحيد حتى يتم لهم اخلاقهم

(١) المفيد ، الأختصاص ، ص ٢٧٨ ؛ البحراني ، ينابيع المعاجز ، ص ٣٢٦ .

(٢) بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٦٧

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ .

(٤) الكليني ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٥) الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٨٤٠ .

(٦) ينظر : الحلي ، مختصر بصائر الدرجات ، ص ١١٧ ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضيئة ، ص ٣٥٢ ؛ العاملی ، اثبات

الهداة ، ج ٥ ، ص ١١٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٢٨ .

(٧) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٤٥ ؛ الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ٣ ، ص ٥٣٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

واحلامهم نحو حياة خالية من الظلم ونشر العدل ويصل المجتمع الى الحياة الكريمة والعيش الرغيد ولعل مصداق هذا سيكون بعد أن يستتب كل شيء وتنتهي الحروب وتقام الدولة المهديّة العادلة ، وحتى ان قلنا بالرواية التي تقول : " أن الله وضع يده فوق رؤوس العباد " أي الله يمكن للإمام الحجة (عج) ويسخر له اي بقدره الله .

وفي تحليل لمعنى الأحاديث بهذا الجانب يطرحه الصدر نأخذ المضمون العام لفكرته ، بان المراد منها هو تربية القائم (عج) للأمة الإسلامية وإنما عبر بالرؤوس باعتبار كونها وعاء العقل والفكر باعتقاد الناس ووضع اليد كناية عن السيطرة بالإقناع والتربية لا يختلف الحال في ذلك سواء الفاعل المربي هو الله تعالى او المهدي (عج) فإن شريعته هي شريعة الله وتربيته هي تربية الله عز وعلا فكلاهما المربي في حقيقة الأمر ومن هنا نتيجة التربية الطبيعية المطلوبة هي اجتماع العقول وتكامل الاحلام واجتماع العقول في الجانب العلمي والثقافي من حياة الإنسان والمراد من اجتماعها هو تسالمها على مفهوم عقائدي واحد واطروحة تشريعية واحدة بحيث يكون من الصعب ان تتصور وقوع الخلاف بين شخصين في الدولة المهديّة العالمية وخاصة إذا أصبحت الأمة بدرجة من الكمال ، والمراد من تكامل الأحلام ارتفاع مستوى الرشد في الجانب العاطفي والنفسي للإنسان لما يصل إليه المجتمع من مستوى ولذا لا يعد وضع اليد لا يراد به المعنى الحقيقي السلطة وإنما هو التربية والإعلاء للعقول والأفكار والعواطف (1) .

١٤ - وفي رواية أخرجه الصدوق انفرد بروايتها، يرفعها بسندها عن ابن عباس عن رسول الله (ص) في حديث طويل حدثه به رب العزة لما عرج به إلى السماء حتى حدثه وبشرة بالوصية لعلي بن ابي طالب (عج) وبأنه الخليفة والوصي بعده هو وذريته من أبنا فاطمة (عج) حتى قال له : " ... وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى ابن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ... فقلت : إلهي وسيدي متى يكون ذلك : فأوحى الله جل وعز : يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمار وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء واتخذ أمثك قبورهم مساجد وحليت

(١) للمزيد ينظر : موسوعة الامام المهدي ، ج ٣ ، ص ٥٣٦-٥٤٠ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعاونهم ظلمة وذوي الرأي منهم فسقة وعند ذلك ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج وخروج رجل من ولد الحسين بن علي^(١)، وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان وظهور السفيناني قلت الهي ومتى يكون بعدي من الفتن؟ فأوحى الله الي وأخبرني ببلاء بني امية وفتنة ولد عمي^(٢)، وما يكون وما هو كائن الي يوم القيامة فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت الي الارض وأديت الرسالة والله الحمد على ذلك...^(٣) .

ونقل الرواية عنه بعض أعلام الامامية من المتأخرين^(١) ، ويضع المجلسي بياناً على هذه الرواية من خلال قوله وخراب البصرة إشارة إلى قصة صاحب الزنج في البصرة الذي خرج سنة مائتين وست وخمسين او خمس وخمسين الذي اجتمع إليه جمع من السودان ويزعم انه ينتسب الي الحسين بن علي بن ابي طالب (عج) وان هذه العلامات لا يلزم كونها مقارنة لظهوره بل لغرض بيان أن قبل ظهوره تكون هذه الحوادث كما هي في علامات اشتراط الساعة التي روتها العامة والخاصة وقد ظهرت قبل ذلك بدهور واعوام وقصة صاحب الزنج كانت مقارنة لوقت ولادته (عج) ومن هذا الوقت ابتدأت علاماته الي أن يظهر ويحتمل أن يكون الغرض من هذا الحديث هو علامات ولادته لكنه بعيد^(٢) .

(١) لعلها اشارة الى علي بن زيد بن الحسين بن علي العلوي الذي خرج على العباسيين في الكوفة بعد خروج صاحب الزنج في البصرة وكان خروج علي هذا سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) وقتل سنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م) ، للمزيد ينظر : الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، تحقيق : احمد صقر ، ط٢ ، الناشر : منشورات الشريف الرضي ، (قم ، ١٤١٦ هـ) ، ص ٥٢٨ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ٢٢٧ ، وهو الأقرب الي تلك الاحتماليات المشار اليها في الحديث ، وللعلمين ثورات كثيرة على مدى التاريخ وخاصة في العصر العباسي والتي يتناول ذكرها في أغلب المصادر المؤرخة على السنين .

(٢) لعل المقصود هنا بني العباس .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٤) ينظر : البحراني ، غاية المرام ، ج ٧ ، ص ١٢١ - ١٢٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٦٨ ص ٧٠ ، ج ٥٢ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٨ ؛ الحائري ، الزلم الناصب ، ج ١ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٥) بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٧١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

من خلال بيان المجلسي هنا الواضح انه يضع ما بين العلامات سقفاً زمنياً لعله طويل بين علامة وأخرى وأنها ابتدأت منذ ولادته حتى ظهوره ومن باب آخر أنه يشير لصاحب الزنج الذي كان وقت خروجه قرب وقت الولادة وكما اشير في الفصل الاول ان نرجس (عج) خرجت من أيدي العباسيين حين انشغلوا ببعض المشاكل ومنها ثورة صاحب الزنج وكان قريب لوقت الولادة فالمرجح ان قسماً كبيراً من هذه العلامات قد تحقق ما قبل ثورة الزنجي منها المفساد وهذا وارد في كل زمان والحكام الفاسدين المتمثل ببني العباس وترك أحكام الدين وميل القضاة الى السلطة وأعاونهم على شاكلتهم وكثرة القتل والظلم ولا ينهى احد عن المنكر ولا يأمر بالمعروف ومن يخرج عليهم يلاقي مصيره حتى يضع الحديث حركة السفيناني والتي لم تتحقق علاماتها بعد ثورة الزنجي أي ملخص القول ان مجمل المفساد التي تحصل في المجتمع من ولادته إلى ظهوره (عج) بل يمكن القول من شهادة الامام العسكري (عج) وبداية الغيبة الصغرى وبعدها تعد علامات لترقب خروج المصلح المتمثل بشخص الإمام القائم (عج) ليقم العدل جراء تلك المفساد الحاصلة على مدى تلك القرون لذا اتفق مع بيان المجلسي حول الحديث الا بشأن السفيناني بحسب الروايات الوارد فيه ان أمره لم يتحقق بعد وان العلامات بدأت بعد الغيبة أي أن في العلامات ما هو قريب للظهور والمرجح هو العلامات الحتمية حسب الروايات الواردة عن أهل البيت (عج) او ما هو بعيد عن عصر الظهور وهو باقي العلامات التي ممكن أن تتحقق في فترات زمنية متباعدة والتاريخ يشير الى كثير من الأحداث التي لايسع المقام لذكرها هنا لعل بعضها ينطبق عليها القول ولا يمكن تمييزها كونها اشير لها بالرمزية فيمكن أن تكون هي ويمكن لا ومنها قيل خسوف بالمشرق والمغرب وجزيرة العرب فان كان المقصود منها احداث سابقة فقد ورد الكثير من الأحداث التي كثر فيها القتل في تلك الأماكن لا يسع المقام لذكرها⁽¹⁾ والمعروف أن الخسوف بحسب ما اشير اليه في روايات أهل البيت هو ما يحصل في جيش السفيناني فقط وهذا يحصل في عصر الظهور أما لو قيل انها أحداث في مستقبلية فلعلها ترمز الى ضخامة الحروب والقتل والفتن التي ستحصل

(1) ان كانت الاشارة الى أحداث سابقة في التاريخ فقد ذكر الكثير من الحوادث الواقعة في المشرق والمغرب وبلاد العرب ما بين سنتي (٢٥٥ هـ الى ٢٦٠ هـ) وردت في التاريخ لا يسع المقام لذكرها هنا ، للمزيد ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٩٧ - ٢٤٨ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

قُبيل عصر الظهور في تلك الأماكن فشبهت بالخسف ومنها تحركات السفيناني وسيطرته على الكور الخمسة والفتن بين المشرق والمغرب حتى يملك الإمام ويفتح له ما بينهما أي ما بين المشرق والمغرب كما سلف في الأخبار وأما الإشارة إلى جزيرة العرب من المحتمل أن المقصود منها الخسف الذي يحصل في جيش السفيناني .

وفي مصادر العامة وردت بعض الأحاديث تتشابه مفرداتها مع ما ذكر في رواية الصدوق فمدرسة الجمهور ذكرت هذه المعاني ضمن ما يشير إلى اشتراط الساعة فهذا الحديث الذي حدث به رسول الله (ص) المنقول عند الصدوق وفي غيره من أحاديث في مصادر العامة أنها من علامات الساعة منها يروى عنه حديث (ص) يحدث في عشر علامات من علامات الساعة ومنها هذه الخسوفات قال : " أن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب ... " (١) ، وكذلك ورد عنه (ص) في حديث يشير إلى مدى المفاصد الأخلاقية في آخر الزمان قال : " إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون في خمسين امرأة القيم واحد " (١) .

ومع مقارنتها بالحديث المنقول عند الصدوق أنه يشير إلى أنها علامات ظهور الإمام المهدي (عج) ولم توضح الروايات ما يشير إلى خسف بمعنى خسف إلا ما يحصل بجيش السفيناني ولعل هذه الخسوفات هنا إشارة إلى جملة من الخراب والقتل والحروب ومن خلال سياق الحديث أنها تقع في وقت واحد لذا شُبّهت بالخسف ومحتمل لما تسببه من ضجة وانتشار خبرها وتعد حدثاً عالمياً يسمع به ما بين المشرق والمغرب فقيل خسوف ويمكن القول أيضاً أنه لم يحدث شيء مشابه لها من قبل فسميت خسوف .

وان اسلمنا القول أنها من اشتراط الساعة فما هذا الا بعد عصر الإمام الحجة (عج) ونهاية عصر الرجعة فورد عن الإمام الصادق (عج) قال : " ما زالت الأرض والله

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٥٨٩ ، حديث (٢٩٠١) ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ٥٠ ، حديث (٢١٨٢) .

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ص ٦٦٨ ، حديث (٤٠٤٥) ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ٦٧ ، حديث (٢٢٠٥) .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الى سبيل الله ولا ينقطع الحجة من الأرض الا أربعين يوماً قبل يوم القيامة فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ولم ينفع نفس إيمانها لم تكن آمن من قبل أن ترفع الحجة واولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة^(١) .

ومن المحتمل أن الخلط الحاصل بين علامات الظهور واشتراط الساعة ناتج من اهتمام ثقافات المصنفين عند المدرستين ، وعلى العموم فلعل هذه المفاصد والخسوفات تقع في هذه الأربعين يوماً فتكون علامة لقيام الساعة والله اعلم فلا يوجد ولم أعثر على ما يوضحها بالدقة في أحاديث المعصومين فعلى الأرجح أنها من علامات الظهور كونه سيقوم كل تلك المفاصد الحاصلة في الدنيا والمجتمع قبل ظهوره فإنه من قيام دولته الى نهاية عصره سيعم العدل والامان على البشرية جمعاً وتكون فيها نهاية للظلم وحكم دولة للعدل والقسط والحديث في هذا الجانب واللغظ الحاصل ما بين المصادر العامة والخاصة في كثير من العلامات ما بين اشتراط الساعة وما بين كونها من علامات الظهور قد يحتاج على عدة مجلدات للوقوف على الملابسات الحاصلة فيها كون تلك الروايات تحمل في طياتها الكثير من الرمزيات كما هو في رواية الصدوق محل النقاش هنا .

١٥ - وفي رواية أخرجه المصنف بسندها، أن رجلاً سأل الإمام الباقر (عج): " يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذات الفروج السروج وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا واتقى الأشرار مخافة أسنتهم ... فإذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية : ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... ﴾^(١)، ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله

(١) البرقي ، المحاسن ، ج ١ ، ص ٣٦٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٣ ، ص ٤١ .

(٢) سورة هود ، جزء من الآية ٨٦ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

عَنْ مَنْ صَنَمٌ وَوُثْنٌ وَغَيْرُهُ إِلَّا وَقَعَتْ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَ وَذَلِكَ بَعْدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ لِيَعْلَمَ مَنْ يَطْبَعُهُ بِالْغَيْبِ وَيُؤْمِنُ بِهِ " (١) .

واخرج الرواية السابقة عدد من المصنفين^(١) وتلاحظ فيها تشابه كثير من مضامينه مع الحديث الوارد عن رسول الله (ص) وعن أمير المؤمنين (ع) وتلاحظها مجتمعة تؤكد الى حجم المفسد الواقعة على مختلف الأزمنة التي تقع قبل عصر الظهور من مفسد أخلاقية في المجتمع والحكام والابتعاد عن الدين والإشارة هنا إلى الوثنية والأصنام والتي لازلت موجودة في بعض الدول لحد الآن وكذلك الدعوات الإلحادية المستمرة بفكرها بان لا وجود للخالق وهذا كله حتى يخرج القائم ويقوم الاعوجاج الحاصل في المجتمعات والحكومات ويوحدها على عبادة الله .

وهذه الفتن والمخاوف والمفسد والقتل والحروب في الروايات السابقة تكون مقدمة لخروجه ومدى تلك الشدة دلالة أيضاً ما ورد عن الإمام جعفر ابن محمد (ع) قال : " لا يظهر المهدي إلا على خوف شديد من الناس وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس وتشتت دينهم وتغير في حالهم حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً من عظم ما يرى من كلب الناس واكل بعضهم بعضاً فخروجه (ع) اذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يرى فرجاً فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره والويل كل الويل لمن خالف أمره " (١) .

والباحث في علامات الظهور سيجد كما هائلاً من الروايات التي تتحدث عن العلامات في مصادر العامة والخاصة ولا يسع المجال لتوثيقها جميعها او تحليل كل تلك الرمزيات الواردة في صياغتها حتى أورد أحد الباحثين رأياً بهذا الصدد قال فيه : " نلاحظ

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٢) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٧؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣؛ ابن الصباغ ،

الفصول المهمة ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ؛ القرشي ، حياة الامام المهدي ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٣) السلمي ، عقد الدرر ، ص ١٢٣؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٣١ .

الفصل الرابع : ذكر أخبار من شاهد الإمام المهدي (عج) في حياة أبيه وفي غيبته....

أن روايات علامات الظهور تعتمد طريقة خاصة في صياغة لا تدع مجالاً للأعداء وكذلك المؤمنين من الجزم بتحليل محدد أو تشخيص دقيق يرسم لنا معالم الخارطة العسكرية للظهور وبالتالي لا بد أن نعرف أن الروايات الشريفة لا تمكننا الا من الوصول الى قرائن قوية تبعث الأمل ولكنها لا تضيع أسرار أهل البيت ^(١) ، ومن خلال هذا الرأي يمكن القول أنه مهما طرح أي تحليل او رأي في فك الرموز العالقة بعلامات الظهور لا يمكن أن تكتمل أي حلقة لتفسيرها كاملاً بل يبقى الرأي المطروح فاقداً للوضوح مهما قربت الصورة فيه فضلاً عن اللغظ الحاصل بين علامات الظهور واشتراط الساعة .

(١) السادة ، مجتبي ، رؤى مهدوية ، ط١ ، الناشر : أطراف للنشر ، (القطيف ، ٢٠١٦ م) ، ص١٨٢ .

الفصل الخامس

علامات وعدد أصحاب الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته وسيفه وأقوال الفرق في الغيبة وشبهات واعتراضات لبعض المخالفين والرد عليها

المبحث الاول - علامات وعدد أصحاب الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته وسيفه وعلامات الظهور العامة والظواهر الطبيعية

- 1- أولاً : علامات وعدد أصحاب الإمام الحجة (عليه السلام) .
- 2- ثانياً: ما قيل في علامات فرسه ورايته وسيفه .

المبحث الثاني - أقوال الفرق في الغيبة.

أولاً - أقوال بعض الفرق في الغيبة والرد عليها .

- 1- قول الكيسانية في الغيبة .
- 2- قول الناووسية في الغيبة .
- 3- قول الواقفة على موسى بن جعفر (عليه السلام) في الغيبة .
- 4- قول الواقفة على الحسن العسكري (عليه السلام) في الغيبة .
- 5- قول المعتزلة في الغيبة .
- 6- الرد على الزيدية على ما قالوا في الإمامة والغيبة

المبحث الثالث - شبهات واعتراضات عامة لبعض المخالفين للغيبة والرد عليها .

المبحث الأول

علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه وسيفه ورايته

أولاً - علامات وعدد أصحاب الإمام الحجة (عليه السلام) :

ورد بهذا الجانب عدد من الروايات التي تشير إلى أصحاب الإمام الحجة (عليه السلام) من عددهم والخاصة منهم وكيفية توافدهم عليه في عصر الظهور وإمكانياتهم ومدى إخلاصهم إلى قائدهم وكيف يجمعهم الله له وكذلك عدد الجيش المعد للقيام لفتح العالم وقد أشار المصنف إلى بعض الروايات بشأنهم في أبواب متفرقة من كتابه وهي :

١ - أخرج المصنف حديثاً يرفعه بسنده عن الإمام الحسين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث طويل يذكر الأئمة واحداً بعد واحد وكيف يخلف الأئمة بعضهم من بعض حتى يصل بحديثه إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال : " ... وإن الله ﷻ ركب في صلب الحسن [يقصد الإمام العسكري (عليه السلام)] نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن ممن أخذ الله ﷻ ميثاقه في الولاية يكفر بها كل جاحد فهو إمام تقى نقى بار مرضى هاد مهدي أوله العدل وآخره يصدق الله ﷻ ويصدق الله في قوله يخرج من تهامة حتى تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان (١) ، كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة (٢) ، ورجال مسومة (٣) ، يجمع الله ﷻ له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وكلامهم وكناهم (٤) كرارون مجدون في طاعته ... فيخرج ويقتل أعداء الله حيث

(١) اسم لبلدتين أحدهما في خراسان تقع بين مرو وبلخ ، والآخرى تقع بين قزوين وابههر وقيل انه عدة قرى يقع عليها هذا الاسم ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥ - ٦ .

(٢) نوع من أنواع الخيل الشديدة في خلقها وعظمتها وحسنها ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

(٣) وهي كلمة أيضاً تطلق على الخيل التي عليها علامة أي مسومة بعلامة والخيل المسومة التي عليها ركبائها والمسومة المعلمة ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٤٤١ ؛ ولعل المراد أن هؤلاء الرجال يركبون على خيل حسان ذات قوة وبها علامة تميزها أو ما يركبونه في عصر الظهور بما يمتاز به .

(٤) ولعل المقصود من هذه الصحيفة الاسماء المذكورة في بعض الروايات بأسماء أنصار الحجة (عليه السلام) الثلاثمائة والثلاثة عشر بما روي عن الامام الصادق عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ينظر : الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٣٠٢ - ٣١٤ ؛

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

تقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله يخرج جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح (١) ، على مقدمه فسوف تذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله ﷻ ولو بعد حين ... " (٢) .

وأخرج الحديث بطوله كما ورد عند الصدوق عدد من الرواة منهم من يورده مختصراً بنفس المضمون ومنهم من أخذه عنه مع اختلاف يسير في بعض المفردات لا يعتد به (٣) ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فاتحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر قزع كقزع الخريب فهم أصحاب الألوية منهم من يفقد من فراشه ليلاً يصبح بمكة ومنهم يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه [فقل له] أيهم أعظم إيماناً ؟ قال : الذي يسير في السحاب نهاراً وهم المفقودون ... " (٤) .

أما عن الملائكة فورد في رواية عن الإمام السجاد (عليه السلام) في جزء منها قال : " ... جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله واسرافيل أمامه ... " (٥) ، وقد ورد في الروايات عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " إذا قام القائم صلوات الله عليه نزلت ملائكة بدر وهم خمسة

١- ابن طاووس ، الملاحم والفتن ، ص ٢٨٨ - ٢٩٤ ؛ الكاظمي ، بشارة الإسلام ، ص ٢٩٧ - ٣٠١ ؛ الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ - ٢٩٩ .

(١) ولعل المقصود هو نفسه شعيب بن صالح المذكور في الروايات ولعل حرف الواو اضيف في نسخ او نقل الرواية وقد اشرنا اليه مسبقاً في ترجمة الخراساني وترجمة السفيناني بانه سيكون قائد الجيش او وزير الامام الحجة (عليه السلام) يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس ... ، ينظر : الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٤٤ ؛ وقيل انه حامل لوائه ومعه أربعة آلاف رجل ، والذي يتزامن بروز هذه الشخصية مع السفيناني واليماني ، ينظر : الطبري ، دلائل الامامة ، ص ٢٥٧ ؛ ابن طاووس ، الملاحم والفتن ، ص ١١٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٥٧ - ٢٦١ .

(٣) ينظر : الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣٩٢ - ٣٩٥ ؛ الخراساني ، فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ١٥٥ - ١٥٩ ؛ البياضي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ١٥٥ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ١ ، ص ١٤٨ - ١٥٢ ؛ المرعشي ، شرح إحقاق الحق ، ج ١٣ ، ص ٦٦ .

(٤) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٦٥ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٦٨ .

(٥) المفيد ، أمالي المفيد ، ص ٤٥ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

آلاف ...^(١)، وسئل الإمام العسكري (عليه السلام) عن الطيور البيضاء التي هبطت من السماء تمسح بأجنحتها على رأس الإمام الحجة (عليه السلام) لما ولد قال : " تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج بأمر الله ﷻ " ^(٢)، وقيل إن أول من يبايعه جبرائيل ثم تبايعه الملائكة (عليه السلام) ^(٣)، ومن غير الملائكة ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "... وينادي المنادي من السماء باسم رجل من ولدي ... ثم يظهر رجل من عترتي فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يأتيه الله ببقايا قوم موسى ويحي له أصحاب الكهف ويؤيده بالملائكة والجن وشيعتنا المخلصين ... " ^(٤) .

اما الطالقان فقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديثاً يصف فيه عدة نواح ومدن من خراسان ومرو وبلخ وقزوين مما جاء فيه قال : " ... ويحاً للطالقان فان الله ﷻ بها كنوز ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجالاً مؤمنين عرفوا الله حق معرفته وهم أيضا أنصار المهدي في آخر الزمان " ^(٥) .

بشرت الروايات الواردة عن آل البيت (عليهم السلام) بأنصاره وبعدهم دون اختلاف وكيف يجتمعون عليه وكيف ينصره الله بالملائكة لعلها لحفظه وإحاطته بالدرجة الأساس هو شخصياً منذ ولادته ومن باب إثبات حجته في ذلك الزمان وكذلك النخبة المعهودين من الرجال تجد الأحاديث والروايات بمفهومها العام تتفق على ذلك ويكل تلك الأمور يتوعد النبي (ﷺ) وبهم يقوم ويقوم الحق ويدحض الباطل ومن سمع حديثه ومن سيسمعه كذلك بأنهم سيتذكرون مقالته تلك بالحديث المروي عن الإمام الحسين (عليه السلام) عن رسول الله (ﷺ) .

(١) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٦ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٢ ، ص ٦٢٦ .

(٢) ابن حمزة الثاقب في المناقب ، ص ٥٨٤ .

(٣) الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ٣٩٧ .

(٤) الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص ١٦٣ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

(٥) ابن أعثم الكوفي ، أبي محمد احمد ، (ت : ٥٣١٤ / ٩٢٦م) ، كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، ط ١ ، دار

الاضواء ، (بيروت ، ١٩٩١م) ، مج ١ ، ص ٣٢٠ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ ؛ الامين ، أعيان الشيعة

، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

٢- وأخرج الصدوق عن أول من يبايعه برواية يرفعها بسندها عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يروى أنه قال : " أول من يبايع القائم (عليه السلام) جبرائيل ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ثم ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ... ﴾ (١) " (٢) .

وأخرجت الرواية في مصادر أخرى كما وردت عند الصدوق بالعبارات نفسها (٣)، ومنها أخرج العياشي في رواية عن ابي عبدالله (عليه السلام) انه سئل عن نفس الآية قال : " إذا أخبر الله النبي (ﷺ) بشيء الى وقت فهو قوله : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ حتى يأتي ذلك الوقت وقال : أن الله إذا أخبر أن شيئاً كائن فكأنه قد كان " (٤)، وعنه (عليه السلام) يخبر بها عن الخروج وصعود الإمام المنبر ويلقي خطبته يأتيه جبرائيل (عليه السلام) ويقول : " أنا أول من يبايعك أبسط يدك فيمسح على يده وقد وآفاه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعونه ... " (٥) .

والقول عن جبرائيل (عليه السلام) بانه يضع رجل على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس من المحتمل أن المقصود فيها هو التنقل بينهما ويشر بالظهور في أقدس البقع ، وعن الآية في المعنى الوارد فيها عن الإمام الصادق (عليه السلام) بأن الأمر هذا حاصل لا محالة وإن الله قدره فلا داعي للاستعجال وإن وقت هذا الأمر آت وأمر الله واقع وإن طال زمانه .

٢ - وروى الصدوق بسنده عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال: " المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر فيصبحون بمكة وهو قول الله عز وجل: ﴿...أَيُّنَ مَا

(١) سورة النحل ، جزء من الآية : ١ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .

(٣) ينظر: العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٥٤؛ الطبري ، دلائل الإمامة، ص ٢٤٩؛ البحراني، البرهان، ج ٤ ، ص ٤٢٨ .

(٤) تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ ؛ البحراني ، البرهان ، ج ٤ ، ص ٤٢٩ .

(٥) المفيد ، الارشاد ، ص ٤٦٤ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٥ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾^(١) وهم أصحاب القائم (عليه السلام) " (٢)
وعن أبا عبد الله (عليه السلام) سأله رجل قال : " كم يخرج مع القائم (عليه السلام) ؟ فإنهم يقولون : إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، قال : وما يخرج إلا في أولي قوة وما تكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف " (٣) ، وعن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن الآية السابقة قال : " نزلت هذه الآية في المفتقين من أصحاب القائم (عليه السلام) إنهم ليفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب يعرف بأسمه واسم أبيه وحليته ونسبه ، قال : قلت : جعلت فداك أيهم أعم إيماناً ؟ قال : الذي يسير في السحاب نهاراً " (٤) ، وأخرج الصدوق بسنده رواية ثانية عن الإمام الكاظم (عليه السلام) بنفس المضمون (٥) .

وأخرج الحديث نقلاً عن الصدوق عدد من المصنفين (١) ، وورد بنفس المضمون عن الإمام أبي عبد الله وعن أبيه (عليه السلام) (٧) ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال في الآية : " نزلت في القائم (عليه السلام) وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد " (٨) ، وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : " إذا قام قائمنا يجمع الله إليه جميع شيعتنا من جميع البلدان : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، أي هو قادر على جمعكم وحشركم وعلى كل شيء " (٩) وعن الصادق (عليه السلام) قال : " لكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام جبرائيل بين يديه ينادي البيعة

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية : ١٤٨ ؛ ورد في تفسيرها بأنها في أصحاب القائم (عليه السلام) حين يجمعهم الله في مكة فيكون معه أصحابه الثلاثمائة والبيضة عشر يباعدونه بين الركن والمقام ومعه عهد النبي (عليه السلام) ورايته وسلاحه وينادي باسمه في مكة يسمعه أهل الأرض واسمه اسم نبي ، ينظر : العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٢ .

(٥) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

(٦) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٣ ، ص ١١٥٦ ؛ الحلبي ، العدد القوية ، ص ٦٦ ؛ الحوزي ، تفسير نور الثقلين ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

(٧) الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ١٦٨ ؛ البحراني ، المحجة ، ص ١٩ - ٢٠ ؛ المشهدي ، تفسير كنز الدقائق ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

(٨) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٤٨ .

(٩) الطبرسي ، مجمع البيان ، ٣٢٠ ؛ المشهدي ، كنز الدقائق ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

له فتصير شيعته له من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يباعدونه ... " (١) .

في رواية عن محمد بن الحنفية (عليه السلام) بأنه كان جماعة عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فسأله رجل عن المهدي (عليه السلام) ، قال: " ذاك يخرج في آخر الزمان ذا قال الرجل الله الله قتل فيجمع الله تعالى له قوم قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون الى أحد ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر لم يسبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون ... " (٢) ، وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال : " لا يخرج القائم في أقل من الفئة ولا تكون الفئة أقل من عشرة آلاف " (٣) .

وتوضح الروايات فان المفقودين عن فرسهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ومبدأ القوة في هذا الجيش ولا يكونون اولي القوة الا في عشرة آلاف وكان الامر فيه مرحلتان ، ويعطي الصدر في هذا الأمر عدة احتمالات بما ورد في الحديثين السابقين عند الصدوق وعند غيره تخص التخطيط العام السابق على الظهور فمن اجل انتاج هؤلاء على المستوى المطلوب لهذا الهدف وأما عن أهميتهم باعتبار ما سيشاركون به تحت إمرة الإمام المهدي (عليه السلام) في غزو العالم وإقامة الدولة العالمية العادلة وقد دلتنا الروايات على أن المخلصين المحمسين من الدرجة الاولى منحصرين في ذلك الجيل الذي يظهر فيه الإمام المهدي (عليه السلام) بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على حين أن الناجحين المحمسين لا يقلون عن عشرة آلاف شخص في العالم ان لم يكونوا أكثر، والثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً يكونون حاضرين في المسجد الحرام في مكة حين خطاب الإمام المهدي (عليه السلام) وبيعته الاولى في حين أن الباقيين يتواردون الى مكة بعد ذلك خلال الايام القليلة القادمة حتى يتكامل لديه عشرة آلاف رجل وليس العدد الكافي هو وجود ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وإنما يمثل هؤلاء عدد القادة للجيش فضلاً عن عدد ضخم من الجيش لا يقل عن عشرة آلاف (٤) .

(١) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٤ .

(٢) الحاكم ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٤ ، ص ٥٩٧ ؛ الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ .

(٣) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ١٣٤ ؛ الحويزي ، تفسير نور الثقلين ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

(٤) للمزيد ينظر : الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ٣ ، ص ٢٦١ - ٢٧٠ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

اما وصول هذه الأعداد بتلك السرعة فممكّن أن يكون بالطرق الاعجازية وفي ساعة واحده يصبحون في مكة بعد ان يفقدوا من فرشهم ممكّن أن يكون عن طريق طي الأرض كما اشير في بعض الروايات ، وأشار الصدر الى بعض التحليلات التي توضح امكانية وصولهم الى مكة بتلك السرعة منها مع وجود وسائط النقل الحديثة والسريعة وان الإنسان يمكنه ان يدور الأرض في ليلة واحدة ليس فقط ان يسافر إلى مكة بل ان حتى وسائط النقل الأرضية يمكن ان توفر الوصول في اقل من يوم كامل لمن كان ساكناً في كثير من المناطق ان كان السير وسريعاً ، وفقدهم عن فرشهم باعتبار خروجهم خلسة عن أهلهم واما السير بالسحاب نهاراً فهو السفر بطريق الجو الى مكة وان هذه الأمور كانت حال صدور هذه الأخبار وحال تسجيلها في مصادرها الأولى امور على مستوى المعجزات الا أن العصر الحديث حقق ذلك ورفع الاستغراب عنها وبقي حصول الأخبار عن هذه الأمور وتسجيلها قبل حدوثها بمئات السنين ولم يكن قانون كالم الناس على قدر عقولهم ليسمح بالتصريح بهذه الحقائق في ذلك العصر بغير هذا الأسلوب (١) .

مع الترجيح بالقول في عقلانية تلك الاحتمالات السابقة المطروحة وكذلك يمكن القول ان لا مانع من تحقق هذه الأمور بالمعجزات كونه سيكون وريثاً لكل ما اعطي آباؤه (عليه السلام) ومنها مواريت الأنبياء الذين سخر الله كل شيء وبها يجمع الله له أصحابه في ساعة واحد في مكة اي ممكّن ان يتلاقى سوياً قانون المعجزات والقانون الطبيعي بالنقل بالواسطة والوصول والاختفاء عن الفرش والانتقال بالهواء او عبر السحاب والتجمع من غير ميعاد من باب إثبات حجته (عليه السلام) ووقوع مثل تلك المعجزات تثبت الروايات التي طرحت من جهة آبائه بالنص عليه والقول بظهوره بعد غيبته وكلا الاحتمالين الواردين هنا قانون المعجزات والقانون الطبيعي المتطور ممكّن أن يتحققا في ضوء الإمكانات التي ستكون متاحة للإمام الحجة (عليه السلام) في عصر الظهور والمشار إليها في كثير من الروايات .

وروي في شأنهم أن أبا بصير سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن القائم (عليه السلام) الثلاثمائة والثلاثة عشر ، قال : " جعلت فداك ليس على وجه الأرض يؤمئذ مؤمن غيرهم؟ قال بلى

(١) الصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

ولكن هذه التي يخرج فيها القائم (عليه السلام) وهم النجباء^(١)، والقضاة والحكام والفقهاء في الدين يمسح الله بطونهم وظهورهم^(٢) فلا يشتبه عليهم حكم^(٣) .

٣ - وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " كآني بأصحاب القائم (عليه السلام) وقد أحاطوا بما بين الخافقين^(٤)، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الطير يطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم (عليه السلام) " ^(٥) .

انفرد الصدوق بهذا الخبر بتلك الصيغة الواردة وأخذه عنه بعض المتأخرين^(٦)، ولعل هذا الحديث يشير إلى مدى الأمان الذي يكون بعد أن يقيم دولته وما قيل ان الأرض تفتخر على الأرض من المرجح إن المقصود منه سكان تلك البلاد أو هذه يفتخرون بأنه مر بهم أحد أصحابه لما يقدمونه للبشرية في ذلك الزمان وعموم الأمان خلاص الأرض من الشرور وكذلك يدل على مدى شجاعتهم ومقامهم عند الخلق .

ولتقريب فكرة الأمان في عصر الإمام الحجة (عليه السلام) في حديث طويل لأمير المؤمنين (عليه السلام) مما جاء فيه : " ... ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها وأخرجت الأرض نباتها ولذهب الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق

(١) ورد في الأخبار ان بعض أنصار الامام المهدي (عليه السلام) إناس أخيار منهم من يسمى بالابدال من الشام والنجباء من مصر والعصائب بالعراق وفي رواية أخيار اهل العراق ، والأغلب الاعم من هذه الروايات ورد ذكرها في مصادر العامة وفيها أحاديث مطولة في ذكرهم ومعاني هذه التصانيف واعدادهم ، للمزيد ينظر، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١ ، ص ٢٩٦ - ٣٠٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٢ ، ص ٣٤١ - ٣٤٦ ؛ ج ٤ ، ص ١٤٦ - ١٥٠ .

(٢) لعل المقصود هنا هو تقواهم وطهارتهم وقوايمانهم وانهم عينة القوم .

(٣) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٣٠٥ ؛ البحراني ، المحجة ، ص ٣٤ .

(٤) قيل إن الخافقان افق المشرق والمغرب والخافقان منتهى الأرض والسماء ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٥٩ ؛ ولعل المقصود في الحديث ان انصاره ما بين السماء للملائكة والارض من الناس .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٣ .

(٦) ينظر: الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٧٠ ؛ البحراني ، حلية الابرار ، ص ٤١٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ،

ج ٥٢ ، ص ٣٢٧ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

والشام لا تضع قدميها إلا على النيات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه (١) ، وعن الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) قال : " ... يبعث الله رجلاً ي آخر الزمان وكلب من الدهر (٢) ، وجهل من الناس يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً ويدين له عرض البلاد وطولها لا يبقى كافر إلا آمن به ولا طالح الا صلح وتصطوح في ملكه السباع وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين...." (٣) .

٤ - وأخرج الصدوق عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - يعني مسجد مكة - يعلم أهل مكة أنه لم يلد لهم أبائهم ولا أجدادهم عليهم السيوف مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتتادي بكل واد ؟ هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان (عليهما السلام) ولا يريد عليه بيعة " (٤) .

انفرد المصنف بتلك الصيغة في نقل الحديث أعلاه وأخرجه المصنف الحديث نفسه في كتاب آخر له بنفس السند والنص (٥) ورد هذا مثل الحديث بتقارب المعنى في عدد من المصادر منها وورد باختصار في بصائر الدرجات قال : " لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكم آل داود ولا يسأل عن بيعة يعطي كل نفس حقها" (٦) ومثل الحديث في الكافي (٧) ، ورد الحديث عند النعماني بسندين باختلاف يسير عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) محدثاً أحد أصحابه في مكة قال : " سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا يعلم أهل مكة أنه لم يخلق آبائهم ولا أجدادهم بعد عليهم السيوف مكتوب على

(١) الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٦٢٦ ؛ الحراني ، تحف العقول ، ص ٨٢ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار المضئية ،

٣٥٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١٠ ، ص ١٠٤ .

(٢) يقال كلبٌ تعني دهرٌ وكتبٌ تعني اشتد أو شدة فيقال : " كلبٌ الدهر عل أهله إذا ألح عليهم واشتد " ينظر : ابن

منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ - ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٣) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .

(٥) الخصال ، ج ٢ ، ص ٦٤٩ .

(٦) الصفار ، ص ٤٦٠ .

(٧) الكليني ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

كل سيف اسم الرجل وأبيه وحليته ونسبه ثم يأمر منادياً فينادي هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان لا يسأل على ذلك بينة^(١) .

ولمقارنة الحديث بما ورد من غيره من مصادر في جميعها تعطي نفس المضمون إذ أن آباء هؤلاء وأجدادهم لم يولدوا بعد وهذا وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يريد أن يقول لأهل مكة ليكن بعلمكم أن هؤلاء الذين أخبركم عنهم لم يولد آباهم ولا أجدادهم بعد وهذا في وقت نطق الحديث ، وأما عبارة الألف كلمة من المحتمل انها ترمز إلى نوع من الخطط او المعلومات او دلائل في مسيرة حروبهم وسيرهم في الأرض والخطط المعدة لهم لمواجهة أي طارئ أي أنها غير تلك السيوف المعروفة او لعل الإشارة بالسيف للسلح وتطوره ونوعه وإمكانيته العالية وما يمتلكونه من علم بفضل الإمام الحجة (عليه السلام) لذا رمز لها بالسيف .

ورد في بعض الروايات عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث طويل حين سئل عن ميراث العلم ومبلغه الذي فيه تفسير كل شيء أخذنا من الحديث موضع الحاجة يصف به اناس أتقياء وذوي بأس موالين لآل البيت (عليهم السلام) ينتظرون القائم (عليه السلام) حتى قال عنهم : " ... ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح منكم ويدعون الله أن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه فيهم كهول وشبان وإذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق هم أعلم به من الخلق الى حيث يريد الإمام فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا اليه أبداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنؤهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدمه حتى يفصله ... لا يأتون على أهل دين الا دعوهم الى الله والى الإسلام والى الإقرار بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن لم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا أقر " (٢) .

(١) الغيبة ، ص ٣٢٧ ، ص ٣٢٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٨٦ .

(٢) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٨٧٤ - ٨٧٦ ؛ الحلبي ، مختصر بصائر الدرجات ، ص ١٠ - ١١ ؛ البحراني ، مدينة

المعاجز ، ج ٦ ، ص ٢٦ - ٢٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٧ ، ص ٤٣ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

وهذا ما يعرفنا مدى إمكانيتهم او بالكلية امكانية من يكون من أنصار الحجة (عليه السلام) في عصر الظهور بالطرق الاعجازية او بالوسائل الحديثه فليس من المعقول ضرب الجبل بالسيف كما هو سيف حتى يفصله وممكن صيغة مبالغة من المحسانات اللغوية بهدف التوصيف لنوع السلاح المتطور والحديث ولعله يشير إلى مدى الإمكانيات العالية لهم ، أما الريح لعلها ترمز لنقل الصوت او النداء باسم المهدي (عليه السلام) .

أما ما قيل في الرواية أن الإمام الحجة (عليه السلام) يحكم بحكم داود وسليمان (عليهما السلام) فالمعروف أنهما كانا في قضائهما يحكما بعلمهما لا يسألان عن بينة ورد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : " أن داود (عليه السلام) كان يدعو أن يسلمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق فأوحى الله إليه : يا داود أن الناس لا يتحملون ذلك واني سأفعل ... " حتى قيل أنه صار يحكم بعلمه بما ألهمه الله القضاء بين العباد بما هو الحق من دون بينة فاستعظم بني اسرائيل شدة أحكامه في القضاء فأوحى الله إليه : " يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم بما هو الحق ... " وقد ورث هذا كله ابنه سليمان (عليه السلام) وقد استخلفه على قومه بأمر الله وسار بنفس أحكامه حتى أن قومهم لم يرضوا بأحكامهم وانكروها عليه ، وفي قضايا حكمهم قصص كثيرة (1) .

وعلى ضوء الوارد في الرواية أن الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يحكم بمثل حكم [داود وسليمان] وسيحكم بعلمه من دون أن يسأل عن بينة ، وحتماً أن في حكمة سيكون متبعاً سنة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرة آبائه (عليهم السلام) فضلاً عن كونه سيكون عنده مواريت الانبياء ، وكذلك ما لم يظهر من الأحكام والتي لم تكن معروفة قبل عصره وحتى في زمن جده وآبائه (عليهم السلام) ولعلها ذلك لحكمة إلهية ستكون مختصة بالإمام الحجة (عليه السلام) ، وفي حكمة يعطي كل ذي حق حقه ويظهر ما غمض من الأحكام لا يحتاج إلى بينة ، وفي رواية توضح دلالة حكمه أوردها الصدوق (2) ووردت عند غيره من المصنفين تشير الى انه يحكم

(1) للمزيد ينظر : الكليني ، الكافي ، ج ٧ ، ص ٢٦٥ ؛ الراوندي ، قصص الانبياء ، ص ١٩٨ - ٢١١ ؛ المجلسي ،

قصص الانبياء ، ص ٥٤٢ - ٥٥٠ ، ص ٥٧٣ - ٥٨٦ .

(2) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠١

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

بحكم الله بالعلم الذي عنده فعن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " دمان في الإسلام حلال من الله ﷻ لا يقضي فيهما أحد بحكم الله حتى يبعث الله ﷻ القائم من أهل البيت فيحكم بحكم الله لا يريد بينة: الزاني المحصن يرحمه ومانع الزكاة يضرب رقبتَه " (١) ، وهنا لعلها إشارة إلى الأحكام المعطلة والتي لا يحكم بها بحكم الله وإنما تطبق على ظاهر الأحكام وفي قيامه يكشف كل ما غمض منها حتى من دون وجود بينه بل بعلمه الذي سيكشفه ويوضح تلك الأحكام وتفرعات تطبيقاتها حتى لا يستغرب أحد أو يشكل على تطبيقها لوضوحها من آمن بالغيبه وصاحبها وسينكرها من لم يخلص قلبه للإيمان حتى وإن كان من مواليه ولا يتحمل حكمه وينكرونه عليه كما أنكر بني إسرائيل قضاء داود (عليه السلام) .

٥ - وأخرج المصنف بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " كاني أنظر إلى القائم (عليه السلام) على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر وهم أصحاب الألوية (٢) ، وهم حكام الله في أرضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهداً معهود من رسول الله (ﷺ) فيجفلون إجمال الغنم البكم عنه فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران (عليه السلام) فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه والله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به " (٣) .

ورد الحديث نفسه في مصادر أخرى بعضه عن الصدوق والبعض فيه اختلاف كما ورد في رواية الكافي ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: " كاني بالقائم (عليه السلام) على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائه [وقيل من جيب قبائه] كتاباً مختوماً من ذهب فيفكه فيقرؤه على الناس فيجفلون إجمال النعم فلا يبقى إلا النقباء فيتكلم بكلام فلا يلحقون ملجأ حتى يرجعوا إليه واني لأعرف الكلام الذي يتكلم به " (٤) .

(١) الكليني ، الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ ؛ البحراني ، حلية الأبرار ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .

(٢) لواء تعني الأمير ، والألوية المطارد وهي دون الأعلام ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٤٥ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٣ .

(٤) ينظر : الكليني ، ج ٨ ، ص ٩٦ ؛ الكاشاني ، نوادر الأخبار ، ص ٢٧١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٢٦

؛ الحدادي ، جيش الإمام المهدي في الكتاب والسنة ، ط ١ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ص ٧٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

والحديث هنا يوضح دور الثلاثمائة والثلاث عشرة وهم من حوله كما اشير مسبقاً اذ ورد عن ابي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : " ... فيهم أصحاب الألوية... " (١) وفي رواية إنهم كلهم المعنيون بالالوية قال : " ... وهم أصحاب الألوية ... " (٢) .

ومن باب اتصال الوصية وان الوصية كان عهد معهود من رسول الله (صلى الله عليه وآله) واحد بعد واحد من أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى تصل إلى الإمام الحجة (عليه السلام) كلاً يعمل بتكليفه وعهد المعهود إليه ، اخرج الكليني حديثاً بسنده عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال : " أن الوصية نزلت من السماء على محمد كتاباً لم ينزل على محمد (صلى الله عليه وآله) كتاباً مختوماً إلا الوصية فقال جرائيل : يا محمد وهذه وصيتك في امتك عند أهل بيتك فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) اي أهل بيتي يا جبرائيل ، قال : نجيب الله منهم وذريته ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم (عليه السلام) وميراثه لعلي وذريته من صلبه ،... " (٣) ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " دفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى علي (عليه السلام) صحيفة مختومة باثني عشر خاتماً وقال له : فض الأول واعمل به وادفعه الى الحسن (عليه السلام) يفض الثاني ويعمل به ويدفعها الى الحسين (عليه السلام) يفض الثالث ويعمل بما فيه ثم واحداً واحداً من ولد الحسين (عليه السلام) " (٤) ، والواضح من الحديثين أن لكل إمام وصية مختومة بخاتم خاص به يفضه ويعمل به ولعله هذا المشار إليه في رواية الصدوق .

ومن المحتمل أن المقصود بالإجفال من حوله في الرواية هو إشارة إلى عامة الناس أو إلى عامة المحبين أو الموالين يفرون منه ولعل هذا الإجفال والهروب وهو لشدة ما في الخطاب من كلام موجه للعامة من الناس أو فيه مالم يتوقعه الناس ولعل الكلام فيه نوع من الاختبار لأصحابه أو مواليه فلا يصدقونه فيذهبون ولا يبقى إلا الوزير واحد عشر نقيباً من هؤلاء الثلاثمائة والثلاثة عشر عنه ثم يعودون إليه حين يجدون ان الحق ومعه

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ ؛ الصدر ، موسوع الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ .

(٢) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٦٧ ؛ الحدادي ، جيش الإمام المهدي ، ص ١٠٠ .

(٣) الكافي ، ج ١ ، ص ١٦٨ ؛ النعماني ، الغيبة ، ص ٦٠ ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ٦١ ؛ الراوندي ، مكارم اخلاق النبي والأئمة ، ص ١٥٥ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه ورايته

وفيما قال (١) ، ولعل التجديد في أمر الإسلام قد يستغرب منه البعض من أنصاره كما ورد في رواية عن الإمام الصادق (ع) قال : " إذا قام القائم (ع) دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر دثر فضل عنه الجمهور... " (٢) .

ولعل هذا الأمر هو ما يشابهه حكمه على ما يقدم عليه الإمام في بعض القضايا تدعو أصحابه لعدم تحمل أحكامه كما ورد سابقاً ان يحكم بحكم آل داود من دون بينة في عدد من القضايا ، منها ورد عن الإمام الباقر (ع) : " يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم (ع) فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود (ع) فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم (ع) فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد (ص) فلا ينكرها أحد عليه " (٣) .

ويمكن التعليق على حكم القضاء هنا بشقين الاول إن الذين يضرب أعناقهم لإنكارهم أحكامه حين يحكم بقضاء آدم او داود او قضاء ابراهيم والسبب المحتمل هنا ان الشرائع السابقة للإسلام والكتب السماوية من الزبور او التوراة او الانجيل او غيرها لم تصل لنا نصوصها الأصلية فحرفت ولم يعرفها أحد وعمل أصحاب تلك الأديان بالنصوص المزورة او المحرفة تلك أما الامام الحجة (ع) يعرف أصل تلك الشرائع السماوية التي لم تحرف ولكونه وارث الأنبياء وله معرفة بشرائعهم يقضي وفق أحكامها الأصلية التي لم تحرف فينكرها هؤلاء كونهم لا يعرفونها فيخرجون عن طاعته فيقدمهم ويضرب أعناقهم ، أما الشق الثاني هو عدم انكار قضائه وفق الشريعة المحمدية هو أما بسبب الخوف بعد أن قام بضرب أعناق منكري الأحكام السابقة أو بسبب انتشار الاسلام

(١) يطرح الصدر في كتابه بحثاً مطولاً لا يسع المقام لذكره لاختيار الامام المهدي (ع) لأصحابه وللإمارة عامة واسلوباً خاصاً لتمحيصهم وذلك لغرض تعويد الأمة الإسلامية والبشرية عامة على شكل جديد من السلوك لم يكن معهوداً من قبل واختبارهم بأساليب الأنبياء ومن ضمنها يتناول هذه الرواية لخطبته في الكوفة واجفال أصحابه ، للمزيد ينظر : موسوعة الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ٥٠٧ - ٥٣٠ .

(٢) المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٦٤ ؛ القمي ، الأنوار البهية ، ص ٣٨٢ .

(٣) علي بن عبد الحميد ، الغيبة ، نقلاً عن المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٨٩ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

والمسلمين في أرجاء المعمورة ساهم على انتشار الشريعة المحمدية والكثير مطلع عليها ولو بقدر ضعيف ولذلك لم ينكروا قضائه وفق الشريعة المحمدية .

وورد في الأثر بأنه إذا قام الإمام المهدي (عليه السلام) يكون قلوب أصحابه وصفتها " كزبر الحديد (١) " (٢) والمرجح ان هؤلاء هم الفئة المخلصة والمؤمنة به وبأحكامه، والفئة الثانية من بعض أصحابه الذين يضرب أعناقهم لعلمهم ممن كان يؤمن به ويقضيته ثم ينكرون عليه أحكامه وشدتها وصرامتها فيخرجون عليه فيضرب أعناقهم وحالهم كحال فئة من الناس لا يرغبون بظهوره ولا أحكامه ومنهم من اشير لهم في بعض الروايات من قراء القرآن ومن الفقهاء من أهل الكوفة وكلهم يقولون : " ... يا ابن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك فيضع السيف فيهم ... " (٣) واخرج المفيد رواية عن بعض أهل الكوفة يسمون البترية (٤) ، يقدرون بعدة آلاف عليهم السلاح يقولون له : " ارجع من حيث أتيت فلا حاجة لنا في بني فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم ... " (٥) ، وفي رواية يخرج اليه قراء أهل الكوفة والمصاحف معلقة في أعناقهم حتى يقولوا له : " لا حاجة لنا فيك يا ابن فاطمة قد جربناكم فما وجدنا عندكم خيراً ارجعوا من حيث جئتم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم مخبر " (٦) ، ولعل هذا يعد دليلاً او سبباً آخر على إجمال الناس منه لعدم تحملهم لإحكامه فيضرب اعناق الكثير منهم وخير دليل من يخرجون عليه من هل الكوفة والمعروف ان الكوفة علوية فيكون انقلاب حالهم هنا نتيجة لأنهم لم يتحملوا أحكامه .

وقد يقال لماذا يحكم بحكم او قضاء داود او الانبياء (عليهم السلام) هل يختلف عن قضاء الرسول (ﷺ) فالمصدر والشرع والهدف واحد ولا فرق مع اختلاف المقامات ، يضع

(١) مفرداً زبرة اي قطعة من الحديد ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٢ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ١٥٨ ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

(٣) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٣٩ .

(٤) وهم أصحاب كثير النوى الأبتى وهي احدى فرق الزيدية يقولون ان الامامة شورى بين الامة ويميلون في الاصول الى رأي المعتزلة وفي الفروع الى مذهب ابي حنيفة ، للمزيد ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥) الارشاد ، ص ٤٦٤ .

(٦) النجفي ، منتخب الانوار المضيئة ، ص ٣٤٠ ، سرور أهل الايمان ، ص ٦٨ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

المجلسي بياناً على هذه الجزئية اولها عن داود وحكمه : " أعطاه الله هو العلم بالوقائع وعدم الاحتياج الى بيينة " هذا من جانب وأما حكم الامام (عليه السلام) : " اعلم أن الظاهر من الأخبار أن القائم (عليه السلام) إذا ظهر يحكم بما يعلم في الواقعة لا بالبيينة وأما من تقدمه من الأئمة (عليهم السلام) فقد كانوا يحكمون بالظاهر وقد كانوا يظهرون ما يعلمون من باطن الأمر بالحيل كما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يفعل في كثير من الموارد ... وللامام (عليه السلام) أن يحكم بعلمه كما يحكم بظاهر الشهادات ... " (١) ، ورد في الروايات انه سئل الإمام الصادق (عليه السلام) بما تحكمون قال: " بحكم الله وحكم داود فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس " وفي حديث آخر قال : " بحكم الله وحكم آل داود وحكم محمد (عليه السلام) ويتلقانا به روح القدس " (٢) .

ومن خلال الروايات وقوله بحكم داود (عليه السلام) وحكم محمد (عليه السلام) لعل المراد بحكم محمد هو الحكم بظاهر الشريعة وبحكم الله او حكم داود الحكم بباطن الشريعة وهو العلم بالواقع وبما يلقي اليهم من روح القدس (٣) ، ومن خلال هذه الروايات والبيانات يمكن القول أن الإمام (عليه السلام) هو بالأساس وارث لعلوم الأنبياء (عليهم السلام) وعنده علم الشرائع السماوية الحقة فحكمه كله حكم الله كونه سيظهر لتطبيق الحق وإقامة الحكم العادل وفق ما تقتضيه المصلحة لعله يحكم بظاهر الأمور وشواهدا او بعلمه من دون ان يطلب بيينة وله الحق في أن يختار أي الأحكام يطبقها او طريقة الحكم بها هذا على وفق ما يراه مناسباً لإقامة العدل بين الناس حسب التكليف الإلهي المعد له فكل إمام من الأئمة (عليهم السلام) له تكليفه الخاص على وفق الوصية التي أشرنا إليها سلفاً والإمام الحجة (عليه السلام) وهو أعرف بالأحكام التي يقوم بها من غيره فهو أعلم بشريعة داود (عليه السلام) وحكمة وعلمه او غيره من الأنبياء (عليهم السلام) وكذلك هو أعلم بحكم محمد (عليه السلام) وشريعته وهو وارثه .

(١) بحار الانوار ، ج ٢٦ ، ص ١٨٥ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٣) المازندراني ، شرح اصول الكافي ، ج ٦ ، ص ٤٢١ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

٦- ويروى عن الإمام الصادق جعفر (عليه السلام) قال: " ما كان قول لوط (عليه السلام) لقومه: ﴿ قَالُوا لَوْ أَنَّ لِي بِكَ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾^(١) ، إلا تيمناً لقوة القائم (عليه السلام) ولا ذكر إلا شدة أصحابه وإن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلاً وإن قلبه لأشد من زبر الحديد ولو مروا بالجبال الحديد لقلعوها^(٢) ، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله " ^(٣) .

الرواية السابقة الذكر بتلك الصيغة انفرد بذكرها الصدوق وأخذها عنه بعض المتأخرين^(٤) ، وبوجه مقارب لمعنى الرواية فهي بصورة عامة تتحدث عن قوة أصحابه وشدتهم ورد عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) : " إذا قام قائمنا أذهب الله عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها"^(٥)، عن الإمام الصادق (عليه السلام) في الآية السابقة الذكر قال : " قوة القائم والركن الشديد الثلاثمائة والثلاثة عشر من أصحابه " ^(٦)، ولما مكن الله القائم (عليه السلام) وأصحابه من قوة حتى يملكون الأرض كلها ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : " والمهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله به وأصحابه البدع

(١) سورة هود ، آية : ٨٠ ؛ وما قال لوط هذا إلا بعد ما رأى من قومه من فعل المنكرات والفواحش والاعتداء على من يمر بقريتهم واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء حتى أرادوا الاعتداء على الضيوف الذين في بيت لوط وهم بالأصل جبرائيل واسرافيل وميكائيل فحاول لوط منعهم حتى كسروا الباب ودخلوا عليه بيته حتى نصره الله بجبرائيل ومنعهم عنه وضرب على وجوههم وعمى اهل المدينة حتى انزل الله عليهم العقاب في الصباح وقال الامام الباقر (عليه السلام) عن هذه القصة : " ﴿ قَالُوا لَوْ أَنَّ لِي بِكَ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ أي ركن أشد من جبرائيل معه في الحجرة ...، ينظر: الكليني، الكافي، ج ٥ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ؛ البحراني، البرهان، ج ٤ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) وهذا التوصيف لعله يشير الى ان لا يقف شيء في وجههم وتقدمهم واي شيء حتى وإن كان مثال جبل من حديد لا يعوق مسيرتهم فانهم أقدر على ازالة اي عارض مهما بلغت قوته ويدل على الاصرار والمسير في تحقيق الهدف .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٣ .

(٤) البحراني ، حلية الابرار ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ ؛ المحجة ، ص ١٠٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٢٧ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٥) الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ، ص ٥٤١ ؛ النيسابوري ، روضة الواضين ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٦) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ١٥٧ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٤٨١ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه ورايته

والباطل كما أمت السفه الحق حتى لا يرى أثر للظلم " (١)، أما توقفهم عن القتال كحال إمامهم وأمره من أمره كما ورد في الخبر عن الإمام الجواد (ع) مخاطباً عبد العظيم الحسيني : " ... فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله ﷻ قال : عبد العظيم : قلت له ياسيدي وكيف يعلم أن الله ﷻ قد رضي ؟ قال : يلقي في قلبه الرحمة " (٢) .

لعل التشبيه ما بين لوط (ع) وقوله تمنى القوة التي معهم ليحقق شيء في قومه من خلال تفسير الآية إن الله نصره بجبرائيل والملائكة كما سينصر الله بهم الإمام المهدي (ع) وذلك من بداية خروجه في مكة هذا فضلاً عن أصحابه الذين سيمتلكون قوة كبيرة ما هي إلا دليل على قوة الإيمان بما أعدهم الله لنصرة الإمام القائم (ع) وبالقضية التي يسرون فيها نحو إقامة العدل وإزالة الظلم عن وجه الأرض .

٧ - وروي في حديث طويل لرسول الله (ﷺ) حين عرج به للسماء وناداه رب العزة وقد حدثه عن الحجج من بعده وموضع الحاجة هنا من الحديث ورد فيه : " ... ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ولأملكه مشارق الأرض ومغاربها ولأسخرن له الرياح ولأذلن له الرقاب الصعاب ولأرقينه في الأسباب ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني ثم لأدينن ملكه ولا داو لن الأيام بين أوليائي الى يوم القيامة ... " (٣) .

وأخرج المصنف الحديث في مصادر أخرى له وقد انفرد بنقله هو بتلك الصيغة (٤) ، نقلها عنه صاحب حلية الأبرار (٥) ، وللوقوف على تحليل الحديث الوارد هنا ان الله ﷻ سيطهر به الأرض من أعدائه ويفتح له كل شيء وذلك من خلال ما ورد من أحاديث منها قال رسول الله (ﷺ) : " يبائع له الناس بين الركن والمقام يرد الله به الدين ويفتح له فتوحاً فلا يبقى على وجه الأرض الا من يقول لا اله الا الله " (٦) .

(١) القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٨٧ ؛ الحسيني ، تأويل الآيات ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٢) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٣٩٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ١٥٧ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

(٤) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٤١ ؛

(٥) البحراني ، ج ٢ ، ٢٣٩٧ - ٣٩٩ .

(٦) السلمي ، عقد الدرر ، ص ٢٨٣ ؛ الحنبلي ، فرائد فوند الفكر ، ص ٢٨٠ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

اما من ضمن القوى التي ستكون تحت تصرفه بالحديث هي الرياح الى جانب الجند والملائكة كما سخرها لنبيه سليمان (عليه السلام) (1) ، وكما قيل انه يمتلك مواريث الأنبياء فتكون الرياح تحت تصرفه كما كانت لسليمان (عليه السلام) ويصبح كل ذي ملك دون ملكه كما اشير بان يفتح العالم له وينصره الله بجنده من المؤمنين ويمده بالملائكة حتى يوحد الله جميع الخلق ، فان كان تفسير هذه القدرات بالرمزية وإيكالها الى التطور وما يحصل به فهو امر مقبول ومرجح ، وفضلاً عنه انه ما قيل في امتلاك المعصومين للاسم الأعظم والذي كان عند الأنبياء بعضاً من احرفه تصرفوا به وللنبي (عليه السلام) اثنان وسبعون حرف منه ورثها عن الأئمة (عليهم السلام) وفوقها عندهم مواريث وآيات الانبياء ومن خلالها مكنهم الله بالتصرف بكل شيء ، فروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) : " ان اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ... ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرفاً واحد عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ... " (2) ، وهذه كلها ستكون مع الامام الحجة (عليه السلام) في عصر الظهور وتتضح معالمها وبما يمده الله فضلاً عن أصحابه وأنصار في الفتح العالمي سيكون معهم الملائكة فعن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : " ... وينحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك ، قال [يعني ابان بن تغلب] فقالت : كل هؤلاء كانوا مع أحد من قبله من الأنبياء ؟ قال : نعم ... " (3) ، اي أن الملائكة الذين كانوا مع الانبياء (عليهم السلام) المذكورين في الرواية سيمد الله بهم وليه القائم حتى يديم الله ملكه بالإمام الحجة (عليه السلام) لإقامة الدولة العادلة .

ثانياً: ما روي في وصف علامة فرسه ورايته وسيفه (عليه السلام) :

١- فيما يخص فرس الإمام (عليه السلام) أورد المصنف حديث بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "كأنني أنظر إلى القائم (عليه السلام) فإذا أستوي على ظهر النجف ركب فرساً أدهم (4) أبلق (5)

(1) ورد توضيح خبر الريح التي سخرت لسليمان في سورة القصص الآية [81] حيث كان سليمان يأمر الريح فتجتمع اليه وكانت ترتفع به الى السماء وغيرها من الافعال ، للمزيد ينظر: السيوطي ، الدر المنثور ، ج ١٠ ، ص ٣٣٠-٣٣٣ .

(2) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .

(3) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٢٣ .

(4) الدهمة من السواد يقال فرس ادهم ويعبر ادهم وناقه دهماء ، ينظر : المقرئ ، المصباح المنير ، ص ٧٧ .

(5) من ماد بلق والبلق سواد وبياض والبلقة بالضم يقال فرس ابلق ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

بين عينيه شمراخ (١)، ثم ينتفض (٢)، به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يضمنون أنه معهم في بلادهم فإذا نشر راية رسول الله (ﷺ) انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر القائم (عليه السلام) وهم الذين كانوا مع نوح (عليه السلام) في السفينة والذين كانوا مع إبراهيم الخليل (عليه السلام) حيث القي في النار وكانوا مع عيسى (عليه السلام) حيث رفع وأربعة آلاف مسومين ومردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً يوم بدر وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي (عليه السلام) فلم يؤذن لهم فصعدوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين (عليه السلام) وما بين قبر الحسين (عليه السلام) إلى السماء مختلف الملائكة (٣).

أخرج الرواية صاحب الغيبة فيها اختلاف وأكثر تفصيل يرفعها بسندين عن أبيان بن تغلب عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: "كأنني أنظر إلى القائم على نجف الكوفة ... يلبس درع رسول الله (ﷺ) فإذا لبسها انتفضت به ... " ثم يذكر خبر الفرس والراية التي يأتيه بها جبرائيل، إلى أن يقول: "ويهبط بها تسعة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً (٤) ... " ثم خبر الملائكة الذين مع الأنبياء وفيه زيادة على ما ورد عند الصدوق قال: "وهم الذين كانوا مع موسى لما فلق له البحر ... وأربعة آلاف مسومين كانوا مع رسول الله (ﷺ) وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً كانوا معه يوم بدر ... " ثم الملائكة الذين أرادوا القتال مع الإمام الحسين (عليه السلام) حتى قال: "وهم ينتظرون خروج القائم (عليه السلام) " (٥).

والرواية الثانية أيضاً التي أخرجها النعماني عن أبيان بن تغلب من ضمنها الرواية الواردة في الإكمال جاء فيها إلى أن يذكر خبر الفرس والراية التي يأتيه بها جبرائيل

(١) الشمراخ هي رأس مستدير طويل دقيق أعلى الجبل ويقال الشمراخ هي رؤوس الجبال والشمراخ من الغرر ما استدق وطال وسال مقبلاً حتى جلل الخيشوم ولم يبلغ الجحفة والشمراخ من الغرر ما سال على الأنف، والجحفة بمنزلة الشفة عند الدواب، والغرر من الغرة بياض في الجبهة ويقال الأغر من الخيل الذي غرته أكبر من الدرهمه توسطت جبهته فيقال أغر مشمخ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ١٨٩، ج٧، ص ١٩٢، ج ١٠، ص ٤٣.

(٢) من أصل نفض ونفضه فانتفض أي تحرك، ينظر: المقرئ، المصباح المنير، ص ٢٣٦.

(٣) الصدوق، إكمال الدين، ج ٢، ص ٦٠٢.

(٤) ولعله يقصد الملائكة الذين مع الراية فقط وليس الثلاثة عشر ألف.

(٥) النعماني، ص ٢٢١.

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه ورايته

وزيادة على القول السابق يقول: "وينشر راية رسول الله (ص) عمودها من عمد عرش الله (١) ، وسائرهما من نصر الله (٢) ، فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه كزبر الحديد ويعطي المؤمن قوة أربعين رجلاً ... " ثم يذكر خبر الملائكة ثلاثمائة وثلاثة عشر الذين كانوا مع الأنبياء وفيها ما لم يذكره الصدوق: " والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل ... وأربعة آلاف ملك مع النبي (ص) مسومين وألف مردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر بدرين " بعدها يكمل خبر الملائكة الذين أرادوا للنزول مع الإمام الحسين (ع) حتى قال: " وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم (ع) إلى وقت خروجه " (٣) .

وأخرجها صاحب كامل الزيارات كما في الرواية الثانية الواردة في الغيبة وفيها: " ثم ينشر راية رسول الله (ص) إذا نشرها أضواء لها ما بين المشرق والمغرب " (٤) ، وكذلك نقلتها عدة مصادر عن ابان بن تغلب باختلاف يسير في الألفاظ او تقديم وتأخير في بعض العبارات وإيرادها باختصار عند البعض وتودي نفس المضمون العام في الروايات التي ذكرها المؤرخون الثلاثة في أعلاه (٥) ، وفي رواية مشابهة عن أبي عبد الله (ع) قال: " كأني بالقائم (ع) على ظهر النجف لابس درع رسول الله (ص) ... " إلى أن يقول: " لا يبقى أهل بلد إلا أتاهم نور ذلك الشمرخ حتى يكون آية له ثم ينشر راية رسول الله (ص) إذا نشرها أضواء لها ما بين المشرق والمغرب " (٦) .

(١) يذكر ان حملة العرش ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله فقد ورد عن النبي (ص) قال: " أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة آخرين " ، ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١ ، ص ٣٨ ؛ ولعل ان حامل هذا الراية أحد هؤلاء الملائكة او مجموعة منهم كونهم في هذا الوصف بمقام أعمدة للعرش .

(٢) السائر تعني الباقي او باقي الشيء والباقي الفاضل ، ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٣٣ ؛ لم اجد ما يوضح تلك العبارة على وجه الدقة ولعل القصد منها ان مسيرة تلك الراية كلها انتصارات بما وعد الله اي انه نصر من عند الله وبأذن الله اين ما تهوي او اي يحط الامام (ع) بتلك الراية هو وجيشه .

(٣) الغيبة ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ ؛ الحدادي ، جيش الامام المهدي ، ص ٧٩ - ٨٠ .

(٤) القمي ، ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، (ت: ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م) ، كامل الزيارات ، تحقيق: جواد القيومي ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤١٧ هـ) ، ٢٣٣ - ٢٣٥ .

(٥) الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ؛ الشامي ، الدر النظيم ، ص ٧٥٧ ؛ النجفي ، منتخب الانوار المضئنة ، ص ٣٤٨ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم أحاديث الامام المهدي ، ج ٥ ، ص ٢٦٠ - ٢٦٣ ؛ الحدادي ، جيش الامام المهدي ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٦) الحلي ، العدد القوية ، ص ٧٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ - ٣٩١ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه ورايته

ومن الإمكانات المتاحة للإمام الحجة (ع) في عصر الظهور ورد في الروايات عن أبي عبدالله (ع) قال : " إن قائمنا إذا قام مد الله ﷻ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه " (١) .

والملاحظ اليوم في عصرنا الحالي أن وسائل الاتصال وصلت إلى الحدائق والتطور التكنولوجي حتى بات بالإمكان أن تعقد الاجتماعات الدولية أو الاتصالات الإعلامية ونقل الحدث من خلال الوسائل الالكترونية والجميع حاضر في بلده وتعقد اجتماعات في نفس الساعة لعدة أشخاص وكل واحد منهم في مكان ما من الأرض بفضل وسائل الاتصال السريعة والمتطورة فبالإمكان تبادل الرؤية والكلام معاً واليوم هذا بات متاحاً في كل أنحاء الكرة الأرضية ، ومع سماعك له يمكنك أيضاً ان تتصل به وتكلمه او تبعث بالبريد المذكور عبر الرسائل السريعة الواردة في تطور هذه التكنولوجيا في عصرنا الحاضر ومن خلالها يمكن ان يجمع أصحابه ويتصل بهم وتصلهم أخباره وتعاليمه كما ورد في الروايات ان ترى نور هذا الشمراخ او لسمع حديث الحجة (ع) ومشاهدته وهو في مكانه ، ولعل في المستقبل سيحصل تطور أكثر مما نحن عليه اليوم تجهل عقولنا ادراكة ووصفه في عصرنا الحالي ولعلها تظهر وتحل الكثير من الرموز في تلك الروايات ، حتى ورد عن ابي عبد الله (ع) قال : " إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه بالمغرب وكذا بالمغرب يرى أخاه بالمشرق " (٢) .

ومن المحتمل أن تلك الإمكانات الموجودة اليوم وما تصل إليه من تقدم ستكون تحت تصرف الدولة المهدوية وتكون واسطتها وتحت يدها وأضف عليها التطور المستمر الحاصل حتى عصر الظهور ، اما بشأن الفرس المشار إليه في الرواية ومن خلال ترجمة بعض معانيه ما هو الا اشارة الى واسطة النقل التي ستكون تحت تصرف الإمام (ع) كما قيل في مقتضى الكثير من الأخبار السابقة (طي الأرض) وقد ذكرت بعض الآراء التي تقول الانتقال في عصره بوسائط النقل السريعة له ولأصحابه لم تتوفر في زمن نطق تلك

(١) الكليني ، الكافي ، ج ٨ ، ص ١٣١ ؛ النجفي ، سرور أهل الإيمان ، ص ٧٧ .

(٢) النجفي ، سرور أهل الإيمان ، ص ١١٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٩١ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

الروايات وكما ذكر من باب كلم الناس على قدر عقولهم اشير لها بلغة ذلك العصر او بالرمزية التي سيتضح معناها حال ظهوره مع احتمالية الدقه في الاراء المطروحة بشأنها من عدمها ، ومن المحتمل ايضاً ان مد السمع والبصر ممكن ان يكون من باب الايمان العالي والتقوى حتى يصبح الواحد منهم مؤمناً كاملاً يبصر للحق ويعرفه ويستمتع للحق وهذا من خلال معرفتهم لإمامهم (عليه السلام) واتصالهم به عقائدياً حتى لا يسمع الا ما يقوله امامه ولا يبصر الا بما يأمره به ولا يبصر الحق الا فيه لكثرة الفتن والحركات الضالة حينها .

ورد في بعض التحليلات حول المركب الخاص به من خلال كلمة الشمراخ ومعناها رأس الجبل فيمكن أن يكون معنى الخبر ان تلك الواسطة ذات ارتفاع امامي دقيق وطويل يشبه قمة الجبل وهذا الوصف ينطبق على الدبابات التي يكون امامها المدفع وينطبق على الطائرات الحديثة التي يكون مقدمها مخروطي الشكل مدبباً ، ولكن هذا الخبر كما في تعبير الرواية بالفرس يراد به الواسطة الأرضية لا الجوية اذ نعرف انطباقه على الدبابة ويؤيد هذه الأطروحة بان عدداً من الدول تجعل الدبابات ذات لونين غامق وفتح على شكل بقع كبيرة اللون كالفرس الأبلق ، وفي اطروحة ثانية ومن منطلق ان معنى الشمراخ هو جبهة غرة الفرس كانت طويلة وجميلة فيكون معنى الخبر مقدمة الواسطة التي ينتقل فيها الامام (عليه السلام) يمكن ان يصدق عليها هذا الوصف مجازاً ويبدو ان الزجاجاة الواسعة التي تكون مقدمة السيارة هي المقصودة من الخبر أي انه يركب سيارة اعتيادية ذات لونين ومن حيث فهم الفرس الشمراخ طبقاً للاطروحة الثانية هو الأفضل من خلال وصفه بانه له نور ولها عدة احتماليات من باب ان المركب او السيارة لها نور يميزها عن غيرها من باب اعجازي او يكون النور معنوياً يعبر عن هدى وعدل يصدر عن راكب تلك السيارة يعني الامام (عليه السلام) ، او ممكن القول ان هذا النور مادي صادر من تلك السيارة من هذا القبيل لم تكتشف لحد الآن فلعلها تصمم في المستقبل (1) .

وان أردنا أن نقرب الفكرة أكثر وان كان هذا لا مانع فيه ان كان بالطرق الاعجازية بقدره الله ﷻ كما هو حادثة الإسراء والمعراج التي ذكرت في مصادر الفريقين من

(1) للمزيد ينظر : المصدر ، موسوعة الامام المهدي ، ج ٣ ، ص ٥٨٢ - ٥٩٠ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

دون حاجة للتطرق لتفاصيلها لكن الإشارة الى انتقال رسول الله (ﷺ) بواسطة البراق وانتقاله بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وعرج به الى السماء ما هي الا بقدره الله ﷻ نقول ان الامام (ﷺ) اول من بشر به جده محمد (ﷺ) وانه وراث الأنبياء (ﷺ) وامكانياتهم لذا لامانع ان يكون له شيء اشبه بتلك الناقله تكون خاصة به .

وما اشير له في بعض الروايات من المحتمل انها تلمح الى مركب خاص متطور لم يعلم مدى تطوره او الإمكانيات التي فيه لعله يسير في الارض وفي السماء ، فقد ورد عن الامام الباقر (ﷺ) قال : " ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل " (١)، وهنا الحديث يرتبط مع سابقاته من الاحاديث بقضية النور اشارة الى نور راكبه وطريق هدايته للبشرية والقباب هنا كما في وصف الشمراخ ان رأس القبة المعروف انه يكون مدبباً وهنا سبع مراكب لا يعلم في ايها هو وهذه لعلها تحمله وتحمل معه بعض من أصحابه وعدم معرفته في أي منها يحتمل لغرض حمايته او التمويه عن مكانه لاحتمالية تعرضه للخطر وبهذه الرمزية وما اشير قبلها انه يأتي بمركبة امتزجت فيها كل انواع التطور البعيد عن الفكر البشري حتى وقنا الحاضر .

وما هذا الإ اشارة الى مدى التقدم العلمي في عصره ، فعن الإمام الصادق (ﷺ) قال : " العلم سبعة وعشرون جزءاً فجميع ما جاءت به الرسل جزأين فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزأين فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس وضم الجزأين حتى يبثها سبعة وعشرين جزءاً " (٢) .

اما ما ورد في وصف الراية في الحديث بأنها راية رسول الله (ﷺ) وكما في حديث النعماني الثاني " وينشر راية رسول الله (ﷺ) عمودها من عمد عرش الله وسائرهما من نصر الله " او كما في كامل الزيارات : " إذا نشرها أضاء لها ما بين المشرق والمغرب " ولعل تلك الراية هي التي وصفها الإمام الصادق (ﷺ) بما ينقل عن أمير المؤمنين (ﷺ) حين نشرها في بعض حروبه قال للإمام الحسن (ﷺ) : " ... إن هذه الراية لا ينشرها

(١) العياشي ، تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ١٠٣ ؛ الحويزي ، نور الثقلين ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

(٢) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٨٤١ ؛ الحلبي ، مختصر بصائر الدرجات ، ص ١١٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٣٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

بعدي إلا القائم صلوات الله عليه" (١)، وقال: ".....، وهي راية رسول الله (ﷺ) نزل بها جبرائيل يوم بدر ثم قال: ما هي والله قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير [قيل له] فمن أي شيء هي؟ قال من ورق الجنة نشرها رسول الله (ﷺ) يوم بدر ثم لفها ودفعها إلى علي (عليه السلام) فلم تزل عند علي (عليه السلام) حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين (عليه السلام) ففتح الله عليه ثم لفها وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم (عليه السلام)..." (٢).

وليس مستغرباً عند أحد أن لكل جيش أو دولة راية خاصة بها حتى يومنا الحالي تميزها عن غيرها أما ما اتصفت به هذه الراية أنها راية اعتيادية إلا أن ما يميزها هو أنها راية حق ربانية حتى في مادتها إذ بوصفها أنها من ورق الجنة أي خامتها من نسيج نبات الجنة أو من ورقه نباتها المباشر الذي لا يبلى كنبات الدنيا وجدت بقدرة الله منذ زمن رسول الله (ﷺ) حتى قيام القائم (عليه السلام) ونشر تلك الراية والقوة التي فيها كونها وكما انتصر بها النبي (ﷺ) يوم بدر سينتصر بها القائم (عليه السلام) عند خروجه بقوة الملائكة وبعزيمة قائدها الذي يهوي بها على الظلم والباطل فتبعث نور الهداية أينما حلت حتى تنتشر بين المشرق والمغرب كما ورد في الأخبار أن الإمام (عليه السلام) يفتح الله له ما بين المشرق والمغرب حتى لا يبقى أحد إلا قال لا إله إلا الله.

أما ما ورد من ذكر للملائكة كما أشير مسبقاً أنها معه منذ الولادة تنصره ولعل الواضح من الرواية أن مجموع تلك الرواية بالذات ممن كانوا مع الأنبياء المذكورين من الملائكة ومع جده رسول الله (ﷺ) ومع الإمام الحسين (عليه السلام) هم ثلاثة عشر ألفاً وثلاثمائة وثلاثة عشر، أما ارتباطها معه ومع المركب الذي قيل أنه يخرج من نور من المرجح أنه له ارتباط مستمر من الولادة إلى عصر الظهور من خلال الرواية التي تروى عن أمه (عليها السلام) حين قالت: "لما ولد السيد [تقصد الإمام الحجة] (عليه السلام) رأيت نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر

(١) الكوفي، أبي العباس، أحمد بن محمد بن سعد المعروف بابن عقدة الكوفي، (ت: ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م)، فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين، ط ١، الناشر: دليل ما، (قم، ١٤٢٤ هـ)، ص ٨٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٦٠.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٢٢٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٦٧.

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه ورايته

جسده ثم تطير فاخبرنا أبو محمد (ع) بذلك فضحك ثم قال : تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج ... " (١) .

٢ - وفي رواية أخرجه الصدوق بأنه يكون مكتوباً على راية الإمام المهدي (ع) : " البيعة لله عز وجل " (٢) .

ورد ذكر نفس الخبر بأن المكتوب على تلك الراية : " البيعة لله " ونقلته عدة مصادر (٣) ، وما هي إلا راية للتوحيد أي لا يبقى أهل ملة على الأرض إلا توحيد الله والإسلام وعلى الجميع أن يوحد الله وأن لا مناص من ذلك حتى تغلب على جميع أهل الأديان وورد في بعض الروايات ما يؤدي المعنى نفسه انه يكون فيها : " الرفعة لله ﷻ " (٤) ، والبيعة لله كما هو النداء الذي ينادي به جبرائيل (ع) بعد ان يقوم الامام (ع) بين الركن والمقام (٥) ، حتى سميت بالراية الغالبة (٦) ، من الغلبة والانتصار وإعلاء كلمة الله .

٣ - واخرج المصنف رواية عن أمير المؤمنين (ع) قال : " إن لنا أهل البيت راية من تقدمها مرق (٧) ، ومن تأخر عنها محق (٨) ، ومن تبعها لحق (٩) " (١٠) .

(١) ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٥٨٤ ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ج ٢ ، صص ١١ .

(٢) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ .

(٣) ابن طائوس ، الملاحم ، ص ١٤٤ ؛ السلمي ، عقده الدرر ، ص ٢٧٨ ؛ الحلبي ، العدد اقوية ، ص ٦٦ ؛ الهيثمي ، القول المختصر ، ص ٦٤ ؛ الحنبلي ، فرائد فوائد الفكر ، ص ٢٧٥ .

(٤) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٢٤ ؛ الحدادي ، جيش الامام المهدي ، ص ٢٨ .

(٥) المفيد ، الإرشاد ، ص ٤٦١ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٤٤ .

(٦) النعماني ، الغيبة ، ص ٣٢٩ ؛ الجفي ، سرور أهل الإيمان ، ص ٩٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٧٠ .

(٧) يقال مارقاً اي فاسداً ، ومرق السهم يمرق مرقاً ومرقاً خرج من الجانب الآخر وفي الحديث ذكر الخوارج انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما ورد عن الإمام علي (ع) قال : " أمرت بقتال المارقين " يعني الخوارج ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٥٨ .

(٨) المحق النقصان وذهاب البركة وماحق شيئاً ذاهب والمحق قيل ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه شيء ويقال محقه الله اي اذهب بركته ، ينظر : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٨٣ .

(٩) واللحق قيل قوم يلحقون قوم بعد مضيتهم ، المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٥١ .

(١٠) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٨ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

ورد هذا الحديث ضمن كلام طويل يروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وعند إكمال بعض من أجزائه في الرواية الطويلة تتضح معاني ما أخرجه من الصدوق إذ قال : " ... ألا وإني وأبرار عترتي وأهل بيتي أعلم الناس صغاراً وأحلم الناس كباراً معنا راية الحق من تقدمها مرق ومن تأخر عنها محق ومن لزمها لحق وأنا أهل بيت الرحمة وبنا فتحت أبواب الحكمة ويحكم الله حكماً ويعلم الله علماً ومن صادق سمعنا فإن تتبعونا تنجوا وإن تتولوا يعذبكم الله بأيدينا ... [ويكمل حديث طويل ثم يقول] إن منا قائماً عفيفة أحسابه سادة أصحابه تتادوا عن اصطلام أعداء الله باسمه واسم أبيه في شهر رمضان ثلاثاً ... " (١) .

نلاحظ أن المولى أمير المؤمنين (عليه السلام) يصدق القول على الحق بإتباعهم بأنهم راية وإنما فيهم دون غيرهم وإتباعهم فيه نجاة ومخالفتهم فيه هلاك فهم أبواب الحكمة وعلم الله حتى يختم الله هذا الحق بالقائم منهم (عليه السلام) فالواجب إتباعها وعدم التأخر عنها ، وإتباع هداهم والتصديق والاعتراف لهم بالحق واللاحق والتصديق أيضاً بأخبرهم على الهدى من لم يدرك من مضى منهم ومن المرجح انه هذا المراد من هذه الرواية .

٤- روي عن أبي حمزة الثمالي قال : " قال أبو جعفر (عليه السلام) كأنني أنظر الى القائم (عليه السلام) قد ظهر على نجف الكوفة فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعمودها من عمد عرش الله تعالى ، وسائرهما من نصر الله ، ولا تهوي بها إلى أحد لا أهلكه الله تعالى ، قال : قلت : أو تكون معه أو يؤتى بها ؟ قال بلى يؤتى بها يأتيه بها جبرئيل (عليه السلام) " (٢) .

أخرج الرواية عدد من المصنفين باختلاف السند كذلك مرفوعة عن أبي حمزة عن أبو جعفر (عليه السلام) مع اختلاف يسير في اللفظ بتقديم أو تأخير بعض العبارات بالمضمون ذاته (٣) ، وأشير الى مصاديقها في روايات سابقة والواضح ان علاماتها ان يكون النصر

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ص ٢٣٨ ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج ١٤ ، ص ٢٩٢ - ٢٩٥ ؛ مؤسسة المعارف ، معجم

أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤ ، ص ٧٦ - ٨٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٠٢ .

(٣) ينظر: النعماني ، الغيبة ، ص ٣٢١؛ العاملي ، اثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ١٦٩؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٣٢٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

حليفه (عليه السلام) أين ما حط رحال رايته وانها مذكورة في مكان لا يعلمه أحد كونها راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا ان اعتمدنا بالقول على أنها راية عادية كباقي الرايات التي تحمل شعار الجيش او الدولة ، وان حملناها على الرمزية فمن المحتمل أن تكون خطة او خارطة فتح العالم ومفتاح أسرار كل أعداء الله والظالمين حتى تسبب بهلاكهم بكشف أسرارهم والنصر عليهم يكون فيها البيعة لله وتوحيده وبها يكشف اسرار القرآن الكريم وعلومه التي تفتح الطريق أمامه لفتح العالم كله .

٥ - وفي رواية وردت فيها عدة مضامين في النص على الإمام الحجة (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذنا منها ما ذكر في خبر سيفه ، قال : " ... وله سيف مغمد فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله ﷻ فناداه السيف أخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تعقده عن أعداء الله فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله تعالى ... " (١).

وهذه الرواية أخرجها عدد من الرواة بطولها بالصيغة الواردة عند الصدوق كما ذكرها في كتاب آخر له (٢) ، ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : " ... وسيظهر الله مهدينا على الخلق والسيف المسلول لإظهار الحق " (٣) ، وقال (عليه السلام) : " كلنا قائم بأمر الله واحد بعد واحد حتى يجيئ صاحب السيف فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان " (٤) .

من خلال مسار الروايات وكلمة السيف في الرواية لعل دلالتها هي أيضاً حملت على الرمزية في وصف السلاح لان السيف في هكذا معركة تعد لفتح العالم بالسيف

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٢) ينظر : الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٦٢ - ٦٥ الرواندي ، قصص الأنبياء ، ص ٣٦٢ - ٣٦٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٦ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦ ؛ القمي ، الأنوار البهية ، ص ٣٧٦

(٣) البرسي ، مشارق أنوار اليقين ، ص ٤٩ ؛ المجلسي ، بحار النوار ، ج ٢٦ ، ص ٢٢٦٤ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٣٤٤ ؛ العاملی ، إثبات الهداة ، ج ٥ ، ص ٦١ ؛ قاسم ، نعيم ، المهدي المخلص (عليه السلام) ، ط ٢ ، دار الهادي ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ص ١٩٧ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجّة (ع) وعلامات فرسه ورايته

والجهاد في سبيل الله لدفع الظلم ومنع الباطل فالسيف بعينه لا يجدي نفعاً فيها ومن المحتمل انه يحمل سيفاً كرمز له او شعار كما هو الحال اليوم مع التطور في نوع السلاح في العالم الا أن أغلب جيوش العالم المقاتلة تحمل نوع خاصاً بها من الحراب او ماشابهه فضلاً عن السلاح المتطور وكما يلاحظ في عصرنا اليوم ان القائد الذي يتقدم الجيوش او يفتح الاستعراضات العسكرية في أكبر جيوش العالم تشاهده يحمل سيفاً لكن ليس للقتال فكلمة السيف هي للرمزية عن السلاح وكما أسلفنا بأنه حال نطق الروايات بلغة عصرها وعلى مقدرة الفهم من باب كلم الناس على قدر عقولها ، وما أشير في الرواية بان السيف ينطق ويخبره بأن يقتل أعداء الله فهذا أيضاً يحمل على التلميح لان علمه بساعة حربه وقيامه معد لها وعنده الكتاب المعهود المختوم بالذهب الذي فيه خطة قيامه فضلاً عن علم المعصوم الخاص لكن يمكن القوم ان هذا يعطي دلالة بان السيف ينطق ليخبره بالخروج وقتل أعداء الله أي ان الظروف باتت متاحة وان الظلم قد وصل الى ما يدعو لخروجه وقيامه بالحق لقتل أعداء الله كما اعد له أي لا يمكن التأخر عنهم فقد حانت ساعة خروجه والأرض مهياً له وأمدته الله بجنده وملائكته وتمت له البيعة فتكون ساعة القيام ويكون سلاحه كما اشير في احتمالات المركب الذي له فيكون سلاحه وأسلحة جيشه من الأنواع المتطورة التي تعد اهم واسطة لهذا الفتح العالمي حتى تضاهي ما يمتلكه أعداؤه من سلاح او أفضل منها بالتطور المتزايد ويعلم الإمام وما اعد له لتطبيق الأطروحة المهدوية الإلهية وإيقاف الاستكبار والظلم الحاصل على البشرية وبانه سيظهر الحق ويجيئ بأمر غير الذي كان والمرجح ان هذا ينطبق حتى على نوع السلاح بنوع جديد ومتطور .

المبحث الثاني

أقوال بعض الفرق في الغيبة والرد عليها

ذكرت هذه المواضيع في بداية الكتاب من قبل المصنف إذ لعله كان يرى من المناسب ان تكون في مقدمة المواضيع في كتابه حيث كان زمانه القريب على بداية عصر الغيبة الكبرى فيه الكثير من النقاشات والخلافات حول الغيبة وفكرتها وصاحب الغيبة هذا فضلاً عن الإشكالات حول الإمامة بصورة عامة لذا وضعها مقدمة لكتابه قبل ان يطرح الأخبار والروايات التي تتحدث عن الغيبة كما حصل مع المصنف في كثير من المواقف، ونرى انه من المناسب ان تكون هذه الإشكالات آخر مباحث الأطروحة في هذا المبحث والمبحث الذي يليه بعد ان تناولنا أخبار الغيبة والروايات التي تبشر بصاحب الغيبة كي تكون فكرة عند من يطلع على موضوع الغيبة لعله تتولد لديه القناعة وتتضح لديه الفكرة حول ما يطرح من إشكالات هذه الفرق او الشبهات المطروحة ويتيسر له فهم الردود عليها وخاصة اليوم لا توجد مثل تلك المناظرات ولا تكون الردود المطروحة على الاعتراضات بالأمر الغريب على من يطلع على المباحث السابقة بعد ان تكون لديه فكرة عن الإمام الغائب وغيبته وما دار حولها من أخبار وقد اختصرنا على اصل الروايات المطروحة في هذه الإشكالات وأقوال الفرق الواردة في الكتاب حول الغيبة والردود المطروحة عليها وذلك لطولها مع محاولة الحفاظ على مضمونها العام^(١) ، واغلبها تدور مواضيعها عن سبب الغيبة او أن أباه لم ينص عليه او انه لم يولد بعد وبعض هذه الفرق يسوق الغيبة في شخصيات غير الامام المهدي (عليه السلام) وقد طرحنا مع هذه الردود المطروحة على اقوال تلك الفرق حول الغيبة بعض الأحاديث السابقة الذكر لموضع حاجتها هنا، وسنضع ردود المصنف ونضع بعض الاستدلالات بما ورد من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) مع محاولة إعطاء فكرة تحليلية مع كل إشكال والفرق التي طرحت آراءها في الغيبة هي :

(١) للاطلاع على جميع ما طرحه المصنف بتفاصيلها من إشكالات وشبهات وردود ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٢ - ١٢٩ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

أولاً - قول الكيسانية (١) ، في الغيبة :

ينقل المصنف رأي الكيسانية في الغيبة ويقول انهم يدعون هذه الغيبة لمحمد بن الحنفية (عليه السلام) ، ويروي في ذلك أبيات شعرية للسيد بن محمد الحميري في ذلك حسب معتقد الكيسانية وكان الحميري (٢) ، حينها منهم قال :

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ولاة الأمر أربعة سواء | ألا إن الأئمة من قريش |
| وهم أسباطنا والأوصياء | علي والثلاثة من بنيه |
| وسبطٌ قد حوته كربلاء | فسبطٌ سبط إيمان وير |
| يقود الجيش يقدمه اللواء | وسبطٌ (٣) لا يذوق الموت حتى |
| برضوى (٤) عنده غسل وماء (٥) . | يغيب فلا يرى عنا زماناً |

(١) فرقة تقول بإمامة محمد بن الحنفية لانه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة فسموا بالكيسانية وقيل أنهم سموا بالكيسانية نسبة الى المختار الثقفي الملقب بكيسان وقيل وان الإمام علي (عليه السلام) لقبه بذلك وكان المختار يقول بإمامة محمد بن الحنفية دون أخويه، وقيل انها فرقة تنسب نسبة الى شخص يدعى كيسان مولى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقيل انه تتلمذ على يد محمد بن الحنفية وقيل انه اقتبس منهما بعض الأسرار وعلم تأويل الباطن قيل انهم من المتحيرين واعتقادهم انه الدين طاعة رجل ومن لا رجل له لا دين له ، ويقال ان بداية ظهورها بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام) وان الإمامة في محمد بن الحنفية وقالوا انه أولى بالخلافة وخاصة بعد صلح الإمام الحسن مع معاوية وخرجت منهم فرق كثيرة ولها أقوال مختلفة، للمزيد ينظر : النوبختي ، الحسن بن موسى ، (من أعلام القرن الثالث) ، فرق الشيعة ، ط ١ ، منشورات الرضا ، (بيروت ، ٢٠١٢م) ، ص ٥٨ - ٥٩؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٧٧ - ٧٨ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٥٦ - ١٦٣ ؛ ويضع الخوني بيان على مجمل الأخبار الواردة في المختار الثقفي بأنه نسب الى الكيسانية وهذا القول باطل فان محمد بن الحنفية لم يدعي الإمامة لنفسه حتى يدعو المختار الناس له وإنما كان اتصاله به اثناء أخذه بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) وقد قتل المختار ومحمد بن الحنفية حي وما قالته الكيسانية في محمد بن الحنفية هذا بعد وفاة محمد بن الحنفية وليس في حياته ، ينظر : معجم رجال الحديث ، ج ١٩ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٤ .

(٣) والمقصود هنا محمد بن الحنفية كما هو معروف تاريخياً بعد أحداث كربلاء واستشهاد أغلب أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يبق منهم سوى محمد بن الحنفية .

(٤) يقال انه جبل في المدينة والنسبة اليه رضوي وهو على يمين مكة من جهة المدينة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥١ .

(٥) ينظر : الحميري ، ديوان السيد الحميري ، ، ص ٢٠ - ٢١ ؛ الصدوق إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٤ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

ويقول الصدوق أن السيد الحميري بقي ضالاً يعتقد الغيبة في محمد بن الحنفية حتى لقي الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) ورأى علامات الإمامة وشاهد فيه دلالات الوصية فسأله عن الغيبة فذكر له أنها حق وهي تقع في الثاني عشر من الأئمة (عليه السلام) وأخبره بموت محمد بن الحنفية وأن الإمام الباقر (عليه السلام) شهد دفنه فرجع السيد الحميري واهتدى على يد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وقال بغيبة الإمام الحجة (عليه السلام) ^(١) ، وقال بعدها قصيده طويلة في غيبة القائم مما جاء فيها :

" بأن ولي الأمر والقائم الذي
له غيبة لا بد أن يغيبها
تطلع نفسي نحوه بتطرب
فصلى عليه الله من متغيب ^(٢) .

ثم يقول المصنف أن الراوي لهذا الحديث يدعى حيان السراج ^(٣) من الكيسانية ومتى صح موت محمد بن الحنفية بطل أن تكون الغيبة التي رويت في الاخبار واقعة به ^(٤) ، ومن الدلالة هنا على بطلان قولهم هو الشاعر السيد الحميري الذي كان يقول بقولهم في الغيبة وبعد أن اتضح له الأمر وعرف الحق على يد الإمام الصادق (عليه السلام) اهتدى وخالف مقالتهم فيعد رداً عليهم من شخص كان منهم ودحض قولهم بشعره بعد هدايته .

وما أساس قولهم هذا لاعتقادهم أن امامهم محمد بن الحنفية لم يمت وأنهم لم يحصروا الإمامة في الأئمة من أبناء علي وفاطمة (عليه السلام) وجعلت الإمامة بعد الحسن والحسين (عليه السلام) في محمد بن الحنفية وكانوا يعتقدون أنه لم يمت وأنه بجبل رضوى ، بين نمر وأسد يحرسانه ومعه رزقه إلى وقت خروجه وزعموا ان السبب في غيبته ان هذا تدبيراً من الله وأنه يعود بعد الغيبة فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ^(٥) .

(١) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٥ .

(٢) الحميري ، ديوان السيد الحميري ، ص ٤٩ ؛ الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٥ ؛ المفيد ، الارشاد ، ص ٣٥٧ .

(٣) لم أعثر له على ترجمه سوى ان اسمه حيان السراج والتقى بالإمام الصادق (عليه السلام) وحدثه بشأن محمد ابن الحنفية ، ينظر : الكشي ، رجال الكشي ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٥ - ٥٧ .

(٥) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٥٨ ؛ صيام ، محمد يوسف محمود ، المهدي المنتظر عند فرق الشيعة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الحرة ، (هولندا، ٢٠١٠م) ، ص ١٤٧، ١٤٨ ، (منشورة على شبكة الانترنت) .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

وأخرج المسعودي مارواه الصدوق عن الكيسانية بقولهم في إمامة محمد بن الحنفية (عليه السلام) وقسم من أشعار الحميري توضح قولهم في الغيبة بأنها في محمد بن الحنفية (1) ، ونقلت تلك الأخبار الواردة عند الصدوق في مصادر أخرى بتصرف وبعضها باختصار (2) ونقل الشهرستاني ما ورد عن السيد الحميري من شعر وأقوال الكيسانية في محمد بن الحنفية كما وردت عند الصدوق (3) .

ويروي الصدوق احتجاجاً للإمام الصادق (عليه السلام) حين دخل عليه حيان السراج فقال له : " يا حيان ما يقول أصحابك في محمد بن الحنفية ؟ قال : يقولون أنه حي يرزق ، فقال الصادق (عليه السلام) حدثني أبي (عليه السلام) أنه كان فيمن عاده في مرضه وفيمن غمضه وأدخله حفرة وزوج نساءه وقسم ميراثه ، فقال : يا أبا عبدالله إنما مثل محمد بن الحنفية في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم شبه أمره للناس ، فقال الصادق (عليه السلام) شبه أمره على أوليائه أو على أعدائه ؟ قال : بل على أعدائه ، فقال : أتزعم أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) عدو عمه محمد بن الحنفية ؟ فقال : لا ، فقال الإمام الصادق (عليه السلام) : يا حيان إنكم صدقتم (4) عن آيات الله وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ سَتَجِدِ الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ (5) .

وأخرج الكشي مثل الرواية وفيها بعد أن كتب محمد بن الحنفية وصيته حتى قال الإمام الباقر لولده الصادق (عليه السلام) والتي يحدث بها حيان : " فما برحت حتى غمضته وغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته " ثم يكمل الإمام الصادق (عليه السلام) حديثه لحيان قال : " فإن

(1) ينظر : مروج الذهب ، ج 3 ، ص 78 .

(2) ينظر : الطبري، بشارة المصطفى ، ص 366 - 368 ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج 42 ، ص 78 - 79 ؛ الكلبايكاني ، منتخب الأثر ، ص 220 ، ص 261 ؛ الفياض ، نزار ، الإمام محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) بن الحنفية ، ط 1 ، دار الحوراء ، (بغداد ، 2005م) ، ص 118 - 128 .

(3) ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص 158 .

(4) من أصل صدف والصدوف هو الميل عن الشيء فيقال أصدفني عنه أي أمالني وكذلك صدف تعني أعرض ، للمزيد ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج 7 ، ص 305 .

(5) سورة الأنعام ، جزء من الآية : 157 .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

كان هذا موتاً فقد والله مات ، قال : فقال لي [يقصد حيان] رحمك الله شبة علي أبيك ، قال : فقلت سبحان الله أنت تصدف على قلبك ، فقال لي : وما الصدف على القلب ؟ قال : قلت الكذب " (١) .

وقال الامام الصادق (عليه السلام) : " ما مات محمد بن الحنفية حتى أقر لعلي بن الحسين (عليه السلام) وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة أربع وثمانين من الهجرة " (٢) ، وفي خبر يرويه الصدوق عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) قال: " دخلت على محمد بن الحنفية وقد اعتقل لسانه (٣) فأمرته بالوصية فلم يجب، قال فأمرت بطست فجعل فيه الرمل فوضع فقلت له: خط بيدك، قال فخط بيده في الرمل ونسخت أنا في صحيفة " (٤) .

وأورد الكشي مثلها باختلاف يسير تعطي وضوحاً أكثر في المعنى منها محادثة الإمام الصادق (عليه السلام) مع حيان السراج فقال له : " يا حيان أليس من تزعم ويزعمون وتروي ويرون لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وهو في هذه الأمة مثله ؟ قال بلى، فقلت : هل رأينا ورأيتم وسمعنا وسمعتم بعالم مات على أعين الناس فنكح نساؤه وقسمت أمواله وهو حي لا يموت ؟ فقام ولم يرد علي شيئاً " (٥) .

وخير دليل على بطلان قول الكيسانية والواضح فيها التشويه والطعن في مذهب الامامية ، وخير دليل أيضاً على ولاء محمد للأئمة هو قول الإمام الصادق (عليه السلام): " ما مات محمد بن الحنفية حتى أقر لعلي بن الحسين (عليه السلام) " (٦) ، حتى يكفينا من هذا رداً ما ورد عن محمد بن الحنفية نفسه أنه سأله أبو خالد الكابلي هل هو الإمام فقال: " علي وعليك

(١) رجال الكشي ، ص ٢٢٤ .

(٢) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٣) اعتقل لسانه اي لم يقدر على الكلام ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٨٨ .

(٤) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٨ .

(٥) رجال الكشي ، ص ٢٢٣ .

(٦) روي أن محمد ابن الحنفية ابتهل هو والامام علي بن الحسين (عليه السلام) في أمر الامامة قرب الحجر في مكة حتى دعا الله الامام السجاد (عليه السلام) قرب الحجر لينطق بالوصية فنطق بلسان عربي قال : " اللهم ان الوصية والامامة بعد

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

وعلى كل مسلم علي بن الحسين (عليه السلام) " (١) ، باعتبار أن الإمامة ممتدة في نسل الإمام الحسين من ولده علي بن الحسين (عليه السلام) وكذلك قول الإمام الباقر (عليه السلام) : " فأمرته " أي انه متأكد بطاعته للمعصومين وحتى لم يقدر بالكلام خط بيده على الرمل امتثالاً لأمر الإمام المعصوم وهو علي فراش الموت وكذلك احتجاج الإمام الصادق (عليه السلام) على السراج بتقسيم الأموال وتزويج النساء فكيف يكون حياً وخروجه منه دون أي رد وكذلك قول الإمام وفعله حجة حين يغسله ويكفنه ويدفنه بيده ما هي الا حجتا إخلص ابن الحنفية للإمام للمعصوم وتجهيزه عند موته، ويكفي نفياً لقول الكيسانية بقول الصدوق متى ما صح موت محمد ابن الحنفية وقد تواتر الخبر في موته بغض النظر عن اختلاف وقتها (٢) ، ويموته يثبت بطلان حجتهم وقولهم بغيبته .

ثانياً - قول الناوسية (٣) في الغيبة :

واخرج الصدوق خبر الناوسية بأنها قالت بأمر الغيبة فاعتقدوها جهلاً منهم في الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) حتى أبطل الله قولهم بوفاة (عليه السلام) وقيام الإمام الكاظم (عليه السلام) مقام أبيه (٤) .

ويكفي في ردع قولهم هو وفاة الإمام الصادق (عليه السلام) الذي دون تاريخ وفاته في

=الحسين بن علي الى علي بن الحسين (عليه السلام) ابن فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فانصرف علي محمد بن علي ابن الحنفية وهو يتولى علي بن الحسين (عليه السلام) ، ينظر : القمي ، الامامة والتبصرة ، ص ٦٢ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٦٣ .

(١) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

(٢) قيل أنه توفي سنة (٨٨١ هـ) ودفن بالبقيع وصلى عليه آبان بن عثمان بن عفان ؛ للمزيد حول حياة محمد ابن الحنفية ، ينظر : ابن سعد ، طبقات ابن سعد ، ج ٧ ، ص ٩٣ - ١١٧ ؛ الاصفهاني ، حلية الاولياء ، ج ٣ ، ص ١٧٤ - ١٧٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ١٦٩ - ١٧٣ .

(٣) قيل انهم اتباع رجل يدعى ناووس من اهل البصرة اسمه عجلان بن ناووس وقيل انهم نسبوا الى قرية ناوسا قالت ان الإمام الصادق (عليه السلام) حي ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي ومن مزاعمها ايضاً ان علياً (عليه السلام) انه باق وستشرق الأرض عنه قبل يوم القيامة فيملا الأرض عدلاً وقيل انهم يسمون بالصارمية ، ينظر : النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ١١٤ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٧٤ ؛ صيام ، المهدي المنتظر ، ص ١٦٠ .

(٤) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٩ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

مصادر الفريقين في المدينة المنورة في شوال سنة (١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) وله من العمر (٦٥ سنة) استمرت امامته (٣٤ سنة) ودفن بالبقيع^(١)، وكذلك يبطل قولهم من خلال القاعدة التي وضعها الإمام الصادق (عليه السلام) حين قال : " إذا توالى ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن كان رابعهم قائمهم " ^(٢) ، وهذه القاعدة على لا تنطبق بهذا التسلسل الا بعد الامام محمد الجواد وعلي الهادي العسكري (عليه السلام) ثم القائم (عليه السلام) ابن الحسن العسكري (عليه السلام) .

ثالثاً - قول الواقفة^(٣) على موسى بن جعفر (عليه السلام) في الغيبة :

وقالت هذه الفرقة بالغيبة أنها في الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فابطل الله قولهم بإظهار موته وموضع قبره ، ثم بقيام الرضا علي بن موسى (عليه السلام) بالأمر بعده وظهور علامات الإمامة فيه مع ورود النصوص عليه من آياته (عليه السلام)^(٤) .

توفي الإمام الكاظم (عليه السلام) لخمس بقين من رجب سنة (١٨٣ هـ / ٧٩٩ م) وعمر (٥٥ سنة) ومدة إمامته (٣٥ سنة)^(٥) ، وقد نص الإمام الكاظم علي ولده الرضا (عليه السلام) من بعده في كثير من المناسبات وأمام أصحابه وأشار فيها إلى الرضا (عليه السلام) ومنها انه بعث يوماً إلى أصحابه وقال : " أتدرون لم دعوتكم ؟ فقالوا لا ، فقال : اشهدوا أن ابني هذا وصيي والقيم بأمري وخليفتي من بعدي ... " ^(٦) ، وقد أجمع أصحاب أبيه بالإمامة إليه الا من شذ منهم من الواقفة والسبب الظاهر في ذلك طمعهم في ما كان في أيديهم من الأموال في مدة حبس الامام الكاظم (عليه السلام) وما كان عندهم من ودائعه فحملهم ذلك على إنكار وفاته وإنكار

(١) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ١١٣؛ الطبرسي، سيرة المعصومين، ص ٢٧٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٢٧ .

(٢) النعماني ، الغيبة ، ص ١٨٥ ؛ المسعودي ، إثبات الوصية ، ص ٢٨١ .

(٣) فرقة وقتت على إمامة الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) وقالت انه لم يموت وان حي ولا يموت حتى يملك شرق الارض وغربها ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً وانه القائم المهدي وزعموا انه خرج من الحبس ولم يعلم به أحد وان السلطان واصحابه ادعوا موته ، ومنهم من قال انه مات ورفع الله اليه وان سيرده عند قيامه وانه هو الامام القائم ولم يأتوا بعده بإمام وان من قام بعده هؤلاء خلفاء وليس أئمة ، للمزيد ينظر: النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ١٢٩ - ١٣١ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٨ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤١٤؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٩٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣١٠؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص ٢٣٠ .

(٦) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

خليفته من بعده وقد فسد قولهم المخالف للمعقول وانقرضوا والحمد لله (١) .

ثم يذكر الصدوق ثلاث روايات طويلة تشير الى حادثة وفاة الإمام موسى ابن جعفر (عليه السلام) في أحدها يذكر انه حضر لمشاهدته بعد أن توفي أكثر من خمسين رجل بأمر السندي بن شاهك (٢)، ليشهدوا على وفاته بعد أن كشفه لهم وأمرهم بتغسيله وتكفينه ثم صلى عليه بن شاهك ودفن ، وفي رواية أخرى تقول قد أشرف على تكفينه وتغسيله سليمان بن أبي جعفر (٣) هو وولده وغلمانه لم يذكر فيها من صلى عليه وفي تالفة قيل انه اطلع عليه سبعون رجلاً ممن يعرفونه من شيعته وغسله وكفنه سليمان بن أبي جعفر (٤) .

وذكرت نفس الأخبار في التغسيل والتكفين وقيل ان ابن شاهك ادخل عليه جمع من الفقهاء والناس من بغداد ليشهدوا على موته ثم وضع على الجسر ببغداد ونظر الناس في وجهه وان من تولى تجهيزه هو سليمان بن ابي جعفر ودفن في مقابر قريش (٥) ، وخير دليل على نفي تلك الرواية هو التي قال فيها السندي بأنه سأل الامام الكاظم (عليه السلام) حين حضرته الوفاة أن يأذن له في تكفينه فأبى وقال : " إنا أهل بيت مهور نساءنا وحج نائلنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندي كفني وأريد أن يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه " (٦) .

(١) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣١٤ - ٣١٦ .

(٢) يعرف بأبو نصر من موالى ابي جعفر المنصور ولاء الرشيد أمر مدينة دمشق يعرف بكونه إنساناً ذميمة الخلق سندياً كاسمه توفي سنة مائتين وأربع في بغداد ، ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١٤ ، ص ١٨٥ .

(٣) سليمان بن المنصور العباسي بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس يعرف بأبو أيوب الهاشمي امه اسمها فاطمة من ولد طلحة بن عبيد الله التميمي كان أميراً على دمشق في زمن الرشيد والأمين ولي البصرة في زمن الرشيد واليه ينسب درب سليمان ببغداد توفي سنة (١٩٩هـ/٨١٤م) وعمره خمسين سنة ، لمزيد ينظر : البغدادي ، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قاطناتها العلماء من غير أهلها ووارديها المعروف بتاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ، ٢٠٠١م) ، ج ١٠ ، ص ٣١ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٩ - ٦١ .

(٥) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٩١ - ٩٣ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣١٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٨ ، ص ٢٢٧ .

(٦) الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤١٧ (رواه مختصراً) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٨٠ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣١٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٢٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٨ ، ص ٢٣٤ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

وفي حديث طويل للإمام الكاظم (عليه السلام) يحدث فيه المسيب (1) وكان موكلاً به دعاه قبل وفاته بثلاثة أيام ومما جاء في حديثه قال : " ... فإن علياً ابني هو إمامك ومولاك بعدي فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته ... وان هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم انه يتولى غسلني ودفني هيئات هيئات ان يكون ذلك أبداً ... " ثم يقول المسيب وقد حضر تغسيل الإمام وتكفينه : " فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنون أنهم يحنطونه ويكفونونه وأراهم لا يصنعون شيئاً ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر لهم المعاونة لهم وهم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص : يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن في فاني إمامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي (عليه السلام) يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق (عليه السلام) ومثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ثم حمل (عليه السلام) حتى دفن في مقابر قریش ... " (2) .

اي أن القوم قد شبه لهم أنهم يغسلونه وذلك بحضور الإمام الرضا (عليه السلام) بينهم وهم يعتقدون انهم يغسلونه لكن الإمام هو من يغسله وفي كلا الحالتين أن الرواية تثبت وفاة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ونصه على ابنه من بعده ودليها أيضاً ما روي عن المسيب ، وقال الصدوق في أحد كتبه رداً على الواقعة على إمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) الذين يزعمون انه حي وينكرون امامة الرضا (عليه السلام) ويحتجون بحديث للإمام الصادق (عليه السلام) قال : " الإمام لا يغسله إلا الإمام " ويقولون الواقعة لو أن الرضا امام لغسل أبيه وان الإمام موسى ابن جعفر (عليه السلام) غسله غيره ، ويرد بعد هذا الحديث الصدوق قائلاً : " لا حجة لهم علينا في ذلك لان الصادق (عليه السلام) انما نهى أن يغسل الإمام الا من يكون إماماً فإن دخل من يغسل الإمام في نهيه فغسله لم يبطل ذلك إمامة الامام بعده ولم يقل (عليه السلام) أن الإمام لا يكون الا الذي يغسل من قبله من الأئمة (عليهم السلام) فبطل تعلقهم علينا بذلك ... وأن الرضا

(1) لم أعثر له على ترجمة وبعد اجراء إحصائية لأصحاب الامام (عليه السلام) في كتب الرجال لم أجده من ضمن أصحابه ولم أجده من أصحابه من اسمه المسيب والظاهر من الرواية انه احد الحراس الموكلين بحراسة الإمام وكان يدور بينهما حديث حتى تأثر بالإمام واصبح من الموالين للإمام .

(2) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج 1 ، ص 96 ؛ الطبري ، دلائل الامامة ، ص 151 ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ص 369 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج 48 ، ص 224 .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

(عليه السلام) قد غسل أباه موسى ابن جعفر (عليه السلام) من حيث خفي على الحاضرين لغسله غير من اطلع عليه ولا تنكر الواقعة أن الامام يجوز أن يطوي الله تعالى له البعد حتى يقطع المسافة البعيدة في المدة اليسيرة " (١) .

وفي مكان آخر من الكتاب يشير المصنف الى رد علي الواقعة بقوله : " ومذهبنا في غيبة الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة (٢) في موسى بن جعفر لأن موسى مات ظاهراً ورآه الناس ميتاً ودفن دفناً مكشوفاً ومضى لموته أكثر من مائة وخمسين سنة لا يدعي أحد أنه رآه ولا يكاتبه ولا يرأسه ودعواهم أنه حي فيه إكذاب الحواس التي شاهدته ميتاً وقد قام بعده عدة أئمة فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى (عليه السلام) وليس في دعوانا هذه غيبة الإمام إكذاب للحس ولا محال ولا دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات وله الى هذا الوقت من يدعي من شيعته الثقات المستورين أنه باب إليه وسبب يؤدي عنه إلى شيعته أمره ونهيه ولم تطل المدة في الغيبة طويلاً يخرج من عادات من غاب بالتصديق بالاخبار يوجب امامة ابن الحسن (عليه السلام) ... كما جاءت الاخبار في الغيبة فأنها مشورة متواتره وكانت الشيعة تتوقعها وتترجأها كما يترجون بعد هذا قيام القائم (عليه السلام) بالحق واظهار العدل " (٣) .

وهنا الصدوق يحتج عليهم بموت الإمام وقد ذكر الاخبار في ذلك وقد رأته الناس ظاهراً عند موته موضوعاً على الجسر وانه دفن علناً أمام الناس ولحين كتابته لهذه الأخبار كان قد مضى من الوقت مائة وخمسين سنة ولم يدع أي شخص انه شاهده او يكاتبه او يراه ، ومن هذا دليل آخر ورد في بعض الأخبار قيل ان سبب المناداة على الجسر على وفاة الامام ان قوم ادعوا انه هو القائم وان حبسه هي غيبته فحين توفي الامام (عليه السلام)

(١) عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٩٢ - ٩٨ .

(٢) وهو لقب اطلق على بعض الواقفين على موسى بن جعفر (عليه السلام) اطلق عليهم حين وقعت مناظره بين شخص يدعى علي بن اسماعيل الميثمي وشخص يدعى يونس بن عبد الرحمن وهو من الواقعة وقد ناظرا بعضهما واشتد الكلام بينهما فقال علي الي يونس أنتم كلاب ممطورة أي أنكم أنتن من الجيف لان الكلاب اذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف فلزمهم هذا اللقب فاذا قيل لرجل مطمور عرف انه من الواقعة ، ينظر: القمي، المقالات والفرق ، ص ٩٢-٩٣ .

(٣) الصدوق ، كمال الدين ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

ووضع جثمانه الطاهر على الجسر ببغداد ونظرت إليه الناس حتى نودي عليه هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه هو القائم الذي لا يموت فانظروا إليه فنظر إليه الناس فشاهدوه قد توفي (١) .

وفي رواية ينقلها الصدوق فيها احتجاج على الواقفة قال رجل للإمام الرضا (عليه السلام) : إن عندنا رجلاً يذكر أن أباك حي وأنتك تعلم من ذلك ما تعلم ؟ فقال (عليه السلام) سبحان الله مات رسول الله (ﷺ) ولم يموت موسى بن جعفر ؟ بلى والله لقد مات وقسمت أمواله ونكحت جواريه " (٢) .

والرواية أثبتتها المصنف في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (٣) ، فموت الإمام الكاظم (عليه السلام) واشتجار موته عند الناس ومدفنه وخبر تغسيله والشاهد عليه من الموالين والمبغضين وهو نفسه أخبر بالنص على ابنه من بعده وقد شهد به كثير من أصحابه ما هو إلا دليل على بطلان قول الواقفة .

رابعاً - قول الواقفة (٤) على الحسن العسكري (عليه السلام) في الغيبة :

وهذه الفرقة ادعت على الحسن بن علي بن محمد (عليه السلام) أن الغيبة وقعت به لصحة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضعها وأنه القائم المهدي فلما صحت وفاته (عليه السلام) بطل قولهم فيه وثبت بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أن الغيبة واقعة

(١) المفيد ، الارشاد ، ص ٣٨٠ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٣٥٢ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٩ - ٦١ .

(٣) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٩٨ ؛ العطاردي ، مسند الامام الرضا ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٤) افترق أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) بعد وفاته الى أربعة عشر فرقة منها من قالت هو القائم ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهراً لان الأرض لا تخلو من امام وقد ثبت عندنا ان القائم له غيبتان وهذه احدى الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب مرة اخرى ، والثانية قالت انه مات ولكنه يحيا وهو القائم ومعنى القائم عندهم هو القيام بعد الموت وهم يقطعون بموته ولا يشكون بذلك وانه لا ولد له فيجب ان يحيا بعد الموت، وعدة فرق منهم قالت بامامة جعفر أخيه ولكل منها مقالة في ذلك واخرى أبطلت الحمل سراً وانه لا ولد له وفرقة اخرى قالت انه ولد له ولداً بعد أن مات بثمانية أشهر، ومنهم من يسمون بالفطحية ، وفرقة الإمامية الاثنا عشرية قالت بان الأرض لا تخلوا من حجة وهو الخلف الغائب ونحن نتولاه وهو الخلف الغائب حتى يظهر، للمزيد ينظر: النويختي ، فرق الشيعة ، ص ١٥١ - ١٧١ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

بأبنة (عليه السلام) دونه ، ويروي بعدها رواية طويلة تتحدث عن صفات ومناقب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)^(١) ، وخبر وفاته بسامراء في شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وما حصل بعد وفاته من أحداث^(٢) .

ويحتج أحد المؤرخين على قولهم بان الغيبة قد وقعت بالإمام العسكري (عليه السلام) يقول بما أنهم اعترفوا بموته فمن أين لهم العلم بحياته وإذا جاز خلو يوم من الامام (عليه السلام) فيجوز شهراً بل دهماً بل أبداً وهذا اعتزال عن رأي الامامية وخروج عنها الى مذهب الخوارج والاحتجاج على قولهم : " لا تثبت وجود ولد لم نشاهده " والرد عليهم بانه اذا قامت الدلالة أغنت عن المشاهدة واذا لزم المشاهدة لإثبات اي شيء عندهم والا انتفى وجوده فهذا ينفي وجود الرب والأنبياء السالفة والأئمة الذين لم نشاهدهم وكثير من الموجودات غير المشاهدة وهذا دخول في الجهل ، وإنكارهم باطل على أن لا عقب له وذلك بعد قيام الأدلة من النبي والأئمة (عليهم السلام) على وجوده^(٣) .

ويحسب احتجاج المصنف بوفاة الإمام العسكري (عليه السلام) وما ثبت من روايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) بأن الأئمة إثنا عشر وكذلك تواتر الروايات بوجود الخلف بعد العسكري (عليه السلام) وانه الغائب يبطل قول هؤلاء الواقفة ، ويكفي رداً عليهم هو قول الإمام العسكري (عليه السلام) بالحادثة المشهورة عندما اجتمع عنده أربعون رجلاً يسألونه عن الخلف بعده حتى عرض عليهم الغلام وقال : " هذا إمامكم بعدي وخليفتي عليكم أطيعوا ولا تفترقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا أما أنكم لا ترونه بعد يومكم هذا ... " ^(٤) ، فيكون ذلك حجة على من قال ان الغيبة وقعت في غير القائم (عليه السلام) من الأئمة (عليهم السلام) وما قول الواقفة إلا لجهلهم او عنادهم ولعل هذه الفرق جاءت نتيجة الصراعات بعد وفاة العسكري (عليه السلام) وما بدر من اعتراضات جعفر أخيه وتحركات السلطة وهذا ما حذر منه الإمام العسكري (عليه السلام)

(١) للمزيد عن مناقب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ينظر : ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٥٥٩ - ٥٧٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ص ٦١ - ٦٥ .

(٣) البيضاوي ، الصراط المستقيم ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٤) الطوسي ، الغيبة ، ص ٣٥٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٣٤٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

من الافتراق بعده ، وخير دليل على ذلك انهم اشتبهوا والتبس عليهم الامر فوقفوا عليه وذلك من خلال قول بعض الواقفة حينما سئلوا عن الامر وما تقولون في الامام اهو جعفر ام غيره قالوا : " لا ندري ما نقول في ذلك اهو من ولد الحسن ام من اخوته فقد اشتبه علينا الامر انا نقول ان الحسن بن علي كان اماماً وقد توفي وان الأرض لا تخلو من حجة ونتوقف ولا نتقدم على شيء حتى يصح لنا الأمر ويتبين " (١) .

خامساً - قول المعتزلة (٢) في الغيبة :

وأخرج الصدوق ما كتبه بعض الامامية إلى أبي جعفر بن قبة الرازي (٣) كتاباً يسألونه عن مسائل عدة بمقالة المعتزلة منها مسائل عن الغيبة فيها قول المعتزلة ورد في مضمونها بان الحسن العسكري (عليه السلام) مضى ولم ينص فقد ادعوا دعوى يخالفون فيها وهم محتاجون إلى أن يثبتوا صحتها ، وقولهم لو كان الحسن بن علي (عليه السلام) قد نص على من تدعون إمامته لسقطت الغيبة ؟ والجواب هنا أن الغيبة لا تعني العدم فقد يغيب الإنسان في بلد يكون معروفاً فيه ومشاهداً لأهله ويكون غائباً عن بلد آخر وقد يكون الإنسان غائب عن قوم دون قوم وعن أعدائه لا عن أوليائه فيقال انه غائب ومستتر وانما قيل غائب عن أعدائه وعمن لا يوثق بكتمان أمره من أوليائه وان الامام (عليه السلام) ليس مثل آبائه (عليهم السلام) ظاهراً للخاصة والعامة وأولياءه مع هم الذين ينقلون خبر وجوده وغيبته وهم عندنا ممن تجب بنقلهم الحجة ونقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آبائه وان خالفهم مخالفوهم فيها ومثلها كما وجب

(١) النبوختي، فرق الشيعة ، ص ١٦٦ .

(٢) ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالعدنية ومن اهم عقائدهم انهم اتفقوا على ان كلام الله محدث مخلوق وكذلك اتفقوا على ان العبد قادر خالق لأفعاله خيرا وشرها وانقسمت هذه الفرقة إلى اثني عشر فرقة بأسماء اصحابها من حيث الآراء اذ أن لكل واحد منهم مقالة خاصة به واشهرها الواصلية اصحاب واصل بن عطاء الغزال تلميذ الحسن البصري في ايام عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك وقولهم بنفي صفات الله والقول بالقدر والقول بالمنزلة بين المنزلتين وكذلك منهم فرقة الهدلية والنظامية والخطابية والبشرية والمعمرية والمرادية والثمامية والهاشمية والجاحظية والخياطية الكعبية والجبائية والبهشمية ، للمزيد ينظر: الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٦٥ - ٩٨ .

(٣) ابو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي متكلم عظيم القدر حسن العقيدة كان معتزلياً وتبصر له كتب في الكلام وقد اخذ عنه الكثير وله كتاب الانصاف في الامامة والمستثبت وكتاب الرد على الزيدية وغيرها ، ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ٣٦١ - ٣٦١ ؛ الطيلبي ، شكيب بديرة ، نافذة على أهم الفرق والمذاهب الإسلامية ، ط ١ ، الناشر : مركز المصطفى ، (قم ، ١٤٣٤هـ) ، ص ١٧٣ - ١٩٢ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

ينقل المسلمون صحة آيات النبي (ﷺ) وإن خالفهم مخالفوهم من أهل الكتاب أو المجوس (١) .

ويمكن الرد هنا على هذه الجزئية فضلاً عن الرد الوارد فأما النص عليه فكما ذكر في المباحث السابقة وتواتر الأخبار عليه من جهة آبائه وإن قولهم أبيه لم ينص عليه وكانهم لم يطلعوا على أخبار آبائه (عليه السلام) عنه ومنها قول أبيه : " كأني بكم قد اختلفتم بعدي في الخلف مني أما أن المقر بالأئمة بعد رسول الله (ﷺ) المنكر لودي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة محمد رسول الله (ﷺ) والمنكر لرسول الله كمن أنكر جميع الأنبياء لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما أن لودي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله " (٢) .

أما المخالفة بشأن الغيبة فيرد عليهم وكان الرازي هنا يقول لهم لا تكونوا كالمجوس وأهل الكتاب حين خالفوا نبوة الرسول (ﷺ) وكما صح عندنا إمامة آبائه (عليه السلام) بالنقل وأضف عليها الأخبار الكثير في ولادته وسترها وكذلك خفائه في حياة أبيه حرصاً على حياته حتى عرضه على بعض خاصته ليثبت حجته ويعلمهم بالخلف من بعده وكما ورد من أحاديث سابقة الذكر في ثنايا البحث واحتجاجهم هنا وحسب رد الرازي ان غيبة الشخص لا تعني نفيه وما نقل يدلنا عليه وكما قيل في الروايات من وقوع الغيبة فيه هي الخوف من القتل وانه يعمل على وفق وصية معهودة من رسول الله (ﷺ) وتطبيقها يحتم الغيبة فتصدقون ما ورد عن جده وآبائه (عليه السلام) في مسائل شتى وتكذبون القول بشأن الإمام الغائب وانه مولود وغائب بما صح بذلك الكم الوارد من الروايات حتى وإن صدق من بينها رواية واحدة فلا يعقل تكذيبها كلها .

ويورد النبوختي بمقالة الشيعة في الغيبة من المناسب طرحها هنا بمضمونها بأنه نحن مستسلمون بإمامة الحسن العسكري (عليه السلام) ومعتزفون بأن له خلفاً قائماً من صلبه وهو

(١) انصديق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٧٩ - ٨٠ .

(٢) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٤١٤ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٤٢٨ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

الإمام بعده وهو غائب حتى يظهر ويعلن أمره ويأذن الله بذلك ويأمر بما يريد من ظهوره وخفائه ولا يجب البحث عن ذلك فهو خائف مستور بستر الله وكشفه دون أوانه هو إباحة لدمه ودمائنا وفي ستر ذلك والسكوت عنه حقنهما ويظهره الله إذا شاء لأنه اعلم بتدبيره في خلقه واعرف بمصلحتهم (١) .

ويطرح المصنف اشكالية اخرى للمعتزلة ويطرح الرد عليها ، بقولهم اذا ظهر كيف يعرف انه محمد بن الحسن بن علي (عليه السلام)؟ والجواب في رأيين الرأي الأول بأنه يجوز ذلك بنقل من تجب بنقله الحجة من أوليائه كما صحت إمامته عندنا بنقلهم [لعله يقصد بنقل آبائه (عليه السلام) يمكن معرفته كما وصفوا عصر ظهوره وعلاماته وشخصه] ، وجواب آخر أن قد يجوز أن يظهر معجزاً يدل على ذلك وهذا الجواب الثاني ، وان كان الرأي الاول صحيحاً اي بالنقل بما ورد عن آبائه عنه ولا نقول بأنه لا بد من إقامة معجزة وانما يجوز ذلك اللهم الا أن يكون لا دلالة غير المعجزة حينها لا بد من إثبات الحجة إذا كان لا بد من إثبات واجباً وصلاًحاً لا فساد كما علمنا ذلك بأن الأنبياء أقاموا المعجزات في وقت دون وقت ولم يقيموها في كل يوم كما سأل المشركون النبي (ﷺ) أن يقيم لهم عدة معجزات لم يحققها لهم وان كان قد أقام لهم غير الذي سألوا عنه من المعجزات (٢) .

وسئل الإمام الباقر (عليه السلام) : " إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت فبأي شيء يعرف من يجيء بعده ، قال : بالهدى والإطراق (٣) وإقرار آل محمد له بالفضل ولا يسأل عن شيء إلا أجاب " (٤) ، ويدحض المفيد اشكالهم بقوله : " فأما قول الخصوم إذا كان الإمام غائباً منذ ولد وإلى أن يظهر داعياً إلى الله تعالى ولم يكن رآه على قول أصحابه أحد الا من مات قبل ظهوره فليس للخلق طريق الى معرفته بمشاهدة شخصه ولا التفريقه بينه وبين غيره بدعوته وإذا لم يكن الله تعالى يظهر الأعلام والمعجزات على يديه ليدل بها على

(١) فرق الشيعة ، ص ١٦٨ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٨١ .

(٣) السكوت والوقار ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٥٣ .

(٤) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٥٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ١٥٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

أنه الإمام المنتظر دون من ادعى مقامه في ذلك النبوة له إذ كانت المعجزات دلائل النبوة والوحي والرسالة، وهذا نقض مذهبهم وخروج قول الأئمة كلها أنه لا نبي بعد نبينا عليه وآله السلام " (١) .

وأضف على ذلك بأن علامات ظهوره ودلائله وبياناته التي ستظهر حين ظهوره وقد يقيم المعجزات فيعرفه الناس وكذلك بتطبيق الروايات الواردة بظهوره على أرض الواقع والتي تدل عليه وانها من فعله دون غيره وكذلك الوصف الجسماني له ما يعطي صورة لمن شك فيه والعلامات أولى بتفصيل هذا الأمر وكما غاب موسى (عليه السلام) عن قومه ثم ظهر لهم وبين آياته وعرفه قومه .

ويختم كلامه المصنف برد لابن قبة على المعتزلة بقوله : " لم يبعث الله ﷺ بأضعاف من بعث من الأنبياء (عليهم السلام) ولم لم يبعث في كل قرية نبياً وفي كل عصر ودهر نبياً أو أنبياء إلى أن تقوم الساعة ولم لم يبين معاني القرآن حتى لا يشك فيه شك ولم تركه محتملاً للتأويل وهذه المسائل تضطرهم إلى جوابنا " (٢) .

لعل ابن قبة هنا يريد أن يقول إن هذا كله متعلق بظهور الإمام القائم (عليه السلام) الذي سيوضح كل هذا عند ظهوره وحتى الإشكالات التي ترد على غيبته ولم يرد عليها بتمام الرد أو لم يقتنع البعض بالردود التي طرحت عليها فتكون القناعة التامة بظهوره وعلى يديه ، وأما نفيتهم بعدم وجود النص فمع هذا الكم من الروايات فيعد إنكارهم هذا جحود فهم الأقرب لعصر طرح تلك الروايات ونحن اليوم أبعد منهم زمناً ونعترف بتلك الروايات في النص عليه وكما أنهم غير مجبرين على تصديقها إن وجد أحد منهم اليوم فكذلك لسنا مجبرين على قبول ادعائهم كونه لا يستند على شيء سوى الإنكار، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك ... " (٣) .

(١) المسائل العشرة في الغيبة ، ص ١٠٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٣) الاربلي ، كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ ؛ الصباغ ، الفصول المهمة ، ص ٢٨٨ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ٧ ، ص ١١٢ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

سادساً - الرد على الزيدية (١) على ما قالوا في الإمامة والغيبة :

١ - في كلام لأحد المشايخ الشيعة في الرد على الزيدية:

لم يذكر اسم هذا الشيخ الذي يوضح القول بغيبة صاحب الزمان (عليه السلام) على ان غيبته مبنية على القول بإمامة آبائه (عليهم السلام) والقول بإمامة آبائه مبني على القول بتصديق محمد (عليه السلام) وإمامته وهذا باب شرعي لا عقلي ومبني على الكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٢) ، وان جميع الزيدية والامامية اتفقوا على ان رسول الله (عليه السلام) قال : " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما خليفتان من بعدي وأنهما لن يفترقا حتى يردها علي الحوض " بان تقام بينات الله بقبول الحجة على الناس من بعد الرسول كما في صفة رسوله قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (٣) ومراد الحديث ظاهراً ومكشوفاً علينا ان نعتقد بان الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول (عليه السلام) يعرف التأويل والتزويل فالحديث يوجب ذلك، وما دام في الأرض من حاجة به الى مدبر وسائس ومعلم من آل إبراهيم لقوله

(١) وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ساقوا الامامة في اولاد مولاتنا فاطمة (عليها السلام) الا انهم جوزوا ان تكون الامامة في كل فاطمي عالم وزاهد وشجاع وسخي خرج بالامامة ان يكون اماماً سواء كان من اولاد الحسن او الحسين (عليهم السلام) ويذكر ان زيدا تتلمذ على يد واصل بن عطاء واقتبس من الاعتزال في رأيه بحروب امير المؤمنين (عليه السلام) وبين اصحاب الجمل واهل الشام وما كان على يقين من الصواب ومع هذا تتلمذ عند واصل وكان في مذهب زيد جواز امامة المفضل مع قيام الافضل وكانت له آراء في الخلافة والامامة تخالف رأي الامامية حتى كانت له مناظرات مع الامام الباقر (عليه السلام) في هذا الشأن ولما قتل زيد قام من بعده يحيى بن زيد في خراسان وقتل كما قتل ابوه كما اخبره بذلك الامام الصادق (عليه السلام) وتوالى عليهم الكثير من الائمة الزيدية وخالفوا في مسائل الاصول وقالت بامامة المفضل فيما بعد وغيرها وانقسمت الزيدية الى ثلاث فرق وهم الجارودية والسليمانية والصالحية البقرية ، للمزيد ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٦٣ - ١٦٩ ؛ ويذكر ان زيد قتل سنة (١١٢٢ هـ / ٧٤٠ م) بعد ان حاول القيام على الدولة الاموية في الكوفة وقطع رأسه وصلبت جثته في الكوفة مدة سنتين الى عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك امر بانزاله وحرق جثته ، للمزيد أكثر عن قصة زيد وتعاليم الزيدية من بعده ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٧ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ ؛ احمد حسن خضري ، قيام الدولة الزيدية في اليمن ، ط ١ ، الناشر : مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، ١٩٩٦ م) ، ص ١٢٥ - ١٤٢ .

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية : ٥٩ .

(٣) سورة يوسف ، جزء من الآية : ١٠٨ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾^(١) ، وقد صح أن الرسول (ﷺ) وأمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهما السلام) منه اي من تلك الذرية التي بعضها من بعض وكانت الإمامة من صلب الحسين من يقوم مقامه لذا دلت الآية على ما دلت عليه السنة^(٢).

والواضح من رد هذا الشيخ على الزيدية انهم يريدون الامام ظاهراً لا غائباً وما هو سبب غيبته فهو يوضح سبب الغيبة بما صح من آياته (عليه السلام) وان الامام القائم (عليه السلام) من ذرية الامام الحسين بما صح من القرآن بانه ذرية بعضها من بعض وأنهم من ذرية إبراهيم وكذلك هذا ما صح من السنة الشريفة ويردهم بالقول ان اعتقدوا بما ورد في قوله فواجب عليهم الاعتقاد بالإمام الغائب وزيادة على ذلك تعزيراً لرد الشيخ في سبب غيبته انه يخاف على نفسه القتل والانتفاع منه بما ورد عن رسول الله (ﷺ) وآياته (عليه السلام) منها قول ابي عبدالله (عليه السلام) : " ان لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبداً ويتمسك بدينه " ^(٣) .

ويعطينا هذا الحديث تصوراً واضحاً ان من يشكك بهذا الامر فهو غير متمسك بدينه وعليه ان يتقي الله ولا يشك وخير دليل واضح ان الأئمة (عليهم السلام) كل واحد منهم أقر بالذي بعده فنصدق به ونهتدي بهديه حتى وصل الأمر أن الإمام الهادي (عليه السلام) أيضاً نص على ولده العسكري (عليه السلام) وصدق الأمر بإمامته وكذلك هو حال العسكري (عليه السلام) بما فرغ من روايات كثيرة انه نص على ولده القائم (عليه السلام) فالمصدق بحال ابيه وانه امام معصوم مفترض الطاعة واجب التصديق بما يقوله وخاصة ان الزيدية يدعون انهم يعترفون بالأئمة (عليهم السلام) ولا ينكرونهم مع قولهم بأئمة الزيدية واتباعهم لهم .

وفي خبر ينقل عن زيد بن علي يدحض احتجاجهم هذا بانهم يريدون الإمام مشهوراً وذلك حين حدث رجل يدعى ابا بكر الحضرمي قال زيد : " ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره وإنما الامام من اشهر سيفه ، قال له ابو بكر الحضرمي : يا ابا الحسن [يقصد زيد]

(١) سورة آل عمران ، جزء من الآية : ٣٤ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

أخبرني عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) أكان إماماً وهو مرخي عليه ستره أو لم يكن إماماً حتى خرج وشهر سيفه ؟ فلم يجب زيد فردد عليه ذلك ثانياً وثالثاً كل ذلك لا يجيب بشيء ، فقال أبو بكر الحضرمي: إن كان علي بن ابي طالب (عليه السلام) إماماً فقد يجوز أن يكون بعده إمام وهو مرخي عليه ستره وإن كان علي (عليه السلام) لم يكن إماماً وهو مرخي عليه ستره فأنت ماجاء بك ها هنا " (١) .

٢ - وفي اعتراض آخر للزيدية وجوابه :

يقولون في اعتراضهم ويطعنون بالقول أن الأئمة إثنا عشر وهذا قول أحدثه الامامية وولدوا فيه أحاديث كاذبة ؟ ويرد مصنف الكتاب هنا بأن الأخبار في هذا الباب كثيرة نقلها المخالفون من أصحاب الحديث إذ يروى عن عبدالله بن مسعود أن جماعه قد عرضوا عليه مصاحفهم وفيهم فتى شاب قال له : " هل عهد إليكم نبيكم (ﷺ) كم يكون من بعده خليفة ، قال: إنك لحدث السن وأن هذا شيء ما سألتني عنه أحد قبلك نعم عهد إلينا ... أن يكون بعده إثنا عشر خليفة بعدد نقيب بني إسرائيل " ونقل الخبر في هذا عن رسول الله (ﷺ) بطرق مستفيضة قال : " يلي هذه الأمة إثنا عشر ... كلهم من قريش وكلهم لا يرى مثله " وبعضهم روى " اثنا عشر خليفة " وبعضهم " اثنا عشر أميراً " فصح هذا عند الامامية بذكر الأئمة الاثني عشر أخباراً صحيحة عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) (٢) .

قالوا أيضاً : " فإن رسول الله (ﷺ) قد عرفَ أمته أسماء الأئمة الاثني عشر فلم ذهبوا يميناً وشمالاً وخطبوا هذا الخطب العظيم " ؟ والرد هنا من المصنف عليهم بما مضمونه بانكم قلتم ان رسول الله (ﷺ) استخلف علياً (عليه السلام) ونص عليه وبين أمره فلماذا أكثر الأمة ذهبت عنه وتباعدت منه وان قلتم لا أن رسول الله (ﷺ) لم ينص على علي (عليه السلام) فلم أودع ذلك في كتبكم وتكلمتم به فإن الناس قد يذهبون عن الحق وان كان واضحاً وعن البيان وان كان مشروحاً كما ذهبوا عن التوحيد إلى الإلحاد (٣) .

(١) المازندراني ، مناقب آل ابي طالب ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٨٥ - ٨٦ ؛ وقد نقل الصدوق في هذا أخبار كثيرة أوردها في عدة مناسبات في الفصول السابقة من الأطروحة عنه وعن غيره من المصنفين .

(٣) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٨٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

ويطرح الصدوق بنفس السياق اعتراضين آخرين بالطعن بصحة خبر ان الأئمة اثني عشر والتي يصرون فيها على ان القول بالاثني عشر خبر غير صحيح تركنا ذكرهما توخياً للاختصار وتشابه الاعتراضات وطول الردود عليها (١) ويختم المصنف حديثه بالرد على إشكال الطعن الوارد عن الزيدية بان الأئمة ليس كما تدعي الشيعة اثني عشر فيقال لهم : " أفيكذب رسول الله (ﷺ) في قوله أن الأئمة اثنا عشر . فإن قالوا أن رسول الله (ﷺ) لم يقل هذا القول ، قيل لهم : إن جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته وتلقي طبقات الإمامية إياه بالقبول فما أنكرتم ممن يقول : إن قول رسول الله (ﷺ) : من كنت مولاه . ليس من قول الرسول " (٢) .

وهذا الموضوع مفرغ منه في أحاديث الاثني عشر وأسماء الأئمة والرد عليهم واضح في أعلاه وخاتمه في الرد انهم يكذبون ما ورد عن رسول الله (ﷺ) وما غاية هذا الانكار ما هي لجهل القائلين به وما كانت هذه الافكار والجحود بحق أهل البيت الا تنفيذاً لرغبة السلطات الحاكمة المعاصرة لأزمئتهم وافكار وضعها أشخاص معدودون بقيت لما بعدهم وصدقها من صدقها لجهلهم بحقائق الامور وصدقوا تلك البدع المظلة من الزيدية او من غيرهم فان كان الاعتراض لغرض الاستعلام والمعرفة فلا بأس به والا كان من الضلال .

وزيادة في وإثبات للحجة بما ورد عن سلمان المحمدي (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال في خطبة له : " معاشر الناس إني راحل عنكم قريب ومنطلق الى المغيب أوصيكم في عترتي خيراً واياكم والبدع فإن كل بدعة ضلالة وأهلها في النار معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين فإذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة بعدي أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ، قال : فلما نزل عن المنبر تبعه جماعة حتى دخل بيت عائشة فدخلت اليه وقلت : بأبي وامي يا رسول الله سمعتك تقول : [واعاد عليه ما قال] فما الشمس وما القمر وما الفرقدين وما النجوم الزاهرة ؟ فقال: أما الشمس فأنا وأما القمر فعلي فإذا فقدتموني فتمسكوا به بعدي وأما الفرقدان فالحسن والحسين

(١) لاطلاع عليها ينظر : إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٨٨ - ٩٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٩٥ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

فإذا فُقدتم القمر فتمسكوا بهما وأما النجوم الزاهرة فالأئمة التسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم ، ثم قال: إنهم الأوصياء والخلفاء بعدي أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى ، قلت فسمهم لي يا رسول الله ، قال : أولهم سيدهم علي بن أبي طالب وسبطاي وبعدهما زين العابدين علي بن الحسين وبعده محمد بن علي الباقر علم النبيين والصادق جعفر بن محمد وابنه الكاظم سمي موسى بن عمران والذي يقتل بأرض الغربية ابنه علي ثم ابنه محمد والصادقان علي والحسن والحجة القائم المنتظر في غيبته فإنهم عترتي من دمي ولحمي علمهم علمي وحكمهم حكمي من آذاني فيهم فلا أناله الله شفاعتي " (١) .

أما الوارد في احتجاج المصنف في انهم ان كذبوا خبر الاثني عشر هل يتمكنوا في نفي حديث الرسول (ﷺ) في قوله " من كنت مولاه فعلي مولاه " او انكاره وهذا الخبر قد أثقلت المصادر في نقله وتواتره ولا يوجد ما يرد هذا القول حتى انه ورد في مصادر الفريقين عن السنة (٢)، والشيعنة (٣)، وحادثته مشهورة في حجة الوداع والمعروف بحديث الغدير وخبرها مشهور عند جميع المسلمين بمختلف طوائفهم .

٣ - اعتراض للزيدية وجوابه :

يقولون أن الامامية تقول جعفر بن محمد (عليه السلام) نص علي ابنه إسماعيل وأشار إليه فإذا كان خبر الإثني عشر صحيحاً فكان علي الأقل هو من يعرفه ويعرف شيعته لئلا يغلطوا هذا الغلط وان إسماعيل مات في حياته وقال : " ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني " ؟ والرد هنا يقال لهم ما ذلك الخبر ومن رواه ومن تلقاه بالقبول فلم يجدوا

(١) الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٩٩ - ١٠٢ ؛ وأخرج الحديث بعض المؤرخين عنه بإختصار ، ينظر : الحلبي ، العدد

القوية ، ص ٨٥ ؛ المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ٣٤٣؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٦ ، ص ٢٨٩ ؛

وللاطلاع أزيد عن الأحاديث التي تشير الى ما وردة في مفردة الأثني عشر على وجه الخصوص ، ينظر : مؤسسة

المعارف ، معجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٣ ، ص ٥٠١ - ٥٢٥ .

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ص ٣٧ ، حديث (١٢١)؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٦ ، ص ٧٩ ، حديث (٣٧١٣) ؛

النسائي ، أبي عبد الرحمن أحمد شعيب ، (ت: ٨٣٠٣ / ٩١٥م) ، فضائل الصحابة ، د . تحق ، ط ١ ، دار الكتب

العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٤ م) ، ص ١٤ .

(٣) الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ١٥٨؛ الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٧٢؛ الطوسي ، الرسائل العشر ، د . تحق ،

ط ٢ ، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، ١٤١٤ هـ) ، ص ٩٨ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

الى ذلك سبباً وإنما هذه حكاية أوجدها قوم قالوا بإمامة إسماعيل (1) ليس لها أصل لأن الخبر بذكر الأئمة الإثنا عشر (عليهم السلام) قد رواه العام والخاص عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة (عليهم السلام)، والحديث المروي عن الصادق (عليه السلام) " ما بدا لله ... " فان يعني ماظهر لله أمر كما ظهر في إسماعيل ابني إذ اخترمه في حياته ليعلم بذلك انه ليس بإمام بعدي وهنا بدأ لي أي مثل القول بدا لي شخص اي ظهر لي حتى ورد عنه (عليه السلام) قال: " من زعم أن الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فأبرأوا منه " (2) .

وتعصيماً للرد الوارد هنا ورداً على قولهم بإمامة إسماعيل يروى عن أبي بصير قال : " كنت عند أبي عبدالله (عليه السلام) فذكروا الأوصياء وذكرت إسماعيل فقال : لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا وما هو إلا الى الله ﷻ ينزل واحداً بعد واحد " وقال: "أترون الموصي منا يوصي الى من يريد؟ لا والله ولكن عهد من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر الى صاحبه" (3)، وكذلك يكفي رداً من الامام الصادق (عليه السلام) هو نصه على الامام بعده اذ قال لجماعة من أصحابه : " استوصوا بابني موسى خيراً فإنه أفضل ولدي ومن أخلف بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى على كافة خلقه بعدي " (4) .

وفي شرح المازندراني لهذه الأخبار هذا حين اعتقد بعض الشيعة أن إسماعيل هو وصي لأبيه بعده فلذلك قال الإمام الصادق (عليه السلام) بعد موت إسماعيل : " ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني " وليس معناه ان الله تعالى رجع عن الحكم بإمامته بعد أبيه وبدا له بداء ندامة وإنما ان الله تعالى ما أظهر شيئاً كان مخفياً للخلق مثل ما أظهر

(1) ويسمون الإسماعيلية قالوا ان الإمام بعد جعفر الصادق (عليه السلام) ابنه اسماعيل وقد اختلفوا في موته في حياة أبيه منهم من قال لم يموت الا انه أظهر موته تقية من بني العباس ومنهم من قال موته صحيح وفيهم فرقة خرجت تقول ان الإمامة بعد إسماعيل في ابنه محمد ووقفوا عليه وقالوا له رجعة بعد غيبته ومنهم من قال ان الإمامة في أئمة مستورين وبعدهم الأئمة الظاهرين القائميين ويسمون هؤلاء الباطنية وإن مذهب الإسماعيلية الأساس القول بإمامة اسماعيل او محمد ابنه ، للمزيد ينظر: الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص 175 .

(2) الصدوق ، إكمال الدين ، ج 1 ، ص 87

(3) الكليني ، الكافي ، ج 1 ، ص 166 .

(4) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص 302 .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

من عدم إمامة ابني إسماعيل اذ اخترمه واماته قبلي ليعلم الناس انه ليس بإمام (١) .

ثم أكمل الصدوق الرد على قولهم بأنه كيف ينص الإمام الصادق (عليه السلام) على إسماعيل بالإمامة مع قوله فيه : " إنه عاص لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي " وفي حديث " والله لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي " ، وفي رواية عن الوليد بن صبيح قال : " جاءني رجل فقال لي : تعال حتى أريك ابن الرجل قال : فذهبت معه قال : فجاء بي الى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر ، قال فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فإذا إسماعيل بن جعفر متعلق بالبيت يبكي قد بل أستار الكعبة بدموعه قال : فخرجت اشتد فإذا إسماعيل جالس مع القوم فرجعت فإذا هو أخذ بأستار الكعبة قد بلها بدموعه ، قال فذكرت ذلك لأبي عبدالله (عليه السلام) فقال : " لقد ابتلى بني بشيطان يتمثل في صورته " وقد روي ان الشيطان لا يتمثل في صورة نبي ولا في صورة وصي نبي فكيف ينص عليه بالإمامة (٢) .

وللتعليق على هذه الأخبار في قوله عاص من المحتمل انها غير دقيقة والدليل الرواية التي يقول فيها الإمام الصادق (عليه السلام) انه ابتلى بشيطان والثاني يظهر متعلقاً بأستار الكعبة وهذا ليس ذنب إسماعيل ان يتمثل الشيطان بصورته ، ونقلت نفس هذه الرواية في مصادر اخرى (٣) ولعل البكاء والتعلق بأستار الكعبة لعلمه بفعل الشيطان وتشبهه بصورته لغرض الطعن بحجة الله الامام الصادق (عليه السلام) في أحد أبنائه وكذلك تعد دليلاً على ان الشيطان لا يتمثل في صورة نبي او وصي على حد القول الوارد عند الصدوق وخاصة الأئمة المعصومين بان الله أذهب عنهم الرجس ، ولم أقف على الروايتين الاولى والثانية عند غيره وان قلنا بصحة الرواية بان قال : " لا يشبهني ولا يشبه احد من آبائي " فهذا من المعقول كونه لا يشبههم في العصمة والإمامة وهذا دليل على انه ليس الإمام بعده وان صدقت الرواية القائلة بأنه عاص فهذا أيضاً يثبت انه ليس الإمام بعد ابيه فأفعاله لا تشبه أفعال المعصوم والغريب في هذا كله وفي أمر الزيدية هنا انهم يحتجون بمقالة

(١) شرح الكافي ، ج ٦ ، ص ٨٩ .

(٢) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٨٧ - ٨٨ .

(٣) ينظر : القمي ، الامامة والتبصرة ، ص ٧١ ؛ المازندراني ، مناقب آل ابي طالب ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

الإسماعيلية في الإمامة وكأنهم ليس عندهم حجة يحتجون بها أي يستخدمون عقيدة غيرهم ليدفعوا بها غايتهم وما هذا الا دليل على ضعفهم ووهن مقالتهم وكأنهم المدافعون عن الإسماعيلية وليس هم من الزيدية اما ان كان ميلهم الى الإسماعيلية وعقيدتهم زيدية فما هذا الا طريق ليس فيه ثبات على حق وطعنهم هذا بخط الإمامة للطعن بالإمام الثاني عشر (عليه السلام) كونهم أصحاب المذاهب التي هي في الاصل تمت للتشيع بصلة لم تتمكن إثباتها لنفسها بغض النظر عن غاياتهم الا انهم فشلوا في ذلك ومنها الزيدية هنا تحتج بمقالة الإسماعيلية في الامامة وهم مذهبين مستقلين عن بعض إشارة الى مدى ضعفهم .

٤ - اعتراض آخر للزيدية وجوابه :

وقالوا : " بأي شيء تدفعون إمامة إسماعيل وما حجتكم على الإسماعيلية القائلين بإمامته " ؟ ويدفع هذا الاعتراض من المصنف بأننا ندفع إمامته بما ذكر من الأخبار الواردة بالنص على الاثني عشر وموته في حياة أبيه فالأخبار الواردة بالنص على الأئمة (عليهم السلام) ذكرناها في هذا الكتاب ، وأما ما ورد في موت إسماعيل يروي عن سعيد بن عبدالله الاعرج (١) قال : " قال أبو عبدالله (عليه السلام) : " لما مات إسماعيل (٢) أمرت به وهو مسجى أن يكشف عن وجهه فقبلت جبهته وذقنه ونحره ثم أمرتهم فغطوه ثم أمرت به فغسل ثم دخلت عليه وقد كفن فقلت اكشفوا عن وجهه فقبلت جبهته وذقنه وعودته ثم قلت : درجوه ، فقلت بأي شيء عودته ؟ قال بالقرآن " ثم يشير المصنف هنا إلى أن هذا الخبر فيه فائدة هي انه قال امرت به فغسل ولم يقل غسلته وفيه ما يبطل إمامة إسماعيل لان الإمام لا يغسله إلا إمام ، ويروي انه حين مات اسماعيل وانتهى ابو عبدالله (عليه السلام) الى القبر قعد الى جانب القبر ولم ينزل في القبر وقال : " هكذا صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبراهيم ولده " ، وينقل المصنف بعدها عدة أخبار للإمام الصادق (عليه السلام) عند موت ابنه إسماعيل منها انه

(١) سعيد بن عبدالله الاعرج مولى بني هاشم الكوفي من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٢١٥ ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج ٩ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) وردت الكثير من الأخبار التي تؤكد موته في حياة أبيه بمنطقة العريض في المدينة ودفن بالبقيع ، ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٣٥ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٥٨ ؛ الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٢٩٤ ؛ لم أجد مصدر يثبت وفاته بالتحديد سوى أنها تذكر انه توفي قبل أبيه وفي حاشية بعض الكتب ذكر ان وفاته سنة (١١٣٣هـ) ، ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٣٥ هامش رقم (٢) ؛ النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ١١٤ ، هامش رقم (٢) .

جزع لموته وقيل أنه كتب على كفته " إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله " (١) .

أورد المصنف نفس الرواية في كتاب آخر له وكذلك أخرجها بعض المتأخرين في خبر موت إسماعيل (٢) وخير دليل في الرد نفسه الذي يورده المصنف أنه الإمام الصادق (عليه السلام) أمر بغسله ولم يغسله لأن المعصوم من الأئمة الاثني عشر (عليه السلام) لا يغسله إلا معصوم حتى لا تثبت حجة بانه غسله والواضح أن الإمام الصادق (عليه السلام) يلمح لهم بأنه ليس من المعصومين وهذا ليس طعناً في إسماعيل وإنما كرامة له ان يقف ابيه الصادق (عليه السلام) على غسله وتكفينه ويعوده بالقرآن وكشف عن وجهه وقبله مرتين قبل أن يكفن ثم بعد أن كفن وأمر بفتح الكفن وشاهده من حضر يؤكد ذلك .

وفي خبر عن موت إسماعيل يكفي رداً على هذا كله وما ورد في شأن الحاضرين في موته يذكر ان الإمام الصادق (عليه السلام) دعا بثلاثين رجلاً عند وفاة إسماعيل وفيهم داود بن كثير الرقي (٣) وابو بصير وأمر داود بكشف وجه إسماعيل فقال : " تأمله يا داود فأنظره أحي هو أم ميت ؟ فقال : بل ميت فجعل يعرض على رجل رجل حتى أتى على آخرهم فقال (عليه السلام) اللهم اشهد ثم أمر بغسله وتجهيزه ثم قال : يا مفضل احسر عن وجهه فحسر عن وجهه فقال : احي هو أم ميت انظروه اجمعكم ، فقال : بل يا سيدنا ميت ، فقال : شهدتم بذلك وتحققتموه ؟ قالوا نعم ، وقد تعجبوا من فعله ، فقال : اللهم اشهد عليهم ، ثم حمل الى قبره فلما وضع في لحدده ، قال : يا مفضل اكشف عن وجهه ، فقال للجماعة : انظروا أحي هو أم ميت ؟ فقالوا : بل ميت يا ولي الله ، فقال : اللهم اشهد فإنه سيرتاب المبطلون : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ ثم أومى الى موسى (عليه السلام) وقال : ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَأَوْكِرَهُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٤) ، ثم حنوا عليه التراب ثم أعاد لنا القول فقال : الميت

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٨٨ - ٩١ .

(٢) ينظر : الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج ١ ، ص ١١٢ ؛ العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ ؛ المجلسي ،

بحار الأنوار ، ج ٤٧ ، ص ٢٤٧ ؛ البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج ٣ ، ص ٦ .

(٣) من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ، ينظر : الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٢٠٣ .

(٤) سورة الصف ، آية : ٨ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو ؟ قلنا اسماعيل ولدك فقال : اللهم اشهد ثم أخذ بيد موسى فقال : هو الحق ومعك ومنه الى أن يرث الله الارض ومن عليها " (١) .

٥ - اعتراض آخر للزيدية وجوابه :

قالوا ان الامامية اختلفت بعد أن مضى الحسن بن علي (عليه السلام) فزعم بعضهم أن ابنه كان عمره سبع سنين ومنهم من قال كان صبياً او رضيعاً وكيف كان فإنه لا يصلح للإمامة ورئاسة الأمة ومدبر جيوشها والمقاتل والدافع عنهم كونه صبياً ورضيعاً لا يصلح لمثل هذه الامور اذ لا يمكنه ادارة هذه الامور أو غيرها ؟ والجواب هنا من المصنف أنهم نسوا كتاب الله ولولا ذلك لم ترمو الامامية بالباطل وقد نسيتم قصة عيسى (عليه السلام) وهو في المهد ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ (١) فلو آمن بنو اسرائيل ثم حزبهم أمر العدو كيف كان يفعل المسيح (عليه السلام) وكذلك القول في يحيى (عليه السلام) وقد أعطاه الله الحكم صبياً فإن جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله ومن لم يقدر على دفع خصمه الا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضع بطلانه (٢) .

٦ - في عدد من اعتراضات للزيدية على نسبه وإمامته :

وشك الزيدية بنسب هذا المولود ويدفعون ان يكون للحسن (عليه السلام) ولد ؟ فيقال لهم : " قد شك بنو اسرائيل في المسيح ورموا مريم بما قالوا: ﴿...لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيحًا ﴾ (٤) فتكلم المسيح ببراءة أمه (عليه السلام) فقال: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (٥) فعلم أهل العقول أن الله ﷻ لا يختار لأداء الرسالة مغمور النسب كذلك الإمام إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرة والدلائل الظاهرات ما يعلم بعينه دون الناس هو خلف الحسن بن

(١) المازندراني ، مناقب آل أبي طالب ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٧ ، ص ٢٥٤ ؛ الامين ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

(٢) سورة مريم ، آية : ٣٠ ، وجزء من الآية : ٣١ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٩٥ - ٩٦ .

(٤) سورة مريم ، جزء من الآية : ٢٧ .

(٥) سورة مريم ، آية : ٣٠ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه ورايته

علي (عليه السلام) ، " وبعدها ثم يطلبون الدليل بوفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ؟ والجواب عن هذا بان الأخبار في موته كثيرة (١) .

ونضع رداً على الإشكاليين السابقين مع ما وضح من ردود مقارنة لتكلم عيسى (عليه السلام) بوقت مناسب للدفاع أمره وعن والدته أمام بني اسرائيل وهو في المهد وكذلك الإمام (عليه السلام) وذلك في لحظة تقدم جعفر بالصلاة على أبيه اراد الدفاع عن قضيته وتكلم أمام الحاضرين وله من العمر خمس سنوات حتى أنهم لم يكونوا يعرفوه من قبل ولعلمهم نقلوا تلك الحادث في مواطن كثيرة وقال " : تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي فتأخر جعفر وقد أريد وجهه وأصفر ، فتقدم الصبي وصلى عليه... " (٢) ، وفيه اشارات بانه يا جعفر انا ابن أخيك حين قال يا عم امام الحاضرين ، وهذا أبي وانا أصلي عليه ليثبت حجته ولا يوجد لديه اخوة ، وكذلك فيها اثبات لموت الامام العسكري (عليه السلام) .

والراد على كونه صبياً فكيف له بشؤون الحكم او الامامة فحسب قول المصنف في رده فقد جحدوا القرآن أي انه أن يردوا قول القرآن الكريم في يحيى (عليه السلام) ﴿ يَلِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتِنَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلَ ﴾ (٣) وهنا يحيى أي انه أخذ الفهم والعزم والاقبال على الخير والاجتهاد وهو صغير حدث السن (٤) ، وعلى هذا الاساس ورد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : " يكون هذا الأمر في أصغرنا سناً وأجملنا ذكراً وبورثه الله علماً ولا يكله الى نفسه " (٥) ، أما إمامته في صغر سنة فكذلك من آبائه (عليه السلام) الامام الجواد (عليه السلام) خلف آباه وعمره ثماني سنوات وبقيت امامته سبع عشرة سنة (٦) .

(١) الصندوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٩٦ .

(٢) ابن حمزة ، الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٧ - ٦٠٨ النجفي ، منتخب الأنوار المضيئة ، ص ٢٨١ - ٢٨٤ ؛ البحراني ، مدينة المعاجز ، ج ٧ ، ص ٦١١ - ٦١٤ .

(٣) سورة مريم ، آية : ١٢ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .

(٥) السلمى ، عقد الدرر ، ص ١٠٩ ؛ المرعشي ، شرح إحقاق الحق ، ج ٢٩ ، ص ٢٧٨ .

(٦) الطبرسي ، سيرة المعصومين ، ص ٣٤٢ ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص ٢٦٣ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

ثم ينقل المصنف اعتراض للزبيدي بقوله : " ويقول قائلًا منهم : فهلا دلتم تنازع ام الحسن وجعفر في ميراثه أنه لم يكن له ولد ؟ لأننا بمنزل هذا نعرف من يموت ولا عقب له أن لا يظهر ولده ، ويقسم ميراثه بين ورثته " ورداً على هذا الاعتراض يقال بان تدبير الله في أنبيائه ورسله وخلفائه ربما جرى على ما هو معهود وما هو معتاد وربما يجري خلاف المعتاد فلا يحمل أمرهم في كل الاحوال على العادات كما لا يحمل أمر المسيح (عليه السلام) على العادات (1) ، والمعروف أن المسيح جرى في أمره غير المعتاد كما هو حال البشرية ومنها كما حصل في ولادته فلعل هذا الطرح للتشبيه فيه أن أمر الامام الحجة (عليه السلام) سيكون خلاف ما هو معهود وما هو معتاد عليه في كثير من اموره وهذا بتدبير الله على وفق المصلحة المبتغاة وفق التخطيط المعد له منها عدم ظهوره علناً للمطالبة بميراثه وذلك للحفاظ عليه من المخاطر المحدقة به .

يقول المفيد عن هذه الجزئية بانه لا ولد له بانها نشأت من إنكار جعفر بأن لا ولد لأخيه ولد في حياته واستحوازه على التركة بدعوى استحقاقها بميراثه حتى جرى ما جرى من حبس الجوارى ليتأكد هل بقي ولد أخيه يقول : " هذه ليست شبهة يعتمدها عاقل في ذلك فضلاً عن حجة ، لاتفاق الأمة على أن جعفر لم تكن له عصمة الأنبياء فيمتنع عليه لذلك إنكار حق ودعوى باطل بل كان من جملة الرعية التي يجوز عليها الزلل ويعتريها السهو ويقع منها الغلط ولا يؤمن منها تعمد باطل ويتوقع منها ضلال " (2) ، اي ان التشبيه هنا بإنكار هذا المولود هو ومن يقول بهذه الشبهة فحاله كحال جعفر فهو أساس من قال بها ونطقت منه وشيعها طمعاً في الميراث .

وفي رد آخر للشيخ المفيد حول الوصية والنص على الإمام بعد الحسن العسكري (عليه السلام) وذلك من خلال الوصية التي عهد بها الامام العسكري (عليه السلام) الى والدته بامور الوقف وصدقاته وانه لم يذكر بها الامام بعده واسند النظر فيها الى والدته دون غيرها فهذا ليس بشيء يعتمد انكار ولد له قائم من بعده وذلك لغرضه من قبل هذا باخفاء ولادته وستر

(1) الصدوق ، إكمال الدين ، ج 1 ، ص 97 .

(2) المسائل العشرة في الغيبة ، ص 57 .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

حاله ومع اضطراره الى شهادة بعض خواص الدولة العباسية على الوصية وغيرهم من الشهود وحتى اثبتت وصيته عند قاضي الزمان فيكون ذلك لغرض ابعاد انظارهم عنه وعدم التنبه عليه والابتعاد في الاجتهاد بطلبه وجعل اعتقادهم بعدم وجوده وقد اشتبه الامر حتى ظن البعض انه دليل على بطلان مقالة الامامية في وجود ولد للحسن (عليه السلام) مستور عن الجمهور فهذا الظن بعيداً عن الفطنة والفهم بعيداً عن تصور حال العقلاء وتدبيرهم في المصالح وما يعتمدونه في ذلك (١) .

ويقول الزيدية : " فإن جاز له أن يشك في هذا لم لا يجوز أن نشك في كل من يموت ولا عقب له ظاهر " ؟ والجواب على هذا بأننا لا نشك في أن للحسن العسكري (عليه السلام) ولد وذلك بشهادة من أثبت وشهد بأن له ولداً من الفضلا والشيعه الأخيار (٢) ، والشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة المنكر ومثلاً على هذا هو قصة موسى (عليه السلام) لان الله أراد أن ينجي بني اسرائيل من العبودية ويصير دينه على يديه أوحى إلى امه: ﴿ ... فَإِذَا خَفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣) فلو أن أباه عمران مات في ذلك الوقت فان الحكم في ميراثه كالحكم في ميراث الحسن (عليه السلام) ولم يكن هذا دلالة على نفي الولد ، وخفي على مخالفينا فقالوا أن موسى ليس حجة في ذلك الوقت وقالوا أن الامام عندنا حجة ونحن إنما شبنها ولادة موسى وغيبته بولادة الامام المهدي (عليه السلام) وغيبته وكذلك غيبة يوسف (عليه السلام) لم يقف على خبره أبوه مع قرب المسافة بينهما لولا تدبير الله ودخول اخوته عليه فعرفهم وهم له منكرون ، وكذلك شبنها أمر حياته بأصحاب الكهف لبثوا ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً وهم أحياء (٤) .

(١) المفيد ، المسائل العشرة في الغيبة ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) لعله يقصد هنا هم الأشخاص الذين أطلعهم الامام العسكري (عليه السلام) على ولده منذ ولادته وفي صباه في حياة أبيه حتى أنهم نقلوا أخبار مشاهدته لهم وكيف أطلعهم الامام على ولده المستور وحكوا حوادث تلك المشاهدات وكذلك الأشخاص الذين التقى بهم الامام الحجة نفسه (عليه السلام) في زمن الغيبة الصغرى او الكبرى كما أشرنا سلفاً في مباحث سابقه ، ينظر : المبحث الاول من الفصل الرابع .

(٣) سورة القصص ، جزء من الآية : ٧ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٩٧ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه ورايته

والأخبار في هذا الباب كثيرة وردت في طيات البحث مسبقاً بالنص على ولادته وإمامته وأسباب خفاء مولده وطول عمره كما هو وارد في التاريخ وليس بغريب ، ويعلق المفيد على شبهة مماثلة يقول : " وقد أجمع علماء من المثل على ما كان ستر ولادة ابراهيم الخليل (عليه السلام) ذلك بتدبير ابيه وامه في إخفاء أمره عن ملك زمانه لخوفهم عليه منه وبستر ولادة موسى بن عمران (عليه السلام) وبمجيء القرآن بشرح ذلك على البيان والخبر ان امه ألقته في اليم... فما الذي ينكر خصوم الامامية من قولهم ستر الحسن (عليه السلام) ولادة ابنه المهدي عن أهله وبني عمه وغيرهم من الناس واسباب ذلك أظهر من أسباب ستر من عددناه وسميناه... والخبر بصحة ولد الحسن (عليه السلام) قد ثبت بأوكد ما تثبت به أنساب الجمهور من الناس إذا كان النسب يثبت بقول قابلة ومثلها من النساء اللاتي جرت عادتتهن بحضور ولادة النساء وتولي معاونتهن عليه وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلك دون سواه وبشهادة رجلين من المسلمين على إقرار الأب بنسب الابن منه ، وقد ثبتت أخبار عن جماعة من أهل الديانة والفضل والورع والزهد والعبادة والفقهاء عن الحسن بن علي (عليه السلام) أنه اعترف بولده المهدي (عليه السلام) وأذنتهم بوجوده ونص لهم على إمامته من بعده وبمشاهدة بعضهم له طفلاً وبعضهم له يافعاً وشاباً كاملاً وإخراجهم الى الشيعة بعد أبيه الأوامر والنواهي والأجوبة عن المسائل وتسليمهم له حقوق الأئمة من أصحابه " (١) .

ثم يقول المصنف فان قالوا بعدم صحة ما طرحنا وان هذه أمور لادليل على صحتها معهم ؟ والجواب عن هذا في الأخبار ما اسند عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) ، فان قيل كيف التمسك به ولا نهدي لمكانه ولا يصله أحد ؟ حينها يقال لهم ان نتمسك بالإقرار بإمامته وبالنجباء القائلين بإمامته والمثبتين لولادته وولايته المصدقين في النص عليه وباسمه ونسبه من أبرار الشيعة العالمين بالكتاب والسنة لما صح وروده عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) وقد دلت الدلائل على طاعة هؤلاء الأئمة الأحد عشر (عليهم السلام) الذين مضوا ووجب القعود معهم ان قعدوا والنهوض معهم ان نهضوا والاستماع منهم ان نطقوا وعلينا أن نفعل كل ما دلت عليه الدلائل (٢) .

(١) المسائل العشرة في الغيبة ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٩٧ - ٩٨ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

والرد واضح مما يورده المصنف بانه يقول واجب الالتزام بما ورد عن النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) وما قالوا بحقه وإمامته وبحسب الاعتقاد ان هذا الرد وجه للزيدية كونهم يعتقدون بامامة من مضى من آباءه فيحتج عليهم بانهم واجب الالتزام بما قالوه كونهم مفترضي الطاعة على من يقول بإمامتهم وكون اعتراضاتهم هنا هي رد على ما أخبر به الأئمة (عليهم السلام) فالواجب التسليم والطاعة لهم وقد بينوا للناس أمر القائم والغيبه كما بينوا غيرها من الامور وأخذها الناس ، ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " أبى الله أن يجري الأشياء الا بالأسباب فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سبب شرحاً وجعل لكل شرح مفتاحاً وجعل لكل مفتاح علماً وجعل لكل علم باباً ناطقاً ومن عرفه عرف الله ومن انكره أنكر الله ذلك رسول الله (ﷺ) ونحن " (١) ، فالواجب طاعتهم بكل ما أخبروا به ومنها القضية المهديوية والغيبية والابتعاد عن التشكيك بما صح وروده عنهم كأن يؤخذ بعض كلامهم ويترك بعضه وهنا القائل بهذا كالمشكك بعصمة الأئمة (عليهم السلام) .

٧ - اعتراض آخر للزيدية ورده :

يعترض الزيدية هنا معتمدين قول الواقفة بأنهم يعارضون الامامية في موت موسى بن جعفر (عليه السلام) ويقولون انكم قتلتم هذا بالعرف والمشاهدة وقد أخبر الله في شأن عيسى (عليه السلام) ﴿... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّحَهُ... ﴾ (٢) وقد راه القوم بحكم المشاهدة وانهم رأوه مصلوباً فليس هذا بمنكر مثل سائر الأئمة قال بعض الناس بغيبتهم ؟ والجواب عن هذا بأن ليس الأئمة (عليهم السلام) في هذا كسبيل عيسى (عليه السلام) حيث ادعت اليهود قتله وكذبهم الله في ذكره بقوله : ﴿... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّحَهُ لَهُمْ ﴾ (٣) وأئمتنا (عليهم السلام) لم يرد في شأنهم أنهم شبهوا وإنما ذلك من قول الغلاة وقد أخبر النبي (ﷺ) بقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله : " إنه ستخضب هذه من هذا " وأخبر كذلك بقتل الحسنين (عليهم السلام) وأخبر بمن بعدهما من الأئمة الى الحسن العسكري (عليه السلام) فالمخبرون بموت الأئمة (عليهم السلام)

(١) الصغار ، بصائر الدرجات ، ص ٢٨ .

(٢) سورة النساء ، جزء من الآية ١٥٧ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٩٨ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

هم النبي والأئمة (عليهم السلام) واحداً بعد واحد والمخبرون بقتل عيسى هم اليهود فالكذب على المخبرين بموتهم غير جائز لانهم معصومون وهو على اليهود جائز (١) .

الرد المطروح اعلاه فيه حجة قوية أي أن من قال أن عيسى (عليه السلام) قتل وصلب هم اليهود وصدقتم هذا وتحتجون به بالرغم من كون قضية عيسى (عليه السلام) في ثوابت الإسلام انه رفعه الله والزيدية او الواقفة باحتجاجهم هذا كأنهم لا يعلمون بهذا الأمر او لا يعترفون به او فسروه برأيهم به وأما موت الأئمة (عليهم السلام) وفي بعضها كما يحتج المصنف أنه أخبر بها النبي (صلى الله عليه وآله) وصح عندهم والدليل أيضاً أن الأئمة كل واحد منهم ينص على الذي بعده فأمر الزيدية في طرح احتجاجاتهم فيه نوع من الإرباك من باب أنهم يعترفون ببعض الأئمة ومن باب يحتجون بقول غيرهم من الفرق وان صح القول بان الاحتجاجات هذه تنسب لهم فهذا ينم عن جهلهم بالأمر كله وافتقار حجتهم أما قول الواقفة الذي يحتج به الزيدية في وفاة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فقد ثبت بالتواتر في أخبار وفاته واثبت بعضه في قول الواقفة مسبقاً .

ويضع الشريف المرتضى رداً على قول تلك الفرق السابقة القائلة في الغيبة في غير محلها حيث يسميها الفرق الشيعية البائدة بعد أن يثبت الأصل في امامة صاحب الزمان (عليه السلام) والقول بغيبته منها الرد على الكيسانية القائلة بإمامة محمد بن الحنفية وانه صاحب الزمان والناووسية القائلين بان الامام الصادق (عليه السلام) انه هو المهدي ثم الواقفة القائلين بان المهدي المنتظر هو موسى ابن جعفر (عليه السلام) [ويمكن أن نضع معها الزيدية كونها تحتج بمقالة تلك الفرق] يقول : " لان العلم بموت ابن الحنفية كالعلم بموت ابيه واخوته (عليهم السلام) وكذلك العلم بوفاة الصادق (عليه السلام) كالعلم بوفاة من توفي من آباءه وأجداده وأبنائه (عليهم السلام) فصارت مواقفهم في صفات الإمام غير نافعة ... " (٢) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) المقنع في الغيبة ، ص ٣٧ - ٣٩ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته

وللطوسي تعليقاً عاماً على كل الفرق المشككة هنا بما يشابه الإشكالات المطروحة عند الصدوق بعد أن يذكر عدة روايات بما قيل بأنها في غيره أو الأخبار الواقعة على أحد غيره وي طرح استدلالات كثيرة يقول في نهايتها: " فقولهم يفسد بما دللنا عليه أن الأئمة (عليهم السلام) اثنا عشر فهذا القول يجب إطرأحه (١) على أن هذه الفرق كلها قد انقرضت بحمد الله ولم يبق قائل يقول بقولها وذلك بطلان هذه الأقاويل " (٢) .

(١) من أصل طرح وطرحة وطرحة والطرح ، وتعني لا حاجة لاحد فيه ، ينظر : ابن منظور ، ج ٨ ، ص ١٣٧ .

(٢) الغيبة ، ص ٢٢٨ .

المبحث الثالث

شبهات واعتراضات عامة لبعض المخالفين والرد عليها

يعد هذا المبحث تنمة لموضوع الإشكالات المطروحة حول الغيبة في المبحث السابق الا أنه لا تعني آراء فرقة معينة إنما هو ما نقله المصنف من إشكالات واعتراضات عامة للمخالفين لقضية الغيبة بصورة عامة أو على صاحب الغيبة (عليه السلام) وقد وضع المصنف اغلب هذه الإشكالات المطروحة هنا تحت عناوين عامة لم ينسبها الى شخصيات معينة أو إلى من قال أو طرح هذا الإشكال بعينه بل يطرحها كمحل إشكال عام ولعل تلك الشبهات والاعتراضات كانت متداولة بين بعض الناس في زمان المصنف اي يتبنى هذه الآراء عدة أشخاص أو فئة معينة من الناس وليس هناك شخص واحد مثلاً يقول رد إشكال أو جواب على اعتراض وقد وضعنا عناوين فقراتها كما وردت في أصل الكتاب ، والبعض الآخر منها ينسبها إلى الذين طرحوها ويذكر معهم من رد على هذه الشبهات والاعتراضات الواردة مع طرح الآراء التي تنقضها وقد ذكرها المصنف في الكتاب بنصوص مطولة اختصرنا على أصل تلك النصوص ونقلناها هنا بالمفهوم العام لها من دون إخلال بالمعنى المراد منها ، ووضعنا بعض الردود المناسبة على بعضها في إشكالات مشابهة لها من مصادر أخرى واغلب هذه الإشكالات والشبهات المذكورة في الكتاب لم يتعرض لها أحد للمناقشة أو التحليل والشرح لذا وضعنا الكثير من الآراء حولها :

١ - رد إشكال :

يطرح المصنف إشكال وارد في حينه لم يذكر مصدر الإشكال أو ممن طرح قيل فيه : " ما أنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادعيتم من الغيبة كغيبة موسى ومن حل محله من الأئمة الذين وقعت بهم الغيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحداً إلا من بعد أن أظهر دعوته ودل على نفسه وكذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا لخفاء مكانه وشخصه حتى يظهر ويدل على نفسه كذلك فحينئذ تلزم حجته وتجب طاعته وما بقي فلا تلزم حجته ولا تجب طاعته " (١) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٢ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

ويرد الصدوق على هذا الإشكال بأن الخصوم أو أصحاب هذا الإشكال قد أغفلوا السبب في استتار حجج الله أو ظهورهم كما أخبرنا بذلك في كتابه العزيز عن قصة موسى (عليه السلام) أنه كان له شيعة عارفون به ومنتظرون له قبل إظهار دعوته كما في قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ مِثْرَةَ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاذَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ... ﴾ (١) ، أي انه كان هناك من ينتظره قبل إظهار نبوته يعرفونه ويعرفهم بمولاته من دون معرف شخصه بعينه ، وكذلك حال نبينا (عليه السلام) كان هناك أقوام يعرفونه قبل نبوته وحتى قبل ولادته وقبل ظهور دعوته منهم سلمان (عليه السلام) وعبد المطلب وابو طالب وبحيري الراهب وغيرهم كثير ، وصاحب زماننا (عليه السلام) حفظ أولياؤه المؤمنون وأهل المعرفة وقته وزمان ولادته ونسبه وشواهد أيامه وعلاماته وهم على يقين بأمره حين غيبته من دون رؤيته واغفل ذلك أهل الجحود والإنكار (٢) .

هنا ممكن القول لهذا الذي يطرح هذا الإشكال كيف يضمن أنه يبقى حياً حتى يظهر الإمام الغائب حينها تصح لك طاعته اي انك تعترف بحقه ان ظهر وان لم يظهر لا طاعة لك له عليك هذا كلام متناقض في طرح الإشكال وهل تعتبرها وصية والى من توصي ايها المعترض ، بأنه إن ظهر أطيعوه وأنت ما موقفك ان ظهر وقد أطاعه من أخذ بكلامك وأنت لا تعترف بالأمر إذن إشكال باطل ومتناقض فلا بد من وجود من ينتظر ظهوره ويطيعه كما كان لموسى (عليه السلام) كان هناك من ينتظر ظهوره دون أن يراه أو يعرف شخصه حسب ما رد بذلك الشيخ الصدوق وبما ورد عن الأئمة (عليهم السلام) ، وتنزلاً مع الاشكال المطروح فان سبب الغيبة وضحت أهدافه مسبقاً وكذلك وجوده وقد شاهده عدة أشخاص على مختلف الأزمنة وحدثوا بقصص لقاءاتهم به والتي افرد لها في الاطروحة مبحثاً (٣) ، كاملاً ونقلتها عدة مصادر اشير لها في نفس المبحث كلها تدل على وجوده مع الحفاظ على عنوان الغيبة العام مع تلك المشاهدات واللقاءات من دون الإخلال بالتخطيط العام للمعد لحمايته وخفائه.

(١) سورة القصص ، جزء من الآية : ١٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٣) ينظر : المبحث الاول من الفصل الرابع ، ص ٤٠٩ - ٤٣٥ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

وكذلك يمكن القول أن هناك من يعرف الإمام الحجة (عليه السلام) باطلاعه على الآثار والأخبار الواردة من جهة جده (عليه السلام) وآبائه (عليهم السلام) وتتبع تلك الآثار وعرف منها إمامه حتى أن كثيراً منها بشرت به قبل أن يولد وعرف بذلك الكثير من أصحاب الأئمة والنبى (عليه السلام) منها ما ينقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) بما حدث به رسول الله (عليه السلام) الإمام علي (عليه السلام) قال : " ... ألا ابشرك ؟ ألا اخبرك يا علي ؟ فقال : بلى يا رسول الله ، فقال : كان جبرئيل (عليه السلام) عندي آنفاً وأخبرني أن القائم الذي يخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً من ذريتك من ولد الحسين " (١) ، وغيرها كثير من الأحاديث التي نصت عليه ، أما هذا المشكل هنا ان أراد أن يعرف إمامه حقاً وليس لغرض التشكيك والطعن يكفي رداً قول الإمام الصادق (عليه السلام) : " إعرف إمامك فإنك إن عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر وتأخر ... " (٢) ، وهذا المعترض يسأل عن أمر وغير مدرك بأنه أسيده أم لا .

٢ — جواب على اعتراض:

في فقرة يضعها المصنف في اعتراض يرد عليه في الغيبة يقول : " وقد يعترض معترض ... بأن يقول : ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدم من آبائه الأئمة بزعمكم وقد نجد شيعة آل محمد (عليهم السلام) في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد عيشاً منهم في زمن بني أمية إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد وهم في هذا الحال وادعون سالمون وقد كثرت شيعتهم وتوافرت أنصارهم وظهرت كلمتهم بموالة أكابر أهل الدولة لهم وذوي السلطان والنجدة منهم " (٣) .

ويرد المصنف هنا بأنه كذلك أهل الغفلة والتكذيب جهلوا بحكمة الله وتدبيره في الاستتار والظهور بحسب الإمكان لأهل الإيمان حتى وإن كان الحال في عصور الأئمة

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ٢٥٥ .

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٥٩ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٦٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

السابقين أصعب ولم تكن بهم غيبة الا أنهم أسروا وأخبروا شيعتهم بان صاحب السيف هو الثاني عشر من الأئمة (عليه السلام) وعرف هذا بين مواليهم وعند أعدائهم ولا يقوم حتى تسمع الصحية من السماء باسمه واسم أبيه وينتشر الأمر بين أنصار آل محمد (عليه السلام) ، ولو كان في هذا الزمان ظاهراً موجوداً ومعروفاً لدى شيعته قبل وقت الظهور المراد له فمن المحتمل أن يذاع أمره من شيعته بحسن ظن ووصل الأمر إلى مخالفيهم وممكن أن يكون ذلك في أوقات الجدل بالدلالة على شخصه ومكانه من دون قصد كما حصل مع هشام بن الحكم حين ناظر احد الشاميين بحضرة الصادق (عليه السلام) وسئل عن هذا الذي يصفه ويمتدحه من هو فأشار بيده الى الامام الصادق (عليه السلام) ، وكذلك فرعون حين قتل أولاد بني اسرائيل لما ذاع منهم بأن موسى (عليه السلام) يخرج من بينهم ، وكذلك ما فعل النمرود حين علم بولادة إبراهيم (عليه السلام) وعلمه بان هلاك مملكته على يديه ، وايضاً ما حصل مع جوارى الحسن العسكري (عليه السلام) بعد وفاته وحبست جواريه حتى يضعن حملهن ، لذا أخفى الله موسى وإبراهيم (عليه السلام) حتى بلوغ غاية مدة الاستتار والظهور ، وكذلك وقعت الغيبة في إمامنا (عليه السلام) فأستتر شخصه وظلوا عن معرفة مكانه او شخصه من ولادته حتى غيبته (1) .

والمعروف في سبب الغيبة هو بسبب الظالمين اذ يقول المرتضى : " أما سبب الغيبة فهو اخافة الظالمين له (عليه السلام) وقبضهم يده عن التصرف فيما جعل اليه التصرف والتدبير له لان الامام إنما ينتفع به إذا كان ممكناً مطاعاً مخلصاً بينه وبين أغراضه ليقوم الجناة ويحارب البغاة ويقوم الحدود ويسد الثغور وينصف المظلوم من الظالم وكل هذا لا يتم الا مع التمكين فإذا حيل بينه وبين مراده سقط عنه فرض القيام بالإمامة فإذا خاف على نفسه وجبت غيبته ولزم استتاره " (2) ، ويمكن إضافة دليل على هذا ان أباه (عليه السلام) جميعهم قتلوا وذلك بسبب تخوف السلطات من تحركاتهم لعلمهم بامكانيتهم اذا حصل لهم التمكين لذا كون دور الغيبة والإعداد لنشر دولة العدل على يد الثاني عشر منهم (عليه السلام) فوجبت غيبته .

(1) الصدوق ، إكمال الدين ، ج 1 ، ص 66 - 68 .

(2) المقنع في الغيبة ، ص 52 .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

ومن باب آخر بأن الغيبة وقعت به ولم تقع لأحد من آبائه ومع الأسباب المطروحة فهناك سبب آخر : " أن من سلف من آبائه (عليه السلام) يأمن مع ظهوره وأن هو لم يظهر لم يأمن على دمه وأنه متى قتل أحد من آبائه (عليه السلام) عند ظهوره لم تمنع الحكمة من إقامة خليفة يقوم مقامه وأن ابن الحسن (عليه السلام) لو يظهر لسفك القوم دمه ولم تقض الحكمة التخلية بينهم وبينه ولو كان في المعلوم للحق صلاح لإقامة إمام من بعده لكفى في الحجة ... " (١)، أي ان الغيبة واجبة في الحفاظ على آخر الحجج وان كان في الوصية والنص من يكون بعده لوجب ظهوره والأفأنه لا يأمن على دمه .

٣ - جواب على اعتراض آخر :

" ومما سأل عنه جهال المعاندين للحق أن قالوا : أخبرونا عن الإمام في هذا الوقت يدعي الإمامة أم لا يدعيها ونحن نصير إليه فنسأله عن معالم الدين فإن كان يجيبنا ويدعي الإمامة علمنا أنه الإمام وإن كان لا يدعي الإمامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه فهو ليس بإمام سواء " (٢) .

والرد من المصنف بانه دل على أمام زماننا الصادق الذي قبله أي ان أباه أشار بإمامته وكفاه مؤونة الادعاء فلا يدعيها لنفسه الا أنه يقول للتذكير والتأكيد ومثلاً على ذلك نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام علي (عليه السلام) واستغناؤه عن الادعاء لنفسه أما ما تسألون عن معالم الدين لو جئتم مسترشدين ومقرين بإمامته لعرفكم وعلمكم [ولعل وهذا فرض بحسب السؤال لو كان ظاهراً لهم] وان جئتم لغرض أن تذيعوا أمره لم يجبكم لانه يخاف على نفسه منكم ، ومثالها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باستناره في الغار ان قلتم كان متوقياً كذلك الإمام (عليه السلام) متوقياً في هذا الوقت وان قلتم ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ظهر بعد ذلك ودعا لنفسه قلنا انه كان نبياً قبل ان يخرج من الغار ويظهر من الغار ولم ينقص ذلك نبوته وكذلك الإمام يكون إماماً وان كان يستتر او ظهر وأصحاب الإمام كذلك كأصحاب النبي حين لم يدلوا المشركين عليه أو هم أصلاً لا يعلمون بمكانه وان كانوا يعلمون الا أنهم أنكروا معرفة مكانه عند المشركين

(١) الرسائل العشر في الغيبة ، ص ٦٩ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٦٨

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

لدفعهم القتل عن نفس النبي (ﷺ)، وكذلك مثلاً لو أن مسلماً أنكر إسلامه عند جماعه يقتلون المسلمين هذا لا يخرجهم من الإسلام إذن الإمام وان جحد أمامته ممن يخاف على نفسه لم يخرجهم ذلك من الإمامة (١) .

في رد المرتضى على من يتكلم عن الغيبة وهو لا يقر بالإمامة أصلاً كما هو محل الإشكال هنا ورد الوارد عن الصدوق يقول المرتضى : " الا كان السائل بالخيار بين أن يتكلم في إمامة ابن الحسن (عليه السلام) ليعرف صحتها من فسادها وبين أن يتكلم في سبب الغيبة فإذا بان أنه لا سبب صحيحاً لها انكشف بذلك بطلان امامته قلنا لا خيار في مثل ذلك لان الشك في إمامة ابن الحسن (عليه السلام) يجب أن يكون الكلام معه في نفس إمامته والتشاغل في جوابه بالدلالة عليها ولا يجوز مع هذا الشك وقبل ثبوت هذه الإمامة أن يتكلم في سبب الغيبة ، لان الكلام في الفروع لا يسوغ الا بعد احكام الاصول " (٢) ، أي انه كيف يمكن الرد على من يشكل في أصل الإمامة وتعريفه بالغيبة وسببها قبل أن تكون له قناعة بإمامة الأئمة او إمامة الثاني عشر (عليه السلام) .

ويرد المرتضى على اشكالية مشابهة في أمر الاستتار وذلك عند الحديث عن الفرق بين استتار النبي (ﷺ) في الغار من عدم وجوده وهل يوجد فرق ، فليس لهم أن يفرقوا بين الأمرين بأن النبي (ﷺ) ما استتر من كل أحد وانما استتر من أعدائه وكذلك إمام الزمان (عليه السلام) مستتر من الجميع ، وذلك أن النبي (ﷺ) لما استتر في الغار كان مستتراً من أوليائه وأعدائه وقد يجوز عندنا وعندكم أن يستتر بحيث لا يكون معه أحد من ولي ولا عدو إذا اقتضت المصلحة ذلك وإذا رضوا لأنفسهم بهذا الفرق قلنا مثله في حال الامام الحجة (عليه السلام) لأننا قد بينا أن الإمام يجوز أن يلقاه في حال الغيبة جماعة من أوليائه وأن ذلك مما لا يقطع بالقول على فقده (٣) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٦٦ - ٧٠ .

(٢) المقنع في الغيبة ، ص ٤٧ .

(٣) المقنع في الغيبة ، ص ٥٩ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

ويكمل الصدوق حديثه ويقول : " فإن قالوا : فإذا جوزتم للإمام أن يجحد إمامته أعداءه عند الخوف فهل يجوز للنبي (ﷺ) أن يجحد نبوته عند الخوف من أعدائه ؟ قيل لهم : قد فرق قوم من أهل الحق بين النبي (ﷺ) وبين الإمام بأن قالوا : إن النبي (ﷺ) هو الداعي إلى رسالته والمبين للناس ذلك بنفسه فإذا جحد ذلك وأنكره للتقية بطلت الحجة ولم يكن يبين عنه والإمام قد قام له النبي (ﷺ) بحجته وأبان أمره فإذا سكت أو جحد كان النبي (ﷺ) قد كفاه ذلك " ... ، وإن حكم النبي (ﷺ) وحكم الإمام سيان في التقية إذا كان قد صدع بأمر الله ﷻ وبلغ رسالته وأقام المعجزات فأما قبل ذلك فلا وقد محا النبي (ﷺ) اسمه من الصحيفة في صلح الحديبية (١) حين أنكره البعض فقال لعلي (عليه السلام) : " إمحه وأكتب (٢) : هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله " فلم يضر ذلك نبوته ، وكذلك قد قبل الله عذر عمار حين حمله المشركون على سب رسول الله (ﷺ) وأرادوا قتله فسبه فلما رجع إلى النبي (ﷺ) قال : " قد أفلح الوجه يا عمار ، قال ما أفلح وقد سببتك يا رسول الله ، فقال : (عليه السلام) : أليس قلبك مطمئناً بالإيمان ؟ قال بلى يا رسول الله (٣) ، فأنزل الله

(١) هو الصلح الذي عقد بين مشركي قريش ورسول الله (ﷺ) في السنة السادسة للهجرة في ذي القعدة في منطقة الحديبية حين خرج معتمراً ومعه جماعة كثيرة من المسلمين من المهاجرين والأنصار وأراد أن لا يكون في رحلتهم للإعتماد بان لا يحصل فيها قتال ، وعقد الصلح وفق عدة شروط لمدة عشر سنوات وكان المكاتب في الصلح مع سهيل بن عمرو حامل رسالة قريش حينها دعا الرسول (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) ليكتب بنود الصلح فقال له : " اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له سهيل لا نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ... بعدها محيت عبارة رسول الله وكتبت بدل عنها محمد بن عبد الله بأمره (ﷺ) ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٨٦ - ٩١ .

(٢) قيل أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يمح اسم الرسول قال : " لا أمحوه فقال رسول الله (ﷺ) امحه واكتب محمد بن عبدالله فقال علي لا أمحوه فقال : رسول الله (ﷺ) أرني مكانه حتى أمحوه فمحاها وكتب محمد بن عبدالله ... " ، للمزيد ينظر : ابن حبان ، أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، (ت : ٨٣٥٤ / ٩٦٥ م) ، صحيح ابن حبان ترتيب بن لبنان ، علاء الدين بن علي الفارسي المتوفي سنة (٨٧٣٩ / ١٣٣٩ م) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٩٣ م) ، ج ١١ ، ص ٢١٢ ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج ٢٣ ، ص ٤٦٤ .

(٣) ورد في الاخبار ان المشركين أخذوا عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي (ﷺ) وذكر ألتهتهم بخير ثم تركوه فلما أتى الرسول (ﷺ) قال : " ما وراءك ، قال : شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت ألتهتهم بخير ، قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئن بالإيمان ، قال : إن عادوا فعد " ، ينظر : الحاكم ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، حديث (٢٣٦٢) .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

تبارك وتعالى : ﴿...إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾ (١) لذا جاز للإمام أن يجحد إمامته ويستتر أمره جاز أن يستتر شخصه متى أوجبت الحكمة غيبته وإذا جاز أن يغيب يوماً لعله موجبة جاز سنة وإذا جاز سنة جاز مائة سنة وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الذي توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته وهذا كله بعهد من رسول الله (ﷺ) قال " : والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيين القائم بعهد معهود إليه مني حتى يقول الناس : ما لله في آل محمد حاجة ويشك آخرون في ولادته ... " (٢) .

ولإثبات مصادر الأحاديث السابقة التي ذكرها الصدوق ، فقد ذكر صلح الحديبية في عدد من كتب الحديث وذكرت بعبارة : " هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله " (٣) ، وأخرج الحديث القائل بغيبة القائم (ﷺ) بعهد من رسول الله (ﷺ) عدد من المتأخرين نقلاً عن الصدوق والذي انفرد بذكره (٤) ، وقيل أن الحديث أعلاه مروى عن أمير المؤمنين (ﷺ) كما ورد ذلك في بعض المصادر (٥) ، وحديث الرسول (ﷺ) مع عمار (رضي الله عنه) انفرد الصدوق بذكره بتلك الصيغة ، إلا أنه ورد بمعاني وألفاظ مقاربة في مصادر العامة وفيه : " كيف تجد قلبك ؟ قال مطمأن بالإيمان ، قال رسول الله (ﷺ) إن عادوا فعد " (٦) .

والرد على الاحتجاج واضح التعبير والتشبيه لتقريب الفكرة حيث يقول لهم أن تغيير الرسول (ﷺ) العبارة من رسول الله إلى ذكر اسمه فقط محمد بن عبدالله هذا ليس مثبتاً

-
- (١) سورة النحل ، جزء من الآية : ١٠٦ ؛ ورد في خبر هذه الآية هي استثناء ممن كفر بلسانه ووافق فقط في لفظه المشركين لما ناله من ضرب وأذى وقلبه يأبى ما يقول وهو مطمئن بالإيمان بالله وبرسوله وروي أنها نزلت حين أتى عمار معتذراً إلى الرسول (ﷺ) فانزل الله هذه الآية ، ينظر: ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٤ ، ص ٦٠٥ .
- (٢) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٧٠ - ٧١ .
- (٣) ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ص ٤٨٣ - ٤٨٦ ، الحديث (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) ، ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١١ ، ص ٢١٢ ، النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ، حديث (٢٦٥٧) .
- (٤) ينظر: العاملی ، اثبات الهداة ، ج ٣ ، ص ٤٥٩ ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٦٨ ؛ الكلبيكاني ، منتخب الاثر ، ص ٢٦٧ .
- (٥) ينظر: الطوسي، الغيبة ، ص ٣٤١ ؛ الطبرسي، سيرة المعصومين ، ص ٤١٤ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٥١ ، ص ١١٩ .
- (٦) النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ ، حديث (٣٣٦٢) ؛ ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٣ ، ص ٣٧٣ ؛ مهراڻ ، الامامة وأهل البيت ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

بأنه ينفي نبوته وهو اعلم بما يفعل إذ كان الهدف منها هو إتمام الصلح وإبقاء أصحابه في سلامة عن القتال وحفاظاً على وصولهم الى بيت الله الحرام بأمان ، وكذلك عمار انه أكره على ما فعل ولكن قلبه لا يحب تلك الفعلة وهو مطمئن بإيمانه وما حصل له من باب التقية من سطوة المشركين حينها إذ لم يضر مع إيمانه ما نطق به ، وكذلك الإمام (عليه السلام) كما اتضح في الروايات وأجيز له بالغيبة والاستتار خشية من أعدائه ولعله محب أن يكون بين مواليه وأحبائه لكن اسباب الغيبة لعلها لم تنزل وليومنا الحالي وان طال غيبته او قصرت ذلك لا ينفي إمامته وبما أورد المصنف محتجاً بالحديث " : والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيين القائم بعهد معهود إليه مني " أي أن غيبته بأمر رباني معهود إليه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمره أمر الله: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴾ (١) .

لذا الواجب التصديق فاستتاره وظهوره هو بعهد وليس تنزلاً عن رغبات المشككين وفق شروط وعلامات وضعت لذلك فكما كانت حكمة استتاره اوجبت غيبته كذلك لظهوره حكمة توجب خروجه وظهوره وهذه الادعاءات عندهم لا تعني إنكار غيبته او امامته كما أنكر المشركون على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكتب في الصلح رسول الله ويكتب اسمه بدلاً عنها فاعتراضهم لا يعني نفي نبوته او إنكارها .

وعناد المعاندين لا يكفيهم أي حجة تدعوهم للقناعة فكل قوم يكذب ما نقل صاحبه ومعرفتنا بمحمد وآله (عليهم السلام) هي تصديق قولهم وبما نقل عنهم وبما أخبروا به بالغيبة فواجب المؤمن التصديق بهم هي معرفة الله ويكفيها في هذا قولاً هو ما روي عن أبي حمزة قال : " قال لي أبو جعفر (عليه السلام) إنما يعبد الله من يعرف الله فأما من لا يعرف الله وإنما يعبده هكذا ضللاً قلت : جعلت فداك فما معرفة الله ؟ قال : تصديق الله ﷻ وتصديق رسوله (صلى الله عليه وآله) وموالاته علي (عليه السلام) والإتمام به وبإئمة الهدى (عليه السلام) والبراءة الى الله ﷻ من عدوهم هكذا يعرف الله " (٢) .

(١) سورة النجم ، آية : ٣ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه ورايته.....

يلق أحد الباحثين على حكمة الظهور أو الغيبة والأسباب المتعلقة وكيف للإمام (ع) يعلم بحكمتها ووقتها وعلاماتها أكثر من غيره فيقول : " والإمام المهدي (ع) حيث يعلم الشرائط والأسباب مكلف على الأقل بحماية تلك الأسباب عن التخلف والانحراف لئلا يتأخر تأثرها أو ينخفض عما هو المطلوب إنتاجها... " (١)، أي أنه ملتزم بعهد رسول الله (ص) وليس بحسب ما تدعوه أهواء المشككين الذين هم مشككون بأصل الإمامة وليس الغيبة .

٤ - اعتراضات ابن بشار أبو الحسن علي بن أحمد (١) وإجابات ابن قبة الرازي :

هنا ينقل المصنف اعتراضات لشخص يدعى ابن بشار بأن مجمل ما طرحه هو ينكر ما قيل في الغيبة أو وجود هذا الإمام ويصفه بأن هذا كله مجرد إدعاء وان أصحابه أسرفوا في الادعاء وأنه يسلم لهذه الدعوى ويقر على نفسه بالإبطال إن أثبتوا دعواهم وان قدروا على ذلك أبطلوا دعوانا وان عجزوا وضح ما يقول من زيادة عجزهم في إثبات ذلك وتعلقوا بعدم أي لا وجود لهذا الذي تتدعون ووصفهم بالأبدية أي لا مرجع لهم ثم ينكر من يقول بإمامة جعفر عم الامام المهدي (ع) ويستغرب من ذلك ، وفي نفس الوقت يعترف بأنه لا بد من وجود إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله ويختم قوله : " كنا وإياكم قد اجمعنا على انه لا يخلوا احد بيوت هذه الدار من سراج زاهر " وملخص إشكال ابن بشار انه يبحث عن الدليل على وجود الإمام الحجة (ع) وغيبته لأنه لم تتولد عنده فتاعه بالأمر أي بالعادة يجدون احد من أهل هذه الدار حاضراً بشخصه وليس غائباً الا انه يبحث عن إثبات الغيبة وإمامة الإمام الغائب (ع) وكذلك ويبحث عن صحة من يقول بأنها لعمه جعفر أخ الإمام الحسن العسكري (ع) (٢) .

في رد طويل يطرحه المصنف بما قاله ابن قبة الرازي بما يقارب التسع صفحات ناخذ مجمله والرد على بعضها وبعض هذه الإشكالات تنفيها الاحاديث والروايات الواردة في

(١) العاملي، محمد جميل حمود، الامام المهدي (ع) فوق الشبهات، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ٢٠١٠م)، ص ١٦٢ .

(٢) هو علي بن الحسين ابن بشار ويكنى ابو الحسن البشاري النيسابوري حدث عن محمد بن يعقوب الكرمانى ، ينظر: ابن ماكولا ، الأمير الحافظ ، (ت: ٤٧٥هـ/ ١٠٢٢م) إكمال الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى واللقاب، تصحيح : نايف العباس ، د. ط، دار الكتاب الاسلامي، (القاهرة، د.ت)، ج ٧ ، ص ٤٤٣ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٧١ - ٧٣ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

فصول البحث فلا حاجة للتكرار وسنطرحها باختصار ثم نعلق عليها ، ومفهوم هذه الردود بصورة عامة المطروحة عن ابن قبة بمضمونها بانه لا يثبت القول في الإمام الحجة وغيبته (عليه السلام) بالادعاء وان دعوة ابن بشار خالية من البرهان فيضعها ابن قبة في استفهامات ويرد عليها ، منها قول ابن بشار ومن يقول بقوله أين ذلك الإمام دلونا عليه ؟ جوابه كيف تحبون أن ندلكم عليه هل نأمره أن يأتيكم ويعرض نفسه عليكم او نبني له داراً ونحوه لكم ليعلم أهل المشرق والمغرب ذلك وان هذا لا تقدر عليه ولا هو واجب عليه ، وان قلتم من اي وجه نلزمنا حجة وتجب علينا طاعته ؟ هنا يقول الرازي باننا نقر لابد من رجل ولد أبي الحسن العسكري (عليه السلام) تجب حجة الله به هو بأننا لا نتكلم في فرع لم يثبت أصله وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده وأنه يثبت له الحق بعد أبيه والذي لا تختلفون معنا في أبيه وصحة أمره فلا داعي للنظر في ذلك لإقراركم بأبيه وان بطل الحق لأبيه إلى ما تقولون أبطل قولنا فيما اتفق على صحة أمر أبيه فانه لابد لرجل من ولده وأكثر الأخبار معروفة والمنقولة في ذلك عن الأئمة (عليهم السلام) أنها للحسن وابنه من بعده (عليه السلام) (١) .

أما ماورد من أخبار في جعفر فانها يسيرة قليلة وموقعها موقع شبهة لا حجة وحجج الله لا تثبت بالشبهات وقد رأت أقوام في جعفر ما اختلف في امامته منها قالت بعد اخوه محمد ومنها بعد أخوه الحسن العسكري (عليه السلام) وقوم قالوا بعد أبيه والأخبار لا تتجاوز ذلك لكن ما سلف الاخبار من أسلافنا وأسلافهم ما يدل على إمامة الحسن (عليه السلام) منها عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: " إذا توالى ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن فالرابع القائم وهذه ما توجب إمامة الحسن (عليه السلام) وابنه ولم يثبت لجعفر أي حجة في أيام الحسن على من شاهده والإمام ثابت الحجة على من رآه ومن لم يره وان الإمام لا يقوم مقامه إلا إمام (٢) .

وللعودة على حجة الغيبة وانها لا تنفي امامته فذلك النبي (عليه السلام) ثابت الحجة حتى وأن غاب في الغار والإمام ثابت الحج وأن كان غائباً حتى وان كان لعله أخرى فما الفرق فلا ننسى أنه قد ملأ أبائهم (عليهم السلام) أذان شيعتهم بأن غيبته تكون وعرفوهم ماذا يفعلون عند

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٧٤ - ٧٤ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٧٤ - ٧٥ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

غيبته ، ثم ما يدل على بطلان الأمر لجعفر لمن يقول بإمامته منها مولاته وتزكيتة لفارس بن حاتم (١) ، وقد تبرأ من أبيه وشاع هذا الأمر في الأمصار عند الأولياء والأعداء ، وكذلك استعان جعفر بمن استعان في طلب الميراث من أم الحسن (عليه السلام) ، وقوله انه بعد أخيه محمد ومحمد مات قبل أبيه فكيف يقيم من يخلفه وأبوه حي وهو الحجة والامام ومتى جرت هذه السنة ، ثم يكمل رده على ابن بشار وانا لا نختلف معك بانه لا بد من إمام قائم تجب حجته ولا نختلف معكم الا في كيفية غيبته وظهوره وقيامه ثم يعطي أدلة اخرى ويطلب أصحاب جعفر خاصة ما يدل انها لهم دون خصومهم حتى يقبل ذلك ويعدها بوجه نصيحة لابن بشار لإعادة النظر فيما كتب من اعتراض وما قال وان يتأمل فيما ورد عليه من جواب (٢) .

ويمكن أن نعلق على الشبهات المطروحة من خلال المفهوم الوارد في الردود بعدة نقاط :

أ - انه ليس من المنطق أن تطلب من شخص أنه يؤمن بإمامة الحجة (عليه السلام) وبغيبته أن يدل ذلك عليه بشخصه عيناً فهذا غير ممكن قبل الظهور وان كان القصد ان يدل ذلك عليه بأنك تريد معرفة أمره وبغيبته وسببها فبحسب قول ابن بشار انه يؤمن لا بد من وجود حجة من هذا البيت اي أنه يؤمن بالأئمة السابقين (عليهم السلام) ويكفيه دليلاً وحجة هذا الكم من الروايات ومع انتفاء امر ابن بشار كونه في عصور سابقة طرح سؤاله هذا الا ان الجواب لمن يشكل حتى في العصر الحالي .

ب - اما ما قيل في جعفر فقد أثبت القول في أمره مسبقاً (٣) وكذلك أنه لا يوجد ما ينص عليه وقد دحضها الرازي بما مضمونه ان اخبار جعفر لا تعد شيئاً يحصى مقابل الروايات

(١) فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزل في العسكر وكان من أصحاب الامام الرضا (عليه السلام) وهو مغال ملعون فاسد المذهب قيل انه قتله بعض أصحاب الامام العسكري (عليه السلام) لا يلتفت الى أحاديثه فهي كلها تخليط وابن فارس هذا لعنه الإمام الهادي (عليه السلام) وقال : " متهم غال " وعرف عنه انه من الكذابين المشهورين وقد ذكره الفضل بن شاذان في بعض كتبه : : الفاجر فارس بن حاتم القزويني " ويروى ان أبا الحسن (عليه السلام) أمر بقتله ، ينظر: الحلبي ، خلاصة الاقوال ، ص ٣٣٥ .

(٢) الصدوق، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٧٦ - ٧٩

(٣) للمزيد ينظر: المبحث الأول من الفصل الرابع في الاطروحة الفقرة الثانية ، ص ٤٣٥ - ٤٥٣ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

التي تنص على الإمام المهدي من جهة آياته (عليه السلام) وكذلك يكفي القول في دفع امامة جعفر فكيف بإمام أن يستعين بالسلطة على أهل بيته ومحاولة الاستحواذ على الميراث والوشاية بأسرة أخيه واختصامه مع الجدة أمام القاضي فهل من يقال عنه إمام يحتكم بالقوة على أهل بيته وكان المتعلق بجعفر وبالقول بامامته كأنه لا يعلم ما فعل جعفر بعد وفاة أخيه وطمعه في الميراث وكذلك تركيته لرجل من الغلاة وهو فارس بن حاتم وهو ملعون من قبل الإمام الهادي (عليه السلام) .

ج - أما غيبته لا تنفي امامته بما أخبر به آباءه (عليهم السلام) وأمروا بالصبر على الغيبة والانتظار وهي عكس قوله بالا بديهياً بان لا مرجع لهم بل ان رواياتهم هي المرجع بعدهم لما دلوا عليه اي انهم وضعوا قواعد لشيعتهم قبل وقوع الغيبة حتى لعلمهم بما سيحصل من تشكيك وان الجهل بالغيبة بحكمة الغيبة وسببها هنا لا يعني نفيها او نفي امامته : " فان قيل أي فرق بين وجوده غائباً لا يصل اليه أحد ولا ينتفع به بشر وبين عدمه ؟ والا جاز أن يعدمه الله تعالى حتى اذا علم أن الرعية تمكنه وتسلم له أوجده الله كما جاز أن يبيحه الاستتار حتى يعلم منهم التمكين له فيظهره ... " (١) .

د - وبحسب قول السيد محمد باقر الصدر وكفينا ثقة تحقيقه بالأمر يقول : " وأكدت في نصوص كثيرة بدرجة لا يمكن أن يرقى إليها الشك وقد احصي أربعمئة حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) من طرق أخواننا أهل السنة كما احصى مجموع الاخبار الواردة في الإمام المهدي من طرق الشيعة والسنة فكان أكثر من ستة آلاف رواية وهذا رقم احصائي كبير لا يتوفر في كثير من قضايا الإسلام البديهية التي لا يشك فيها مسلم عادة " (٢) . وأغلب المصادر التي تشير الى هذ الأحاديث استخدمت في البحث هنا .

د - وأضف على ذلك دليلاً آخر على وجوده ولعل ابن بشار هذا عاش إلى زمان معين في عصر الغيبة الصغرى ألم يسمع بتوجيه الإمام الحجة (عليه السلام) ودلائله منذ لحظة وفاة أبيه

(١) المرتضى ، المقنع في الغيبة ، ص ٥٥ .

(٢) بحث حول المهدي ، ص ٣٤ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

ومنها وفد القميين الذين شاع خبرهم حينها وكذلك مدة السفارة والنواب الأربعة التي استمرت ما يقارب لسبعين سنة وما يمكن القول أن ابن بشار هذا لا يبحث عن الحقيقة أو يستعلم على وجود الامام بإشكالاته هذه وإنما هو أحد أمرين أما جاهل فلم يسمع بشيء عن الامام الحجة طوال تلك المدة التي عاصرها وثبتت حجتها عند الكثير بالمشاهدة والمكاتبه والسفراء فهذا لا يعقل هذا من جانب ، وأما ان ابن بشار جاحد متعمد في طرحه هذا يبث فيه التشكيك لا أكثر .

٥ - شبهات من المخالفين ودفعها :

يقول المصنف أن مخالفونا ^(١)، قالوا: "عن العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغيبة" ؟ ويرد المصنف بقوله: "إن البراهمة تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي (صلى الله عليه وآله) وتقول للمسلمين: إنكم باجمعكم لم تشاهدوها فلعلكم قلديتم من لم تجب تقليده أو قبلتم خبراً لم يقطع العذر، ومن أجل هذه المعارضة قالت عامة المعتزلة على ما يحكى عنهم : أنه لم يكن للرسول (صلى الله عليه وآله) غير القرآن فأما من اعترف بصحة الآيات التي هي غير القرآن احتاج إلى أن يطلق الكلام في جواز كونها بوصف الله تعالى بالقدرة عليها ثم في صحة وجود كونها على أمور قد وقفنا عليها وهي غير كثيرة الرواة ، فقالت الامامية فارضوا منا بمثل ذلك وهو أن نصح هذه الأخبار التي تفردنا بنقلها عن أئمتنا بأن تدل على جواز كونها بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها وصحة كونها بالأدلة العقلية والكتابية والأخبار المروية المقبولة عند نقلة العامة ^(٢) .

وبعد ان يحتج المصنف بقول المعتزلة والبراهمة على المخالف لعله هنا الواضح من غرضه ليس الطعن في آيات النبي (صلى الله عليه وآله) وإنما لغرض إلقاء الحجة على المخالف هنا على قوله ببطلان الغيبة ثم يدعوه للتدقيق بهذه الأخبار الواردة بشأن الغيبة في والتي تفرد بنقلها الامامية واثبات صحتها بالأدلة العقلية والكتابية والأخبار المروية المقبولة ولعله أراد أن

(١) لم يوضح المصنف من هم المخالفون هنا المقصودون في هذا الإشكال وحتى لا يشير الى اسم او عنوان ما عنهم ويجعل الحديث عاماً ولا يشير الكلام هنا له لو لغيره بل يتركه عاماً موجهاً بالرد على كل شبهة .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

يقول للمخالف هنا تعال لنثبت الاخبار في الغيبة بدل الجدل فيها كونها منقولة عن الأئمة (عليهم السلام) كما صدقنا بما نقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم نشاهده ولم نعاينه والتي أنكرها البراهمة ونحن أخذناها بالنقل ولم نشاهدها ولكن نصدقها فلان تكون كالبراهمة في تكذيبهم لهذه الاخبار كونهم يحتجون بانها منقولة فيدعوه بعدم التشبه بمثل مقالتهم على الأنبياء وان الاخبار في الغيبة منقولة وغير مشاهدة او معاينة .

ثم يقول : " قال الجدلي (1) فنقول : أنه ليس بإزائنا جماعة تروي عن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ضد ما نروي مما يبطله ويناقضه أو يدعون أن أولنا ليس كآخرنا " ؟ ويرد عليه ويقال له : " ما أنكرت من برهمي قال لك إن العادات والمشاهدات والطبيعات تمنع أن يتكلم ذراع مسموم مشوي (2) ، وتمنع من انشقاق القمر (3) ، وأنه لو انشق القمر وانفلق لبطل نظام العالم ، " واما الرد على قوله الثاني بانه ليس بإزائهم من يدفع قول " أن أولنا ليس كآخرنا " فيرد عليه بأنه " لو شهد هذه الآيات الخلق الكثير لكان حكمه حكم القرآن فقد بان بأن الجدلي مستعمل للمغالطة ... " (4) .

(1) الجدلي لم يذكر اسمه و شيء عنه ولعله يقصد من يجادله في الحديث أو هو صاحب هذه الإشكالات ولعله صاحب كتاب فيه عدة آراء اطلع عليها الصدوق .

(2) قيل في السنة السابعة للهجرة بعد فتح حصن خيبر اهديت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شاة مشوية من زينب بنت الحارث وقد سألت زينب أي عضو أحب للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيل لها الذراع فوضعت فيه السم وأكثرت فلما جاءت بها ووضعتها بين يدي رسول الله تناول الذراع وأخذ منها مضغاً فلم يسغها ومعه بشر بن البراء وقد أخذ منها وقد استساغها اما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفظها ثم قال : " إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم " ثم أتى بها فاعترفت بما فعلت انتقاماً لما حل بقومها ومات بشر وقد تجاوز عنها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ينظر : ابن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج 3 ، ص 246 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج 3 ، ص 15 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 2 ، ص 103 .

(3) يروي بان هذه الحادثة حصلت في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورويت عن أنس بن مالك وعن عبدالله بن مسعود ويطرح الخبر حيث اجتمع اليه عدد من المشركين وقالوا له ان كنت صادقاً فشق لنا القمر تصفين فقال لهم : " ان فعلت تؤمنوا ، قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل الله ﷻ أن يعطيه ما سألوا فأمسى القمر وقد سلب نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على قعيقان ورسول الله ينادي يا ابا سلمة بن عبد الاسد والارقم بن الارقم اشهدوا " ، للمزيد ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ص 885 ، حديث (4864) ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 4 ، ص 292 - 303 .

(4) الصدوق ، إكمال الدين ، ج 1 ، ص 100 .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

الرد على قول الجدلي بحادثة الذراع المسموم يقول له كيف يمكن لك أن تثبت هذا لبرهمي يشكل عليك في ذلك اذ تقول انك لا يوجد ما يصدق روايتكم وهذا ينكره البراهمة ويقولون كيف يتكلم هذا الذراع وهو خارج الطبيعة ولعله يريد أن يقول لهذا الجدلي أن هذا أخذته من الروايات المنقولة وانك لم تعش تلك الحادثة او عصرها ، وفي نفس الوقت تتكر الحديث المسند عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " أنا سيد الأولين والآخرين وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا " (١)، وان أولهم كآخرهم في الفضل وليس في المقام فالنبوة هنا غير الإمامة وتأييداً للقول ما ورد عن أبي عبدالله (عليه السلام) محدثاً أحد أصحابه عن الأئمة وفضلهم قال: " خلقنا واحداً وعلمنا واحد وفضلنا واحداً وكلنا واحد عند الله ﷻ ... أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد " (٢)، والجدلي هنا يقلب الحديث ويقول أولنا ليس كآخرنا أي انه ينكر الحديث فبدل أن ينكر هذا الحديث هل اثبت احتجاج البراهمة فكأنما يقول له تتكر ما يحلو لك وتثبت ما يحلو لك من دون حجة وان هذا ليس اعتراضاً من المصنف بنقله لحادثة الذراع بل جعلها محل شاهدها لغرض دحض قول الجدلي واثبات حجة بالغيبة وصاحبها وبأنها عرفناها بالروايات هذا فضلاً عن أن الصدوق صاحب الكتاب عاصر هو وأبوه مدة من عصر الغيبة الصغرى .

بعدها يرد الجدلي بان عدداً لا يحصى من الأتباع في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وحتى بعد وفاته جماعة لا يحصر عددهم يروون آياته ويحسونها ؟ والجواب عليه بان هذا ما تقوله عامة الأمة ولكن رواها نفر يسير فلا تدعي أن لا أحد يدفعها عنك، بعدها يرد الجدلي ويقول الجدلي أن أخبارنا عن آيات نبينا (صلى الله عليه وآله) كالأخبار عن آيات موسى والمسيح (عليه السلام) وأخبار المجوس والبراهمة عن أيام آبائهم وأسلافهم ، فيرد عليه ان البراهمة تزعم أن أسلافهم أمثالاً موجوده ونظائر مشاهدة قبلوه على طريق الإقناع ، ثم يشير الجدلي الى أن هذه الفرقة هناك من يفضلها وهناك جماعات مثل حالها تروي عن يسندون إليه الخبر،

(١) القمي ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين (ت: ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) ، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة من ولده (عليه السلام) ، تحقيق ونشر : مديرية الامام المهدي ، ط ١ ، (قم ، ١٤٠٧ هـ) ، ص ١٨ ، العاملي ، تفضيل الأئمة . ص ٢٣٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٦ ، ص ٣١٦ .

(٢) النعماني ، الغيبة ، ص ٨٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٦ ، ص ٣٩٩ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجّة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

حينها يوجه الرد على الجدلي من قبل المصنف بأنه يقول له بأن كتابه يقرأ وحتى لو أطلع عليه من ليس من أهل الصناعة يعلم استعمالك للمغالطة (١) .

والمغالطة واضحة في قول هذا الجدلي بحسب الرد المطروح ضده إذ انه يعود للروايات في أخبار النبي (ﷺ) وكذلك ان رواها اقل ممن اطلع عليها اي انه ممكن أن يحتج عليك أحد ويردها عليك بان الذين عاصروا تلك الاحداث هم أكثر ممن رواها ويجعلها هنا الجدلي بانها كما حصل مع من آيات لباقي الأنبياء ولعل المصنف او الخير المنقول في الرد يشير للجدلي بان البراهمة وغيرهم يستندون على روايات وأخبار من سلفهم ، وهذا الجدلي المعترض والذي يعتمد في حديثه على الأخبار الواردة بحق النبي (ﷺ) ويستخدمها كحجته ، والواضح أن هذه الردود التي يطرحها الصدوق بما ورد في شأن النبي (ﷺ) بهدف الاستدلال والاقناع أيضاً وكأنما يريد ان يقول له كما تحتج انت ايها الجدلي بأخبار عن النبي (ﷺ) ، نحن أيضاً نستند على الروايات في شأن الغيبة وهي من النبي (ﷺ) ومن الأئمة (عليهم السلام) ثم يختم رده عليه بان طرح الجدلي هذا للمغالطة وليس للاستعلام او للتوصل إلى نتيجة في الأمر المطروح حول الغيبة (ﷺ) .

بعدها يستغرب الجدلي بقوله : " ما كنت أحسب أن امرءاً مسلماً تسمح نفسه بأن يجعل الأخبار عن آيات رسول الله (ﷺ) عروضاً في غيبة ابن الحسن ... (عليه السلام) ويدعي تكافؤ التواتر فيهما والله المستعان ؟ الرد المطروح هنا من المصنف : " إنا قد بينا الوجه الذي من أجله ادعينا التساوي في هذا الباب وعرفناك أن الذي نسميه الخبر المتواتر هو الذي يرويه ثلاثة أنفس فما فوق وأن الاخبار عن آيات الرسول (ﷺ) في الأصل يرويه العدد القليل والمحنة التي بيننا وبينك أن نرجع الى أصحاب الحديث فنطلب منهم من روى انشقاق القمر وكلام الذراع المسمومة وما يجانس ذلك من آياته فإن أمكنه أن يروي كل آية من هذه الآيات عن عشرة أنفس من أصحاب رسول الله (ﷺ) عاينوا أو شاهدوا فالقول قوله وإلا فإن الموافق ادعى التكافؤ فيما هما مثلان ونظيران وشبيهان والحمد لله " (٢) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٠١ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه ورايته.....

ويمكن أن يكون الرد على هذا الإشكال مع ما طرحه المصنف بان هذا المشكل يستغرب من الاستدلال بما ورد عن آيات الرسول (ﷺ) لغرض محاججته فلو احتج عليك بآيات مشابهة وقصص من غير موارد كأحداث الأمم السابقة أو الأنبياء السابقين لعله لا يصدقها ولكن هنا المصنف يحاججه بأمور معروفة عند المسلمين كون الجدلي مطلعاً على أخبارها والظاهر بعدها من الرد ان اخبار الذراع وانشقاق القمر لم يرويهما الكثير من أصحاب الرسول (ﷺ) لم يتجاوزوا العشرة أو لشدة معرفة الصدوق بالخبر يقول له الخبر المتواتر يرويه ثلاثة أنفس وكأنما يريد أن يقول للجدلي أن هذه الأخبار لم يرويهما حتى ثلاثة كما أتضح في خبر الذراع ان المصادر لم تروه عن أي أحد من الصحابة بل خبر عام ، ثم انه يقول له نرجع الى أصحاب الحديث في ذلك وهم يحكمون به لعلمه بضعف هذه الأخبار والصدوق هنا غير معترض على تلك الأخبار اذا لم يتضح ذلك في كلامه وإنما الهدف الاثبات والحجة على هذا الشخص وانه كما عرف بالروايات عرفنا خبر الغيبة بالروايات فضلاً عن أنها نقلت عن النبي (ﷺ) وأحد عشر إماماً من الأئمة (عليهم السلام) وفوق هذا كله خبر اللوح الذي عند الزهراء (عليها السلام) فلا يمكن الطعن بهذا كله وحتى وأن طعن بهذا كله فلا يعقل أن لا يصح بعضه .

ثم يضيف الصدوق : " إنا قد استعبدنا بالإقرار بعصمة الإمام كما استعبدنا بالقول به والعصمة ليست ظاهر الخليقة فترى وتُشاهد ولو أقررنا بإمامة إمام وأنكرنا أن يكون معصوماً لم نكن أقررنا به فإذا جاز أن نكون مستعبدين من كل إمام بالإقرار بشيء غائب عن أبصارنا فيه جاز أن نستعبد بالإقرار بإمامة إمام غائب عن أبصارنا لضرب من ضروب الحكمة يعلمه الله تبارك وتعالى اهتدينا الى وجهه أو لم نهتد ولا فرق " (1) .

وكما هو الإقرار بالمعصومين واجب فالواجب أيضاً الإقرار بقولهم وفعلهم وعملهم وما أوصوا به فهذا كله حجة على من يقر بهم ومن هذا ما وصل منهم (عليهم السلام) من أخبار بشأن الغيبة فكما أقررنا بالماضين منهم واجب الإقرار بالغائب (عليهم السلام) منهم وهنا يصفها المصنف بالاستعباد ليس بمعنى الاستعباد وإنما القصد هو اقرار قطعي منا بقولهم بالغيبة

(1) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٠١ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

كما أقررنا بقولهم بأشياء غابت عنا لم نكن لنعلمها لولا اخبارهم لنا فكما صدقناهم نصدق قولهم ونقر به فما بال الجدلي او حتى من يقول بقوله ليومنا هذا ان وجد يعترف بتلك الحوات ولا يعترف بالغيبه التي روي خبرها عن رسول الله (ﷺ) ومذكورة في مصادر العامة وكما في حديث أوردناه مسبقاً عن مصادر الشيعة ونذكره مصادر العامة هو حين سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) رسول الله (ﷺ) عن الإمام المهدي (عليه السلام) : فقال: " بل منا بنا يختم كما بنا فتح ... " (١) .

ويقول المصنف : " إن حال إمامنا (عليه السلام) اليوم في غيبته حال النبي (ﷺ) في ظهوره وذلك أنه (ﷺ) لما كان بمكة لم يكن بالمدينة ولما كان بالمدينة لم يكن بمكة ولما سافر لم يكن بالحضر ولما حضر لم يكن في السفر وكان في جميع أحواله حاضراً بمكان غائباً عن غيره من الأماكن ولم تسقط حجته عن أهل الأماكن التي غاب عنها فهكذا الإمام (عليه السلام) لا تسقط حجته وإن كان غائباً عنا كما لم تسقط حجة النبي (ﷺ) عن غاب عنه وأكثر ما استعبد به الناس من شرائط الإسلام وشرائعه فهو مثل ما استعبدوا به من الاقرار بغيبه الامام وذلك أن الله تبارك وتعالى مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بسائر ما أنزل الله ﷻ على نبيه وعلى من قبله من الأنبياء (عليهم السلام) وبالأخرة فقال: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٢) ... وأن النبي (ﷺ) كأن يكون بين أصحابه فيغنى عليه وهو يتصبب عرقاً فإذا أفاق قال : قال الله ﷻ كذا وكذا وأمركم بكذا ونهاكم كذا وأكثر مخالفينا يقولون إن ذلك كان يكون عند نزول جبرائيل (عليه السلام) عليه ، فسئل الصادق (عليه السلام) عن الغشبية التي كانت تأخذ النبي (ﷺ) أكانت تكون عند هبوط جبرائيل (عليه السلام) فقال : لا إن جبرائيل كان إذا أتى النبي (ﷺ) لم يدخل عليه حتى يستأذنه وإذا دخل عليه فقد بين يديه قعدة العبد وإنما ذلك عند مخاطبة الله ﷻ إياه بغير ترجمان وواسطة " (٣) .

(١) المروزي ، الفتن ، ص ٢٢٩ ؛ الكنجي ، البيان في أبار صاحب الزمان ، ص ٥٠٦ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٣ .

(٣) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٠٢ ؛

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجّة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

والرواية السابقة انفرد الصدوق بروايتها بتلك الصيغة ورواها بعض المتأخرين نقلاً عنه (١) ، وهنا الناس لم يشاهدوا الله تبارك وتعالى يناجي رسوله ويخاطبه ولا شاهدوا الوحي ووجب عليهم الإقرار بالغيب الذي لم يشاهدوه وتصديق الرسول (ﷺ) حتى أخبرنا الله ﷻ في كتابه العزيز : ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَمِيدٌ ﴾ (٢) ، وقال ﷻ : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا كَثِيرِينَ ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٣) ، ونحن لم نشاهدهم ولو لم نصدق بهم خرجنا على الإسلام ونكون رادين على الله ذكره وكذلك حذرنا الله من الشيطان ولم نره ويجب علينا أن نحذره ونؤمن بوجوده وكذلك المسألة في القبر ونحن لا نرى شيئاً من ذلك ولا نسمعه وأخبرنا عنه ، وكذلك معراج النبي (ﷺ) الى السماء ولم نرى ذلك ولا نشاهده ولا نسمعه (٤) .

واستدلال المصنف بالغيبات والإقرار بها من قال جميع المسلمين دون أن يشاهدوها ومدحهم الله على الإقرار بالغيب قبل الصلاة والزكاة والإيمان بالوحي ونزول جبرائيل وكذلك الإيمان بوجود إبليس والكرام الكاتبين ، وأضف عليها كذلك الإيمان بعذاب القبر والمحشر والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب والسموات السبع والأرضيين السبع والعرش والملائكة والأنبياء والأمم السابقة وإيماننا بأن الحسنة تكتب والذنب يكتب وغيرها من الشواهد وآمن بها المسلمين فهل يستطيع أحد منهم أن يقول أنه عاينها أو شاهدها سوى الإيمان والتصديق بها من تقدم من المسلمين ومن تأخر حتى أقرب الناس لرسول الله فلو كذبها أحد خرج عن الإسلام على حد قول المصنف أعلاه ، فلماذا هذا النكران لغيبية الإمام الحجّة (ﷺ) الذي بشر به رسول الله (ﷺ) كما آمنوا بما بشرهم بغيرها من الأمور وآمنوا

(١) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١٨ ، ص ٢٦٠ ؛ الشاهرودي ، مستدرك سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٢١ ؛ الطباطبائي ، سنن النبي (ﷺ) ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤١٦ هـ) ، ص ٤٠٩ ؛ والأحاديث بشأن الوحي وما يحصل حينها كثيرة لم نتطرق اليها توخياً للاختصار .
(٢) وورد في تفسيرها أنه ما يتكلم بكلام اي يرميه من فيه الا لديه حافظ حافظ معه يعني الملك الموكل به أما صاحب اليمين او صاحب الشمال ، ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ١٨٣ .
(٣) سورة الانفطار ، آية : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ؛ ورد ان الله وصف الحفظة بالكرام انهم يكتبون أعمال بني آدم من خير وشر ولا يخفى عليهم شيء ويعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن ، ينظر : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٢١ .
(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

بها وقد جاء ذكره في مصادر الفريقين وانه الثاني عشر من نسل الزهراء وعلي (عليه السلام) وخير دليل انه لم يأت حكم او خلافة تمت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بصلة من اثني عشر شخصاً الا ما ورد بشأن المعصومين (عليهم السلام) ومضى احد عشر ولم يبق إلا واحد منهم فيكتمل اثنا عشر من نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليقيم دولة العدل الإلهي بعد نقشي الظلم .

٦ - مناظرة المصنف مع ملحد (١) عند ركن الدولة (٢) :

ورد إشكال على المصنف من ملحد في مجلس ركن الدولة يقول فيه انه وجب على إمامكم الخروج فقد كاد الروم أن يغلبوا المسلمين (٣) ؟ فاجابه الصدوق بان أهل الكفر كانوا أكثر في أيام النبي (صلى الله عليه وآله) وقد كتم أمره اربعين سنة بأمر الله وأظهر لمن وثق به وثم كتم نبوته ثلاث سنين عن لم يثق به وأظهرها فقط لمن وثق به ثم قاطعه المشركين وخرج الى شعب ابي طالب وبقي فيها ثلاث سنين حتى أكلت الارضة صحيفة القطيعه (٤) ، فرب قائل يقول لم لا يخرج لغلبة المشركين وهذا كله بأمر الله حين غاب وحين ظهر وخرج ، وكذلك الإمام (عليه السلام) إذا أذن الله له بالخروج خرج وان الله أقد على أعدائه إذا أراد أن يعجل بهم العقوبة ، ثم يطرح الملحد إشكالاً آخر بمضمون حديثه بأنه لا يؤمن بإمام لا إرادة له ولا تلزمه حجته ما لم أره؟ فيجيبه الصدوق بانه لا تلزمك حجة الله تعالى ذكره لانك لا تراه ولا تلزمك حجة الرسول (صلى الله عليه وآله) لأنك لم تره ، وحينها احتج ركن الدولة على الملحد ويقول له ان

(١) اللاحاد هو الشك في الله ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص٢٤٧ .

(٢) ابو علي الحسن بن بويه بن فنا خسرو الديلمي الملقب بركن الدولة بن بويه ولد سنة (٢٨٤هـ / ٨٩٧م) صاحب أصبهان والري وهمدان كان ملكاً جليل القدر وعالي الهمة وهو والد عضد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة ملك في الري أربع وأربعين سنة توفي سنة (٣٦٦هـ / ٩٧٦م) ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص١١٨ - ١١٩ .

(٣) ولعله هنا يقصد هجوم الروم على الثغور الإسلامية في عهد الدولة البويهية منها على الشام والجزيرة وحصل الكثير من الخراب في عدد من أنحاء الدولة الإسلامية نتيجة تلك الهجمات وانحصر أغلب تلك الأحداث ما بين عامي (٣٥٨هـ الى ٣٦٢هـ) ، للمزيد ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٣٠٩ - ٣٢٦ .

(٤) بعد أن آمن المسلمون على أنفسهم حين خرجوا من مكة وبدأ الإسلام ينتشر وجماعة المسلمين من النجاشي فكتب المشركون صحيفة مفاطعة للمسلمين في كل شيء واعتزلتهم الناس وعلقت في جوف الكعبة وبقي الرسول وأبو طالب في الشعب ثلاث سنوات حتى أرسل الله الارضة عليها فما بقي منها إلا أسماء الله فأخبر جبرائيل النبي بذلك فقال لعمه أبي طالب بالخير فخرج الى مكة وأخبر القوم فلما أخرجوها وجدوها كما قال ، للمزيد ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص٦٠٥ - ٦٠٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

الشيخ يقول الإمام غاب ولا يرى لأن الله ﷻ لا يرى فيختم الصدوق كلامه بأن هذا سبيل جميع المجادلين في أمر صاحب الزمان (عليه السلام) (١) .

ان رد الصدوق على هذا الملحد شافياً ووافياً في اسكاته حتى أن ركن الدولة أيد كلام الصدوق بان الامام (عليه السلام) غائب وليس لأنك لا تراه لا يعد حجة كما أن لا ترى الله وبالاساس انه ملحد فكما يقول المصنف هذا سبيل جميع المجادلين في أمر الغيبة ، ويعلق أحد الباحثين في الإجابة على إشكالية مشابهة بأنه لماذا لم يظهر بعد أن زالت الدولة البويهية التي كانت حامية للتشيع في وقتها ثم تكالبت الثورات والحروب والى عدة قرون وانتشار الخراب والدمار وتحكم عدة دول بامور المسلمين فلماذا لا يتصل الامام الغائب بشيعته ، فيجيب الباحث هذا بعدة فقرات نأخذ أهمها قال : " يجب أن لا نتوقع من الإمام المهدي (عليه السلام) الظهور الكامل تحت أي ظرف من الظروف باعتباره مذخوراً لنشر العدل الكامل في العالم كله لا لرفع المظالم الوقتية ولا بد أن لا يغيب عن بالنا أيضاً أن الإسراع بالظهور قبل أوانه يوجب جزءاً فشل التخطيط الإلهي لليوم الموعود لان نجاحه منوط بشروط معينة وظروف خاصة لا تتوفر قبل اليوم الموعود جزءاً ... " (٢) .

٧ - إجابات أبي سهل النوبختي (٣) على شبهات المخالفين :

ينقل الصدوق بعض شبهات المخالفين من كتاب التنبية (٤) لأبي سهل والردود عليها وقد ذكر بعض الإشكالات حول إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وخلافته ويرد عليها ويعطي أدلة على الامامة بصورة عامة اخذنا منها ما قيل في الغيبة من شبهات ويرد عليها واغلب مواد تلك الشبهات طرحت في الشبهات السابقة لكن ذكرناها زيادة في التثبيت بما ورد فيها من ردود واغلبها ردود شافية لا تحتاج الى تعليق او إضافة عليها فضلاً عن تكرارها وهي :

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) العاملي ، الإمام المهدي ، فوق الشبهات ، ص ١٦١ .

(٣) ابو سهل اسماعيل بن علي بن نوبخت من كبار الشيعة ومن متكلميها له عدة تصانيف منها الاستيفاء في الامامة والتنبية في الامامة وغيرها لم تذكر تاريخ وفاته في المصادر ، ينظر : الجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٣٣؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٣٢٧ .

(٤) لم أعثر على الكتاب .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

أ - يقول المخالفون إذا وجب من إمام عالم بالكتاب والسنة ولا تجوز مخالفته وواجب الطاعة بالنص عليه فمن هو هذا الإمام سموه لنا ودلونا عليها ؟ فيجيب عليه في مقدمه طوليه لحديثه ثم يرد فيها بأنه صح بنقل الشيعة النص من النبي (ﷺ) على علي (عليه السلام) صح بمثل ذلك النقل النص من علي على الحسن ومن الحسن على الحسين (عليه السلام) ثم من إمام إلى إمام الى الحسن العسكري (عليه السلام) ثم على الغائب الإمام بعده لان رجال أبيه الثقات كلهم شهدوا بذلك وكان الاتصال بين الشيعة وبين الإمام (عليه السلام) عن طريق الثقات^(١) متصل ويخرج من كتبه وأمره ونواهيته على يديه الى الشيعة وغيبته كما غاب النبي (ﷺ) في الغار أو في الشعب وهذا لم يبطل نبوته كونه متوقفاً وكذلك الإمام يجوز أن يستتر الإمام المدة الطويلة إذا خاف ولا تبطل حجة الله^(٢) .

يضع الطوسي على مثل هكذا إشكالية رداً مناسباً استناداً للحديث القائل : " تمسكوا بالأول حتى يصح لكم الآخر" فما هو إلا دليل على وجوب الخلف لانه يقضي وجوب التمسك بالاول ولا يبحث عن أحوال الآخر إذا كان مستوراً غائباً في تقية حتى يأذن الله في ظهوره ويكون الذي يظهر أمره ويشهر نفسه^(٣) ، أي أنك يجب أن تأخذ بما أوصى به الماضون من الأئمة (عليهم السلام) بأمر الغيبة وترك التشكيك كما أنك تقول بإمامة من مضى فتمسك بالتكليف المناط بك منهم بالانتظار للغائب والا تصبح ناكراً لطاعة من مضى بالتشكيك بما أوصى .

ب - فإن قالوا كيف يصنع من احتاج أن يسأل عن مسألة ؟ فيقال له كما كان يصنع رسول الله (ﷺ) في الغار من جاء إليه ليسلم ويتعلم منه فإن كان ذلك سائغاً في الحكمة كان هذا مثله سائغاً^(٤) .

وامامته ورد تفصيل النص عليها ، ومن خلال هذا الرد انه ممكن ان يلتقي الامام (عليه السلام) مع خواص شيعته ويلهمهم ما يحتاجون اليه والدليل هو كثرة اللقاءات والمشاهدات

(١) الواضح هنا انه يحدثه عن زمن الغيبة الصغرى وعصر السفراء .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٠٥ - ١٠٧ .

(٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٢٥ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

التي رويت في عصر الغيبة الكبرى ، وكذلك الإمام (عليه السلام) وضع قاعدة لشيئته للاعتماد عليها وهي قوله : " وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم " (١) ، وهذا القاعدة معتمدة في مذهب الامامية ولها تفصيلاتها .

ج - سأل المخالفون ان ابن الحسن (عليه السلام) لم يظهر ظهوراً تاماً للخاصة والعامّة فمن أين علمتم على وجوده في العالم ، وهل رأيتموه أو أخبركم جماعه وتواترت أخبارها أنها شاهدته وعابته ؟ فيقال لهم ان أمر الدين كله يعلم بالاستدلال فقد عرفنا الله ﷻ بالأدلة ولم نشاهده وعرفنا النبي (ﷺ) بالأخبار وعرفنا نبوته وصدقه بالاستدلال وعلمنا انه استخلف علياً (عليه السلام) بالاستدلال وعرفنا ان النبي والأئمة (عليهم السلام) عالمون بالكتاب والسنة ولا يجوز عليهم شيء من الغلط ولا النسيان ولا تعدد الكذب بالاستدلال وعلمنا أن الامامة في ولد الحسين (عليه السلام) ولا تكون في أخ ولا قرابة والإمام لا يمضي حتى ينص على الإمام بعده فلما صحت وفاة وإمامة الحسن (عليه السلام) ثبت أنه قد خلف من ولده إماماً وهذا وجه من الدلالة عليه ، وقد أخلف الحسن العسكري (عليه السلام) جماعة من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام ويؤدي كتبه من الشيعة إليه وأموالهم ويخرجون بالجوابات عليها وكانوا بموضع الستر والعدالة فلما مضى أجمعوا جميعاً على أنه قد أخلف ولداً وأمروا الناس على أن لا يسألوا عن اسمه وان يستروا هذا عن أعدائه خوفاً عليه ثم كانت كتبه تخرج الى الشيعة بالامر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات لأكثر من عشرين سنة حتى مضى أكثر رجال أبيه ممن شهد بإمامته لذا تصح غيبته بالمشهور من الأخبار (٢) .

أي أن أكبر دليل بالشهادة عليه وبامامته هو رجال أبيه المعاصرين له ومنهم السفير الأول والثاني وغيرهم كثر ممن شهد بهذا كما أسلف في الروايات المطروحة في مباحث الأَطْرُوحَة انهم خير شاهد حتى عاصر أغلبهم زمن الغيبة الصغرى وخرج على بعضهم الكثير من التواقيع دلالة تثبت صحة قوله وغيبته وحتى تعد بعضها معجزات كان يخبر بقدر المال المحمول إليه عن طريق السفراء او يخبر بموت أحد الناس فيكون ما قال وغيرها

(١) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٩٠؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ٢ ، ص ٥٣٥؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٠ ، ص ٢٢٧.

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

وكذلك كثرة الاخبار الواردة بعدد الأئمة الاثني عشر وانها في نسل الحسين (عليه السلام) والأشخاص الذين عرض عليهم الامام الحسن العسكري (عليه السلام) ولده وفوق هذا أن من أشهر الذين شاهدوه هو جعفر ومن كان حاضراً حين الصلاة على أبيه فضلاً عما قيل في اللقاءات في مبحث سابق (1) .

٨ - كتاب الإشهاد لأبي زيد العلوي ، ونقضه من قبل ابن قبة الرازي :

ويورد المصنف في آخر هذه المناظرات والاعتراضات الواردة في الإمامة ككل والغيبة على وجه الخصوص نقضاً لابن قبة الرازي على كتاب الإشهاد لصاحبه ابي زيد العلوي ولا يوجد ذكر لهذا الكتاب في أي مصدر آخر سوى ما نقله الصدوق وهذا الكتاب هو عبارة عن عدة إشكالات طرحها العلوي في الطعن بإمامة بعض الأئمة (عليهم السلام) محاولاً الطعن في حجج الامامية في إمامة الأئمة (عليهم السلام) بصورة عامة ويقدم حججه في ذلك من خلال نقله لبعض آراء الفرق كالزيدية والمعتزلة القائلة في إمامة أبناء الأئمة غير الاثني عشر معصوماً وقد نقلها المصنف كلها بما يزيد على التسعة والعشرين صفحة أغلبها إشكالات على الامامة بصورة عامة ومعها ردود ابن قبة على هذا الكتاب أخذنا منها موضع الحاجة فيما يتعلق بقضية الغيبة فقط ولذلك لطول هذه المواضيع المذكورة فيها والتي قد تأخذنا إلى مباحث أطول لتشعب مواضيعها وكثرة الإشكالات الواردة فيها بالإمامة والتي يحتاج للرد عليها وقت وجهد أكبر اذ لا يسع المقام لطرحها هنا وقد أفرغنا في مباحث سابقة الكثير من المواضيع والأحاديث تشير الى إمامتهم (عليهم السلام) ككل وإمامة الحجة الغائب (عليه السلام) بما روي عن النبي والأئمة (عليهم السلام) (1) .

وما طرح من إشكالات في كتاب العلوي وردھا ابن قبة هي قوله بامامة جعفر بن الامام علي الهادي (عليه السلام) ؟ فرد ابن قبة بان هذه الاخبار في جعفر هذا تفاوتت واختلفت

(1) ينظر : المبحث الاول من الفصل الرابع في الاطروحة ، ص ٤٠٩ - ٤٣٥ .

(2) للطلاع على هذه المواضيع ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ، ص ١٠٩ - ١٣٨ ؛ وكذلك للاطلاع على ما ورد بحقهم في النص على إمامتهم وإمام الحجة (عليه السلام) على وجه الخصوص ينظر : المبحث الثالث من الفصل الأول من هذه الاطروحة ، ص ٩٥ - ١٣٥ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

لانه حكى منا ومنهم عنه بانه قال : " إني إمام بعد أخي محمد ، ومنهم من قال أني إمام بعد أخي الحسن ، ومنهم من قال : أني إمام بعد أبي علي ، ومنهم من قال أني إمام بعد أخي الحسن " ويقول ابن قبة ان هذه الأخبار يكذب بعضها بعض والخبر في ابي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) متواتر لا يتناقض وما ظهر ان جعفر جاهل بأحكام الله ﷻ وهو انه طالب ام ابي محمد بالميراث وفي حكم آباءه أنه : " الأخ لا يرث مع الأم " (١) فاذا كان جاهلاً بهذا القدر من الفقه حتى تبين نقصه وجهله فكيف يكون إماماً وهذا دلالة على انه ليس بإمام ويرد ابن قبة على قول العلوي بان الامامية تدعي " للحسن ولداً " وان هذا ليس إدعاء وإنما هذا ما نقله الأسلاف في حاله وغيبته واختلاف أمره واختلاف الناس فيه وهذه كتبهم من شاء فليُنظر (٢) .

فضلاً عن الردود السابقة في جعفر أضف عليها، أن القائلين بامامة جعفر قولهم باطل لان الإمام يجب أن يكون معصوماً وأعلم الإمة بالإحكام وجعفر لم يكن معصوماً وما ظهر من افعاله تنافي العصمة ، وزيادة في الاستدلال على بطلان إمامة جعفر وذلك لان لاختلاف بين الامامية على أن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسنين (عليه السلام) وكما قال أبو عبد الله (عليه السلام) : " أبي الله أن تجتمع الإمامة لأخوين بعد الحسن والحسين (عليه السلام) " (٣) .

وفي إشكال آخر يطرحه العلوي في كتابه عن الغيبة بانه لما استتر إمامكم عن مسترشدته (٤)، فان قلتم في تقية فالمسترشد يجوز أن يكون في تقية من طلبه فاذا كانت التقية جائزة للإمام فهي جائزة للمأموم أجوز وما باله في تقية في إرشادهم وليس له تقية من تناول أموالهم والله يقول : ﴿ أَتَسِعُوا مَن لَّا يَسْتَلِكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (٥)، وقال:

(١) ورد في حكم الميراث ان الرجل اذا ترك اماً وابناً الأم لها السدس وما بقي فالى الابن ، ينظر : الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٤ ، ص ١٩٤ ؛ وبموجب هذا الحكم أن جعفر لا يرث .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٢٢ ، ص ٢٢٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٥ ، ص ٢٥١ .

(٤) من اصل رشد ورشده هداه واسترشدته طلب من الرشد واسترشدته اذا اهتدى له والإرشاد الهداية ، للمزيد ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢١٩ .

(٥) سورة يس ، آية : ٢١ ، الآية فيها دعوة للكفار باتباع من لا يسألونكم أموالكم وعلى ما جاءوكم من الهدى ، للمزيد ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (ع) وعلامات فرسه ورايته.....

﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(١) ،
ثم يقول العلوي فهذا ما يدل على أن أهل الباطل يطلبون الدنيا والمتمسكين بالكتاب لا يسألون الناس أجراً^(٢) .

ورد ابن قبة عليه بان الإمام لم يستتر عن مسترشدة وإنما خوفاً على نفسه من الظالمين وأما التقية للمأموم فهي جائزة ليتقي ويهرب من الظالم اذا خاف على نفسه وأما قوله أن الإمام في تقية من ارشادهم وليس في تقية من متناول أموالهم فهذا غير صحيح فقد علمهم وأرشدهم الحلال والحرام وحثهم على الحق وشهدوا بذلك^(٣) ، أما قوله عن الاموال بأنه يتناول أموالهم وإنما يسألهم الخمس الذي فرضه الله ليضعه حيث أمره والذي جاء بالخمس الرسول (ﷺ) قال تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾^(٤) وقال: ﴿ حُدِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ ﴾^(٥)، فإن كان في هذا عيب او طعن فهو على من ابتدا به ثم يحتج ابن قبة على العلوي بأن يقول له لو خرج منكم إمام وغلب اي تمكن هل يأخذ الخمس والخراج والحق من المغانم وما أشبه ذلك فان قال لا فقد خالف حكم الإسلام وان قال نعم احتج عليه بمثل بقول الله تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ وهذا بمثل ما احتج به هو^(٦) .

ولعل العلوي هنا من خلال طرحه جاهل باحكام القرآن أساساً الذي وضع قضية الخمس وأحكام الزكاة وغيرها ولا يعرف آراء المذاهب بل يطرحها على هواه وليس على

(١) سورة التوبة ، جزء من الآية : ٣٤ ؛ هي في حال الأخبار والرهبان يأخذون الرشى على الحكم وأكل المال بالباطل وتملكه من جهات يحرم منها أخذه ، للمزيد ينظر : الطوسي ، مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٣٧ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٣) ولعل الحديث هنا المقصودة منه في زمن السفراء اي في زمن الغيبة الصغرى

(٤) سورة الأنفال ، جزء من الآية : ٤١ .

(٥) سورة التوبة ، جزء من الآية : ١٠٣ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٢٤ - ١٢٦ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

سبيل النقاش حتى كانت حجة ابن قبة عليه اقوى من أن ترد فيما لو حكم امام منهم وأخذ الخمس والخراج والمغانم وكان العلوي في طرحه يحدث بغير شريعة الاسلام وما نصه الله في كتابه العزيز ، وحتى للرجوع لتفسير الآيات وكأنه يفسر على هواه اذ في الآيات منها دعوة للإيمان والأخرى تشير للرهبان والاحبار انهم يحمون بالاموال ويأخذون الرشوة والحال هنا في وضع الأئمة (عليهم السلام) انهم يطبقون شرع الله ولا يجبرون أحد على دفع هذه الأموال فمن شاء أثيب عليها والقرآن يوضحها بالآيات التي أوردها ابن قبة في رده على العلوي وما احتجاج العلوي هو احتجاج على صاحب التشريع (عليه السلام) .

ومن إشكالات العلوي في كتاب الإشهاد يوجهه للامامية بأن لا يجوز إمامة من لا يعرف وهل يوجد سبيل لمعرفة صاحبكم حتى نجيز له الإمامة كما يجوز للموجودين من سائر العترة والا لا سبيل لتجويز الإمامة للمعدومين وتبطل الإمامة لمن تدعون (١) .

والرد عليه من ابن قبة : " يقال لصاحب الكتاب : هل تشك في وجود علي بن الحسين وولده (عليه السلام) الذين نأتم بهم ؟ فإذا قال : لا ، قيل له هل يجوز أن يكونوا أئمة ؟ ان قال : نعم قيل له : فأنت لا تدري لعنا على صواب في اعتقاد إمامتهم وأنت على خطأ وكفى بهذا حجة عليك وإن قال : لا قيل له : فما ينفع من إقامة الدليل على وجود إمامنا ؟ وأنت لا تعترف بإمامته مثل علي بن الحسين (عليه السلام) ... ثم يقال له : إنا علمنا أن في العترة من يعمل التأويل ويعرف الأحكام بخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ... ثم علمنا أن الحق في هذه الطائفة من ولد الحسين (عليه السلام) ... ثم ظهر لنا من علم هذه الطائفة بالحلال والحرام والأحكام ما لم يظهر من غيرهم ثم ما زالت الأخبار ترد بنص واحد على آخر حتى بلغ الحسن بن علي (عليه السلام) فلما مات ولم يظهر النص والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رووها قبل الغيبة فوجدنا فيها ما يدل على أمر الخلف بعد الحسن (عليه السلام) وأنه يغيب عن الناس ويخفي شخصه وان الشيعة تختلف وأن الناس يقعون في حيرة من أمره... " (٢) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

وله إشكال آخر يقول : " إن الإمام لا يكون إلا ظاهراً موجوداً " ؟ يرد ابن قبة عليه بأن هذه حكاية من لا يعرف أقاويل خصمه فما زالت الامامية تعتقد أن الإمام لا يكون إلا ظاهراً مكشوفاً أو باطناً مغموراً وأخبارهم في ذلك أشهر من أن تخفى ... ولو لم يكن في هذا المعنى إلا خبر كميل بن زياد لكفى " ، ثم يقول ابن قبة بما مضمونه أن النبي (صلى الله عليه وآله) دل على عترته بإجماعكم وإجماعنا والتي هي خاصة فيهم وهي لهم دون غيرهم في كل زمان بدلالة قوله : " إنهم لا يفارقون الكتاب حتى يردوا علي الحوض " (١) .

ويكفينا في كل هذا حجة أن العلوي هذا أو من يقول مثل قوله ان كان يعترف بامامة الأئمة (عليهم السلام) قبل الامام الحجة (عليه السلام) أثبتنا لك امامته بما ورد عنهم بشأنه وبهذا تلزم الحجة على كل من يحتج بهذا ، وان كنت لا تعترف بامامة آبائه (عليهم السلام) فلا حاجة لكل إثبات في ذلك وهل بقوله : " حتى نجيز له الإمامة كما نجوز للموجودين من سائر العترة " وهنا يضع نفسه في محل التجويز من عدمه وكأنه هو من يشرع او يرفض ومع هذا ان جوز لسائر العترة أمرهم فهل إجازتهم متجزئة بضنه في شيء دون آخر حتى يرفض قولهم بالغيبة وصاحبها ام يرفض فكرتهم كلها كونه من الزيدية .

ويكفينا قولاً من هذا كله هو حديث الثقلين المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمثبت في مصادر المدرستين قال : " إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٢) وورد مثل الحديث في مصادر العامة مع بعض الاختلاف بصياغة الجمل (٣) ، وسئل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عن معنى الحديث هذا قال : " أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردا علي رسول الله (صلى الله عليه وآله) حوضه " (٤) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

(٢) ابن المغازلي ، مناقب أمير المؤمنين ، ص ٣٠٣ ؛ الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٤١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٣ ، ص ١٠٦ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٤١٠ ، حديث (٢٤٠٨) ؛ النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٣ ، ص ١٦١ ، حديث (٤٧١١) ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٤) الصدوق ، معاني الاخبار ، ص ٩٠-٩١ ؛ عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٦٠ ؛ البحراني ، غاية المرام ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجّة (ع) وعلامات فرسه ورايته.....

وفي قول المرتضى عن وجه الحاجة العقلية للإمام واستلهاهم شيعته وأوليائه منه في غيبته قال : " ينتفعون به في حال غيبته النفع الذي نقول انه لا بد منه في التكليف منه لأنهم مع علمهم بوجوده بينهم وقطعهم على وجوب طاعته عليهم ولزومها لهم لا بد أن يهابوه ويخافوه في ارتكاب القبائح ويخشوا تأديبه وانتقامه ومواخذته وسطوته فيكثر منهم فعل الواجب ويقل ارتكاب القبيح أو يكون ذلك أقرب وأليق وهذه هي جهة الحاجة العقلية الى الإمام " (١) .

وفي تعليق أخير يضعه أحد الباحثين في قضية الغيبة يقول : " انك إذا سرحت فكرك فيما جرت فيه عادة الله في الآفاق والأنفس وفي سير القرون الأولى من زمن آدم الى يومنا هذا وجدت أنه كلما غلب الظلم والجور بعث الله من لدنه من تبلغ به حجته وتتضح بهم حجته ليهلك من يهلك عن بينة ويحيا من يحيا عن بينة وتقوم الحجّة على الخلق " (٢) .

ومنها يمكن القول ان البشارة بالمصلح من آل محمد (ع) هي بشارة للخير إذ إنّه سيقوم العدل ويدحض الظلم وينشر دولة العدل الإلهي فهذا ما يتمناه كل انسان على وجه البسيطة لكي يعيش بسلام ويتعم بأمان ، ولم تكن البشارة بالظلم او الهيمنة حتى ينكرها أصحاب هؤلاء المذاهب او المشككين وانما هي لصالح البشرية جميعاً فلا يضدها إلا من يجد الظلم في نفسه ويخشى ميزان العدل أن يطاله والذين مضوا من هؤلاء المحتجين أنهم دافعوا عن آرائهم دون معرفة تامة او إحاطة بموضوع الغيبة وأخبار رسول الله (ص) بشأنه من الفريقين وأما الأديان فكلها تقول بوجود مصلح فمن أفضل من ابن بنت رسول الله (ص) وما بال معترضين من المسلمين ألا يرغبوا بان يكون قائد دولة العدل منهم ومن نسل نبيهم كما بشر به آباؤه الذين لم يصلنا منهم الا خيراً وهم من بشر بالخير كله في آخر الزمان على يد قائمهم (ع) .

(١) المقنع في الغيبة ، ص ٧٤ .

(٢) القطيفي ، نعمة المنان ، ص ٤٣ .

الفصل الخامس: علامات وعدد أصحابه الإمام الحجة (عليه السلام) وعلامات فرسه ورايته.....

وبالكم الوارد من الروايات لا يمكن نفيه كله او الطعن في صحته حتى وان اختصت القضية المهدوية في أساس فكرتها بالتنشيع الا أنه لا يمكن لأحد أن ينكر كل ما نقل فيها ونقلت تلك الروايات من كلا الفريقين وذكر خبر الغيبة وصاحبها بروايات واضحة بغض النظر عن الخلاف ، وعلى قول لأحد المؤرخين يقول : " إن مجرد الخلاف لا يستلزم البطلان والا لما سلم دين علي وجه الأرض وأيضاً أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن افتراق امته بعده الى ثلاث وسبعين فرقه (١) ... " (٢) .

فصاحب هذا الأمر (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي تخفى ولادته على الناس ويغيب عنهم شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج وأنه هو الذي يقسم ميراثه وهو حي كما اثبت ذلك بالنصوص الواردة عن آيائه (٣) ، فلما بطل وقوع الغيبة لمن ادعيت له من محمد بن علي بن الحنفية (عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام) والإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بما صح من وفاتهم فصح وقوعها بمن نص عليه النبي والأئمة الأحد عشر (عليهم السلام) وهو الحجة بن الحسن بن علي الهادي (عليه السلام) (٤) .

(١) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " ستفترق امتي ثلاثاً وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقيون هالكون الناجون الذين يتمسكون بولايتهم ويقتبسون من علمكم لا يعملون برأيهم فأولئك ما عليهم سبيل " ينظر: الرازي ، كفاية الأثر ، ص ٢٤٨؛ الطوسي ، الرائل العشر ، ص ١٢٧ .

(٢) الأشكوري ، العقيدة المهدوية ، ص ١٠٢ .

(٣) وهذه النصوص كما أوردها المصنف في كتابه وأثبتها في فصلاً كاملاً من الأطروحة مع تخريجاتها من عشرات المصادر نصت عليه وعلى غيبته ، للمزيد ينظر : الفصل الثالث من الأطروحة ، ص ٢٧٧ - ٤٠٨ .

(٤) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٦٥ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخاتمة

بعد إتمام فصول هذه الأطروحة الموسومة بـ (الرواية المهدوية من خلال كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق ت: ٣٨١هـ دراسة تحليلية مقارنة) خرجت من خلال الدراسة مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات موزعة على عدة نقاط وهي :

- ١- لم تحدد المصادر والدراسات التي تناولت حياة الشيخ الصدوق وترجمت له بتحديد سنة ولادته وخاصة أنه ولد في زمن الغيبة الصغرى وخرجت من خلال الدراسة هنا بأنه ولد بحدود سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨م)، ونشد بأن الشيخ كان موفقاً في دفاعه عن الحجة (ﷺ).
- ٢- يعد الكتاب موضوع البحث من أهم المصادر الذي يتناول القضية المهدوية بعد كتاب الغيبة للنعماني وذلك كون الروايات الواردة في الكتاب تعد موثقة بتوثيق صاحب الكتاب ومن حدثه بها وعلى رأسهم أبوه وتجد أن رواياته معتمدة عنده أغلب الباحثين والمؤلفين في هذا المجال من المتقدمين ممن أتى بعده ومن المتأخرين أيضاً .
- ٣- لم يقدم من حققوا الكتاب توضيحات عامة حول الكتاب أو تفسير غريب ألفاظه أو تخريج الآيات الواردة فيه أو تخريج رواياته واكتفوا ببعض التعليقات أو التقديم للكتاب .
- ٤- تعد الدراسات التي تتعلق في القضية المهدوية ذات مغزى مهم وواسع يهم البشرية ومن خلال الدراسة هنا يتبين أن دراسة الكتب بهذا الصدد دراسة مهمة توضح الكثير مما غمض أو خفي من روايات وذلك من خلال تحليلها والتركيز على الرمزيات الواردة فيها والتي تحتاج الى وقفة وتحليل وخاصة في اختلاف الالفاظ حين نطق الروايات بلغة عصرها ومن خلال دراسة الكتب محاولة للوقف على معاني تلك المفردات وخاصة في ما نطقه الأئمة (عليهم السلام) في أحاديثهم قد يستغرب البعض من سماعها ومن خلال فكها أو ترجمتها قد نتوصل من خلالها لفهم بعض ما التبس علينا أو ما يدور حول القضية المهدوية كما هو في كتابنا موضوع البحث إذ حاولنا الوصول الى الفهم العام لهذه الروايات من خلال روايات في مصادر أخرى تقارنها أو توضح معناها لذا ننصح الباحثين للخوض في مجال دراسة الكتب التي تتناول روايات أهل البيت (عليهم السلام) وخاصة بما يتعلق بالقضية أو قل العقيدة المهدوية
- ٥- أثبت المصنف ولادة الإمام المهدي (ﷺ) بعدد كبير من الروايات ونقله لحادثة الولادة التي ثبت نقلها عند غيره من المصنفين الشيعة كما أثبت ذلك في الدراسة ، وكذلك من

- خلال رواياته ومقارنتها مع غيرها أن ولادة الإمام الحجة (عليه السلام) هي سنة (٢٥٥هـ) ، وبغض النظر عن حادثة الولادة إلا أنها تثبت أن الثاني عشر من الأئمة (عليه السلام) الإمام محمد المهدي بن الحسن العسكري (عليه السلام) انه مولود واثبات الولادة ورد في مصادر المدرستين وقد أثبتناه في الأطروحة .
- ٦- ما يدور حول قضية السيدة نرجس (عليها السلام) وطريقة شرائها ذكر المصنف الرواية من دون الوقوف على بعض النقاط الغير واضحة في الرواية منها الحرب التي اسرت فيها ومن هو جدها قبصر الروم او كيفية اسلامه أخذها على ظاهر الرواية حاولنا من خلال الدراسة اثباتها وتحليل جزء من حيثيات تلك الرواية ومقارنتها بما ورد في مصادر اخرى بهدف التوصل ولو لتوضيح جزء من موضوعها ويمكن أن تخرج من خلالها دراسة أكاديمية او بحث مستقل لو عثر على بعض المصادر او المخطوطات التي تهم الموضوع .
- ٧- من أجمل الاستدلالات التي طرحها المصنف أثبتناها من خلال الدراسة في مصادر اخرى هو أن موضوع الغيبة ليس غريباً على البشرية وأنها حاصلة في البشرية من قبل كما هو فيما ذكر من أخبار بعض الأنبياء (عليهم السلام) عن أقوامهم فضلاً عن روايات أهل البيت (عليهم السلام) التي أشارت للغيبة وهذا الموضوع أيضاً ممكن أن تخرج منه دراسة او على الأقل بحث مستقل رصين .
- ٨- قضية غيبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرغم أن مصنف الكتاب لم يقف عليها او لم يركز عليها تركيزاً معتاداً به حاولنا كذلك توضيحها بصورة توظف لصالح البحث كقضية استدلال وحجة عن الغيبة بالرغم من قصر وقت غيبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الا أنها تعد غيبة .
- ٩- وبما طرحه المصنف في إثبات طول العمر وما أخرجناه من استدلال حول إمكانية طول العمر وبما ورده عدد من المصنفين أخرجنا بعض رواياتهم وكذلك بعض ما قيل في إمكانية أن يعيش الإنسان لفترات طويلة لو كان عالماً ببعض متعلقات صحة الإنسان او اتباع أنظمه معينة في الحياة الشخصية للفرد لذا يعتبر الإمام الحجة (عليه السلام) مولود ولا زال على قيد الحياة كونه يحمل أعظم العلوم وما غمض على البشرية علمه عنده كما أثبتنا ذلك في الدراسة بروايات آبائه (عليهم السلام) .

- ١٠- تعد روايات أهل البيت (عليهم السلام) حول الغيبة أهم اثبات للقضية المهدوية ولم يضم الكتاب موضوع البحث جميع تلك الروايات بالرغم من اتفاقها بما ورد في غيره من المصادر وقد حاولنا إضافة عدد من تلك الروايات من مجموعة من المصادر فضلاً عن ما طرحه المصنف بما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة (عليهم السلام) ومع هذا لا يمكن أخرجناها جميعها وهي كذلك يمكن اخراج دراسة مستقلة منها كرسالة او اطروحة تحت عنوان الروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) في الغيبة وذلك بحسب ما شاهدنا من كم هائل من الروايات تخص تلك المفردة على وجه الخصوص .
- ١١- الاتفاق ما بين ما طرحه المصنف من علامات الظهور وما طرحه غيره من المصنفين تتفق جميعها أن لا ظهور قبل العلامات الحتمية وهذا بحسب الروايات الواردة عن محمد (صلى الله عليه وآله) وآل محمد (عليهم السلام) .
- ١٢- كما تتفق رواياته مع غيره من المصنفين ان عدد أنصاره او قادة الفتح هم الثلاثمائة وثلاثة عشر وكذلك الجيش بعدد عشرة آلاف رجل .
- ١٣- هبوط عيسى (عليه السلام) وصلاته خلف الإمام المهدي (عجل الله فرجه) كما أثبتنا الصدوق في كتابه والكتب التي قورنت بها روايات الكتاب .
- ١٤- كما ثبت عند الصدوق وعند غيره أن الإمام الحجة (عجل الله فرجه) منصور بالملائكة .
- ١٥- وما اثبت من خلال ما طرحه المصنف وما اخرج في الدراسة من اشكالات واعتراضات واقوال في الغيبة من قبل اصحاب الفرق وبعض المشككين قد رد عليها الصدوق او طرح ما ورد عند غيره من اشكالات مع ردودها أضفنا عليها بعض التحليلات والردود التي تبطل حجج اصحاب الفرق في الغيبة وقد توضح بعض من تلك الإشكالات ويمكن التوسع بهذا الموضوع اكثر مما طرح الا أن محاولة التزامنا بما طرح في الكتاب جعله يقف عند هذا الحد الوارد في المبحث الخاص به ومع ذلك أعتقد أن موضوع الإشكالات والاعتراضات يحتاج الى وقفة من الباحثين المختصين على تلك الإشكالات بالرغم من أنها طرحت في أزمنة سابقة وقد يعتقد البعض أنها قد انتهت الا أنها تطرح اليوم باشكال وصيغ اخرى من قضية اليأس من الظهور ولطول الأمد فيمكن أن ينتج منها دراسة موسعة قد تسعف المتحيرين في قضية الغيبة وصاحبها (عجل الله فرجه) .

١٦- ويكفينا في توثيق روايات الكتاب هو توثيق كبار المؤرخين الشيعة واعتمادهم اعتماداً كلياً في مصنفاتهم وخاصة منهم العاملي في اثبات الهداة والبحراني في حلية الابرار وكذلك المجلسي في بحاره والذي نقل جميع روايات كتاب إكمال الدين فضلاً عن المتقدمين هذا ما يدل على أهمية الكتاب وأثره في الروايات المهدوية ما بين عصري المتقدمين والمتأخرين .

١٧- اتضح من خلال الدراسة في هذا الكتاب وخاصة أن مصنفه من كبار علماء ومؤرخي التشيع أنه لا يمكن احتواء هذا الموضوع بصورة عامة وفك جميع رمزياته بهذه الدراسة او كتابنا موضوع البحث فقط اذ لازال الموضوع محل نقاش وتحليل ويمكن الخوض في كل جوانبه كل واحد منها على حدة وبصورة مستقلة وقد تخرج من كل عنوان عام لهذه المواضيع الواردة في مباحث وفقرات الأطروحة دراسة متفردة بعنوانها مثلاً يمكن الكتابة في علامات الظهور لوحدتها اذ لا توجد دراسة أكاديمية مستقلة في جامعة من جامعات العراق على قدر اطلاعنا تخص موضوع العلامات على حدة ، وكذلك يمكن الكتابة في قضية الجيش والكتابة عن دولة الإمام المهدي (عج) في عصر الظهور وحيثياتها وتفاصيل الحكم والنظام وفيها الكثير من التفاصيل .

١٨- وأخيراً يمكن القول ان هذا العدد من الروايات المذكورة في الكتاب موضوع البحث وفي غيره من المصادر والتي بمجملها تشير الى أن الثاني عشر من الأئمة المعصومين (عليه السلام) المنصوص عليهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الإمام المهدي (عج) بن الحسن العسكري (ع) بأنه ولد ثم غاب ثم سيظهر في وقت ما استدل بها جميع من ذكرها من مصنفي الإمامية وعند غيرهم بأساليب مختلفة فالإمامية ذكروها بهدف إثبات امامته وغيبته وانه هو الغائب الذي سيظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، فكثرة تلك الروايات وتواترها يمكن أن نعتبرها إثباتاً تاريخياً كافياً لا يمكن انكاره بغض النظر عن أسانيدھا على انها بمجموعھا تثبت ذلك وبمضمونها الاجمالي فهي تولد اطمئناناً وقناعة على أن الإمام المهدي (ع) بن الحسن العسكري (ع) هو الإمام الثاني عشر بأنه قد ولد كما ذكر خبر ولادته في مصادر كلا المدرستين ، ثم غاب الغيبة الصغرى بعد وفاة والده ثم عصر السفراء ثم غاب الغيبة الكبرى سنة (٥٣٢٩هـ) وسيظهر بعد طول غيبته في وقت ما غير معلوم حين يشأ الله ﷻ .

الملاحق
٤ ٥ ٦ ٧ ٨

ملحق رقم (١)

شيوخ الصدوق أو ممن روى عنهم من العلماء أو من الذين التقى بهم في رحلاته وسمع منهم وحدث عنهم في كتاب إكمال الدين مع ذكر عدد الروايات التي أخذها عنهم في الكتاب وورد ذكرهم في الجدول حسب التسلسل الأبجدي وذكر وفي نهاية الجدول ذكر من لم يعرف باسمه وذكر بكنيته (١).

| ت | اسم الراوي | عدد الروايات |
|-----|-----------------------------------------------|--------------|
| ١. | ابان بن تغلب | ٥ |
| ٢. | ابراهيم بن محمد العلوي | ١ |
| ٣. | ابراهيم بن محمد بن عبدالله | ١ |
| ٤. | احمد بن الحسن القطان بن علي بن عبد ربه | ١٧ |
| ٥. | احمد بن اسحاق الدينوري | ٢ |
| ٦. | احمد بن محمد بن صقر الصانغ العدل | ٣ |
| ٧. | احمد بن زياد بن جعفر الهمداني | ٢٢ |
| ٨. | احمد بن محمد بن يحيى العطار | ١٦ |
| ٩. | احمد بن محمد بن الحسين البزاز | ٥ |
| ١٠. | احمد بن محمد بن رزقه القزويني | ١ |
| ١١. | احمد بن محمد بن اسحاق بن يسار | ١ |
| ١٢. | احمد بن محمد بن اسحاق المعاذي | ١ |
| ١٣. | احمد بن هارون القاضي | ٢ |
| ١٤. | احمد بن موسى | ١ |
| ١٥. | احمد بن الحسين الميثمي | ١ |
| ١٦. | ابو العباس احمد بن الحسين بن عبدالله بن مهران | ٢ |
| ١٧. | اسحاق بن موسى | ١ |
| ١٨. | ثعلبة بن ميمون | ١ |
| ١٩. | جعفر بن محمد بن مسرور | ١٠ |
| ٢٠. | جعفر بن علي بن الحسن بن عبد الله ... | ٣ |
| ٢١. | جعفر بن محمد بن مسرور | ٥ |
| ٢٢. | جعفر بن الحسين | ١ |
| ٢٣. | جعفر بن علي بن احمد بن برزخ | ٢ |
| ٢٤. | ابو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري | ١ |
| ٢٥. | الحارث بن المغيرة | ١ |

(١) الاحصائية من إعداد الباحث بالاعتماد على نسخة الكتاب المعتمدة في الدراسة عن الذين روى عنهم المصنف بما سمعه من مشايخه أو من الذين التقى بهم في رحلاته ووضعت تراجم بعض منهم في البحث ؛ وللإطلاع على تراجم هؤلاء المشايخ وبالحقيقة أن أغلبهم مجهولو الوفاة ينظر: الصدوق ، مشيخة الفقيه، ص ٧ - ٢٥٠ ؛ المجلسي ، محمد تقي، (أثبت في الكتابين كل من حدث عنهم الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه وعددهم ٢٥٢ شيخاً وفيهم من ورد هنا في كتاب إكمال الدين إذ ورد ذكر أغلبهم في صفحات متعددة من الكتابين لذا لم نذكر أرقام الصفحات).

| | | |
|-----|-------------------------------------------------|----|
| ٢ | الحاكم ابو محمد بكر ... بن الحنفى الشاشى | ٢٦ |
| ٥ | الحسن بن عبد الله بن سعيد | ٢٧ |
| ٢ | الحسن بن علي بن شعيب ابو محمد الجوهرى | ٢٨ |
| ١ | الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمى | ٢٩ |
| ١١ | الحسين بن احمد بن ادريس | ٣٠ |
| ١ | الحسين بن ابراهيم بن تاتانة | ٣١ |
| ٢ | الحسين بن علي بن محمد القمى البغدادى | ٣٢ |
| ٧ | الحسين بن سعيد | ٣٣ |
| ١ | حمزة بن محمد بن زيد بن علي | ٣٤ |
| ٢ | ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوى | ٣٥ |
| ١ | شرف الدين الصدوق ابو علي احمد بن محمد | ٣٦ |
| ٢ | الشريف ابو الحسن علي بن موسى | ٣٧ |
| ١ | ابو الحسين صالح بن شعيب الطالقانى | ٣٨ |
| ١ | عبدالله بن جعفر الحميرى | ٣٩ |
| ١ | عبدالله بن جعفر | ٤٠ |
| ١ | عبدالله بن محمد | ٤١ |
| ٣ | عبدالله بن محمد الصانع | ٤٢ |
| ١ | عبد الله بن محمد بن عبدالله ... القرشى | ٤٣ |
| ٤ | عبدالله بن محمد ... السجزي | ٤٤ |
| ١٣ | عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابورى | ٤٥ |
| ١ | ابو القاسم عتاب بن محمد الحافظ | ٤٦ |
| ٤ | علي بن احمد بن موسى | ٤٧ |
| ١٨ | علي بن احمد الدقاق | ٤٨ |
| ١ | علي بن احمد بن مهزيار | ٤٩ |
| ١٦٠ | علي بن بن الحسين بن بابويه القمى والد الصدوق | ٥٠ |
| ٥ | علي بن مهزيار | ٥١ |
| ١ | علي بن الفضل البغدادى | ٥٢ |
| ٦ | علي بن عبد الله بن احمد بن ابي عبدالله البرقى | ٥٣ |
| ٧ | علي بن عبدالله الوراق الرازى | ٥٤ |
| ٥ | علي بن احمد بن محمد بن موسى بن عمران | ٥٥ |
| ٤ | علي بن الحسين شاذويه المؤدب | ٥٦ |
| ١ | علي بن محمد بن الحسن القزوينى | ٥٧ |
| ١ | علي بن محمد | ٥٨ |
| ٢ | علي بن الحسن بن الفرغ المؤذن | ٥٩ |
| ٢ | عمار بن الحسين بن اسحاق الاسروشى | ٦٠ |
| ١ | ابو الحسن علي بن موسى... بن علي بن ابي طالب (ع) | ٦١ |
| ١ | ابو الحسن علي بن الحسن... علي بن ابي طالب (ع) | ٦٢ |
| ١ | ابو الحسن علي بن محمد بن حباب | ٦٣ |
| ٨ | ابو الحسن علي بن عثمان... الهمدانى المغربى | ٦٤ |

| | | |
|-----|------------------------------------------------------|-----|
| ٢ | ابو الحسن علي بن عبدالله... الاسواري | ٦٥ |
| ٣٧ | محمد بن موسى بن المتوكل | ٦٦ |
| ٨ | محمد بن محمد بن عصام الكليني | ٦٧ |
| ١٣٢ | محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد | ٦٨ |
| ٢٥ | محمد بن علي بن ما جيلويه | ٦٩ |
| ٩ | محمد بن عمر بن الحافظ البغدادي | ٧٠ |
| ١ | محمد بن يونس | ٧١ |
| ٦ | محمد بن احمد الشيباني | ٧٢ |
| ١ | محمد بن ابراهيم بن يونس | ٧٣ |
| ١ | محمد بن جعفر بن الحسين البغدادي | ٧٤ |
| ١ | محمد بن علي بن احمد البزرجي | ٧٥ |
| ١ | محمد بن زياد بن جعفر الهمداني | ٧٦ |
| ٢ | محمد بن علي بن بشار القزويني | ٧٧ |
| ٦ | محمد بن مسعود | ٧٨ |
| ٤ | محمد بن علي بن حاتم النوفلي | ٧٩ |
| ١ | محمد بن عثمان العمري | ٨٠ |
| ٣ | محمد بن محمد الخزاعي | ٨١ |
| ١ | محمد بن الحسن بن عباد | ٨٢ |
| ٣ | محمد بن علي بن متيل | ٨٣ |
| ١ | محمد بن هارون الزنجاني | ٨٤ |
| ١ | محمد بن عبد الحميد | ٨٥ |
| ١ | محمد بن سنان | ٨٦ |
| ٤١ | ابو العباس محمد بن ابراهيم بن اسحاق المكتب الطالقاني | ٨٧ |
| ١ | ابو الحسن محمد بن علي بن الشاه... المروزي | ٨٨ |
| ١ | ابو سعيد محمد... بن علي بن الصلت القمي | ٨٩ |
| ١ | ابو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق | ٩٠ |
| ١ | ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حاتم | ٩١ |
| ٤ | ابو جعفر محمد بن علي الاسود | ٩٢ |
| ١ | ابو الفرج محمد المظفر بن نفيس المصري | ٩٣ |
| ١ | ابو بكر محمد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقيلي | ٩٤ |
| ٢٣ | المفضل بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي | ٩٥ |
| ٣ | المفضل بن عمر | ٩٦ |
| ١ | موسى بن جعفر | ٩٧ |
| ١ | موسى بن جعفر بن وهب البغدادي | ٩٨ |
| ١ | يونس بن عبدالرحمن | ٩٩ |
| ١ | ابو احمد بن محمد السراج الهمداني | ١٠٠ |
| ١ | ابو محمد بن حمزة العلوي | ١٠١ |
| ١ | ابو ايوب | ١٠٢ |
| ٢ | ابو الحسن بن ثابت الدواليبي | ١٠٣ |

ملحق رقم (٢)

المعمرين الذين وردت أسماؤهم وأعمارهم في الكتاب تصاعدياً حسب أعمارهم (١).

| ت | اسم المعمر | أعمارهم بالسنين |
|-----|--------------------------------------------|-----------------|
| ١. | أرطاه بن دشهبة المزني | ١٢٠ |
| ٢. | شيخ بن هاني | ١٢٠ |
| ٣. | عدي بن حاتم طي | ١٢٠ |
| ٤. | قردة بن ثعلبة بن نفائثة السلوي | ١٣٠ |
| ٥. | لبيد بن ربيعة الجعفري | ١٤٠ |
| ٦. | مصاد بن جناب بن مرارة منبني عمرو | ١٤٠ |
| ٧. | ابو زيد البدر بن حرملة الطائي النصراني | ١٥٠ |
| ٨. | ابو الطحمان القيني | ١٥٠ |
| ٩. | عباد بن شداد اليربوعي | ١٥٠ |
| ١٠. | الحارث بن كعب المذحجي | ١٦٠ |
| ١١. | أماهة بن قيس بن الحارث بن شيبان الكندي | ١٦٠ |
| ١٢. | عميرة بن هاجر بن عمير بن عبد العزى بن قمير | ١٧٠ |
| ١٣. | ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي | ١٨٠ |
| ١٤. | نصر بن دهمان بن بصر بن بكر بن سليم ... | ١٩٠ |
| ١٥. | تيم الله بن ثعلبة بن عكاية | ٢٠٠ |
| ١٦. | ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبد الأشهل الاوسي | ٢٠٠ |
| ١٧. | سويد بن حذاق العبدي | ٢٠٠ |
| ١٨. | سيف بن وهب بن جذيمة الطائي | ٢٠٠ |
| ١٩. | صيفي بن رياح بن أكرم | ٢٠٠ |
| ٢٠. | اوس بن ربيعة بن كعب بن امية الاسلامي | ٢١٤ |
| ٢١. | حبابة الوابلية | ٢٣٦ |
| ٢٢. | ربيع بن ضبع بن وهب بن بيض ... بن فزارة | ٢٤٠ |
| ٢٣. | معدى كرب الحميري | ٢٥٠ |
| ٢٤. | محسن بن عتاب بن عمرو الزبيدي | ٢٥٠ |
| ٢٥. | جعفر بن قبط | ٣٠٠ |
| ٢٦. | ذو الأصبع العدواني بن حارث بن محرث | ٣٠٠ |
| ٢٧. | رداء بن كعب بن ذهل بن قيس النخعي | ٣٠٠ |

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ - ٢٧٣ ، ص ٤٧١ ، ص ٤٧٨ - ٥١٥ ؛ ومعظم الذين ذكرهم الصدوق المذكورين في كتاب السجستاني ، المعمرين ، ص ٢ - ١٠ ، ص ٣١ ، ص ٣٦ ، ص ٣٩ ، ص ٤١ ، ص ٦٩ ، ص ٦٤ ، ص ٧٠ - ٧٣ ، ص ٨٠ ، ص ١١٠ ؛ وذكر بعضهم عند الطوسي ، الغيبة ، ص ١١٣ - ١٢٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٢٢٥ - ٢٥٤ .

| | | |
|----------------|-----------------------------------------|----|
| ٣٠٠ | زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة | ٢٨ |
| ٣٠٠ | شربة بن عبدالله الجعفي | ٢٩ |
| ٣٠٠ | شق الكاهن | ٣٠ |
| ٣٠٠ | عبيد الابرص | ٣١ |
| ٣٠٠ | عامر بن الظرب العدواني | ٣٢ |
| ٣٠٠ | عوف بن كنانة الكلبي | ٣٣ |
| ٣٠٠ | مستوخر بن ربيعة بن كعب بن زيد بن مناة | ٣٤ |
| ٣٥٠ | عبيد بن شرهة الجرهمي | ٣٥ |
| ٣٦٠ | اكنم بن صيفي احد بن ... تميم | ٣٦ |
| ٣٨٠ | الربيع بن الضبع الفزاري | ٣٧ |
| ٤٥٠ | دويد بن دريد بن نهد | ٣٨ |
| ٥٠٠ | ذو القرنين | ٣٩ |
| ٦٠٠ | قيس بن ساعدة الأيادي | ٤٠ |
| ٦٠٠ | هبل بن عبدالله بن كنانة | ٤١ |
| ٧٠٠ | عزيز مصر الملك | ٤٢ |
| ٨٠٠ | مزيباء عمر بن عامر بن ماء السماء | ٤٣ |
| ٩٠٠ | شداد بن عاد بن ارم | ٤٤ |
| ٩٢٥ | ريانيك ملك الهند | ٤٥ |
| ١٠٠٠ | اروى بن سليم | ٤٦ |
| ١٧٠٠ | الوليد بن الريان بن دومغ | ٤٧ |
| ٣٠٠٠ | دومغ بن الريان | ٤٨ |
| ٣٥٠٠ | لقمان العادي الكبير | ٤٩ |
| لم يذكر كم عاش | معمر المغربي | ٥٠ |
| = | العرام بن منذر بن زبيد بن قيس بن حارثة | ٥١ |
| = | المساج بن السباع الضبي | ٥٢ |

ملحق رقم (٣)

النص الموجود في الصحيفة التي عند مولانا فاطمة الزهراء (عليها السلام) والتي نظر فيها جابر

يقول جابر أنه بعد أن أذنت له مولانا الزهراء (عليها السلام) أن ينظر في الصحيفة قال :
" فقرأت فإذا فيها، ابو القاسم محمد أمه آمنة بن وهب ، أبو الحسن علي بن أبي طالب
المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، أبو محمد الحسن بن علي البر ،
أبو عبدالله الحسين بن علي التقي أمهما فاطمة بنت محمد (عليه السلام) ، أبو محمد علي بن
الحسين العدل أمه شهر بانوية بنت يزيد بن شاهنشاه ، أبو جعفر محمد بن علي الباقر
أمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو عبدالله بن جعفر بن محمد
الصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، أبو ابراهيم موسى بن جعفر
الثقة أمه جارية اسمها حميدة ، أبو الحسن علي بن موسى الرضا أمه جارية نجمة ، أبو
جعفر محمد بن علي الزكي أمه جارية اسمها خيزران ، أبو الحسن علي بن محمد الأمين
أمه جارية اسمها سوسن ، أبو محمد الحسن بن علي الرفيق أمه جارية اسمها سمانة
وتكنى بام الحسن ، أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله تعالى على خلقه القائم أمه
جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين " (١) .

(١) خرج النص بعد مراجعة نسخة الكتاب المخطوط والنسخة المطبوعة المعتمدة في البحث ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، مخطوط ، ورقة ١٩٦ - ١٩٧ ، إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

ملحق رقم (٤)

النص الكامل الوارد في اللوح الذي عند مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام).

بسم الله الرحمن الرحيم

" هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ومذل الظالمين وديان يوم الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذبتة عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فإياي فاعبد وعلي فتوكل ، إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك الحسن والحسين، وجعلت حسنا معدن علمي، بعد انقضاء مدة أبيه وجعلت حسينا خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه سمي جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد علي، حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأسرته في أوليائه وأشياعه وأنصاره ، وانتجب بعده موسى فتنة عمياء حنيس لان خيط وصيتي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وأن أوليائي لا يشقون أبداً ، ألا ومن جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افتري علي، ويل للمفتريين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عدي وحبيبي وخيرتي ألا ان المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي وعلي وليي وناصري و من أضع عليه أعباء النبوة وأمتحنه بالاضطلاع يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شر خلقي حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده فهو وارث علمي ومعدن حكمتي وموضع سري وحجتي علي خلقي جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري

والشاهد في خلقي وأميني علي وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي
الحسن ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب
ستذل أوليائي في زمانه ويتهادى برؤوسهم كما يتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون
ويحرقون و يكونون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ الارض من دمائهم ويفشو الويل
والرنة في نسائهم أولئك حقاً، أدفع بهم كل فتنة عمياء حنسد وبهم أكشف الزلازل وأرفع
القيود والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون " (١) .

(١) خرج النص بعد مراجعة نسخة الكتاب المخطوط والنسخة المطبوعة المعتمدة في البحث ، ينظر : الصدوق ، إكمال
الدين ، مخطوط ، ورقة ١٩٧ - ١٩٨ ، إكمال الدين ، ج ١ ، ٢٩٥ - ٢٩٦ .

ماحق رقم (٥)

عدد من أسماء الوكلاء وغير الوكلاء ممن وقف على معجزات صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ورآه وكلمه وأسماء مدنهم (١).

| ت | اسماء الوكلاء | المدينة التي منها |
|-----|---------------------------|-------------------|
| ١. | عثمان بن سعيد العمري | بغداد |
| ٢. | محمد بن عثمان العمري | = |
| ٣. | حاجز | = |
| ٤. | البلاي | = |
| ٥. | القطار | = |
| ٦. | العاصي | الكوفة |
| ٧. | محمد بن ابراهيم بن مهزيار | الاهواز |
| ٨. | احمد بن اسحاق | قم |
| ٩. | محمد بن صالح | همدان |
| ١٠. | البسامي | الري |
| ١١. | الاسدي | = |
| ١٢. | القاسم بن العلاء | أذربيجان |
| ١٣. | محمد بن شاذان | نيسابور |
| ١٤. | ابو القاسم بن أبي حليس | بغداد |
| ١٥. | ابو عبدالله الكندي | = |
| ١٦. | ابو عبدالله الجندي | = |
| ١٧. | هارون القزاز | = |
| ١٨. | النيلي | = |
| ١٩. | ابو القاسم بن دبيس | = |
| ٢٠. | ابو عبدالله بن فروخ | = |
| ٢١. | مسرور الطباخ | = |
| ٢٢. | احمد ومحمد ابنا الحسن | = |
| ٢٣. | اسحاق الكاتب من بني نبيخت | = |
| ٢٤. | صاحب النواء | = |
| ٢٥. | وصاحب الصرة | = |
| ٢٦. | محمد بن كشمرد | همدان |
| ٢٧. | جعفر بن حمدان | = |

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ ؛ وللاطلاع على تفصيل لبعض منهم للمزيد ينظر : علي ، المهدي المنتظر ، ص ٢٤٨ - ٢٥٧ ؛ الصدر ، موسوعة الإمام المهدي ، (تاريخ الغيبة الصغرى) ، ج ١ ، ص ٦٠٩ - ٦٣٠ .

| | | |
|---------|----------------------------|-----|
| = | محمد بن هارون بن عمران | .٢٨ |
| الدينور | حسن بن هارون | .٢٩ |
| = | احمد بن أخيه | .٣٠ |
| = | ابو الحسن | .٣١ |
| اصفهان | ابن باشالة | .٣٢ |
| الضميرة | زيدان | .٣٣ |
| قم | الحسن بن النضر | .٣٤ |
| = | محمد بن محمد | .٣٥ |
| = | علي بن محمد بن اسحاق وابوه | .٣٦ |
| = | الحسن بن يعقوب | .٣٧ |
| الري | القاسم بن موسى وابنه | .٣٨ |
| = | ابو محمد بن هارون | .٣٩ |
| = | صاحب الحصاة | .٤٠ |
| = | علي بن محمد | .٤١ |
| = | محمد بن محمد الكليني | .٤٢ |
| = | ابو جعفر الرشاء | .٤٣ |
| قزوین | مرداس | .٤٤ |
| = | علي بن احمد | .٤٥ |
| فاقترا | رجلان من | .٤٦ |
| شهرزور | ابن الخال | .٤٧ |
| فارس | المحروج | .٤٨ |
| مرو | صاحب الألف دينار | .٤٩ |
| = | صاحب المال | .٥٠ |
| = | الرقعة البيضاء | .٥١ |
| = | ابو ثابت | .٥٢ |
| نيسابور | محمد بن شعيب ابن صالح | .٥٣ |
| اليمن | الفضل بن يزيد وابنه الحسن | .٥٤ |
| = | الجعفري | .٥٥ |
| = | ابن الأعجمي | .٥٦ |
| = | الشمشاطي | .٥٧ |
| مصر | صاحب المولودين | .٥٨ |
| مكة | صاحب المال | .٥٩ |
| = | وأبو رجاء | .٦٠ |
| نصيبين | ابو محمد بن الوجدنا | .٦١ |
| الاهواز | الحصيني | .٦٢ |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمَرْجَى

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً - المخطوطات .

📖 الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م).

- ١- مخطوط ، (إكمال الدين وإتمام النعمة) ، الناسخ : محمد يوسف السروي ، نسخت سنة (١٠٣٧هـ) ، نسخة مكتبة آية الله السيد الكليكانى قدس سره ، محفوظة في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج) ، النجف الاشرف ، بتسلسل (١٠ / ١ / ٤٩) .

ثانياً - المصادر الاولية .

📖 الأبرص ، ابو زياد عبيد بن جشم بن عامر بن مالك (ت : ٥٥٤هـ / ١٥٩م) .

- ٢- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح : اشرف أحمد عدرة ، ط١، دار الكتاب العربي ،(بيروت ، ١٩٩٤م) .

📖 ابن الأثير، عز الدين ابن أبي علي بن أبي الكرم الشيباني،(ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

- ٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد عوض وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٦م) .
- ٤- الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابي الفداء عبدالله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٧م) .

٥- اللباب في تهذيب الانساب، د. تحق، د.ط، الناشر: مكتبة المثنى ،(بغداد، د. ت) .

- ٦- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : علي حسن علي الحلبي ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، (الرياض ، ١٤٢١هـ) .

📖 الاحساني ، محمد بن علي بن ابراهيم ، (ت : ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) .

- ٧- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ، تقديم : شهاب الدين المرعشي ، ط١ ، الناشر : مطبعة سيد الشهداء ، (قم ، ١٩٨٣م).

- ١٠٠- الأريلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ، (ت: ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م) .
- ٨- كشف الغمة في معرفة الأئمة، د : تحق، ط١ ، دار الاضواء، (بيروت ، د . ت) .
- ١٠١- الأزرقى ، محمد بن عبدالله بن احمد ، (ت : ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) .
- ٩- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق : عبد الملك عبدالله دهيش ، ط١، د . د ، (مكة المكرمة ، ٢٠٠٣ م) .
- ١٠٢- ابن اسحاق ، محمد بن يسار ، (ت: ١٥١ هـ / ٧٦٨ م) .
- ١٠٣- السيرة النبوية او سيرة ابن إسحاق ، تحقيق : محمد حميد الله ، د. ط، الناشر : معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، (فاس ، ١٩٧٦ م) .
- ١٠٤- الاسترآبادي ، محمد باقر (ت : ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م)
- ١١- الرواشح السماوية ، تحقيق : نعمة الله الجليلي و غلام حسين ، ط١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٢ هـ) .
- ١٠٥- الاسكافي ، أبو علي محمد بن همام ، (ت: ٣٣٦ / ٩٤٧ م) .
- ١٢- التمهيد ، نشر وتحقيق : مدرسة الإمام المهدي (عج) ، د . ط ، (قم ، د . ت) .
- ١٣- منتخب الانوار في تواريخ الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، تحقيق : علي رضا هزاز ، ط١، الناشر : مكتبة دليل ما ، (قم ، ٢٠٠١ م) .
- ١٠٦- الاصفهاني ، ابو الفرج بن علي بن الحسين ، (ت : ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) .
- ١٤- الاغانى ، تحقيق : علي النجدي ، د . ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٩٣ م) .
- ١٥- مقاتل الطالبين ، تحقيق : احمد صقر ، ط٢ ، منشورات الشريف الرضي ، (قم ، ١٤١٦ هـ) .
- ١٠٧- الاصفهاني ، ابي نعيم ، (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) .
- ١٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، د . تحق، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨ م) .
- ١٧- دلائل النبوة ، تحقيق : محمد رواس قلعجي ، ط٢ ، دار النفائس ، (بيروت ، ١٩٨٦ م) .
- ١٠٨- ابن أعثم الكوفي ، ابو محمد احمد ، (ت : ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) .
- ١٨- كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار الاضواء ، (بيروت ، ١٩٩١ م) .
- ١٠٩- البحراني ، ميثم بن علي بن ميثم ، (ت : ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م) .
- ١٩- النجاة في القيامة في تحقيق أمر الامامة ، د . تحقيق ، ط١ ، الناشر : مجمع الفكر الاسلامي ، (قم ، ١٤١٧ هـ) .

- ٢٠- البحرائي ، سليمان بن عبدالله الماحوزي ، (ت: ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م) .
 الناشر : مطبعة امير ، (قم ، ١٤١٧ هـ) .
- ٢١- عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والأخبار والاقوال في أحوال الامام الحجة بن الحسن المهدي ، ط ١ ، الناشر : عطر عطرت ، (قم ، ١٤٣٢ هـ) .
- ٢٢- البحرائي ، هاشم ، (ت: ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م) .
 البرهان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، ط ٢ ، منشورات دار الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٦ م) .
- ٢٣- حلية الإبرار في أحوال محمد وآله الأطهار (عليهم السلام) ، ط ١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم ، ١٤١٣ هـ) .
- ٢٤- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام ، تحقيق : علي عاشور ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت ، ٢٠٠١ م) .
- ٢٥- المحجة فيما نزل في القائم الحجة (عليه السلام) ، تحقيق : محمد منير الميلاني ، ط ١ ، مؤسسة النعمان ، (بيروت ، ١٩٩٢ م) .
- ٢٦- مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر ، تحقيق : عباد الله الطهراني ، ط ١ ، مؤسسة المعارف (قم ، ١٤١٥ هـ) .
- ٢٧- سنيابيع المعاجز واصول الدلائل ، تحقيق : فارس حسون كريم ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم ، ١٤١٦ هـ) .
- ٢٨- البحرائي ، يوسف ، (ت: ١١٨٦ / ١٧٧٢ م) .
 الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة ، تحقيق : محمد تقي الايراوني ، د . ط ، الناشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (قم ، د . ت) .
- ٢٩- البخاري ، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، (ت : ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .
 صحيح البخاري ، د . ط ، دار صادر ، (بيروت ، د . ت) .
- ٣٠- البخاري ، ابو نصر سهل بن عبدالله ، (من اعلام القرن الرابع الهجري) .

ثبت المصادر والمراجع

- ٣٠- سر السلسلة العلوية في انساب السادة العلوية ، تقديم : محمد صادق بحر العلوم ، د ط ، منشورات المكتبة الحيدرية ، (النجف الاشرف ، ١٩٦٢م) .
- 📖 البرسي ، رجب ، (ت : ٥٨١٣ / ١٤١٠م) .
- ٣١- مشارق انوار اليقين في اسرار أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تحقيق : علي عاشور ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٩م) .
- 📖 البرقي ، ابو جعفر احمد بن محمد بن خالد ، (ت : ٢٧٤ او ٥٢٨٠ / ٨٨٧ - ٨٩٣م) .
- ٣٢- المحاسن ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط ٣ ، الناشر : المجمع العالمي لأهل البيت ، (د . م ، ٢٠١١م) .
- 📖 البزاز ، ابي بكر احمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي ، (ت : ٢٩٢ / ٩٠٤م) .
- ٣٣- البحر الزخار المعروف بمسند البزاز ، تحقيق : محفوظ الرحمن زيد ، ط ١ ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم ، (دمشق ، ١٩٨٨م) .
- 📖 البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد المعروف بالخطيب البغدادي ، (ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) .
- ٣٤- تاريخ الانبياء ، تحقيق : آسيا كليبان البارح ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٤م) .
- ٣٥- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها المعروف بتاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد ، ط ١ ، دار الغبر الاسلامي ، (بيروت ، ٢٠٠١م) .
- 📖 البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، (ت : ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢م) .
- ٣٦- خزنة الادب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، ط ٤ ، الناشر : مكتب الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٩٧م) .
- 📖 البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م) .
- ٣٧- مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاري ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٢م) .
- 📖 البغدادي ، الكاتب ، (ت : ٣٢٠ هـ / ٩٣٣م) .
- ٣٨- تاريخ الأئمة ، تاريخ مجموع اشرف على جمعه محمود الحسيني المرعشي عدد من علماء الشيعة ، د . ط ، الناشر مكتبة المرعشي النجفي ، (قم ، ١٤٠٦ هـ) .

- ٣٩- البغوي ، الحسين بن مسعود ، (ت : ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) .
 شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، الناشر : المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣ م) .
- ٤٠- البلخي ، أبو زيد أحمد بن سهل ، (ت : ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م) .
 البدء والتاريخ ، تحقيق : خليل عمران المنصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٩٩٧ م) .
- ٤١- البياضي ، زين الدين ابي محمد علي بن يونس العاملي ، (ت : ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م) .
 الصراط المستقيم الى مستحقّي التقديم ، تحقيق : محمد باقر البهبودي ، د . ط ، الناشر : مطبعة الحيدري ، (د . م ، د . ت) .
- ٤٢- البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين ، (ت : ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) .
 دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تحقيق : عبد المعطي قلجي ، ط ١ ، دار الريان ، (القاهرة ، ١٩٨٨ م) .
- ٤٣- البيضاوي ، ناصر الدين ابو الخير عبدالله بن عمر ، (ت : ٦٩ هـ / ١٢٩١ م) .
 انوار التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١ ، دار احياء التراث ، (بيروت د . ت) .
- ٤٤- الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى ، (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .
 الجامع الكبير أو سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت، ١٩٩٦ م) .
- ٤٥- الشائل المحمدية، تحقيق: اسامة الرحال، ط ١ ، دار الفيحاء ، (دمشق ، ٢٠٠١ م) .
- ٤٦- التستري ، نور الله الحسيني المرعشي، (ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م) .
 شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، تحقيق : شهاب الدين الحسيني المرعشي ، ط ١ ، الناشر : مكتبة السيد المرعشي، (قم ، د . ت) .
- ٤٧- التفرشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني، (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري) .
 نقد الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليه) لإحياء التراث ، ط ١ ، (قم، ١٤١٨ هـ) .
- ٤٨- الثعلبي ، ابو إسحاق احمد ، (ت : ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م) .

ثبت المصادر والمراجع

- ٤٨- قصص الأنبياء المسمى بالعرائس ، د . تحق ، د . ط ، الناشر : مكتبة الجمهورية العربية ، (القاهرة ، د . ت) .
- ٤٩- الكشف والتبيان المعروف بتفسير الثعلبي ، تحقيق : محمد بن عاشور ، ط ١ ، دار إحياء التراث ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) .
- ❏ الشمالي ، ابو حمزة ثابت بن دينار ، (ت ١٤٨ هـ / ٧٦٥م) .
- ٥٠- تفسير القرآن الكريم ، جمع وتحقيق : عبدالرزاق محمد حسين حرز الدين ، ط ، دار المفيد ، (بيروت ، ٢٠٠٠م) .
- ❏ الجاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحر ، (ت : ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) .
- ٥١- البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطية ، د . ط ، دار صعب ، (بيروت ، د . ت) .
- ❏ ابي الجارود ، زياد بن المنذر العبدي ، (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨م) .
- ٥٢- تفسير ابي الجارود في مسنده ، تحقيق : علي شاه زاده ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٣٤ هـ) .
- ❏ ابن جبير ، ابو الحسين محمد الكناشي الاندلسي ، (ت : ٦١٤ هـ / ١٢١٧م) .
- ٥٣- رحلة ابن جبير ، ط ١ ، دار الشرق العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٧م) .
- ❏ الجريدي ، ابي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، (ت : ٣٩٠ هـ / ٩٩٩م) .
- ٥٤- الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي ، تحقيق : احسان عباس ، ط ١ ، الناشر : عالم الكتب ، (بيروت ، ١٩٩٣م) .
- ❏ الجزائري ، نعمة الله (ت : ١١١٢ هـ / ١٧٠٠م) .
- ٥٥- الانوار النعمانية ، ط ١ ، دار القارئ ودار الكوفة ، (بيروت ، ٢٠٠٠م) .
- ٥٦- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، ط ١ ، الناشر : المكتبة الحيدرية ، (قم ، ١٤٢ هـ) .
- ❏ جمال الدين ، ابي منصور بن زين الدين حسن الشهيد الثاني (المعروف بصاحب المعالم) ، (ت : ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م) .
- ٥٧- التحرير الطاوسي المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال للسيد احمد بن طاوس الحسيني ، (ت : ٦٦٤ هـ / ١٢٤٧م) ، تحقيق : محمد حسن ترحيني ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

ثبت المصادر والمراجع

- ٥٨- منتقى الجنان في الأحاديث الصحاح والحسان ، تصحيح وتعليق : علي أكبر غفاري ، د . ط ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ، (قم ، ١٤٠٦ هـ) .
- 📖 الجوهري ، ابو عبدالله احمد بن محمد بن عبدالله بن عياش ، (ت : ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) .
- ٥٩- مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة البعثة ، (قم ، ١٤٢٩ هـ) .
- 📖 ابن الجوزي ، ابو الفرج شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي بن عبدالله البغدادي سبط الحافظ ، (ت : ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) .
- ٦٠- تذكرة الخواص أو (تذكرة خواص الأمة) ، تقديم : محمد صادق بحر العلوم ، د . ط ، الناشر : مكتبة نينوى ، (طهران ، د . ت) .
- 📖 ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت : ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) .
- ٦١- صفة الصفة ، تحقيق : طارق محمد ، د . ط ، دار ابن خلدون ، (القاهرة ، د . ت) .
- ٦٢- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٢ م) .
- ٦٣- الوفاء بأحوال المصطفى ، تحقيق : محمد زهري النجار ، د . ط ، الناشر : المؤسسة السعيدية ، (الرياض ، د . ت) .
- 📖 ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي ، (ت : ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) .
- ٦٤- صحيح ابن حبان بترتيب بن لبان ، علاء الدين بن علي الفارسي (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ م) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٩٣ م) .
- 📖 ابن حجر ، احمد بن محمد المكي الهيثمي ، (ت : ٩٧٤ / ١٥٦٦ م) .
- ٦٥- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ، تحقيق : مصطفى عاشور ، د . ط ، الناشر : مكتبة القرآن ، (القاهرة ، د . ت) .
- 📖 ابن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني ، (ت : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
- ٦٦- تهذيب التهذيب ، تحقيق : حمادة ضميرة ، ط ٢ ، دار احياء التراث ، (بيروت ، ١٩٩٣ م) .
- ٦٧- لسان الميزان ، د . تحقيق ، ط ٢ ، الناشر : مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٧١ م) .
- ٦٨- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، تحقيق : عبدالله بن ضيف الله الرحيلي ، ط ١ ، د . دار ، (الرياض ، ٢٠٠١ م) .

ابن الحجاج ، محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار البزاز، (من اعلام القرن الرابع الهجري) .

٦٩- ستاويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله صلى الله عليهم ، تحقيق : فارس تبريزيان ، ط١ ، الناشر : مؤسسة الهادي ، (قم ، ١٤٢٠هـ) .

الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة ، (من اعلام القرن الرابع الهجري) .

٧٠- تحف العقول عن آل الرسول ، تحقيق : حسين الاعلمي ، ط١ ، منشورات ذوي القربى ، (قم ، ١٤٢٤هـ) .

ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد ، (ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) .

٧١- جوامع السيرة النبوية ، تحقيق : عبدالكريم سامي الجندي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣م) .

٧٢- جمهرة أنساب العرب، مراجعة : عبدالمنعم خليل ، ط٥ ، دار الكتب العلمية،(بيروت، ٢٠٠٩م) .

الحسكاني ، عبيدالله بن عبدالله بن احمد ،(من اعلام القرن الخامس الهجري) .

٧٣- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، ط٢ ، منشورات الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠١٠م) .

الحسيني ، شرف الدين علي الاسترآبادي النجفي ، (ت: ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م) .

٧٤- ستاويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، تحقيق ونشر : مدرسة الامام المهدي ، ط١ ، (قم ، ١٤٠٧هـ) .

الحلي،الحسن بن يوسف بن المطهر(المعروف بالعلامة الحلي)،(ت:٧٢٦هـ/١٣٢٥م)

٧٥-الالفين في امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط١ ، الناشر : مكتبة الألفين ، (الكويت ، ١٩٨٥م) .

٧٦-الباب الحادي عشر ، شرح : مقداد بن عبدالله السيوري ، ط١ ، الناشر : هيئة محمد الأمين ، (كربلاء ، ٢٠٠٣م) .

٧٧-ترتيب خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ، تحقيق : مجمع البحوث الاسلامية ، ط١ ، نشر : مجمع البحوث الاسلامية ، (مشهد ، ٢٠٠١م) .

ثبت المصادر والمراجع

- ٧٨- المستجاد من كتاب الإرشاد ، تحقيق : محمد البدرى ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم ، ١٤١٧ هـ) .
- ٧٩- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ، تحقيق : حسين الدركهائي ، ط ٣ ، دار المفيد ، (بيروت ، ٢٠١٣ م) .
- ٨٠- منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، تحقيق ونشر : مجمع البحوث الإسلامية ، ط ١ ، (مشهد ، ١٤١٢ هـ) .
- ٨١- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ، تحقيق : عبد الرحيم المبارك ، ط ١ ، الناشر : انشارات تاسوعا ، (قم ، د . ت) .
- 📖 الحلبي، رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر، (من اعلام القرن الثامن الهجري) .
- ٨٢- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤٠٨ هـ) .
- 📖 الحلبي ، نجم الدين أبو القاسم بن الحسن بن سعيد (المعروف بالمحقق الحلبي) ، (ت : ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) .
- ٨٣- المسلك في اصول الدين ، تحقيق : رضا الاستادي ، ط ١ ، الناشر : مركز البحوث الإسلامية ، (مشهد ، ١٤١٤ هـ) .
- ٨٤- شرائع الاسلام ، تعليق: صادق الشيرازي ، ط ٢ ، الناشر : انشارات استقلال ، (قم ، ١٤٠٩ هـ) .
- 📖 الحلبي ، الحسن بن سليمان ، (كان حياً سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) .
- ٨٥- مختصر بصائر الدرجات ، د. تحق ، ط ١ ، نشر المطبعة الحيدرية ، (النجف الأشرف ، ١٩٥٠ م) .
- ٨٦- تفضيل الأئمة على الانبياء والملائكة ، تحقيق : مشتاق صالح المظفر ، ط ١ ، الناشر : مكتبة العلامة المجلسي ، (قم ، ١٤٣٠ هـ) .
- 📖 الحلبي ، تقي الدين أبي الصلاح (ت : ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م) .
- ٨٧- تقريب المعارف في الكلام ، تحقيق : رضا الاستاذي ، د . ط ، الناشر : مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤٠٤ هـ) .
- 📖 الحلواني ، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر ، (من اعلام القرن الخامس) .
- ٨٨- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، نشر وتحقيق : مدرسة الإمام المهدي (عج) ، ط ١ ، (قم ، ١٤٠٠ هـ) .
- 📖 ابن حمزة ، عماد الدين ابي جعفر محمد بن علي الطوسي ، (من اعلام ق ٦ هـ) .

ثبت المصادر والمراجع

- ٨٩- الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان ، ط ٣ ، الناشر : مؤسسة أنصاريان ، (قم ، ١٤١٩ هـ) .
- ❏ الحميري ، ابو العباس عبدالله بن جعفر ، (من اعلام القرن الثالث الهجري) .
- ٩٠- قرب الاسناد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ، ط ١ ، الناشر: مؤسسة آل البيت ، (بيروت ، ١٩٩٣ م) .
- ❏ الحميري ، اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة (من اعلام القرن الثاني الهجري) .
- ٩١- ديوان السيد الحميري ، تقديم وشرح : ضياء حسين الاعلمي ، ط ١ ، منشورات الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٩ م) .
- ❏ الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله البغدادي، (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) .
- ٩٢- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت ، ١٩٩٣ م) .
- ٩٣- معجم البلدان ، د. ط ، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧ م) .
- ❏ الحنبلي ، مرعي بن يوسف المقدسي ، (من اعلام القرن الحادي عشر الهجري) .
- ٩٤- فرائد فوائد الفكر في الامام المهدي المنتظر (عج)، تحقيق : سامي الغريزي ، ط ٢ ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، (قم ، ٢٠٠٧ م) .
- ❏ الحويزي ، عبد علي جمعه العروسي ، (ت : ١١١٢هـ / ١٧٠٠م) .
- ٩٥- تفسير نور الثقلين، تعليق: هاشم المحلاتي، ط ١، نشر: مؤسسة اسماعيليان، (قم، ١٤١٢ هـ) .
- ❏ الخراساني ، إبراهيم الجويني ، (من اعلام القرن السابع والثامن الهجري) .
- ٩٦- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبيتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، تحقيق : محمد باقر المحمدي ، ط ١ ، دار الحبيب ، (طهران ، ١٤٢٨ هـ) .
- ❏ الخزاعي ، دعبل بن علي ، (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ هـ) .
- ٩٧- ديوان دعبل الخزاعي ، شرح : حسن حمد ، ط ١ ، الناشر : دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٩٤ م) .
- ❏ الخصيبي ، ابو عبدالله الحسين بن حمدان ، (ت: ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) .
- ٩٨- الهداية الكبرى ، د . تحقيق ، ط ٤ ، مؤسسة البلاغ ، (بيروت ، ١٩٩١ م) .

- ١٠٠ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م) .
- ٩٩- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٧م) .
- الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي ، (ت : ٥٦٨هـ/١١٦٨م) .
- ١٠٠- المناقب ، مالك المحمودي ، ط ٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤١١هـ) .
- الدار قطني ، علي بن عمر ، (ت : ٣٨٥ / ٩٩٥م) .
- ١٠١- سنن الدار قطني، تحقيق: مجدي منصور، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦م).
- ابن داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت : ٢٧٥ هـ / ٨٨٩م) .
- ١٠٢- صحيح سنن أبي داوود، تحقيق: محمد ناصر الدين، ط ١، دار المعارف، (الرياض، ١٩٩٨م) .
- ابن داوود، تقي الدين الحسن بن علي الحلبي، (ت: بعد سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧م).
- ١٠٣- رجال ابن داود ، ط ١ ، الناشر: المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٧٢م) .
- الديلمي ، الحسن بن أبي الحسن محمد ، (من أعلام القرن الثامن الهجري) .
- ١٠٤- إرشاد القلوب ، تحقيق : هاشم الميلاني ، ط ٢ ، دار الأسوة ، (قم ، ٢٠٠٤م) .
- الذهبي ، شمس الدين محم بن أحمد بن عثمان ، (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .
- ١٠٥- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٩٢م) .
- ١٠٦- تجريد اسماء الصحابة ، د. تحق ، د. ط ، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت) .
- ١٠٧- دول السلام، تحقيق: حسين إسماعيل مروة ، ط ١ ، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٩م) .
- ١٠٨- سير اعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، ط ٩، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٩٣م) .
- ١٠٩- العبر في خبر من غير، تحق: محمد سعيد، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٥م).
- الرازي ، أحمد بن محمد بن المظفر المختار، (ت: ٦٣١ هـ / ١٢٣٣م) .
- ١١٠- منازل من القرآن في علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق : حسن الموسوي ، ط ١ ، دار ومخطوطات العتبة العباسية المقدسة ، (كربلاء ، ٢٠١٣م) .

- ❏ الرازي ، محمد بن فخر الدين بن ضياء الدين بن عمر،(ت: ٤٠٤هـ/١٢٠٧م) .
- ١١١- تفسير الفخر الرازي الشهير (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) ، د . تحقيق ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨١م).
- ١١٢- المحصول في علم اصول الفقه ، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، ط٣ ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٩٧م) .
- ❏ الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين الشافعي،(ت: ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).
- ١١٣- الشجرة المباركة في انساب الطالبية ، تحقيق : مهدي رجائي، ط٢، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي ،(قم ، ٢٠٠٠م).
- ❏ الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر ، (ت : ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) .
- ١١٤- مختار الصحاح ، ط١ ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٩٨٦م) .
- ❏ الرازي، ابو لقاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي ، (من اعلام القرن الرابع الهجري).
- ١١٥- كفاية الاثر في النصوص على الأئمة الأثني عشر ، تحقيق : محمد كاظم الموسوي ، ط١، الناشر : دليل ما ، (قم ، ١٤٣٠هـ).
- ❏ الرازي ، سديد الدين محمود الحمصي ، (من اعلام القرن الرابع الهجري) .
- ١١٦- المنقذ من التقليد ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، (قم ، ١٤١٢هـ) .
- ❏ الراوندي ، محمد بن سعيد بن هبة الله بن الحسن،(ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٨م).
- ١١٧- الخرائج والجرائح،تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي ، (ط١)،(قم ، ١٤٠٩هـ).
- ١١٨- الدعوات ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ، ط١ ، (قم ، ١٤٠٧هـ) .
- ١١٩- قصص الأنبياء،تحقيق:غلام رضا، ط١، مجمع البحوث الإسلامية،(مشهد، ١٩٨١م).
- ١٢٠- عجالة المعرفة في اصول الدين ، تحقيق : محمد رضا الجلاي ، د . ط ، الناشر : مؤسسة آل البيت لاحيا التراث ، (بيروت ، ١٩٩٨م) .
- ❏ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، (ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٧٢م) .
- ١٢١- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مصطفى حجازي ، د.ط ، الناشر : المجلس الوطني للثقافة والفنون ، (الكويت ، ١٩٧٧م) .

- ❏ الزراري ، احمد بن محمد بن سليمان بن الجهم بن بكير بن أعين الشيباني الكوفي ، (ت : ٣٦٨هـ / ٩٧٨ م) .
- ١٢٢- رسالة أبي غالب الزراري إلى ابنه في ذكر آل أعين وتكملتها لأبي عبدالله الغضائري ، (ت: ٤١١هـ / ١٠٢٠م) ، تحقيق : محمد رضا الحسيني ، ط١ ، الناشر: مركز البحوث والتحقيقات الاسلامية ، (قم ، ١٤١١هـ) .
- ❏ الزرندي ، جمال الدين بن يوسف الحنفي ، (ت : ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) .
- ١٢٣- معارج الوصول الى معرفة فضل آل الرسول والبيتول ، تحقيق: محمد كاظم المحمودي ، ط ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، (قم ، ٢٠٠٤م) .
- ❏ الزمخشري ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد ، (ت: ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) .
- ١٢٤- أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٨م) .
- ❏ الزيات ، بي عتاب عبدالله ، (ت: ٤٠١هـ / ١٠١٠م) .
- ١٢٥- طب الأئمة ، تحقيق : محمد مهدي حسن الخرسان ، ط٢ ، (قم ، ١٤١١هـ) .
- ❏ السبزواري ، محمد بن محمد (من اعلام القرن السابع الجري) .
- ١٢٦- جامع الاخبار أو معارج اليقين في اصول الدين ، تحقيق : علا آل جعفر ، ط١ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، (بيروت ، ١٩٩٣م) .
- ❏ السجستاني ، ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان البصري ، (ت: ٢٣٥هـ / ٨٤٩م) .
- ١٢٧- المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم ، تحقيق : محمد أمين الخانجي ، ط١ ، الناشر : مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٠٥م) .
- ❏ السدآبادي ، عبيدالله بن عبدالله ، (من اعلام القرن الخامس الهجري) .
- ١٢٨- المقنع في الامامة ، تحقيق: شاکر شبيح ، ط١ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، ١٤١٤هـ) .
- ❏ السمرقندي ، محمد بن الحسين بن عبدالله الحسيني المدني ، (ت: ٩٩٦هـ / ١٥٨٧م) .
- ١٢٩- تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب الى عبدالله وابي طالب ، تحقيق : انيس الكتبي ، ط١ ، الناشر : خزانة الكتب الحسينية الخاصة ، (د. ت ، د. م) .

- ❏ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن، (ت: ٥٩١١/هـ / ١٥٠٥م) .
- ١٣٠- إحياء الميت بفضائل أهل البيت ، تحقيق : عباس احمد صقر الحسيني ، ط ١ ، دار المدينة المنورة ، (المدينة المنورة ، ١٤٢٠ هـ) .
- ١٣١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق : ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ط ٢ ، مكتبة الكوثر ، (بيروت ، ١٤١٥ هـ) .
- ١٣٢- الجامع الصغير في احاديث البشير والنذير ، د . تحق ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨١ م) .
- ١٣٣- الحاوي في الفتاوي ، تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٠ م) .
- ١٣٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تحقيق : عبدالله محسن التركي ، ط ١ ، دار هجر ، (القاهرة ، ٢٠٠٣ م) .
- ١٣٥- الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير ، تحقيق : محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم ، د . ط ، دار الارقم ، (بيروت ، د . ت) .
- ١٣٦- العرف الوردي في اخبار المهدي (عجل الله فرجه)، تحقيق : مصطفى صبحي الخضر ، ط ١ ، دار الكوثر ، (دمشق ، ٢٠٠١ م) .
- ١٣٧- المزهرة في علوم اللغة وانواعها ، تحقيق : محمد احمد جاد واخرون ، د . ط ، منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت ، ١٩٨٦ م) .
- ❏ ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري ، (ت: ٢٣٠/هـ / ٨٤٤ م) .
- ١٣٨- كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط ١ ، الناشر : مكتبة الخانجي ، (القاهرة / ٢٠٠١ م) .
- ❏ السلمي، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي،(ت: ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) .
- ١٣٩- عقد الدرر في أخبار المنتظر ، تحقيق : مهيب بن صالح ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المنار، (عمان ، ١٩٨٩ م) .
- ❏ السمعاتي، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور،(ت: ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) .
- ١٤٠- الأنساب ، تحقيق : عبدالله عمر البارودي ، ط ١ ، دار الجنان ، (بيروت ، ١٩٨٨ م) .

- ١٤١- السمهودي ، نور الدين علي بن احمد ، (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .
 ١٤١-وفاء الوفا بأخبار المصطفى ، تحقيق : خالد عبد الغني ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ،
 (بيروت ، ٢٠٠٦م) .
- ١٤٢- ابن سيدة،ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي،(ت: ٤٥٨هـ/١٠٤٧م).
 ١٤٢-المخصص ، د . تحق ، د . ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د . ت) .
- ١٤٣- ابن شاذان ابي الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين القمي ،(من اعلام القرن
 الرابع والخامس الهجريين) .
- ١٤٣- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تحقيق : نبيل رضا علوان ، ط ٢ ،
 الناشر : أنصاريان ، (قم ، ١٤١٣هـ) .
- ١٤٤- الشافعي ، كمال الدين محمد بن طلحة ،(ت: ٦٥٢هـ/١٢٥٤م).
 ١٤٤- الدر المنتظم في السر الاعظم ، تحقيق : ماجد أحمد عطية ، ط ١ ، دار الهادي ،
 (بيروت ، ٢٠٠٤م) .
- ١٤٥- الشامي ، جمال الدين يوسف بن هاتم ،(من اعلام القرن السابع الهجري) .
 ١٤٥- الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الاسلامي ،
 ط ٢ ، (قم ، ١٤٣١هـ) .
- ١٤٦- الشبراوي، عبدالله بن محمد بن عامر،(ت: ١١٧١هـ / ١٧٥٧م) .
 ١٤٦-الإتحاف بحب الأشراف، تحقيق: سامي الغريزي، ط ١، دار الأسوة،(قم ، ٢٠٠٢م) .
- ١٤٧- الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي ،(ت: ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) .
 ١٤٧-الشافعي في الامامة ، تحقيق : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، ط ٢ ، مؤسسة
 الصادق للطباعة ، (طهران ، ٢٠٠٤م) .
- ١٤٨- الشريف الرضي ، محمد بن حسين ،(ت: ٤٠٦هـ / ١٠١٥م) .
 ١٤٨-المجازات النبوية ، تصحيح : مهدي شوسمند، ط ١، دار الحديث،(قم، ١٤٢٢هـ) .
- ١٤٩- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم،(ت: ٥٤٨هـ/١١٥٥م).
 ١٤٩-الملل والنحل ، تحقيق: محمد بن فريد ، د. ط ، (القاهرة، ٢٠٠٣م) .
- ١٥٠- الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي بن احمد العاملي ،(ت: ٩٦٥هـ/١٥٥٧م).
 ١٥٠-حقائق الايمان ،تحقيق :مهدي الرجائي ،ط ١،الناشر: مكتبة المرعشي،(قم،١٤٠٩هـ) .

- ❏ أبي شيبة، أبي بكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم العبسي، (ت: ٢٣٥هـ / ٨٤٩م).
- ١٥١- المصنف ، تحقيق : اسامة ابراهيم محمد ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الفاروق الحديث (القاهرة ، ٢٠٠٨م) .
- ❏ الشيرازي ، علي خان ، (ت : ١١٣٠هـ / ١٧١٧م) .
- ١٥٢- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ط ٢ ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ، ١٩٨٣م) .
- ❏ ابن الصباغ ، علي بن محمد بن احمد المالكي المكي، (ت: ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).
- ١٥٣- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (عليهم السلام) ، ط ٢ ، دار الأضواء ، (بيروت ، ١٩٨٨م) .
- ❏ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، (ت : ٣٨١هـ / ٩٩١م) .
- ١٥٤- إكمال الدين وإتمام النعمة ، تقديم وتصحيح : محمد مهدي السيد حسن الخرسان ، ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ٢٠٠٩م).
- ١٥٥- إكمال الدين وإتمام النعمة ، تصحيح وتعليق : علي أكبر غفاري، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم ، ١٩٨٥م).
- ١٥٦- إكمال الدين وإتمام النعمة ، تصحيح وتعليق : حسين الاعلمي ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩١م) .
- ١٥٧- أمالي الصدوق ، تحقيق : حسين الاعلمي ، ط ١ ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) .
- ١٥٨- الإعتقادات، تحقيق : عصام عبد السيد ، ط ١ ، الناشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، (قم ، ١٤١٣هـ) .
- ١٥٩- التوحيد ، تحقيق : هاشم الحسيني الطهراني ، د . ط ، الناشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (قم ، د . ت) .
- ١٦٠- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، تحقيق : حسين الاعلمي ، ط ١ ، دار طليعة النور ، (قم ، ١٤٢٥هـ) .
- ١٦١- الخصال، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي للنشر، (بيروت، ١٩٩٠م).

- ١٦٢- صفات الشيعة ، تحقيق : اللجنة العلمية في مكتبة يارساء ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٩ م) .
- ١٦٣- علل الشرائع ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، ط ١ ، منشورات المكتبة الحيدرية ، (قم ، ١٤٢٥ هـ) .
- ١٦٤- عيون أخبار الرضا، د. تحق، ط ١، الناشر: انتشارات الشريف الرضي، (قم، ١٣٧٨ هـ).
- ١٦٥- مشيخة الفقيه، شرح وترجمة وتعليق : محمد جعفر شمس الدين ، ط ٢ ، دار الهادي ، (بيروت ، ٢٠٠٥ م) .
- ١٦٦- معاني الاخبار ، تحقيق : علي أكبر غفاري، ط ، دار المعرفة ، (بيروت، ١٩٧٩ م).
- ١٦٧- من لا يحضره الفقيه ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، ط ٢ ، الناشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (قم ، ١٤٠٤ هـ) .
- ١٦٨- الهداية ، نشر وتحقيق: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام) ، ط ١ ، (قم ، ١٤١٨ هـ) .
- 📖 الصفار، ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ ، (ت: ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م).
- ١٦٩- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ، تحقيق : مؤسسة الامام المهدي (عجل الله فرجه) ، ط ١ ، الناشر : عطر عترة ، (قم ، د . ت) .
- 📖 الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، (ت: ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) .
- ١٧٠- الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى ط ١، دار إحياء التراث ، (بيروت ، ٢٠٠٠ م) .
- 📖 ابن طاووس ، رضي الدين ابو القاسم علي بن سعد الدين ابي ابراهيم موسى بن جعفر محمد الحسن الحسني الحسيني ، (ت: ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م) .
- ١٧١- التشریف بالمنن في التعريف بالملاحم والفتن ، تحقيق ونشر : مؤسسة صاحب الامر، ط ١ ، (اصفهان ، ١٤١٦ هـ) .
- ١٧٢- جمال الاسبوع بكمال المشروع ، تحقيق : جواد قيومي ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الآفاق ، (قم ، د . ت) .
- ١٧٣- سعد السعود للنفوس ، تحقيق : مركز الأبحاث في قسم إحياء التراث ، ط ١ ، الناشر : بوستان كتاب قم ، (قم ، ١٤٢٢ هـ) .

ثبت المصادر والمراجع

- ١٧٤- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، د . تحق ، د . ط ، الناشر : مطبعة الخيام ، قم ، ١٩٨٠م) .
- ١٧٥- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ، د . تحق ، د . ط ، دار الذخائر ، (قم ، د . ت) .
- ١٧٦- فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة ، تحقيق : غلام حسين المجيدي ، ط ١ ، الناشر : مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي ، (قم ، ١٤١٩هـ) .
- ١٧٧- اللهوف في قتلى الطفوف ، د . تحق ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٩٣ م) .
- ١٧٨- مصباح الزائر ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث ، ط ١ ، (قم ، ١٤١٧هـ) .
- ١٧٩- مهج الدعوات ومنج العبادات ، تحقيق : حسين الاعلمي ، ط ١ ، منشورات دار الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٤ م) .
- ١٨٠- اليقين بأختصاص مولانا علي بأمره المؤمنين ، تحقيق : الانصاري ، ط ١ ، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث ، (بيروت ، ١٩٨٩م) .
- 📖 الطبري ، محمد بن جرير بن رستم ، (من أعلام القرن الرابع الهجري) .
- ١٨١- دلائل الإمامة ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة البعثة ، (قم ، ١٩٩٢م) .
- ١٨٢- المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، تحقيق : احمد المحمودي ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الثقافة الإسلامية ، (قم ، د . ت) .
- ١٨٣- نوار المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ، تحقيق : باسم محمد الاسدي ، ط ١ ، الناشر : دليل ما ، (قم ، ٢٠٠٧ م) .
- 📖 الطبري ، أبو جعفر محمد بن ابي القاسم محمد بن علي ، (من علماء القرن السادس الهجري) .
- ١٨٤- بشارة المصطفى لشيعه المرتضى ، تحقيق : مكتبة الكوثر ، ط ١ ، مؤسسة مدين ، (قم ، ١٤٢٨ هـ) .

- 📖 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .
- ١٨٥- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف ، (القاهرة ، د . ت) .
- ١٨٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، دار هجر ، (القاهرة ، ٢٠٠١ م) .
- 📖 الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن احمد ، (ت: ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) .
- ١٨٧- المعجم الأوسط ، تحقيق : معاذ طارق وعبد المحسن إبراهيم ، ط ١ ، دار الحرمين ، (القاهرة ، ١٩٩٥ م) .
- 📖 الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، (ت: ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) .
- ١٨٨- سيرة المعصومين المسمى (أعلام الوري وأعلام الهدى) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر غفاري ، ط ١ ، دار الحجة (☺) ، (قم ، ٢٠٠٤ م) .
- ١٨٩- مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ٢٠٠٦ م) .
- ١٩٠- مكارم الاخلاق ، تحقيق: حسين الاعلمي ، ط ٢ ، منشورات الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠١ م) .
- 📖 الطبرسي ، ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، (من علماء القرن السادس) .
- ١٩١- الاحتجاج ، د . تحق ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٩ م) .
- 📖 الطرابلسي، ابو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراكي، (ت: ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) .
- ١٩٢- كنز الفوائد ، تحقيق : عبدالله نعمة ، د . ط ، دار الاضواء ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) .
- 📖 الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) .
- ١٩٣- الاستبصار فيما اختلف فيه من الاخبار ، تحقيق : حسن الموسوي ، ط ٣ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران ، ١٣٩٠ هـ) .
- ١٩٤- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، د . تحقيق ، ط ٢ ، دار الأضواء ، (بيروت ، ١٩٨٦ م) .
- ١٩٥- التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : احمد حبيب قيصر العاملي، د . ط ، دار إحياء التراث ، (بيروت ، د . ت) .

ثبت المصادر والمراجع

- ١٩٦- تلخيص الشافي ، تحقيق : حسين بحر العلوم ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة انتشارات المحبين ، (قم ، د . ت) .
- ١٩٧- تهذيب الأحكام فس شرح المقنعة للشيخ المفيد ، تحقيق : حسن الخرسان ، ط ٢ ، دار الكتب الإسلامية ، (طهران ، د . ت) .
- ١٩٨- رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي ، ط ٥ ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٣٠ هـ) .
- ١٩٩- الرسائل العشر ، د . تحقيق ، ط ٢ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤١٤ هـ) .
- ٢٠٠- الغيبة ، تحقيق : عباد الله الطهراني و علي احمد ناصح ، ط ٣ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم ، ٢٠٠٤ م) .
- ٢٠١- الفهرست ، تحقيق : محمد صادق آل بحر العلوم ، د . ط ، الناشر : المكتبة المرتضوية ، (النجف ، د . ت) .
- ٢٠٢- كتاب الامالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، ط ١ ، دار الثقافة ، (قم ، ١٤١٤ هـ) .
- ٢٠٣- مصباح المتعبد ، تصحيح : حسين الاعلمي ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٨ م) .
- 📖 الطوسي ، ابو جعفر محمد بن علي المعروف بابن حمزة ، (من أعلام القرن السادس الهجري) .
- ٢٠٤- الوسيلة الى نيل الفضيلة ، تحقيق : محمد الحسون ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤٠٨ هـ) .
- 📖 العاملي ، بدر الدين بن احمد ، (ت : ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م) .
- ٢٠٥- الحاشية على اصول الكافي ، تحقيق : علي الفاضلي ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٥ هـ) .
- 📖 العاملي ، محمد بن الحسن الحر ، (ت : ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢) .
- ٢٠٦- اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ، تحقيق شهاب الدين تقديم : شهاب الدين المرعشي ، ط ١ ، منشورات الاعلمي (بيروت ، ٢٠٠٤ م) .
- ٢٠٧- الجواهر السننية في الاحاديث القدسية ، ط ١ ، الناشر : مكتبة المفيد ، (قم ، د . ت) .

ثبت المصادر والمراجع

- ٢٠٨- كشف التعمية في حكم التسمية، تحقيق: مهدي حمد، ط١، دار الهادي، (بيروت، ٢٠٠٤ م) .
- ٢٠٩- هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ، تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية ، ط١ ، نشر: مجمع البحوث الإسلامية، ط١، (مشهد ، ١٤١٤ هـ) .
- ٢١٠- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث د . ط ، (قم ، ١٤١٤ هـ) .
- 📖 العاملي ، محمد بن علي الموسوي ، (ت : ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م) .
- ٢١١- مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط١، (مشهد، ١٤١٠ هـ) .
- 📖 ابن العبري ، ريغوريوس ابي الفرج بن اهرن الطيب،(ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
- ٢١٢- تاريخ مختصر الدول، تحقيق : أنطوان صالحاني اليسوعي ، ط٢، دار الرائد اللبناني ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) .
- 📖 عبد الوهاب ، حسين (من اعلام القرن الخامس) .
- ٢١٣- عيون المعجزات ، تحقيق : فلاح الشريفي ، د . ط ، مؤسسة بضعة الرسول (ﷺ) ، (د . م ، ٢٠٠١ م) .
- 📖 ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف القرطبي ، (ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .
- ٢١٤- جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق : ابي الأشبال الزهيري ، ط١، دار ابن حزم ، (الرياض ، ١٩٩٤ م) .
- ٢١٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تصحيح : عادل مرشد ، ط١، دار الاعلام ، (عمان ، ٢٠٠٢ م) .
- 📖 ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الأندلسي ، (ت : ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) .
- ٢١٦- العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد فميمة، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ١٩٨٣ م) .
- 📖 ابن عساکر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي،(ت:٥٧١هـ/١١٥٧م).
- ٢١٧- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل واجتاز بنواحيها من واردتها واهلها، تحقيق: محب الدين ابي سعيد العموري، د. ط، دار الفكر، (بيروت، د.ت) .

- ٢١٨- المناقب ، تحقيق : حسين البروجردي ، ط١ ، الناشر : دليل ما ، (قم ، ١٤٢٨ هـ) .
- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت : ٤٠ هـ / ٦٤٢ م) .
- ٢١٩- نهج البلاغة (ما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)) ، شرح : محمد عبده ، ط٣ ، دار القارئ ، (بيروت ، ٢٠١٣) .
- الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت : ٥٥ هـ / ٦٩٥ م) .
- ٢٢٠- الصحيفة السجادية ، نشر وتحقيق : مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) ، ط١ ، (قم ، ١٤١١ هـ) .
- ابن عنبه ، جمال الدين احمد بن علي الحسن (ت : ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م) .
- ٢٢١- عمدة الطالب في أنساب أبي طالب ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، (بيروت ، ٢٠١٥ م) .
- العياشي ، محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ، (ت : ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) .
- ٢٢٢- تفسير العياشي ، تحقيق : هاشم المحلاتي ، د . ط ، الناشر ، المكتبة العلمية الإسلامية ، (طهران ، د . ت) .
- ابن الغضائري ، احمد بن الحسين بن عبيد الله بن ابراهيم ابي الحسن الواسطي البغدادي ، (من أعلام القرن الخامس الهجري) .
- ٢٢٣- الرجال ، تحقيق : محمد رضا الحسيني الجالي ، ط١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٢ هـ) .
- ابن فارس ، ابو الحسن احمد بن زكريا ، (ت : ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) .
- ٢٢٤- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، د . ط ، الناشر : مكتب الاعلام الإسلامي ، (قم ، ١٩٨٤ م) .
- الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، (ت : ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) .
- ٢٢٥- كتاب العين ، تحقيق : عبد الحميد هندراوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٣ م) .
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت : ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) .
- ٢٢٦- القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ٢٠٠٥) .

- ❏ القاضي النعمان ، ابو حنيفة بن محمد التميمي المغربي ، (ت : ٣٦٣هـ / ٩٢٥م) .
- ٢٢٧- دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام وقضايا الاحكام عن اهل بيت رسول الله عليه وعليهم افضل السلام، تحقيق: آصف علي أصر فيضي، د . ط، دار المعارف، (القاهرة ، ١٩٦٣م) .
- ٢٢٨- شرح الأخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجليلي ، ط١ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، ١٤٠٩هـ) .
- ❏ القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري، (ت : ٦٧١هـ / ٢٧٢م) .
- ٢٢٩- الجامع لإحكام القرآن ، د . تحق ، د . ط ، دار احياء التراث، (بيروت ، ١٩٨٥م) .
- ❏ القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي ، (ت : ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) .
- ٢٣٠- أخبار العلماء بأخبار الحكماء د. تحق، د. ط، الناشر: مكتبة المنتبي، (القاهرة، د. ت) .
- ❏ القلقشندي ، ابي العباس احمد ، (ت : ٨٢١هـ / ١٤١٨م) .
- ٢٣١- نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري ، ط٣ ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، ١٩٩١م) .
- ❏ القمي ، ابو الحسن علي بن ابراهيم ، (من اعلام القرنين ٣ و ٤ الهجريين) .
- ٢٣٢- تفسير القمي ، تحقيق : طيب الموسوي الجزائري ، ط٣ ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة، (قم ، ١٩٨٤م) .
- ❏ القمي ، محمد بن الحسن ، (من اعلام القرن السابع) .
- ٢٣٣- العقد النضيد والدر الفريد في فضائل أمير المؤمنين واهل بيت النبي (عليه السلام) ، تحقيق : علي واسط الناطقي ، ط١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٢هـ) .
- ❏ القمي، ابو الفضل سديد الدين بن شاذان بن جبريل، (من اعلام القرن السادس الهجري) .
- ٢٣٤- الفضائل ، تحقيق : محمود البدري ، ط١ ، الناشر : دار زائر ، (قم ، د . ت) .
- ❏ القمي ، محمد بن ظاهر بن محمد حسين الشيرازي، (ت : ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) .
- ٢٣٥- الاربعين في امامة الائمة الطاهرين ، تحقيق: مهدي الرجائي ، ط١ ، الناشر : مطبعة الامير ، (قم ، ١٤١هـ) .
- ❏ القمي ، سعد بن عبدالله ابي خلف الاشعري، (ت : ٢٩٩ أو ٣٠١هـ / ٩١١م ، ٩١٣م) .
- ٢٣٦- المقالات والفرق ، تصحيح وتقديم : محمد جواد مشكور ، ط١ ، الناشر : مطوعات عطامي ، (طهران، د . ت) .

- ❏ القمي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن بابويه ، (ت : ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م) .
 ٢٣٧- الامامة والتبصرة من الحيرة ، تحقيق مدرسة الامام المهدي (عج) ، ط١ ، الناشر :
 مدرسة الامام المهدي (عج) ، (قم ، ١٤٠٤ هـ) .
- ❏ القمي ، ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، (ت : ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م) .
 ٢٣٨- كامل الزيارات ، تحقيق: جواد القيومي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤١٧ هـ) .
- ❏ القمي ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين (ت : ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) .
 ٢٣٩- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة من ولده (عليه السلام) ، تحقيق ونشر : مديرية
 الإمام المهدي ، ط١ ، (قم ، ١٤٠٧ هـ) .
- ❏ ابن قنفذ ، ابو العباس احمد بن الخطيب القسطيني ، (ت : ٨١٠ هـ / ١٤١٠ م) .
 ٢٤٠- وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام ، تحقيق : سليمان الصيد ، د . ط ، دار
 الغرب الإسلامي ، (بيروت ، د . ت) .
- ❏ ابن قيم الجوزية ، ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب ، (ت : ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) .
 ٢٤١- المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، تحقيق : يحيى عبدالله الثمالي ، د . ط ، دار
 علم الفوائد ، (الرياض ، د . ت) .
- ❏ الكاشاني ، محسن بن مرتضى الفيض ، (ت : ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م) .
 ٢٤٢- نوادر الأخبار فيما يتعلق باصول الدين ، تحقيق : مهدي الانصاري القمي ، ط١ ،
 الناشر : مطبعة آرين ، (طهران ، ١٩٩٣ م) .
- ٢٤٣- تفسير الصافي ، ط٢ ، الناشر : مكتبة الصدر ، (طهران ، ١٤١٦ هـ) .
- ❏ الكاشاني ، المرتضى بن محسن بن محمد ، (ت : ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م) .
 ٢٤٤- معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة (عليهم السلام) ، تعليق : علي الأحمدي الميانجي ،
 ط٣ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٣١ هـ) .
- ❏ ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ، (ت : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) .
 ٢٤٥- البداية والنهاية ، تحقيق : عبدالله بن محسن التركي ، ط١ ، دار هجر ، (القاهرة
 ١٩٩٧ م) .
- ٢٤٦- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي محمد ، ط٢ ، دار طيبة ، (الرياض ، ١٩٩٩ م) .

- ٢٤٧- صحيح قصص الأنبياء ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ط١، دار غراس، (الكويت، ٢٠٠٢م) .
- ٢٤٨- النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، د. ط ، دار الحديث ، (القاهرة ، د . ت) .
- ٢٤٩- الكركي ، الحسين بن الحسن ، (ت: ١٠٠١هـ / ١٥٩٢م) .
- ٢٥٠- دفع المناوأة في التفضيل والمساواة ، تحقيق : مهدي الرجائي ، د. ط ، الناشر : المطبعة العلمية ، (قم ، ١٤٢١هـ) .
- الكشي، ابو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، (من اعلام القرن الرابع الهجري) .
- ٢٥١- رجال الكشي، تحقيق: احمد الحسيني، ط١، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) .
- الكفعمي، تقي الدين ابراهيم بن علي الحسن بن محمد، (ت: ٩٠٥ / ١٤٩٩م) .
- ٢٥٢- المصباح أو (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الواقية)، د . تحق ، ط٣ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) .
- الكليني ، محمد بن يعقوب ، (ت : ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م) .
- ٢٥٣- اصول الكافي ، د . تحق ، ط١، منشورات الفجر، (بيروت ، ٢٠٠٧م) .
- الكنجي، ابو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي ، (ت: ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) .
- ٢٥٤- البيان في أخبار صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ، تحقيق: محمد هادي الاميني ، ط٣، دار إحياء التراث اهل البيت ، (طهران ، ١٩٨٥م) .
- الكوفي ، ابو العباس احمد بن محمد بن سعد المعروف بابن عقدة الكوفي، (ت: ٣٣٢هـ / ٩٤٣م) .
- ٢٥٥- فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تحقيق : عبد الرزاق محمد حسين، ط١ ، الناشر : دليل ما ، (قم ، ١٤٢٤هـ) .
- الكوفي ، فرات ابي القاسم بن ابراهيم، (ت: ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م) .
- ٢٥٦- تفسير فرات الكوفي ، تحقيق : محمد كاظم ، ط٢ ، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة، (طهران، ١٩٩٥ م) .

- ٢٥٧- معالم العلماء (تتمة كتاب الفهرست للشيخ الطوسي)، د. ط. منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف الاشرف، ١٩٦١م).
- ٢٥٨- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط٢، دارالاضواء، (بيروت، ١٩٩١م).
- ٢٥٩- المازندراني، محمد بن صالح، (ت: ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م).
- ٢٥٩- شرح اصول الكافي، تحقيق: علي عاشور، ط١، دار احياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٨م).
- ٢٦٠- ابن ماجة، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ / ٨٨٨م).
- ٢٦٠- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد ناصر الالباني، ط١، دار المعارف، (الرياض، د.ت).
- ٢٦١- ابن ماكولا، الأمير الحافظ، (ت: ٤٧٥هـ / ١٠٢م).
- ٢٦١- إكمال الاكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والالقب، تصحيح: نايف العباس، د.ط، دار الكتاب الاسلامي، (القاهرة، د.ت).
- ٢٦٢- المجلسي، محمد باقر، (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م).
- ٢٦٢- بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت، ١٩٨٣م).
- ٢٦٣- قصص الأنبياء، تحقيق: محسن عقيل، ط١، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ٢٠٠٧م).
- ٢٦٤- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق: هاشم الرسولي، ط٢، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٤٠٥هـ).
- ٢٦٥- المروزي، نعيم بن حماد بن معاوية الخزازي، (ت: ٢٢٨هـ / ٨٤٢م).
- ٢٦٥- الفتن، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٣م).
- ٢٦٦- المرتضى، ابو القاسم علي بن الطاهر اب احمد الحسين، (ت: ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م).
- ٢٦٦- أمالي المرتضى، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، ط١، الناشر: مكتبة المرعشي، (قم، ١٤٠٣هـ).
- ٢٦٧- الذخيرة في علم الكلام، د.تحق، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت، ٢٠١٢م).
- ٢٦٨- المقنع في الغيبة، تحقيق: محمد علي الحكيم، د. ط، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، (بيروت، ١٩٩٨م).

- المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف،(ت:٧٤٢ هـ /١٣٤٢م) .
- ٢٦٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٩٢ م) .
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت:٣٤٦هـ/٩٥٦م) .
- ٢٧٠- إثبات الوصية ، ط ١، دار الأضواء ، (بيروت، ١٩٨٨م) .
- ٢٧١- أخبار الزمان ، د . تحق ، دار الاندلس ، (بيروت ، ١٩٩٦ م) .
- ٢٧٢- التنبيه والاشراف ، د . تحق ، د . ط ، مطابع بيرل ،(ليدن ، ١٨٩٣م) .
- ٢٧٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، د. ط، المكتبة الوقفية،(القاهرة، ٢٠٠٣م) .
- مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري،(ت:٢٦١هـ/٨٧٤م).
- ٢٧٤- صحيح مسلم، تحقيق: عماد زكي البارودي، د. ط ، المكتبة الوقفية ،(القاهرة ، ٢٠١٠م) .
- المشهدى ، محمد بن محمد رضا القمي ،(من اعلام القرن الحادي عشر الهجري).
- ٢٧٥- تفسير كنز الدقائق وبحر الغراب ، تحقيق : حسين ردهاقي ، ط ١ ، منشورات مؤسسة الضحى ، (طهران ، ١٤٣٠هـ) .
- المغازلي ، ابو الحسن علي بن محمد الواسطي ، (ت : ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م) .
- ٢٧٦- مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، تحقيق : تركي بن عبدالله الوادعي، ط ١، دار الآثار ، (صنعاء ، ٢٠٠٣م) .
- المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري ،(ت:٤١٣هـ/١٠٢٢م).
- ٢٧٧- الاختصاص ، د . تحق ، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت، ٢٠٠٩م) .
- ٢٧٨- الإرشاد ، د : تحقيق، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت، ٢٠٠٨ م) .
- ٢٧٩- الامالي ، تحقيق : الحسين استاد ولي وعلي أكبر غفاري ، د . ط ، الناشر : جماع المدرسين في الحوز العلمي ، (قم ، ١٤٠٣ هـ) .
- ٢٨٠- ايمان ابي طالب، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط ١، الناشر: المؤتمر العالمي لأفية الشيخ المفيد ، (قم ، د . ت) .
- ٢٨١- الرسائل الأربعة في الغيبة ، تحقيق : علاء آل جعفر ، ط ١ ، الناشر : المؤتمر العالمي لأفية الشيخ المفيد، (قم ، ١٩٩٤م) .

ثبت المصادر والمراجع

- ٢٨٢- المسائل العشرة في الغيبة، تحقيق: فارس حسون ، ط١، الناشر : مكتبة دليل ، (مشهد، ٢٠٠٦م) .
- ٢٨٣- مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة ، تحقيق: مهدي نجف ، ط١ ، الناشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، (قم ، ١٩٩٣م) .
- ❏ المقرئ، تقي الدين علي بن عبد القادر بن محمد ، (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) .
- ٢٨٤- إمتاع الأسماع بما للنبي (ﷺ) من الأحوال والاموال والحفد والمتاع ، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٩م) .
- ❏ المقرئ، احمد بن محمد بن علي الفيومي ، (ت: ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨م) .
- ٢٨٥- المصباح المنير، ط١ ، الناشر: مكتبة لبنان ، (بيروت، ١٩٨٧م) .
- ❏ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري ، (ت: ٧١١ هـ / ١٣١١م) .
- ٢٨٦- لسان العرب، تحقيق امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، د . ت) .
- ❏ الموصلي، شيخ الشافعية شرف الدين أبو محمد عمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد، (ت: ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩م) .
- ٢٨٧- مناقب آل محمد المسمى النعيم المقيم لعتره النبأ العظيم ، تحقيق: علي عاشور، ط١، منشورات مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ٢٠٠٣م) .
- ❏ النجاشي ، احمد بن علي بن احمد بن العباس الاسدي (ت: ٤٥٠ هـ / ١٠٥٧م) .
- ٢٨٨- فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر بـ (رجال النجاشي)، د . تحق، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ٢٠١٠م) .
- ❏ النجفي، بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد النيلي، (ت: ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م) .
- ٢٨٩- سرور اهل الايمان في علامات ظهور صاحب الزمان (ﷺ) ، تحقيق: قيس العطار ، ط٢ ، دار : دليل ما ، (قم ، ١٤٢٨ هـ) .
- ٢٩٠- السلطان المفرج عن أهل الايمان فيمن رأى صاحب الزمان (ﷺ) ، تحقيق: قيس العطار ، ط١ ، الناشر دليل ما ، (قم ، ١٤٢٦ هـ) .
- ٢٩١- منتخب الانوار المضيئة ، تحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة الامام الهادي (ﷺ) ، ط١، الناشر : مؤسسة الامام الهادي (ﷺ)، (قم ، ٢٠٠٠م) .

ثبت المصادر والمراجع

- ٢٩٢- الفهرست ، د. تحق ، د . ط ، دار المعرفة ، (بيروت ، د . ت) .
- ٢٩٣- النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد شعيب ، (ت: ٣٠٣/هـ ٩١٥ م) .
- فضائل الصحابة ، د . تحقيق ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٤ م) .
- ٢٩٤- النعماني، أبو عبدالله محمد بن جعفر بن ابراهيم بن جعفر الكاتب، (ت: ٣٦٠/هـ ٩٧٠ م)
- ٢٩٥- الغيبة ، تحقيق : فارس حسون ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة مدين ، (قم ، ٢٠٠٥ م) .
- ٢٩٦- النووي ، ابو زكريا محيي الدين بن شرف، (ت: ٦٧٦/هـ ١٢٧٧ م) .
- ٢٩٧- صحيح مسلم بشرح النووي، د. تحق ، ط ١ ، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٧ م) .
- النويختي ، الحسن بن موسى ، (من أعلام القرن الثالث) .
- ٢٩٨- فرق الشيعة ، ط ١ ، منشورات الرضا ، (بيروت ، ٢٠١٢ م) .
- ٢٩٩- النيسابوري ، الفضل بن شاذان الازدي ، (ت: ٢٦٠/هـ ٨٧٣ م) .
- ٣٠٠- الإيضاح في الرد على سائر الفرق ، تحقيق : جلال الدين الحسيني الارموي ، ط ١ ، دار التاريخ العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٩ م) .
- ٣٠١- مختصر إثبات الرجعة ، تحقيق ونشر : قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، ط ١ ، (كربلاء ، ٢٠١٦ م) .
- ٣٠٢- النيسابوري ، محمد بن القتال ، (ت: ٥٠٨/هـ ١١١٤ م) .
- ٣٠٣- روضة الواعظين، تحقيق: غلام حسين ومجتى الفرجي، ط ١، مؤسسة دليل، (قم، ٢٠٠٣ م) .
- ٣٠٤- النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم ، (ت: ٤٠٣/هـ ١٠١٢ م) .
- ٣٠٥- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢ م) .
- ٣٠٦- النيلي ، علي بن عبد الكريم ، (من اعلام القرن الثامن) .
- ٣٠٧- المنتقى من السلطان المفرج عن أهل الإيمان ، تحقيق : مركز الدراسات التخصصية ، ط ١ ، منشورات : بقية العترة ، (قم ، ١٤٢٩ هـ) .
- ٣٠٨- ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ، (ت : ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م) .
- ٣٠٩- سيرة النبي (ﷺ) ، تحقيق : محمد فتحي ، ط ١ ، دار الصحابة ، (القاهرة ، ١٩٩٥ م) .

ثبت المصادر والمراجع

- ١١ ابن هلال ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي المعروف (ابن هلال الثقفي)، (ت: ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م) .
- ٣٠٢- الغارات او الاستنفار والغارات ، تحقيق : عبدالزهراء الحسيني الخطيب ، ط ١ ، دار الأضواء ، (بيروت ، ١٩٨٧ م) .
- ١١ الهلالي ، سليم بن قيس ، (ت: ٧٦ هـ / ٦٩٥ م) .
- ٣٠٣- كتاب سليم بن قيس ، تحقيق: محمد باقر الانصاري، ط ١، دار الهادي،(قم، ١٤٢٠ هـ)
- ١١ الهندي، علاء الدين بن حسام الدين المتقي، (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م) .
- ٣٠٤- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، تحقيق: علي اكبر غفاري، د . ط ، مطبعة الخيام ، (قم ، ١٩٧٩ م) .
- ٣٠٥- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تصحيح وتعليق وضبط : بكري حياني وصفوة السقا ، ط ٥ ، مؤسس الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) .
- ١١ الهيثمي ، ابو العباس احمد بن محمد بن حجر المكي ، (ت: ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) .
- ٣٠٦- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ، تحقيق : مصطفى عاشور ، د . ط ، الناشر : مكتبة القرآن ، (القاهرة ، د . ت) .
- ١١ الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر، (ت: ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) .
- ٣٠٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د. تحق، د. ط ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٨م) .
- ١١ الواحدي ، ابو الحسن علي بن احمد ، (ت: ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م) .
- ٣٠٨- أسباب نزول الآيات، تحقيق: صفوان عدنان، ط ١، الدار الشامية، (بيروت، ١٩٩٥ م) .
- ١١ اليافعي، ابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان المكي، (ت: ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م)
- ٣٠٩-، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق: خليل منصور، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٧ م) .
- ١١ اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، (ت: ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) .
- ٣١٠- تاريخ اليعقوبي ، د . تحق، ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت ، ٢٠١٠ م) .
- ١١ اليعمرى، ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس، (ت: ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) .
- ٣١١- عيون الأثر في فنون المغازي والسير، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، د . ط، دار ابن كثير ، (بيروت ، د . ت) .

- ❏ أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي ، (ت: ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م) .
٣١٢- مسند أبو يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، د . ط ، دار المأمون للتراث ، (بيروت ، د . ت) .

ثالثاً - المراجع الثانوية .

- ❏ آبادي ، محمد صادق الخاتون .
٣١٣- كشف الحق أو الأربعون ، تحقيق وترجمة : ياسين الموسوي ، ط ٤ ، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج) ، (النجف ، ٢٠١٥ م) .
❏ إبراهيم ، كنعان جليل .
٣١٤- مدعوا المهديّة والسفارة (من ١١ هـ إلى ٤١١ هـ) ، ط ١ ، من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، (بغداد ، ٢٠١٣ م) .
❏ الأبطحي ، مرتضى الموحد .
٣١٥- الشيعة في أحاديث الفريقين ، ط ١ ، الناشر: المؤلف ، (د . م ، ١٤١٦ هـ) .
❏ الأثري ، أبي إسامة سليم بن عيد الهلالي .
٣١٦- صحيح الانبياء المسند من أحاديث الأنبياء ، ط ١ ، دار ابن حزم، (بيروت ، ٢٠٠٨ م) .
❏ الاحساني ، أحمد زين الدين .
٣١٧- الرجعة ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة فكر الأوحى ، (دمشق ، ٢٠٠٦ م) .
❏ اسبر ، محمد علي .
٣١٨- أهل البيت في دراسة حديثة ، ط ١ ، الناشر: الدار الإسلامية ، (بيروت ، ١٩٩٠ م) .
❏ اشتياني ، عباس إقبال .
٣١٩- آل نوبخت، ترجمة: علي هاشم الاسدي ، ط ١ ، نش: مؤسسة الاستانة، (قم ، ٢٠٠٣ م) .
❏ الأشكوري ، احمد .
٣٢٠- العقيدة المهديّة معالجات وإشكالات ، ط ٢ ، الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج) ، (النجف الاشرف ، ١٤٣٤ هـ) .
❏ الأصبهاني ، محمد باقر الموسوي الخونساري .
٣٢١- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ط ١ ، الدار الإسلامية، (بيروت، ١٩٩١ م) .

- 📖 الأصفهاني ، محمد مير لوجي .
- ٣٢٢-مختصر كفاية المهدي لمعرفة المهدي ، ترجمة وتحقيق : ياسين الموسوي ، ط ١ ، الناشر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ، (النجف الأشرف، ١٤٢٧هـ) .
- 📖 الأمين ، محسن .
- ٣٢٣-أعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الأمين، د. ط ،دار التعارف، (بيروت، ١٩٨٣ م) .
- 📖 الأميني ، عبد الحسين أحمد .
- ٣٢٤-الغدير في الكتاب والسنة والادب ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ،(بيروت،١٩٦٧م) .
- 📖 الأميني ، محمد باقر .
- ٣٢٥-نرجس والدة الامام المنتظر(عليه السلام)، ترجمة : زهراء الموسوي، ط ١ ، دار النبلاء، (بيروت، ٢٠٠٤ م) .
- 📖 الأنصاري ، باسم .
- ٣٢٦-موسوعة طب الأئمة ، ط ٢ ، دار المرتضى ،(بيروت ، ٢٠٠٧م) .
- 📖 الأنصاري ، محمد علي بن احمد القراجه التبريزي،(ت:١٣١٠هـ/١٨٩٢م) .
- ٣٢٧-اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ، تحقيق : دار فاطمة للتحقيق ، ط ١ ، الناشر :دفتر نشر الهادي ، (قم ، ١٤١٨هـ) .
- 📖 الأيماني ، مهدي الفقيه .
- ٣٢٨-الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنة ، ط ٢ ،دار التعارف ،(بيروت ،١٩٨٢م) .
- ٣٢٩-حقيقة المهدي في السلام، ترجمة : محمد رضا المهري ، ط ١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، (قم ، ١٤٢٠هـ) .
- 📖 الايرواني ، محمد باقر .
- ٣٣٠-الإمام المهدي (عليه السلام) بين التواتر وحساب الاحتمال ط١، الناشر: مركز الأبحاث العقائدي ، (قم ، ١٤٢٠ هـ) .
- 📖 البابيدي ، احمد بن مصطفى الدمشقي ، (ت ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م) .
- ٣٣١-معجم اسماء الاشياء،تحقيق: احمد عبد التواب، د.ط، دار الفضيلة ،(القاهرة، د.ت).

- ١١ البراقي ، حسين احمد النجفي .
 ٣٣٢- تاريخ الكوفة ، تحقيق : ماجد احمد العطية ، ط ١ ، الناشر : المكتبة الحيدرية ، (قم ، ١٤٢٤هـ) .
- ١١ البروجردي ، آقا حسين الطباطبائي .
 ٣٣٣- جامع أحاديث الشيعة ، ط ١ ، الناشر : المطبعة العلمية ، (قم ، ١٣٩٩هـ) .
- ١١ بروكلمان ، كارل .
 ٣٣٤- تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحلیم النجار، ط ٥، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٩٦م).
- ١١ البستوي ، عبدالعليم عبد العظيم .
 ٣٣٥- المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، ط ١، دار ابن حزم، (بيروت، ١٩٩٠م) .
- ١١ البغدادي ، اسماعيل باشا .
 ٣٣٦- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، د. ط ، الناشر : وكالة المعارف ، (اسطنبول ، ١٩٥١م) .
- ١١ التبريزي ، ابو طالب التجليل .
 ٣٣٧- من هو المهدي ، د . ط ، الناشر : المطبعة العلمية ، (قم ، د . ت) .
- ٣٣٨- تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية ، ط ١ ، الناشر ، المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) ، (قم ، ١٤٣٣هـ) .
- ١١ التبريزي ، جواد .
 ٣٣٩- رسالة مختصرة على إمامة الأئمة الأثني عشر، ط ٢، الناشر: مطبعة شريعت ، (قم ، ١٤٢٥هـ) .
- ٣٤٠- رسالة مختصرة في النصوص الصحيحة، ط ١، الناشر: مطبعة سلمان الفارسي، (قم ، ١٤١٩هـ) .
- ١١ تبريزيان، عباس .
 ٣٤١- العد التنازلي في علامات ظهور المهدي ، ط ٢، دار الاثير، (بيروت ، ٢٠٠٤م) .
- ١١ التستري ، محمد تقي .
 ٣٤٢- قاموس الرجال ، نشر وتحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١ ، (قم ، ١٤١٩هـ) .

ثبت المصادر والمراجع

- ٣٤٣- الجابلي ، علي أصغر بن محمد البروجردي ، (ت ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) .
طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط ١ ، الناشر :
مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤١٠ هـ) .
- ٣٤٤- جاسم ، سامي حمود الحاج .
المنهج التاريخي في كتابي ابن مطهر وابن داود الحلبيين في علم الرجال ، ط ١ ، دار
الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، ٢٠١٤ م) .
- ٣٤٥- الحائري ، أيوب .
الإمام المهدي المصلح العالمي ، ط ٣ ، دار الولاء ، (بيروت ، ١٤٢٦ هـ) .
- ٣٤٦- الحائري ، جعفر عباس .
بلاغة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٥ هـ) .
- ٣٤٧- الحائري ، علي اليزدي .
اللزام الناصب في اثبات حجة الغائب ، ط ٣ ، دار النعمان ، (النجف ، ١٩٧١ م) .
- ٣٤٨- الحائري ، محمد بن علي الازدي الغروي .
جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد ، ط ١ ، الناشر : مكتبة السيد
المرعشي ، (قم ، ١٩٨٣ م) .
- ٣٤٩- الحتي ، حنا نصر .
قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ،
٢٠٠٢ م) .
- ٣٥٠- الحدادي ، علي .
جيش الإمام المهدي في الكتاب والسنة ، ط ١ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ، ٢٠٠٧ م) .
- ٣٥١- حرز الدين ، محمد .
مرآة المعارف ، تحقيق : محمد حسين حرز الدين ، ط ١ ، الناشر : مطبعة الآداب ،
(النجف الأشرف ، ١٩٧١ م) .
- ٣٥٢- الحسيني ، نذير .
المصلح العالمي من النظرية الى التطبيق ، ط ٢ ، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية ،
(د . م ، ٢٠٠٤ م) .

- ❏ الحسيني ، محمد رضا .
 ٣٥٣- الدرر توقيعات المهدي المنتظر ، ط ١ ، الناشر : العارف للمطبوعات ، (بيروت ، ٢٠١٥ م) .
- ❏ الحصيني ، عبد الرحيم .
 ٣٥٤- الامام المهدي قيادة معاصرة ، ط ١ ، الناشر : مركز اور للدراسات ، (د . م ، د . ت) .
- ❏ الحكيمي ، محمد رضا .
 ٣٥٥- الإمام المنتظر أمل المعصومين الأطهار ، ط ١ ، نشر : مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٩٥ م) .
- ❏ الخزازي ، محسن .
 ٣٥٦- بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية لمحمد رضا المظفر ، ط ١٠ ، الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، ١٤٣٣ هـ) .
- ❏ الخوئي ، ابو القاسم الموسوي .
 ٣٥٧- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط ٥ ، الناشر : مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية ، (د . م ، ١٩٩١ م) .
- ❏ داود ، نبيلة عبد المنعم .
 ٣٥٨- نشأة الشيعة الإمامية ، ط ١ ، دار المؤرخ العربي ، (بيروت ، ١٩٩٤ م) .
- ❏ دحلان ، احمد بن زيني .
 ٣٥٩- اسنى المطالب في نجاة أبي طالب ، تحقيق : حسن علي السقاف ، ط ٢ ، دار النوري ، (الأردن ، ٢٠٠٧ م) ، .
- ❏ الدوخي ، يحيى عبد الحسين .
 ٣٦٠- حقيقة المهدي والغيبة ، ط ١ ، الناشر : دار مشعر ، (قم ، ١٤٣٢ هـ) .
- ❏ الري شهري ، محمد .
 ٣٦١- الحج والعمرة في الكتاب والسنة ، ط ١ ، دار الحديث (قم ، د . ت) .
 ٣٦٢- ميزان الحكمة ، ط ١ ، الناشر : دار الحديث ، (قم ، ١٤١٦ هـ) .
 ٣٦٣- ، موسوعة الأحاديث الطبية ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٥ هـ) .
- ❏ أبو رية ، محمود .
 ٣٦٤- أضواء على السنة المحمدية ، ط ٦ ، دار المعارف ، (القاهرة ، د . ت) .

الزبيدي ، ماجد ناصر .

٣٦٥- أروع القصص في من رأى المهدي (عليه السلام) في غيبته الكبرى ، ط ١ ، دار الباقر ، (بيروت ، ٢٠٠٥م) .

٣٦٦- ٥٠٠ سؤال حول الامام المهدي ، ط ٢ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ، ٢٠١٣م) .
الزركلي ، خير الدين زكريا بن محمد .

٣٦٧- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين) ، ط ١٥ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م)

السادة ، مجتبي .

٣٦٨- رؤى مهدوية ، ط ١ ، الناشر : أطراف للنشر ، (القطيف ، ٢٠١٦ م) .
السبحاني ، جعفر .

٣٦٩- الأئمة الأثنا عشر ، ط ١ ، دار جواد الأئمة ، (بيروت ، ٢٠١٥ م) .
سرور ، ابراهيم حسين .

٣٧٠- المهدي وأحداث الظهور ، ط ٢ ، دار الصفوة ، (بيروت ، ٢٠١٤م) .
سليمان ، كامل .

٣٧١- يوم الخلاص في ظل القائم (عليه السلام) ، ط ٢ ، الناشر: ال علي (عليه السلام) ، (قم ، ١٤٢٥هـ) .
سهلب ، حسن .

٣٧٢- تاريخ العراق في العهد البويهي ، ط ١ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ، ٢٠٠٨م) .
الشاهرودي ، علي النمازي .

٣٧٣- مستدرك سفينة البحار ، تحقيق : حسن علي النمازي ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٠٥ هـ) .

٣٧٤- مستدرك علم رجال الحديث ، ط ١ ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٢٦هـ) .
شبر ، عبدالله .

٣٧٥- طب الأئمة (عليهم السلام) ، ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) .
الشيرازي ، مرتضى .

٣٧٦- السيدة نرجس (عليها السلام) ، مدرسة الاجيال ، ط ١ ، مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر ، (بيروت ، ١٩٩٧م) .

ثبت المصادر والمراجع

- ❏ الشيرازي ، ناصر مكارم .
- ٣٧٧- قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمل ، د. ط، مؤسسة أنصاريان، (قم، د. ت) .
- ٣٧٨- القواعد الفقهية ، ط ٣ ، الناشر: مدرسة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، (قم ، ١٤١١ هـ) .
- ❏ الشيرازي ، محمد رضا .
- ٣٧٩- لماذا الغيبة ، ط ٢ ، دار الاثير ، (بيروت ، ٢٠١١ م) .
- ❏ الصافي ، حسين الموسوي .
- ٣٨٠- امهات الأئمة المعصومين دراسة تاريخية تحليلية علمية، ط ١، الناشر: قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء، ٢٠١٥) .
- ❏ الصدر ، محمد باقر .
- ٣٨١- بحث حول المهدي ، د . ط ، دار التعارف ، (بيروت ، ١٩٧٧ م) .
- ❏ الصدر ، محمد محمد صادق .
- ٣٨٢- موسوعة الإمام المهدي، ط ١، منشورات بني الزهراء (عليه السلام)، (قم، ١٤٢٥ هـ) .
- ❏ الصدر، صدر الدين .
- ٣٨٣- المهدي ، د . ط ، الناشر :مكتبة المنهل ، (الكويت ، ١٩٧٨ م) .
- ❏ الصدر ، علي الحسيني .
- ٣٨٤- الامام المهدي (عليه السلام) من ولادته الى دولته، مؤسسة معارف الامامية، (د. م، ١٤٢٣ هـ) .
- ❏ الصغير ، محمد حسين علي .
- ٣٨٥- الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، ط ١، مؤسسة البلاغ ، (بيروت ، ٢٠٠٩ م) .
- ❏ الطباطبائي ،محمد حسين .
- ٣٨٦- الميزان في تفسير القرآن ، ط ١، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت، ١٩٩٧ م) .
- ٣٨٧- سنن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، ١٤١٦ هـ) .
- ❏ الطبرسي ، حسين التوري .
- ٣٨٨- مستدرك الوسائل ومستتبط المسائل ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٧ م) .
- ❏ الطبسي ، محمد رضا النجفي .
- ٣٨٩- الشيعة والرجعة ، ط ٣ ، مطبعة الآداب ، (النجف الأشرف ، ١٩٦٦ م) .

- 📖 الطبلي ، شكيب بديرة .
٣٩٠- نافذة على أهل الفرق والمذاهب الإسلامية، ط١، الناشر: مركز المصطفى،(قم ،
١٤٣٤هـ) .
- 📖 الطهطاوي ، علي احمد عبد العال .
٣٩١- تفسير الأحلام من كلام الأئمة والإعلام (محمد بن سيرين ، البخاري ، ابن حجر) ،
ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٥م) .
- 📖 الطهراني ، أقابزرک .
٣٩٢- الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ط٣ ، دار الأضواء ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) .
- 📖 آل طه ، حسن .
٣٩٣- جامع الاثر في امامة الائمة الاثني عشر عليهم السلام ، تحقيق ونشر : مؤسسة
النشر الاسلامي ، ط١، (قم ، ١٤١٤هـ) .
- 📖 طي ، محمد .
٣٩٤- المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري ، ط١ ، الناشر : مركز الغدير للدراسات
والبحوث ، (بيروت ، ١٩٩٩م) .
- 📖 عاشور ، علي .
٣٩٥- المكنون من علم آل محمد ، ط١ ، دار الصفوة ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) .
- 📖 العاملي ، أكرم بركات .
٣٩٦- حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة ، ط١، دار الأضواء ، (بيروت ، ١٩٩٧م) .
- 📖 العاملي ، جعفر مرتضى .
٣٩٧- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ﷺ) ط٤ ، دار الهادي (بيروت) ، (بيروت ،
١٩٩٥م) .
- 📖 عبد العظيم ، سعيد .
٣٩٨- قصص الأنبياء عظام وعبر ، ط١ ، دار العقيدة ،(القاهرة ، د. ت) .
- 📖 العسكري ، مرتضى .
٣٩٩- أحاديث ام المؤمنين عائشة ، ط٧، الناشر: كلية اصول الدين ،(طهران ، ١٩٩٧م) .

العطاردي ، عزيزالله .

٤٠٠- مسند الامام الرضا ابي الحسن علي بن موسى (عليه السلام) ، ط ، الناشر : المؤتمر

العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) ، (قم ، ١٤٠٦ هـ) .

العلوي ، عادل .

٤٠١- الإمام المهدي (عليه السلام) وطول العمر في نظرة جديدة ، ط١ ، الناشر : المؤسسة

الإسلامية للتبليغ ، (قم ، ١٤١٨ هـ) .

علي ، جواد .

٤٠٢- المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية ، ترجمة : أبو العيد دودو ، ط٢ ،

منشورات دار الجمل ، (المانيا ، ٢٠٠٧ م) .

العميدي ، ثامر هاشم .

٤٠٣- دفاع عن الكافي ، ط١ ، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، (د. م ، ١٩٩٥ م) .

٤٠٤- غيبة الامام المهدي عند الإمام الصادق (عليه السلام) ، د. ط ، الناشر : مركز الرسالة ، (د. م ، د. ت)

عمر ، أحمد مختار .

٤٠٥- معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ ، الناشر : عالم الكتب ، (القاهرة ، ٢٠٠٨ م) .

الفتلي ، مهدي حمد .

٤٠٦- نهج الخلاص ، ط١ ، الناشر : مكتبة الشهاب الثاقب ، (بغداد ، ٢٠٠٦ م) .

الفياض ، نزار .

٤٠٧- الامام محمد بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) بن الحنفية ، ط١ ، دار الحوراء ، (بغداد ، ٢٠٠٥ م) .

قاسم ، نعيم .

٤٠٨- المهدي المخلص (عليه السلام) ، ط٢ ، دار الهادي ، (بيروت ، ٢٠٠٩ م) .

القائني ، مجتبي .

٤٠٩- الغيبة مفهوماً واسباباً ، ط١ ، الناشر : قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية

المقدسة ، (كربلاء ، ٢٠١١ م) .

القبانجي ، حسن .

٤١٠- مسند الامام علي (عليه السلام) ، تحقيق : طاهر السلامي ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ،

٢٠٠٠ م) .

- ❏ القرشي ، باقر شريف .
- ٤١١- حياة الامام المنتظر المصلح الأعظم ، تحقيق : مهدي باقر، ط ١ ، دار جواد الأئمة ، (بيروت ، ٢٠٠٨ م) .
- ❏ القزويني ، محمد كاظم الموسوي .
- ٤١٢- الإمام المهدي (عج) من المهد إلى الظهور، ط ١، مؤسسة الوفاء، (بيروت ، ١٩٨٥ م) .
- ❏ القطيفي ، احمد بن صالح الطوق ، (ت: ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م) .
- ٤١٣- نعمة المنان في إثبات صاحب الزمان ، تحقيق : مصطفى آل مرهون، ط ١ ، دار المصطفى ، (بيروت ، ٢٠٠٨ م) .
- ٤١٤- اثبات الامامة المسمى (الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب) ، تحقيق : حلمي السنان ، ط ١ ، دار الهادي ، (قم ، ١٤١٨هـ) .
- ❏ الفقاري ، ناصر عبدالله علي .
- ٤١٥- تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن شبهات الوهابية ، ط ١ ، الناشر : المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) ، (طهران ، ١٤٣٣هـ) .
- ❏ القمي ، عباس .
- ٤١٦- الانوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، ط ٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤٢١هـ) .
- ٤١٧- الدر النظيم في لغات القرآن الكريم ، تحقيق : رضا استاذي ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الطبع والنشر للاستانة الرضوية المقدسة ، (مشهد المقدسة ، ١٤٢٨هـ) .
- ٤١٨- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار ، ط ٢ ، دار الاسوة ، (طهران ، ١٤١٦هـ) .
- ٤١٩- كحل البصر في سيرة سيد البشر ، ط ١ ، دار الصفوة ، (بيروت ، ١٩٩٣م) .
- ٤٢٠- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ترجمة وتحقيق: هاشم الميلاني، ط ١ ، الناشر: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج)، (النجف ، ٢٠٠٦م) .
- ❏ القندوزي سليمان بن ابراهيم ، (ت: ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م) .
- ٤٢١- ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال ، ط ١، دار الاسوة ، (قم، ١٩٩٦م) .

- ٤٢٢- الكاظمي ، مصطفى السيد حيدر .
 ٤٢٢-بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام، تحقيق : نزار الحسن ، ط ١ ،
 مؤسسة البلاغ ، (بيروت ، ٢٠٠٧م).
- ٤٢٣- الكلبايكاني ، لطف الله الصافي .
 ٤٢٣-منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، ط ٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت، ١٩٨٣م).
- ٤٢٤- الكلبايكاني ، علي الافتخاري .
 ٤٢٤- خصائص النبي (صلى الله عليه وآله) في القرآن، ط ٢، الناشر: مؤسسة أنصاريان، (قم، ٢٠٠٣م).
- ٤٢٥- الكلباسي ، ابي المعالي محمد بن محمد بن ابراهيم (ت: ١٣١٥هـ / ١٨٩٨م).
 ٤٢٥-الرسائل الرجالية ، تحقيق : محمد حسين ، ط ١ ، دار الحديث ، (قم ، ١٤٢٢هـ).
- ٤٢٦- الكوراني ، علي .
 ٤٢٦-الامام الحسن العسكري (عليه السلام) والد الإمام المهدي (عليه السلام) ، ط ١ ، الناشر : مكتبة نرجس
 ، منشور على شبكة الانترنت (narges- library.blogspot.com)، (د . م ، ٢٠١٣م) .
- ٤٢٧- شمعون الصفا وصي عيسى وجد الإمام المهدي (عليه السلام) لأمه، ط ١، (د . م ، ٢٠١٤م)
 ٤٢٨- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ٢، د . د ، (قم ، ١٤٢٧هـ) .
- ٤٢٩- المالكي ، فاضل .
 ٤٢٩-الغيبة والسفراء الاربعة ، ط ١، الناشر : مركز الابحاث العقائدية، (قم ، ١٤٢٠هـ).
- ٤٣٠- محي الدين ، نزيه .
 ٤٣٠-الحدائثية والقضية المهدوية ، ط ٤ ، الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الامام
 المهدي (عليه السلام) ، (النجف الاشرف ، ٢٠١٥م) .
- ٤٣١- محمد ، جواد .
 ٤٣١-سلمان الفارسي ، ط ٣ ، منشورات دار الاعلمي (بيروت ، ١٩٨٥م) .
- ٤٣٢- محمد ، حسين نجيب .
 القوى الروحية لدى النبي (صلى الله عليه واله) والائمة (عليه السلام) ، ط ١ ، منشورات دار
 الفجر ، (بيروت ، د . ت) .
- ٤٣٣- المحمودي ، محمد باقر .

ثبت المصادر والمراجع

٤٣٢- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ط ١ ، الناشر : مطبعة النعمان ، (النجف الاشرف ، ١٩٦٥ م) .

📖 المرعشي ، شهاب الدين .

٤٣٣- شرح إحق الحق وزهاق الباطل ، ط ١ ، الناشر: مكتبة المرعشي ، (قم ، ١٤٠٦ هـ) .

📖 مركز الرسالة .

٤٣٤- المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي ، ط ١ ، الناشر: مركز الرسالة ، (قم، ١٤١٧ هـ) .

📖 المظاهري ، حسين .

٤٣٥- الثقات الأخيار من رواة الأخبار ، ط ١ ، الناشر ، مؤسسة الزهراء (عليها السلام) ، (قم ، ٢٠٠٦ م) .

📖 ابو معاش ، سعيد .

٤٣٦- الإمام المهدي في القرآن والسنة ، ط ٣ ، نشر: مجمع البحوث الإسلامية ، (مشهد ، ١٤٣٠ هـ) .

📖 المنيني ، إبراهيم .

٤٣٧- المهدي المنتظر والمعمرين من البشر ، ط ١ ، دار المحجة ، (بيروت ، ٢٠١١ م) .

📖 مهران ، محمد بيومي .

٤٣٨- الإمامة وأهل البيت ، ط ٢ ، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، (قم، ١٩٩٥ م) .

📖 الموسوي ، جلال .

٤٣٩- السفيناني حتم مر ، ط ٤ ، الناشر : مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي

(عليه السلام) ، (النجف الاشرف ، ٢٠١٥ م) .

📖 الموسوي ، فاروق .

٤٤٠- الحتميات من علائم الظهور ، ط ٢ ، الناشر: مؤسسة السبطين العالمية ، (قم ، ١٤٢٧ هـ) .

📖 الموسوي ، هادي .

٤٤١- شمس الامامة وراء سحب الغيب ، ط ١ ، الناشر: الأمانة العامة للعتبة الحسينية

المقدسه ، (كربلاء، ٢٠١٤ م) .

📖 الموسوي ، ياسين .

ثبت المصادر والمراجع

٤٤٢- الحيرة في عصر الغيبة ، ط ٢ ، الناشر : قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة ، (كربلاء ، ٢٠٠٨م) .

📖 مؤسسة المعارف الإسلامية .

٤٤٣- معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ، ونشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، ط ٢ ، (قم ، ١٤٢٨هـ) .

📖 مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام) .

٤٤٤- موسوعة كلمات الإمام المهدي (عليه السلام) ، ط ١ ، الناشر : مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام) ، (قم ، ١٤٣٣هـ) .

📖 الميلاني ، علي الحسيني .

٤٤٥- نفحات الأزهار في خلاصة عقبات الانوار ، ط ١ ، د . دار ، (قم ، ١٤١٤ هـ) .

📖 نجاد ، محمد تقي أكبر .

٤٤٦- موسوعة توقيعات الإمام المهدي (عليه السلام) ، ط ١ ، منشورات : مسجد جمكران المقدس ، (قم ، ١٤٢٧هـ) .

📖 النجفي ، هادي .

٤٤٧- موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ، ط ١ ، دار حياء التراث ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) .

📖 النوري ، حسين الطبرسي ، (ت : ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م) .

٤٤٨- جنة المأوى في ذكر من فاز بقاء الحجة (عليه السلام) ، نشر وتحقيق : مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام) ، ط ١ ، (النجف الأشرف ، ١٤٢٧هـ) .

٤٤٩- مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل ، نشر وتحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٧م) .

٤٥٠- النجم الثاقب في احوال الحجة الغائب ، تحقيق : ياسين الموسوي ، ط ١ ، الناشر : أنوار الهدى ، (قم ، ١٩٩٦م) .

📖 الهذاني ، احمد الصابري .

٤٥١- المهدي على لسان الحسين (عليه السلام) ، ط ١ ، مكتبة المعارف الإسلامية ، (قم ، ١٤١١هـ) .

📖 وحدة الدراسات والنشر في شعبة الإعلام في العتبة العباسية المقدسة.

٤٥٢- الامام المهدي (عليه السلام) والغيبة ، ط ١ ، دار الضياء ، (النجف الاشرف ، ٢٠١٠م) .

📖 الوشنوي ، محمد قوام .

٤٥٣- حياة النبي وسيرته، ط ١ ، دار الاسوة ، (قم ، ١٤١٦ هـ) .

📖 آل ياسين ، محمد حسن .

٤٥٤- الإمام محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) ، ط ١ ، الناشر : مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي (عج) ، (النجف ، ٢٠١٥م) .

📖 اليزدي ، محمد كاظم الطباطبائي .

٤٥٥- العروة الوثقى ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ، ١٤٢٣ هـ) .

رابعاً - البحوث :

📖 عبد الحكيم ، ظافر عبد النافع .

٤٥٦- عبد المطلب جد الرسول (عليه السلام) ، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية ،

الجامعة المستنصرية ، عدد (١٢) ، (بغداد ، ٢٠١٢م) .

خامساً - الرسائل والاطارح الجامعية :

📖 البدري ، صباح حسن فلاح .

٤٥٧- الرواية التاريخية في مؤلفات الشيخ محمد بن علي الملقب بالصدوق ، رسالة ماجستير

غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، (واسط ، ٢٠١٣م) .

📖 السويدي ، عبد الزهرة عودة نعيبي .

٤٥٨- احاديث الرسول محمد (عليه السلام) عن الامام المهدي (عليه السلام) عند جمهور المسلمين دراسة

تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، (بغداد، ٢٠١٣م) .

٤٥٩- اخبار الامام المهدي (عليه السلام) في كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي ، (ت :

٢٢٩ هـ / ٨٤٣م) دراسة مقارنة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة

المستنصرية ، (بغداد ، ٢٠١٧م) .

📖 شوكان ، سجاد حنتوش .

ثبت المصادر والمراجع

- ٤٦٠- الرواية الواردة في الشرح الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، في كتابه عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، (بابل، ٢٠١٣م).
- [[١]] صهام، محمد يوسف محمود .
- ٤٦١- المصنف، المصنف، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الحرة، (بابل، ٢٠١٠م)، منشورة على موقع الكتروني (www.mahdi-lip.com) .
- [[١]] الموسوي، ناصر عبد الزهرة محسن .
- ٤٦٢- الشرح الصدوق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفقه، (بابل، ٢٠١٠م).
- سادساً - المواقع الإلكترونية :
- [[١]] مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام) .
- ٤٦٣- (www.mahdi.net/book) .
- ٤٦٤- (m_mahdi.net/main) .
- [[١]] مكتبة الإمام المهدي (عليه السلام) المركزية الإلكترونية .
- ٤٦٥- (www.mahdi-lip.com) .
- [[١]] مكتبة الشيخ الصدوق الإلكترونية .
- ٤٦٦- (librarsadug.blogspot.com) .
- [[١]] مواقع تقارير علمية .
- ٤٦٧- (<https://video.search.yahoo.com>) .
- ٤٦٨- (ar.Wikipedia.org / ar.yahoo.com) .

The third chapter is organized in three sections we have devoted to the narration of the Prophet Muhammad and the imams in the absence of Imam Mahdi .

The fourth chapter of the three questions we talked about who saw Imam Mahdi in the his fathers life alhasn al alaskre and in his absence and then talked about the news of his uncle Jaafar and then about the signatures issued by the Imam and the signs of inevitable appearance and what was said in the quack .

The fifth chapter under the title of his Imam Mahdi,s companions their marks and number and signs of his horse and sword and banner and signs of public appearances and natural phenomena and statements of teams in the absence and suspicions and objections to some of the violators and respond to them.

Then we put an end to the subject and presented the most important results reached by the research through the number of narratives mentioned in the study to prove the absence and reasoning of the repentance of the prophets on his absence and the results are what his fathers preached in the accounts of his absence, which corresponds to what mentioned in his book Sadouq sources mentioned in The study of the comparison with these agree with the sources of the Shiites and often with the sources of the suna as well as match the agree with of signs of appearances contained in the book with the signs contained in these sources and add them those convincing responses to the deniers of the absence of some teams and said that the absent is not this Mahdi.

This study has been based on a number of sources and references which contributed to the graduation of this study in the same way that we put it in the list of sources and references .

B

Abstract

The selection of the topic of the thesis entitled Mahdawiyyah novel through the book of completion of religion and completion of the grace of Sheikh Sadouk died in(381ah) comparative analytical study based on what Al-Saduq published in his book for this purpose is to prove the absence and the owner of the absence and its occurrence and raise the surprise of the length of absence, His recitation of Hadiths and on what he narrated from the Messenger of Allah, including the narration of the imams. This study was organized by the preparation of five chapters and a conclusion and a list of sources and references, three supplements and a summary of the subject in English.

The prface includes the definition of Sheikh Al-Sadouk, his book, the reason for his authorship, his name, and his importance, and we refer to the copies of the manuscript written and printed and approved in the study

Chapter One of the study we talked about the biography and life of Imam Mahdi since his birth and his mother and the text on his Imam and the issue of fragmentation in the land since the creation of Adam until the imam of the twelfth of the imams.

Chapter Two of the study was the talk about the prophets and the evangelization mission of the Messenger of god The objective of the theme of the prophets' prophecies is the cited on the absence of Imam Mahdi and then referred to the concept of the absence of the Messenger of Allah and the annunciation by the prophets or from a number of celebrities with the purpose of citing the absence of the Imam The argument and focused on the subject of the absence of Imam Mahdi and how to use it and respond to those who deny it and the annunciation to those who wait for it.

Republic of Iraq
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
Mustansiriya University
College of Education
Department of History



**Mahdawiyah novel through the book of completion
of religion and completion of the grace of Sheikh
Sadouk died in(381ah) comparative analytical study**

A Dissertator submitted by

Ahmed Abdulla Hameed ALeilyawie

To the board of the College of Education/Al-Mustansiriya
University

In partial fulfillment of the requirements of the PHD
literature philosophy Degree
in Islamic History

under supervision of

**Prof. Dr.
Sami hamoud al hajj jassm**

2018 A-D

Baghdad

1440 A-H